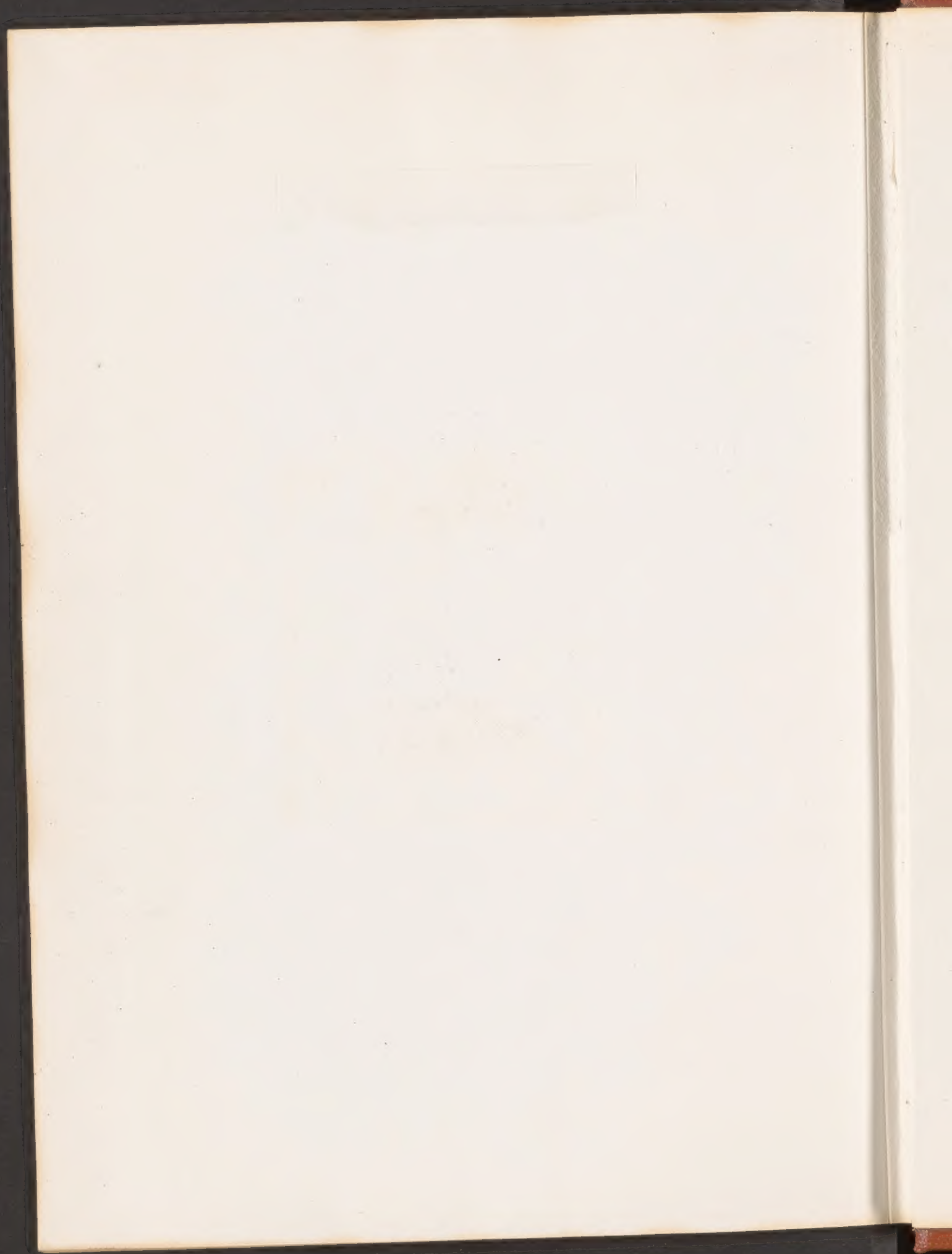


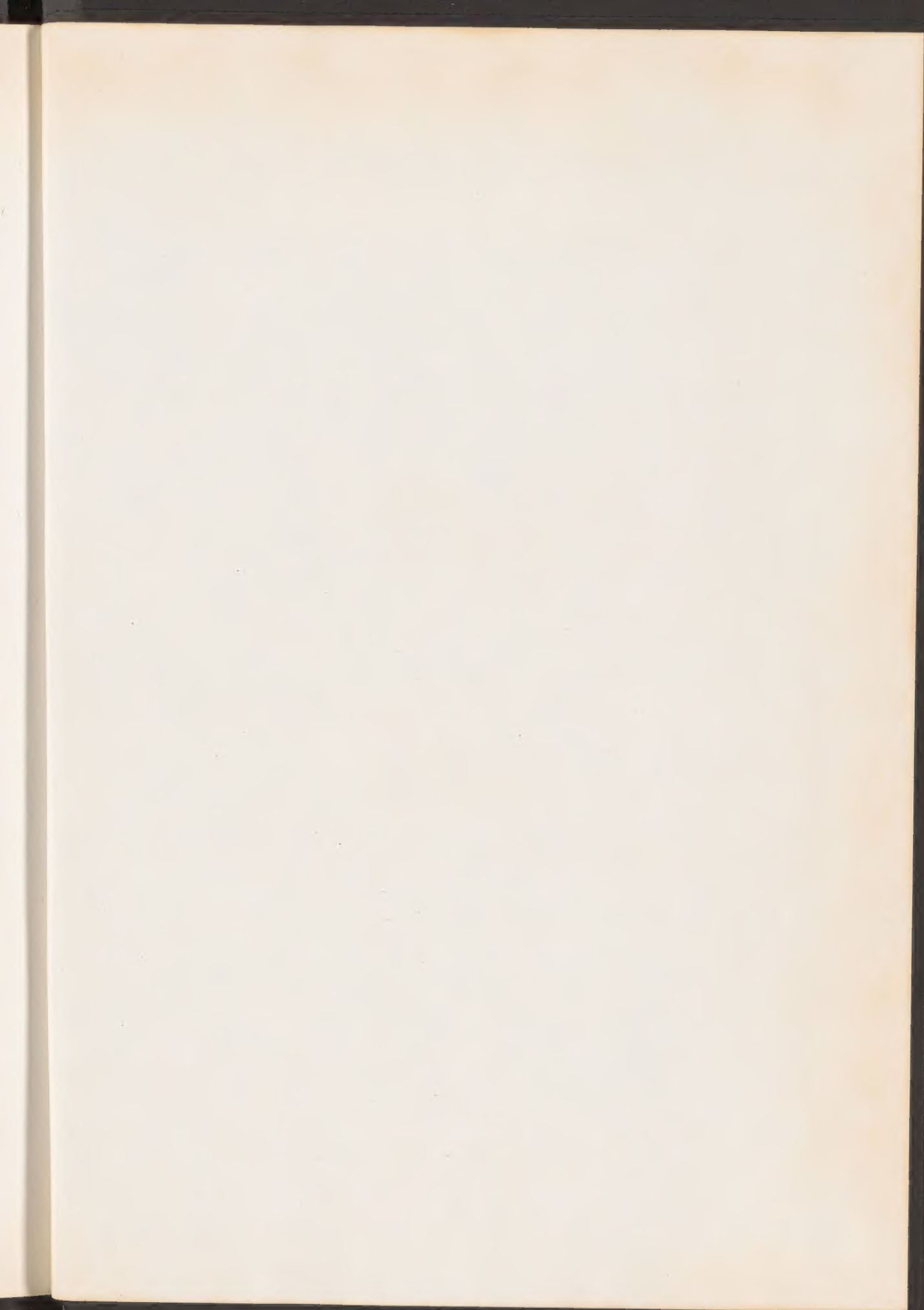


**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

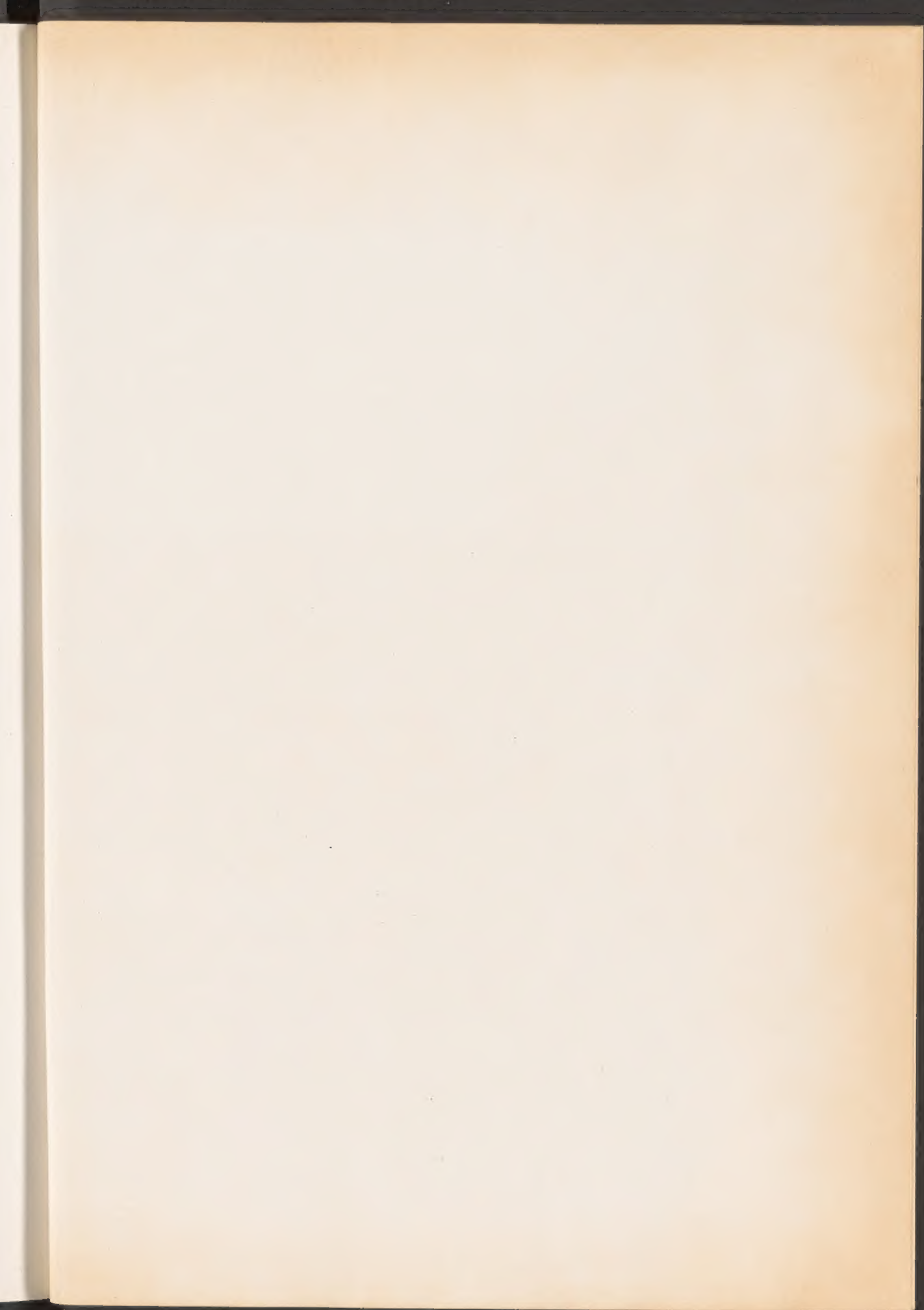












+





THE  
OF THE  
AND  
THE  
THE





THE PAGES IN THIS VOLUME HAVE  
BEEN INTERLEAVED WITH AN ACID  
FREE PAPER TO PERMIT BINDING  
AND TO REDUCE FURTHER DETERI-  
ORATION.







0

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

(فهو رست الجزء الثالث وهو الرابع من كتاب احياء علوم الدين لمحمد الاسلام الغزالي)

صفحة	صفحة
٢	كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات
٣	بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي
٥	بيان جنود القلب
٦	بيان امثلة القلب مع جنوده الباطنة
٧	بيان خاصية قاب الانسان
٩	بيان مجامع اوصاف القلب وامثله
١١	بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة
١٤	بيان حال القلب بالاضافة الى اقسام العلوم العقلية والدينية والدينية والخرافية
١٦	بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر
١٨	بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٢١	بيان شواهد الشرع على صحة طريق اهل التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعلم ولا من الطريق المعتاد
٢٣	بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها
٢٨	بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب
٣٥	بيان ما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤاخذ به
٣٧	بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلية عند الذكرا أم لا
٣٩	بيان سرعة تقليب القلب وانقسام القلوب في التغير والثبات
٤١	(كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة امراض القلب) وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات
٤٢	بيان حسن الخلق ومذمة سوء الخلق
٤٤	بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق
٤٧	بيان قبول الاخلاق للتغير بطريق الرياضة
٤٩	بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة
٥١	بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق
٥٣	بيان علامات امراض القلوب وعلاجات عودها الى الصحة
٥٤	بيان الطريق الذي به يرفع به الانسان عيوب نفسه
٥٥	بيان شواهد النقل من ارباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق الخ
٥٩	بيان تمييز علامات حسن الخلق
٦١	بيان الطريق في رياضة الصديق في أول تشوهم ووجه تاديبتهم وتحسين اخلاقهم
٦٣	بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريدين في سلوك سبيل الرياضة (كتاب كسر الشهوتين) وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات
٦٨	بيان فضيلة الجموع وذم الشبع
٧١	بيان فوائد الجموع وآفات الشبع
٧٥	بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن
٨١	بيان اختلاف حكم الجموع وفضيلته واختلاف احوال الناس فيه
٨٣	بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات وأقلل الطعام
٨٤	القول في شهوة الفرج
٨٥	بيان ما على المريدين ترك التزويج وفعله
٨٨	بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين
٩١	(كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين

صفحة	صفحة
١٢٧	٩٢ بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت
١٢٨	٩٤ الآفة الاولى من آفات اللسان الكلام
١٢٩	٩٦ الآفة الثانية فضول الكلام
المخطأ الخ	٩٧ الآفة الثالثة الخوض في الباطل
١٢٩	٩٧ الآفة الرابعة المراء والمجدال
الله تعالى الخ	٩٩ الآفة الخامسة المخصوصة
١٣٠ ( كتاب ذم الغضب والحقه والمسد ) وهو	١٠٠ الآفة السادسة التعمر في الكلام
الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من	بالتشديق الخ
كتب احياء علوم الدين	١٠١ الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة
١٣١ بيان ذم الغضب	اللسان
١٣٢ بيان حقيقة الغضب	١٠٢ الآفة الثامنة اللعن
١٣٤ بيان أن الغضب هل يمكن ازالته أم لا	١٠٤ الآفة التاسعة الغناء والشعر
بالرياضة أم لا	١٠٥ الآفة العاشرة المزاح
١٣٧ بيان الاسباب المهيبة للغضب	١٠٧ الآفة الحادية عشرة المغرقة والاستهزاء
١٣٨ بيان علاج الغضب بعد هيجانه	١٠٧ الآفة الثانية عشرة افشاء السر
١٣٩ فضيلة كظم الغيظ	١٠٨ الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب
١٤٠ فضيلة الحلم	١٠٩ الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول
١٤٢ بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به	واليمين
من الكلام	١١٠ بيان ما رخص فيه من الكذب
١٤٣ القول في معنى الحق ودون تناججه وفضيلة العفو	١١٢ بيان المحذور من الكذب بالمعارض
والرفق	١١٤ الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها
١٤٤ فضيلة العفو والاحسان	طويل
١٤٦ فضيلة الرفق	١١٥ بيان معنى الغيبة وحدودها
١٤٧ القول في ذم المسد وفي حقيقة وأسابجه	١١٦ بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان
ومعالمه وخايبه الواجب في ازالته	١١٧ بيان الاسباب الباعنة على الغيبة
١٤٧ بيان ذم المسد	١١٨ بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن
١٤٩ بيان حقيقة المسد وحكمه وأقسامه	الغيبة
ومراتبه	١٢٠ بيان تحريم الغيبة بالقلب
١٥٢ بيان أسباب المسد والمنافسة	١٢١ بيان الاعذار المرخصة في الغيبة
١٥٣ بيان السبب في كثرة المسد بين الامثال	١٢٣ بيان كفارة الغيبة
والاقران والاخوة وبنى العم والاقارب	١٢٣ الآفة السادسة عشرة النعمة
وتأ كده وقلته في غيرهم وضعفه	١٢٤ بيان حد النعمة وما يجب في ردها
١٥٥ بيان الدواء الذي يشفي من مرض المسد عن	١٢٦ الآفة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين
القلب	



١٥٨ بيان القدر الواجب في نفي المحسوس عن القلب  
١٥٩ (كتاب ذم الدنيا) وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين  
١٦٠ بيان ذم الدنيا  
١٦٧ بيان المواظ في ذم الدنيا وصفتها  
١٧٠ بيان صفة الدنيا بالامثلة  
١٧٤ بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد  
١٧٨ بيان حقيقة الدنيا في نفسها واشغالها التي استغرقت همهم الخلق حتى أنسهم أنفسهم وخالقهم ومصدرهم وموردتهم  
١٨٤ (كتاب ذم البخل وذم حب المال) وهو الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين  
١٨٥ بيان ذم المال وكراهة حبه  
١٨٧ بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم  
١٨٨ بيان تفصيل آفات المال وفوائده  
١٨٩ بيان ذم المحرص والطمع ومدح القناعة والياس في أيدي الناس  
١٩٢ بيان علاج المحرص والطمع والدواء الذي يكتب به صفة القناعة  
١٩٤ بيان فضيلة السخاء  
١٩٦ حكايات الاسخياء  
٢٠٠ بيان ذم البخل  
٢٠٢ حكايات البخل  
٢٠٣ بيان الاثمار وفضله  
٢٠٤ بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهم  
٢٠٧ بيان علاج البخل  
٢٠٨ بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله  
٢١٠ بيان ذم الغنى ومدح الفقر  
٢١٨ (كتاب ذم الجاه والرياء) وهو الكتاب الثامن من ربيع المهلكات من كتب احياء

علوم الدين وفيه شطران  
٢١٩ الشطر الاول في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول الخ  
٢١٩ بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت  
٢٢٠ بيان فضيلة الخمول  
٢٢١ بيان ذم حب الجاه  
٢٢١ بيان معنى الجاه وحقيقته  
٢٢٢ بيان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى لا يخلو عنه قلب الابشيد بالجاهدة  
٢٢٥ بيان السكامل الحقيقي في السكامل الوهمي الذي لاحقيقته له  
٢٢٧ بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم  
٢٢٨ بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطبع اليه وبغضها للذم ونفرتها منه  
٢٢٩ بيان علاج حب الجاه  
٢٣٠ بيان وجه العلاج فحب المدح وكراهة الذم  
٢٣٢ بيان علاج كراهة الذم  
٢٣٢ بيان اختلاف احوال الناس في المدح والذم  
٢٣٤ (الشطر الثاني من الكتاب في طاب الجاه والمنزلة بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء الى آخره)  
٢٣٤ بيان ذم الرياء  
٢٣٧ بيان حقيقة الرياء وما يراه به  
٢٤١ بيان درجات الرياء  
٢٤٤ بيان الرياء الخفي الذي هو اخفى من ديب النمل  
٢٤٦ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلبي وما لا يحبط  
٢٤٩ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه  
٢٥٤ بيان الرخصة في قصداظهار الطاعات  
٢٥٦ بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة

صحيحة	صحيحة
٢٨٧ بيان الطريق في معالجة الكبر وكتساب التواضع له	٢٥٨ اطلاع الناس عليه وكرهه ذمهم له
٢٩٦ بيان غاية الرياضة في خلق التواضع	٢٥٩ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات
٢٩٧ الشطر الثاني من الكتاب في العجب وفيه بيان ذم العجب وآفته الخ	٢٦٥ بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح
٢٩٧ بيان ذم العجب وآفته	٢٦٧ بيان ما ينبغي للريد أن يلزم نفسه قبل العمل وبعبده وفيه
٢٩٨ بيان آفة العجب	٢٧٠ (كتاب ذم الكبر والعجب وهما الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)
٢٩٨ بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما	٢٧١ الشطر الاول من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر الخ
٢٩٩ بيان علاج العجب على الجملة	٢٧١ بيان ذم الكبر
٣٠١ بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه	٢٧٢ بيان ذم الاختيال واظهار آثار الكبر في المشي وجرا الثياب
٣٠٥ (كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)	٢٧٣ بيان فضيلة التواضع
٣٠٥ بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلته	٢٧٦ بيان حقيقة الكبر وآفته
٣١٣ بيان أصناف المغترين وأقسام كل صنف وهم أربعة أصناف	٢٧٧ بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه ونحوات الكبر فيه
٣١٣ الصنف الاول أهل العلم والمغتررون منهم فرق	٢٧٩ بيان ما به التكبر
٣٢٤ الصنف الثاني أرباب العبادة والعمل والمغتررون منهم فرق كثيرة الخ	٢٨٣ بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيبة له
٣٢٧ الصنف الثالث المنصوفة والمغتررون منهم فرق كثيرة الخ	٢٨٤ بيان أخلاق المتواضعين وجماع ما يظهر فيه أثر التواضع والتكبر
٣٣١ الصنف الرابع أرباب الاموال والمغتررون منهم فرق الخ	

كتاب

ع  
وفيه

هما

والاجه  
العاشر  
ع-اوم

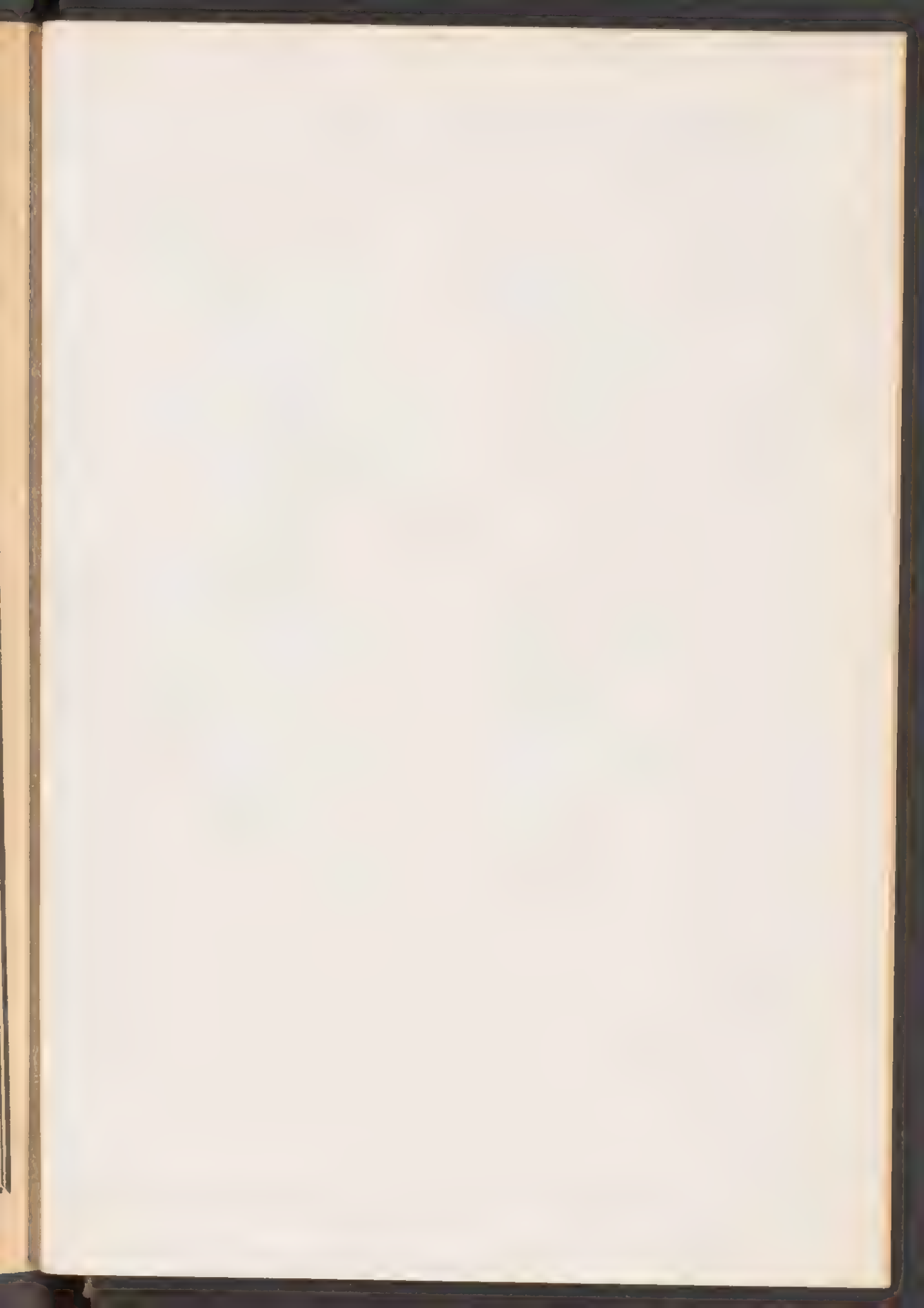
ه  
صنف

ون منهم

ال-مل

ون منهم

المغترون



al-Lahazza li  
11

Ihyā' ulūm  
i-dīn

٧٠٣

\*(الجزء الثالث)\*

من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام  
العالم العلامة المحقق المدقق حجة الاسلام  
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد  
الغزالي قدس الله روحه  
ونور ضريحه

آمين

٢

وبهامشه باقى كتاب عوارف المعارف  
للمعارف بالله تعالى الامام السهروردي  
نفعنا الله به آمين

(محل مبيعه بالمطبعة الازهرية)  
(ادارة الراحي من الله الغفران)  
(حضرة السيد محمد رمضان)

\*(الطبعة الثانية)\*  
(بالمطبعة الازهرية المصرية)  
(سنة ١٣١٦ هجرية)



الله

الربع الثالث من الاحياء

(كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات)

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

المجد لله الذي تحيرون ادرالك جلاله ان القلوب والخواطر وتدهش في مبادئ اشراق انواره الاحداق والنواظر المطامع على خفيات المرئيات العالم بكنونات الضمائر المستغنى في تدبير ممالكه عن المشاور والموازر مقلب القلوب وغفار الذنوب وستار العيوب ومفرج القلوب والصلاة على سيد المرسلين وجامع شمل الدين وقاطع دوائر المحدثين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا (اما بعد)

فشرف الانسان وفضيلته التي فاق بها جهلة من اصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي هي في الدنيا جال له وكلمه وفخره وفي الآخرة عذبه وذخره وانما استعداد المعرفة بقلبه لا يجارحه من جوارحه فالقلب هو العالم بالله وهو المتقرب الى الله وهو العامل لله وهو الساعي الى الله وهو المكاشف بما عند الله ولديه وانما الجوارح اتباع وخدم وآلات يستخدمها القلب ويستعملها استعمال المالك للعباد واستخدام الراعي للارعية والصانع للآلة فالقلب هو المقبول عند الله اذا سلم من غير الله وهو المحجوب عن الله اذا صار مستغرقا بغير الله وهو المطالب الخاطب وهو المعاتب وهو الذي يسعد باقرب من الله فيمليج اذا زكاه وهو الذي يخيب ويشقى اذا دنسه ودسأه وهو المطيع بالحقيقة لله تعالى وانما الذي ينشعر عن الجوارح من العبادات انواره وهو العاصي المتمرد على الله تعالى وانما الساري الى الاعضاء من الفواحش آثاره وباطلامه واسنارته تظهر بحاسن الظاهر ومساويه اذ كل اناة ينضح بمافيته وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهله الانسان فقد جهل

وقد يكون من لا يكشف بشئ من معاني القدرة افضل ممن يكشف بها اذا كاشفه الله بصرف المعرفة فالقدرة اثر من القادر ومن اهل اقرب القادر لا يستغرب ولا يستنكر شيئا من القدرة ويرى القدرة تتجلى له من صفاء أجزاء عالم المحكمة فاذا اخذ الص العبد لله تعالى اربعين يوما واجتمعت في ضبط أحواله بشئ من الانواع التي ذكرنا من العمل والذكر والقوت وغير ذلك تعود بركة تلك الاربعين على جميع أوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتقده طائفة من الصالحين وكان جماعة من الصالحين يختارون للاربعين ذاك العدد وعشرون الحجة وهي اربعون موسي عليه السلام (أخبرنا) شيخنا ضياء الدين أبو

جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل اذا كثر الخلق جاهلون  
بقلوبهم وانفسهم وقد حيل بينهم وبين انفسهم فان الله يحول بين المرء وقلبه وحيولته بان يمنعه من  
مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقبله بين أصابع الرحمن وانه كيف هو يوحى مرة  
الى أسفل السافلين وينخفض الى أفق الشياطين وكيف يرتفع أخرى الى أعلى عليين ويرتقى الى عالم  
الملائكة المقربين ومن لم يعرف قلبه لم يراقبه ويراعيه ويرصد لما يلوح من خزان المالكوت عليه وفيه  
فهو عن قال الله تعالى فيه نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون فعرفة القلب وحقبة أوصافه  
أصل الدين وأساس طريق السالكين واذا فرغنا من الشطر الاول من هذا الكتاب من النظر فيما  
يجرى على الجوارح من العبادات والعادات وهو العلم الظاهر ووعدنا ان نشرح في الشطر الثاني ما يجري  
على القلب من الصفات المهلكات والمنجيات وهو العلم الباطن فلا بد ان نقدم عليه كتابين كتابا في شرح  
عجائب صفات القلب وأخلاقه وكتابا في كيفية رياضة القلب وتهذيب أخلاقه ثم نندفع بعد ذلك في  
تفصيل المهلكات والمنجيات فلنذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب  
من الافهام فان التصريح بجوابه واسرار الدخلة في جملة عالم المالكوت مما يكل عن دركه أكثر الافهام  
(بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي) \*

اعلم ان هذه الاسماء الاربعة تستعمل في هذه الابواب ويقل في فحول العلماء من يحيط بهذه الاسامي  
واختلاف معانيها وحدودها ومسمياتها وأكثر الاغاليط منشؤها الجهل بمعنى هذه الاسامي واشتركا  
بين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق بغرضنا (اللفظ الاول) لفظ القلب  
وهو يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم  
مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعده ولنا مقصود الا ان  
شرح شكاه وكيفية اذ يتعلق به غرض اطباء ولا يتعلق به الاغراض الدينية وهذا القلب موجود  
للبهائم بل هو موجود دليته ونحن اذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعني به ذلك فانه قطعة لحم  
لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة اذ تدركه البهائم بحاسة البصر فضلا عن الاتميين والمعنى الثاني  
هو لطيفة ربانية روحانية لها هذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك  
العالم العارف من الانسان وهو الخاطب والمعاقب والمطالب والمعلقة مع القلب الجسماني  
وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته فان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام  
والاوصاف بالوصفات أو تعلق المستعمل بالآلة أو تعلق المتكلم بالمكان وشرح ذلك مما  
توقاه لمعنيين أحدهما انه متعلق بعالم المالكوت وليس غرضنا من هذا الكتاب الا علوم المعاملة  
والثاني ان تحقيقه يستدعي افشاء سر الروح وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يس  
غيره ان يتكلم فيه والمقصود انا اذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب اردنا به هذه اللطيفة وغرضنا ذكر  
اوصافها واحوالها لاذ كرحقيقتها ذاتها وعلم المعاملة يقتقر الى معرفة صفاتها واحوالها ولا يقتقر  
الى ذكر حقيقتها (اللفظ الثاني) الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بخمس غرضنا لمعنيين  
أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق والضواري الى سائر  
اجزاء البدن وجريانه في البدن وفيضان انوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم مناعلى أعضائها  
يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فانه لا ينتهي الى جزء من البيت الا ويستنير  
به والحياة مثالها النور المحاصل في المحيطان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في  
لباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه والاطباء اذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به

التجيب اجازة قال أنا أبو

منصور ومحمد بن عبد

الملك بن خيرون اجازة

قال أنا أبو محمد الحسن بن

علي الجوهري اجازة

قال أنا أبو عمر محمد بن

العباس قال أنا أبو محمد

يحيى بن محمد بن محمد بن

قال أنا الحسين بن الحسن

المرزوق قال أنا عبد الله

ابن المبارك قال أنا أبو

معاوية الضرير قال أنا

الحجاج عن مكحول قال

قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من أخلص

لله تعالى العبادة أربعين

يوما ظهر رتبته في سبع

الحكمة من قلبه على

لسانه

(الباب التاسع

والعشرون في أخلاق

الصوفية وشرح

الخلق)

الصوفية أوفر الناس

حظا في الاقتداء برسول

الله صلى الله عليه وسلم

وأحقهم باحياء سنته



والتحاق بأخلاق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
من أحسن الاقتداء  
وأحياء سنته على ما أخبرنا  
الشيخ العالم ضياء الدين  
شيخ الاسلام أبو أحمد عبد  
الوهاب بن علي قال أنا  
أبو الفتح عبد الملك بن  
أبي القاسم الهروي قال  
أنا أبو نصر عبد العزيز  
ابن محمد الترياق قال أنا  
أبو محمد عبد الجبار بن  
محمد الجراحي قال أنا أبو  
العباس محمد بن أحمد  
الحجوبي قال أنا أبو عيسى  
محمد بن عيسى بن سورة  
الترمذي قال ثنا مسلم بن  
حاتم الانصاري البصري  
قال ثنا محمد بن عبد الله  
الانصاري عن أبيه عن  
علي بن زيد عن سعيد  
ابن المسيب قال قال أنس  
ابن مالك رضي الله عنه  
قال لي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا بني ان  
قدرت ان تصبح وعسى  
وليس في قلبك غش

هذا المعنى وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا اذ المتعلق به غرض الأطباء  
الذين يعالجون الأبدان فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق الى جوار رب العالمين  
فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً المعنى الثاني هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان وهو الذي  
شرحناه في أحد معاني القلب وهو الذي أراد الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وهو أمر عجيب  
رباني تجزأ أكثر العقول والأفهام عن ذلك حقيقة (اللفظ الثالث) النفس وهو أيضاً مشترك بين  
معان ويتعلق بغرضنا منه معنيان أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان  
على ما سيأتي شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لانهم يريدون بالنفس الأصل  
الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الإشارة بقوله  
عليه السلام أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك (المعنى الثاني) هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي  
الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها  
فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله  
تعالى في مثلها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الاول لا يتصور  
رجوعها الى الله تعالى فانها مبعدة عن الله وهي من خرب الشيطان وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت  
مداخلة للنفس الشهوانية ومعارضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة  
مولاه قال الله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة وان تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى  
الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام  
أوامرأة العزيز وما برئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقد يجوز ان يقال المراد بالامارة بالسوء هي  
النفس بالمعنى الاول فاذا النفس بالمعنى الاول مذمومة غاية الذم والمعنى الثاني محمود لانها نفس الانسان  
أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات (اللفظ الرابع) العقل وهو أيضاً مشترك لمعان  
مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق بغرضنا من جعلها معنيان أحدهما أنه قد يطلق ويراد العلم  
بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب والثاني أنه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم  
فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم  
صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العلم وقد يطلق ويراد به محله  
الادراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فان العلم عرض  
لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لا بد وأن يكون المحل مخلوقاً قبله أو معه لانه لا يمكن الخطاب معه وفي  
الخبر أنه قال له تعالى أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر الحديث فاذا قد انكشف لك أن معاني هذه الاسماء  
موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم فهذه أربعة معان يطلق  
عليها الالفاظ الأربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والالفاظ الأربعة بحسب  
تتوار عليها فالمعاني خمسة والالفاظ أربعة وقد ذكرنا لفظ أطلق لمعنيين وأكثر العلماء قد اتبس عليهم  
اختلاف هذه الالفاظ وتوارد ما فتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر  
الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر النفس وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء ولا جبر  
كشف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسامي وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به  
المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكنى عنه بالقلب الذي في الصدر لأن بين تلك  
اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها  
تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكأنه محلها وأما علمها ومطيتها ولذلك شبهه

الستري القلب بالعرش والصدر بالكرسي فقال القلب هو العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به انه يرى أنه عرش الله وكرسيه فان ذلك محال به أراد به انه ملكته والمجري الاول لتدبيره وتصرفه فهم ما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا لان بعض الوجوه وشيخ ذلك أيضا لا يليق بغرضنا فلنجاوزه

\*(بيان جنود القلب)\*

قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو والله سبجانه في القلوب والارواح وغيرها من العوالم جنود مجندة لا يعرف حقيقة ما توصيل عددها الا هو ونحن الان نشير الى بعض جنود القلب وهو الذي يتعلق بغرضنا وله جنودان جنود يرى بالابصار وجنود لا يرى الا بالبصائر وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى المجند فاما جنوده المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها والمرد لها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحنك به تكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم مجبولون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما يفترقان في شيء وهو ان الملائكة مكنة عليهم السلام عامة بطاعتها وامثالها والاجفان تطيع القلب في الانفتاح والانغلاق على سبيل التسخير ولا خبر لها من نفسها ومن طاعتها للقلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله سبحانه وقطع المنازل الى لقائه فلا جله خلقت القلوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما مركبه البدن وزاده العلم وانما الاسباب التي توصله الى الزاد وتمكنه من التزود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد ان يصل الى الله سبحانه مالم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الادنى لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالذي نبارز ردة الاخرة وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها ادنى المنزلين فاضطر الى ان يتزود من هذا العالم فالبدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بان يحلب اليه ما يوافق من الغذاء وغيره وان يدفع عنه ما ينافيه من اسباب الهلاك فافتقر لاجل جلب الغذاء الى جنودين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو اليد والاعضاء المجالبة للغذاء فخلق في القلب من الشهوات ما احتاج اليه وخلق الاعضاء التي هي آلات الشهوة فافتقر لاجل دفع المهلكات الى جنودين باطن وهو الغضب الذي به يدفع المهلكات ويقته من الاعداء وظاهر وهو اليد والرجل الذي بهما يعمل بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمر ورفاء مجوارح من البدن كالاسلحة وغيرها ثم احتاج الى الغذاء مالم يعرف الغذاء لم تنفعه شهوة الغذاء فافتقر لمعرفة الى جنودين باطن وهو ادراك السمع والبصر والشم واللسان والذوق وظاهر وهو العين والاذن والانف وغيرها وتفصيل وجه الحاجة اليها وجه الحكمة فيها بطول ولا تحويه مجلدات كثيرة وقد اشرنا الى طرف يسير منها في كتاب الشكر فليقتنع به فيعملة جنود القلب تحصرها ثلاثة اصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب النافع الموافق كالشهوة واما الى دفع الضار المنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو الحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود مبنوثة في سائر الاعضاء لاسيما العضلات منها والوتار والثالث هو المدرك المتعرف للاشياء كالجواسيس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللسان وهي مبنوثة في اعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من الشحم واللحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات

لا حذافا فعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احياء سنتي فقد احياني ومن احياء احياني كان معي في الجنة فالصوفية احيوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم وفقوا في بداياتهم لم رعاية اقواله وفي وسط طالعهم اقتدوا بأعماله فانما راهم ذلك ان تحقوا في نهاياتهم باخلاقه وتحسين الاخلاق لا يتأني الا بعد تزكية النفس وطريق التزكية بالاذعان لسياسة الشرع وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف الناس وازكا هم نفسا كان احسن خلقا قال مجاهد على خلق عظيم أي على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة (سئلت) عائشة رضي الله عنهن عن خلق



لهذه الجنود فان قوة البطش انما هي بالاصابع وقوة البصر انما هي بالعين وكذا سائر القوى ولسانت كلام  
في الجنود الظاهرة أعني الاعضاء فانها من عالم الملك والشهادة وانما تتكلم الا ان في ايديهم من جنود لم  
تروها وهذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الجملة ينقسم الى ما قد أسكن المنازل الظاهرة وهي  
الحواس الخمس أعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس والى ما أسكن منازل باطنة وهي تجاوب  
الدماغ وهي ايضا خمسة فان الانسان بعد روية الشيء يغمض عينه فمدرك صورته في نفسه وهو الخيال  
ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الجنود الحافظة ثم يتفكر فيما حفظه فيركب بعض ذلك  
الى البعض ثم يتذكر ما قد نسيه ويعود اليه ثم يجمع جملة ما عانى المحسوسات في خياله بالمحس المشترك  
بين المحسوسات في الباطن حس مشترك وتخيّل وتفكر وتدكر وحفظ ولولا خلق الله قوة الحفظ  
والفكر والذكر والتخيّل لكان الدماغ يخلو عنه كما تخلو اليد والرجل عنه فكذلك القوى ايضا جنود  
باطنة وأما كلها ايضا باطنة فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء بضرب  
الأمثلة يطول ومقصود مثل هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والعقول من العلماء والكتبة في تفهم  
الضعفاء بضرب الأمثلة ليقرب ذلك من افهامهم

• (بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة) •

اعلم أن جندي الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينه ذلك على طريقته الذي يسلكه  
وتحسن مرافقتهما في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بني قمر وحتى يملكاه  
ويستعبداه وفيه هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد والقلب جنودا خروجه والعلم  
والحكمة والتفكير كما سميتي شرحه وحقه أن يستعين بهذا الجنود فانه حزب الله تعالى على الجندين  
الاخرين فانهم ما قد يلتحقان بحزب الشيطان فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جنود الغضب والشهوة  
هالك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك طاعة أكثر الخلق فان عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استقامة  
الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم فيما يفتقر العقل اليه ونحن نقرب ذلك  
الى فهمك بثلاثة أمثلة • (الامثال الاولى) • أن نقول مثل نفس الانسان في بدنه أعني بالنفس اللطيفة  
الذكورة كمثل ملك في مدينته وملكه فان الملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدنيتها وجوارحها  
وقواها بمنزلة الصناع والعملة والقوة العقلية المفكرة له كالمشير الناصح والوزير العاقل والشهوة له  
كالعبد السوء يجب الطاعة والميرة الى المدينة والغضب والحمية له كصاحب الشرطة والعبد الجاهل لليرة  
كذاب مكار خداع خبيث يمثل بصورة الناصح ويختلصه الشر المائل والسم القاتل ودينه وعادته  
منازعة الوزير الناصح في آرائه وتدابيره حتى لا يخلو من منازعته ومعارضة ساعة كما أن الوالي في مملكته  
اذا كان مستغنيا في تدبيراته بوزيره ومستشير له ومعرضا عن اشارته هذا العبد الخبيث مستبد لا بإشارته  
في أن الصواب في تقيض رأيه وأدب صاحب الشرطة وأساسه لرؤيته وجهه مؤتمرا له ومسلطا من جهته  
على هذا العبد الخبيث وأتباعه وأنصاره حتى يكون العبد مسوسا لاسائسا ومورا مديرا لا أميرا مديرا  
استقام أمر بلاده وانتظم العدل بسببه فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحمية الغضب وسلطت  
على الشهوة واستعانت بأحكامها على الاخرى تارة بأن تقال مرتبة الغضب وغلوها بمخالفة الشهوة  
واستدراجها وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقميع مقتضياتها اعتدلت  
قواها وحسنت أخلاقها ومن عدل عن هذه الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه أفرأيت من اتخذ الهه  
هو وأضله الله على علم وقال تعالى واتبع هواه فله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث  
وقال عز وجل لمن نهى النفس عن الهوى وأمان من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة

رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قالت كان خلقه  
القرآن قال قتادة هو  
ما كان يأتيه من ربه من أمر  
الله تعالى وينتهي عما  
نهى الله عنه وفي قول  
عائشة كان خلقه القرآن  
مركب وعلم غامض  
ما نطق به ذلك إلا بما  
خصها الله تعالى به من  
بركة الوحي السماوي  
وصحبة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وتخصيصه  
أيها الحكمة خذوا شطر  
دينكم من هذه الحجارة  
وذلك ان النفوس مجبولة  
على غرائز وطباع هي  
من لوازمها وضروها  
خلقت من تراب ولها  
بحسب ذلك طبع وخلقت  
من ماء ولها بحسب ذلك  
طبع وهكذا من جملة  
مسنون ومن مصلح  
كالغفار وبحسب تلك  
الاصول التي هي مبادئ  
تكونها استقامت صفات  
من البهيمة والسبعية



هي الماوى وسباني كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسلط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس ان شاء الله تعالى (المثال الثاني) اعلم ان البدن كالمدينة والعقل اعني المدرك من الانسان كملك مدبر لها وقواه المدرك من المحواس الظاهرة والباطنة كجنوده واعوانه واعضائه كرعيته والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو ينازعه في ملكه ويسعى في اهلاك رعيته فصار بدنه كباطون تغرو نفسه كقيم فيه مرابط فان هو جاهد عدوه وهزمه وقهره على ما يجب جد اثره اذا عاد الى الحضرة كما قال تعالى والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعد من درجة وان ضيع نغره وأهمل رعيته ذم اثره فانتقم منه عند الله تعالى فيقال له يوم القيامة يا راعي السوء اكلت اللحم وشربت اللبن ولم تؤد الضالة ولم تحبر الكسبي اليوم انتقم منك كما ورد في الخبر والى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم رجعتنا من المجهاد الا صغرى الى المجهاد الا كبرى (المثال الثالث) مثل العقل مثال فارس متصيد وشهوة كفرسه وغضبه ككلبه ففى كان الفارس حاذقا وفرسه مروضاً وكلبه مؤدباً معلماً كان جذراً بالنجاح ومتى كان هو فى نفسه أخرق وكان الفرس جوحاً والكلب عقوقاً فلا فرسه ينبعث تحته منقاداً ولا كلبه يسترسل بأشارته مطيعاً فهو خليق بأن يعطى فضلاً عن أن ينال ما يطلب وإنما أخرق الفارس مثل جهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته وجراح الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل غلبة الغضب واستيلائه نساءل الله حسن التوفيق بإلفه

### (بيان خاصية قلب الانسان)

اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الأدمى اذ لا حيوان الشهوة والغضب والمحواس الظاهرة والباطنة أيضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم عداوته بقلها فتهرب منه فذلك هو الادراك الباطن فلذلك كرم ما يختص به قلب الانسان ولا جله عظيم شرفه واستأهل القرب من الله تعالى وهو راجع الى علم واردة أما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والاخرى والمخائيل العقلية فان هذه الامور والمحسوسات ولا يشاركه فيها الحيوانات بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بأن الشخص الواحد لا يتصور أن يكون فى مكانين فى حالة واحدة وهذا حكم منه على كل شخص ومعلوم انه لم يدرك بالحس الا بعض الاشخاص فحكمه على جميع الاشخاص زائد على ما أدركه الحس واذا فهمت هذا فى العلم الظاهر ضرورى فهو فى سائر النظريات أظهر وأما الارادة فانه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوق الى جهة المصلحة والى تعاطى أسبابها والارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة واردة المحيوانات بل يكون على ضد الشهوة فان الشهوة تنفر عن الفصد والحجامة والعقل يريد بها ويذل المال فيها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة فى حين المرض والعاقل يجده فى نفسه زاجراً عنها وليس ذلك زاجر الشهوة ولو خلق الله العقل المرفوع بوقايب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للأعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضائعاً على التحقيق فاذا قلب الانسان خضع بعلم واردة ينفلت عنها سائر المحيوانات بل ينفلت عنها الصبى فى أول الفطرة وإنما يحدث ذلك فيه بعد البلوغ وأما الشهوة والغضب والمحواس الظاهرة والباطنة فانها مودعة فى حق الصبى ثم الصبى فى حصول هذه العلوم فيه له درجتان احدهما أن يشتمل قلبه على سائر العلوم الضرورية الاولى كالعلم باستحالة المستحيلات وجواز المجازات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيه غير حاصلة الا انها صارت كنية قريبة الامكان والمصوّل ويكون حاله بالاضافة الى العلوم كحال الكاتب الذى لا يعرف من الكتابة الادوية والقلم والمحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد الثانية أن يتحصل العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون كالحزونة عند غده فاذا شاع رجوع اليها وحاله حال المحاذق

والشيطانية والى صفة الشيطنة فى الانسان اشارة بقوله تعالى من اصالح الفخار لدخول النار فى الفخار وقد قال الله تعالى وخلقنا الجن من نار من مارج من نار والله تعالى بخفى لطفه وعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ورد فى حديث حليلة ابنة الحرث انها قالت فى حديث طويل فبينما نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخ له من الرضاة فى بهم لنا جاعنا أخوه يشتم فقال ذلك أنى القرضى قد جاءه رجلاً ان عليهما ثياب بياض فاضجعا خشقا بطشه فخرجت أمأوبوه شتمتد نحوه فنجده قائماً متقاعاً لونه فاعتمقه أبوه وقال أى بنى ما شئت قال جاعنى رجلاً ان عليهما

ثياب بياض فاضعاني  
 فشقباطني ثم استخرجنا  
 منه شيئا فطرحاه ثم  
 رداه كما كان فرجعنا به  
 معنا فقال أبوه يا حليلة  
 لقد خشيت أن يكون ابني  
 هذا قد أصيب انطلق بنا  
 فانرده الى أهله قبل  
 أن يظهر به ما نتخوف  
 قالت فاحتجناه فلم ترفع  
 أمه الا وقد قدمناه  
 عليها قالت ما رددكم قد  
 كتمت عليه حريصين  
 قلنا لا والله لا ضير الا أن  
 الله عز وجل قد أدى  
 عنا وقضينا الذي كان  
 علينا وقدنا نخشى الاتلاف  
 والاحداث نرده الى  
 أهله فقالت ما ذلك بكما  
 فاصدقاني شأنا كما فلم  
 تدعنا حتى أخبرنا خبره  
 فقالت خشيتما عليه  
 الشيطان كلا والله  
 ما للشيطان عليه سبيل  
 وانه لا كائن لابني هذا  
 شأن الا أخبركم بخبره قلنا  
 بلى قالت حملت به فها

بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشر الكتابة بقدرته عليها وهذه هي غاية درجة الانسانية ولكن  
 في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وقلة ما يشرف المعلومات وخسرتها  
 وبطريق تحصيلها اذ تحصل لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة وتولب بعضهم بتعلم  
 واكتساب وقد يكون شريعا المحصول وقد يكون بطييا المحصول وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء  
 والمجاهدين والانبيا والاولياء ودرجات الترقى فيه غير محصورة اذ معلومات الله سبحانه لا نهاية لها وأقصى  
 الرتبة رتبة النبي الذي تنكشف له كل الحقائق أو أكثرها من غير اكتساب وتكلف بل بكشف الهى في  
 أسرع وقت وهذه السعادة قرب العبد من الله تعالى قربا بالغيا والمحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة  
 ومراتب هذه الدرجات هي منازل السائر من الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك  
 منزله الذي بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل فأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما  
 لكن قد يصدق به ايمانا بالغيب كما اننا نؤمن بالنسوة والنبي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف  
 حقيقة النبوة الا النبي وكما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم  
 الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما افتتح  
 الله على أوليائه وأنبياؤه من خزائنها ورحمته ما يفتح الله للناس من رحمة فلا محسك لها وهذه الرحمة  
 مبذولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضمنون بها على أحد ولكن انما تظهر في  
 القلوب المتعرضة لفتحات رحمة الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ان ربكم في أيام دهركم لفتحات  
 ألا تعرضوا لها والتعرض لها بتطهير القلب وتزكيتة من الخبث والكدر والحاصلة من الاخلاق  
 المذمومة كسبأتى بيانه والى هذا الجود والاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى سماء  
 الدنيا فيقول هل من داع فاستجب له وبقوله عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل لقد طال شوق  
 الابرار الى لقائى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا وبقوله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذواعا كل ذلك  
 اشارة الى أن أنوار العلوم لم تحتجب عن القلوب لخبث ومنع من جهة المنع تعالى عن البخل والمنع علو  
 كبير او لكن حجب الخبث وكذورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالاولى في فسادات ممتلئة  
 بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بحلال الله واليه الاشارة بقوله صلى  
 الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ما كوت السموات وهذا  
 الجملة تبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فب  
 كمال الانسان وفي كمال سعادته وصلاحه لمجوار حضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس  
 محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان وخاصيته التي لا بد له خلقا وكما أن الفرس يشارك الحمار في قوة  
 الحمل ويختص عنه بخاصية الكر والفر وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان  
 تعطلت منه نزل الى حضيض رتبة الحمار وكذلك الانسان يشارك الحمار والفرس في أمور ويفارقهم  
 في أمور وهي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من رب العالمين والانسان على رتبة  
 بين البهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتغذى وينسل فنبات ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار  
 فحيوان ومن حيث صورته وقامته فكالمصورة المنقوشة على الحائط وانما خاصيته معرفة حقائق  
 الاشياء فمن استعمل جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة  
 تحقيق بأن يلحق بهم وجدير بأن يسمى ملاكورا بانبا كما أخبر الله تعالى عن صواحبات يوسف عليه  
 السلام بقوله ما هذا بشر ان هذا الملك كريم ومن صرف همهته الى اتباع الذات البدنية يأكل  
 تأكل الانعام فقد انحط الى حضيض افق البهائم فيصير اما غمرا كثورا واما شرها كخنزير واما ضر

ليكن  
سما  
مبتعلم  
علماء  
أقصى  
لهي في  
لسافة  
سالك  
علماء  
يعرف  
العلوم  
ما افتتح  
الرجة  
نظهر في  
لنفحات  
خلاق  
سما  
لشوق  
كل ذلك  
مع علم  
ممتدة  
صلى  
ن هذه  
باله قب  
والنفس  
ما في قوة  
ية فار  
بفارقهم  
لى رتب  
الاختي  
حقايق  
بالا لائ  
غف عليه  
كل  
اما ضر  
ب

ك  
مريد  
الله  
وخاله  
والله  
كأما  
عن  
ويج  
منها  
وكذلك  
كصا  
الملك  
قواط  
لكن  
الدنيا  
مضيه  
نعوذ  
عن  
ملك  
رضي  
وأصل  
أشده  
منه  
قوله  
أمله  
اعلم  
الأوصاف  
بتعاطي  
عليه  
كما قال  
النقص  
يشتهى  
الاسب  
لأفوق  
ساركتها



ككباب أو سنور أو حقودا كجمل أو متكبها كنمر أو ذاروغان كغلب أو يجمع ذلك كله كشيطان  
 مريد وما من عضو من الأعضاء ولا حاسة من الحواس إلا يمكن الاستعانة به على طريق الوصول إلى  
 الله تعالى كما سيأتي بيان طرف منه في كتاب الشكر فن استعمله فيه فقد فاز ومن عدل عنه فقد خسر  
 وخاب وجملة السعادة في ذلك أن يجعل إلقاء الله تعالى مقصده والدار الآخرة مستقره والدنيا منزله  
 والبدن مركبه والأعضاء خدمه فيستقر هو أعني المدرك من الإنسان في القلب الذي هو وسط ملكته  
 كالملك ويجري القوة الخيالية المودعة في مقدم الدماغ مجرى صاحب بر يده اذ تجتمع أخبار الحسوسات  
 عنده ويجري القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ مجرى خازنه ويجري اللسان مجرى ترجمانه  
 ويجري الأعضاء المتحركة مجرى كتابه ويجري الحواس الخمس مجرى جواسيسه فيوكل كل واحد  
 منها بأخبار صقع من الاصقاع فيوكل العين بعالم الألوان والسمع بعالم الاصوات والشم بعالم الارائح  
 وكذلك سائر هافاتها أصحاب أخبار يلقطونها من هذه العوالم ويؤدونها إلى القوة الخيالية التي هي  
 كصاحب البر يدوسلها صاحب البر يد إلى الخازن وهي الحافظة ويعرضها الخازن على الملك فيقتبس  
 الملك منها ما يحتاج إليه في تدبير ملكته واتمام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به ودفع  
 قواطع الطريق عليه فاذا فعل ذلك كان موقفا سعيدا شاكر انعمة الله واذا عطل هذه الجملة أو استعملها  
 لكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر المحظوظات العاجلة أو في عمارة طريقه دون منزله اذ  
 الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة كان مخذولا شقيا كافرا بنعمة الله تعالى  
 مضيقا بمنه الله تعالى ناصر الأعداء الله مخذول المحزب الله فيستحق الموت والابعاد في المنقلب والمعاد  
 نعوذ بالله من ذلك وإلى المثال الذي ضربناه أشار كعب الأجار حيث قال دخلت على عائشة رضي الله  
 عنها فقالت الإنسان عيناه هادواذناه وقع ولسانه ترجمان ويده جناحان ورجلاه بر يد والقلب منه  
 ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده فقالت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال على  
 رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه أيقظ قلوب فاجبها إليه تعالى أرقها وأصفاها  
 وأصلها ثم فسره فقال أصابها في الدين وأصفاها في اليقين وأرقها على الإخوان وهو إشارة إلى قوله تعالى  
 أشداه على الكفار رجاء بينهم وقوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح قال أبي بن كعب رضي الله  
 عنه معناه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق وقال زيد بن أسلم في  
 قوله تعالى في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي فهذه  
 أمثلة القلب

(بيان مجامع أوصاف القلب وأمثاله)

اعلم ان الإنسان قد اصطبغ في خلقه وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من  
 الأوصاف وهي الصفات السبعية والبهيمية والشيطنانية والربانية فهو من حيث ساط عليه الغضب  
 يتعاطى أفعال السباع من العدوان والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتيم ومن حيث ساط  
 عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيره ومن حيث أنه في نفسه أمر رباني  
 كما قال الله تعالى قل الروح من أمر ربي فانه يدعي لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء  
 فانخصص والاستبداد بالامور ككها والتفرد بالرياسة والانسلال عن ربة العبودية والتواضع  
 يشتهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور ويفرح  
 فانسب إلى العلم ويحزن اذا انسب إلى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع  
 الملائق من أوصاف الربوبية وفي الإنسان حرص على ذلك ومن حيث يختص من البهائم بالتمييز مع  
 سائر كنهها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا يستعمل التمييز في استنباط وجوه

نجات جلا قضا أخف منه  
 قالت فاريت في النوم  
 حين جلت به كأنه خرج  
 مني نور قد أضأت به  
 قصور الشام ثم وقع  
 حين ولدته وقوع عالم يبعه  
 المولود معقدا على يديه  
 رافعا رأسه إلى السماء  
 فدعاه عنكما فبعد أن  
 طهر الله رسوله من  
 نصيب الشيطان بقيت  
 النفس الزكية النبوية  
 على حد نفوس البشر لها  
 ظهور بصفات وأخلاق  
 مبقاة على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رجة  
 للخلق لوجود أمهات  
 تلك الصفات في نفوس  
 الأمة بجزء من الظلة  
 لتفاوت حال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 وحال الأمة فاستندت  
 تلك الصفات المبقاة  
 بظهورها في رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 بتزليل الآيات المحكمات  
 بازائها لقسمها ناديا



من الله لنبيه رحمة خاصة  
له وعامة للامة موزعة  
بنزول الآيات على  
الانبياء والاولياء عند  
ظهور الصفات قال الله  
تعالى وقالوا لنزل عليه  
القرآن جملة واحدة  
كذلك لنثبت به فؤادك  
ورتلناه ترتيلا وتثبت  
الفؤاد بعد اضطراره  
بحركة النفس بظهور  
الصفات لارتباط بين  
القلب والنفس وعند  
كل اضطراب آية متضمنة  
لحق صالح سني اما  
تصريحا أو تعريضا كما  
فكرت النفس الشريفة  
النبيوية لما كسرت  
رباعيته وصار الدم يسيل  
على الوجه ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم يهتج  
ويقول كيف يفلح قوم  
خضبوا وجهه بنبيهم وهو  
يدهوهم الى ربهم فانزل  
الله تعالى ليس لك من  
الامر شيء فاكتمى القلب  
النبيوي لباس الاصطبار

الشرو يتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع ويظهر الشرف في معرض الخير وهذه اخلاق  
الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة اعني الربانية والشيطنانية والسبعية واليهودية  
وكل ذلك مجوع في القلب فكان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير  
هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموما لونه وشكله وصورته بل لمجشعه وكلبه وحرصه والكلب هو  
الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا وسبعيا باعتبار الصورة واللون والشكل  
بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقر وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص  
الخنزير وشبقه فالخنزير يدعو باشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو بالغضب الى الظلم والايذاء  
والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري أحدهما بالآخر ويحسن لهما ما هما  
محبوان عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مأثور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بان يكشف عن  
تلبسه ببصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ  
بالغضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكلب مقهور  
تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العادل في ملكة البدن وجرى الكل على  
الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهره واستخدموه فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر  
لشبع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال أكثر الناس مهما  
كان أكثر همهم البطن والفرج ومنافسة الاعداء والعجب منه أنه ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم  
للعبادة ولو كشف الغطاء عنه وكشف بحقيقة حاله ومثله حقيقة حاله كما يمثل لكاشفين اما في النوم  
أو في اليقظة لرأى نفسه ماثلا بين يدي خنزير ساجد له مرة ورا كما أخرى ومنه نظر اشارته وأمره فقه  
هاج الخنزير اطاب شيء من شهواته انبعث على الفور في خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه ماثلا بين  
يدي كلب عقور عابد له مطيعا سامعا لما يقتضيه ويلتمسه مدققا بالفكر في حيل الوصول الى طاعته  
وهو بذلك ساع في مشرقة شيطانه فانه الذي يهيج الخنزير ويثير الكلب ويعشهما على استخدامهما فهو  
من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما فليراقب كل عبد حركاته وسكناته وسكوته ونطقه وقيامه  
وقعوده ولينظر بعين البصيرة فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا حال  
الظلم اذ جعل المال مملوكا والرب مربوبا والسيد عبدا والافهار مقهورا اذ العقل هو المستحق للسيادة  
والافهار والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا جرم يفتش الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات  
تتراكم عليه حتى يصير طابعا وريثا لها كالقلب وعيئته اما طاعة خنزير الشهوة فيصدر منها صفة  
الوقاحة والخبث والتبذير والتفتير والرياء والتمتكة والمجانة والعبث والحرص والجشع والماتى والمخسة  
والمقد والشماعة وغيرها اما طاعة كلب الغضب فتنتشر منها الى القلب صفة التهور والبذاءة والبذاءة  
والصاف والاستساقطة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق واردة الشرو شهوة الف  
وغيرها واما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء  
والمراعة والتلبس والتفريب والغش والخب والتبذير والرياء والتمتكة والمجانة والعبث والحرص والجشع والماتى والمخسة  
سياسة الصفة الربانية لا تستقر في القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقيقة  
الاشياء ومعرفة الامور على ماهي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم  
الخلق لكل العلم وجلاله ولا تستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنشر اليه من ضبط خنزير الشهوة  
ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدو والزهد والورع والتقوى والانبساط  
وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة وأمثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها ورده

الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات  
والنيل والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم امرأة قد اكتنفته هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الاثار  
على التواصل واصلة الى القلب اما الاثار المحمودة التي ذكرناها فانها تتركب من امرأة القلب جلاء واشراقا  
ونورا وضياء حتى يتلأث فيه جليلة الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب في الدين والى مثل هذا  
القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعد خير اجعل له واعظاما من قلبه وقوله صلى الله  
عليه وسلم من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكرك قال  
الله تعالى الا بدكر الله تطمئن القلوب واما الاثار المذمومة فانها مثل دخان مظلم يتصاعد الى امرأة  
القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم يصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى  
وهو الطبع وهو الرين قال الله تعالى كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عز وجل ان لولشاء  
اصنافا هم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالطبع بالذنوب كإربط  
السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله واسمعوا واتهوا الله ويعلمكم الله ومهما تراء كت الذنوب طبع  
على القلوب وعند ذلك يعنى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستبين بامر الاخرة ويستعظم  
امر الدنيا ويصير مقصودا لهم عليهم اذ اقرع سمعه امر الاخرة وما فيها من الاخطار يدخل من اذن  
وخرج من اذن ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك اولئك الذين يشوامن الاخرة  
كما يش الكفار من اصحاب القبور وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة قال  
ميمون بن مهران اذا اذنب العبد ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء فاذا هو نزع وتاب صقل وان عاذر يذهبها  
حتى يعلو قلبه فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر وقلب  
الكافر أسود منكوس فطاعة الله سبحانه بخالفه الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسودات له فمن  
أقبل على المعاصي اسود قلبه ومن أتبع السيئة الحسنة ومحارها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالمرآة  
التي ينفس فيها ثم تمسح وتنفس ثم تمسح فتعرج فانها لا تخلو عن كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم القلوب  
أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب  
أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفغ فيه ايمان ونفاق فذلك قلب الايمان فيه كمثل  
البقلة يمد لها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل الفرحة يمد لها القمح والصيد فأي المادتين غلبت عليه  
حكم له بها وفي رواية ذهبت به قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا  
فاذا هم مبصرون فاخبر بأن جلاء القلب وابصاره يحصل بالذكر وأنه لا يمكن منه الا الذين اتقوا  
فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز لا كبر وهو الفوز باقائه الله تعالى

(بمان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة)

علم أن محل العلم هو القلب أعنى اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح وهى المطاعة المخدومة من جميع  
الأعضاء وهى بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمراة بالاضافة الى صور الماتونات فكما أن المتلون  
صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرأة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة  
صورة تنطبع في امرأة القلب وتنضج فيها وكما أن المرأة غير وصو والاشخاص غير وحصول مثالها  
في المرأة غير فهى ثلاثة أمور فذلك ههنا ثلاثة أمور والقلب وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق  
في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذى فيه يحل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة  
عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرأة وكما أن القبض مثلا يستدعى قابضا كاليد  
مقبوضا كالسيف ووصولا بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويسمى قبضا كذلك وصول

وفاء بعد الاضطراب الى  
القرار فلما تو زعت  
الايات على ظهور  
الصفات في مختلف  
الاقوات صفت الاخلاق  
النبوية بالقرآن ليكون  
خلق القرآن ويكون في  
ابقاء تلك الصفات في  
نفس رسول الله صلى  
الله عليه وسلم معنى قوله  
عليه السلام انما انتى  
لاسن فظهور صفات  
نفسه الشريفة وقت  
استئزال الايات لتأديب  
نفوس الاممة وتهذيبها  
رحمة في حقهم حتى تتزكى  
نفوسهم وتشرف  
أخلاقهم قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
الاخلاق غزوة عند  
الله تعالى فاذا اراد الله  
تعالى بعبد خيرا منحه  
منها خلاقا وقال صلى الله  
عليه وسلم انما بعثت  
لائم مكارم الاخلاق  
وروى عنه صلى الله  
عليه وسلم ان الله تعالى

لاق  
بجميع  
تختبر  
اللب هو  
شكلك  
وحرص  
الايداء  
بما هم  
فمن  
عليه  
معه  
كل على  
الفكر  
س م  
عبادته  
في اليوم  
مرفعه  
ما لا ي  
الى طاعة  
دما  
وقيام  
مذا  
للسياد  
نصف  
منها  
ق والم  
ة والب  
شهوة  
له وال  
ممع  
طحة  
التقدم  
نير الش  
والا  
هر هاور  
الى



مائة وبضعة عشر خلقا  
من آتاه واحدا منها  
دخل الجنة فقتلها  
وتحديدها لا يكون  
الابوي ماموي لمسل  
ونبي والله تعالى أبرز  
الى الخلق اسماء منبهة  
عن صفاته سبحانه  
وتعالى وما أظهرها لهم  
الا ليدعوهم اليها ولولا  
أن الله تعالى أودع في  
القوى البشرية التخلق  
بهذه الاخلاق ما أبرزها  
لهم دعوة لهم اليها يختص  
برحمته من يشاء ولا يعبد  
والله أعلم أن قول عائشة  
رضي الله عنها كان خلقه  
القرآن فيه رمز غامض  
وايماء خفي الى الاخلاق  
الربانية فاحتشمت من  
الحضرة الالهية أن تقول  
كان متغلقا باخلاق  
الله تعالى فعبثت عن  
المعنى بقولها كان خلقه  
القسر أن استحياء من  
سجيات الجلال وسترا  
للجمال بلطف المقال وهذا

مثال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجودا ولم يكن العلم حاصل  
لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما أن السيف موجودا واليد موجودة ولم يكن اسم  
القبض والاخذ حاصل الا عدم وقوع السيف في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد  
والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فن علم النار لم تحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها  
المطابقة لصورتها فتمثيله بالمرآة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثل مطابق  
له وكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علما وكما أن المرآة لا تنكشف فيها الصورة  
لخمسة أمور أحدها نقصان صورتها كجواهر الحديد قبل أن يدور ويشكل ويصقل والثاني تخلفه  
وصدئه وكدورته وان كان تام الشكل والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرهما كما إذا  
كانت الصورة وراء المرآة والرابع المحجب مرسل بين المرآة والصورة والخامس للجهل بالجهة التي  
فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه أن يجاذى بها شطر الصورة وجهتها فكذلك القلب مرآة  
مستعدة لان ينجلي فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلعت القلوب عن العلوم التي خلت عنها  
لهذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا ينجلي له المعلومات لقصانه والثاني  
لكدورة المعاصي والمحبت الذي يترك على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب  
وجلاؤه فيمتنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكمه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا  
فارق عقله لا يعود اليه أبدا أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها اذ غايته أن يتبعه بحسنة يعمو بها  
فلو جاءه بالحسنة لم تتقدم السيئة لازداد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة  
لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نور افهنا خسران مبين ونقصان لا حيلة له فليست  
المرآة التي تشد من ثم تسمع بالمصقلة كالتي تسمع بالمصقلة لزيادة جلاها من غير دنس سابق فلا قبيل  
على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفيه ولذلك قال الله تعالى  
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم الثالث  
أن يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس يتضح  
فيه جليلة الحق لانه ليس يطلب الحق وليس محاذيا بمرآته شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعبا لهم  
بتفصيل الطاعات البدنية أو بتهيئة أسباب المعيشة ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربوبية  
والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الاما هو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب  
النفس ان كان متفكرا فيها أو مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها وإذا كان تقييدا لهم بالاعمال  
وتفصيل الطاعات ما منع عن انكشاف جليلة الحق فما ظنك فحين صرف الهم الى الشهوات الدنيوية  
ولذا تهاوع لا تفهم فكيف لا يمنع عن انكشاف الحقيقى الرابع المحجب فان المطيع القاهر لشهواته  
المنجرد الفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا  
على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في  
قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهرات التقليد وهذا أيضا محجب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للذهاب  
بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جردت  
في نفوسهم ورغبت في قلوبهم وصارت محجوبا بينهم وبين درك الحقائق الخامس الجهل بالجهة التي  
منها العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجهول الا بالتدكر للعلوم التي  
تناسب مطلوبة حتى اذا تذكرها ورثها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعد ذلك  
يكون قد عثر على جهة المطلوب فتنجلى حقيقة المطلوب بقلبه فان العلوم المطلوبة التي ليست فطرية

لا تقتصر الابشبكة العلوم المحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يا تالفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتائج من ازدواج الفعل والاشي ثم كما أن من أراد أن يستنتج رمكة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكر والاشي وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلاً بالمرآة فانه اذا رفع المرآة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطرا القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراه القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرآة ولا صورة القفا فيها فيحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراه القفا وهذه في مقابلاتها بحيث يصيرها ويرعى مناسبة بين وضع المرآتين حتى تنطبق صورة القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم تنطبق صورة هذه المرآة في المرآة الاخرى التي في مقابلة العين ثم تدرك العين صورة القفا كذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها زوارات وتحريفات أعجب مما ذكرناه في المرآة يعزى بسبب الارض من يهتدى الى كيفية التحيلة في تلك الازوارات فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب من معرفة حقائق الامور والافكل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه امر رباني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف واليه الاشارة بقوله عز وجل اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها واشفقن منها وجعلنا الانسان اشارة الى أن له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بها صار مطلقا لمحمل امانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد لمحمل الامانة ومطبق لها في الاصل ولكن يقطعه عن النور بعبائهم والوصول الى حقيقة الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء اشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت واليه الاشارة بما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله يا رسول الله أين الله في الارض اوفي السماء قال في قلوب عبادي المؤمنين وفي الخبر قال الله تعالى لم يعنى أرضي ولا سمائي وسعني قلب عبدي المؤمن الامن الوادع وفي الخبر انه قيل يا رسول الله من خير الناس فقال كل مؤمن مخوم القلب فقيل وما مخوم القلب فقال هو التي الذئ الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد ولذلك قال عمر رضي الله عنه رأى قاي ربي اذ كان قد رفع الحجاب بالقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تجلى صورة الملك والمملكة في قلبه فيرى الجنة عرض بعضها السموات والارض أما جلنفا أكثر سمعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعد الا كنف فهو متناه على الجملة له وأما عالم الملكوت وهي الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار مخصوصة بادراك البصائر فلانها له نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالاضافة الى علم الله لانها له وجملة عالم الملك والمملكة اذ أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة الربوبية محيطة بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وأفعاله ومما كونه وعبيده من أفعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هي الجنة بعينها عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة معرفته وجملة ما يتجلى له من الله وصفاته وأفعاله وانما اراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتنزكته وجلالته قد أطلع من ذكاه وراى كنه حقيقته حصول انوار الايمان فيه أعنى اشراق نور

من وفور علمها وكمال أدبها وبين قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وبين قوله وانك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن (قال) الجنيد رحمه الله سمى خلقه عظيماً لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى وقال الواسطي رحمه الله لانه جاد بالكونين عوضاً عن الحق وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه وهذا ما قاله بعضهم في معنى التصوف الخلق والصدق مع الحق وقيل عظم خلقه حيث صغرت الاكوان في عينه بمشاهدة مكنونها وقيل سمى خلقه عظيماً لاجتماع مكارم الاخلاق فيه (وقد) ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا  
اسم  
اليد  
يقفها  
طابق  
الصور  
الحجبه  
كما اذا  
التي  
بمرآة  
فمنها  
والثاني  
القلب  
في ذنبا  
وهيها  
لحسنه  
فليست  
الاقبال  
تعالى  
الثالث  
يتضح  
عيبهم  
لربوبية  
باعتوب  
الاعمال  
النيوية  
شهوته  
منذ الص  
كشفت  
لذا اهاب  
دعته  
التي يقع  
العلوم التي  
رفعته  
القلب وتنزكته



المعرفة وهو المراد بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وبقوله أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه نعم هذا النجلى وهذا الإيمان له ثلاث مراتب (المرتبة الأولى) الإيمان العوام وهو إيمان التقليد المحض (والثانية) إيمان المتكلمين وهو معز وج بنوع استدللال ود ر جته قريبة من درجة إيمان العوام (والثالثة) إيمان العارفين وهو المشاهدة بنور اليقين ونبين لك هذه المراتب بمثال وهو أن تصديقك بكون زيد مثلاً في الدار له ثلاث درجات (الأولى) أن تخبرك من جريته بالصدق ولم تعرفه بالكذب ولا اتهمته في القول فإن قلبك يسكن إليه ويطمئن بخبره بمجرد السماع وهذا هو الإيمان بمجرد التقليد وهو مثل إيمان العوام فإنهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من آبائهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وأرادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسل وصدقهم وما جاؤوا به وكلمهم بما عليه قبلوه ونبذوا عليه واطمأنوا إليه ولم يخطر ببالهم خلاف ما قالوه لهم لمحسن ظنهم بآبائهم وأمهاتهم ومعلمهم وهذا الإيمان سبب النجاة في الآخرة وأهلهم من أوائل رتب أصحاب اليمين وليسوا من المقر بين لأنه ليس فيه كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين إذا لم يخطأ يمكن فيما سمع من الآحاد بل من الأعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضاً مطمئنة بما يسمعون من آبائهم وأمهاتهم إلا أنهم اعتقدوا ما اعتدوه خطأ لأنهم ألقى اليهم الخطأ والمسلمون اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم عليه وإنما لأن ألقى اليهم كلمة الحق (الرتبة الثانية) أن تسمع كلام زيد وصوته من داخل الدار ولكن من وراء جدار فتستدل به على كونه في الدار فيكون إيمانك وتصديقك ويقتنع بك كونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فإنك إذا قيل لك أنه في الدار ثم سمعت صوته ازدادت به يقيناً لأن الأصوات تدل على الشكل والصورة عند من يسمع الصوت في حال مشاهدة الصورة فيحكم قلبه بأن هذا صوت ذلك الشخص وهذا الإيمان معز وج بدليل والخطأ أيضاً يمكن أن يتطرق إليه إذا صوت قديسه الصوت وقد يمكن التكلف بطريق المحاكاة الآن ذلك قد لا يخطر ببال السامع لأنه ليس يجعل للهمة موضعاً ولا يقدر في هذا التلبس والمحاكاة غرضاً (الرتبة الثالثة) أن تدخل الدار فتتأمل إليه بعينك وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة البقينية وهي تشبه معرفة المقر بين والتصديقين لأنهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في إيمانهم إيمان العوام والمتكلمين ويتميزون بجزئية بينة يستحيل معها إمكان الخطأ وهم أيضاً يتفاوتون بمقادير العلوم بدرجات الكشف أمد درجات العلوم فثاله أن يصبر زيد في الدار عن قرب وفي ضمن الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له إدراكه والآخر يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عشيّة فيتمثل له في صورته ما يستيقن معه أنه هو ولكن لا يتمثل في نفسه الدقائق والمخفايا من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للامور الإلهية وأمامة قادير المعلوم فهو بأن يرى في الدار زيداً وعمرًا وبكرًا وغير ذلك وآخر لا يرى إلا زيداً فعرفة ذلك تزيد بكرة المعلومات لا محالة فهذا حال القلب بالاضافة إلى العلوم والله تعالى أعلم بالصواب

(بيان حال القلب بالاضافة إلى أقسام العلوم العقلية والدينية والذنيوية والآخرية)

اعلم أن القلب بغير رتبة مستعد لقبول حقائق المعلومات كما سبق ولكن العلوم التي تحل فيه تنقسم إلى عقلية وإلى شرعية والعقلية تنقسم إلى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة إلى ذنيوية وأخرية أما العقلية فنعني بها ما تقتضي بها غريزة العقل ولا توجد بالتقليد والسماع وهي تنقسم إلى ضرورية لا يدري من أين حصلت وكيف حصلت كعلم الإنسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشئ الواحد لا يكون حادثاً قديماً وجوداً معدوماً معاً فإن هذه علوم يجد الإنسان نفسه منذ الصبا مفطوراً عليها ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له أعني أنه لا يدري له سبب ما يرى أو لا يلقى يخفى عليه أن

أتمته إلى حسن الخلق في حديث أخبرنا به الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا أبو نصر الترياق قال أنا أبو محمد الجراحي قال أنا أبو العباس الجبوري قال أنا أبو عيسى المحافظ الترمذي قال حدثنا أحمد بن الحسين بن خراسان قال حدثنا حيان ابن هلال قال حدثنا مبارك بن فضالة قال حدثني عبد الله بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتقيمون قالوا يا رسول الله علمنا الثرثارون والمتشدقون



الله هو الذي خلقه وهذا هو الى علوم مكتسبة وهي المستفادة بالتعلم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلا قال علي رضي الله عنه

رأيت العقل عقلاين \* فطبوع ومسموع \* ولا ينفع مسموع  
اذ لم يك مطلبوع \* كما لا تنفع الشمس \* وضوء العين ممنوع

فما المتفهم - قون قال  
المتكبرون والثرثار هو  
الكثير بكثرة من  
الحديث والمتشدد  
المتطاول على الناس في  
الكلام (قال الواسطي  
رحمه الله) الخلق العظيم  
أن لا يخافهم ولا يخافهم  
وقال أيضا وانك لعلي  
خلق عظيم لو جردت  
حلاوة المطالعة - على  
سرك وقال أيضا لانك  
قبلت فنون ما أسديت  
اليك من نعمي أحسن  
مما قبله غيرك من  
الانبياء والرسل (وقال  
الحسين) لانه لم يؤثر  
فيك جفاء الخلق مع  
مطالعة الحق وقيل الخلق  
العظيم لباس التقوى  
والخلق باخلاق الله  
تعالى اذ لم يبق للاعوان  
عنده خطر (وقال)  
بعضهم قوله تعالى ولو  
تقول علينا بعض  
الافاويل لاخذنا منه  
باليمن أتم لانه حيث قال

والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اعلى ما خلق الله خلقا كرم عليه من العقل والثاني هو المراد  
بقوله صلى الله عليه وسلم اعلى رضي الله عنه اذا تقرب الناس الى الله تعالى بأنواع البر فتقرب أنت  
بعقلك اذ لا يمكن التقرب بالغريزة الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل علي رضي  
الله عنه هو الذي يقدر على التقرب بالاسعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها ينال القرب من رب  
العالمين فالقلب جار مجرى العين وغريزة العقل فيه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة  
تتقدم في العمى وتوجد في البصر وان كان قد غمض عينيه أو جن عليه الليل والعلم المحاصل منه في  
القلب جار مجرى قوة ادراك البصر في العين ورويته لا عيان الاشياء وتأخر العلوم عن عين العقل في  
مدة الصبا الى أوان التمييز أو البلوغ يضاهي تأخر الرؤية عن البصر الى أوان اشراق الشمس وفيضان  
نورها على البصرات والقلم الذي سطر الله به العلوم على صفحات القلوب يجري مجرى قرص الشمس  
وانما لم يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم يتهيأ بعد لقبول نفس العلم والقلم عبارة عن  
خاتق من خلق الله تعالى جعله سببا للحصول ونقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى الذي علم بالقلم  
علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم خلقه كما لا يشبه وصفه وصف خلقه فليس قلمه من قصب  
ولا خشب كما أنه تعالى ليس من جوهر ولا عرض فالمازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة  
من هذه الوجوه الا أنه لا مناسبة بينهما في الشرف فان البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة  
المدركة وهي كالغارس والبدن كالفرس وعمى الفارس أضرم على الفارس من عمى الفرس بل لا نسبة  
لاحد الضررين الى الآخر ولما وزنة البصيرة الباطنة للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال  
ما كذب الغوادر ما رأى سمى ادراك الف - وادروية وكذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت  
السموات والارض وما أراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك غير مخصوص بابراهيم عليه السلام حتى يعرض  
في معرض الامتنان ولذلك سمى ضدادا كما عي فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى  
القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلها فهذا  
بيان العلم العقلي \* أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم  
وسلامه وذلك يحصل بالتعلم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها بعد  
السماع وبه كمال صفة القلب وسلامته عن الادواء والامراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب  
وان كان محتاجا اليها كما أن العقل غير كاف في استدامة صحة أسباب البدن بل يحتاج الى معرفة خواص  
الدوية والعقاقير بطريق التعلم من اطباء اذ مجرد العقل لا يهتدي اليه ولكن لا يمكن فهمه بعد  
سماعه الا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسماع عن العقل فالداعى الى محض التقليد مع  
عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن انوار القرآن والسنة مغرور وفاياك أن تكون من  
أحد الفريقين وكن جامع بين الاصلين فان العلوم العقلية كالغذية والعلوم الشرعية كالادوية  
والشخص المريض يستضر بالغذاء متى فاته الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية  
المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والاعمال التي ركبها الانبياء صلوات الله عليهم لاصلاح  
القلوب فن لا يداوى قلبه المريض بمعالجات العبادة الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما

وانك أحضره واذا أحضره  
أغفله وحجبه وقوله  
لاخذنا أتم لان فيه فناه  
وفي قول هذا القائل نظر  
فهذا قال ان كان في ذلك  
فناه في قوله وانك بقاء  
وهو بقاء بعد فناه والبقاء  
أتم من الفناء وهذا الذي  
ينصب الرسالة لان الفناء  
أنما عزله زاجته وجود  
مذموم فاذا نزع المذموم  
من الوجود وتبدلت  
النعوت فأى عزة تبقى في  
الفناء فيكون حضوره  
بالله لا بنفسه فأى حجة  
تبقى هنالك (وقيل) من  
أوتي الخلق العظيم فقد  
أوتي أعظم المقامات لان  
للمقامات ارتباطا عاما  
والخلق ارتباط بالنعوت  
والصفات (وقال الجنيد)  
اجتمع فيه أربعة أشياء  
السخا والالفة والنصيحة  
والشفقة (وقال ابن عطاء)  
الخلق العظيم أن لا يكون  
له اختيار ويكون تحت  
الحكم مع فناه النفس

يستضر المرء بض بالقاء وطن من يظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وأن الجمع بينهما غير  
ممكّن هو وطن صادر عن عي في عين البصيرة نعوذ بالله منه بل هذا القائل ربما تناقض عنده بعض  
العلوم الشرعية لبعض فيجوز عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض في الدين فيغير به فينسل من الدين  
انسلا الشجرة من الجحيم وانما ذلك لان عجزه في نفسه خيل اليه نقض في الدين وهيئات وانما مثاله  
مثال الاعمى الذي دخل دار قوم فتعثر فيها بأواقي الدار فقال لهم ما بال هذه الاواقي تركت على الطريق  
لم لا ترد الى مواضعها فقالوا له تلك الاواقي في مواضعها وانما أنت لست تهتدي للطريق لعمالك قال لهم  
منك أنك لا تحمّل عثرتك على عمالك وانما تحمّلها على تقصير غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى  
العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دينوية واخرى فالدنيوية كعلم الطب والحساب  
والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات والاخرى كعلم احوال القلب وآفات الاعمال والعلم  
بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان أعني أن من صرف  
عنايته الى أحدهما حتى تعمق فيه قصرت بصيرته عن الآخر على الاكثر ولذلك ضرب على رضى  
الله عنه للدنيا والآخرة ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضربتين اذا  
أرضيت احدهما أسحخت الاخرى ولذلك ترى الاكياس في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب  
والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الآخرة والاكياس في دقائق علوم الآخرة جهالا في أكثر  
علوم الدنيا لان قوة العقل لا تنفي بالامر من جميعه في الغالب فيكون أحدهما مانعا من الكمال في الثاني  
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان أكثر أهل الجنة البله أى البله في أمور الدنيا وقال الحسن في بعض  
مواضعه لقد أدركنا أقواما لو رأيتهم لقلتم مجانين ولو أدركوكم لقلنا شياطين فهما سمعت أمرا غريبا  
من أمور الدين بحمد أهل الكياسة في سائر العلوم فلا يغرنك مجودهم عن قبولها اذ من الحال أن  
يظفر سالك طريق المشرق بما يوجب في المغرب فكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة ولذلك قال تعالى  
ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من  
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فأعرض عن ذلك انما لا يتيسر الا  
الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا  
لمن رسخه الله لتدبير عبادته في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من  
القوة الالهية التي تنسج لجميع الامور ولا تضيق عنها فاما قلوب سائر الخلق فانها اذا استقلت بأمر  
الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها

• (بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية  
في استكشاف الحق وطريق النظار) •

اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال تختلف الحال في حصولها  
فتارة تهجم على القلب كأنه ألقي فيه من حيث لا يدري وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم  
فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الالهام والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبار  
واستبصارا ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد أنه كيف  
حصل له ومن أين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهد الملك  
الملقى في القلب والاول يسمى الالهام ونفثا في الروح والثاني يسمى وحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به  
الاولياء والاصفياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه  
أن القلب مستعد لان تنجلي فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما يحيل بينه وبينها بالاسباب المحللة



التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به إلى يوم القيامة وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب بضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تعابها والحجاب بين المرأتين تارة يزال باليد وأخرى يزول بهبوب الرياح تحركه وكذلك قد تهب رياح الاطاف وتكشف الحجب عن أعين القلوب فينبجلى فيها بعض ما هو مستطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل وتتمام ارتفاع الحجاب بالموافاة فيه ينكشف الغطاء وينكشف أيضا في اليقظة حتى يرتفع الحجاب باصطفى من الله تعالى فيلزم في القلوب من وراءستر الغيب شيء من غرائب العلم تارة كالبرق الخاطف وأخرى على التوالي إلى حد ما ودوامه في غاية التدور فلم يفارق الالهام الا كتمساح في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلم انما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فاذا عرفت هذا فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الالهامية دون التعليمية فذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقوال والادلة المذكورة بل فالوا الطريق لتقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه المهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر المكوت وانقشع عن وجه القلب حجاب الغيرة باطاف الرحمة وتلا في فيه حقائق الامور الالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالتصفية المجردة واحضار المهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار لما يفتح الله تعالى من الرحمة فلا نبيا والاولياء انكشف لهم الامر وفاض على صدورهم النور بالالتعلم والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتسبري من علائقها وتقرىخ القلب من شوائبها والاقبال بكنه المهمة على الله تعالى فمن كان لله كان الله له وزعموا أن الطريق في ذلك اولابا تقاطع علائق الدنيا بالكلية وتقرىخ القلب منها ويقطع المهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والمجاهد بل يصير قلبه الى حالة يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب بمجموع الهم ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلا بلسانه الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي الى حالة يتحرك فيها اللسان ويرى كأن الحكمة جارية على لسانه ثم يصبر عليه الى أن يمضي أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواظبا على الذكر ثم يواظب عليه الى أن يمضي عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الحكمة ويبقى معنى الحكمة مجردا في قلبه حاضرا في اعتباره وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله تعالى بل هو ما فعله صار متعرضا لفتح رحمة الله فلا بد أن كيف يدركه ارادته وصفته وحننت مواظبته فلم تجاذبه شهواته ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا فتملح لوامع الحق في قلبه ويكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر وان عاد القول فيه قد يثبت وقد يكون محتطفا وان ثبت وقد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يصر على فن واحد ومنازل اولياء الله تعالى فيه لا تنحصر كما لا يحصى تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقد رجع

وفناء الملوفاة (وقال أبو سعيد) القرشي العظيم هو الله ومن أخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان ألا ترى الى قوله عليه السلام ان الله مائة و بضعة عشر خلقا من أتى بواحد منها دخل الجنة فلما خلق باخلاق الله تعالى وجد الشفاء عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم (وقيل) عظيم خلقك لانك لم ترض بالاخلاق وسرت ولم تسكن الى الدعوت حتى وصلت الى الذات (وقيل) لما بعث محمد عليه الصلاة والسلام الى المحازحزة بهامن اللذات والشهوات وألقاه في الغربة والجفوة فلما صفا بذلك عن دنس الاخلاق قال له وانك لعلى خلق عظيم (وأخبرنا) الشيخ الصالح أبو زرعة بن الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر

هذا الطريق الى تطهير محض من جانبك وتصفية وجلاء ثم استعداد وانتظار فقط وأما النظر وذو  
الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه وافضاؤه الى هذا المقصد على الندور فانه أكثر أحوال  
الانبياء والاولياء ولكن استوعر وهذا الطريق واستبطوا أثره واستبعدوا استجماع شروطه وزعموا  
أن محو العلائق الى ذلك الحمد كالمعذروان حصل في حال قُبَلاته أبعده منه إذا دنا وسواس وخاطر يشوش  
القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلب المؤمن أشد تقبلا من القدر في غليانها وقال عليه أفضل  
الصلاة والسلام قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج  
ويختلط العقل ويمرض البدن وإذا لم يتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم تشتت بالقلب  
خيالات فاسدة تظمئن النفس اليها مدة طويلة الى أن يزول وينقضي العمر قبل النجاح فيها فكم من صوفي  
سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلم من قبل لا تنفع له وجه التباس  
ذلك الخيال في الخيال فلا اشتغال بطريق التعلم أو ثق وأقرب الى الغرض وزعموا أن ذلك يضاهي ما لوترا  
الانسان تعلم الفقه وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فقيها بالوحي والالهام من غير  
تكرير وتعليل فانا أيضا ر بما انتهى بي الى الرياضة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه ووضع  
عمره بل هو كمن يترك طريق الكسب والحراثة ر جاء العنور على كثر من الكنوز فان ذلك ممكن ولكنه  
بعيد جدا فكذلك هذا وقالوا لا بد أولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك  
بالانتظار لما ينكشف اسائر العلماء فعساه ينكشف بعد ذلك بالمجاهدة

❦ (بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس) ❦

اعلم أن عجائب القاب خارجة عن مدركات الحواس لأن القلب أيضا خارج عن ادراك المحسوس  
ليس مدركا بالحواس تضعف الافهام عن دركه لا بمثال محسوس ونحن نقرب ذلك الى الافهام الضعيفة  
بمثالين أحدهما أنه لو فرضنا حوضا محفورا في الأرض احتمل أن يساق اليه الماء من فوقه بانهار تتفرق  
فيه ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر  
الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم وقد يكون أغزر وأكثر فذلك القلب مثل الحوض  
والعلم مثل الماء وتكون الحواس الخمس مثل الانهار وقد يمكن أن تساق العلوم الى القلب بواسطة  
أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى يمتلئ علما ويمكن أن تسد هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض  
البصر ويعمد الى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه حتى يتفجر ينابيع العلم من داخله فل  
قلت فكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه فاعلم أن هذا من عجائب أسرار القلب ولا يسمى  
بذكره في علم المعاملة بل القدر الذي يمكن ذكره أن حقائق الاشياء مسطورة في اللوح المحفوظ بل في  
قلوب الملائكة المقربين فكما أن المهندس يصور أبنية الدار في بياض ثم يخترجها الى الوجود على وفق  
تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والأرض كتب نسخة العالم من أوله الى آخره في اللوح المحفوظ  
أخرجه الى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج الى الوجود بصورة تتأدى منه صورة  
أخرى الى المحسوس والخيال فان من ينظر الى السماء والأرض ثم يغض بصره يرى صورة السماء والأرض  
في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولولا نعمة السماء والأرض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والأرض  
في نفسه كأنه يشاهدها وينظر اليها ثم يتأدى من خياله أثر الى القلب فيحصل فيه حقائق الاشياء  
التي دخلت في المحسوس والخيال والمحصل في القلب موافق للعالم المحاصل في الخيال والمحصل في الخيال  
موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة  
في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات في الوجود وجود في اللوح المحفوظ وهو سابق على وجود

المقدس عن أبيه قال أنا  
أبو عمر المبحي قال أنا أبو  
محمد عبد الله بن يوسف  
قال أنا أبو سعيد بن  
الاهراني قال ثنا جعفر  
ابن الحجاج الرقي قال أنا  
أيوب بن محمد الوزان  
قال حدثني الوليد قال  
حدثني ثابت عن يزيد  
عن الاوزاعي عن الزهري  
عن عروة عن عائشة  
رضي الله عنها قالت كان  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول مكارم الاخلاق  
عشرة تكون في الرجل  
ولا تكون في ابنه وتكون  
في الابن ولا تكون  
في أبيه وتكون في العبد  
ولا تكون في سيده  
يقسمها الله تعالى لمن  
أراد به السعادة صدق  
الحديث وصدق اليأس  
وان لا يشبع وجاره  
وصاحبه جائعان واعطاء  
السائل والمكافاة بالصنائع  
وحفظ الامانة وصلة  
الرحم والتدبم للصاحب



الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي أعني وجوده في الخيال  
 ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجوده في القلب وبعض هذه الوجودات روحانية  
 وبعضها جسمانية والروحانية بعضها أشد روحانية من البعض وهذا اللطف من الحكمة الإلهية  
 إذ جعل حد ذلك على صغر حجمها بحيث ينطبع فيها صورة العالم والسموات والأرض على اتساع  
 أكناها ثم يسرى من وجودها في الحس وجودها في الخيال ثم منه وجود في القلب فأنك أبدا  
 لا تدرك إلا ما هو واصل إليك فلم يجعل للعالم كله مثالا في ذاتك لما كان لك خبر عما يبين ذاتك  
 فسبحان من دبر هذه العجائب في القلوب والأبصار ثم أعى عن دركها القلوب والأبصار حتى صارت  
 قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها وبجائتها وترجع إلى الغرض المقصود فتقول القلب قد يتصور  
 أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من المحواس وتارة من اللوح المحفوظ كما أن العين يتصور أن  
 يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر إليها وتارة من النظر إلى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها  
 فهم الارتفاع المحجب بينهما وبين اللوح المحفوظ رأى الأشياء فيه وتفجر إليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس  
 من داخل المحواس فيكون ذلك كتفجر الماء من عمق الأرض ومهما أقبل على الخيالات المحاصلة من  
 المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ كما أن الماء إذا اجتمع في الأنهار منع ذلك من  
 التفجر في الأرض وكما أن من نظار إلى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظر إلى نفس الشمس فإذا  
 للقلب بابان باب مفتوح إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملكوت وباب مفتوح إلى المحواس  
 الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك أيضا كما في عالم الملكوت نوعان الحاكاة فأما  
 انفتاح باب القلب إلى الاقتباس من المحواس فلا يخفى عليك وأما انفتاح بابه الداخل إلى عالم الملكوت  
 ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علمنا بقينا بالتأمل من عجائب الرؤيا وإطلاع القلب في النوم على ما سيكون  
 في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة المحواس وإنما يفتح ذلك الباب لمن انفرد بذكر  
 الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قبل ومن هم المفردون يارسول الله قال المنزهون  
 بذكر الله تعالى وضع الذكركم أوزارهم فوردوا القيامة خفا فاشتم قال في وصفهم أخبارا عن الله  
 فقال ثم أقبل بوجهي عليهم أتري من واجهة بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه ثم قال  
 تعالى أول ما أعطيهم أن أقذف النور في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم ومدخل هذه الأخبار هو  
 الباب الباطن فإذا الفرق بين علوم الأولياء والأنبياء وبين علوم العلماء والحكماء هذا هو أن علومهم  
 تنال من داخل القلب من الباب المنفتح إلى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب المحواس  
 المفتوحة إلى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن أن يستقصى في علم  
 المعاملة فهذا مثال يعلم الفرق بين مدخل العالمين المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني  
 عمل العلماء وعمل الأولياء فإن العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها إلى القلب وأولياء  
 الصوفية يعملون في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيها وتصقيها فقط قد حكى أن أهل الصين وأهل  
 الروم تباهاوا بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم إليهم  
 صنعة لينقش أهل الصين منها جانبوا أهل الروم جانبوا ورخي بينهم ما حجب يمنع اطلاع كل فريق على  
 الآخر ففعل ذلك فجمع أهل الروم من الأصاغ الغريبة ما لا ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ  
 وأقبلوا يحاؤون جانبهم وبصقلونه فلم افرغ أهل الروم ادعى أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضا فذهب  
 الملك من قولهم وأنهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل وكيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما  
 عليكم ارفعوا الحجاب فرفعوا وإذا بجانبهم يتلأل منه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق وبريق

واقراء الضيف ورأسهن  
 الحياه وسئل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 عن أكثر ما يدخل  
 الناس الجنة قال تقوى  
 الله وحسن الخلق وسئل  
 عن أكثر ما يدخل  
 الناس النار قال الغم  
 والفرح يكون هذا الغم  
 غم فوات المخطوط  
 العاجلة لأن ذلك يتضمن  
 التخطي والتضجر وفيه  
 الاعتراض على الله  
 تعالى وعدم الرضا بالقضاء  
 ويكون الفرح المشار  
 إليه الفرح بالمخطوط  
 العاجلة الممنوع منه  
 بقوله تعالى لكيلا تأسوا  
 على ما فاتكم ولا تفرحوا  
 بما آتاكم وهو الفرح  
 الذي قال الله تعالى إذ  
 قال له قومه لا تفرح ان  
 الله لا يحب الفرحين أما  
 رأى مفاتيحه تنوب بالعصبة  
 أولى القوة فأما الفرح  
 بالاقسام الآخروية فمحمود  
 ينافس فيه قال الله تعالى

قل بفضل الله وبرحمته  
فبذلك فليفرحوا وفسر  
عبد الله بن المبارك  
حسن الخلق فقال هو  
بسط الوجه وبذل  
المعرف وكف الأذى  
فالصوفية راضوا بنفوسهم  
بالمكابدات والمجاهدات  
حتى أجابت إلى تحسين  
الأخلاق وكمن نفس  
تجيب إلى الأعمال ولا  
تجيب إلى الأخلاق  
فنفس العباد أجابت  
إلى الأعمال وجمعت عن  
الأخلاق ونفوس الزهاد  
أجابت إلى بعض الأخلاق  
دون البعض ونفوس  
الصوفية أجابت إلى  
الأخلاق الكريمة كلها  
أخبرنا الشيخ أبو زرعة  
أجازة عن أبي بكر بن  
خلف أجازة عن السلمي  
قال سمعت حسين بن  
أحمد بن جعفر يقول  
سمعت أبا بكر الكتاني  
يقول التصوف خلق فن  
زاد عليك بالخلق زاد

إذا كان قد صار كالمرآة المخلوطة لكثرة التصقيل فازداد حسن جانبهم عزيذا التصقيل فكذلك عناءه  
الأولياء بتطهير القلب وجلاته وتزكيتهم وصفاته حتى يتلأل في جلية الحق بنهاية الاشراف كعمل  
أهل الصين وعناية الحكماء والعلما بالاكساب ونقش العلوم وتخصيص نقشها في القلب كعمل أهل  
الروم فكيف ما كان الأمر فقلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا يمحي وصفه لا يتكدر واليه أشار  
الحسن رحمه الله عليه بقوله التراب لا ياكل كل محل الإيمان بل يكون وسيلة وقرينة إلى الله تعالى وأمر  
ما حصله من نفس العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول نفس العلم فلا غنى به عنه ولا سعادة لاحد  
الاباء العلم والمعرفة وبعض السعادات أشرف من بعض كما أنه لا غنى الا بالمال فصاحب الدرهم غني  
وصاحب الخزانة المتعة غني وتفاوت درجات السعادات بحسب تفاوت المعرفة والإيمان كما تتفاوت  
درجات الأغنياء بحسب قلة المال وكثرته فالمعارف أنوار لا يسعي المؤمنون إلى لقاء الله تعالى إلا بأنوارهم  
قال الله تعالى يسعي نورهم بين أيديهم وبأيامهم وقد روي في الخبر أن بعضهم يعطى نوراً مثل الجبل  
وبعضهم أصغر حتى يكون آخرهم جلالة يعطى نوراً على إبهام قدميه فيضي مرة وينطفئ أخرى فإذا  
أضاء قدم قدمه فيضي وإذا طفق قام ومروهم على الصراط على قدر نورهم ففهم من يمر كطرف العين ومنهم  
من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كالتفاض الكواكب ومنهم من يمر كالفرس إذا  
استمد في ميدانه والذي أعطى نوراً على إبهام قدميه يجوبه وعلو وجهه ويديه ورجليه يحجب  
ويعلق أخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث فهذا يظهر تفاوت الناس في  
الإيمان ولو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح فهذا أيضاً يضيها في قول  
القائل لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح فالإيمان آحاد العوام نوره مثل نور السراج وبعضهم  
نوره كنور الشمع وإيمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وإيمان الأنبياء كالشمس وكل من كشف  
في نور الشمس صورة الآفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج إلا زاوية ضيقة من البيت  
فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشاف سعة المأكوت لقلوب العارفين ولذلك جاء في الخبر  
أنه يقال يوم القيامة آخر جوامن النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ونصف مثقال وربع  
مثقال وشعيرة وذرة كل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الإيمان وإن هذه المقادير من الإيمان لا تمنع  
دخول النار وفي مفهومه أن من إيمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار أو لدخول لا يخرج منه أو لا يخرج  
وأن من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وإن دخلها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء  
خير من ألف مثله إلا الإنسان المؤمن إشارة إلى تفضيل قلب العارف بالله تعالى الموقن فانه خير من ألف  
قلب من العوام وقد قال تعالى وأنتم الاعلون أن كنتم مؤمنين تفضيلاً للمؤمنين على المسلمين والمراد  
بالمؤمن العارف دون المقلد وقال عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فإرادته  
ههنا بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم عن الذين أوتوا العلم ويدل ذلك على أن اسم المؤمن  
يقع على المقلد وإن لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى  
والذين أوتوا العلم درجات فقل يرفع الله العالم فوق المؤمن بسبعائة درجة بين كل درجتين كما بين الله ذلك  
والارض وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله وعليلون لذوي الألباب وقال صلى الله عليه وسلم  
وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر  
على سائر الكواكب فهذه الشواهد توضح لك تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم وهذا  
ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن إذا هزروا من رحمة الله العظيم الغيب والمحسران والمحزونين  
يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره إليها كنظر الغني الذي يملك عشرة دراهم إلى الغني الذي يملك



ملك الارض من المشرق الى المغرب وكل واحد منهم ماغنى ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغبن على من يخسر حظه من ذلك وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا  
 \* (بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعلم ولا من الطريق المعتاد) \*

عليك بالتصوف فالعباد  
 أحابت نفوسهم الى  
 الاعمال لانهم يسلكون  
 بنور الاسلام والزهاد  
 أحابت نفوسهم الى  
 بعض الاخلاق لكونهم  
 سلكوا بنور الايمان  
 والصوفية أهل القرب  
 سلكوا بنور الاحسان  
 فلما باشر بواطن أهل  
 القرب والصوفية نور  
 اليقين وتأصل في بواطنهم  
 ذلك انصلح القلب بكل  
 ارجائه وجوانبه لان  
 القلب يبيض بعباده بنور  
 الاسلام وبعضه بنور  
 الايمان وكله بنور  
 الاحسان والايقان فاذا  
 ابيض القلب وتصور  
 انعكس نوره على النفس  
 وللقاب وجه الى النفس  
 ووجه الى الروح  
 وللنفس وجه الى القلب  
 ووجه الى الطبع  
 والغريزة والقلب اذا لم  
 يبيض كله لم يتوجه  
 الى الروح بأكمله ويكون

اعلم أن من انكشف له شيء ولو الشيء اليسير بطريق الالهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفا بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به فان درجة المعرفة فيه عزيزة جدا ويشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فكل حكمة تظهر من القلب بالمواطبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من الاشكالات والشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علماء من غير تعلم ويفطنه من غير تجربة وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا ناقيل نو را يفرق به بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لم يكثر في دعائه من سؤال انور فقال عليه السلام اللهم أعطني نورا وزدني نورا واجعل لي في قلبي نورا وفي قبري نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا حتى قال في شعري وفي بشري وفي لحمي ودمي وعظامي وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نورا من ربه ما هذا الشرح فقال هو التوسعة ان النور اذا قذف في القلب اتسع له الصدر وانشرح وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسمره النبي صلى الله عليه وسلم البنا الا أن يؤتي الله تعالى عبدا فهما في كتابه وائس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء انه الفهم في كتاب الله تعالى وقال تعالى ففهمناها سليمان خص ما انكشف له باسم الفهم وكان أبو الدرداء يقول المؤمن من ينظر بنور الله من وراء ستار رقيق والله انه للحق يقذفه الله في قلوبهم ويخرج به على ألسنتهم وقال بعض السلف ظن المؤمن كهيأة وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فمراة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لايات للتوسمين وقوله تعالى قد بينا الايات لقوم يوقنون وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال العلم علمان فعمل باطن في القلب فذلك هو العلم النافع وسئل بعض العلماء عن العلم الباطن ما هو فقال هو سر من أسرار الله تعالى يقذفه الله تعالى في قلوب أحبائه لم يطاع عليه مأكلا ولا بشرا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من امتى محدثين ومعلمين ومكلمين وأن عمر منهم هم وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين والمحدث هو الملمهم والملمهم هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لامن جهة المحسوسات الخارجة والقرآن مصرح بان التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون خصصها بهم عليه وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وكان أبو يزيد يدعيه يقول ليس العالم الذي يحفظ القرآن كتاب فاذا نسي ما حفظه صار جاهلا انما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العلم الرباني واليه الاشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علمنا مع أن كل علم من لدنه ولكن بعضها بواسطة تعاليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل اللدني الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من لدن خارج فهذه شواهد النقل ولوجع كل ما ورد فيه من الايات والاخبار والآثار يخرج عن المحصر

ذا وجهين وجهه الى  
الروح ووجهه الى  
النفس فاذا ابيض كاه  
توجه الى الروح بكاه  
فينتدركه مدد الروح  
ويزداد اشراقا وتنورا  
وكما ان جذب القلب الى  
الروح انجذب النفس  
الى القلب وكما ان جذب  
توجهت الى القلب  
بوجهها الذي يليه  
وتنور النفس بتوجهها  
الى القلب بوجهها الذي  
يلي القلب وعلازمة  
تنورها طمأنينتها قال  
الله تعالى يا ايها النفس  
المطمئنة ارجعي الى ربك  
راضية مرضية وتنور  
وجهها الذي يلي القلب  
بمنابة نورانية أحد  
وجهي الصدف  
لاكتساب النورانية  
من اللؤلؤ وبقائه من  
الظلمة على النفس لنفسية  
وجهها الذي يلي الغريزة  
والطبع كبقاء ظاهر  
الصدف على ضرب من

وأما مشاهدة ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن المحصر وظهر ذلك على العجالة والتابعين ومن  
بعدهم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه أما شدة رضي الله عنها عند موته أنما هما أخواك وأختاك  
وكانت زوجته حاملا فولدت بنتا فكان قد عرف قبل الولادة أنها بنت وقال عمر رضي الله عنه في أثناء  
خطبته يا سارية الجبل الجبل اذ انكشف له أن العدو قد أشرف عليه فحذر ما عرفته ذلك ثم بلوغ صوته  
اليه من جملة الكرامات العظيمة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان رضي الله عنه  
وكنت قد لقيت امرأة في طريق فنظرت اليها شرا وتاملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما  
دخلت يدخل على أحدكم وأمر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت أن زنا العينين النظر لنتو بن أولا عز ربك  
فقلت أوحى بعد النبي فقال لا ولكن بصيرة وبرهان وفراصة صادقة وعن أبي سعيد الخدري قال دخلت  
المسجد المحرم فرأيت فقيرا عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا أو شابهه كل على الناس فنناداني وقال والله  
يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سرى فنناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم  
غاب عني ولم أراه وقال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل  
وكان ذاعيل ولم يعرف له سبب يعيش به قال فلما قلت قلت في نفسي من أين يأكل هذا الرجل قال  
فصاح بي يا أبا العباس رده هذه المهمة الدينية فان الله تعالى أظاف أخفية وقال أحمد النقيب دخلت على السبلي  
فقال مفتونا يا أحمد فقلت ما الخبر قال كنت جالسا بغيري بخاطري أنك بخيل فقلت ما أنا بخيل فعادمني  
خاطري وقال بل أنت بخيل فقلت ما فتح اليوم على شيء إلا دفعته إلى أول فقير يلقاني قال فما استتم  
الخاطر حتى دخل على صاحب مؤنس الخادم ومعه خمسون دينارا فقال اجعلها في مصالحك قال فآخذتها  
وقت وخرجت واذا بفقير مكفوف بين يدي فزيت بحاق رأته ففقدت اليه ونالته الدنانير فقال أعطها  
المزبن فقلت ان جعلتها كذا وكذا قال أوليس قد قلنا لك أنك بخيل قال فنالتم المزبن فقال المزبن  
قد عذنا لما جلس هذا الفقير بين أيدينا أن لا تأخذ عليه أجر قال فرميت بها في دجلة وقلت ما أعزك  
أحد إلا ذله الله عز وجل وقال حمزة بن عبد الله العلوي دخلت على أبي الخير التيناني واعتقدت في نفسي  
أن أسلم عليه ولا آكل في داره طعاما فلما خرجت من عنده أذابه قد خفي وقد جعل طبقا فيه طعام وقال  
يا فتى كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك وكان أبو الخير التيناني هـ ذام مشهورا بالكرامات وقال  
ابراهيم الرقي قصده مسلم عليه فحضرت صلاة المغرب فلم يكديقرا الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت  
سغري فلما سلم خرجت الى الطهارة فقصص في سبع فعدت الى أبي الخير وقلت قصدي سبع فخرج  
وصاح به وقال ألم أقل لك لا تعرض لضيفاني فتخبي الاسد فطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلت بتقويم  
الظاهر فغفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فحافنا الاسد وما حكي من تفرس المشايخ وأخبارهم  
عن اعتقادات الناس وضمائرهم فخرج عن المحصر بل ما حكي عنهم من مشاهدة الخضر عليه السلام  
والسؤال منه ومن سماع صوت الهاتف ومن فنون الكرامات خارج عن المحصر والمحكية لا تنفع  
المجاهد ما لم يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الاصل أنكر التفصيل والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد  
على جحده أمران أحدهما عجائب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف بها الغيب واذا جاز ذلك في النوم فلا  
يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فيكم من  
مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لا اشتغاله بنفسه والثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
الغيب وأمور في المستقبل كما اشتمل عليه القرآن واذا جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاز لغيب  
اذا النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجوه  
شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا فمن آمن بالانبياء



ومن  
يتناك  
ثناء  
سوته  
عنه  
لما  
رنا  
خات  
والله  
ده ثم  
ليلى  
ل قال  
شبهى  
مادنى  
الستم  
خذتم  
أعطها  
المزير  
أعزك  
نفسى  
م وقال  
ت وقال  
ضاعت  
فخرج  
بتقويم  
خبارهم  
السلام  
لانتفع  
قدرا  
النوم  
فيكم من  
لم عن  
جازا  
في الوجو  
بالانبياء

وص  
المات  
يحيو  
حق  
المنان  
أسر  
على  
ذكر  
تتفر  
الى أ  
العار  
ثم الت  
جوار  
فقال  
أجمت  
ان الله  
وكن  
حول  
والمل  
رضي  
العلم  
تعالى  
علم أن  
شال هـ  
للتخلف  
مفوحة  
امان  
لحواسر  
الزاج  
فقال م  
التغير  
بحصل  
ذكر  
رادات

وصدق بالرؤيا الصحيحة لزمه لا محالة أن يقر بأن القلب له بابان باب الى خارج وهو المحواس و باب الى  
 الملكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروح والوحى فاذا أقر بهما جيعالم يمكنه أن  
 يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الاسباب المألوفة بل يجوز أن تكون المجاهدة سبيلا اليه فهذا ما ينبغي على  
 حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت وأما السبب في انكشاف الامرى  
 المتنام بالمثال المحوج الى التعبير وكذلك تمثل الملائكة للانبيا والاولياء بصور مختلفة وذلك ايضا من  
 أسرار عجائب القلب ولا يليق ذلك الا بعلم المكاشفة فلنقتصر على ما ذكرناه فانه كاف للاستحساس  
 على المجاهدة وطلب الكشف منها فقد قال بعض المكاشفين ظهر لى الملك فسأنى أن أمدى عليه شيأ من  
 ذكرى الخفى عن مشاهدتى من التوحيد وقال ما كتب لك عملا ونحن نحب أن نصعد ذلك بعمل  
 تتقرب به الى الله عز وجل فقلت أستمات كتب ان الفرائض قال لا بلى قات فيكفي كما ذلك وهذه اشارة  
 الى أن المكرام المكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطاعون على الاعمال الظاهرة وقال بعض  
 العارفين سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهدة اليقين فالتفت الى شماله فقال ما تقول ورحمك الله  
 ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول ورحمك الله ثم أطرق الى صدره وقال ما تقول ورحمك الله ثم أجاب بأعرب  
 جواب سمعته فسألت عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد فسألت صاحب الشمال  
 فقال لا أدري فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت الى قاي وسألته فحدثني بما  
 أحبتك فاذا هو أعلم منهم ما كان هذا هو معنى قوله عليه السلام ان فى أمتى محدثين وان عمر منهم وفى الأثر  
 ان الله تعالى يقول أيماء عبد اطاعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته  
 وكنت جليسه ومحاده وأنيسه وقال أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه القلب بمنزلة القبة المضروبة  
 حولها أبواب مغلقة فأى باب فتع له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب الى جهة الملكوت  
 والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر  
 رضى الله عنه الى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم ينجلي لهم أمور صادقة وقال بعض  
 العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون الا بما هيأ الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله  
 يعالى يطاع الخاشعين على بعض سره

(بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها)

اعلم أن القلب كما ذكرناه في مثال قبة مضروبة لها أبواب تنصب اليه الاحوال من كل باب ومثاله ايضا  
 مثال هدف تنصب اليه السهام من الجوانب أو هو مثال مرآة منصوبة تحتها علم الأصناف الصور  
 المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار  
 فتوجه اليه وانما داخل هذه الأنهار المتجددة في القلب في كل حال اما من الظاهر فالمحواس الخمس  
 اما من الباطن فالخيمال والشهوة والغضب والاخلال في المراكبة من مزاج الانسان فانه اذا أدرك  
 المحواس شيأ حصل منه أثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة  
 المزاج حصل منها في القلب أثر وان كفى عن الاحساس فالتخيلات المحاصلة في النفس تبقى وينتقل  
 فبال من شئ الى شئ وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود أن القلب  
 بالتعبير والتأثر دائما من هذه الاسباب وأخص الا<sup>٢</sup> ثار المحاصلة في القلب هو المحواطر وأعني بالمحواطر  
 يحصل فيه من الافكار والاذكار وأعني به ادراكاته علموما على سبيل التجرد واما على سبيل  
 ذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تتخطر بعد ان كان القلب غافلا عنها والمحواطر هي المحركات  
 ارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد خبطو المنوى بالبال لا محالة فبدأ الافعال المحواطر

الكدر والنقصان غافلا  
 لنورانية باطنه واذا  
 تنور واحد وجهى  
 النفس لجأت الى تحسين  
 الاخلاق وتبديل  
 النعوت ولذلك سمي  
 الابدال ابدا لا والسر  
 الاكبر في ذلك ان قلب  
 الصوفى بدوام الاقبال  
 على الله ودوام الذكر  
 بالقلب واللسان يرتقى  
 الى ذكر الذات ويصير  
 حينئذ بمثابة العرش  
 فالعرش قلب الكائنات  
 في عالم الخلق والحكمة  
 والقلب عرش في عالم  
 الامور والقدره (قال)  
 سهل بن عبد الله التستري  
 القلب كالعرش والصدر  
 كالكرسى وقد ورد عن  
 الله تعالى لا يسعني ارضي  
 ولا سمائي ويسعني قلب  
 عبيدى المؤمنين فاذا  
 اكتمل القلب بنور  
 ذكر الذات وصار بحرا  
 مواجا من سمات القرب  
 جرى في جداول اخلاق

النفس صفاء النعوت  
والصفات وتحقق الخلق  
باخلاق الله تعالى  
(حكى) عن الشيخ أبي  
علي الفارمدى أنه حكى  
عن شيخه أبي القاسم  
الكركاني أنه قال إن  
الاسماء التسعة والتسعين  
تصير أوصافاً للعبد  
السالك وهو بعد في  
السلوك غير واصل  
ويكون الشيخ عن هذا  
أن العبد يأخذ من كل  
اسم وصفاً يلائم ضعف  
حال البشر وقصوره مثل  
أن يأخذ من اسم الله  
تعالى الرحيم معنى من  
الرحمة على قدر قصور  
البشر وكل اشارات  
المشايخ في الاسماء  
والصفات التي هي أعز  
علومهم على هذا المعنى  
وال تفسير وكل من توهم  
بذلك شيئاً من الحلول  
ترنق والحدود قد أوصى  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم معاذ بوضعية

ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة  
لرغبة تنقسم الى ما يدعوا الى الشر أعني الى ما يضرب في العاقبة والى ما يدعوا الى الخير أعني الى ما ينفع في  
الدار الآخرة فهم أخطار مختلفة فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهام والخاطر  
المذموم أعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً ثم انك تعلم أن هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له  
من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في  
ترتيب المسببات على الاسباب ففهم الاستمات حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود بال دخان  
علمت أن سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك لانوار القلب وظلمته سببان مختلفان فسبب الخاطر  
الداعي الى الخير يسمى مذكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً والالطف الذي يتهيأ به القلب  
لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواءً وخذاً لان المعاني  
المختلفة تنقسم الى اسمين مختلفين والمثابرة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم  
وكشف الحق والوعد بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلق شأنه  
ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتغويف عند الهام بالخير بالفرق فالوسوسة في مقابلة  
الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء  
خلقنا زوجين فان الموجودات كلها متقابلة فردو جنة الا الله تعالى فانه فرد لا مقابل له بل هو الواحد  
الحق الخالق للزوجات كلها فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب  
لثان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وليحمد الله وانه  
من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليست عذابه من الشيطان الرحيم  
ثم تلا قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية وقال الحسن انما هما همان يجولان في  
القلب هم من الله تعالى وهم من العدو وفرحم الله عبد اوقف عندهم فما كان من الله تعالى أمضاه وما  
كان من عدوه جاهده ولنجاذب القلب بين هذين المصالحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب  
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فله يتعالى عن أن يكون له اصبع مركبة من لحم وعظم وقد  
وعص من مقبلة بالانامل ولكن روح الاصبغ سرعة القلب والقدرة على التحريك والتغيير فانه  
لا تريد اصبعك لشخصه بل لفعاله في القلب والترديد كما أنك تمنع اظلي الافعال بأصابعك والله تعالى  
يفعل ما يفعل باستغفار الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في قلب القلب كما أن اصابعك مسخرة  
لك في قلبك الاجسام مثلاً والقلب بأصل الفطرة صالح لاقبول آثار الملك وقيام آثار الشيطان صالحة  
متساوية ليس يترجح أحدهما على الآخر وانما يترجح أحدهما بجانبه باتباع الهوى والا كباب عن  
الشهوات أو الاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشيطان  
بواسطة الهوى وصار القلب عس الشيطان ومعذنه لان الهوى هو مري الشيطان ومرتعته وان جاهد  
الشهوات ولم يسلمها على نفسه وتشبه باخلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقراً للملائكة ومهيئاً  
ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات البشر  
المتشعبة عن الهوى لا حرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وأنا الا ان الله أعاني عليه فاسم  
يا امر الخير وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن أعانه الله على شهوته  
صارت لا تنبسط الا حيث ينبغي والى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعوا الى الشر فالشيطان المتدرع  
لا يأمر الا بالخير ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالاً لافسوسه



ومهما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق محاله وأقبل الملك وألهم والتطارد بين  
 جندى الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم الى أن ينفتح القلب لاحدهما فيستوطن ويستمكن  
 ويكون اجتياز الثاني اختلاسا واكثر القلوب قد فتحتم اجنود الشياطين وتملكتها فامتثلت بالوساوس  
 الداعية الى اتيار العاجلة واطراح الآخرة ومبدأ استيلائها اتباع الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها  
 بعد ذلك الا بتفلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارتها بذكر الله تعالى  
 الذي هو مطرح أثر الملائكة وقال جابر بن عبيدة العدوي شكوت الى العلاء بن زياد ما أجد  
 في صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به اللصوص فان كان فيه شيء  
 عاجوه والامضوا وتركوه يعني أن القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى  
 ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك سلب الله  
 عليه الشيطان وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وهو اشارة الى أن من الهوى الهه ومعبوده  
 فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن العاص للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله حال  
 الشيطان بيني وبين صلاتي وقرآني فقال ذلك الشيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه  
 واتفل عن يسارك فلا قال ففعلت ذلك فاذهب به الله عني وفي الخبر ان للوسوسة شيطانا يقال له الولهان  
 فاستعذوا بالله منه ولا يجعو وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ما يوسوس به لانه اذا خطر في  
 القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به فيجوز  
 أيضا أن يكون مجالا للشيطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج  
 الشيء الا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبري عن المحول والقوة وهو معنى  
 قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا يتدر عليه الا المتقون  
 الغالب عليهم ذكر الله تعالى وانما الشيطان يطوف عليهم في أوقات الغلات على سبيل الخلسة قال الله  
 تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال مجاهد في معنى قول  
 الله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو من يسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا  
 فصل ان يسط على قلبه فالتطارد بين ذكر الله تعالى وسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام  
 وبين الليل والنهار ولتضادهما قال الله تعالى استخوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال أنس قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضح خرطومعه على قلب ابن آدم فان هو ذكر الله تعالى  
 أنس وان نسي الله تعالى التقيم قلبه وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذ اباع الرجل أربعين سنة ولم يتب  
 مع الشيطان وجهه بيده وقال بابي وجهه من لا يفلح وكما أن الشهوات تمتزجة بلبهم ابن آدم ودمه فساظنة  
 شيطان أيضا سارية في مجه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان  
 شيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقه بجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري  
 وشيطان الشهوات ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى اخبارا عن ابليس  
 عن لهم صراطك المستقيم ثم لا تدينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم  
 صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق فعدله بطريق الاسلام فقال أسلم وتترك  
 له فاسلم فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أنها جرت أدع أرضك وسماك فعصاه  
 ثم قعد له بطريق الجهاد فقال أتجاهدوه وتلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتسكح نسائك  
 ثم قعد له بطريق المال فعصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فن فعل ذلك ففات كان حقا على الله  
 يدخله الجنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر

جامعة لحسن الاخلاق  
 فقال له يا معاذ أوصيك  
 بتقوى الله وصدق  
 الحديث والوفاء بالعهد  
 وأداء الأمانة وترك الخيانة  
 وحفظ الجوار ورجعة  
 اليقيم وبين الكلام وبذل  
 السلام وحسن العمل  
 وقصر الأمل وقصد  
 العمل ولزوم الايمان  
 والتفقه في القرآن وحج  
 الآخرة والمزج من  
 الحساب وخفض الجناح  
 وإياك ان تسب خلقا  
 أو تكذب صادقا أو  
 تطيع أمرا أو تعصى إماما  
 عادلا أو تقسد أرضا  
 أوصيك باتقاء الله عند  
 كل حجر وشجر ومرد وان  
 تحدث لكل ذنب توبة  
 السر بالسر والعلانية  
 بالعلانية بذلك أدب الله  
 عباده ودعاهم الى  
 مكارم الاخلاق ومحاسن  
 الآداب (وروي) معاذ  
 أيضا عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال حلف

للمجاهد أنه يقتل وتسلخ نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن المجاهد وهذه الخواطر معلومة فإذا الوسواس  
معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر إلى اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفلك  
عنه آدمي وإنما يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال عليه السلام ما من أحد إلا وله شيطان فقد اتضح  
بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والملوك والشيطان والتوفيق والخذلان فيه وهذا  
نظر من ينظر في ذات الشيطان أنه جسم لطيف أوليس بجسم وإن كان جسمه فكيف يدخل بدن  
الإنسان ما هو جسم فهذا الآن غير محتاج إليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت  
في ثيابه حية وهو محتاج إلى إزالتها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها  
وذلك عين الجهل فصدمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على أنه عن سبب لا محالة وغير  
أن الداعي إلى الشر المحذور في المستقبل عدو وقد عرف العدو ولا محالة فينبغي أن يشتغل بمجاهدته وقد  
عرف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترق زعمه فقال تعالى إن الشيطان  
أعدوكم فاتخذوه عدوا وإنما يدعوا خربه ليكونوا من أصحاب السعير وقال تعالى ألم أعهد إليكم يا بني آدم  
ألا تعبدوا الشيطان إنه أعدوكم مبين فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن  
أصله ونسبه ومسكنه نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات  
وذلك كاف للعالمين فامعرفة ذاته وصفاته وحقيقته نعوذ بالله منه وحقيقة الملائكة فذلك ميدان  
العارفين المتغلغلين في علوم الميكاشفات فلا يحتاج في علم المعاملة إلى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن  
الخواطر تنقسم إلى ما يعلم قطعا أنه داع إلى الشر فلا ينبغي كونه وسوسة وإلى ما يعلم أنه داع إلى الخير  
يشك في كونه الهام وإلى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فإن من مكاب  
الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتميز في ذلك غامض وأكثر العباد به يهلكون فإن الشيطان  
لا يقدّر على دعائهم إلى الشر الصريح فيصور الشر بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ أما تنف  
إلى الخلق وهم موتى من الجهل هلكي من الغفلة قد أشرفوا على النار أملك رجعة على عباد الله تنفذ  
من المعاطب بنعمتك وعظمت وقد أنعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولهجة مقبولة فكيف تنك  
نعمة الله تعالى وتعرض لخطئه وتسكت عن إشاعة العلم ودعوة الخلق إلى الصراط المستقيم ولا يزال  
يقر بذلك في نفسه ويستجبه باطيف الخيل إلى أن يشتغل بوعظ الناس ثم يدعو به بعد ذلك إلى  
يتزين لهم ويتصنع بحسين اللفظ وإظهار الخير ويقول له أن لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك  
قلوبهم ولم يمتدوا إلى الحق ولا يزال يقر بذلك عنده وهو في أثمائه يؤكده فيه شوائب الزم  
وقبول الخلق ولذة الحماة والتعزز بكثرة الاتباع والعلم والنظر إلى الخلق بعين الاحتقار فيستدر  
المسكين بالنصح إلى الملال فيتم كلم وهو يظن أن قصده الخير وإنما قصده الجاه والقبول فيهلك بسبب  
وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليؤيدهم  
الدين يقوم لا خلاق لهم وإن الله ليؤيدهم هذا الدين بالرجل الفاجر ولذلك روى أن إبليس لعنه الله تمت  
لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا إله إلا الله فقال كلمة حق ولا أقول ما يقول لأن له أيا  
تحت الخير تلبيسات وتلبيسات الشيطان من هذا الجنس لا تتناهى وبها يهلك العلماء والعباد والزهاد  
والفقراء والأغنياء وأصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لأنفسهم الخوض في المعاصي  
المكشوفة وسند كرجلة من مكابدة الشيطان في كتاب الغرور وفي آخر هذا الربع ولعلنا أن أمهل الزم  
صنفنا فيه كتابا على الخصوص نسمة تلبيس إبليس فإنه قد انتشر الآن تلبيسه في البلاد والعباد لا سيما  
في المذاهب والاعتقادات حتى لم يبق من الخيرات إلا رسمها كل ذلك ادعانا لتلبيسات الشيطان ومكاب

الاسلام بمكارم الاخلاق  
ومحاسن الآداب (أخبرنا)  
الشيخ العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن علي  
بإسناده المتقدم إلى  
الترمذي رحمه الله قال  
أنا أبو كريب قال حدثنا  
قبيصة بن الليث عن  
مطرف عن عطاء عن أم  
الدرداء عن أبي الدرداء  
قال سمعت النبي عليه  
السلام يقول ما من شيء  
يوضع في الميزان أثقل  
من حسن الخلق وإن  
صاحب حسن الخلق  
ليبلغ به درجة صاحب  
الصوم والصلاة (وقد  
كان) من أخلاق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
أنه كان أسخى الناس  
لا يبيت عنده دينار  
ولا درهم وإن فضل ولم  
يجد من يعطيه ويأتيه  
الأيمل لا يأوى إلى منزله  
حتى يبرأ منه ولا ينال  
من الدنيا وأكثر قوت  
عامه من أسر ما يجد

سواس  
تفك  
تضع  
دهذ  
بدن  
دخلت  
وعرضه  
الوقوع  
دته وقد  
الشيطان  
يا بني آدم  
شؤال عن  
الشهوان  
ت ميدان  
الم  
الخبر  
من مكاي  
الشيطان  
ظاما تنظ  
لله تنقذه  
يف تكه  
ولا يزل  
للك الى  
لامك  
اب الر  
يستدر  
هلاث بسب  
ليو يده  
الله تمت  
لان له ايه  
بيادوا الزه  
في المعاص  
مهل الزم  
عباد لاسم  
ان ومكا

حق  
البص  
اتقوا  
الاش  
ويتبع  
هي أ  
ومك  
وتساف  
الخو  
تسدي  
باطن  
يجاذب  
اذلا  
ولكن  
مفتو  
ومه  
أينام  
قوته  
شيطان  
مثل  
وحفظ  
يتعثر  
والمشك  
الباب  
المسال  
هي القا  
صلى الله  
رضي الله  
الحظ  
فاتبعوه  
العامض  
الظاهر  
الذي  
قلوب  
ليعالم



حق على العبد أن يقف عند كل هم يخطر له ليعلم أنه من لمة الملائكة أو لمة الشيطان وأن يعمن النظر فيه بعين  
 البصيرة لانهوى من الطبع ولا يطاع عليه الا بنور التقوى والبصيرة وغزارة العلم كما قال تعالى ان الذين  
 اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا أي رجعوا الى نور العلم فاذا هم مبصرون أي ينكشف لهم  
 الاشكال فأما من لم يرض نفسه بالتقوى فيميل طبعه الى الافعان بتلبسه بمتابعة الهوى فيكثر فيه غاظه  
 ويتجمل فيه هلا كه وهو لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه وتعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل  
 هي أعمال ظنوها حسنة فاذا هي سيئات وأنقض أنواع علوم الامامة الوقوف على خدع النفس  
 ومكايد الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد وقد أهمله الخلق واشتغلوا بعلوم تسخر اليهم الوسواس  
 وتسلط عليهم الشيطان وتسيهم عداوته وطريق الاحتراز عنه ولا ينجي من كثرة الوسواس الا سد ابواب  
 الخواطر وابواب الخواص الخمس وابوابها من داخل الشهوات وعلاقي الدنيا والخلوة في بيت مظلم  
 تسد باب الخواص والتجرد عن الاهل والمال يقلل مداخل الوسواس من الباطن ويبقى مع ذلك مداخل  
 باطنه في التخيلات الجارية في القلب وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم انه لا يزال  
 يجاذب القلب وينازعه ويلهيه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت  
 اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام حي انعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالمجاهد  
 ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد والمدافعة مادام الدم يجري في بدنه فانه مادام حيا فابواب الشيطان  
 مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهي الشهوة والغضب والحسد والطمع والشر وغيرها كلها أي شرحها  
 ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدافع الا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن يا ابا سعيد  
 انما الشيطان قد سم وقال لو نام لاسـترحنا فاذا اخلاص لاؤمن منه نعم له سبيل الى دفعه وتضعيف  
 قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في سفره وقال ابن مسعود  
 شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطانى دخلت فيك وانا مثل المجزور وانا الآن  
 مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تذبني بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعدر عليهم سد ابواب الشيطان  
 وحفظها بالحراسة أعني الابواب الظاهرة والطرق المجلية التي تفضي الى المعاصي الظاهرة والباطنة  
 يتعمرون في طرقه الغامضة فانهم لا يهتدون اليها فيحرسونها كما أشرنا اليه في غرور العلماء والوعاظ  
 والمشكل ان الابواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك  
 الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة فالعبد فيها كالسافر الذي يبقى في بادية كثيرة الطرق غامضة  
 المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق الا بعين بصيرة وتطلع شمس مشرقة والعين البصيرة تهتد  
 هي القلب المصطفى بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله  
 صلى الله عليه وسلم فيمضي الى غوامض طرقه والافطرقة كثيرة وغامضة قال عبد الله بن مسعود  
 رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين  
 الخط وعن شماله ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطى مستقيما  
 فاتبعوه ولا تتبعوا السبل تلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه وقد ذكرنا مثالا للطريق  
 الغامض من طرقه وهو الذي يخضع به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي  
 الظاهرة فلنذكر مثالا للطريق الواضح الذي لا يخفى الا أن يضطر الا آدمي الى سلوكه وذلك كما روى عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب في بني اسرائيل فعمد الشيطان الى جارية فغنىها وألقى في  
 قلوب أهلها أن دواها عند الراهب فاتوا به اليه فأنى أن يقبلها فلم يزوالها حتى قبلها فلما كانت عنده  
 ليعلنها أتاه الشيطان فزين له مقاربتها ولم يزل به حتى واقعها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن

من التمر والشعير ويضع  
 ما عدا ذلك في سبيل الله  
 لا يسئل شيئا الا يعطى ثم  
 يعود الى قوت عامه فيؤثر  
 منه حتى ربما احتاج قبل  
 انقضاء العام (وكان)  
 يخفف النعل ويرقع  
 الثوب ويخدم في مهنة  
 أهله ويقطع اللحم معهم  
 (وكان) أشد الناس  
 حياء وأكثرهم تواضعا  
 فصولات الرحمن عليه  
 وعلى آله وأصحابه أجمعين  
 (الباب الثلاثون في  
 تفاصيل أخلاق  
 الصوفية)

من أحسن أخلاق  
 الصوفية التواضع ولا  
 يلبس العبد لبسة أفضل  
 من التواضع ومن ظفر  
 بكثر التواضع والحكمة  
 يقيم نفسه عند كل أحد  
 مقدارا يعلم أنه يقيمه  
 ويقيم كل أحد على  
 ما عنده من نفسه ومن  
 رزق هذا فقد استراح  
 وأراح وما يعقلها الا

تفتضح يا تيك أهلها فاقتلها فان سألوك فقل ماتت فقتلها او دفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس اليهم  
والتي في قلوبهم انه أحبلها ثم قتلها او دفنها فأتاه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فأخذوه ليقتلوه بها فأتاه  
الشيطان فقال أنا الذي أخذتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فأطعني تنج وأخاضك منهم قال بماذا  
قال اسجد لي سجدتين فمجدله سجدتين فقال له الشيطان ان برى منك فهو الذي قال الله تعالى فيه  
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برى منك فانظر الان الى حيله واضطراره  
الراهب الى هذه الكبار وكل ذلك اطاعته له في قبول الجارية للعالمية وهو أمرهين ورعا يظن صاحبه  
انه خير وحسنة فيحسن ذلك في قلبه بخفي الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك  
عن اختياره ويحججه البعض الى البعض بحيث لا يجد حيصا فنعوذ بالله من تضيق أوائل الامور واليه  
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من حاص حول المحي يوشك أن يقع فيه

(بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب)

اعلم ان مثال القلب مثال حصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن فيما كهو يستولى عليه ولا يقدر  
على حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه ولا يقدر على حراسة  
ابوابه من لا يدري ابوابه فغماية القلب عن وسواس الشيطان واجب وهو فرض عين على كل عبد  
مكلف وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو ايضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله  
فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وابوابه صفات العبد وهي كثيرة ولكننا نشير الى  
الابواب العظيمة الجارية مجرى الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان فمن ابوابه العظيمة  
الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل واذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب  
الانسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة تقدر وى ان موسى عليه السلام لقيه ابليس فقال  
له يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالة وكنك تكلم باواناخاق من خلق الله اذ نيت واريد ان  
أتوب فاشفع الى الربى ان يتوب على فقال موسى نعم فلما صعد موسى الجبل وكلمه به عز وجل  
واراد النزول قال له رب ابدل امانة فقال موسى يا رب عبدك ابليس يريد ان يتوب عليه فآوحي الله  
تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك امرت ان تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليه فأتى موسى ابليس  
فقال له قد قضيت حاجتك امرت ان تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فغضب واستكبر وقال لم اسجد له  
حياء اسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لا على حقنا ما شفعتم الى ربك فاذا كرتي عند ثلاث لا أهل لك  
فيهن اذ كرتي حين تغضب فان روى في قلبك وعيني في عينك وأجرى منك مجرى الدم اذ كرتي اذ  
غضبت فانه اذا غضب الانسان نفخت في أنفه فما يدري ما يصنع واذا كرتي حين تلقى الزحف فاني آتى  
ابن آدم حين يلقى الزحف فاذا كرهه وجمته وولده وأهله حتى يولى وياك ان تجلس الى امرأة ليست بذات  
محرم فأتى رسولها اليك ورسولك اليها فلا ازال حتى أقمتك بها أو قمتها بك فقد أشار بهذا الى الشهوة  
والغضب والمحرم فان الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لا دم ميتا هو المحرم  
وهو اعظم مداخله وقد ذكر ان بعض الاولياء قال لابليس ارفى كيف تغلب ابن آدم فقال آخذ عند  
الغضب وعند الهوى فقد حكى ان ابليس ظهر لراهب فقال له الراهب أى اخلاق بني آدم أعون لك قال  
المحبة فان العبد اذا كان حديدا قلبنا كما يقلب الصبيان الكرة وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبني  
ابن آدم واذا رضى جئت حتى أكون في قلبه واذا غضب طرت حتى أكون في رأسه ومن ابوابه العظيمة  
المحسد والمحرم فاما العبد حرصا على كل شيء أعماه حرصه وأصممه اذ قال صلى الله عليه وسلم  
حبك لاشي يعصى ويصم ونور البصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان فاذا غطاء المحسد والمحرم

العالمون (أخبرنا) أبو  
زرعة عن أبيه الحافظ  
المقدسى قال أنا عثمان  
ابن عبد الله قال أنا عبد  
الرحمن بن ابراهيم قال  
ثنا عبد الرحمن بن حمدان  
قال ثنا أبو حاتم الرازي  
قال ثنا النضر بن عبد  
الجبار قال أنا ابن لمبة  
عن يزيدي بن أبي جبيب  
عن سنان بن سعد عن أنس  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان الله تعالى  
أوحى الى أن تواضعوا  
ولا يبغي بعضكم على  
بعض وقال عليه السلام  
في قوله تعالى قل ان  
كنتم تحبون الله فاتبعوني  
قال على البر والتقوى  
والرهبة وذلة النفس  
(وكان) من تواضع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
أن يجيب دعوة المحرم  
والعبد ويقبل الهدية  
ولو أنها رجعة ابن أو  
فقد أرنب ويكافئ  
عليها وبا كلها ولا يستكبر



ليصر خبيثا فيجد الشيطان فرصة فيحسن عند الحرير يص كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا  
 وفاحشا فقد روى أن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة حمل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله  
 تعالى فرأى في السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون  
 قلوبهم معي وأبدانهم معك فقال له نوح اخرج منها يا عدو الله فانك لعين فقال له ابليس خمس أهلاك بهن  
 الناس وسأحدئك منهن ثلاث ولا أحدك بك بائنتين فلو حى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث  
 فيحدئك بالاثنتين فقال له نوح ما الاثنتان فقال هما اللتان لا تكذبانى هما اللتان لا تخافانى هما أهلاك  
 الناس المحرص والمسد فبالمسد جعلت شيطانا رجما وأما المحرص فانه أبهج لا تدم الجنة كلها  
 الا الشجرة فاصبت حاجتي منه بالمحرص ومن أبوابه العظيمة الشبع من الطعام وان كان حلالا صافيا  
 فان الشبع يقوى الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فقد روى أن ابليس ظهر ليجي بن زكريا  
 عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي  
 أصبت بها ابن آدم فقال فهل لي فيها من شيء قال رب ما شبعت فتقلناك عن الصلاة وعن الذكرك قال فهل  
 غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطني من الطعام أبدا فقال له ابليس والله على أن لا أنصح مسلما  
 أبدا ويقال في كثرة الاكل ست خصال مذمومة أولها أن يذهب خوف الله من قلبه الثاني أن يذهب  
 رجة الخلق من قلبه لانه يظن انهم كلهم شباع والثالث انه ينقل عن الطاعة والرابع انه اذا سمع كلام  
 الحكمة لا يجده رقة والخامس انه اذا تكلم بالموعظة والحكمة لا يقع في قلوب الناس السادس ان  
 يبيع فيه الاعراض ومن أبوابه حب التزين من الاثاث والثياب والدار وتزين سقوفها وحيطانها وتوسيع  
 على قلب الانسان باض فيه وفرح فلا يزال يدعو الى عمارة الدار وتزين سقوفها وحيطانها وتوسيع  
 التينهاو يدعو الى التزين بالثياب والدواب ويستخره فيها طول عمره واذا وقع في ذلك فقد استغنى  
 ان يعود اليه ثانية فان بعض ذلك يجره الى البعض فلا يزال يؤديه من شيء الى شيء الى أن يساق اليه أجله  
 وموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى ويخفى من ذلك سوء العاقبة بالكفر نعوذ بالله منه ومن  
 أبوابه العظيمة الطمع في الناس فانه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحجب اليه التصنع  
 والتزين لمن طمع فيه بانواع الريا والتلبس حتى يصير المظموع فيه كأنه معبود فلا يزال يتفكر في  
 حيلة التودد والتجيب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك وأقل أحواله الشناء عليه بما ليس فيه  
 لمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سليم أن ابليس تمثل لعبده  
 من حنظلة فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا  
 كنت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا  
 كنت فاني أملا لك اذا غضبت ومن أبوابه العظيمة الجهلة وترك التثبت في الامور وقال صلى الله  
 عليه وسلم الجهلة من الشيطان والثاني من الله تعالى وقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقال تعالى  
 ان الانسان عجولا وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تبجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وهذا  
 من الاعمال ينبغي ان تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج الى تأمل وتمهل والعجلة تمنع من  
 ذلك وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى أنه لما ولد عيسى  
 لمريم عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث  
 حدث مكانكم فطار حتى أتى خافي الارض فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولدوا اذا  
 لا نكة حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما جئت أنبي قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها  
 هذا فإيسوا من أن تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اثبتوا بني آدم من قبل الجهلة والحفنة ومن

عن اجابة الامم والمساكين  
 (وأخبرنا) أبو زرعة  
 اجازة عن ابن خالف  
 اجازة عن السلي قال  
 أنا احمد بن علي المقرئ  
 قال أنا محمد بن المنهال  
 قال حدثني أبي عن محمد  
 ابن جابر الجعفي عن  
 سليمان بن عمرو بن  
 شعيب عن أبيه عن جده  
 قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان من رأس  
 التواضع ان تبدأ  
 بالسلام على من لقيت  
 وترد على من سلم عليك  
 وأن ترضى بالدون من  
 المجلس وأن لا تحب المدح  
 والتزكية والبر (وورد)  
 أيضا عنه عليه السلام  
 طوي لمن تواضع من  
 غير منقصة وذل في نفسه  
 من غير مسكنة (سئل)  
 الجعدي عن التواضع  
 فقال خفض الجناح ولين  
 الجانب (وسئل)  
 الفضيل عن التواضع  
 فقال تخضع للعق وتعتاد



له وتقبله عن قاله وتسمع منه (وقال أيضا) من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب (وقال) وهب بن منبه مكتوب في كتب الله أني أخرجت الذر من صلب آدم فلم أجد قلبا أشد تواضعا لي من قلب موسى فلذلك اصطفيته وكنيته (وقيل) من عرف كوامن نفسه لم يطمع في العلو والشرف ويسلك سبيل التواضع فلا يخافهم من يذمه ويشكر الله لمن يحمده وقال أبو حفص من أحب أن يتواضع قلبه فليصحب الصالحين وليأثمهم بحرماتهم فمن شدة تواضعهم في أنفسهم يقتدى بهم ولا يتكبر (وقال لقمان عليه السلام) لكل شيء مطية ومطية العمل التواضع (وقال النوري) خمسة أنفس أعز الخلق في

أبواب العظمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الأموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يزيده على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكتفي بما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فالأنا وجد مائة ظن انه صار بها غنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها وليشتري جارية وليشتري اثاث البيت وليشتري الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع في هاوية آخرها حتى جهنم فلا آخر لها سواء قال ثابت البناني لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدثت أمرفا نظروا ما هو فأنطلقوا حتى أعياهم جأؤهم وقالوا ما ندرى قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما صحبتنا قومنا قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون الى صلاتهم فيمعي ذلك فقال لهم ابليس رويدا بهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم ثم جاءهم وروى أن عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا فخر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذ عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من يملك حجرا يتوسده عند النوم فقد ملك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فان القائم بالليل مثلا للصلاة مهم ما كان بالقرب منه حجر يمكن أن يتوسده فلا يزال يدعو الى النوم والى أن يتوسده ولو لم يكن ذلك لكان لا يخطر له ذلك بياله ولا تحرك رغبته الى النوم هذا في حجر فكيف بمن يملك الخداد المثيرة والفراش الوطية والمستزهاة الطيبة فتنبسط لعبادة الله تعالى ومن أبواب العظمة البخل وخوف الفقر فان ذلك الذي يمنع من الانفاق والتصدق ويدعو الى الادخار والكنز والعذاب الايم وهو الموعود للكثير كما نطق به القرآن العزيز قال خيتمه بن عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث أن أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه وقال سفيان ان ابليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذ في الباطل ومنع من الحق وتكلم بالمعوى وظن بربه ظن السوء ومن آفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معيشة الشياطين وقال أبو امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما نزل الى الارض قال يا رب أنزلتني الى الارض وجعلتني رجما فاجعل لي بيتا قال المحام قال اجعل لي محاسن الاسواق ومحاسن الطرق قال اجعل لي طعاما قال طعامك ما لم يذكرا سم الله عليه قال اجعل لي شرايا قال كل مسكرا قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرانا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصايد قال النساء ومن أبواب العظمة التعصب للذهب والاهواء والمخدوعين المخصوص والنظر اليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد والفاسق جميعا فان الطعن في ذلك هو الحق وكان موافقا لطبيعته غلبت دلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بهذا فرحان مسرور يظن أنه يسعى في الدين وهو ساعى في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لاني بكر الصديق رضي الله عنه وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والكذب ومتعاطا لانواع الفساد ولوراء أبو بكر له أول عدوله اذ هو الى أبي بكر من أخذ سبيله وسار بسيرته وحفظ ما بين محبيه وكان من سيرته رضي الله عنه ان يضع حصاة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه فاني لهذا الفضولي ان يدعي ولاه وجهه وسير بسيرته ونرى فضولا آخر يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من زهده على وسيرته أنه لبس في خلعة

فبما اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس الكمين إلى الرسخ ونرى الفاسق لا بسا الثياب الحرير ومتجمل بالأموال  
 اكتسبها من حرام وهو يتعاطى حب على رضى الله عنه هو يدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت  
 شعري من أخذ ولد اعزى بالإنسان هو قرعة عينه وحياة قلبه فأخذ يضربه ويمزقه ويقتف شعره ويقطعه  
 بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان  
 أحب إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم  
 والمقتحمون لمعاصي الشرع هم الذين يمزقون الشرع ويقطعون به مقاريض الشهوات ويتوددون به إلى  
 عدو الله إبليس وعدو أوليائه فتري كيف يكون حالهم يوم القيامة عندا الصحابة وعند أوليائه الله تعالى  
 لا بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء ما تحببوا الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن  
 يجرروا على اللسان ذكرهم مع قبيح أفعالهم ثم إن الشيطان يخيل إليهم أن من مات محبا لا يكره وعمره فالنار  
 لا تحوم حوله ويخيل إلى الآخر أنه إذا مات محبا على لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول لفاطمة رضى الله عنها وهي بضعة منه أعمى فاني لا أغنى عنك من الله شيئا وهذا مال أو رذناه  
 من جملة الأهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من  
 ادعى مذهب امام وهو ليس بسير بسيرة فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبى العمل  
 دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لاجل الحديث فبالألف خالفتنى في العمل  
 والسيرة اتى هى مذهبى ومساكى الذى سلكته وذهبت فيه إلى الله تعالى ثم ادعت مذهبى كاذبا وهذا  
 مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلمت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم  
 وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستتباع حرصهم ولم يتمكنوا من  
 الاستتباع واقامة الحياء ابالة تعصب فحبسوا ذلك في صدورهم ولم ينفهواهم على مكيدة الشيطان فيه بل  
 قالوا عن الشيطان في تنفيذ مكيدته فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا قاله  
 تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن بلغنا أن إبليس قال سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي  
 فقطعوا ظهرى بالاستغفار فسولت لهم ذنوبى بالاستغفار ون الله تعالى منها وهى الأهواء وقد صدق الملعون  
 فانهم لا يعلمون أن ذلك من الأسباب التى تجر إلى المعاصي فكيف يستغفرون منها ومن عظيم حيل  
 الشيطان أن يشغل الإنسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والخصومات قال عبد  
 الله بن مسعود جلس قوم يذكرون الله تعالى فأتاهم الشيطان لمقيمهم عن مجلسهم ويفرق بينهم فلم  
 يستطع فألقى رفة أخرى يحدون بحديث الدنيا فأفسد دينهم فقاموا ويقتلون وإبليس أياهم يريد فقام  
 الذين يذكرون الله تعالى فاشتغلوا بهم ففصلون بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم  
 هو من أبوابه جل العوام الذين لم يعارسوا العلم ولم ينبحروا فيه على التفكير في ذات الله تعالى وصفاته  
 في أمور لا يبلغها حد عقولهم حتى يشككهم في أصل الدين أو يخيل إليهم في الله تعالى خيالات يتعالى  
 الله عنها يصير بها كافرا أو مبتدعا وهو به فرح مسرور ومبتهج بما وقع في صدره يظن ذلك هو المعرفة  
 بالبصيرة وأنه انكشف له ذلك يذكركم وزادة عقله فأشد الناس حفاقة أقواهم اعتقاد في عقل نفسه  
 أثبت الناس عقلا أشدهم اتهاما لنفسه وأكثرهم سؤالا من العلماء قالت عائشة رضى الله عنها قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خالفك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول  
 خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه والنبي صلى الله عليه  
 وسلم لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء وانما حق  
 عوام أن يؤمنوا وسلموا أو يشتغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتروكوا العلم للعلماء فالعلمى لو يزنو يسرق كان

الدنيا عالم زاهد وفقه  
 صوفي وفقه متواضع  
 وفقير شاكر وشريف  
 سني (وقال الجلاء) لولا  
 شرف التواضع كنا  
 إذا مشينا نخطر وقال  
 يوسف بن أسباط وقد  
 سئل ما غاية التواضع  
 قال أن تخرج من  
 بيتك فلا تاتي أحد إلا  
 رأته خيرا منك ورأيت  
 شيخنا ضياء الدين أبا  
 النجيب وكنت معه في  
 سفره إلى الشام وقد  
 بعث بعض أبناء الدنيا  
 له طعاما على رؤوس  
 الأسارى من الأفرنج  
 وهم في قيودهم فلما  
 مدت السفرة والأسارى  
 ينتظرون الأولى حتى  
 تفرغ قال للخدام  
 أحضر الأسارى حتى  
 يقعدوا على السفرة مع  
 الفقراء فجاءهم وأقعدهم  
 على السفرة صفا واحدا  
 وقام الشيخ من سجدة  
 ومشى إليهم وقعد بينهم



كل واحد منهم فأكل  
وأكلوا وظهر لنا على  
وجهه ما نزل بباطنه من  
التواضع لله والانكسار  
في نفسه وانسلاخه من  
الكبر عليه بما يمانه  
وعلمه وعمله (أخبرنا) أبو  
زريعة اجازة عن أبي  
بكر بن خلف اجازة عن  
السلمي قال سمعت أبا  
الحسين الفارسي يقول  
سمعت الجريري يقول  
صح عند أهل المعرفة أن  
للدين رأس مال خمسة في  
الظاهر وخمسة في  
الباطن فأما اللواتي في  
الظاهر فصدق في اللسان  
ومخاوة في الملك وتواضع  
في الابدان وكف الاذى  
واحتماله بلا اباة وأما  
اللواتي في الباطن فحب  
وجود سيده وخوف  
الفراق من سيده ورجاء  
الوصول الى سيده والندم  
على فعله والحياة من ربه  
وقال يحيى بن معاذ  
التواضع في الخلق حسن

خير له من أن يتكلم في العلم فانه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث  
لا يدري كمن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب  
لا تحصر وإنما أردنا بما أوردناه المثال ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعينه الشيطان على أن يطول في  
اللسان بالغيبة فيهلك أو يقصر في القيام بحقوقه أو يتواني في اكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار ويرى  
نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للتهم فقال صلى الله عليه  
وسلم اتقوا مواضع التهم حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك روى عن علي بن حسين أن صفة  
بنت حبي بن أخطب أخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد قالت فأتته فتحدثت  
عنده فلما أمسيت انصرفت فقام يمشي معي فرب جلال من الانصار فسلمنا ثم انصرفا فناداهما ووقف  
انهما صفة بنت حبي فقالا يا رسول الله ما ظن بك الاخيرا فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى  
الدم من الجسد واني خشيت أن يدخل عليه ككافانظر كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينه  
فخرسهما وكيف أشفق على أمته فعملهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يسهل العالم الورع المعروف  
بالدين في أحواله فيقول مثلي لا يظن به الا الخبث عجايبا منه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلم  
لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم ولذلك قال الشاعر  
وعين الرضا عن كل عيب كيلة \* وليكن عين السخط تبدي المساويا  
فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشراف ان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشر فلهذا  
رأيت انسانا يسمى الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك خبثه يترشح منه  
وانما رأى غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمناقى يطلب العيوب والمؤمن سليم الصبر  
في حق كافة الخلق فهذه بعض مداخل الشيطان الى القلب ولو أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه  
هذا القدر ما يذمه على غيره فانس في الاثمي صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان ومداخل من مداخل  
فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك سده هذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك  
يطول ذكره وغرضنا في هذا الربع من الكتاب بيان علاج الصفات المهلكات وتحتاج كل صفة  
كتاب منفرد على ما سيأتي شرحه نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب  
اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار و يمنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الذك  
لا تتم كن من القلب الا بعد عمارة القلب بالقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والافكون الذ  
حديث نفس لاسطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا  
مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم بمصرفون خصص بذلك المتقي فقل الشيطان كمثل كل  
جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم فانه يزجر بان تقول له اخسا فمجرد الصوت يدفع  
فان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولا يندفع بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قو  
الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكروا فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكروا الى حوش الضرر  
القلب فلم يتمكن من سويده فاستقر الشيطان في سويداء القلب وأما قلوب المتقين الخالية من الشهوة  
والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان لالشهوات بل يخلوها بالغفلة عن الذكروا فاذ عاد الى الذك  
خفس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وسائر الاخبار والا  
الواردة في الذكروا قال أبو هريرة التقي شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر ذهب





ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى ادعوني استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قيل وما الذي امانها قال  
ثمان خصال عرفتم حق الله ولم تقوموا بحجة وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو  
فاتخذوه عدوا فواطأتموه على المعاصي وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا  
لها واذا قسمتم من قرشكم رمية عيو بكم وراى ظهوركم وافرشتهم عيوب الناس امامكم فاستخطتم ربكم  
فكيف يستجيب لكم فان قلت فالداعي الى المعاصي المختلفة شيطان واحد أو شياطين مختلفة فاعلم ان  
لا حاجة لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يتو  
ولا تسأل عن المعلقة ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار في شواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل  
نوع من المعاصي شيطانا يخصه ويدعوا اليه فاما طريق الاستبصار فذكره بطول ويكفيك القدر الذي  
ذكرناه وهو ان اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان  
وأما الاخبار فقد قال مجاهد لا يس خمس من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره فذكر  
نور والاعور ومبسوط وداسم وزنبور فأما نير فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب  
ولطم الخدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يأمر به ويؤثره وأما مبسوط فهو صاحب  
الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده ويغضبه عليهم وأما زنبور فهو  
صاحب السوق ففسده لا يزالون منتظمين وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء يسمى الوهل  
وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة وكما ان الشياطين فيهم كثرة فذلك في الملائكة كثرة وقد ذكرنا في كل  
الشكر السرف في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو امامة الباهلي قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذبحون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبص  
سبعة أملاك يذبحون عنه كما يذبح الذباب عن قصعة العسل في اليوم الاصائف ومالو بدالكم لرأيتموه على  
كل سهل وجبل كل باسط يده فأعرقاه مالو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تخطه الشياطين  
وقال أبو بن يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع أبناء الانس من أبناء الجن ثم ينشؤون معهم وروى جابر  
ابن عبد الله ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض قال يارب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة  
لم تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال يارب زدني قال أجزى بالسبعة سنين  
وبالحسنة عشر الى ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام في الجسد الدار وح قال ابليس  
يارب هذا العبد الذي كرمته على ان لا تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال رب  
زدني قال تجرى منهم مجرى الدم وتتخذون صدودهم بيوت قال رب زدني قال أجاب عليهم بمخيل  
ورجلك الى قوله غرو راوعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خلق  
الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف  
عليهم الثواب والعقاب وخلق الله تعالى الانس ثلاثة أصناف صنف كالهمائم كما قال تعالى لهم قلوب  
لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل وصنف  
أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل  
الاظله وقال وهيب بن الورد بلغنا ان ابليس تمثل ليجي بن زكريا عليهم السلام وقال اني أريد  
أنعك قال لا حاجة لي في نعك ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم  
وهم أشد الاصناف علينا قبل على أحدهم حتى نفثته ونفثته منه فيفزع الى الاستغفار والتوب  
فيفسد علينا كل شيء أذكر كنهه ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نياس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا ففجر

بين الكبر والضعفة فالكبر  
رفع الانسان نفسه فوق  
قدره والضعفة وضع  
الانسان نفسه مكانا  
يزرى به ويفضي الى  
تضييع حقه وقد انقهم  
من كثير من اشارات  
المشايخ في شرح التواضع  
اشياء الى حد أقاموا  
التواضع فيه مقام الضعة  
وي لوح فيه الهوى من  
أوج الافراط الى حضيض  
التفريط ويوهم انحرافا  
عن حد الاعتدال ويكون  
قصدهم في ذلك المبالغة  
في قمع نفوس المريدين  
خوفا عليهم من العجب  
والكبر فقل أن ينفك  
مريد في مبادئ ظهور  
سلطان الحال من العجب  
حتى لقد نقل عن جمع  
من الكبار كلمات مؤذنة  
بالاعجاب وكل ما نقل  
من ذلك القبيح من  
المشايخ لبقاء السكر  
عندهم وانحصارهم في  
مضييق سكر الحال وعدم

امامنا قال  
رسول الله  
لكنكم عن  
ولم تعملوا  
ظنتم ربكم  
فأعلم  
يثبت يثوق  
ان لكم  
تقدر الذي  
دالداخل  
بره فذ كر  
المجيد  
وصاحب  
لنمو رفق  
الولها  
بنا في كثر  
بها على  
للك للبصر  
أيقوه عني  
شيطاني  
روي  
عداوة  
سنة  
قال ابا  
لقد قال رب  
م بخيال  
لم خال  
اعوصف  
لم قلب  
لوصف  
يوم لاظ  
في اريد  
صنف  
ر والتو  
جنتا افصح



منه في  
انفس  
لبعض  
على م  
حتى  
لا تدرك  
افضل  
وظهر  
المتهم  
الوجه  
اليقظة  
الصالح  
التي تـ  
رجلا  
داخل  
خرطوط  
ومثل  
الناس  
تظهر  
عالم الملا  
وهو مد  
الشهاد  
ظاهرا  
وهو خبي  
اشراق  
المالكون  
كلب و  
لهابا  
وهكذا  
يعلم المع  
التنزيل و  
هو مثال  
كالناشي  
اعلم ان

منه في صناء وأما الصنف الاخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم تعلمهم كيف شئنا قد كفونا  
 أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثل معصومون لا تقدمتهم على شئ فان قلت فكيف يمثل الشيطان  
 لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورته فهل هي صورته الحقيقية أو هو مثال يمثل له به فان كان  
 على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين  
 حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما  
 لا تدرك حقيقة صورتهما بالمشاهدة الا بانوار النبوة فإراى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه  
 أفضل الصلاة والسلام في صورته الامرتين وذلك انه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده بالبيع  
 وظهر له بحرا فسد الاق من المشرق الى المغرب ورأه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة  
 المنتهى وانما كان يراه في صورة الا آدمي غالباً فكان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلاً حسن  
 الوجه والاكثر انه يكشف أهل المكشوفة من أبواب القلوب بمثال صورته فيمثل الشيطان له في  
 اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه باذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر  
 الصالحين وانما المكشوف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكشوفة  
 التي تكون في المنام فيرى في اليقظة ما يراه غيره في المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن  
 رجلاً سأل ربه ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسداً رجلاً شبهه بالبور يري  
 داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة صفد على منكبته الايسر بين منكبته وأذنه له  
 خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبته الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس  
 ومثل هذا قد يشاهد بعينه في اليقظة فقد رآه بعض المكشوفين في صورة كلب جائم على جيفة يدعو  
 الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا يدوان  
 تظهر فيه حقيقة من الوجه الذي يقابل عالم الماكوت وعند ذلك يشرق اثره على وجهه الذي يقابل به  
 عالم الملك والشهادة لان أحدهما متصل بالاخر وقديمان القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب  
 وهو مدخل الالهام والوحى ووجه الى عالم الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم  
 الشهادة لا يكون الا صورة متمثلة لان عالم الشهادة كله متخيالات الا ان الخيال تارة يحصل من النظر الى  
 ظاهر عالم الشهادة بالحواس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخصاً جميل الصورة  
 وهو خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة عالم كثير التلبس أما الصورة التي تحصل في الخيال من  
 اشراق عالم الماكوت على باطن سر القلوب فلا تكون الا محاكاة للصفة وموافقة لها لان الصورة في عالم  
 الماكوت تابعة للصفة وموافقة لها فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة جميلة فيرى الشيطان في صورة  
 كلب وصفد وخنزير وغيره ويرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكاة  
 لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على مثال خبيث وتدل الشاة على انسان سقيم الصدر  
 وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير وهذه أسرار عجيبة وهي من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذكرها  
 بل المعاملة وانما المقصود أن تصدق بأن الشيطان ينكشف لآب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق  
 الخيال والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكاة للمعنى  
 هو مثال المعنى لا عين المعنى الا أنه يشاهد بالعين مشاهدة حقيقة وينفرد بمشاهدته المكشوف دون من حوله  
 كالنائم (بيان ما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها

وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤاخذ به)

علم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة

الخروج الى فضاء المعصوم  
 في ابتداء أمرهم وذلك اذا  
 حلق صاحب البصيرة  
 نظره يعلم أنه من استراق  
 النفس السمع عند نزول  
 الوارد على القلب  
 والنفس اذا استرقت  
 السمع عند ظهور الوارد  
 على القلب ظهرت بصفتها  
 على وجهه لا يحفو على  
 الوقت وصلافة الحال  
 فيكون من ذلك كلمات  
 مؤذنة بالحب كقول  
 بعضهم من تحت خضراء  
 السماء مثلى وقول بعضهم  
 قديمي على رقبته جيع  
 الاولياء وكقول بعضهم  
 اسرحت والجمت وطففت  
 في أقطار الارض وقلت  
 هل من مبارز فلم يخرج  
 الى أحد اشارة منه في  
 ذلك الى تفرد في وقته  
 ومن أشكل عليه ذلك  
 ولم يعلم أنه من استراق  
 النفس السمع فلين ذلك  
 بميزان أحوال أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه

وسلم وتواضعهم  
واجتنابهم أمثال هذه  
الكلمات واستبعادهم  
أن يجوز للعبد التظاهر  
بشيء من ذلك ولكن  
يجعل الكلام الصادق  
وجه في الصفة ويقال  
أن ذلك طمع عليهم في  
سكر الحال وكلام  
السكراني يحمل فالمشايخ  
أرباب التمكين لما علموا  
في النفوس هذا الداء  
الذين بالغوا في شرح  
التواضع إلى حد المحقوه  
بالضعفة تداء بالمرديدن  
والاعتدال في التواضع  
أن يرضى الإنسان بمنزلة  
دوين ما يستحقه ولو  
أمن الشخص جروح  
النفس لا وقفها على حد  
تسحقه من غير زيادة  
ولانقصان ولكن لما كان  
المحمود في جملة النفس  
لكونها غلبة لوقفة من  
صلصال كالغفار في مناسبة  
النارية وطلب الاستعلاء  
بطبعها إلى مركز النار

العلم بالشرع فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عني عن أمي ما حدثت به نفوسهم  
تتكلم به أو تعمل به وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول لأخفة إذا  
عبدى بسنة فلا تكتبوها فإن عملها فكتبوها سنة وإذا هم بحسنة فلم يعملها فكتبوها حسنة فإن  
عملها فكتبوها حسنة أو قد خرج البغاري وسلم في الصحيحين وهو دليل على العفو عن عمل القلب وهم  
بالسنة وفي لفظ آخر من هم بحسنة فلم يعملها فكتبوا له حسنة ومن هم بحسنة فعملها فكتبوا له حسنة  
سبع مائة ضعف ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكتب عليه وإن عملها فكتبوا له حسنة وفي لفظ آخر وإذا تحدث  
بأن يعمل سيئة فأنأ غفرها له ما لم يعملها وكل ذلك يدل على العفو فأما ما يدل على المؤاخذة فقول سجي  
أن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله في غفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقوله تعالى ولا تقف  
ما ليس لك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا فدل على أن عمل الفؤاد كعمل  
السمع والبصر فلا يعفى عنه وقوله تعالى ولا تكتبوا الشهادة من يكتمها فإنه آثم قلبه وقوله تعالى  
لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم والمحق عندنا في هذه المسألة  
لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدأ ظهورها إلى أن يظهر العمل على  
المجوارح فنقول أول ما يرد على القلب المخاطر كما لو خطر له مثلا صورة امرأة وانها راها ظهر في الطريق  
لوانتفت البهاراها والثاني هيجان الرغبة إلى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يقول من  
المخاطر الأول ونسبها ميل الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن  
يفعل أي ينبغي أن ينظر إليها فإن الطبع إذا مال لم تتبعه الهمة والنمة ما لم تندفع الصور فإنه قد يمتد  
حياء أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصور ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة  
العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع المخاطر والميل الرابع يصعب العزم على الالتفات وحزم النية في  
وهذا نسبه ما بالفعل ونية وقصد اوهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن إذا أضيف القلب إلى  
المخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس تأكد هذا الهم وصار ارادة تجزومة فاذا انجزمت الارادة قرع  
يندم بعد المجزم فيترك العمل وربما يغفل بعرض فلا يعمل به ولا يلتفت إليه وربما يعوقه عائق  
فيتمتع عليه العمل فهنا أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالمجاذبة المخاطر وهو حديث النفس ثم الميل  
ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول أما المخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان  
الشهوة لانها لا يدخلان أيضا تحت الاختيار وهما المرادان بقوله صلى الله عليه وسلم عني عن أمي  
ما حدثت به نفوسها فحديث النفس عبارة عن المخاطر التي تهيج في النفس ولا تتبعها عزم على الفعل  
فأما الهم والعزم فلا يسمى حديث نفس بل حديث النفس كما روى عن عثمان بن مظعون حيث قال للنبي  
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله نفسي تتحدثني أن أطلق خولة قال مهلا إن من سنتي النكاح قال نفسي  
تحدثني أن أجيب نفسي قال مهلا خصاء أمي دؤب الصيام قال نفسي تتحدثني أن أترهب قال مهلا رهبانية  
أمي المجهاد والحج قال نفسي تتحدثني أن أترك الهم قال مهلا فاني أحبه ولو أصدته لا كتبه ولو سألت الله  
لا طعم فيه فهذه المخاطر التي ليس معها عزم وهم بالفعل وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن  
يفعل فهذه آثر دبين أن يكون اضطرارا أو اختيارا أو الاحوال تختلف فيه فالاختيارى منه يؤاخذ  
والاضطرارى لا يؤاخذ به وأما الرابع وهو الهم بالهم بالفعل فإنه مؤاخذ به لانه ان لم يفعل نظر فإن كان  
تركه خوفا من الله تعالى ونسما على همه كتمت له حسنة لأن همه بسنة وامتناعه ومجاهدته نفس  
حسنة والهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف



الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فمعه في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جده  
في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكاتب له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل  
وان تعوق الفعل بعائق أو تر كنه بعدد لا خوف من الله تعالى كتبت عليه سيئة فان همه فعل من القلب  
اختيارى والدليل على هذا التفصيل ما روى في الصحيح مفصلا في لفظ الحديث قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قالت الملائكة عليهم السلام رب ذلك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه  
فان هو عملها فكتبوا له حسنة وان تركها فكتبوا له حسنة انما تر كها من جرائي وحيث قال فان لم  
يعملها أراد به تركها لله فاما اذا عزم على فاحشة فتعذرت عليه بسبب أو غفلة فكيف تكتب له حسنة  
وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليل على أن يصبح ليقول  
مسلم أو يزني بأمرأة فذات تلك الليلة مات مصرا ويحشر على نيته وقد هم بسنة فلم يعملها والدليل  
القاطع فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما أو بالقتال والمقتول  
في النار فليل يا رسول الله هذا القاتل فبال المقتول قال لانه أراد قتل صاحبه وهو ذانص في انه صار  
بمجرد الارادة من أهل النار مع انه قتل مظلوما فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بذنبيه والهم بل كل هم  
دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به الا أن يكفر بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة ولذلك كتبت له  
حسنة فاما فوت المراد بعائق فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك  
لا يدخل تحت الاختيار فاما مؤاخذة به تكليف ما لا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في  
أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فاجابنا من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا  
ما لا نطيع ان أحدنا يحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم  
لعلكم تقولون كما قالت اليهود سمعنا وعصينا قلوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأنزل الله الفرج  
بعد سنة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب  
هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن ان كل ما يجري  
عن القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط وكيف لا يؤاخذ  
بأعمال القلب من الكبر والعجب والرياء والتفاخر والحسد وجملة الخبائث من أعمال القلب بل  
السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير  
اختيار على غير ذي محرم لم يؤاخذ به فان أتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذ به لانه مختار فكذا  
خواطر القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذة لانه الاصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
التقوى ههنا وأشار الى القلب وقال الله تعالى ان ينال الله مومنها ولا دماؤها ولا كن يناله التقوى منكم  
وقال صلى الله عليه وسلم الاثم خازن القلوب وقال البرماطمان اليه القلب وان أفنوك وأفنوك حتى أنا  
نقول اذا حكم القلب المفتي بايجاب شيء وكان مخطئا فيه صار مينا عليه بل من قد ظن انه تطهر فعليه  
ان يصلي فان صلى ثم تذكر انه لم يتوضأ كان له ثواب بفعله فان تذكر ثم تركه كان معاقبا عليه ومن  
وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية فان ظن انها أجنبية ثم وطئها  
عصى بوطئها وان كانت زوجته وكل ذلك نظر الى القلب دون الجوارح

(بيان ان الوسواس هل يتصور ان ينقطع بالكلية عند الذكرا أم لا) \*

ان العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وعجائبها يختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق  
فقال فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لانه عليه السلام قال فاذا ذكر الله خمس والخمس هو  
السكرات كأنه يسكت وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لان القلب اذا

احتاجت للتدوى  
بالتواضع وبقاها دوين  
ما يستحقه لئلا يتطرق  
اليها الكبر فالكبر نطن  
الانسان أنه اكبر من  
غيره والتكبر اظهارة  
ذلك وهذه صفة  
لا يسقطها الا الله تعالى  
ومن ادعاهما من المخلوقين  
يكون كاذبا والكبر يتولد  
من الاعجاب والاعجاب  
من الجهل بحقيقة المحاسن  
والجهل الانسلاخ من  
الانسانية حقيقة وقد  
عظم الله تعالى شأن  
الكبر بقوله تعالى انه  
لا يحب المستكبرين وقال  
تعالى اليس في جهنم  
منوي للتكبرين وقد ورد  
يقول الله تعالى الكبرياء  
ردائي والعظمة ازارى  
فمن نازعني واحدا منهما  
قصمته وفي رواية قد قتمه  
في نار جهنم وقال عز  
وجل ردا للانسان في  
طغيانه الى حده ولا تمس  
في الارض مرحلتان

تخرق الارض ولن تبلغ  
الجبال طولاً وقال تعالى  
قل ينظر الانسان مم خلق  
خلق من ماء دافق وأبلغ  
من هذا قوله تعالى قتل  
الانسان ما أكفره من  
أى شئ خلقه من نقطة  
خلقته فقدره وقد قال  
بعضهم لبعض المتكبرين  
أولئك نقطة مذرة وآخرك  
جيفة قدرة وأنت فيما  
بين ذلك حامل العذرة  
وقد نظم الشاعر هذا  
المعنى  
كيف يزهو من رجيئه  
أبد الدهر ضجيئه  
وإذا رنخل التواضع من  
القلب وسكن الكبر  
ينتشر أثره في بعض  
الجوارح ويرشح الاناء  
بما فيه فتارة يظهر أثره  
في العنق بالعمال وتارة في  
الحـد بالتصغير قال الله  
تعالى ولا تصغر خدك  
للناس وتارة يظهر في  
الرأس عند استعصاء  
النفـس قال الله تعالى

صار مستوعباً بالذكر كان محموباً عن التأثير بالوسوسة كالمشغول بهمه فانه قد يكلم ولا يفهم وان كل  
الصوت يمر على سمعه وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضاً ولكن تسقط غلبتها للقلب فكأن  
يوسوس من بعد على ضعف وقالت فرقة ينعدم عند الذكر في لحظة وينعدم الذكر في لحظة وينعدم في أعقاب  
في أزمنة متقاربة يظن لتقاربها انها متساوية وهي كالكرة التي عليها انقط متفرقة فأنك إذا أدبرتها بسرعة  
رأيت النقط دوائر بسرعة توأصلها بالحرارة واستدل هؤلاء بأن الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة من  
الذكر ولا وجه له الا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذكر يتساوون في الدوام على القلب تساوياً لا ينقطع  
وكأن الانسان قد يرى بعينه شيئاً في حالة واحدة فكذلك القلب قد يكون مجرى لشيئين فقد قال صلى  
الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر  
بهما أمر دينه والى هذا ذهب الحنابلة والصحيح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن  
الاحاطة بامتناف الوسواس وانما ننظر كل واحد منهم الى صنف واحد من الوسواس فاخبر عنه والوسواس  
أصناف (الاول) أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق فيقول للانسان  
لا تترك التمتع باللذات فان العمر طويـل والصبر عن الشهوات طول العمر ألم عظيم فعند هذا اذا ذكر العبد  
عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال نفسه الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على الناس  
أشد منه ولا بد من أحد هـما فاذا ذكر العبد وعد الله تعالى ووعدوه وجدوا ديمانه وبقينه خنس  
الشيطان وهرب اذا لم يستطيع أن يقول له النار أيسر من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية  
لا تنفضي الى النار فان إيمانه بكذب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس  
اليه بالعجب بعمله فيقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبده كما تعبده فما أعظم مكانك عند الله تعالى  
فيمتدح العبد حينئذ أن معرفته وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى في  
أين يحب به فيخنس الشيطان اذا لم يمكنه أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والايان يدفعه فهـ  
نوع من الوسواس ينقطع بالكفاية عن العارفين المستبصرين بنور الايمان والمعرفة (الصنف الثاني)  
أن يكون وسواسه بتحرير الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقيناً أنه معصية والى ما يظن  
بغالب الظن فان علمه يقيناً خنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحرير الشهوة ولم يخنس عن التهيج  
كان مظلوماً فربما يبقى مؤثراً بحيث يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنه  
مدفوعة غير غالبية (الصنف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغالب  
والتمسك في غير الصلاة مثلاً فاذا قبل على الذكرتصور أن يدفع ساعة ويعودو يدفع ويعود  
في أعقاب الذكر والوسوسة ويتصور أن يتساووا جميعاً حتى يكون الفهم مشتملاً على فهم معنى القرآن  
وعلى تلك الخواطر كأنهم في موضعين من القلب وبعد جداً أن يدفع هذا الخنس بالكلية بحيث  
لا يخطر وأكـنه ليس محالاً اذ قال عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث فيه ما نفسه بشئ من أمر الدنيا  
غفر له ما تقدم من ذنبه فلو لا أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحق  
حتى صار كالمستغرق فانا قد نرى المستوعب القلب بعد وتأذي به فقد يتفكر بمقدار ركعتين وركعتان  
في مجادلة عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديث عدوه وكذلك المستغرق في الحب قد يتفكر في محبة  
محبوبه بقلبه ويغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كله غيره لم يسمع ولو اجتمع  
بين يديه أحد ذلك كان كأنه لا يراه واذا تصور رهذا في خوف من عدو وعند المحرص على مال وج  
فكيف لا يتصور من خوف النار والمحرص على الجنة ولكن ذلك عز يزله ضعف الايمان بالله تعالى  
واليوم الآخر واذا تأملت جملة من هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت أن لكل مذهب



المذاهب وجهها ولكن في محل مخصوص وبالحيلة فالحلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد  
 ولكن الحلاص منه عمار طويل لا بعيد حد أو محال في الوجود ولو تخلص أحد من وساوس الشيطان  
 بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدر وى أنه نظر إلى علم ثوبه في الصلاة  
 فلما سلم رمى بذلك الثوب وقال شغاني عن الصلاة وقال اذهبوا به إلى أبي جهنم واثبوني بأبنائتيه وكان  
 في يده خاتم من ذهب فنظر إليه وهو على المنبر ثم رمى به وقال نظرة إليه ونظرة إليكم وكان ذلك بوسوسة  
 الشيطان بخبر يك لذة النظر إلى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك أنسه ثم  
 رمى به فلا تنفع وسوسة عرض الدنيا ونقصها إلا بالرمي والمفارقة فإدام على الشيا ورأى حاجته ولو  
 دينار واحد إلا بدعه الشيطان في صلاته من الوسوسة في الفكر في دينار وإنه كيف يحفظه وفيما ذابنفقه  
 وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أحد أو كيف يظهره حتى يتباهى به إلى غير ذلك من الوسوس فأنشأ  
 مخاليبه في الدنيا وطمع في أن يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل ووطن أن الذباب لا يقع  
 عليه فهو محال فالدنيا باب عظيم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة قال حكيم من الحكماء  
 الشيطان يأتي ابن آدم من قبيل المعاصي فان امتنع أناه من وجهه النصيحة حتى يلقبه في بدعة فان أبي  
 أمره بالتحرج والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فان أبي شكك في وضوئه وصلاته حتى يخرج جهنم عن العلم  
 فان أبي خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس ضابرا عفيفا فتميل قلوبهم إليه فيحبب بنفسه وبه  
 يهلكه وعند ذلك تشتد الحاجة فانها آخر درجة يعلم أنه لو جاوزها أفلت منه إلى الجنة

(بيان سرعة تقليب القلب وانقسام القلوب في التغرير والنبات)

أعلم أن القلب كما ذكرناه تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنبص إليه الآثار والأحوال من الأبواب  
 التي وصفناها فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب  
 آخر ما يصادفه فتغير صفته فان نزل به الشيطان فدعاه إلى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه وان جذبته  
 شيطان إلى شر جذبته شيطان آخر إلى غير وان جذبته ملك إلى خير جذبته آخر إلى غير فتارة يكون  
 في ما يشتهر من أرباب ما بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مهملا واليه الإشارة بقوله  
 تعالى وتقلب أفئدتهم وأبصارهم وأطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عجيب صنع الله تعالى في  
 تقليب القلب وتقلبه كان يخالف به فيقول لا ومقلب القلوب وكان كثيرا ما يدعو بامقلب القلوب ثبت  
 على ذلك فينبغ قالوا أو تخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه  
 كيف يشاء وفي لفظ آخر ان شاء أن يقيمه أقامه وان شاء أن يزيغه أزاعه وضرب له صلى الله عليه  
 في القربى ثلاث أمثلة فقال مثل القاب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وقال عليه السلام مثل القلب في  
 قلبه كالقدر إذا استجمعت غليانا وقال مثل القلب كمثل ريشة في أرض فلا تقلبها الرياح ظهر البطن  
 من أفران الذنوب والتقلبات وعجائب صنع الله تعالى في تقلبها من حيث لا تهتدى إليه المعرفة ولا يعرفها إلا  
 عليه المحققون والمراؤون لأحوالهم مع الله تعالى والقلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما  
 ركعات قلب عمر بالتقوى وز كابر ياضة وطهر عن خباثت الأخلاق تنقدح فيه خواطر الخير من  
 في محاذ الغيب وما داخل المالكوت فينصرف العقل إلى التفكير فيما خطره له يعرف دقائق الخير فيه  
 مع ولوا على أسرار فوائده فيكشف له بنور البصيرة وجهه فيحكم بانه لا بد من فعله فيستحبه عليه  
 ما لو عدوه إلى العمل به وينظر الملك إلى القلب فيجده طيبا في جوهره طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل  
 نوراً بأنوار المعرفة فيراه سالما لأن يكون له مستقرا ومهبطا فعند ذلك يمدد يده بيمينه ويديه  
 بخيرات أخرى حتى ينجز الخير إلى الخير وكذلك على الدوام ولا يتناهى أمداده بالترغيب بالخير وتيسير

لو وارؤسهم ورأيتهم  
 يصدون وهم مستكبرون  
 وكان الكبر له انقسام  
 على الجوارح والأعضاء  
 تشعب منه شعب  
 فكذلك بعضها كنف  
 من البعض كالتيه  
 والزهو والعزة وغير  
 ذلك إلا أن العزة تشبه  
 بالكبر من حيث الصورة  
 وتختلف من حيث  
 الحقيقة كاشتباه التواضع  
 بالاضعة والتواضع محمود  
 والاضعة مذمومة والكبر  
 مذموم والعزة محمود  
 قال الله تعالى ولله العزة  
 ولرسوله وللمؤمنين  
 والعزة غير الكبر ولا يحل  
 لمؤمن أن يذل نفسه  
 فالعزة معرفة الإنسان  
 بحقيقة نفسه وأكرامها  
 أن لا يضعها لأغراض  
 عاجلة دنيوية كما أن  
 الكبر جهل الإنسان  
 بنفسه وانزالها فوق  
 منزلتها (قال بعضهم)  
 للجس من أعظمك في



الامر عليه واليه الاشارة بقوله تعالى فامان اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنسر له اليسرى وفي مشر  
 هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية حتى لا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو اخفى من  
 ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء فلا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء من مكيد  
 الشيطان بل يقف الشيطان ويوحى زخرف القول غرورا فلا يلتفت اليه وهذا القلب بعد طهارته من  
 المهالكات يصير على القرب معمو رابا لمخبات التي سبقت ذكرها من السكر والصبر والخوف والرجاء  
 والفقر والزهد والمحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة وغير ذلك وهو القلب الذي اقبل  
 الله عز وجل بوجهه عليه وهو القلب المطمئن المراد بقوله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب وقوله  
 عز وجل يا أيها النفس المطمئنة (القلب الثاني) القلب المخدول المشحون بالهوى المندس بالاخلال  
 المذمومة والمخبات المفتوح فيه ابواب الشياطين المسدود عنه ابواب الملائكة ومبدأ الشرف فيه ان ينقل  
 فيه خاطر من الهوى ويهجم فيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستقى منه ويستكشف وجه الصورة  
 فيه فيكون العقل قد ألقى خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى  
 فيستولى النفس وتساعد عليه فينمى شرح الصدر بالهوى وتبسط فيه ظلماته لانهجاس جنود العقل  
 مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار الهوى فيقبل عليه بالتزين والغرور  
 والاماني ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخون  
 اليقين مخوف الاخرة اذ يتصاعد عن الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى تنطفئ أنوار  
 فيصير العقل كالعين التي ملأ الدخان أجفانها فلا يقدري أن ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالهوى  
 حتى لا يبقى للقلب مكان للتوقف والاستبصار ولو بصرة واعظ وأسمعه ما هو الحق فيه هي عن الله  
 وصم عن السمع وهاجت الشهوة فيه وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهر  
 المعصية الى عالم الشهادة من عالم الغيب بقضاء من الله تعالى وقدر الى مثل هذا القلب الاشارة بقر  
 تعالى أرايت من اتخذ الهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون  
 انهم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وبقوله عز وجل لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون  
 وبقوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ورب قلب هذا طحال بالاضافة الى  
 الشهوات كالذي يتورع عن بعض الاشياء ولكنه اذا رأى وجه الحسناء يملك عينه وقلبه وطاش  
 وسقط امساك قلبه أو كالذي لا يملك نفسه فيما فيه الجاه والرياسة والكبر ولا يبقى معه مسكة للثبات  
 عند ظهور أسبابه أو كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استحقق وذ كر عيب من عبوه أو كالذي  
 لا يملك نفسه عند القدرة على أخذ درهم أو دينار بل يتهاون عليه تهالك الواله المستهتر فينسى فيه المر  
 والتقوى في كل ذلك لتصاعد دخان الهوى الى القلب حتى يظلم وتنطفئ منه أنواره فينطفئ نور  
 والمروعة والايمان ويسعى في تحصيل مراد الشيطان (القلب الثالث) قلب تبذوفيه خواطر  
 فتدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهواتها الى نصره خاطر  
 فتقوى الشهوة ويحسن التمتع والتعم فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة  
 فعلها أو يذهب الى الجهل ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلها أكثرها بالهوى  
 فتميل النفس الى نصع العقل فيحمل الشيطان حمله على العقل فيقوى داعي الهوى ويقول  
 القرح البارد ولم تمتنع عن هوائ فتؤذي نفسك وهل ترى أحدا من أهل عصرك يخالف هواه أو  
 عرضه أفتترك لهم ملاذ الدنيا يمتعون بها وتجر على نفسك حتى تبقى محروما مشقيا متعوبا  
 عليك أهل الزمان أفتريد أن يزبد من صلبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما اشتيت ولم يمتنع

نفسك قال أنت عظيم  
 ولكني عزيز ولما كانت  
 العزة غير مذمومة  
 وفيها مشاكاة بالكبر  
 قال الله تعالى تستكبرون  
 في الارض بغير الحق  
 فيه اشارة خفية لاثبات  
 العزة بالحق فالوقوف  
 على حد التواضع من  
 غير انحراف الى الضعة  
 وقوف على صراط  
 العزة المنصوب على متن  
 نار الكبر ولا يؤيد في ذلك  
 ولا يثبت عليه الاقدام  
 العلماء الراسخين والسادة  
 المقربين ورؤساء  
 الابدال والصديقين  
 (قال بعضهم) من  
 تكبر فقد أخبر عن ندالة  
 نفسه ومن تواضع فقد  
 أظهر كرم طبعه (وقال)  
 الترمذي التواضع  
 على ضربين الاول أن  
 يتواضع العبد لمرالله  
 ونبيه فان النفس اطلب  
 الراجحة تتعل عن أمره  
 والشهوة التي فيها

وفي مش  
أخفى م  
من مك  
المهارة  
والرج  
أي أقبل  
ربوب  
لاخل  
ان ينقد  
الصو  
عدة الم  
العقل  
والغرو  
ويجب  
أنو  
هوية بال  
عن  
وي فظهر  
لاشارة  
أو يعق  
لا يؤمن  
أداة إلى  
وطاش  
سكة للش  
به أو ك  
فيه المر  
نور  
خواطر  
مرة خاطر  
هوية  
ثها بال  
يقول  
هواه أو  
متوا  
ولم يمتنع  
نوى

تري  
و...  
أ...  
م...  
م...  
باردا  
مخالف  
الحز  
الصف  
من  
سب  
وتح  
موج  
مجادب  
مع  
الغيب  
علامان  
بهرت  
بقوله  
توب  
الله  
بفضاء  
كانما  
والفضل  
بالطاعة  
أن الامر  
ولا أبالي  
القدر  
الغوارع  
الى معرف  
تم كتاب  
وصلى الله



تري العالم الغلاني ليس يختار زمن مثل ذلك ولو كان ذلك شرا لامتنع منه فتميل النفس الى الشيطان  
وتنقلب اليه فيحمل المالك على الشيطان ويقول له هل يملك الامن اتبع لذة الحال ونسي العاقبة  
أفتقنع بلذة يسيرة وتترك لذة الجنة ونعيمها أبدا لا يادشم تستعمل ألم الصبر عن شهوة ولا تستعمل ألم النار  
أفتغتر بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخففه عنك  
معصية غيرك أرايت لو كنت في يوم صائف شديد الحر ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت  
باردا كنت تساعد الناس أو تترك نفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا  
تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تمتثل النفس الى قول المالك فلا يزال يتردد بين الجنة وبين متجاوزيها بين  
الحزبين الى أن يغلب على القلب ما هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها  
الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من أحزاب الشيطان معرضا  
من حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وجرى على جوارحه سابق القدر ما هو  
سبب بعده عن الله تعالى وإن كان الغلب على القلب الصفات الملائكية لم يضع القلب الى اغواء الشيطان  
وتحريضه اياه على العاجلة وهو ينه أمر الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة  
موجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين  
تجاوزيها وبين الملائكة وهو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب الى حزب أما الثبات على الدوام  
مع حزب الملائكة أو مع حزب الشيطان فمأذون من الجانبين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان  
القلب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه من خزائن الملكوت وهي أيضا اذا ظهرت كانت  
علامات تعرف أرباب القلوب سابق القضاء فمن خلق الجنة يسر له أسباب الطاعات ومن خلق النار  
يسر له أسباب المعاصي وساط عليه أقران السوء والحق في قلبه حكم الشيطان فانه بأنواع الحكم يغير المحق  
بقوله ان الله رحيم فلا تبال وان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخافهم وان العمر طويل فاصبر حتى  
تتوب غدا بعدهم ويمنيهم وما بعدهم الشيطان الاغروا بعدهم التوبة ويمنيهم المغفرة فيها لكم باذن  
الله تعالى بهذه الخيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحق وكل ذلك  
بقضاء من الله وقدر فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرا  
كما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فهو المأذي  
والمضيق فعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم  
بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال  
ان ابراراني نعيم وان الفجاراني جحيم ثم قال تعالى فيما روى عن نبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء في الجنة  
ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فتعالى الله الملك الحق لا يستل عما يفعل وهم يسئلون ولتقتصر على هذا  
القدر والبسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وإنما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة  
أغوار علوم المعاملة وأسرارها لئلا يتفجع بها من لا يقنع بالظواهر ولا يجترى بالشرع عن الباب بل يشوق  
الى معرفة دقائق حقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق  
تم كتاب عجايب القلب والله الحمد والمآلة يتلوها كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق والحمد لله وحده  
والصلى على كل عبد مصطفى

\*) كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلب

وهو الكتاب الثاني من ربح المهلكات

\*) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(٦ - ث)

تهوى في نهيها فاذا وضع  
نفسه لا مرد ونهيها فهو  
تواضع والثاني أن يضع  
نفسه لعظمة الله فان  
اشتبهت نفسه شيئا عما  
أطلق له من كل نوع من  
الانواع منعها ذلك وبجملته  
ذلك أن يستترك مشيئته  
لمشيئة الله تعالى واعلم  
أن العبد لا يبالغ حقيقة  
التواضع الا عند المعان  
نور المشاهدة في قلبه  
فعند ذلك تندوب النفس  
وفي ذوبانها صفة أوها من  
غش الكبر والعجب قلبين  
وتطيع للحق والحقائق  
لحقها وأثارها وسكون  
وهيها وغبارها وكان  
الحظ الاوفر من التواضع  
لنبيها عليه السلام في  
أوطان القرب فما  
روت عائشة رضي الله  
عنها في الحديث الطويل  
قالت فقدت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذات  
ليلة فاخذني ما يليخذه  
النساء من الغيرة فنام في

أنه عند بعض أزواجه  
فطلبته في حجر نسائه فلم  
أجده فوجدته في  
المهبط ساجدا كالثوب  
المخلق وهو يقول في  
سجوده سبحك سوادى  
وخياى وأمن بك فؤادى  
وأقرب بك أسافى وهأنا  
ذابن يدبك يا عظيم  
يا غافر الذنب العظيم  
وقوله عليه السلام  
سبحك سوادى وخياى  
استقصا في التواضع  
بمعنى نار الوجود حيث  
لم تتخلف ذرة منه عن  
العبود ظاهرا وباطنا  
ومتى لم يكن للصوفي حظ  
من التواضع الخاص  
على بساط القرب  
لا يتوفر حظه من  
التواضع للخلق وهذه  
سعادة إذا قبلت جاءت  
بكليتها والتواضع من  
أشرف أخلاق الصوفية  
(ومن أخلاق الصوفية)  
المداراة واحتمال الأذى  
من الخلق وبلغ من

الحمد لله الذى صرف الأمور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فأحسن في تصويره وزين صور  
الإنسان بحسن تقويمه وتقديره وحسنه من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوض تحبير  
الأخلاق إلى اجتهد العبد وتشميمه واستخضه على تهذيبها بتخويفه وتقديره وسهل على خواص  
عباده تهذيب الأخلاق بتوفيقه وتيسيره وامتن عليهم بتسهيل صعبه وعسيره والصلاة والسلام على  
محمد عبد الله ونبيه وحبيبه وصفيه وشيخه ونذيره الذى كان يلوغ أنوار النبوة من بين أساريره ويستنشق  
حقيقة الحق من مخايله وتبائسيرة وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الإسلام من ظلمة الكفر ودياجيل  
وحسموا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره (أما بعد) فالخلق المحسن صفة سيد المرسلين وأفضل  
أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمرته مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والأخلاق  
السنية هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمخازى الفاضحة والذائل الواضحة والخباياث المبعثرة  
عن جوار رب العالمين المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله الموقدة  
التي تطلع على الأفتدة كما أن الأخلاق الجميلة هي الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعم الجنان وجو  
الرحمن والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب وأسقام النفوس إلا أنه مرض يفوت حياة الأبد وأين من  
المرض الذى لا يفوت الحياة الجسد ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان ولا بد  
في مرضها لا يفوت الحياة القانية والعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب في مرضها وفوت حب  
باقية أولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب إذا خلج قلبه من القلوب عن استغناء  
لأهملت تراكت وترادفت العلال وتظاهرت فيحتاج العبد إلى تأنيق في معرفة عللها وأسبابها ثم إلى  
تشهير في علاجها وأصلاحها فالحمتها والمراد بقوله تعالى قد أفلح من زكاها وأوامها لها هو المراد بقوله  
وقد خاب من دساها ونحن نشير في هذا الكتاب إلى جل من أمراض القلوب وكيفية العقول في معالجاتها  
على الجملة من غير تفصيل للعلاج خصوص الأمراض فإن ذلك يأتي في بقية هذه الكتب من هذا الباب  
وغيره لا أن النظر الكلى في تهذيب الأخلاق وتعميدها من أجلها ونحو ذلك كذا ونجعل علاج القلب  
مثاله ليقرب من الأفهام دركه ويتضح ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق ثم ببيان حقيقة حسن الخلق  
بيان قبول الأخلاق للتغير بالر رياضة السبب الذى به ينال حسن الخلق ثم ببيان الطرق التي بها  
يعرف تفصيل الطرق إلى تهذيب الأخلاق ورياضة النفوس ثم ببيان العلامات التي بها يعرف مرض  
القلب ثم ببيان الطرق التي بها يعرف الإنسان عيوب نفسه ثم ببيان شواهد النقل على أن طريق المعالجات  
للقلب بترك الشهوات لا غير ثم ببيان علامات حسن الخلق ثم ببيان الطريق في رياضة الصبيان في أول  
النشوء ثم ببيان شروط الإرادة ومقدمات المجاهدة فهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصدها هذا الكتاب  
شاء الله تعالى (بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق) \*

قال الله تعالى إن لله وحبيبه من نبي عليه وسلم ومظهر نعمته لديه وإنك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضي  
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض  
الجاهلين فقال صلى الله عليه وسلم لجبرائيل عليه السلام ماذا قال لا أعلم حتى أسأل العليم فعرج ثم  
فقال يا محمد هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم  
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال صلى الله عليه وسلم أنقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى  
وحسن الخلق وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين  
حسن الخلق فأتاه من قبل يمينه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال  
ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدين قال اتق الله وقال أما تفقه هو



لا تعصب وقيل يا رسول الله ما الشؤم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو صني  
 فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال أتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال خالق الناس بخلاق حسن  
 وسئل عليه السلام أي الأعمال أفضل قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد  
 وخلقه في طعمه النار وقال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل  
 وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار وقال أبو الدرداء سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء ولم يخلق الله  
 إلا إيمان قال اللهم قوتي فقواه بحسن الخلق والسخاء ولم يخلق الله الكفر قال اللهم قوتي فقواه  
 بالخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم إن الله استعاض هذا الدين لنفسه ولا يصح لدينكم إلا السخاء  
 وحسن الخلق ألا فزينا وادينا بكم بما وقل عليه السلام حسن الخلق خلق الله الأعظم وقيل يا رسول  
 الله أي المؤمنين أفضلهم إيماناً قال أحسنهم خلقاً وقال صلى الله عليه وسلم إنكم إن تسعوا الناس بأموالكم  
 فسعوا بهم بسط الوجه وحسن الخلق وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد  
 الخل العسل وعن جرير بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك امرؤ فاحسن الله  
 خلقك فحسن خلقك وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً  
 وأحسن خلقاً وعن أبي مسعود البدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم  
 حسنت خلقي فحسن خلقي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يكثر الدعاء فيقول اللهم اني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه وحسن خلقه ومروفة عقله وعن أسامة بن شريك  
 قال شهدت الأعرابي يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خير ما أعطى العبد قال خلق حسن  
 وقال صلى الله عليه وسلم إن أحبكم إلي وأقر بكم مني مجلس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا تعدوا بشيء  
 من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله أو حلم يكف به السفه أو خلاق يعش به بين الناس وكان من دعائه  
 صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهديني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف  
 عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت وقال أنس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أذ  
 قال إن حسن الخلق ليذهب الخطيئة كما تذهب الشمس الجليد وقال عليه السلام لا يذري ذرياً بأذى عقل كالتدبير  
 والخلق وقال صلى الله عليه وسلم العن حسن الخلق وقال عليه السلام لا يذري ذرياً بأذى عقل كالتدبير  
 ولا حسب كحسن الخلق وعن أنس قال قالت أم حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أ رأيت المرأة يكون  
 لها زوجان في الدنيا فموت ويموتان ويدخلون الجنة لا يهماهي تكون قال لا حسنهم خلقاً كان  
 عندها في الدنيا يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم إن المسلم  
 المسدد ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته وفي رواية درجة الظمان في المواجر وقال  
 عبد الرحمن بن سمرة كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمي  
 جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه فأدخله على الله تعالى وقال أنس قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف في  
 العبادة وروى أن عمر رضي الله عنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش  
 يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر رضي الله عنه تبادرن الحجاب  
 فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر رضي الله عنه ثم تضحك بأبي أنت وأمي

مداواة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أنه وجد  
 قتيلاً من أصحابه بين  
 اليهود فلم يحف عليهم  
 ولم يزد على مراحق بل  
 وداه بمائة ناقة من قبله  
 وإن بأصحابه الحاجة إلى  
 بعير واحد يتقوون به  
 وكان من حسن  
 مداراته أن لا يذم طعاماً  
 ولا ينهر خادماً (أخبرنا)  
 الشيخ العالم ضياء الدين  
 عبد الوهاب بن علي قال  
 أنا أبو الفتح الكروخي  
 قال أنا أبو نصر الترياق  
 قال أنا الخمراني قال أنا  
 أبو العباس المهبوبي  
 قال أنا أبو عيسى الترمذي  
 قال حدثنا قتيبة قال ثنا  
 جعفر بن سليمان عن  
 ثابت عن أنس قال  
 خدمت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عشر سنين  
 فما قال لي أف قط وما  
 قال لشيء صنعت لم صنعت  
 ولا لشيء تركته لم تركته  
 وكان رسول الله صلى



الله عليه وسلم من  
أحسن الناس خلقا  
وما سمست خزا قطولا  
حريرا ولا شيئا كان  
الين من كفى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
ولا شمت مسكا قط ولا  
عطرا كان أطيب من  
عرق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلما دارة  
مع كل أحد من الأهل  
والأولاد والمجيران  
والأصحاب والخلق كافة  
من أخلاق الصوفية  
وباحتمال الأذى يظهر  
جوهر النفس وقيل  
لكل شئ جوهر وجوهر  
الإنسان العقل وجوهر  
العقل الصبر (أخبرنا)  
أبو زرعة طاهر عن أبيه  
الحافظ المقدسي قال أنا  
أبو محمد الصريفي قال أنا  
أبو القاسم عبيد الله بن  
حبابة قال أنا أبو القاسم  
عبد الله بن محمد بن عبد  
العزيز قال حدثنا علي  
ابن الجعد قال أنا شعبة

بارس رسول الله فقال عجبتم هؤلاء اللائى كن عندي لاسم من صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت  
أحق أن يهينك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر فقال يا عذوات أنفسهن أتهينني ولا تهين رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغاظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم  
يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما ألقى الشيطان قط سالكها إلا سالكها غير فبكى وقال صلى الله عليه  
وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تنوخ وقال عليه السلام إن العبد ليبلغ من سوء خلقه  
أسفل درك جهنم (الأنبار) قال ابن أقيم المكنم لا ييه يا أبا أي الخصال من الإنسان خير قال الذين  
قال فاذا كانت اثنتي عشرة قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانت  
أربع قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق قال فاذا كانت خمس قال الدين والمال والحياة وحسن  
الخلق والسخاء قال فاذا كانت ست قال يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي نقي والله ولي ومهر  
الشیطان يرى وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس بن مالك إن العبد ليبلغ بحسن خلقه  
أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ  
سعة الأخلاق كنوز الأرزاق وقال وهب بن منبه مثل السيئ الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترقى  
ولا تعادطينا وقال الفضيل لأن يعجبني فاجر حسن الخلق أحب إلى من أن يعجبني عابد سيئ الخلق  
وهو صاحب المبارك رجلا سيئ الخلق في سفره كان يحتمل منه ويديره فلما فارقه بكى فقل له في  
ذلك فقال بكيته رحمة له فارقه وخلقه معه لم يفارقه وقال الجنيد أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات  
وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الإيمان وقال الكافي التصوف خلق  
فن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف وقال عمرو بن عثمان رضي الله عنه خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم  
بالأعمال وقال يحيى بن معاذ سوء الخلق سنة لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تنفع  
م معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس ما الكرم فقال هو ما بين الله في كتابه العزيز أن أكرمكم عند الله  
أنفا كرم قيل فما الحساب قال أحسنكم خلقا أنصفكم حسابا وقال لكل بنيان أساس وأساس الإسلام  
حسن الخلق وقال عطاء ما ارتفع من ارتفع إلا بالخلق الحسن ولم ينزل أحد كماله إلا بالمصطفى صلى الله عليه  
وسلم فأقرب الخلق إلى الله عز وجل السالكون آثاره بحسن الخلق

\*(بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق)\*

اعلم أن الناس قد تنكروا في حقيقة حسن الخلق وأنه ما هو وما تعرضوا للحقيقة وإنما تعرضوا للثمن  
ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكروا كل واحد من ثمراته ما خطر له وما كان حاضرا في ذهنه ولم يصرفوا  
العناية إلى ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب وذلك كقولهم  
حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي وكف الأذى وقال الواسطي هو أن لا يخاصم ولا يخاصم من شئ  
معرفة بالله تعالى وقال شاه الكرماني هو كف الأذى واحتمال المؤن وقال بعضهم هو أن يكون  
الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال الواسطي مرة هو إرضاء الخلق في السراء والضراء وقال أبو عمرو  
هو الرضا عن الله تعالى وسئل سهل التستري عن حسن الخلق فقال أدناه الاحتمال وترك المكافاة  
والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقال مرة أن لا يتهم الحق في الرزق ويثق به ويسكن إلى الرزق  
بما ضمن في عطيه ولا يعصبه في جميع الأمور فيما بينه وبينه وفيما بينه وبين الناس وقال علي رضي  
عنه حسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال وقال الحسن بن سفيان  
منصور وهو أن لا يؤثر فيك جفاه الخلق بعد مطالعتك للحق وقال أبو سعيد الخزاز هو أن لا يكون لك  
غير الله تعالى فهذا وأمثاله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لأنفسه ثم ليس هو محيطا بجميع

الثمرات أيضا وكشف الغطاء عن الحقيقة أولى من نقل الافاويل المختلفة فنقول الخلق والخلق عبارتان  
 مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الباطن والظاهر فإدبا الخلق الصورة الظاهرة  
 ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس  
 مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما جميلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم  
 قدرا من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره باضافته اليه اذ قال تعالى انى خالق بشر من طين  
 فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فنبه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى  
 رب العالمين والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها  
 تصدر الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال  
 الجميلة المحموددة فلا وشرا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت  
 الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على الندور  
 الحاجة عارضة لا يقال خلقه السخا مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وانما اشتراط أن تصدر منه  
 الافعال بسهولة من غير روية لان من تكاف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهل دور روية  
 لا يقال خلقه السخا والخلم فهنا أربعة أمور احدها فعل الجميل والقبيح والثاني القدرة عليهما والثالث  
 المعرفة بهما والرابع هيئة للنفس بهاتين الى أحد الجانبين ويتمر عليها أحد الأمرين اما الحسن واما  
 القبيح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخا ولا يبذل المال أو المانع وربما  
 يكون خلقه البخل وهو يبذل اما الباعث أولر يا وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى الامساك  
 والاعطاء بل الى الضدين واحد وكل انسان خالق بالقطرة قادر اعلى الاعطاء والامساك وذلك لا يوجب  
 خالق البخل ولا خلق السخا وليس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق بالجميل والقبيح جميعا على  
 وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بهاتين النفس لان يصدر منها الامساك  
 والبذل فالخلق اذا عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم  
 بحسن العينين دون الانف والفم والحنبل لا بد من حسن الجميع ليم حسن الظاهر فكذلك في الباطن  
 أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت  
 وناسبت حصل حسن الخلق هي قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى  
 الثلاث أما قوة العلم فحسنها وصلاحها في أن تصير بحيث يسهل بهادرك الفرق بين الصدق والكذب في  
 الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الافعال فاذا صلت هذه القوة  
 حصل منها ثمة الحكمة والحكمة رأس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها ومن ثبات الحكمة فقد  
 أتى خيرا كثيرا وأما قوة الغضب فحسنها في أن يصير انقباضها وانبساطها في حدها تقتضيه الحكمة  
 وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها في أن تكون تحت إشارة الحكمة أعنى إشارة العقل والشرع وأما قوة  
 العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالحكمة مثاله مثال الناصح المشير وقوة  
 العدل هي القدرة ومثاله مثال المنفذ المضي لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة ومثاله  
 مثال كلب الصيد فانه يحتاج الى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان  
 شهوة النفس والشهوة مثاله مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فانه قارة يكون مروضاً مؤدبا  
 وقارة يكون جوحا فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا ومن اعتدل فيه بعضها  
 دون البعض فهو حسن الخلق بالإضافة الى ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض أجزائه وجهه دون  
 بعض وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه

عن الاعمش عن يحيى بن  
 وثاب عن شيخ من أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قلت من هو قال  
 ابن عمر عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه قال  
 المؤمن الذي يعاشر  
 الناس ويصبر على  
 اذاهم خير من الذي  
 لا يخاطبهم ولا يصبر  
 على اذاهم (وفي الخبر)  
 أيحز أحدكم أن يكون  
 كافي ضمضم قيل ماذا  
 كان يصنع أبو ضمضم  
 قال كان اذا أصبح  
 قال اللهم اني تصدقت  
 اليوم بعرضي على من  
 ظلمني فمن ظلمي  
 لا أضربه ومن شتمني  
 لا أشتمه ومن ظلمني  
 لا أظلمه (وأخبرنا)  
 ضياء الدين عبد  
 الوهاب قال أنا أبو الفتح  
 المروى قال حدثنا  
 التبرقي قال أنا العراحي  
 قال أنا المحبوبي قال أنا  
 أبو عيسى الترمذي قال



ثنا ابن أبي عمير قال ثنا  
سفيان عن محمد بن  
المنكدر عن عروة عن  
عائشة رضي الله عنها  
قالت استأذن رجل  
على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأنا عنده  
فقال بئس ابن العشرة  
أوأخو العشرة ثم أذن  
له فالأن له القول فلما  
خرج قالت يا رسول الله  
قالت له ما قلت ثم ألت  
له القول قال يا عائشة  
إن من شر الناس من  
يتركه الناس أو يذعه  
الناس اتقاء فحشه  
(وروى) أبو ذر عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال اتق الله  
حيثما كنت وأتبع  
السبيل المحسنه فتمجها  
وخالق الناس بخلق  
حسن فاشق يستدل  
به على قوة عقل الشخص  
ووفور علمه وحلمه كحسن  
المدارة والنفس لاتزال  
تشمئز من يعكس مرادها

بالعفة فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة تسمى تهو وان مالت الى الضعف  
والنقصان تسمى جبراً وان مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة تسمى شرها وان مالت الى  
النقصان تسمى جوداً والمحمود وهو الوسط وهو الفضيلة والطرفان زيلتان مذمومتان والعدل اذا  
فليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد ومقابل وهو الجور وأما الحكمة فيسمى افراطها  
الاستعمال في الأغراض الفاسدة خبثاً وجبراً ويسمى تفریطها بلها والوسط هو الذي يختص به  
الحكمة فاذا أمهات الاخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة طاعة  
لنفسها يدرك الصواب من الخاطئ جميع الاحوال الاختيارية ونعني بالعدل طاعة للنفس وقوة  
يسوس الغضب والشهوة ويحكمها على مقتضى الحكمة ويضبطها في الاسترسال والانقباض  
حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقاداً للعقل في اقدامها واحجامها ونعني بالعفة تأدب  
قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع فن اعتدال هذه الاصول الاربع تصدرا للاحلاق الجميلة كلها  
من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الظن والتفطن لدقائق  
الاعمال وخفايا آفات النفوس ومن افرطها تصدرا لجريرة والمكر والمقد والمخادع والدهاء ومن  
تفریطها يصدر البله والعمارة والمحقق والمجنون وأعني بالعمارة قلة التجربة في الامور مع سلامة التمييز  
فقد يكون الانسان غمراً في شئ دون شئ والفرق بين الحق والمجنون أن الاحق مقصوده صحيح ولكن  
سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له روية صحيحة في سلوك الطريق الموصل الى الغرض وأما المجنون  
فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره وإشارته فاسداً وأما خلق الشجاعة فيصدر منه الكرم  
والنخلة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبت وكظم الغيظ والوفاء والتودد وأما العفة  
أخلاق محمود وأما افرطها هو التهور فيصدر منه الصلف والبذخ والاستشاطعة والتكبر والعجب  
وأما تفریطها فيصدر منه المهانة والذلة والجزع والخساسة وضعف النفس والانقباض عن تنال  
الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر منه الشجاعة والحياء والصبر والمساهمة والقبالة والورع والظن  
والمساعدة والطرف وقلة الطمع وأما ميلها الى الافراط أو التفريط فيحصل منه الحرص والشره والوقار  
والخبت والتبذير والتقتير والرياء والهتك والجماعة والعبث والمقاي والمسد والشكاة والتدني  
للاغنياء واستحقار الفقراء وغير ذلك فأمهات محاسن الاخلاق هذه الفضائل الاربع وهى الحكمة  
والشجاعة والعفة والعدل والباقي فر وعها لم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربعة الا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الاخلاق  
قرب من الله تعالى بقدر قرب به من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع كمال هذه الاخلاق اسقى  
هذه الجملة كلها واتصف باضدادها استحق أن يخرج من بين البلاد والعباد فانه قد قرب من الشيطان  
اللعين المبعدين فينبغي أن يعد كما أن الاول قريب من الملك المقرب فينبغي أن يقتدى به ويتقرب اليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا ليقم مكارم الاخلاق كما قال وقد أشار القرآن الى هذه الاخلاق  
في أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم  
وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هي قوة اليقين وهي  
ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والجاهدة  
بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال فلهذا  
وصف الله تعالى الصالحين فقال أشداع على الكفار رجاء بينهم إشارة الى أن لشدة موضعاً وللرجة موضعاً



الضعف  
من مالت  
لذل اذا  
اطها عن  
قتض باب  
الحكمة  
س وقوة  
تقباض  
بالعفة تأد  
بيلة كاه  
طن لدق  
لدهاء  
لغة النج  
صحج ولك  
واما المنز  
رمته الكر  
مها او  
مجر والع  
س عن تنا  
رع والظ  
نره والوقا  
والذل  
في الحك  
الله ص  
خلاق  
لاق استغ  
ن انفق  
الشيطا  
رب اليه  
ذو الاخلا  
دوا بامو  
اليقين  
والجها  
تدال ف  
رجمة موض

فلاس ال  
أركان  
اعلم أن  
الأخلاق  
تغيرها  
صورة  
يقدر أن  
والثاني  
مقتضى  
هو قطع  
لبطالت  
ينكره  
من شره  
تغير لا  
واختيار  
الحيوافا  
وجعل  
بتفاح  
بالترية  
والشهوة  
وتودهم  
نعم الجلا  
في أصل  
أصعبها  
الشهوة  
يتأكد  
الاولى  
عن جدير  
الى معلم  
قد عرف  
من صو  
الوظيفة  
الاعتناء  
في الاخلاق  
يرجى

فليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرخوة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان  
أركانه وغرانه وفروعه \* (بيان قبول الاخلاق للتغير بطريق الرياضة) \*

اعلم ان بعض من غلبت البطالة عليه استقل المجاهدة والرياضة واشتغال بتزكية النفس وتهذيب  
الاخلاق فلم يسمع نفسه بأن يكون ذلك لقصوره ونقصه وخبط دخلته فزعم أن الاخلاق لا يتصور  
تغيرها فان الطباع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان الخلق هو صورة الباطن كما ان الخلق هو  
صورة الظاهر فالخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها فالقصور لا يقدر ان يجعل نفسه طويلا ولا الطويل  
يقدر ان يجعل نفسه قصيرا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبح الباطن يجري هذا المجرى  
والثاني انهم قالوا حسن الخلق يجمع الشهوة والغضب وقدجر بنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا ان ذلك من  
مقتضى المزاج والطبع فانه قط لا يقطع عن الاذى فاشتغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب  
هو قطع التفتات القلب الى المحظوظ العاجلة وذلك محال وجوده فنقول لو كانت الاخلاق لا تقبل التغير  
لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف  
ينكر هذا في حق الاذى وتغيير خلق البهمة يمكن اذ ينقل البازي من الاستيحاش الى الانس والكلاب  
من شره الاكل الى التأدب والامساك والتخلية والفرس من الجماح الى السلاسة والانقياد وكل ذلك  
تغير للاخلاق والقول الكاشف للغطاء عن ذلك ان نقول الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للاذى  
واختياره في أصله وتقصيله كالسماء واليكواكب بل أعضاء البدن داخلها وخارجها وسائر أجزاء  
الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكما له والى ما وجد وجودا ناقصا  
وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد ان وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبد فان النواة ليست  
بتفاح ولا تفحل الا انها خلقت خلقة يمكن أن تصبح نخلة اذا انضاف التربية اليها ولا تصير تفاحا أصلا ولا  
بالتربية فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك الغضب  
والشهوة لو أردنا قهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلا ولو أردنا سلاستهما  
وقودهما بالرياسة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب نجارتنا ووصولنا الى الله تعالى  
نعم الجبلات مختلفة بعضها سريرة القبول وبعضها بطيئة القبول ولاختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة  
في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتكبر موجود في الانسان وان كان  
أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم وجودا اذ الصبي في مبدأ الفطرة تمخلق له  
الشهوة ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب وبعد ذلك يخلق له قوة التمييز والسبب الثاني أن الخلق قد  
يتأكد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له وباعتقاده كونه حسنا مرضيا والناس فيه على أربع مراتب  
الاولى وهو الانسان المغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقبيح بل يبق كما فطر عليه خاليا  
عن جميع الاعتقادات ولم تستقم شهوته أيضا باتباع الذات فهذا سر يبع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج الا  
الى معلم ومرشد والى باعث من نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان وهو الثانية أن يكون  
قد عرف قبح القبح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زين له سوء عمله فتعاطاه انقياد الشهوات واعراضا  
عن صواب رايه لاشيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصيره في عمله فأمره أصعب من الاول اذ قد تضاعفت  
الوظيفة عليه اذ عليه قلع مارسخ في نفسه أولا من كثرة الاعتقاد للفساد والاخر ان يغرس في نفسه صفة  
الاعتقاد للصالح ولكنه بالجملة محل قابل للرياضة ان انتهض لم يجود وشعر وحرم هو الثالثة أن يعتقد  
في الاخلاق القبيحة انها الواجبة المستحسنة وانها حق وجيل وتر في عليها فذات كاد تمتنع معالجته ولا  
يرجى صلاحه الا على الندور وذلك لتضاعف أسباب الضلال والرابعة أن يكون مع نشوه على الراى

ويستقرها الغيظ  
والغضب وبالمداواة قطع  
حمة النفس ورد طيشها  
ونفورها وقد ورد من  
كظم غيظا وهو يستطيع  
أن ينفذه دعاء الله يوم  
القيامة على رؤس  
المخلائق حتى يخبره في  
أى المحور شاء (وروى  
جابر) رضي الله عنه عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ألا أخبركم على  
من يحرم النار على كل  
هين لين سهل قريب  
(وروى أبو موسى) عود  
الانصارى رضي الله عنه  
قال أتى النبي عليه  
السلام برجل فكلمه  
فأرعد فقال هون عليك  
فاني لست بملك انما انا  
ابن امرأة من قريش  
كانت تأكل القديد  
(وعن بعضهم) في معنى  
لين جانب الصوفية  
هينون لينون يسار  
بنو يسر  
سواس مكرمة ابتداء يسار



لا ينطقون عن الفشاء  
ان نطقوا  
ولا يمارون ان ماروا  
ياكثر  
من تلق منهم تقل  
لاقت سيدهم  
مثل النجوم التي يصرى  
بها السارى  
(وروى) أبو الدرداء  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال من أعطى  
حظه من الرفق فقد  
أعطى حظه من الخير  
ومن حرم حظه من الرفق  
فقد حرم حظه من الخير  
(حدثنا) شيخنا ضياء  
الدين أبو العجيب أملاء  
قال أنا أبو عبد الرحمن  
محمد بن أبي عبد الله  
الماليني قال أنا أبو الحسن  
عبد الرحمن بن أبي طلحة  
الداودي قال أنا أبو محمد  
عبد الله الحموي  
السرخسي قال أنا أبو  
عمران عيسى بن عمر  
السمرقندي قال أنا عبد  
الله بن عبد الرحمن

الفاقد وتروى عنه على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهى به ويظن ان  
ذلك يرفع قدره وهذا هو أصعب مراتب وفي مثله قيل ومن العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب  
الذئب والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع  
جاهل وضال وفاسق وشريرو وأما الخيال الاخر الذي استدلوا به وهو قولهم ان الاذى ما دام  
فلا ينقطع عنه الشهوة والغضب وحب الدنيا وسائر هذه الاخلاق فهذا غلط وقعا ثقة ظنوا ان المقصود  
من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها وهيات فان الشهوة خلقت لغائده وهي ضرورية في الجسد  
فلما انقطعت شهوة الطعام هلك الانسان ولما انقطعت شهوة الوقاع لانقطع النسل ولما انعدم الغضب  
بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه وملك ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى لا محالة حب المال  
الذي يوصله الى الشهوة حتى يحمله ذلك على امساك المال وليس المطلوب اماطة ذلك بالكلية  
المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط والمطلوب في صفة الغضب حب  
الحمية وذلك بان يخلو عن التهور وعن الجبن جميعا وبالجملة ان يكون في نفسه قويا ومع قوته منفة  
للعقل ولذلك قال الله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم وصفهم بالشدّة وانما تصدر الشدّة  
الغضب ولرب بطل الغضب لبطل الجهاد وكيف يقصد قمع الشهوة والغضب بالكلية والانبياء اعين  
السلام لم ينفكوا عن ذلك اذ قال صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر اغضب كما يغضب البشر وكان اذا تكلم  
بين يديه بما يكرهه يغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول الاحقاد كان عليه السلام لا يخبر  
غضبه عن الحق وقال تعالى والكاذمين الغيظ والعافين عن الناس ولم يقل والفائقين الغيظ  
الغضب والشهوة الى حد الاعتدال بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ولا يغلبه بل يكون العقل  
الضابط لهما والغالب عليهما يمكن وهو المراد بتغيير الخلق فانه بما تستولى الشهوة على الانسان بحيث  
لا يقوى عقله على دفعها عن الانبساط الى الفواحش وبالرياضة تعود الى حد الاعتدال فدل ان ذلك  
ممكن والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط  
الاخلاق دون الطرفين ان المصنّاء خلق محمودا وهو وسط بين طرقي التبذير والتقتير وقد اثبت  
تعالى عليه فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تجعل  
مغلوله الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجور  
قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء  
بينهم وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها وهذا السر وتحقيق وهو ان السعادة منوطة بسلا  
القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم والبخل من عوارض الدنيا والشر  
أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب أن يكون سليما منه ما أي لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكثر  
حرصا على انفاقه ولا على امساكه فان الحر يص على الاتفاق مصر وف القلب الى الاتفاق كما  
الحر يص على الامساك مصر وف القلب الى الامساك فكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا  
واذا لم يكن ذلك في الدنيا بل انما هو الاشبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان  
لا حار ولا بارد بل هو وسط بينهما فانه حال عن الوصفين فكذلك السخا بين التبذير والتقتير  
والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجور وكذلك سائر الاخلاق فكلا طريقي الامور  
هذا هو المطلوب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد للرب أن يجمع عنده الغضب رأسا ويذم  
المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لانه لو رخص له في ادنى شيء اتخذ ذلك عذرا في استيفاء حظه وغض  
وظن انه القدر المرخص فيه فاذا قصد قطع الاصل وبالعنف لم يتيسر له الا كسر سورته بحيث يعجز

الاعتدال الصواب له أن يقصد قلع الأصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر لاريد فانه موضع غرور الخلق اذ يظن بنفسه أن غضبه بحق وان امسا كه بحق  
 (بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة)

قد عرفت أن حسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل وكمال المحسنة وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطيعة ولا شرع أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين أحدهما بحدود الهوى وكمال فطري بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب بل خلقا متعادلتين متقادتين للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعليم ومثوبا بغير تأديب كعتسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون في الضبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب صبي خلق صادق للهجة سخيما جريا ورعا يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاكتساب ومخالطة المتخالفين بهذه الأسباب وربما يحصل بالتعلم (والوجه الثاني) اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والريضة وأغنى به حمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويوالب عليه تكلفا بمجاهدة نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعه له ويتيسر عليه فيصير به جوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يوالب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهد نفسه ومتكلف إلى أن يصير ذلك خلقا له وطبعه فيتيسر عليه وجميع الاخلاق المحمودة شرعا تحصل بهذا الطريق وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه الذي اذ افالسخى هو الذي يستلزم بذل المال الذي يسهل ذلك دون الذي يسهل عن كراهة والمتواضع هو الذي يستلزم التواضع وان ترسخ الاخلاق الدينية في النفس مالم تتعود النفس جميع العادات المحسنة ومالم تترك جميع الافعال السيئة ومالم يوالب عليها ومواظبة من يشاق إلى الافعال الجميلة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها كما قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وتركت المحظورات مع كراهة واستثقال فهو التقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولكن بالاضافة إلى تركها بالاضافة إلى فعلها عن ملوع ولذلك قال الله تعالى وانها اكبر الا على الخاشعين وقال صلى الله عليه وسلم لم اعبد الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلزام الطاعة واستكراهه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخا وكل ذلك لما سئل صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فان الدنيا خرقة الاخرة فلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أركى وأطهر والاخلاق أقوى وأرسخ وانما المقصود لوصف جميع العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأثر كد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية هذه الاخلاق أن يقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شيء أحب إليه من لقاء الله عز وجل ولا يستعمل جميع ماله الا على الوجه الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المستخرات له فلا يستعملها الا على الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزنا بين الشرع والعقل ثم يكون بعد ذلك فرحاه مستلذلا له ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلابة إلى حد تصير هي قرعة العين ومصير العبادات مبددة فان العادة تقضي في النفس عجائب أغرب من ذلك وانما قدرني الملوك المنعمين في أحزان دائمة يرى المقامر المفسد قد يغلب عليه من الفرح واللذة بقماره وما هو فيه ما يستثقل معه فرح الناس بغير

الدارمي قال أنا محمد بن أحمد بن أبي خلف قال ثنا عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن رجل من العرب قال زجت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خمسين وفي رجلي نعل كتيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفتخى نفقة بسوط في يده وقال بسم الله أو جعنتي قال فبت لنفسي لأعما أقول أو جعنت رسول الله قال فبت بلياة كما يعلم الله فلما أصبحنا إذا رجل يقول أين فلان قلت هذا والله الذي كان مني بالامس قال فانتقلت وأنا متخوف فقال لي انتك وطئت بنعلك على رجلي بالامس فأوجعنتي فنفتحت نفقة بالسوط فهذه ثمانون نفقة فذهبا بها ومن أخلاق



الصوفية الايثار والمواصلة  
و يحملهم على ذلك فرط  
الشفقة والرحمة طبعاً  
وقوة اليقين شرعاً يؤثرون  
بالموجود ويصبرون على  
المفقود قال أبو يزيد  
البسطامي ما غلبني أحد  
ما غلبني شاب من أهل  
بلخ قدم علينا حاجاً فقال لي  
يا أبا يزيد ما أحد الزهد  
عندكم قلت اذا وجدنا  
أكلنا واذا فقدنا صبرنا  
فقال هكذا عندنا كلاب  
بلخ فقلت له وما أحد الزهد  
عندكم قال اذا فقدنا  
شكرنا واذا وجدنا آثرنا  
(وقال ذو النون) من  
علامة الزاهد المشروح  
صنوده ثلاث تفریق  
المجموع وترك طلب  
المفقود والايثار بالقوت  
(روى) عبد الله بن  
عباس رضي الله عنهما  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يوم النصير  
للانصار ان شئتم قسمتم  
للمهاجرين من أموالكم

فأمرع أن القمارر بما سلبه ماله وخرب بيته وتركه مفلأومع ذلك فهو يحبه ويلتذ به وذلك  
الفعله وصرف نفسه اليه مدة وكذلك اللاعب بالجمام قد يقف طول النهار في حر الشمس قائماً على رجليه  
وهو لا يحس بألمها الفرحه بالطيور وحرصكتها وطيرانها وتحلقها في جوار السماء بل يرى الفاجر  
يفتخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السياط وعلى أن يتقدم به للصاب وهو مع ذلك متعب  
بنفسه وقويه في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك فخر النفس فيقطع الواحد منهم أرباباً على أن يقرب  
تعاطاه أو تعاطاه غيره فيصبر على الانكسار ولا يبالي بالعقوبات فرحاً بما يعتقه كما لا وشجاعة ورجو  
فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكسار قرة عينه وبسبب افتخاره بل لا حالة أخس وأقبح من حال الخمر  
في تشبهه بالاناث في تنف الشعر ووشم الوجه ومخالطة النساء فتري الخنث في فرح بحاله وافتخار  
في تخنثه يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين المحاميين والكناسيين التفاخر والمباهاة كما يجري  
الملوك والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على غلط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة  
في الخاطئين والمعارف وإذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل اليه وإلى القباح فكيف لا تستلذ  
الحق لو ردت اليه مدة و التزمت المواظبة عليه بل ميل النفس إلى هذه الامور والشهية خارج عن  
يضاهي الميل إلى كل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فأما ميله إلى الحكمة وحب  
تعالى ومعرفته وعبادته فهو كالميل إلى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه أمر ربابي  
إلى مقتضيات الشهوة غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب  
عز وجل ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد دخل به كما قد يحل المرض بالعادة فلا تشتهى  
والشراب وهما سببان لمحياتها فكل قلب مال إلى حب شيء سوى الله تعالى فلا ينفك عن مرض يقدر  
الا اذا كان أحب ذلك الشيء لكونه معيناً له على حب الله تعالى وعلى دينه فعند ذلك لا يدل ذلك  
المرض فاذا قد عرفت بهذا قطعاً أن هذه الاخلاق الحميدة يمكن اكتسابها بالرياضة وهي تكمل  
الافعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعها وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح أعني القلب  
والبدن فان كل صفة تظهر في القلب فيفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك الاعلى وفقها لا  
وكل فعل يجري على الجوارح فانه قد يرتفع منه أثر إلى القلب والاعرف به دور ويعرف ذلك بمثال وهو  
من أراد أن يصير الخديق في الكتابة له صفة نفسية حتى يصير كاتباً بالطبع فلا طريق له الا أن يتعب  
بجراحة اليد مائة عطاء الكاتب الحاذق ويواظب عليه مدة طويلة يحاكي الخط الحسن فان  
الكاتب هو الخط الحسن فيتشبه بالكاتب تكلفاً ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير صفة راسخة  
نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعاً كما كان يصدر منه في الابتداء تكلفاً فكان الخط الحسن  
هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الاول يتكلف الا انه ارتفع منه أثر إلى القلب ثم انخفض من القلب  
الجراحة فصار يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طريق له الا أن يشغل  
بتعاطي أفعال الفقه وهو التذكر واللفقه حتى تنمطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس  
وكذلك من أراد أن يصير سخياً عفيف النفس حليماً متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء  
حتى يصير ذلك طبعاً له فلا علاج له الا بذلك وكما أن طالب فقه النفس لا يياس من نيل هذه الرتبة بل هو  
ليمة ولا ينالها بتكرار ليله فكذلك طالب تركية النفس وتكميلها وتحليلها بالاعمال الحسنة لا ينفك  
بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعضيان يوم وفومعنى قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاء المؤبد بل  
العصاة في يوم واحد تدعو إلى مثلها ثم تتداعى قليلاً قليلاً حتى تأنس النفس بالكسل وتهمج الغفلة  
راساً فيفوتها فضيلة الفقه وكذلك صفات المعاصي يجرب بعضها إلى بعض حتى يفوت أصل السعادة



أصل الايمان عند الخاتمة وكما أن تكرار اذلة لا يحس تأثيره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدريج مثل نمو البدن وارتفاع القامة وكذلك الطاعة الواحدة فلا يحس تأثيرها في تزكية النفس وتطهيرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فإن الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاحاد فلذلك واحد منها تأثير فاما طاعة الاولها أثروا في خفي فله ثواب لا محالة فان الثواب بازاء الاثر وكذلك المعصية وكما من فقيه يستهين بتعطيل يوم ويلة وهكذا على التوالي يوف نفسه يوما فيوما الى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه وكذلك يستهين بصغائر المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالي الى أن يختطفه الموت بغتة أو تترك ظلمة الذنوب على قلبه وتتعدر عليه التوبة اذا القليل يدعو الى الكثير فيصير القلب مقيدا بسلاسل شهوات لا يمكن تخليصه عن مخالبها وهو المعنى بانسداد باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية ولذلك قال على رضي الله عنه ان الايمان يمد في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البيضاء فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله وان النفاق ليبدو في القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله فاذا عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة تكون باعتياد الافعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومما صاحبتهم وهم قرناء الخير اخوان الصلاح اذا الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا فن تظاهرت في حقها الجهات الثلاث حتى صار ذات فضيلة طبعها واعتياد او فعلا فهو غاية الفضيلة ومن كان رذلا بالطبع واتفق له قرناء السوء قطع منهم وتيسرت له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرتبة من اخلفت فيه هذه الجهات واكمل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

### (بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق)

فقد عرفت من قبل أن الاعتدال في الاخلاق في مزاج البدن هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومريض فيها كما أن الاعتدال في مزاج البدن هو صحة له والميل عن الاعتدال مرض فيه فليستغذي البدن مثالا فنقول مثال النفس في علاجها بمجموع الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجاب الفضائل والاخلاق الجميلة اليها مثال البدن في علاجها بمجموع العال عنه وكسب الصحة له وجلب اليه وكما أن الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى المدة المضرة بعوارض الاغذية والهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيح لظفرة وانما أبو اميهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه أي بالاعتقاد والتعليم تكتسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملا وانما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وانما تكمل بالتربية وتهذيب الاخلاق والتغذية بالعلم وكما أن البدن ان كان صحيحا فليست الطبيب تمهد القانون المحافظ للصحة وان كان مريضا فاشأه جاب الصحة اليه فكذلك النفس من كان مريضا فليست زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها وجلب مزيد قوة اليها واكتساب زيادة صفاتها هو لا بد ان كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك اليها وكما أن العلة المغيرة لاعتدال البدن الرتبة بتغير الوجبة للمرض لا تعالج الا بضدها فان كانت من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة فبالحرارة فكذلك لا بد من الاضطرار التي هي مرض القلب علاجها بضدها في علاج مرض الجهل بالتعلم ومرض البخل بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى تسكفا وكما أنه لا بد من الاحتمال بحرارة الدواء وشدة الجرعة الصبر عن المشتهيات لعلاج الابدان المريضة فكذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة السعادات مرض القلب بل أولى فان مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب والعياذ بالله تعالى مرض يدوم

ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم تقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وروي) أبو هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابه جهد فقال يا رسول الله اني جائع فاطعمني فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى أزواجه هل عندكن شيء فكلهن قلن والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا ما نطعمك هذه الليلة ثم قال من يصف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من

بعد الموت أبد الآباد وكما أن كل مبرد لا يصلح لعلامة سببها الحرارة الا اذا كان على حد مخصوص ويختل ذلك بالشدّة والضعف والدوام وعدمه وبالكثرة والقلة ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه فانه ان لم يحفظ معياره زاد الفساد فكذلك النقائص التي تعالج بها الاخر لا بد لها من معيار وكما ان معيار الدواء ما خوذ من معيار العلة حتى ان الطبيب لا يعالج مالم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فانه كانت من حرارة فيعرف درجتها هي ضعیفة أو قوية فاذا عرف ذلك التفت الى أحوال البسوس وأحوال الزمان وصناعة المريض وسننه وسائر أحواله ثم يعالج بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطر نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي أن لا يحجم عليهم بالريضة والتكاليف في مخصص وفي طريق مخصص مالم يعرف أخلاقهم وأعراضهم وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرضاضة أهلكهم وأما قلوبهم بل ينبغي ان ينظر في مرض المريدين وفي حاله وسننه وخزاجه وما تحتمله نفسه من الرضاضة ويبنى على ذلك رضاضته فان كان المريدين مبتدئين جاهدوا بالحدود الشريفة فاعلمه أولا الطهارة والوضوء وطواهر العبادات وان كان مشغولاً بالمال حرام ومقادير المعصية فيأمره أولاً أن يتركها فاذا تزين ظاهره بالعبادات وطهر عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظراً بقرائن الاحوال الى باطنه ليتفطن لآخلاقه وأعراض قلبه فان رأى معه مالا فاضلا عن قدر ضرورته أخذ منه وصرفه الى الخيرات وفقر قلبه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبية عليه فيأمره أن يخرج الى الاسواق لا كدية والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر الا بالذل ولا ذل أعظم من ذل السؤال فيكسر المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الامراض المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه مائلاً الى ذلك فراح به ملتقناً اليه استخدمه تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المساحات القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تتشوش رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها يطلبون المرقعات النظيفة والسجادات المنيعة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار فلا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنما خفها عبد غير الله تعالى فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً سوى كونه حلالاً وطاهراً راعى يلتفت اليه قلبه فهو مشغول بنفسه ومن اطاف الى رضاضة اذا كان المريدين لا يسخو بترك الرعونة رأساً بترك صفة أخرى ولم يسمع بضدها دفعة فينبغي أن ينقله من الخلق المذموم الى خلق مذكوم آخر أخذه منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم كما يرغب الصبي المكتب باللعب بالكرة والصوبحان وما أشبهه ثم ينقل من اللعب الى الزينة وفاخر الثياب ثم ينقل من ذلك بالترغيب في الرياسة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه بالترغيب في الآخرة فكذلك من لم يسمع بترك الجاه دفعة فليقل الى جاه أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك اذا رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام ثم يكلفه أن يهيئ الاطعمة اللذيذة ويقدمها الى غيره وهو لا يأكل من كل شيء حتى يقوى بذلك نفسه فيعود الصبر وينكسر شرهه وكذلك اذا رأى شأبه تشوقاً الى النكاح وهو عاقل عن الطول فيأمره بالصوم وبما لا تسكن شهوته بذلك فيأمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز يفرغ على الخبز دون الماء ويمنع اللحم والادم رأساً حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الارادة أنفع من الجوع وان رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم والسكوت وساطع عليه من يصحبه من فيه خاف ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يمر بنفسه على الاحتمال معه كما حكى عن بعضهم أنه كان يمشي بنفسه والحلم يزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتمه على ملا من الناس ويكلف نفسه

الانصار فقال أنا يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكرميته ولا تدخرى عنه شيئاً فقالت ما عندنا الا قوت الصبية فقال فقمى عليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعمون شيئاً ثم أسرجى فاذا أخذ الضيف ليأكل كل قومي كأنك تصلحين السراج فأطغته وتعالى فمضغ السنن للضيف رسول الله حتى يشبع ضيف رسول الله فقامت الى الصبية فعملت لهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيئاً ثم قامت فأنردت وأسرجت فلما أخذ الضيف ليأكل كل قامت كأنها تصلح السراج فأطغته فمضغ فمضغان السننما ضيف رسول الله وظن الضيف أنهما يا كلان معه حتى شبع الضيف وباتا



الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب به المثل وبعضهم كان يستشعر في نفسه  
الحزن وضعف القلب فاراد أن يحصل لنفسه خلق الشجاعة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب  
الأمواج وعباد الهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نضبة واحدة وبعض الشيوخ  
في ابتداء ارادته كان يكسل عن القيام فالزم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمع بالقيام على الرجل  
عن طوع وعالج بعضهم حب المال بان باع جميع ماله ورمى به في البحر اخاف من تفرقه على الناس  
وعونة الجود والرأفة بالبدل فهذه الامثلة تعرفك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل  
مرض فان ذلك سيأتي في بقية الكتب وانما غرضنا الآن التنبية على أن الطريق الكلي فيه سلوك  
مسلك المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل اليه وقد جمع الله ذلك كله في كتابه العزيز في كلمة واحدة  
فقل تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والاصل المهم في  
المجاهدة الوفاء بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة فقد تسرت أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى  
واختبارا فينبغي أن يصبر ويستمر فانه ان عود نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت واذا اتفق منه نقض  
عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة عليه كإكرامه في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمراقبة واذا لم  
يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فتفسد بها الرياضة بالكلية

(بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها الى الصحة)

اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق لفعل خاص به وانما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خلق له  
حتى لا يصدر منه أصلا أو يصدر منه مع نوع من الاضطراب فرض البدن أن يتعذر عليها البطش ومرض  
العين أن يتعذر عليها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لاجله  
وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بكرهه وإيثار ذلك على كل شهوة  
سواه والاستعانة بجميع الشهوات والاعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون  
ففي كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما يتميز بها عن البهايم  
فانه لم يتميز عنها بالقوة على الكل والوقاع والابصار أو غير هابل بمعرفة الاشياء على ما هي عليه وأصل  
الاشياء وهو جدها ومختبرها هو الله عز وجل الذي جعلها لاشياء فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله  
عز وجل فكأنه لم يعرف شيئا وعلامة المعرفة المحبة فن عرف الله تعالى أحبه وعلامة المحبة أن لا يؤثر  
عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات كما قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم  
الى قوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصواحتي بان الله بامرته في عنده شيء أحب  
اليه من الله فقلبه مريض كما أن كل معدة صار الطين أحب اليها من الخبز والماء وسقطت شهواتها من  
الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة الا ما شاء الله الا  
أن من الامراض ما لا يعرفها صاحبها ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه فلذلك يغفل عنه وان عرفه  
صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فان دواء مخالفة الشهوات وهو تزعم الروح فان وجد من نفسه  
قوة الصبر عليه لم يجد طبيبا حاذقا يعالجه فان اطباءهم العلماء وقد استولى عليهم المرض فالطبيب  
للمريض قلما يلتفت الى علاجه فلماذا صار الداء عضالا والمرضى مننا وندرس هذا العلم وأنكر بالكلية  
طب القلوب وأنكر مرضها وأقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات  
ومراة فهذه علامات اصول الامراض واما علامات عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة  
التي يعالجها فان كان يعالج داء البخل فهو المهلك المبعده عن الله عز وجل وانما علاجه ببذل المال  
وانفاقه ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير به مبذرا فيكون التنبير ايضا داء فكان كمن يعالج

طاويين قلما أصبجوا  
غدوا الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلما نظر  
اليهم اتبهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم  
قال لقد عجب الله من  
فلان وفلانة هذه الليلة  
وانزل الله تعالى ويؤثرون  
على انفسهم ولو كان  
بهم خصاصة (وقال)  
انس رضى الله عنه أهدي  
لبعض أصحابه رأس شاة  
مشوى وكان مجهودا  
فوجه به الى جاره  
فتداوله سبعة أنفس ثم  
عاد الى الاول فانزلت  
الاية لذلك وروى أن  
أبا الحسن الانطاكي  
اجتمع عنده نيف وثلاثون  
رجلا بقربة يقرب  
الري وله أرغفة معدودة  
لا تشبع خمسة منهم  
فكسر والارغفان  
وأطقوا السراج وجلسوا  
للطعام فلما رفع الطعام  
فأذا هو بجاله لما كل  
أحدهم إشارا منه على



نفسه (وحكي) عن حذيفة  
العدوي قال انطلقت  
يوم اليرموك لطالب ابن  
عمي ومسي شي من ماء  
وأنا أقول ان كان به  
رمق سقيته ومسحت  
وجهه فاذا انابه فقلت  
أسقيك فاشار الى نعم  
فاذا رجل يقول آه فقال  
ابن عمي انطلق به اليه  
فبعثت اليه فاذا هو هشام  
ابن العاص فقلت أسقيك  
فسمع هشام آخر يقول  
آه فقال انطلق به اليه  
فبعثت اليه فاذا هو قد  
مات ثم رجعت الى هشام  
فاذا هو أيضا قد مات  
ثم رجعت الى ابن عمي  
فاذا هو أيضا قد مات  
(وسئل) أبو الحسن  
البوشنجي عن الفتوة  
فقال الفتوة عندي  
ما وصف الله تعالى به  
الانصار في قوله والذين  
تبوءوا الدار والايمان  
قال ابن عطاء يؤثرون  
على أنفسهم جودا وكرما

البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو أيضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك  
المطلوب الاعتدال بين التبذير والتقتير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين فان أردت  
أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي يوجب الخلق المحذور فان كان أسهل عليك والذم الذي  
يضاؤه فالغالب عليك ذلك الخلق الموجب له مثل أن يكون امساك المال وجهه ألد عندك وأيسر  
عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل فزد في المواظبة على البذل فان صار البذل على  
غير مستحق ألد عندك وأخف عليك من الامساك بالحق فقد غلب عليك التبذير فارجع الى المواظبة  
على الامساك فلا تنزل تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتعتسيرها حتى تنقطع علاقتك  
قلبك من الالتفات الى المال فلا تميل الى بذله ولا الى امساكه بل يصير عندك كالماء فلا تطلب فيه  
الامساك كما تحتاجه محتاج أو بذله محتاج ولا تترجم عندك البذل على الامساك فكل قلب صا  
كذلك فقد أتى الله سليمان عن هذا المقام خاصة ويجب أن يكون سليمان سائرا لا خلاقا حتى لا يكون  
له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتزمة اليها  
ولا متشوفة الى أسبابها فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخله في  
زمره عباد الله المقربين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولما كان  
الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحدم من السيف فلا جرم من  
استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة وقلمنا ينفك العبد عن  
ميل عن الصراط المستقيم أعني الوسط حتى لا يميل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي  
مال اليه ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان مثل البرق قال الله تعالى وان منكم  
الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط المستقيم  
أكثر من بعدهم عنه ولاجل عمر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة  
مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذ وجب قراءة الفاتحة في كل ركعة فقد روى أن بعضهم رأى رسولا  
الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيتني هو فدلتم قلت ذلك فقال عليه السلام  
اقوله تعالى فاستقم كما أمرت فلا استقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يحتمل  
الانسان في القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة فكل من أراد النجاة فلا نجاة له الا بالعموم  
الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة فليتعقد كل عبد صفاته وأخلاقه وليعددها  
وليشغل بعلاج واحد فيها على الترتيب فذسأل الله الكريم أن يجعلنا من المتقين

(بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه)

اعلم أن الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا ابصره بعيوب نفسه فن كانت بصيرته نافذة لم تحف عليه عيوبه  
فاذا عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم هم يرى أحدهم القذى في  
عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الاول)  
يحاس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطالع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في  
مجاهدته وهذا شأن المريدمع شيخه والتلميذ مع أستاذه فيعرفه أستاذه وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق  
علاجه وهذا قد عرفت في هذا الزمان وجوده (الثاني) أن يطالب صديقا صديقا بصيرا متدينا فينصحه  
رقيقا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فمأكروه من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة فينبه  
عليه فهكذا كان يفعل الاكياس والاكابر من أئمة الدين كان هر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ اهدى  
الى عيوبي وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه قال له ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستمع

فأخ عليه فقال بلغني أنك جمعت بين إدامين على ما تدينان لك حلتين حلة بالناهار وحلة بالليل قال وهل  
 بلغك غير هذا قال لا فقال أما هذا فقد كفيتم ما وكان يسأل حذيفة و يقول له أنت صاحب سر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شيأ من آثار النفاق فهو على جلالة قدره وعلمه منصفه هكذا  
 كانت تهمة لنفسه رضي الله عنه فكل من كان أوفر عقلا وأعلى منسبا كان أقل إعجابا وأعظم اهتماما  
 بنفسه إلا أن هذا أيضا قد عرفت قل في الإصداق من يترك المداهنة فيخبر بالعيب أو يترك الحسد فلا يزيد  
 على قدر الواجب فلا تخلف في أصداقك عن حسود أو صاحب غرض يرى ما ليس بعيب عيبا أو عن  
 مداهن يخفي عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود الطائي قد اعتزل الناس فقيس له لم لا تخالط الناس  
 فقال وماذا أصنع بأقوام يخفون عني عيبي في كانت شهوة ذوى الدين أن يتهموا العيوب بهم بتنبه  
 غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق النمام ينمنا ويصرفنا عيوبنا ويكاد هذا  
 أن يكون مفسدنا عن ضعف الإيمان فإن الأخلاق السبعة حيات وعقارب لداعة فلو نهنا منبه على  
 أن تحتوبنا عقربا لتقلدنا منه منة وفرحنا به واشتغلنا بأزالة العقرب وابعادها وقتلها وانما تكايتها  
 على البدن فلا يدوم ألهابها وما زادونه ونكايه الأخلاق الرديئة على صميم القلب أخشى أن تدوم بعد الموت  
 أبدا أو لا فامن السنين ثم اننا لا نفرح بمن ينمنا عليها ولا نستغل بازائها بل نستغل بمقابله الناصح بمثل  
 مقالته فنقول له وأنت أيضا تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنفسه ويشبهه أن  
 يكون ذلك من قساوة القلب التي أغرمتها كثرة الذنوب وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله عز وجل  
 أن يلهيهم منارشدنا ويصربنا عيوبنا ويشغلنا بمدادها ويوفقنا للإقيام بشكر من يطلعنا على مساوينا بغيره  
 ورفضه (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فإن عين المسخط تبدي  
 المساويا ولعل انتفاع الإنسان بعدو ومشاخنة ذكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه  
 ويدحه ويخفي عنه عيوبه إلا أن الطمع محبوب على تكذيب العدو وجل ما يقوله على الحسد ولكن  
 البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فإن مساويه لا بد وأن تنتشر على ألسنتهم (الطريق الرابع) أن  
 يخالط الناس فكل ما رآه مذموما فميامين الخلق فليطأ بال نفسه به وينسبها إليه فإن المؤمن مرآة المؤمن  
 يرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يتصف به واحد من  
 الأقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فليتقده نفسه ويطهرها عن  
 كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا ناديا فلوترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن  
 الذنوب قيل اعني عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأت جهل الجاهل شيئا فاجتنبته وهذا  
 كما قيل من فقد شيئا عارفاذا كيا بصير ابعيوب النفس مشققا ناصحا في الدين فارغامن تهذيب نفسه مشغلا  
 تهذيب عباد الله تعالى ناصحا لهم فمن وجد ذلك فقد وجد الطبيب فيلزمه فهو الذي يخصه من مرضه

(بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة  
 أمراض القلوب ترك الشهوات وانمادة أمراضها هي اتباع الشهوات)

أنا ما ذكرناه من تأملاته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها  
 وتبينت بانوار العلم والدين فان عجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يفوتك التصديق والإيمان على سبيل التلقي  
 التقليد لمن يستحق التقليد فان للإيمان درجة كما أن للعلم درجة والعلم يحصل بعد الإيمان وهو وراه  
 الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات فمن صدق بان مخالفة الشهوات هو  
 الطريق إلى الله عز وجل ولم يطالع على سبيله وسره فهو من الذين آمنوا واذا طالع على ما ذكرناه من أعوان

ولو كان بهم خصاصة  
 يعني جوعا وفقرا (قال)  
 أبو حفص الأيثار هو أن  
 يقدم حفظ الأخوان  
 على حفظه في أمر الدنيا  
 والآخرة (وقال) بعضهم  
 الأيثار لا يكون عن  
 اختيار إنما الأيثار أن  
 تقدم حقوق الخلق  
 أجمع على حقك ولأتميز  
 في ذلك بين أخ وصاحب  
 وذو معرفة (وقال)  
 يوسف بن الحسين من  
 رأى لنفسه ملكا لا يصح  
 منه الأيثار لأنه يرى  
 نفسه أحق بالشيء برؤية  
 ملكه إنما الأيثار من  
 يرى الأشياء كلها للحق  
 فمن وصل إليه فهو أحق  
 به فاذ وصل شيء من  
 ذلك إليه يرى نفسه ويدر  
 فيه يد أمارة بوصاها  
 إلى صاحبها أو يؤديها  
 إليه وقال بعضهم  
 حقيقة الأيثار أن تؤثر  
 بحظ آخرتك على أخوانك  
 فإن الدنيا أقل خطرا من

ة وكذلك  
 ان أردت  
 من الذي  
 لك وإيسر  
 ببلد على  
 المواظبة  
 طمع علاقه  
 طلب فيه  
 قلب ص  
 لا يكون  
 فقة اليه  
 داخله في  
 ولما كان  
 لا جرم من  
 العبد على  
 فب الذي  
 وان منكر  
 ط المستقيم  
 سبع عشر  
 رأى رسول  
 السلام  
 أن يجتهد  
 لا بالعلم  
 ولي عدد  
 به عيوب  
 م القدي  
 الاول  
 مع اشارته  
 مرفطه  
 يننا فيمنصب  
 الظاهرة فيها  
 الله امرأته  
 هه فاستغنى



الشهوات فهو من الذين أوتوا العلم وكلا وعدا لله المحسن والذي يقتضي الايمان بهذا الامر في القرآن  
والسنة وأقارب العلماء أكثر من أن يحصر قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى  
وقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قيل نزع منها محبة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم  
المؤمن بين خمس شدا ثم مؤمن بحسده وموافق بغيضه وكافر بقاتله وشيطان بضله ونفس تنافعه  
أن النفس عدو منازع يجب عليه مجاهدتها ويرى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود  
حذروا نذرا أصحاب كل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقوبتها عني محجوبه وقال عليه  
عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة طاهرة وعود غائب لم يره وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لم اقوم قدم  
من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الا كبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الا كبر  
جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال صلى الله عليه  
وسلم كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله تعالى اذا تخاصمك يوم القيامة فيلن بعض  
بعضا الا أن يغفر الله تعالى ويستمره وقال سفيان الثوري ما عالجت شيئا أشد على من نفسي مرة في ومرت  
وكان أبو العباس الموصلي يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا في طلب الآخرة  
مع العباد تجتهدين كافي بك بين الجنة والنار تجسدين يا نفس ألا تستحيين وقال الحسن ما الدابة الجهم  
بأحوج الى اللعاب الشديد من نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك باسيف الرياضة والرياء  
على أربعة أوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وجل الأذى من جهم  
الانام فيمتولد من قلة الطعام موت الشهوة ومن قلة المنام صفوا الارادة ومن قلة الكلام السكينة  
الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ الى الغايات وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاه والانه  
على الأذى واذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام  
جرت عليها سبوف الانتقام من قلة الطعام تحف المعدة فيقل النوم وتنفق العين فيقدر على التهجيد  
من العينين عرفان الى المعدة فاذا امتلأت المعدة أبسطت العينين فينام الانسان كالسفرة اذا أفسد  
فهذا قلة المنام وضربتها يادى الجمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن من بوائدها  
في سائر الايام وتصفيهما من ظلمة شهواتها فتجوز من غوائل آفاتهما فتصير عند ذلك نظيفة ونورية  
روحانية فتجول في ميدان الخيرات وتنشر في مسالك الطاعات كالفرس الفار في الميدان وكالمالك المني  
في البستان وقال أيضا أعداء الانسان ثلاثة دنياء وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيموت  
الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار  
في حب شهواتها محصورا في سجن هواها مقهورا مغلول لا زمامه في يدها تجره حيث شاءت فتتمتع قلبه  
الفوائد وقال جعفر بن محمد أجمعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال أبو الحكم  
الوراق من أرض الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهيب بن الورد  
على الخبز فهو وقال أيضا من أحب شهوات الدنيا فليتهيا للذل ويرى أن امرأة العزيز قالت ليوسف  
عليه السلام بعد أن ملك خزائن الأرض وقعدت له على رابية الطريق في يوم موكبته وكان يركب في ردة  
اثني عشر ألفا من عظامه ملكته سبحانه من جعل الملوك عبيدا للمعصية وجعل العبيد مملوكا بطاعة  
له ان المحرص والشهوة صبرا الملوك عبيدا وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صبرا العبيد  
فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من يتقو يصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيد أذن  
لمائة فعمت الى وردى فلم أجد المحلاوة التي كنت أجد لها فاردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الجلود  
فخرجت فاذا رجل ملثف في عباءة مطروح على الطريق فلما أحس في قال يا أبا القاسم لي الساع

أن يكون لا يثارها محل  
أو ذكر ومن هذا المعنى  
ما نقل أن بعضهم رأى  
أخاه فلم يظهر البشر  
الكثير في وجهه فأنكر  
أخوه ذلك منه فقال  
يا نبي سمعت أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
قال اذا التقى المسلمان  
ينزل عليهما مائة رحمة  
تسعون لا كثرهما بشرا  
وعشرة لا قلهما بشرا  
فأردت أن أكون أقل  
بشرا منك ليكون لك  
الاكثر (أخبرنا) الشيخ  
ضياء الدين أبو النجم  
اجازة قال أنا أبو حفص  
عمر بن الصغار النيسابوري  
قال أنا أبو بكر أحمد بن  
خلف الشيرا زى قال  
أنا الشيخ أبو عبد الرحمن  
السلي قال سمعت أبا  
القاسم الرازي يقول  
سمعت أبا بكر بن أبي  
سعدان يقول من صحب  
الصوفية فليحجبهم بلا  
نفس ولا قاب ولا ملك



في القرية  
في المأوى  
عليه  
نزعته في  
اللام ياد  
قال عيسى  
اقوم قدي  
الا كبر  
الى الله  
عن بعض  
الى ومرت  
الاح  
بقة الحم  
فوالري  
من ج  
الامة  
مفاهوا  
ول الكلا  
التهديد  
اذ ابا  
من بوا  
رية حقة  
كالملك  
جهد في  
صارا  
نفع قله  
ابو الح  
الورد  
انت ليوس  
كب في  
وكا بطا  
العييد  
بجنيدي  
طق الجلو  
في الساع

قالت

فقلت  
حاجتك  
فقد أج  
يزيد الز  
رحمه الله  
رضي الله  
رأى الله  
عن أن  
وأما علم  
لا تتمع  
واللباس  
ما تمني  
منه إلا  
وبقصر  
فيه أربع  
ولا يتم  
الدين اقلب  
من المال  
ورود الن  
لكم الذ  
وممكنه  
المعذور  
خيال ضم  
أضامن  
جبل الالك  
رجل المظ  
عرفتي ف  
بحميت م  
الزمان يج  
أربعين س  
الآخرة  
أراد حفظ  
حتى تموت  
ري البصر  
الحلال هو

فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فقي يصير داء النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس هو اها فاقبل على نفسه فقال اسمعي فقد اجبتك بهذا سبع مرات فابيت أن تسمعيه الامن الجنيدها قد سمعته ثم انصرف وما عرفته وقال يزيد الرقاشي اليكم عن الماء البار في الدنيا العلى لأحرمه في الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متى أتتكلم قال اذا اشتيت الصمت قال متى أصمت قال اذا اشتيت الكلام وقال علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشتهي قال لنفسه اصبري فوالله ما أمنعك الامن كرامتك على فاذا قد اتفق العلماء والحكماء على أن لا طريق الى سعادة الآخرة الا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك لا يدرك الا بما قدمناه وحاصل الرياضة وسرها ان لا تمتنع النفس بشئ مما لا يؤجر في القبر الا بقدر الضرورة فيكون مقتصر من الاكل والنكاح واللباس والمسكن وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشئ منه انس به وانه فاذا مات غنى الرجوع الى الدنيا بسببه ولا يبقى الرجوع الى الدنيا الامن لا حظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه الا بأن يكون القلب مشغولاً بمعرفة الله ووجهه والتفكير فيه والانتفاع اليه ولا قوة على ذلك الا بالله ويقصر من الدنيا على ما يدفع عواقب الذكروا الفكر فقط فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه والناس فيه أربعة رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالرياضة الطويلة والصبر عن الشهوات مدة مديدة الثاني رجل استغرق في الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه الامن حيث حديث النفس حيث يذكره باللسان لا بالقلب فهذا من الهالكين والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بدله من ورود النار الا أنه ينجم منها سر يعا بقدر غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهم جميعاً لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها لا بحالة تقوى ذكر الله تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فوائده وان كان ذكر الدنيا أغلب على قلبه اللهم انا نعوذ بك من خزيك فانك أنت المعاذ ربما يقول القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون التمتع بسبب البعد من الله عز وجل وهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحاجة أيضاً من الدنيا وهو سبب البعد وسبب أي ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل اللكام فرأيت رماناً فاشتيتته فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها طامضة فضيت وتركتهما فرأيت رجلاً مطروحاً وقد اجتمعت عليه الزنا بيرة فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتي فقال من عرف الله عز وجل لم يخف عليه شئ فقلت أرى لك حالاً مع الله عز وجل فلو سألته أن يحملك من هذه الزنا بيرة فقال وأرى لك حالاً مع الله تعالى فلو سألته أن يحملك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنا بيرة يجد ألمه في الدنيا فتركتها ومضيت وقال امرئ أنام منذ أربعين سنة تطالبني نفسي أن أغمس خبزتي في ديس فما أطعمتها فاذا لا يمكن اصلاح القلب لسلوك طريق الآخرة ما لم يمنع نفسه عن التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات فمن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفصول فحقه أن يلزمه السكوت الا عن ذكر الله والاعان المهمات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة ومهما اعتادت العين رى البصر الى كل شئ جميل لم تحفظ عن النظر الى ما لا يحل وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتهي به الحلال هو بعينه الذي يشتهي به المحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها من المحرام فان لم

من نظر الى شئ من  
أسبابه قطعه ذلك عن  
بلوغ مقصده (وقال  
سهل بن عبد الله)  
الصوفي من يرى دمه  
هدراً وماله مباحاً  
وقال رويح التصوف  
مبنى على ثلاث خصال  
التمسك بالفقر والاقتدار  
والتحقق بالبذل والابتناء  
وترك التعرض والاختيار  
(قيل) لما سعى بالصوفية  
وتميز الجنيدها بالفقه  
وقبض على الشهام  
والرقام والنورى وبسط  
المنطق لضرب رقابهم  
تقدم النورى فقيل  
له الى ماذا تبادر فقال  
أؤثر اخواني بفضل حياة  
ساعة وقيل دخل  
الروافى دار بعض  
أصحابه فوجده غائباً  
وباب بيته مغلق فقال  
صوفي وله باب مغلق  
أكسر والباب فكسره  
وأمر بجميع ما وجدوا  
في البيت أن يباع فانفذوه



الى السوق واتخذوا رفقا  
من الثمن وقعدوا في  
الدار فدخل صاحب  
المنزل ولم يقل شيئا ودخلت  
امراته وعليها كساء  
قد دخلت بيتا فرمت  
بالكساء وقالت هذا ايضا  
من بقية المتاع فبيعوه  
فقال الزوج لهما تكلفت  
هنا باختيارك قالت  
اسكت مثل الشجر  
يناسطنا ويحكم علينا  
ويبقى لنا شيء نذكره عنه  
(وقيل) مرض قيس بن  
سعد فاستبطأ اخوانه في  
عيادته فسأل عنهم فقالوا  
انهم يستغيثون بمالك  
عليهم من الدين فقال  
أخزى الله ما لا يمنع  
الاخوان عن الزيارة  
ثم أمر مناد ينادى من  
كان قيس عليه مال فهو  
منه في حل فكسرت  
عتبة داره بالعشي لكثرة  
عواده (وقيل) أتى رجل  
مديقه وودق عليه  
الباب فلما خرج قال

يعودها لاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات غلبته فهذه إحدى آفات المباحات ووراءها آفة  
عظيمة أعظم من هذه وهو أن النفس تنفر بالتعبد في الدنيا وتركن اليها وتطمئن اليها أشرا وبطرا حتى  
تصير مثله كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل يسرى في العروق فيخرج من  
القلب الحزوف والحزن وذكريات وأهوال يوم القيامة وهذا هو موت القلب قال الله تعالى وفرحوا  
بالحمية الدنيا واطمأنوا بها وقال تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى اعلموا انما الحياة  
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الاية وكل ذلك ذم لها ففسأ الله  
السلامة فاولوا الحزم من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حال الفرح بمواناة الدنيا فوجدوها قاسية  
بطرة بعيدة التأثير عن ذكر الله واليوم الآخر وجر بوهي في حالة الحزن فوجدوها لينة رقيقة صافية  
قابلة لآثار الذكر فعملوا أن العجاة في الحزن الدائم والتباعد من أسباب الفرح والبطر فقطعوهما عن  
ملاذنها وعودوها الصبر عن شهواتها وحرامها وعلموا أن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابها  
عقاب وهو نوع عذاب فمن نوقش الحساب عذب في عرصات القيامة فخلصوا أنفسهم من عذابها وتوصلوا الى المحرقة والمالك الدائم في الدنيا والآخر بالخلص من أسر الشهوات ورفق  
والانس بذكر الله عز وجل والاشتغال بطاعته وفعولها ما يفعل بالباري اذا قصد قاديته ونقله من  
التوكل والاستيحاء الى الانقياد والتأديب فانه يحبس أولا في بيت مظلم وتخطأ عيناه حتى يحصل  
الغطام عن الطيران في جواهرها ويقتضي ما قد كان ألفه من طبع الاسترسال ثم يرفق به بالعلم حتى يانس  
بصاحبه ويألفه اذا دعاه أجابه ومهما سمع صوته رجع اليه فكذلك النفس لا تألف ربه الا بالناس  
بذكره الا اذا فطمت عن عاداتها بالخلوة والعزلة أولا ليحفظ السمع والبصر عن المألوفات ثم عودت الشدة  
والذكر والدعاء ثانيا في الخلوة حتى يغلب عليها الانس بذكر الله عز وجل عوضا عن الانس بالدنيا  
وسائر الشهوات وذلك يشغل على المريد في البداية ثم يتعبد به في النهاية كالصبي يقطع عن الثدي وهو  
شديد عليه اذا كان لا يصبر عنه ساعة فلذلك يشتد بكأوه وجزعه عند الفطام ويشد نفوره عن الطعام  
الذي يقدم اليه بدلا عن اللبن ولكنه اذا منع اللبن راسا يوما فوما وعظم تبعه في الصبر عليه وغلبه الجوع  
تناول الطعام تكلفا ثم يصبر طبعه فلو رجع ذلك الى الثدي لم يرجع اليه فيهجج الثدي ويغلب  
اللبن ويألف الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرج واللبام والركوب فتعمل على ذلك  
قهرافتمنع عن الاسراج الذي الفتة بالسلاسل والقيود أولا ثم تانس به بحيث تترك في موضعها فتقف  
فيه من غير قيد فكذلك تدب النفس كما تدب الطير والدواب وتأديبها بان تمنع من النظر والانس  
والفرح بنعيم الدنيا بكل ما يزيها بالاموت اذ قيل له اوجب ما اوجب فانك مفارقة فاذا علم أن من  
أحب شيئا يلزمه فراقه يسمى لا محالة فراقه شغل قلبه بحب ما لا يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك  
يحببه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أولا يا مقلنا فان العمر قليل بالاضافة الى مدة حياة  
الآخرة وما من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة في سفر وتعلم صناعة وغيرها شهر ليتنعم به سنة  
دهر او كل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة  
فعند الصباح محمد القوم السرى وتذهب عنهم عجايب الكرى كما قاله على رضي الله عنه وطرب  
المجاهدة والرياسة لكل انسان يختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه أن يترك كل واحد من  
فرحه من أسباب الدنيا فالذي يفرح بالمال أو بالمجاهدة أو بالقبول في الوعد أو بالعز في القضاء والولاء  
أو بكثرة الاتباع في التدريس والافادة فينبغي أن يترك أولا ما به فرحه فانه ان منع عن شيء من ذلك  
فقليل له ثوابك في الآخرة لم ينقص بالمنع فذكره ذلك وقام به فهو ممن فرح بالحياة الدنيا واطمأن بها وادنا

مهلك في حقه ثم اذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل الا  
بذكر الله تعالى والفكر فيه وليترصد لما يهدو في نفسه من شهوة وسواس حتى يقطع مادته مهما ظهر  
فان لكل وسوسة سببا ولا تزول الا بقطع ذلك السبب والعلاقة وليلازم ذلك بقية العمر فليس للجهاد  
آخر الا الموت (بيان تمييز علامات حسن الخلق)

علم أن كل انسان جاهل بعيوب نفسه فاذا جاهد نفسه أدى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي ربما  
يظن بنفسه أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من ايضاح علامة حسن الخلق  
فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في  
كتابه وهي بجملة اثمة حسن الخلق وسوء الخلق فلنورد جملة من ذلك اتعلم آية حسن الخلق قال الله  
تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله اولئك هم  
الوارثون وقال عز وجل اتائبون العابدون الحامدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل انما  
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن  
الذين يمشون على الارض هونا واذ احاط بهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة فنأشك كل عليه  
حاله فليعرض نفسه على هذه الايات فوجد جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وفقه جميعها  
علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بتحصيل ما فاقده  
وحفظ ما وجدده وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها  
الى محاسن الاخلاق فقال المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله  
واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره  
وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وذكر ان صفات المؤمنين هي حسن  
الخلق فقال صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم  
المؤمن صموا وقورا فاذنوا منه فانه ياقن الحكمة وقال من سترته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن وقال  
لا يحل لمؤمن ان يشير الى أخيه بنظرة تؤذيه وقال عليه السلام لا يحل لمسلم ان يروع مسلما وقال صلى  
الله عليه وسلم انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله عز وجل فلا يحل لاحدهما ان يفشى على أخيه  
ما يكرهه وجميع بعضهم علامات حسن الخلق فقال هو أن يكون كثير الحياء قليل الاذى كثير الصلاح  
صديق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول براوص ولا قوراص ولا رشكو را  
رضيا حليما رفيقا عفيفا شافيا قالوا لا سبابا ولا نكرا ولا غيبا ولا عجزا ولا جولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا  
حسودا بشاشا شاشا يحب في الله ويرضى في الله ويرضى في الله ويغضب في الله فلهذا هو حسن الخلق  
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همته في الصلاة والصيام  
والعبادة والمنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة وقال حاتم الاصم المؤمن مشغول بالفكر والعبر  
والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله والمنافق راج كل أحد الا الله  
والمؤمن آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن يقدم ماله دون  
دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن يحسن ويحكم والمنافق يسيء ويخون والمنافق يحب الخيانة  
والوعدة والمنافق يحب الخيانة والملا والمؤمن يزرع ويحشي الفساد والمنافق يقطع ويرجو المصاد  
والمؤمن يأمر وينهى بالسياسة فيصلح والمنافق يأمر وينهى بالرياسة فيفسد وأولى ما يتحج به حسن  
الخلق الصبر على الاذى واحتمال الجفاء ومن شكى من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فان حسن  
الخلق احتمال الاذى فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما مشغيا ومعه أنس فأدركه

لماذا جئتني قال لا ربصا  
درهم دين على قد دخل  
الدار ووزن أربعمائة  
درهم وأخرجها اليه  
ودخل الدار باكيا  
فقال امرأته هل تعلمت  
حين شق عليك الاحابة  
فقال انما أبكى لاني لم  
أنتقد حاله حتى احتاج  
أن يفاتني به (وأخبرنا)  
الشيخ أبو زرعة عن  
أبيه الحافظ المقدسي  
قال أنا محمد بن محمد امام  
جامع اصفهان قال ثنا  
أبو عبد الله البرجاني  
قال أنا أبو طاهر محمد بن  
الحسن الحمد اباذي قال  
ثنا أبو البختري قال ثنا  
أبو اسامة قال ثنا يزيد بن  
أبي بردة عن أبي موسى  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان  
الاشعريين اذا أرموا في  
الغزو وقل طعام عيالهم  
جمعوا ما كان عندهم في  
نوب واحد ثم اقتسموا  
في اناه واحد بالسوية



فهم مني وأنا منهم (وحدث)  
 جابر عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أنه كان إذا  
 أراد أن يغزو قال يا معشر  
 المهاجرين والانصار  
 ان من اخوانكم قوما  
 ليس لهم مال ولا عدة  
 فليضم احدكم اليه الرجل  
 والرجلين والثلاثة ففا  
 لاحدكم من ظهر جلته  
 الا عقبه كعقبه احدثهم  
 قال فضممت الى اثنين  
 او ثلاثة مالي الا عقبه  
 كعقبه احدثهم من جلته  
 (وروي) انس قال لما  
 قدم عبد الرحمن بن عوف  
 المدينة اخى النبي عليه  
 السلام بينه وبين سعد بن  
 الربيع فقال له افا سمكت  
 مالي نصفين ولى امرأتان  
 فاطلق احداهما فاذا  
 انقضت عدتها فتر وجها  
 فقال له عبد الرحمن بارك  
 الله لك في اهلك ومالك  
 فاحمل الصوفى على  
 الايثار الاطهارة نفسه  
 وشرف غريزته وما جعله

امراني فعذبه جذبا شديدا وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية قال انس رضي الله عنه حتى نظرت في  
 عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه فقال يا محمد هب لي من مال الله  
 الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك ثم امر باعطائه ولما اكثرت قريش ابد  
 وضربه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم احد فلذلك أنزل الله تعالى فيه واما لك  
 خلق عظيم ويحكى ان ابراهيم بن ادهم خرج يوما الى بعض البوادي فاستقبله رجل جندى فقال أنزل  
 عبد قال نعم فقال له ابن العمران فأشار الى المقبرة فقال الجندى انما أردت العمران فقال هي المقبرة  
 فغاضه ذلك فضرب رأسه بالسوط فشجه ورده الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما الخبر فأخبرهم الجندى  
 ما قال له فقالوا هذا ابراهيم بن ادهم فنزل الجندى عن فرسه وقبل يديه ورجليه وجعل يعتذر له  
 فقبل به ذلك لم قلت له أنا عبد فقال انه لم يسألني عبد من أنت بل قال أنت عبد فقلت نعم لاني عبد  
 فلما ضرب رأسي سألت الله له الجنة قيل وكيف وقد ظالمك فقال علمت اننى أرى جرحى ما نالني منه  
 أرد ان يكون نصيبي منه الخير ونصيبه مني الشر ودعى أبو عثمان الخيرى الى دعوة وكان الداعي قد  
 تجر بته فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه فرجع أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد جاء ثانيا فكرر  
 بأستاذ ارجع فرجع أبو عثمان ثم دعاه الثانية وقال ارجع على ما يوجب الوقت فرجع فلما  
 الباب قال له مثل مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الثالثة فرده حتى عامله بذلك مرات وأبو عثمان  
 لا يتغير من ذلك فاك على رجليه وقال بأستاذ انما أردت أن اختبرك فأحسن خلقك فقال ان الله  
 رأيت منى هو خلق الكلب ان الكلب اذا دعى أجاب واذا زجر انزجر وروى عنه أيضا انه اجتاز  
 في سكة فطرح عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فسجد سجدة الشكر ثم جعل ينفذ الرماح عن ثيابه  
 بقل شيئا فقبل الأثر برتهم فقال ان من استحق النار فصوص على الرماد لم يحزله أن يغضب انتهى وروى  
 أن على بن موسى الرضا راجع الله عليه كان لونه يميل الى السواد اذا كانت أمه سوداء وكان يمسى بوجه  
 على باب داره وكان اذا أراد دخول الحمام فرغ له الحمامي فدخل ذات يوم فأعلق الحمامي الباب ومضى  
 بعض حوائجه فتقدم رجل رستاقى الى باب الحمام ففتح ودخل فترع ثيابه ودخل فرأى على بن موسى  
 الرضا فظن أنه بعض خدم الحمام فقال له قم واحمل الى الماء فقام على بن موسى وامتلأ جميع ما كان  
 يأمر به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاقى فسمع كلامه مع على بن موسى الرضا فخاف وهرب وخلص  
 فلما خرج على بن موسى سأل عن الحمامي فقيل له انه خاف مما جرى فهرب قال لا ينبغي له أن يهرب  
 الذنب لمن وضع مائة عند أمه سوداء وروى أن أبا عبد الله الخياط كان يجلس على دكانه وكان له حريم  
 مجوسى يستعمله في الخياطة فكان اذا خاط له شيئا حمل اليه دراهم زائفة فكان أبو عبد الله يأخذ  
 منه ولا يخبره بذلك ولا يردعها عليه فاتفق يوما أن أبا عبد الله قام لبعض حاجته فألقى المجوسى فلم يجبه  
 فدفع الى تلميذه الاحمر واسـترجع ما قد خاطه فكان درهمان ثنائيا فلما نظر اليه التلميذ عرف انه زائف  
 فردعه عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره فقال بمس ما علمت هذا المجوسى يعاملني بهذه المعاملة منذ سنة  
 أصبر عليه وأخذ الدرهم منه وألقيه في البئر لا يغربها مسلما وقال يوسف بن أسباط علامته  
 الخلق عشر خصال قلة الخلف وحسن الانصاف وترك طاب العثرات وتحسين ما يبدون من السيئات  
 والتماس المذرة واحتمال الاذى والرجوع بالملامة على النفس والتقدم بعرفة عيوب نفسه دون عيوب  
 غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه ولمن فوقه وسئل سهل عن حسن الخلق  
 فقال ادناه احتمال الاذى وترك المكافاة والرجعة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاخف  
 قيس عن تلمذ الحلم فقال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال بينما هو جالس في داره اذا



جارية له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له صخرة فمات فدهشت الجارية فقال لها  
 لا روع عليك أنت حررتو جبه الله تعالى وقيل ان أويسا القرني كان اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة  
 فمكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان ولا بد فبالصغار حتي لاتدموا ساقى فتعنفون عن الصلاة وشتم رجل  
 الاحنف بن قيس وهو لا يحب به فاما قرب من المحى وقف وقال ان كان قد بقي في نفسك شيء فقله كي  
 لا يسمعك بعض سفهاء المحى فيؤذونك وروى ان عليا كرم الله وجهه دعا غلاما فلم يجبه فدعا ثانيا  
 وثالثا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال بلى قال فما جعلك على ترك اجابتي قال  
 امنت عقوبتك فتمكاسلت فقال امض فأنت حررتو جبه الله تعالى وقالت امرأة مالك بن دينار رحمه الله  
 يا امرأتى فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وكان ليحيى بن زياردا المحارثي غلام سوء فقبل  
 له لم تمسكه فقال لا تعلم الحلم عليه فهذه نفوس قد ذلت بالرياسة فاعتدت أخلاقها ونقيت من الغش  
 والغل والمحذوب اطمنها فامثرت الرضا بكم ما قدره الله تعالى وهو منتهى حسن المخلوق فان من يكره فعل الله  
 تعالى ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لا تظهرت العلامات على ظواهرهم كما ذكرناه فان لم يصادف من  
 نفسه هذه العلامات فلا ينبغي أن يغتر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالرياسة  
 والمجاهدة الى أن يبلغ درجة حسن الخلق فانها درجة رفيعة لا ينالها الا المقربون والصاديقون  
 \* (بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم) \*  
 اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من أهم الامور وأوكد هاواصي أمانته عند والديه وقلبه الطاهر  
 جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما عاين به اليه  
 فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤذبه وان  
 عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل  
 يا ايها الذين آمنوا اقوا أنفسكم واهلكم نار او مهما كان الاب يصصونه عن نار الدنيا فبان يصونه عن نار  
 الآخرة أولى وصيائمه بأن يؤدبه ويهذب ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعود  
 التعم ولا يجيب اليه الزينة وأسباب الرفاهة فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك لا بد بل ينبغي  
 أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضائنه وارضاؤه الا امرأة صالحة متديتة تأكل الحلال فان اللبن  
 الحاصل من المحرم لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي انجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى  
 ما يناسب الخبائث ومهما رأى فيه مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء  
 فانه اذا كان يحشمو ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لشرق نور العقل عليه حتى يرى  
 بعض الاشياء قبيحا ومخالفا لبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة  
 نفل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن  
 يميل بل يستعان على تاديبه بحياءه وتمييزه وأول ما يغاب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤدب  
 فيه مثل ان لا يأخذ الطعام الا بيمينه وان يقول عليه بسم الله عند أخذه وان لا يأكل مما يليه وان لا يبادر  
 الى الطعام قبل غيره وان لا يحسق النظر اليه ولا الى من يأكل وان لا يسرع في الاكل وأن يجيد المنسغ  
 وان لا يوالى بين الاقم ولا يطلع يده ولا ثوبه وان يعود الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث  
 يرى الادم حتما ويقبح عنده كثرة الاكل بأن يشبه كل من يكثر الاكل بالبهائم وبأن يذم بين يديه الصبي  
 الذي يكثر الاكل ويمدح عنده الصبي المتأدب القليل الاكل وان يحجب اليه الا يثار بالطعام وقلة المبالاة  
 به والقناعة بالطعام الخشن أى طعام كان وان يحجب اليه من الثياب البيض دون الملون والابر يسر  
 ويرر عنده أن ذلك شأن النساء والخشن وان الرجال يستكفون منه ويكره ذلك عليه ومهما

الله تعالى صوفيا لا بعد  
 ان سوى غير يزته لذلك  
 وكل من كانت غير يزته  
 السخاء والسخى يوشك  
 ان يصير صوفيا لان  
 السخاء صفة الغريزة  
 وفي مقابله الشح والشح  
 من لوازم صفة النفس  
 قال الله تعالى ومن يوق  
 شح نفسه فأولئك هم  
 المفلحون حكم بالفلاح ان  
 يوق الشح وحكم بالفلاح  
 لمن أنفق وبذل فقال وما  
 رزقناهم بنفقون أولئك  
 على هدى من ربهم  
 وأولئك هم المفلحون  
 والفلاح أجمع اسم  
 لسعادة الدارين والنبي  
 عليه السلام نبه بقوله  
 ثلاث مهلكات وثلاث  
 منجيات فجعل احدي  
 المهلكات شهيا مطاعا  
 ولم يقل مجرد الشح يكون  
 مهلكا بل يكون مهلكا  
 اذا كان مطاعا فاما كونه  
 موجودا في النفس غير  
 مطاع فانه لا ينكر ذلك

رأى على صبي ثوبان ابريسم أو ملون فينبغي ان يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان  
 عودوا التمتع والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي  
 أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الاغلب ردىء الاخلاق كذا باحسود اسر وقتا ما لمحو حاذق فصول وضع  
 وكيا ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم يشغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث  
 الاخبار وحكايات الابرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين ويحفظ من الاشعار التي فيها  
 العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الادباء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغير  
 في قلوب الصبيان بذور الفساد ثم مهمناظر من الصبي خلق جيل وفعل محمود فينبغي أن يكرم  
 ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي  
 أن يتغافل عنه ولا يهتمك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يجاسر احد على مثله ولا يسمي  
 ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان أظهر ذلك عليه ربما يفيد حسارة حتى لا يالي بالمكاشفة فعند ذلك  
 ان عاد ثانيا فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقال له اياك ان تعود بعد ذلك لمثل هذا وان  
 عليك في مثل هذا فتفصح بين الناس ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سم  
 الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الاثب حافظا هيئة الكلام معه فلا يوبخ  
 الأحياء والام تخوفه بالاثب وترجعه عن القبايح وينبغي أن يمنع عن النوم نهارا فانه يورث الكسل  
 يمنع منه لئلا وكن يمنع الفرش الوطيفة حتى تتصلب أعضاؤه ولا يستخف بدنه فلا يصبر عن التمتع  
 يعود الحشونة في المفرش والملبس والمطعم وينبغي أن يمنع من كل ما يفسده عليه في خفية فانه لا يخفيه الا  
 يعتقد انه قبيح فاذا تعود ترك فعل القبيح ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يفسد  
 عليه الكسل ويعود أن لا ينكشف أطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما الى صدره ويمنع  
 من أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والداء أو بشيء من مطاعه وملابسه أو لوجهه ودوانه بل يبر  
 التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان  
 بداله حشمة ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في الاعضاء في الاخذوان الاخذؤم وخبر  
 ودناءة وان كان من أولاد الفقهراء فيعلم أن الطمع والاخذ مهانة وذلة وان ذلك من دأب الكلاب  
 يصبص في انتظار لقمة والطمع فيها وبالجملة يقع الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيها  
 ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيها أضر  
 آفة السهموم على الصبيان بل على الاكابر أيضا وينبغي أن يعود أن لا يصق في مجلسه ولا يمتطو  
 يتناب بخضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعهد راسه  
 بساعده فان ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على  
 الرفاقة وانه فعل أبناء اللثام ويمنع اليهمين رأسا صادقا كان أو كاذبا حتى لا يعتاد ذلك في الصغر ويمنع  
 أن يتدبى بالكلام ويعود أن لا يتكلم الاجوابا بقدر السؤال وان يحسن الاستماع مهمات تكلم  
 ممن هو أكبر منه سنا وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجالس بين يديه ويمنع من لغو الكلام  
 وغشسه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسري لا محالة  
 القراء السوء وأصل تأديب الصبيان المحفظ من قرناء السوء وينبغي اذا ضرب به المعلم أن لا يكثر الضرب  
 والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر و يذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وان كثرة الصراخ  
 المماليك والنسوان وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يذهب لعبا جميلا يستريح اليه  
 تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهقه الى التعلم دائما عمت قبح

لانه من لوازم النفس مستعدا  
 من أصل جبلتها الترابي  
 وفي التراب قبض وامساك  
 وليس ذلك بالجلب من  
 الاثمي وهو جلي فيه  
 وانما الجلب وجود  
 السخاء في الغريزة وهو  
 لنفوس الصوفية الداعي  
 لهم الى البذل والانشاء  
 والسخاء أتم وأكمل  
 من الجود ففي مقابلة  
 الجود البخل وفي مقابلة  
 السخاء الشح والجود  
 والبخل يتطرق اليهما  
 الاكتساب بطريق  
 العادة بخلاف الشح  
 والسخاء اذا كانا من ضرورة  
 الغريزة فكل من سقى  
 جواد وليس كل جواد  
 سخيا والحق سبحانه  
 وتعالى لا يوصف  
 بالسخاء لان السخاء من  
 نتيجة الغرائز والله تعالى  
 منزّه عن الغريزة والجود  
 يتطرق اليه الرأفة ويأتي  
 به الانسان متطعا الى  
 عوض من الخلق أو

بيمان  
النصيبي  
ضول  
ن وأحاديث  
التي فيم  
ذلك يغري  
كرم  
حدة في  
ولاسي  
فمنذ  
داوان  
سم  
فلا يوع  
الكسل  
من التعم  
فيه الا  
شي لا يغري  
مدرة  
بل يغري  
بيمان  
قوم  
ككب  
اطمع  
ما اضر  
لا يمتنع  
مدرا  
يدل  
غري  
كلام  
والكل  
لا محالة  
الصر  
مراخ  
اليهم  
يميت  
ل



ويست  
ومع  
يترك  
في  
ويج  
نشو  
وان  
لها  
كل  
نعم  
كما  
الطعام  
الامو  
احدا  
قال  
فقال  
مرات  
في كل  
حلاوة  
والا  
معها  
لاخشي  
الكتاب  
الشعير  
البصرة  
يعرف  
وانادب  
فبطن  
ثم فرمت  
عشرين  
اعلم ان مر  
بها  
وقوت  
بها

ويطلب ذكاهه وينقص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا وينبغي أن يعلم طاعة والديه  
وعمله ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي وإن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم وإن  
يترك اللعب بين أيديهم ومهما بلغ سن التمييز فينبغي أن لا يسمح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم  
في بعض أيام رمضان ويحجب لبس الحرير والديماج والذهب ويعلم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع  
ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع  
نشهه كذلك في الصبا فهاهم أقارب البلوغ أمكن أن يعرف أسراره هذه الأمور فيذكر له أن الأظعمة أدوية  
وأما المقصود منها أن يقوى الإنسان بها على طاعة الله عز وجل وإن الدنيا كلها أصل لها إذا لابقا  
لها وإن الموت يقطع نعيمها وإنها دار مقر ولا دار مقر ولا دار مقر وإن الموت منتظر في  
كل ساعة وإن الكيس العاقل من تزود من الدنيا لا لاخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع  
نعمه في الجنان فاذا كان النشوص الحما كان هذا الكلام عند البلوغ وأقام مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه  
كما ثبت النقش في الحجر وإن وقع النشوب بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشبهه  
الطعام واللباس والتزين والتفاخر بناقله عن قبول الحق نمو الحماطة عن التراب الياس فإوائل  
الأمور هي التي ينبغي أن تراعى فإن الصبي بجوهره خالق قابلا للخير والشر جميعا وإنما أبواه يميلان به إلى  
أحد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه  
قال سهل بن عبد الله المسترشي كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم الليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار  
فقال لي يوما ألا تدكر الله الذي خالقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند قلبك في ثيابك ثلاث  
مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر إلى الله شاهد في فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقل قل  
في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلته فوقع في قلبي  
حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا  
والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله  
معه وناظرا إليه وشاهده أعصيه أياك والمعصية فكنت أخلو بنفسى فبعثوا بي إلى المكتب فقلت اني  
لا خشى أن يتفرق على همى ولكن شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فخصيت إلى  
المكتب فعملت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر ووقفي من خبز  
الشعير اثني عشرة سنة فوقعت في مسئلة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوني إلى أهل  
البصرة لاسأل عنها فأتيته البصرة فسألت علماءها فلم يشف أحد عني شيئا فخرجت إلى عبادان إلى رجل  
يعرف بأبي جبيب حمزة بن أبي عبد الله العباداني فسألته عنها فأجابني فأقت عنه مدة انتفع بكلامه  
وأنا بآدابها ثم رجعت إلى تستر فعملت قوفي اقتصادا على أن يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق  
فيطن ويخبز لي فأفطر عند السحر على أوقية كل ليلة بجمتا بغير ملح ولا أدم فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة  
ثم هزمت على أن أطوى ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة فكنيت على ذلك  
عشرين سنة ثم خرجت أسج في الأرض سنين ثم رجعت إلى تستر وكنت أقوم الليل كله ما شاء الله تعالى  
(بيان شروط الإرادة ومقدمات الجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة)

علم أن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريدا حارث الآخرة مشتاقا إليها سالكا  
بها مستمينا بنعيم الدنيا ولذا اتفقوا من كانت عنده خربة قرأ في جوهره نفيسة لم يبق له رغبة في الخربة  
وقويت إرادته في بيعها بالجوهرة ومن ليس مريدا حارث الآخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لعدم  
إيمانه بالله واليوم الآخر ولست أعني بالإيمان حديث النفس وحركة اللسان بكلماتي الشهادة من

الحق بمقابل ما من الثناء  
وغيره من الخلق والثواب  
من الله تعالى والسخط  
لا يتطرق إليه الرياء  
لأنه ينبع من النفس  
الزكية المرتفعة عن  
الأعواض دنيا وآخرة  
لان طلب العوض مشعر  
بالبخل لكونه معلولا  
بطلب العوض فما  
تخص سخطا فالسخط  
لاهل الصفاء والائثار  
لاهل الأنوار ويجوز  
أن يكون قوله تعالى  
انما نطعمكم لوجه الله  
لأنريد منكم جزاء ولا  
شكورا أنه نفى في الآية  
الاطعام لطلب الأعواض  
حيث قال لا تريد بعد  
قوله لوجه الله فما كان  
لله لا يشعر بطلب  
العوض بل الغريزة  
لطهارتها تنجذب إلى  
مراد الحق لا العوض وذلك  
أكل السخط من أظهور  
الغرائز هروا أسماء  
بنت أبي بكر قالت قلت

غير صدق واخلاص فان ذلك يضاهي قول من صدق بأن الجوهر خبير من الخرفة الا انه لا يدري من  
الجوهر الا لفظها واما حقيقة فلا ومثل هذا المصدق اذا ألف الخرفة فلا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى  
الجوهر فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة  
عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية والمذكورين والعلماء بالله تعالى الهادين الى طريقه والمتمسكين  
على حقارة الدنيا وانقراضها وعظم أمر الآخرة ودوامها فالحق غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا  
في رقبتهم وليس في علماء الدين من يفهمهم فان تقيهم منهم متقيهم عجز عن سلوك الطريق لمحله فان طاب  
الطريق من العلماء وجددهم مائلين الى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف الارادة والميل  
بالطريق ونطاق العلماء بالهوى سببا لخلو طريق الله تعالى عن السالكين فيه ومهما كان المطلوب محجورا  
والدليل مفقودا والهوى غالبا والطالب غافلا امتنع الوصول وتعطلت الطرق لا محالة فان تقيهم متقيهم  
نفسه أو من تقيهم غيره وانبعث له ارادة في حزن الآخرة وتجارتها فينبغي ان يعلم ان له شروطا لا بد من  
تقديمها في بداية الارادة وله معتصم لا بد من التمسك به وله حصن لا بد من التحصن به ليأمن من الاعتداء  
القطاع لطريقه وعليه وظائف لا بد من ملازمتها في وقت سلوك الطريق أما الشروط التي لا بد من  
تقديمها في الارادة فهي رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه نزع  
الحجب ووقوع السد على الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشى  
فهم لا يبصرون والسديد المريد بين الحق أربعة المال والجاه والتقليد والمعصية وانما يرفع حجر  
المال بخروجه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر الضرورة فسادا م يبق له درهم يلتفت اليه قلبه  
مقيد به محجوب عن الله عز وجل وانما يرفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه بالتواضع وإظهار الجاه  
والهرب من أسباب الذكر وتعاطي أعمال تنفر قلوب الخلق عنه وانما يرفع حجاب التقليد بان  
التعصب للذهب وأن يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان ويحصر في تحفة  
صدقه بان يرفع كل معبود له سوى الله تعالى وأعظم معبود له الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة  
الامر في معنى اعتقاده الذي تلقاه تقليدا فينبغي ان يطالب كشف ذلك من المجاهدة لا من المجادلة فان غلب  
عليه التعصب لمعتقده ولم يبق في نفسه متسع لغيره صار ذلك قيده وحجابا اذ ليس من شرط المريد بالذهب  
الى مذهب معين أصلا وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة والخروج من المظالم وتوهم المريد  
على ترك العود وتحقيق الندم على ماضيه ورد المظالم وارضاء الخصوم فان لم يصحح التوبة ولم يرفع  
المعاصي الظاهرة وأراد أن يقف على أسرار الدين بالاكشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرب  
وتفسيره وهو يعلم لغة العرب فان ترجمه عبر بية القرآن لا بد من تقديمها أولا ثم الترقى من  
أسرار معانيه فكذلك لا بد من تصحيح ظاهر الشريعة أولا ولا أخرا ثم الترقى الى أغوارها وأسرارها فاذا  
هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تطهر وتوضأ ورفع الحدث وصار صالحا  
فيحتاج الى امام يقتدي به فكذلك المريد يحتاج الى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه الى سواء السبل  
فان سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان الى غير  
لا محالة فمن سلك سبل البوادي المهلكة بغير خفي فقد خاطر بنفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه  
كالشجرة التي تنبت بنفسها فانها تنحرف على القرب وان بقيت مدة وارتقت ثم ثمرت فاعتصم المريد  
بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسكا لا على شاطئ النهر بالقائد بحيث يفوت  
أمره بالسلكية ولا يخالفه في ورده ولا صدره ولا يبق في متابعته شيئا ولا يذر وليعلم ان نفعه في  
شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب فاذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على المعتصم

يا رسول الله ليس لي من  
شي الا ما أدخل على  
الزبير فاعطى قال نعم  
لا توكن فيسوكي عليك  
هو من أخلاق الصوفية  
التجاوز والعفو ومقابلة  
السنة بالحسنة (قال)  
سفيان الاحسان أن  
تحسن الى من أساء اليك  
فان الاحسان الى المحسن  
متابعة كنعقد السوق  
خذشيا وهات شيئا وقال  
الحسن الاحسان أن تع  
ولا تنقص كالشمس والريح  
والغيث (وروي) أنس  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم رأيت  
قصورا مشرفة على الجنة  
فقلت يا جبرائيل لمن  
هذه قال لكاظمين الغيظ  
والعافين عن الناس  
(روي) أبو هريرة رضي  
الله عنه أن أبا بكر رضي  
الله عنه كان مع النبي  
صلى الله عليه وسلم في  
مجلس فجاه رجل فوقع  
في أبي بكر وهو ساكت



لا يدري من  
اشياءه الى  
من الارواح  
يقوه والمنه  
اتهم وغاص  
له فان طاب  
ادة والجهنم  
طالوب محجور  
نقيه متقيه  
روط الابن  
من الاعمال  
التي لا بد  
ق سديه ترا  
دافاغشيه  
ما يرفع حجر  
الله قلبه  
وايثار الجهر  
قليد بان  
رض في تحف  
شف له حقه  
ادله فان غ  
ط المر يد ال  
لم وتضم  
نوبه ولم  
أسرار القر  
لم الترقى من  
مرارها فاذ  
ارصا الحاله  
الى سواء الس  
ييطان الى  
ستقل بنف  
رفعتم المر  
بحيث يفوز  
ان تنفعه في  
على معتصم

مجمع  
والاس  
الجو  
مفتا  
العر  
نرى  
والاس  
وسيا  
فيض  
فيه  
الدينا  
القلب  
ان  
على  
مشاهد  
القلب  
الدهفان  
السمع  
الحوام  
الحوض  
اليه  
الانسان  
هذه  
وسلم  
تدفع  
سلوكه  
بعض  
الصفات  
الى  
وفيه  
عليه  
نفس  
المر  
المر  
وردا  
شغله

يحميه ويعصمه بحصن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهي أربعة أمور هي الخلوة والصمت والجوع  
والسهر وهذا تحصن من القواطع فإن مقصود المراد إصلاح قلبه ليساهد به ويصلح لقر به وأما  
الجوع فإنه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نوره ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رقة ورقته  
مفتاح المكاشفة كما أن قساوته سبب الحجاب ومهما نقص دم القلب ضاق مسالك الغدوفان مجاريه  
الغروق الممتلئة بالشهوات وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخوازين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم  
ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار الابدال ابدا الا بالاربع خصال بالانحصاص البطون  
والسهر والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر يشهد له التجربة  
وسأني بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر فإنه يحلوا القلب ويصفيه وينوره  
فيضاف ذلك إلى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالنكوب الدرري والمرأة المجلوة فيلوح  
فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا وآفاتهما فتم بذلك رغبته عن  
الدنيا وبقائه على الآخرة والسهر أيضا نتيجة الجوع فإن السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقسى  
القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال  
أن أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص رحمه الله أجمع رأى سبعين صديقا  
من أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء وأما الصمت فإنه تسهله العزلة ولكن المعتزل لا يخلو عن  
مشاهدة من يقوم له بطعامه وشربه وتدبير أمره فينبغي أن لا يتكلم الا بقدر الضرورة فإن الكلام يشغل  
القلب وشربه القلوب إلى الكلام عظيم فإنه يستروح اليه ويستقل التجرد لذلك والفكر فيستر يح  
اله فالصمت يفتح العقل ويحلب الورع ويعلم التقوى وأما الخلوة ففائدة دفع الشواغل وضبط  
السمع والبصر فأنهم ما دخلوا القلب والقلب في حكم حوض تنصب اليه مياه كريمة كدرة قدرة من أنهار  
الحواس ومقصود الرياضة تفريغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها ليتفجر أصل  
الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح له أن ينزح المياه من الحوض والانهم اذ مفتوحة  
اليه فيحدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الحواس الا عن قدر الضرورة وليس يتم ذلك  
الا بالخلوة في بيت مظلم وان لم يكن له مكان مظلم فليلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو ازوف في مثل  
هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية أما ترى أن نداء رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالعه وهو على مثل هذه الصفة فقيل له يا أيها المزمحل يا أيها المدثر فهذه الاربع جنة وحصن بها  
تدفع عنه القواطع وتمنع العوارض القاطعة للطريق فإذا فعل ذلك اشتغل بعده بسلوك الطريق وانما  
سلوكه بقطع العقبات ولا عقبة على طريق الله تعالى الا صفات القلب التي سببها الالتفات إلى الدنيا  
وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب في قطعها أن يشغل بالسهل فالاسهل وهي تلك  
الصفات أعني أسرار العلائق التي قطعها في أول الارادة وآثارها أعني المال والمجاهة وحب الدنيا والالتفات  
إلى الخلق والتشوف إلى المعاصي فلا بد أن يخلى الباطن عن آثارها كما أخلى الظاهر عن أسبابها الظاهرة  
وفيها تطول المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الاحوال فرب شخص قد كفي أكثر الصفات فلا تطول  
عليه المجاهدة وقد ذكرنا أن طريق المجاهدة مضادة للشهوات ومخالفة لهوى في كل صفة غالبة على  
نفس المرء كما سبق ذكره فإذا كفي ذلك وضعت المجاهدة ولم يبق في قلبه علاقة تشغله بعد ذلك يلزم  
عليه على الدوام ويمتنع من تسكير الاوراد الظاهرة بل يتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده  
وردا واحدا وهو لباب الاوراد ومغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا  
تشغله به مادام قلبه ملتفتا إلى علاقته قال الشبلي للحصري ان كان يخطر بقلبك من الجملة التي تأنى

والنبي عليه السلام  
يتيمم ثم رد أبو بكر  
عليه بعض الذي قال  
فغضب النبي وقام فلمقه  
أبو بكر فقال يا رسول  
الله شمتني وأنت تتيمم  
ثم رددت عليه بعض  
ما قال فغضبت وقت  
فقال انك حيث كنت  
ساكتا كان معك ملك  
يرد عليه فلما تكلمت  
وقع الشيطان فلم أكن  
لا قد بدقي مقعد فيه  
الشيطان يا أبا بكر ثلاث  
كلهن حق ليس عبد  
يظلم مظلمة فيمضو عنها  
الا أعز الله نصره وليس  
عبد يفتح باب مسئلة  
يريد بها كثرة الا زاده  
الله فاته وليس عبد يفتح  
باب عطية أو صلة يفتني  
بها وجه الله الا زاده الله  
بها كثرة (أخبرنا)  
ضياء الدين عبد الوهاب  
ابن علي قال أنا الكروخي  
قال أنا الترياق قال أنا  
الجرأحي قال أنا المحبوبي



قال أنا أبو عيسى الترمذي  
قال ثنا أبو هشام الرقاعي  
قال ثنا محمد بن فضيل  
عن الوليد بن عبد الله بن  
جميع عن أبي الطفيل  
عن حذيفة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تكونوا أمة  
تقولون ان أحسن  
الناس أحسننا وان  
ظلموا ظلمنا ولكن  
وطنوا أنفسكم ان أحسن  
الناس ان تحسنوا وان  
أساؤا فلا تظلموا (وقال)  
بعض الصحابة يا رسول  
الله الرجل أمر به فلا  
يقربني ولا يضيفني فيعري  
أفأجزبه قال لا أقره  
وقال الفضيل الفتوة  
الصفح عن عشرات  
الاخوان وقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ليس الواصل المكافئ  
ولكن الواصل الذي  
إذا قطعت رحمه وصلها  
(وروي) عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من

فيها الى الجمعة الاخرى شيء غير الله تعالى فخرام عليك أن تأتيني وهذا التبرد لا يحصل الا مع صديق  
الارادة واسمى الله حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستهتر الذي ليس له الادب  
واحد فاذا كان كذلك ألزمه الشيخ زاوية ينفر دبهما ويوكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال  
فان أصل طريق الدين القوت الحلال وعند ذلك يلقيه ذكرا من الاذكار حتى يشغل به لسانه وفكره  
فيجلس ويقول مثلاً الله الله أو سبحان الله سبحان الله أو ما يراه الشيخ من الكلمات فلا يزال يواظب عليه  
حتى تسقط حركة اللسان وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان من غير تحرير ثم لا يزال يواظب  
عليه حتى يسقط الاثر عن اللسان وتبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى يجمع عن القلب  
حروف اللفظ وصورة وتبقى حقيقة معناه لازمة للقلب حاضرة معه غالبة عليه قد فرغ من كل ما سواه  
لان القلب اذا شغل بشيء خلا عن غيره أي شيء كان فاذا اشتغل بذكر الله تعالى وهو المقصود دخلا لا يخرج  
عن غيره وعند ذلك يلزمه أن يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتعاقب بالذميا وما يتذكر فيه من  
قدم من أحواله وأحوال غيره فانه مهم ما اشتغل بشيء منه وتوفى لحظة خلا قلبه عن الذكرك في تلك اللحظة  
وكان أيضا نقصا فليجتهد في دفع ذلك ومهم ما دفع الوسواس كها هو رد النفس الى هذه الكلمة جارة  
الوساوس من هذه الكلمة وأنها ما هي وما معنى قولنا الله ولا شيء كان الها وكان معبودا ويعبد  
عند ذلك خواطر تقع عليه باب الفكر وربما يرد عليه من وساوس الشيطان ما هو كفر وبدعة ومهم  
كان كاره لذلك ومستمرا لا ماطته عن القلب لم يضربه ذلك وهي منقسمة الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى  
منزه عنه ولا يمكن الشيطان ياتي ذلك في قلبه ويجريه على خاطره فشرطه أن لا يميل اليه ويفزع الى ذلك  
الله تعالى ويمتثل اليه ليدفعه عنه كما قال تعالى وأما ينزعك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع  
عليم وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والى ما يشاء  
فيه فينبغي أن يعرض ذلك على شيخه بل كل ما يجذب في قلبه من الاحوال من فترة أو نشاط أو التفتت  
علقة أو صدق في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك لشيخه وأن يستره عن غيره فلا يطلع عليه أحد ثم ان شيخه  
ينظر في حاله ويتأمل في ذكائه وكياسته فلو علم أنه لو تركه وأمره بالفكر تركه من نفسه على حقيقة الحق  
فينبغي أن يحيله على الفكر ويأمره بملازمته حتى يتدفق في قلبه من النور ما يكشف له من ربه حقيقة  
وان علم أن ذلك مما لا يقوى عليه مثله رده الى الاعتقاد القاطع بما يحتمله قلبه من وعظ وذكروا دليل  
قريب من فهمه وينبغي أن يتأني الشيخ ويتلطف به فان هذه مهالك الطريق ومواقع الخطأ  
فكم من مر يد اشتغل بالرئاسة فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه فاشتهر  
بالباطالة وسلك طريق الاباحة وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد لذلك ودفع العلائق الشاغلة عن نفسه  
لم يحل عن أمثال هذه الافكار فانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان  
من المهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدين الجائز وهو تاتي أصل الايمان وقاد  
الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بالعمال الخبير فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولذلك قيل  
يجب على الشيخ أن يتفرس في المري فان لم يكن ذكيا فطنامته كنما من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكور  
والفكر بل يردده الى الاعمال الظاهرة والاوراد المتواترة أو يشغله بخدمة المتجربين للفكر لئلا  
يركهم فان العاجز عن الجهاد في صف القتال فينبغي أن يسقي القوم ويتعهدوا بهم ليحشروا  
القيام في زميرهم وتبعه بركتهم وان كان لا يبلغ درجته ثم المري المتجرب لذلك والفكر قد ينفقه  
قواطع كثيرة من الحب والرياء والفرح بما ينكشف له من الاحوال وما يبدون أوائل الكرم  
ومهما التفت الى شيء من ذلك وقنعت به نفسه كان ذلك فتورا في طريقه ووقوفه بل فينبغي أن يلازم

جملة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو اقيضت عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله  
 لا ينقطع عن الخلق الى الحق والخلق قال بعض السباحين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق  
 كيف الطريق الى التحقيق وقال مرة قلت له داني على عمل أعمله أجد قلبى فيه مع الله تعالى على الدوام  
 فقال لى لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بدلى من ذلك قال ولا تسمع كلامهم فان كلامهم  
 قسوة قلت لا بدلى من ذلك قال لا تعاملهم فان معاملتهم وحشة قلت أنا بين أظهرهم لا بدلى من معاملتهم  
 قال لا تسكن اليهم فان السكون اليهم حكمة قال قلت هذه هي العلة قال يا هذا أنتظر الى الغافلين وتسمع  
 كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتريد أن يخلو قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا ما لا يكون أبدا فاذا  
 انتهى الرياضة أن يجد قلبه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك الا بان يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره  
 الا بطريق المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له جلال الحضرة الربوبية وتجلي له الحق  
 ويظهر له لطائف الله تعالى ما لا يحوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا واذا انكشف للرب يدشئ  
 من ذلك فأعظم القواطع عليه ان يتكلم به وعظاونهما ويتصدى للتذكير فتجد النفس فيه لذة ليس  
 وراءها لذة قد دعوه تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية ايراد تلك الاماني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها  
 وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات وشواهد القرآن والاخبار وتحسين صنعة الكلام لتجمل اليه  
 القلوب والاسماع فر بما يخيل اليه الشيطان ان هذا احياء منك لقلوب الموتى الغافلين عن الله تعالى  
 وإنما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده اليه ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة  
 وينضح كيد الشيطان بان يظهر في أقرانه من يكون أحسن كلاما منه وأجزل أفقا وأقدر على استجلاب  
 قلوب العوام فانه يتحرك في باطنه عقرب الحسد لا محالة ان كان محرره كيد القبول وان كان محرره هو  
 الحق حرصا على دعوة عباده الى صراطه المستقيم فيعظم به فرجه ويقول الحمد لله الذى عضدنى  
 وأيدى بى واخرى على اصلاح عباده كالذى وجب عليه مثلا أن يحمل ميتا ليدفنه اذ وجد ضائعا  
 وتعين عليه ذلك شرعا فجاءه من أعانه عليه فانه يفرح به ولا يحسد من يعينه والغافلون موتى القلوب  
 والوعاظ هم المنبهون والهيون لهم ففى كثرتهم استرواح وتناصرف فيبغى أن يعظم الفرج بذلك وهذا عزيز  
 الوجود جدا فيبغى أن يكون المر يدعى حذر منه فانه أعظم جبال الشيطان فى قطع الطريق على من  
 انفتح له أوائل الطريق فان ايثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال الله تعالى بل تؤثرن  
 الحياة الدنيا ثم بين أن الشرقيم في الطباع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال ان هذا في الصحف  
 الاولى صحف ابراهيم وموسى فهذه منهاج رياضة المر يدور ببيتته في التدريج الى لقاء الله تعالى فأما  
 تفصيل الرياضة فى كل صفة فسيأتى فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجه ولسانه أعنى به  
 الشهوات المتعلقة بها ثم الغضب الذى هو كالجند نجاسة الشهوات ثم مهمما أحب الانسان شهوة البطن  
 والفرج وانس بهما أحب الدنيا ولم يتمكن منها الا بالمسال والمجاهة واذا طلب المسال والمجاهة حدث فيه الكبر  
 والعجب والرياسة واذا ظهر ذلك لم تسمع نفسه بترك الدنيا رأسا وتمسك من الدين بما فيه الرياضة وغلب  
 عليه الغرور فلهذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين أن نستكمل ربيع المهلكات بثمانية كتب  
 ان شاء الله تعالى كتاب فى كسر شهوة البطن والفرج وكتاب فى كسر شهوة الكلام وكتاب فى كسر الغضب  
 والحدة والحسد وكتاب فى ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب فى كسر حب المال وضم البخل وكتاب فى ذم  
 الرياء وحب المجاهة وكتاب فى ذم الكبر والعجب وكتاب فى مواقع الغرور وبذ كره هذه المهلكات وتعاليم  
 طرق المعالجة فيها ثم غرضنا من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه فى الكتاب الاول هو  
 شرح الصفات القالب الذى هو معدن المهلكات والمنجيات وما ذكرناه فى الكتاب الثانى هو اشارة كلية الى

مكارم الاخلاق ان  
 تغفو عن ظلمك وتصل  
 من قطعك وتعطى من  
 حرمك ومن اخلاق  
 الصوفية البشرى وطلاقة  
 الوجه الصوفى بكأوه  
 فى خلوته وبشره وطلاقة  
 وجهه مع الناس فالشمر  
 على وجهه من أنوار  
 أنوار قلبه وقد تنازل  
 باطن الصوفى منازل  
 الهية ومواهب قدسية  
 يرتوى منها القلب  
 ويمتلئ فرحا وسرورا  
 قل بفضل الله وبرحمته  
 فبذلك فليفرحوا والسرور  
 اذا تمكن من القلب فاض  
 على الوجه أناره قال  
 الله تعالى وجوه يومئذ  
 مسفرة أى مضئاة مشرقة  
 مستبشرة أى فرحة قيل  
 اشرفت من طول ما أغبرت  
 فى مسيل الله ومثال  
 فيض النور على الوجه  
 من القلب كفيضان نور  
 السراج على الزجاج  
 والمشكاة فالوجه



طريق تهذيب الاخلاق ومعالجة امراض القلوب أما تفصيلها فانه يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى  
تم كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه ان شاء الله تعالى  
كتاب كسر الشهوتين والمجد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطفى من  
أهل الارض والسماء وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

\*(كتاب كسر الشهوتين وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

المجد لله المنفرد بالجلال في كبريائه وتعالیه المستحق للتعظيم والتقدیس والتسبيح والتتزيه القائم  
بالعدل فيما يبرمه ويقضيه المتطول بالفضل فيما ينعم به ويسديه المتكفل بحفظ عبده في جميع موارد  
ومجاريه المنعم عليه بما يزيده على مهمات مقاصده بل بما يفي بأمانيه فهو الذي يرشده ويهديه وهو  
الذي يميته ويحميه واذا مرض فهو يشفيه واذا ضعف فهو يقويه وهو الذي يوفقه للطاعة ويرتضيه  
وهو الذي يطعمه ويسقيه ويحفظه من الملاك ويحميه ويحرسه بالطعام والشراب عما يهلكه  
ويرديه ويمكنه من القناعة بقليل القوت ويقويه حتى تضيق به مجاري الشيطان الذي يناوئه  
ويكسره شهوة النفس التي تعاديه في دفع شرها ثم يعبر به ويتقيه هذا بعد ان يوسع عليه ما ينال  
به ويشتهيه ويكثر عليه ما يهيج بواعثه ويؤكده واعي كل ذلك فيمكنه به ويتقيه فينظر كيف  
يأثره على ما يهواه ويتقيه وكيف يحفظ أو امره وينتهي عن نواهيهِ ويواظب على طاعته وينزجر  
عن معاصيه والصلاة على محمد عبده النبيه ورسوله الوجهيه صلاة ترفقه وتحظيه وترفع منزلته  
وتعلمه وعلى الابرار من عترته وأقربيه والاخييار من صحابته وتوابعيه (أما بعد) فأعظم المهلكات  
لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم عليه السلام وحواء من دار القرار الى دار الذل والافتقار اذ نهى  
عن أكل الشجرة فغلبت شهواتهما حتى أكلتا منها فبذلت لهما سواتهما والبطن على التحقيق  
يذوق الشهوات ومنبت الادواء والآفات اذ تتبع شهوته شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات  
ثم تتبع شهوة الطعام والنسكاح شدة الرغبة في الجماع والمال اللذين هما وسيلة الى التوسع في المنكوحات  
والطعمومات ثم يتبع استكثار المال والجماع أنواع الرعونات وضروب المناسفات والمخاضات  
يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة النفاق والتكاثر والكبرياء ثم يتهدى الى المحقود المحسد  
والعداوة والبغضاء ثم يفضي ذلك بصاحبه الى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة اهمال  
المعدة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولو ذل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجاري الشيطان  
لاذنت اطاعة الله عز وجل ولم تسلك بسبيل البطر والطفيان ولم ينجر به ذلك الى الانهماك في الدنيا  
وايثار العاجلة على العقبى ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا واذا عظمت آفة شهوة البطن الى  
هذا الحد وجب شرح غوائلها وآفاتنا تذكير مناهيها وجب ايضاح طريق المجاهدة لها والنتيجة  
فضائلها ترغيبا فيها وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول  
تجملها وهو بيان فضيلة الجوع ثم فوائده ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام  
والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف احوال الناس ثم بيان الرياضة في كسر  
الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المرء في ترك التزويج ونفعه ثم بيان فضيلة من يجتهد  
شهوة البطن والفرج والعين

\*(بيان فضيلة الجوع وظم الشبع)\*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كأجر المجاهدة  
سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم

مشكاة والقلب زجاج  
والروح مصباح فاذا  
تنعم القلب بالذيذ المسامحة  
ظهر البشر على الوجه  
قال الله تعالى تعرف في  
وجوههم نضرة النعيم  
أي نضارته وبريقه  
يقال أنضرت النبات اذا  
زهرو ونور وجوه يومئذ  
ناضرة الى ربها ناظرة  
فلما نظرت نضرت فارباب  
المشاهدة من الصوفية  
تنورت بصائرهم بنور  
المشاهدة وانصقلت  
مرآة قلوبهم وانعكس  
فيها نور الجمال الازلي  
واذا أشرقت الشمس  
على المرأة المصقولة  
استنارت المجدران قال  
الله تعالى سيماهم في  
وجوههم من أثر السجود  
واذا تأثر الوجه بسجود  
الظلال وهي القوالب  
في قول الله تعالى وظلالهم  
بالغدو والاتصال كيف  
لا يتأثر بشهود الجمال  
(أخبرنا) ضياء الدين



لا يدخل ما كوت السماء من ملائكة وقيس يارسول الله أى الناس أفضل قال من قل مطعمه  
 وضيقه ورعي بما يستر به عورته وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال المجوع وذو النفس لباس  
 الصوف وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا واكلوا واشربوا فى أنصاف  
 البصون فانه جزء من النبوة وقال المحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم انك نصف العباد وقله الطعام  
 هو العبادة وقال المحسن أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم  
 جوعا وثق كرا فى الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نو وم أكل شروب وفى  
 الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوزاى مختار لذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله  
 تعالى يباهى الملائكة بمن قل مطعمه ومشر به فى الدنيا يقول الله تعالى انظر الى عبدى ابتليته  
 بالطعام والشراب فى الدنيا فصر وتر كهما اشهدوا يا ملائكة كنى مامس أكلة يدعها الا ابدلته بها درجات  
 فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزراع يموت اذا كثرت  
 عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ماملا ابن آدم وعاه شرا من بطنه حسب ابن آدم اقيمت يقمن صلبه  
 ان كان لا يدفعه الا فلتك اطعماه وثلاث اشربه وثلاث لنفسه وفى حديث اسامة بن زيد وأبى هريرة  
 الحديث الطويل ذكر فضيلة المجوع اذ قال فيه ان أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال  
 جوعه وعطشه وخزنه فى الدنيا الاحياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم  
 فى الارض وتحقق بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدينا ونعموا بطاعة الله عز وجل افترش الناس  
 فرش الوثيرة وافتروشوا الجباه والركب ضيع الناس فعل النبيين واخلاقهم وحفظوا هاهم تبكى  
 الارض اذا فقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحد ولم يترك البوا على الدنيا كتاب  
 كلاب على الجيف اكلوا العلق وليسوا المحرق شعنا غير ايراهم الناس فيظنون ان بهم داه وما بهم داه  
 قال قد خوطوا فذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم الى امر الله الذى اذهب  
 هم الدنيا فهم عند أهل الدنيا يعيشون بلا عقول عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف فى الآخرة  
 اسامة اذا رايتمهم فى بلدة فاعلم انهم امان لاهل تلك البلدة ولا يهذب الله قوماهم فيهم الارض بهم فرحة  
 الجبار عنهم راض اتخذهم انفسك اخوانا عسى ان تنجو بهم وان استطعت ان يأتيت الموت وبطنك  
 ان وكبدك ظمأ من فافعل فانك تدرك بذلك شرف المنازل وتحمل مع النبيين وتفرح بقدم روحك  
 الملائكة ويصلى عليك الجبار وقال المحسن عن أبى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا  
 الصوف وشربوا واكلوا فى أنصاف البطون تدخلوا فى ما كوت السماء وقال عيسى عليه السلام يامعشر  
 وارين اجيعوا كبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وروى ذلك أبضاع  
 الى الله عليه وسلم رواه طاوس وقيل مكتوب فى التوراة ان الله ليغض الجبر السمين لان السمين  
 على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالجبر ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه ان  
 تعالى يغض القارئ السمين من الشبع وفى خبر مرسل ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم  
 فيقول اجمار به بالمجوع والعطش وفى الخبر ان الاكل على الشبع يورث البرص وقال صلى الله عليه  
 وسلم المؤمن يأكل فى معا واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء أى يأكل سبعة أضعاف ما يأكل المؤمن  
 يكون شهوته سبعة أضعاف شهوته وقد كرم المعاكناية عن الشهوة لان الشهوة هى التى تقبل الطعام  
 احده كما يأخذ المعاوليس المعنى زيادة أمعاء المناق على أمعاء المؤمن وقال المحسن عن عائشة رضى الله  
 عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اديعوا قمرع باب الجنة يفتح لكم كيف نديم  
 باب الجنة قال بالمجوع والظما وروى ان أبا حنيفة تجشأ فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له

عبد الوهاب بن علي قال  
 أنا الكروخي قال أنا  
 الترياقى قال أنا الجراحي  
 قال أنا الحبسوي قال أنا  
 أبو عيسى الترمذي قال  
 ثنا قتيبة قال ثنا المنكر بن  
 محمد بن المنكر عن أبيه  
 عن جابر بن عبد الله قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كل معروف  
 صدقة وأن من المعروف  
 أن تاتى أخاك بوجه طلق  
 وأن تفرغ من دلوك فى  
 اناء أخيك (وقال) سعد  
 ابن عبد الرحمن الزبيدي  
 يعجبني من القراء كل  
 سهل طلق مضحك فاما  
 من تلقاه بالبشرى يلقاك  
 بالعبوس كأنه من عليك  
 فلاكثر الله فى القراء  
 مثله هو من اخلاق  
 الصوفية السهولة ولين  
 الجانب والنزول مع  
 الناس الى أخلاقهم  
 وطباعهم وترك التعسف  
 والتكلف وقد روى  
 فى ذلك عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم اخبار  
واخلاق الصوفية  
تحكى اخلاق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وكان يقول عليه الصلاة  
والسلام اما انى اخرج  
ولا أقول الاحقاروى  
ان رجلا يقال له زاهر بن  
حرام وكان بدويًا وكان  
لا يأتى الى رسول الله  
الا جاء بطرفة يهديها الى  
رسول الله فجاء يومامن  
الايام فوجده رسول الله  
في سوق المدينة يسبع  
ساعة له ولم يكن آناه ذلك  
اليوم فاحتضنه النبي عليه  
السلام من ورائه بكفيه  
فالتفت فابصر النبي عليه  
السلام فقبل بكفيه فقال  
النبي عليه السلام من  
يشترى العبد فقال اذا تجدنى  
كاسدا يا رسول الله فقال  
وايكن عند الله ربيع ثم  
قال عليه السلام لكل  
أهل حضر بادية وبادية  
آل محمد زاهر بن حرام  
(وأخبرنا) أبو زرعة

اقصر من جشائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أطولهم شعبا في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عن  
تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شعبا ورما بكيت رحمة له مما أرى به من الجوع فقام  
بطنه بيدي وأقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقويك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة  
اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على طاعم فقدموا على ربه  
فأكرم ما بهم وأجزل ثوابهم فاجدى استحيى ان ترفهت في معيشتى ان يقصر في عدادونهم فالصبر  
يسيرة أحب الى من أن ينقص حظى غدا في الآخرة وما من شيء أحب الى من اللجوء بأصحابي واخوتي  
قالت عائشة فوالله ما استكمل به ذلك جمعة حتى قبضه الله اليه قال أنس جاءت فاطمة رضوان  
عليها بكسرة خبز الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي  
حتى أتيتك منه بهذه الكسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه أول طعام دخل قم أيديكم  
ثلاثة أيام وقال أبو هريرة ما أشبع النبي صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة أيام تباعا من خبز الخنطة خبز  
فارق الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وان أبغى  
الناس الى الله المتغمون الملائكى وماترك عبدا كلة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة (وأما الآخر)  
فقد قال عمر رضي الله عنه يا كرم والبطنة فانها تنقل في الحياة تنقل في الممات وقال شقيق البلخي العبد  
حرفة حانوتها الخلوقة واتها الجماعة وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست  
الحكمة وقعت الاعضاء عن العبادة وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه أى شيء تخافين تخافين  
تجوعى لا تخافى ذلك أنت أهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان كهم  
يقول الهى اجعنى واعمرى تنى وفي ظلم اللبالي بلا مصباح أجاستنى فبأى وسيلة بلغتنى ما بلغتنى وكان  
الموصلى اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابتليتنى بالمرض والجوع وكذلك تفعل بأوليائك فبأى  
عمل أودى شكر ما أنعمت به على وقال مالك بن دينار قلت لحمد بن واسع يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت  
غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال لى يا أبا يحيى طوبى لمن أمسى وأصبح جائعا وهو عن الله راض وكان  
الفضيل بن عياض يقول الهى اجعنى واجعت عيالى وتركتنى في ظلم اللبالي بلا مصباح وانما تفعل ذلك  
بأوليائك فبأى منزلة نلت هذا منك قال يحيى بن معاذ جوع الراغبين منبهة وجوع التائبين فخير  
وجوع المحتدين كرامة وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة وفي التوراة اتق الله  
شعبت فاذا كرا الجيعا وقال أبو سليمان لأن أترك لقمة من عشاى أحب الى من قيام ليلة الى الصبر  
وقال أيضا الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا لمن أحبه وكان سهل بن عبد الله التستري يطوى  
وعشرين ليلة لا يأكل وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا يؤمن  
القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام اقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فى أكله وقال لمير الأكبر  
شيئا أنفع من الجوع فى الدين والدنيا وقال لأعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الاكل وقال وضعت  
الحكمة والعلم فى الجوع ووضعت المعصية والجهل فى الشبع وقال ما عبد الله بشئ أفضل من مخالفة الفطرة  
فى ترك المحلل وقد جاء فى الحديث ثلث لطعام فمن زاد عليه فاما يأكل من حسناته وسئل عن الزيادة  
فقال لا يأخذ الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من الاكل ويكون اذا جاع ليلة سأل الله أن يجده  
ليلتين فاذا كان ذلك وجد الزيادة وقال ما صار الا بدال ابدال الا بالانحاض البطون والسهر والتهجد  
والخلوة وقال رأس كل برنزل من السماء الى الارض الجوع ورأس كل فجور بينهم الشبع وقال  
جوع نفسه انقطعت عنه الوسواس وقال اقبال الله عز وجل على العبد بالجوع والسقم والبلاء  
شاء الله وقال اعلموا ان هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة الا بذبح نفسه وقتلها بالجوع والسهر والجهود



ما رعى وجه الارض أحد يشرب من هذا الماء حتى يروى فيسلم من المعصية وان شكر الله تعالى فكيف  
 الشبع من الطعام وسئل حكيم بأي قيدا قيد هابا الجوع والعطش وذلها بانجاد العز وترك  
 الذكر وصغر هاب وضعها تحت أرجل أبناء الآخرة وأكسرها بترك زى الاغنياء وانج من آفاتهما بدوام سوء  
 الظن بها وأصبحها بخلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقيم بالله تعالى أن الله تعالى ما صافى أحد الا  
 الجوع ولا مشوا على الماء الا به ولا طويت لهم الارض الا بالجوع ولا تولاهم الله تعالى الا بالجوع وقال  
 أبو طالب المكي مثل البطن مثل المزهرو هو العود الجوف ذوالاوتار غامض حسن صوته لمخففة ورقته ولا نه  
 الجوف غير ممثلي وكذلك الجوف اذا خلا كان أعذب للتللاوة وأدوم للقيام وأقل للنمائم وقال أبو بكر بن  
 عبد الله المزني ثلاثة يجهم الله تعالى رجل قليل النوم قليل الاكل قليل الراحة وروى أن عيسى عليه  
 السلام مكث يباحي ربه ستين صباحا لم يأكل فخطر بباله الخبز فاقطع عن المناجاة فاذا رغيف موضوع  
 بين يديه فجلس يبكي على فقد المناجاة واذ الشيخ قد أظله فقال له عيسى يارك الله فيك يا ولي الله ادع الله  
 تعالى في فاني كنت في حالة فخطر ببالى الخبز فاقطعت عني فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبز خطر  
 على من ذكره فقل لا تغفر لي بل كان اذا خطر لي شيء أكلته من غير فكر وخطر وروى أن موسى عليه  
 السلام لما قرب به الله عز وجل نجيا كان قد ترك الاكل أربعين يوما ثلاثين ثم عشا على ما ورد به القرآن  
 لا إله الا الله بغير تبديت يوما فزيد عشرة لاجل ذلك

### \*(بيان فوائد الجوع وآفات الشبع)\*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك واعلم ان تقول هذا  
 الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة ومقاساة الاذى فان كان كذلك  
 ينبغي أن يعظم الاجر في كل ما يتأذى به الانسان من ضرر به لنفسه وقطعه للحمه وتناوله الاشياء المكروهة  
 وما يجري مجراها فاعلم أن هذا ايضا هي قول من شرب دواء فانتفع به ووطن ان منفعة لكر أهله الدواء  
 ورازته فاخذ يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط بل نفعه في خاصية من الدواء وليس لكونه مرا  
 النافع يقف على تلك الخاصية الاطباء فكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الاسماسة العلماء ومن جوع  
 نفسه مصداقا لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من شرب الدواء  
 انتفع به ان لم يعلم وجه كونه نافعا ولا كذا نشرح ذلك لك ان أردت ان ترتقي من درجة الايمان الى درجة  
 العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فنقول في الجوع عشر فوائد  
 (الفائدة الاولى) صفاء القلب وإيقاد القريحة وانفاذا البصيرة فان الشبع يورث البالدوة ويعمي القلب  
 كثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوى على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في  
 الأفكار وعن سرعة الادراك بل الصبي اذا أكل كثيرا كل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطي الفهم  
 الادراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوى  
 قال صلى الله عليه وسلم أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترقى ويقال  
 للجوع مثل الرعد ومثل القنطرة مثل السحاب والحكمة كالطمر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من  
 ما عظمته عظمت فكرته ووطن قلبه وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام قسا  
 ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة البدن الجوع وقال الشبلي ما جعت لله يوما الا رأيت في قلبي بابا مفتوحا  
 للحكمة والعبرة ما رأيت قط وليس يخفى ان غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل الى المعرفة  
 لا تبصار بحقائق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فبالجوع  
 تكون ملازمة الجوع قرا عاباب الجنة ولهذا قال لقمان لابنه يا بني اذا ملأت المعدة نامت الفكرة

ظاهر بن المحافظ المقدسي  
 عن أبيه قال أنا المطهر  
 ابن محمد الفقيه قال أنا أبو  
 الحسن قال أنا أبو عمرو  
 ابن حكيم قال أنا أبو أمية  
 قال ثعالب بن أبي  
 العطار قال ثاسنان بن  
 هرون عن حميد عن  
 أنس قال جاء رجل الى  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا رسول الله  
 اجئني على جمل فقال  
 أحملك على ابن الناقة قال  
 أقول لك اجئني على جمل  
 وتقول أحملك على ابن  
 الناقة فقال عليه السلام  
 فالجمل ابن الناقة  
 (وروى صهيب) فقال  
 أتيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وبين يديه  
 تمر يا كل فقال أصب  
 من هذا الطعام فجمعت  
 آكل من التمر فقال  
 أيا كل من التمر وانت  
 رمدت قلت اذا أمضت من  
 الجانب الآخر فضحك  
 رسول الله صلى الله عليه



وخرست الحكمة وقعت الاعضاء عن العبادة وقال أبو يزيد البسطامي الجوع سحب فاذا جاع  
 أمض القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم نو ر الحكمة الجوع والمباعد من الله عز وجل  
 الشبع والقربة إلى الله عز وجل حب المساكين والدنو منهم لا تشبعوا فطفئوا نو ر الحكمة من قلب  
 ومن بات في خفة من الطعام بات المحور حوله حتى يصبح (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفه الذي  
 يتميأ لا أدراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر فكمن ذكر يجري على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب  
 لا يلتذبه ولا يتأثر حتى كأن بينه وبينه حجاب من قسوة القلب وقديرق في بعض الأحوال فيعظم  
 بالذكر وتلذذه بالمناجاة وخلو المعدة هو السبب الاظهر فيه وقال أبو سليمان الداراني أحلى ماتكرو  
 العبادة اذا التصق ظهري بطني وقال الجنيد يجعل أحدهم بينه وبين صدره مخلاة من الطعام ويرى  
 يحذو حلاوة المناجاة وقال أبو سليمان اذا جاع القلب وعطش صفا ورق واذا شبع عمي وغلاظ فاذ  
 القلب بلذة المناجاة أمر وراه تيسير الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الانكسار  
 والذل وزوال البطر والفرح والاشرا الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى فلا تنكسر الشهوات  
 ولا تنذل بشئ كما تنذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخضع له وتقنع على عجزها وذلك اذ ضعفت منتهوا  
 حيلتها بلقمة طعام فانتهم أو ظلمت ما لها الدنيا لشر بقاء تأخرت عنها ولم يشاهد الانسان ذل نفسه  
 لا يرى عزه مولا ولا هو ولا قهره وانما سعادته في أن يكون دائما مشاهدا لنفسه بعين الذل والعجز ومولا  
 العز والقدرة والقهر فليكن دائما جائعا مضطرا إلى مولا مشاهدا للاضطراب بالذوق ولاجل ذلك  
 عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لابل أجوع يوما وأشبع يوما فاذا  
 صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت أو كما قال فالبطن والفرج باب من أبواب النار وأصله الشبع  
 والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق بابا من أبواب النار فقد فتح بابا من أبواب الجنة  
 بالضرورة لانهم ما تقابلان كالمشرق والمغرب فالقرب من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) الجوع  
 ان لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشيعان ينسى الجائع وينسى الجوع والعبد  
 لا يشاهد بلاءه من غيره الا ويتذكر بلاءه الاخرة فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة  
 جوعه جوع أهل النار حتى انهم ليحوجون في طعامهم من الضربيع والرقوم ويسقون الغساق والماء  
 ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة ولا يلهو ما فاته هو الذي يهيج الخوف فمن لم يكن في ذلة  
 ولا قلة ولا بلاء نسي عذاب الآخرة ولم يمتثل في نفسه ولم يغلب على قلبه فينبغي أن يكون العبد في  
 بلاء أو مشاهدة بلاء وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد عدة سوى تذكر عذاب الآخرة  
 وهذا أحد الأسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل ولذلك  
 ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يديك خزائن الأرض فقال أخاف ان أشبع فأنسى الجائع  
 الجائع والمحتاجين احدى فوائد الجوع فان ذلك يدعو إلى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق  
 وجل والشيعان في غفلة عن ألم الجائع (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد كسر شهوات  
 كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة  
 والشهوات لا محالة الاطعمة فتقللها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في أن يملك الرحمة  
 والشفقة في أن تملكه نفسه وكما أنك لا تملك الدابة المحموح الا يضعف الجوع فاذا شبعت قويت  
 وجحت فكذلك النفس كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تتعبد بذنك وقد انهى فقال لانه سر  
 فاحش الاشر فأخاف أن يجمع في فيو رطني فلان أحمله على الشدائد أحب إلى من أن يحمله  
 الفواحش وقال ذو النون ما شبع قط الا عصبت أو هممت بمعصية وقالت عائشة رضي الله

وسلم (وروى) أنس  
 أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال له ذات يوم  
 يا ذا الأذنين (وسئلت)  
 عائشة رضي الله عنها  
 كيف كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا  
 خلا في البيت قات كان  
 ألب الناس ساما ضحكا  
 (وروى) أيضا أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 سابقها فسبقته ثم سابقها  
 بعد ذلك فسبقها فقال  
 هذه بتلك (وأخبرنا)  
 الشيخ العالم ضياء الدين  
 عبد الوهاب بن علي قال  
 أنا أبو الفتح الهروي قال  
 أنا أبو نصر الترياق قال  
 أنا أبو محمد الجرجاني قال  
 أنا أبو العباس المحبوبي  
 قال أنا أبو عيسى الحافظ  
 الترمذي قال ثنا عبد الله  
 ابن الواضح الكوفي  
 قال ثنا عبد الله بن ادريس  
 عن شعبة عن أبي التياح  
 عن أنس رضي الله عنه  
 قال ان كان رسول الله

عنه أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعوا بطونهم جعت بهم نفوسهم  
 الدنيا وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزائن الفوائد ولذلك قيل الجوع خزائنه من خزائن الله تعالى  
 ما يدفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام  
 به من آفات اللسان كالغيبة والفحش والكذب والنميمة وغيرها فيمنعه الجوع من كل ذلك  
 الشبع افتقر الى فاكهة فيفتكه لا محالة باعراض الناس ولا يكب الناس في النار على مناخرهم  
 احصاؤا السقم \* وأما شهوة الفرج فلا تخفى غائتها والجوع يكفي شرها واذا شبع الرجل لم يملك  
 وان منعه التقوى فلا يملك عينه فالعين ترى كما ان الفرج يرضى فان ملك عينه بغض الطرف فلا يملك  
 فخطره من الافكار الرديئة وحديث النفس بأسباب الشهوة ما يتشوش به مناجاته وربما عرض  
 ذلك في اثناء الصلاة وانما ذكرنا آفة اللسان والفرج مثلا والا فجميع معاصي الاعضاء السبعة سببها  
 الشهوات ويا كل في نصف بطنه رفع الله عنه مؤنة الذشاء (الفائدة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فان  
 شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نوموه ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام  
 شربا يدين لانا كلوا كثيرا فكثر بوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتجسروا كثيرا او اجمع رأي سبعين  
 على ان كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع  
 القلب والعمر انفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتعمر والنوم موت فتكثيره ينقص العمر  
 التهجد لا تخفى وفي النوم فواتها ومهمها اغلب النوم فان تهجد لم يجد حلاوة العبادة ثم المتعزب  
 على الشبع احتلم ويمنعه ذلك ايضا من التهجد ويحوجه الى الغسل ام بالماء البارد فيتأذى به  
 الى الحمام وربما تقع عينه على عورة في دخول الحمام فان فيه أخطارا ذكرناها في كتاب الطهارة وكل ذلك اثر  
 وقد قال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة وانما قال ذلك لانه يمنع من عبادات كثيرة لتعذر  
 في كل حال فالنوم منبع الآفات والشبع مجلبة له والجوع مقطعة له (الفائدة السابعة) تيسير  
 العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل وربما  
 الى زمان في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يكثر ترده الى بيت الماء لكثرة  
 والافاق المصروفة الى هذا الوصف فها الى الذكر والمناجاة وسائر العبادات اكثر ربحه قال السري  
 على الجرجاني سو يقاس به تف منه فقالت ما جعل على هذا قال اني حسبت ما بين المضغ الى  
 سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة فانظر كيف أسفق على وقته ولم يصيغه في  
 وكل نفس من العمر جوهر نفيسة لا قيمة لها فيبغى أن يستوفي منها خزائنه باقية في الآخرة لا آخر  
 ذلك بصره الى ذكر الله وطاعته ومن جملة ما يتهذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة  
 فانه يحتاج الى الخروج لكثرة شرب الماء وراقتهم ومن جملة الصوم فانه يتيسر ان تعود الجوع  
 ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة وصرف أوقات شغله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة  
 الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها يعلمون  
 الحياة الدنيا وهم من الآخرة هم غافلون وقد اشار أبو سليمان الداراني الى ست آفات من  
 شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة المأجاة وتعدو حفظ الحكمة وحرمان الشفقة  
 لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثل العبادة وزيادة الشهوات وان سائر المؤمنين  
 حول المساجد والشباع يدورون حول المزابل (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة

صلى الله عليه وسلم  
 ليخالطنا حتى انه كان  
 يقول لاخلى صغير يا أبا  
 عمير ما فعل النغير  
 والنغير عصفور صغير  
 (وروى) ان عمر سابق  
 زيرا رضى الله عنهما  
 فسبقه الزبير فقال  
 سبقتك ورب الكعبة ثم  
 سابقه مرة أخرى فسبقه  
 عمر فقال عمر سبقتك  
 ورب الكعبة وروى  
 عبد الله بن عباس قال  
 قال لي عمر تعال أنا فسك  
 في الماء أينما أطول نفسا  
 ونحن محرمون (وروى)  
 بكر بن عبد الله قال كان  
 أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يتباذحون  
 بالبطيخ فاذا كانت  
 الحقائق كانوا هم الرجال  
 يقال بدح بدح اذا رى  
 أى يتراحمون بالبطيخ  
 (وأخبرنا) أبو زرعة  
 عن أبيه قال أنا المحسن  
 ابن أحمد الكرخي قال  
 ثنا أبو طالب محمد بن محمد



ابن ابراهيم قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد بن عبد الله قال حدثني اصحابي الحسين قال ثنا ابو سلمة قال ثنا محمد بن خالد قال انا محمد بن عمرو بن علقمة قال ثنا ابو الحسن بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلعة قال ان عائشة رضي الله عنها قالت آتيت النبي صلى الله عليه وسلم لم يجزيرة طبعته له وقالت اسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلى فابت فقلت لها كلى فابت فقلت لها كلى او لا تظن بها وجهك فابت فوضعت يدي في الحسيرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع فمها في اسودة الطغي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي صلى الله

البدن ودفع الامراض فان سبها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكروالفكر وينغض العيش ويحوج الى الفسح والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يتحملها الانسان منها بعد التعب أنواع من المعاصي واقتمام الشهوات وفي الجوع ما يمنع ذلك كله حتى ان الرشيد يجمع أربعة أنواع هندی ورومي وعراقي وسوادى وقال ليصف كل واحد منهم الدواء الذي لاداء فيه فقال الهندي الدواء الذي لاداء فيه هو الهلج الاسود وقال العراقي هو حب الرشاد الابيض وقال الرومي هو عندى الماء المحار فقال السوادى وكان أعلمهم الهلج يغصص المعدة وهذا داء وحب الرشاد يزيق المعدة وهذا داء والماء المحار يرنخ المعدة وهذا داء فقال ما عندك فقال الدواء الذي لاداءه عندى ان لا تأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وانت تشتهيه فقال صدقت وذكري بعض القلائد من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس فتعجب وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وأنه كلام حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطنة داء والحمية أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتادوا ظن تعجب الطبيب جرى من هذا الخبر لا من ذلك وقال ابن سالم من أكل خبز الحنطة بحتابا لم يعقل الاكلة الموت قيل وما الأثرب قال تأكل بعد الحنطة وترفع قبل الشبع وقال بعض أفاضل الأطباء في ذم الاستكثار ان أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرحا وأضر ما أدخل معدته الملح ولا ينقل من الملح خيره من أن يستكثر من الرمان وفي الحديث صوموا وأفطروا وفي الصوم والجوع وفي تقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقم الطغيان والبدن وغيرهما (الفائدة التاسعة) خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاء من المال قدر يسير والذي في الشبع صار بطنه غريما ملازمه آخذ ما يجذقه في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم فيحتاج الى أن يمد المدخل فيكتسب من المحرام فيعصى أو من المحلال فيذل ورعا يحتاج الى أن يمدأعين الطمع الى التمر وهو غاية الذل والقناعة والمؤمن خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء ان لا قضي عامة حواشي فيكون ذلك أرواح لقابى وقال آخر اذا أردت أن تستقرض من غيري شهوة أوز يادة استقرضت نفسي فتركت الشهوة فهي غير غريم لي وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله يسأل أصحابه عن سعر الماء كونه فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك وقال سهل رحمه الله الا كول مذموم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل وان كان مكتسبا فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينفذ الله تعالى من نفسه وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الابواب كلها وهي أبواب الشهوة وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أديموا قراع باب الجنة بالجوع فمن قنع برغبة كل يوم قنع في سائر الشهوات وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتخلص لعبادة ربه وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وانما الله يهيم لا يستغنى عنها بالقناعة وأما المحتاج فتلهيه لا محالة (الفائدة العاشرة) ان يتكهن من الايثار والصدقة بما فضل الاطعمة على يتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد به الخبر فأيما كلة كان خيرا الكنيف وما يتصدق به كان خيرا منه فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فأبقي أو أكل أو لبس فأبلى فالتصدق بفضلات الطعام أولى من النعمة والشبع وكان الحسن رحمه الله عليه اذا ذكروا تعالى اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابتن أن يحملنها وأشفقن منها وجعلنا الامانة



م المرفع  
م الفص  
م شمع  
م أم  
م الهن  
م الزو  
م الرش  
م عن  
م القلا  
م تهب  
م طنة  
م لا من  
م الج  
م طنة  
م ورو  
م ان وال  
م الذي  
م أن  
م الى  
م مجي  
م قرض  
م الما  
م وال  
م ولا  
م الدنيا  
م ابواب  
م مرغ  
م عبادة  
م لا سق  
م عا  
م كان  
م أو  
م اذ  
م الاله  
م وجه  
م العظيم

والاس  
 اس  
 الف  
 الا  
 ضة  
 وان  
 بكر  
 البط  
 ايز  
 القو  
 عليه  
 لو قد  
 وعند  
 عشر  
 الفون  
 باب  
 لا حجب  
 والله اعلم  
 علم ان  
 محرام  
 يبقى  
 والسرع  
 بيبيل  
 ضة فح  
 لغادة  
 هو ان  
 شفر  
 ما كره  
 مد رقة  
 لقوة فاقه  
 كان فدا  
 طاعة قاض  
 تان به  
 فلوا احدا  
 غاة

العظيم فقال له سبحانه وتعالى هل تحمّلين الأمانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان  
أسأت عوقبت فقالت لا ثم عرضها كذلك على الأرض فأبنت ثم عرضها على الجبال اللهم الشوايح الصلاب  
اللعاب فقال لها هل تحمّلين الأمانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة فقالت لا ثم عرضها على  
الإنسان فحملها انه كان ظلو ما جهولا بامر به فقدرأيناهم والله اشترى الأمانة باموالهم فأصابوا آلافا إذا  
صنعوا فيها وسعوا بها ودورهم وضيقوا بها قبورهم وأسوأوا براديتهم وأهزلوا دينهم وأنعموا أنفسهم بالغدو  
والزواج الى باب السلطان يتعرضون للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم أبغوى كذا وكذا أو أثو في  
كذا وكذا يتكفى على شمالك ويأكل من غير مال خدمته محررة وماله حرام حتى إذا أخذته السكطة ونزلت به  
البطنة قال يا غلام اتنى شئى أهضم به طعامى بالكع اطعامك تهضم اغاديتك تهضم أين الفقير أين الأرملة  
أين المسكين أين اليتيم الذين أمرك الله تعالى بهم فهذه إشارة الى هذه الفائدة وهو صرف فاضل الطعام الى  
الغني ليدخر به الاجر فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه ونظر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى رجل من البطن فأومأ الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا المكان خير لك أى  
لو قدمته لا خير لك وأثرت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد أدركت أقواما كان الرجل منهم يسمى  
وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كفه فمقول والله لا أجعل هذا كله لبطنى حتى أجعل بعضه لله فهذه  
مشر فوائده للجوع يتشعب من كل فائدة فوائده لا ينحصر عددها ولا تنهاى فوائدها فالجوع خزنة عظيمة  
فوائده لا تخفى ولا جل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا  
وباب الرغبة بل ذلك صريح فى الاخبار التى رويناها وبالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معانى تلك  
الاخبار ادراك علم وبصيرة فاذا لم تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك رتبة المقلدين فى الايمان  
والله أعلم بالصواب

(بيان طريق الرياضة فى كسر شهوة البطن)

علم على المريد فى بطنه وما كوله أربع وظائف الأولى أن لا يأكل الا حلالا فان العبادة مع أكل  
الحرام كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرنا ما تجب مراعاته من درجات الورع فى كتاب الحلال والحرام  
يتبقى ثلاث وظائف خاصة بالأكل وهى تقدير قدر الطعام فى القلة والكثرة وتقدير وقته فى البطء  
والسرعة وتعيين الجنس المأكل فى تناول المشتهيات وتركها (أما الوظيفة الأولى) فى تقليل الطعام  
فببذل الرياضة فيه التدريج فى اعتدال الاكل الكثير فانتقل دفعة واحدة الى القليل لم يحتمله مزاجه  
ضعف وعظمته مشقة فينبغى أن يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص قليلا قليلا من طعامه  
اعتاد ان كان يأكل رقيقين مثلا وأرد ان يرد نفسه الى رقيق واحد فينقص كل يوم ربع سبع رقيق  
هو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فبمرجع الى رقيق فى شهر ولا  
ينقص به ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدار لقمة وينقصه  
كله بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أفصاها أن يرد نفسه الى قدر اقوام الذى لا يبقى دونه وهو عادة  
مديقين وهو اختيار سهل التستريح رحمة الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل  
القوة فان خاف العبد على اثنين منها وهى الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائما وكلف الطلب  
كان فقيرا وان لم يخف عايم ما بل على القوة قال فينبغى أن لا يبالى ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن  
لانه قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الأكل وسئل سهل عن بدايته وما كان  
ناله فقال كان قوتى فى كل سنة ثلاث دراهم كنت آخذ بدرهم وبساو بدرهم دقيق الارز و بدرهم  
فلو أخط الجميع وأسوى منه بنادق ثلثمائة وستين أكرة آخذنى كل ليلة أكرة أفطر عليها ثقيل له  
ساعة كيف قال آكل بغير حد وتوقيت ويحكى عن بعض الرهابين أنهم قد يردون أنفسهم الى مقدار

عليه وسلم فرمى رضى  
الله عنه على الباب فنادى  
يا عبد الله يا عبد الله  
فطن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه سيدخل فقال  
قوما فاعسلوا وجهكما  
فقالت عائشة رضى الله  
عنها فارتأت أهاب عمر  
لهيبة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اياه ووصف  
بعضهم ابن طائوس فقال  
كان مع الصبي صبيبا ومع  
الكهل كهلا وكان فيه  
مزاجه اذا خلا (وروى)  
مع اوية بن عبد الكريم  
قال كنا نأخذ كرا الشتر  
عند محمد بن سيرين وكان  
يقول ونمزج عنده ويمزجنا  
وكنا نخرج من عنده  
ونحن نضلك وكنا اذا  
دخلنا على الحسن  
نخرج من عنده ونحن  
نكاد نبكى فهذه  
الاخبار والاثر الدالة  
على حسن ابن الحاناب  
وصحة حال الصوفية  
وحسن اخلاقهم فيها



درهم من الطعام الدرجة الثانية أن يرد نفسه بالرياضة في اليوم واليلة الى نصف مد وهو رقيق  
 مما يكون الاربعة منه منا وشبهه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثرين كما ذكر النبي صلى  
 عليه وسلم وهو فوق اللقيمات لان هذه الصيغة في الجمع للقلة وهو لما دون العشرة وقد كان ذلك عادة  
 رضى الله عنه اذ كان يأكل سبع اقم أو تسعة اقم الدرجة الثالثة أن يرد الى مقدار المد وهو رقيق  
 ونصف وهذا يزبد على ثلث البطن في حق الاكثرين ويكاد ينتهي الى ثلث البطن ويبقى ثلث للشر  
 ولا يبقى شيء للذكري وفي بعض الفاظ ثلث للذكر بدل قوله للنفس الدرجة الرابعة أن يزبد على  
 الى المن ويشبهه أن يكون ما وراء المن اسرافا بخلاف القول تعالى ولا تسرفوا أعني في حق الاكثرين  
 مقدار الحاجة الى الطعام يختلف بالنسب والشخص والعمل الذي يشتغل به وهذه طريقتان خامس لا تفرق  
 فيه ولا يكتفى به موضع غلط وهو أن يأكل اذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة صادقة بعد ذلك  
 الاغاب أن من لم يرد نفسه رقيقا أو رقيقا فلا يمين له حد الجوع الصادق ويشبهه عليه  
 بالشهوة الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات أحدها أن لا تطالب النفس الا بدم بل تأكل  
 وحده شهوة أى خبز كان فها طابت نفسه خبز بعينه أو طلب أدم فليس ذلك بالجوع الصادق  
 قيل من علامته أن يصق فلا يقع الذباب عليه أى لم يبق فيه دهنية ولا دسومة فيدل ذلك على خلوه  
 ومعرفة ذلك غامض فالصواب للآر يد أن يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو بصدد  
 فاذا انتهى اليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدير الطعام لا يمكن لانه يختلف بالاجوع  
 والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعا من حنطة في كل جمعة فاذا أكلوا القوت دخلوا  
 منه صاعا ونصفا وصاع الحنطة أربعة أمدا فيكون كل يوم قريبا من نصف مد وهو ما ذكرنا له وفي حد  
 ثلث البطن واحتيج في القدر الى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان أبو ذر رضى الله عنه يقول طوي  
 كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أزيد عليه شيئا حتى ألقى  
 سمته يقول أفر بكم مني منزلا يوم القيامة وأحبكم الى من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في حق  
 على بعض الصحابة قد غيرتم بخلكم الشعير ولم يكن يخل وخبرتم المرقق وجمعتم بين ادميين واخترتم  
 عليكم بالوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم يكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله  
 وسلم وقد كان قوت أهل الصفة مدام تمر بين اثنين في كل يوم والمد رطل وثلث ويسقط منه  
 وكان الحسن رجة الله عليه يقول المؤمن مثل الغنمة يكفيه الكف من الحشيش والقبصة من  
 والجربة من الماء والمنافق مثل السبع الضاري بلعابا واسرطاسا لا يطوي بطنه لجاراه ولا يؤخر  
 بفضل وجهه هذه الفضول أمامكم وقال سهل لو كانت الدنيا دماغا غيظا لكان قوت المؤمن منها  
 لان أكل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط (الوظيفة الثانية) في وقت الاكل ومقدار  
 وفيه أيضا أربع درجات الدرجة العليا أن يطوى ثلاثة أيام فاقوها وفي المريد من رذائل  
 الى الطي لا الى المقدار حتى انتهى بعضهم الى ثلاثين يوما وأربعين يوما وانتهى اليه جمعة  
 العلماء يكثر عدددهم منهم محمد بن عمرو والقري وعبد الرحمن بن ابراهيم ودحيم وابراهيم التيمي  
 ابن فرافصة وحفص العابد المصيصي والمسلم بن سعيد وزهير وسليمان الخواص وسهل بن عبد  
 التستري وابراهيم بن أحمد الخواص وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يطوى ستة أيام وكل  
 الله بن الزبير يطوى سبعة أيام وكان أبو الجوزاء يطوى سبعة وكان صاحب ابن عباس ور  
 الثوري وابراهيم بن آدم كانوا يطويان ثلاثا ثلاثا كل ذلك كانوا يستعينون بالجوع على  
 الاخرة قال بعض العلماء من طوى الله أربعين يوما ظهرت له قدرة من الملكوت أى كوشف

يعتمدونه من المداعبة في  
 الربط وينزلون مع الناس  
 على حسب طباعهم  
 لنظرهم الى سعة رجة  
 الله فاذا خلوا وقفوا موقف  
 الرجال واكتسوا  
 ملابس الاعمال والاحوال  
 ولا يقف في هذا المعنى  
 على حد الاعتدال  
 الا صوفي قاهر للنفس  
 عالم باخلاقها وطباعها  
 سائس لها بوفور العلم  
 حتى يقف في ذلك على  
 صراط الاعتدال بين  
 الافراط والتفريط ولا  
 يصلح الاكثر من ذلك  
 للمريدين المبتدئين اقله  
 عليهم ومعرفة بانفس  
 وتعددهم حد الاعتدال  
 فلانفس في هذه المواطن  
 نهضات ووثبات تجر الى  
 الفساد وتجنح الى العناد  
 فالتزول الى طباع الناس  
 يحسن بمن صدقهم  
 وترقى لحواله ومقامه  
 فينزل اليهم والى طباعهم  
 حين ينزل بالعلم فأعلم من





للاخاء وكما يصعب معرفة  
الاعتدال في ذلك  
يصعب معرفة الاعتدال  
في الضحك والضحك  
من خصائص الانسان  
ويميزه عن جنس  
الحيوان ولا يكون  
الضحك الا من سابقة  
تعب والتعب يستدعي  
الفكر والفكر شرف  
الانسان وخاصيته ومعرفة  
الاعتدال فيه ايضا  
شأن من ترسخ قدمه في  
العلم ولهذا قيل اياك  
وكثرة الضحك فانه يميت  
القلب وقيل وكثرة  
الضحك من الرعونة  
(وروي) عن عيسى  
عليه السلام انه قال ان  
الله تعالى يفيض الضحك  
من غير تعب والمشاء في  
غير ارب وذكرك فرق  
بين المداعبة والمزاح  
فقيل المداعبة ما لا يغضب  
جده والمزاح ما يغضب  
جده وقد جعل أبو حنيفة  
رحمه الله الفقه في

طلمه فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة لان مخ الطعام بقودهم الى اقتحام امور تلك الامور معاص  
وقال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غدوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم وانما هم منهم أنواع الطمع  
وأنا نوع اللباس ويتشدقون في الكلام أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذ كرامك ساكن القبر  
فان ذلك يمنحك من كثير الشهوات وقد اشتهت دخول السلف من تناول لذيق الاطعمة وتغرير النفس  
عليها ورأوا ان ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه  
قال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر من أين قال أمرت بسوق حوت من البحر  
اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله وقال الآخر أمرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد فهذا اتفقيه على  
تيسير أسباب الشهوات ليس من علامة الخير ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه عن شر بقماء بارد يسعل وقال  
اعز لواغني حسابها فلا عبادة لله تعالى أعظم من مخالفة النفس في الشهوات وترك الذات كما أوردنا في  
كتاب رياضة النفس وقد روي نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان مر يصافشتهى سمكة طرية  
فالتفت له بالمدينة فلم تجد ثم وجدت بعد كذا وكذا فاشترى به بدرهم ونصف فشوى وتوجلت اليه  
على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لهما برغيفها وادفعها اليه فقال له الغلام أأصلحك الله  
اشتهيتهم امند كذا وكذا فلم يجد لها فاشترى بها بدرهم ونصف ففحن نعطيته ثم قال لهما  
وادفعها اليه ثم قال للغلام سائل هل لك أن تأخذ درهمًا وتتركها قال نعم فأعطاه درهمًا وأخذها  
بها فوضعهما بين يديه وقال قد أعطيتهم درهمًا وأخذتهما منه فقال لهما وادفعها اليه ولا تأخذ منه الدرهم  
فأبى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ اشتغى شهوة فردشهوته وأثر بها على نفسه  
غفر الله له وقال صلى الله عليه وسلم اذا سددت كلب الجوع برغيف وكو من الماء القراح فعلى الدنيا  
وأهلها الدمار أشار الى أن المقصود رد ألم الجوع والعطش ودفع ضررهما دون التمتع بلذات الدنيا  
عمر رضي الله عنه أن يز يدب أنى سفيان يأكل أنواع الطعام فقال عمر لمولى له اذا علمت انه قد حضر عشاء  
فأعلمني فأعلمه فدخل عليه فقرب عشاء فأتوه بثر يدوم فمأكل كل معه عمر ثم قرب الشواء بسط يز  
يده وكف عمر يده وقال الله الله يا يز يدب أنى سفيان أطعم بعد طعام والذي نفسي بيده لئن خالفت  
سنتهم ليخالفن بك عن طريقتهم وعن يسار بن عمير قال ما نخلت لعمري دقيقا قط الا وأنا له عاص وروي  
عتبة الغلام كان يجهن دقيقه ويحفظه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتيأ في الا  
الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكو زيف عرف به من حب كان في الشمس نهاره فتقول له مولاه  
يا عتبة لو أعطيتني دقيقتك فغفرت لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع  
قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عنده ولد النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه وقعدت عنده وقلت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق فقال  
فما ودته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر عني فقلت يا أخى قل ما شئت فقال لي اشتبهت منذ ثلاث  
سنة بكما جافنتها جدي حتى اذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس اذا أنا بقيت شارب  
قدح أخضر يعلونه بخار ورائحة سكباج قال فاجتمعت بهم حتى عنه فقر به وقال يا ابراهيم كل فقه  
ما آكل قد تركته لله عز وجل فقال له قد أطعمك الله كل فقه كان لي جواب الا في بكيت فقال لي  
رحمك الله فقلت قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا الا من حيث يعلم فقال كل عافاك الله فافهم اعطيتهم  
لي يا صفر اذهب بهذا وأطعمه نفس ابراهيم بن أدهم فقد رجها الله من طول صبرها على تحمل  
منعها لم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب فلم يعط فقلت ان كان  
فها أنا بين يديك لاجل العقد مع الله تعالى ثم التفت فاذا أنا بقيت آخرنا وله شيا وقال يا أخضر لقمه



عاص  
الطعم  
من القبر  
النفوس  
من من  
من البحر  
على  
لوف  
ردنا  
تة طرية  
ت الي  
الله قد  
قال لهم  
ها وا  
الدر  
لي نفس  
الدين  
نياب  
معد  
ط يز  
القم  
روي  
الا  
مول  
ب البحر  
يسلم  
فقال  
منذ  
شاب  
كل  
قال  
طية  
تحم  
كان  
راق  
فلم

فلم  
وقالت  
محبة  
صاح  
ذلك  
المناف  
المحو  
وقال  
اكر  
نقى  
نفس  
الكر  
سنة  
حنيفة  
اشتهى  
الفكا  
لامع  
حتى  
ملح  
الملاح  
استغنى  
وتركتها  
واقبل  
تم اسف  
حتى اظلم  
ثم قال  
وبقاس  
الافقار  
فقال  
قال نعم  
نفسه  
اشترى  
قال  
المري  
نفسه

فلما نزل ياقمني حتى نعت فتأتمت ودلاوته في في قال شقيق فقلت أرى كلف فناولني كفه فقبلتها  
وقالت يا من بطعم الجياع الشهوات اذا صححه المنع يا من يقدر في الضمير اليقين يا من يشفي قلوبهم من  
محبه أترى لشقيق عبدك حالا ثم رفعت يداها رافعتهما الى السماء وقالت بقدر هذا الكف عندك وبقدر  
صاحبه وبالجود الذي وجد منك جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورحمتك وان لم يستحق  
ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى أدركنا البيت وروى عن مالك بن دينار انه بقي أربعين سنة يشتهي  
لبناً فليأكله واهدى اليه يوماً رطب فقال لأصحابه كلوا فاذقته منذ أربعين سنة وقال أحد بن أبي  
الحواري اشتهى أبو سليمان الداراني رغيفاً طارداً لم يجد في رغبته من رغبته ثم طرده وأقبل يبكي  
وقال عجبت الى شهيوتي بعد ما طلة جهدي وشهوتي قد عزمتم على التوبة فأقاني قال أحد فخاراً يتسه  
كل الملح حتى اتى الله تعالى وقال مالك بن ضيغم مررت بالبصرة في السوق فنظرت الى البقل فقالت لي  
نفسى لو أطعمتني الليلة من هذا فاقسمت أن لا أطعمها اياه أربعين ليلة ومكث مالك بن دينار بالبصرة  
خمسین سنة ما أكل رطبة ولا لاهل البصرة ولا بسرة قط وقال يا أهل البصرة عشت فيكم خمسین سنة ما أكلت  
لحم رطبة ولا بسرة فهاذا فيكم ما نقص مني ولا نقص مني مما زاد فيكم وقال طلقت الدنيا منذ خمسین  
سنة اشتهدت نفسي منذ أربعين سنة طعاماً فوالله لا أطعمها حتى المحق بالله تعالى وقال حماد بن أبي  
حنيفة أتيت داود الطائي والباب مغلق عليه فسمعت يقول نفسي اشتهدت جزراً فاطعمتك جزراً ثم  
اشتهدت تمرافاً كيت أن لا تأكله أبداً فاسلمت ودخلت فاذها وحده ومروا بوحاتم يوم في السوق فرأى  
الفاكهة فاشتهدتها فقال لابنه اشتر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة لعلنا نذهب الى الفاكهة التي  
لا مقطوعة ولا ممنوعة فلما اشتراها وأتى بها اليه قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتهدت وغلبتني  
حتى اشتريت والله لا ذقتيه فبعث بها الى يتامى من الفقراء وعن موسى بن الأشجع أنه قال نفسي تشتهي  
ملحاً من ثمانين سنة وعن أحمد بن حنيفة قال نفسي تشتهي منذ عشرين سنة ما طابت مني الا  
الماء حتى ترى غباراً ويتهاو روى أن عتبة الغلام اشتهى لمحاسن سبع سنين فلما كان بعد ذلك قال  
استحييت من نفسي أن ادفعها منذ سبع سنين بعد سنة فاشترت قطعة لحم على خبز وشويتهما  
وتركتها على رغياف فاقبت صدياً فقلت أنت ابن فلان وقدمات أبوك قال بلى فناولته اياها قالوا  
وأقبل يبكي ويقرأ ويضعون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ثم لم يذقه بعد ذلك ومكث يشتهي  
تمر أسنين فلما كان ذات يوم اشتهدت تمرافاً ورفعه الى الليل ليفطر عليه قال فذهب ربح شديدة  
حتى أظلمت الدنيا ففرغ الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول هذا الجراء في عليك وشرافى القمر بالقيراط  
ثم قال لنفسه ما أظن آخذ الناس الا بذنبك على أن لا تذوقه واشتهدت داود الطائي بنصف فاس نقلاً  
وبفاس خلا وأقبل ليلته كلها يقول لنفسه وبلك يا داود ما أطول حسابك يوم القيامة ثم لم يأكل بعده  
الا فقاراً وقال عتبة الغلام يوماً لعبد الواحد بن زيد ان فلان يصف من نفسه منزلة ما أعرفها من نفسي  
فقال لا لك تأكل مع خبزك تمرافاً ولا يزد على الخبز شيئاً قال فان انارتك أكل التمر عرفت تلك المنزلة  
قال نعم وغيرها فأخذي بي فقال له بعض أصحابه أبكي الله عينك أعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان  
نفسه قد عرفت صدق عزمه في التمر وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصر أمرني الجنب دأن  
أشترى له التين الوز بري فلما اشتريته أخذ واحدة عند الفطور فوضعها في فمها ثم ألقاها وجعل يبكي ثم  
قال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبى هاتف أما تستحيى تركته من أجلى ثم تعود اليه وقال صالح  
المري قال لعطاء السلمي انى متكلف لك شيئاً فلا ترد على كرامتى فقال افعلى ما تر يد قال فبعثت اليه مع  
شيء شرب من سويق قد لثته بسمن وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلت له

الصلاة من الذنب وحكم  
بطلان الوضوء بها وقال  
يقوم الاثم مقام خروج  
المخارج فلا اعتدال في  
المزاج والضحك لا يتأتى  
الا اذا خلاص وخرج من  
مضيق الخوف والقبض  
والهمية فانه يتقوم بكل  
مضيق من هذه المضايق  
بعض التقويم فيعدل  
الحال فيه ويستقيم  
فالبسط والرجاء ينشأ  
المزاج والضحك والخوف  
والقبض يحكمان فيه  
بالعدل وهو من أخلاق  
الصوفية ترك التكلف  
وذلك ان التكلف  
تصنع وتعمل وتمايل  
على النفس لاجل  
الناس وذلك يبين حال  
الصوفية وفي بعضه خفي  
منازعة للاقدار وعدم  
الرضا بما قسم الجبار  
ويقال التصوف ترك  
التكلف ويقال التكلف  
تخلف وهو تخلف عن  
شاو الصادقين (روى)



أنس بن مالك قال شهدت  
وليمة لرسول الله ما فيها  
خبز ولا لحم (وروى)  
عن جابر أنه أتاه ناس من  
أصحابه فأتاهم بخبز  
وخل وقال كلوا فاني  
سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول نعم  
الادام الخبل وعن  
سفيان بن سلمة قال دخلت  
على سلمان الفارسي  
فأخرجني الى خبز او لحم  
وقال كل لولا ان رسول  
الله هنا ان يتكلف  
أحد لا دخلت تكلف لكم  
والتكلف مضموم في  
جميع الاشياء كالتكلف  
بالملبوس للناس من غير  
نية فيه والتكلف في  
الكلام وزيادة التملق  
الذي صار دأب أهل  
الزمان فما يكاد يسلم من  
ذلك الا أحاد وفرادى  
من مملق لا يعرف أنه  
تملق ولا يظن له فقد  
يتلقى الشخص الى حد

نحوها فمردها ولم يشر بها فاعتبه مولته على ذلك وقت سبحان الله رددت على كرامتي فلما رأى وجرى  
لذلك قال لا يسوءك هذا اني قد شر بها أول مرة وقد راودت نفسي في المرة الثانية على شر بها فلم أقدر على  
ذلك كلما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الاية قال صالح فيكيت وقلت في نفسي  
أنافي وادوأنت في واد آخر وقال السري السقطي نفسي منذ ثلاثين سنة تطالبني ان أغمس جز وفي دبر  
فأطعمتها وقال أبو بكر الجلاء أعرف رجلا تقول له نفسه أنا أصبر لك على طي عشرة أيام وأطمني بعد ذلك  
شهوة اشتبهت في قولها لا أريد ان تطوي عشرة أيام ولكن اترك هذه الشهوة وروى ان عابداً  
بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا فجعل أخوه يقلب الارغفة ليختار أجودها فقال له العابد ما هي شي نص  
أما علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صانع حتى استدار  
السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض والهاثم وبنو آدم حتى  
اليك ثم أنت بعد هذا تغلبه ولا ترضى به وفي الخبر لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعم  
فيه ثلثمائة وستون صناعاً أولهم ميكائيل عليه السلام الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة  
التي تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الحماز  
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال بعضهم أتيت قاسماً الجوعى فسأله عن الزهد أي شيء هو فقال أي  
سمعت فيه فعددت أقوالاً فسكت فقلت وأي شيء تقول أنت فقال أعلم أن البطن دنيا العبد فبقدر ما  
من بطنه يملك من الزهد وبقدر ما يملكه بطنه يملكه الدنيا وكان بشر بن الحرث قد اعتل مرة فأتاه  
الرجل بن الطبيب يسأله عن شيء يوافقه من الماء كولات فقال تسألني فإذا وصفت لك لم تقبل مني قال  
لي حتى أسمع قال تشرب سكنجية فتأقص سفر جلاوتنا كل بعد ذلك اسفنيذاجة فقال له بشر هل تعرف  
أقل من السكنجيين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهندباني الخ قال أتعرف شيئاً أقل  
السفر جل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الخرنوب الشامي قال فتعرف شيئاً أقل  
الاسفنيذاجة يقوم مقامها قال لا قال أنا أعرف ما المحص يسمى البقر في معناها فقال له عبد الرحمن  
أعلم مني بالطب فلم تسألني فقد عرفت بهذا ان هؤلاء امتنعوا من أكل الشهوات ومن الشبع  
الافوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها وفي بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفو لهم الحلال  
يرخصوا لانفسهم الا في قدر الضرورة ولشهوة ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان الخ  
لانه زيادة على الخبز وما راء الخبز شهوة وهذا هو النهاية فمن لم يقدّر على ذلك فينبغي ان لا يغفر  
نفسه ولا ينهمك في الشهوات فكفي بالمراسر افان يأكل كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه في  
أن لا يواظب على أكل اللحم وقال على كرم الله وجهه من ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه ومن  
عليه أربعين يوماً ساء خلقه وقيل ان للداومة على اللحم ضراوة كضراوة الخمر فلهما كان جائعاً  
نفسه الى الجماع فلا ينبغي ان يأكل ويجماع فيعطى نفسه شهوتين فتقوى عليه ويرى ما طلبت  
الا كل لمنشط في الجماع ويستحب ان لا ينام عن الشبع فيجمع بين غفلة فيمتد القصور ويقصر  
لذلك ولكن ليصل أويجاس فيذكر الله تعالى فانه أقرب الى الشكر وفي الحديث أذيو طامة  
بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم وأقل ذلك ان يصلي أربع ركعات أو يسبح مائة  
أو يقرأ جزءاً من القرآن عقيب كل أكلة فقد كان سفيان الثوري اذا شبع ليلة أحياها واذا شبع في  
واصله بالصلاة والذكر وكان يقول أشبع الزنجي وكده مرة يقول أشبع الحمار وكده ومهما  
شيئاً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز ويأكلها بدلا منه لتكون قوتاً ولا يكون  
مثلاً يجمع للنفس بين عادة وشهوة فنظر سهل الى ابن سالم وفي يده خبز وعمر فقال له ابدأ بالتمر قال

كفايتك

كفايتك به والأخذت من الخبز بقدر حاجتك ومهما وجد طعاما لطيفا وغليظا فليقدم اللطيف فإنه  
لا يشتهي الغليظ بعده ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضا لما ضافته وكان بعضهم يقول لأصحابه لا تأكلوا  
الشهوات فإن أكلتموها فلا تطعموها فإن طلبتكموها فلا تجبها وطالب بعض أنواع الخبز شهوة قال  
عبد الله بن عمر رحمة الله عليهم ما أتاني من العراق فأكهة أحب إلي من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكهة  
وعلى الجملة لا سبيل إلى إهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال فبقدر ما يستوفي العبد  
من شهوة يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها أو بقدر ما يجاهد  
نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشهواته قال بعض أهل البصرة نازعتني نفسي خبزاً وسكاً  
فغلبت نفسي ومطالبتها واشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رأيتني في المنام فقلت  
ماذا فعل الله بك قال لا أحسن أن أصف ما تلقاني به ربي من النعم والكرامات وكان أول شيء استقبلني به  
سكاً وخبزاً وقال كل اليوم شهوتك هنيئاً بغير حساب وقد قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام  
الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات ولذلك قال أبو سليمان ترك شهوة من الشهوات أنفع للعبد من  
صيام سنة وقيامها وبقينا لله ما يرضيه بمحمد وآله وصحبه

﴿ بيان اختلاف حكم المجموع وفضيلة واختلاف احوال الناس فيه ﴾

اعلم أن المطلوب الاقصى في جميع الامور الاخلاق الوسط اذ خير الامور اوسطها وكل اطرف في قصد الامور  
ذمير وما اوردناه في فضائل الجوع ربما يوهى الى أن الافراط فيه مطلوب وهيات فن أسرار حكمه  
الشرعية ان كل ما يطالب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه على  
وجه يوهى عند المجاهل الى أن المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك أن المقصود  
الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعنا  
والشرع مانعا يتقوا مان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قم الطبع بالكفاية بعيد فاعلم أنه لا ينتهي  
الى الغاية فانه ان أشرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع ايضا ما يدل على اساقته كما ان الشرع  
الحق في القناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لماعلم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه يصوم  
بدر كله و يقوم الليل كله نهى عنه فاذا عرفت هذا فاعلم أن الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل أن  
كل بحيث لا تتقل المعدة ولا يحس بالأم الجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع اصلا فان مقصود الاكل  
تمام الحماية وقوة العبادة وثقل المعدة تمنع من العبادة وألم الجوع ايضا يشغل القلب ويمنع منها فاما مقصود  
تأكل الا لا يبقى للمأكل فيه أثر لا يكون مثبها بالملائكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع  
غاية الانسان الاقتداء بهم واذا لم يكن للانسان خلاص من الشبع والجوع فأبعد الاحوال عن  
طرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال طلب الاذى البعد عن هذه الاطراف المتقابلة بالرجوع الى  
وسط مثال غلة ألقيت في وسط حلقة محمية على النار مطروحة على الارض فان النملة تهرب من حرارة  
الحلقة وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط  
ومات ماتت على الوسط لان الوسط هو ابعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك  
تهربت محيطة بالانسان احاطة تلك الحلقة بالنملة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطمع  
انسان في الخروج وهو يريد أن يتشبه بالملائكة في الخلاص فاشبه أحوالهم البعدوا بعد المواضع  
الاطراف الوسط فصار الوسط مطلوب في جميع هذه الاخلاق المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه  
بخير الامور اوسطها واليه الاشارة بقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واهمهم الم يحس الانسان  
الجوع ولا شبع تيسرت له العبادة والفكر وخف في نفسه وقوى على العمل مع خفته ولم يكن هذا بعد

يخرج به الى ضريح النفاق  
وهو مباني لمال الصوفي  
(أخبرنا) الشيخ العالم  
ضياء الدين عبد  
الوهاب بن علي قال أنا  
أبو الفتح المروزي قال أنا  
أبو نصر الترياق قال أنا  
أبو محمد الجراحي قال أنا  
أبو العباس الجبوري  
قال أنا أبو عيسى الترمذي  
قال ثنا أحمد بن منيع  
قال ثنا يزيد بن هرون  
عن محمد بن مطرف عن  
حسان بن عطية عن أبي  
إمامة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال الحياء  
والحي شعبةان من  
الإيمان والبذاء والبيان  
شعبةان من النفاق  
البذاء الفحش وأراد  
بالبيان ههنا كثرة  
الكلام والتكلف  
للناس بزيادة تفاق وثناء  
عليهم وانظهار التفصح  
وذلك ليس من شأن  
أهل الصدق (وحكى)  
عن أبي وائل قال مضت



مع صاحب لي نزور  
 سلمان فقدم الينا خبر  
 شعير وملاح يشاقق  
 صاحبي لو كان في هذا الملح  
 سعت كان أطيب فخرج  
 سلمان ورهن مطهرته  
 وأخذ سعتا فلما أكلنا  
 قال صاحبي الحمد لله  
 الذي قنعنا بما رزقنا  
 فقال سلمان لو قنعت بما  
 رزقك لم تكن مطهرتي  
 مرهونة وفي هذا من  
 سلمان ترك التكلف  
 قولاً وفعلاً وفي حديث  
 يونس النبي عليه  
 السلام أنه زاره أخوانه  
 فقدم اليهم كسر من خبز  
 شعير وجزء من بقل كان  
 يزرعه ثم قال لولان  
 الله لعن المتكفين  
 لتكلفت لكم وقال بعضهم  
 إذا قصدت للزيارة فقدم  
 ما حضر وإذا استترت  
 فلا تبق ولا تندر (وروي)  
 الزبير بن العوام قال  
 نادى منادى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوماً

اعتدال الطبع اما في بداية الامر اذا كانت النفس جوعة متشوفة فقال الشهوات مائلة الى الافراط  
 فلا اعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ في ايلام الدابة التي ليست مروض  
 بالجوع والضرب وغيره الى أن تعتدل فاذا ارتاضت واستوت ورجعت الى الاعتدال ترك تعذيب  
 وايلامها ولاجل هذا السري يأمر الشيخ مر يده بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع وهو لا يجوع  
 ويمنع الفواكه والشهوات وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى عن التعذيب  
 ولما كان أغلب أحوال النفس الشهوة والشهوة والجماح والامتناع عن العبادة كان الاصلح لها الجوع  
 الذي يحس بالام في أكثر الاحوال لتكسر والمقصود أن تنكسر حتى تعتدل فتدبر بذلك في الغذاء  
 الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من سالكى طريق الآخرة اما صديق واما مغرور وأجن  
 الصديق فلاستقامة نفسه على الصراط المستقيم واستغنائه عن أن يساق بسيطا الجوع الى الحق  
 المغرور وظلمته بنفسه انه الصديق المستغنى عن تأديب نفسه الظان بها خير او هذا غرور وعظيم  
 الغلب فان النفس قامة تأدب تأدبا كاملا وكثيرا ما تغتر فتنتظر الى الصديق ومساعدته نفسه في ذلك  
 فيسامح نفسه كما يرضى بنظر الى من قد صبح من مرضه فيتناول ما يتناوله ويظن بنفسه الحكمة فيه  
 والذي يدل على أن تقدير الطعام بمقدار يسير في وقت مخصوص ونوع مخصوص وليس مقصودا في  
 وانما هو مجاهدة نفس متناثية عن الحق غير بالغة رتبة الكمال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن  
 له تقدير وتوقيت اطعمته قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى  
 لا يفطر ويفطر حتى يقول لا يصوم وكان يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا نعم  
 وان قالوا لا قال اني اذا صائم وكان يقدم اليه الشيء فيقول أما أني قد كنت أردت الصوم ثم يا  
 صلى الله عليه وسلم يوما وقال اني صائم فقالت له عائشة رضي الله عنها قد أهدي لنا خبث فقال  
 أردت الصوم ولكن قر بيه ولذلك حكى عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك فأخبر بضر وب  
 الرياضات منها انه كان يقات ورق النبق مدة ومثاله أن كل دقاق التين مدة ثلاث سنين ثم ذكر  
 اقامت بثلاثة دراهم في ثلاث سنين فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال أكل بالحد ولا توقيت ولا  
 المراد بقوله بالحد ولا توقيت اني آكل كغيري بل اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد كان معروفا  
 الكرخي يهدي اليه طيب الطعام فبأكل فقيل له ان أهلك بشر الا يا كل مثل هذا فقال ان أخوتي  
 قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في داره ولاي فاذا أطعمني أكلت واذا جعت  
 صبرت مالي والاعتراض والتميز ودفع ابراهيم بن أدهم الى بعض اخوانه دراهم وقال خذ لنا من  
 الدراهم زبد او عسل او خبز او اري فقيل يا أبا اسحق بهذا كله قال ويحك اذا وجدنا كلنا كل واحد  
 واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال وأصلح ذات يوم طعاما كثيرا ودعا اليه نفر ايسر افيهم الاوزاعي والثوري  
 فقال له الثوري يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا السر افقال ليس في الطعام اسراف انما الاسم  
 في اللباس والاثاث فالذي أخذ العلم من السماع والنقل تقليدا يرى هذا من ابراهيم بن أدهم  
 عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة وعن سري السقطي انه منذ أربعين  
 يشتهي أن يغمس جزرة في دبس فما فعل فيراه متناقضا في تحير ويقطع بان أحدهما مخطئ والآخر  
 بأسرار العلم يعلم أن كل ذلك حق ولكن بالاضافة الى اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال المختلفة  
 فيظن محتاط أو غبي مغرور فيقول المحتاط ما أنا من جملة العارفين حتى أسامح نفسي فليس نفسي  
 من نفس سري السقطي ومالك بن دينار وهؤلاء من الممتنعين عن الشهوات فيقتدي بهم والمغرور  
 ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي وابراهيم بن أدهم فاقتدي بهم وأرفع التقدير



ما كولى فاذا انا صيف في دار مولاي غالى وللاعتراض ثم انه لو قصر احد في حقته وتوقيره اوفى ماله  
وجاهه بطريقه واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا مجال رحب للشيطان مع الحق  
بل رفع التقدير في الطعام والصيام وكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر في مشكاة الولاية والنبوة فيكون  
بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى  
والعادة بالكيفية حتى يكون اكله اذا اكل كل على نيته كما يكون امساكه بنية فيكون عاملا لله في اكله  
وافطاره فينبغي ان يتعلم المحرم من عمر رضى الله عنه فانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب  
العسل وبأكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه شربة باردة عذبة بماء عسل جعل يدير الالبان في  
يده ويقول أشرب بها وتذهب حلاوتها وتبقى تبعثها على لواعني حسابها وتركها هو هذه الاسرار لا يجوز  
لشيخ أن يكشف بها مرده بل يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فانه يقصر لا محالة  
عما يدعو اليه فينبغي أن يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له أن العارف الكامل  
يستغنى عن الرياسة فان الشيطان يجد منه علقا من قلبه فيبقى اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي  
فانك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص أن يخوض مع المريدي في كل رياضة يامر  
بها كي لا يخطر بباله أن الشيخ لم يامر بما لم يفعل فينفرد ذلك من رياضته والقوى اذا اشتغل بالرياسة  
واصلاح الغير لزمه التزول الى حد الضعفاء تشبها بهم ولطفوا في سبائهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم  
للانبياء والاولياء واذا كان حد الاعتدال خفيا في حق كل شخص فالمحرم والاحتياط ينبغى أن لا يترك في  
كل حال ولذلك أدب عمر رضى الله عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجد ياكل لحما فادوم ما سمع فعلاه  
بالدرة وقال لا أم لك كل يوما خبز او لحم او يوما خبز او لبن او يوما خبز او سمناو يوما خبز او زيتا و يوما خبز  
ولمدا و يوما خبز او قفارا وهذا هو الاعتدال فالما مواظبة على اللحم والشهوات فافرا واسراف ومهاجرة  
للمهم بالكيفية اقار وهذا اقوام بين ذلك والله تعالى اعلم

﴿بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك اكل الشهوات واقل الطعام﴾

اعلم أنه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أكل الشهوات ١ احدهما أن  
لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتنهتها ولكن لا يرى يدان يعرف بأنه يشتهى فيخفى الشهوة  
ويأكل في الخلوة ما لا يأكل مع الجماعة وهذا هو الشرك الخفي سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد  
فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال يا كل في الخلوة ما لا يأكل مع الجماعة وهذه آفة عظيمة بل  
حق العبد اذا ابتلى بشهوات وأحبها أن يظهرها فان هذا صدق الحال وهو يدل على فوات المجاهدات  
بالاعمال فان اخفاء النقص واظهار صده من الكمال هو نقصان متضاعفان والكذب مع الاخفاء  
كذبان فيكون مستحقا للمقتين ولا يرضى منه الا بتوبتين صادقتين ولذلك شدد أمر المنافقين فقال تعالى  
المنافقين في الدرك الأسفل من النار لان الكافر كفر وأظهر وهذا كفر وسترف كان ستره لكفره  
كفرا آخر لانه استخف بنظر الله سبحانه وتعالى الى قلبه وعظم نظر المخلوقين فيهما الكفر عن ظاهره  
العارفون يبتلون بالشهوات بل بالمعاصي ولا يبتلون بالرياء والغش والاختفاء بل كمال العارف أن يترك  
الشهوات لله تعالى ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لثقلته من قلوب الخلق وكان بعضهم يشترى  
شهوة شهوات ويعلقها في البيت وهو فيها من الزاهدين وانما يقصد به التلبس بحاله ليصرف عن نفسه  
شوب الغافلين حتى لا يتشوش حاله فنهاية الزهد في الزهد باظهار صده وهذا عمل الصديقين فانه جمع  
روزي صديقين كما أن الاول جمع بين كذابين وهذا قد حمل على النفس ثقلين وجوهها كاس الصبر مرتين مرة  
تقد به مرة برمية فلا جرم أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وهاذا ايضا طريق من يعطى

اللهم اغفر لاذين يدعون  
لاموات أمتي ولا  
يتكلفون إلا إلى برى  
من التكلف وصالحو  
أمتي وروى أن عمر  
رضي الله عنه قرأ قوله  
تعالى فانبثنا فيها حبا  
وعنبا وقضبنا وزيتونا  
ونخلنا وحدائق غلبا  
وفاكهة وأيا ثم قال هذا  
كله قد عرفناه فما الأب  
قالو يبيد عمر عصاه  
فضرب بها الأرض ثم  
قال هذا لعمر الله هو  
التكلف فخذوا أيها  
الناس ما بينكم منه  
فما عرفتم أعماله وما لم  
تعرفوا فمكوا وأعلموا  
الله ومن أخلاق  
الصوفية الانفاق من  
غير افتقار وترك الادخار  
وذلك أن الصوفي يرى  
خزائن فضل الحق فهو  
بمناية من هو مقسم على  
شاطئ البحر والمقيم على  
شاطئ البحر لا يدخر  
الماء في قربته وراويته

(روى) أبو هريرة  
رضي الله عنه عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
انه قال ما من يوم الا  
وما كان يناديان فيقول  
أحدهما اللهم أعط  
منفقا خلفا ويقول  
الآخر اللهم أعط ممسكا  
تلغا وروى أنس قال  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا يدخر شيئا  
لغدو روى أنه أهدى  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثلاث طوائر فاطم  
خادمته طيرا فلما كان  
الغد أتاه به فقال رسول  
الله ألم أنهلك أن تحب شيئا  
لغد فان الله تعالى يأتي  
برزق كل غدو روى  
أبو هريرة رضي الله عنه  
أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم دخل على  
بلال وعنده صبرة من  
تمر فقال ما هذا يا بلال  
فقال أذخر يا رسول  
الله قال أما تخشى انفق  
بالا ولا تخش من ذي

جهرأ فياخذ ويردس اليكسر نفسه بالذل جهرأو بالفقر سرأفن فانه هذا فلا ينبغي أن يفوته اظهار شهوة  
ونقصانه والصدق فيه فلا ينبغي أن يغره قول الشيطان أنك اذا أظهرت اقتدى بك غيرك فانه  
اصلاحا لغيرك فانه لو قصد اصلاح غيره لمكان اصلاح نفسه أهم عليه من غيره فهذا انما يقصد الى  
المجرد ويروجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فاذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم أن من  
اطاع عليه ليس يقتدى به في الفعل أولا ينزجر باعتقاده انه تارك للشهوات الا في الثانية أن يقتدى  
على ترك الشهوة لكنه يفرح أن يعرف به فيشتهر بالتعفف عن الشهوات فقد خالف شهوة ضعيفة وهي  
شهوة الاكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الحياء وتلك هي الشهوة الخفية فهم أحسن بذلك من  
نفسه فكسر هذه الشهوة كد من كسر شهوة الطعام فليأكل فهو أولى له قال أبو سليمان اذا قدمت اليك  
شهوة وقد كنت تاركها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها فتهتك كون قد أسقطت عن نفسك  
الشهوة ونقصت عاينها اذ لم تعطها شهوة وهما وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الى الشهوة نظرت  
الى نفسي فان هي أظهرت شهوة أطعمتها منها وكان ذلك أفضل من منعها وان أخفت شهوة  
وأظهرت العزوب عنها عاقبتها بالترك ولم ألتها منها شيئا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة  
الخفية وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة الرياء كان كمن هرب من عقرب وفرغ على  
حية لان شهوة الرياء أضر كثيرا من شهوة الطعام والله ولي التوفيق  
\*(القول في شهوة الفرج)\*

اعلم أن شهوة الرقاق سالت على الانسان لفائدتين \* احدهما أن يدرك لذته فيعقده به لذته  
الاخرة فان لذة الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الاجساد كما أن النار والامها أعظم آثار  
المجد والتعريب يسوق الناس الى سعادتهم وليس ذلك الا بالمحسوس ولذته محسوسا  
مدركة فان ما لا يدرك بالذوق لا يعظم اليه الشوق \* الفائدة الثانية بقائه النفس ودوام الوجود  
فهذه فائدتها واكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم تقهر ولم ترد الى حيز  
الاعتدال وقد قيل في تأويل قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به معناه شدة العلة وعن  
عباس في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الذكر وقد أسنده بعض الرواة الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الا أنه قال في تفسيره الذكر اذا دخل وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب  
عقله وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وهني ومني وفي  
عليه السلام النساء حباثل الشيطان ولولا هذه الشهوة لما كان للنساء سلطنة على الرجال روى  
موسى عليه السلام كان جالسا في بعض مجالسه اذا قبل اليه ابليس وعليه برنس يتلون فيه  
فلما دنا منه قلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال السلام عليك يا موسى فقال له موسى من أنت فقال أنا ابليس  
فقال لا حياء لك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمتزلة من الله ومكانك منه قال فما الذي  
عليك قال برنس اختطف به قلوب بني آدم قال فما الذي اذا صرع الانسان استخوفت عليه قال  
اغيمته نفسه واستكبر عمله ونسي ذنوبه وأحذر لك ثلاثا لا تتحل بامرأة لا تتحل لك فانه ما خلا رجل بامرأة  
لا تتحل له الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أقتنه بها وأقتنها به ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت  
تخرج من صدقة الا أمضيتها فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يعضها الا كنت صاحبه دون أصحابي  
أحول بينه وبين الوفاء بها ثم ولي وهو يقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذر به بني آدم وعن سعيد بن المسيب  
قال ما بعث الله نبيا فيما خلا الا لم يأس ابليس ان يهلكه بالنساء ولا شيء أخوف عندي منهن وما بال  
بيت أدخله الا يبني وبيت ابنتي أغتسل فيه يوم الجمعة ثم أروح وقال بعضهم ان الشيطان يقول





في  
يس  
و  
ع  
ج  
و  
و  
ولا  
توج  
ينزل  
في  
يكن  
بالعق  
وسلم  
اعلم  
سلوا  
سوف  
الحمد  
ميت  
لا يمنع  
فاس

أنت نصف جندي وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ وأنت موضع سرى وأنت رسول في حاجتي  
 فنصف جنده الشهوة ونصف جنده الغضب وأعظم الشهوات شهوة النساء وهذه الشهوة أيضا لها  
 افراط وتفریط واعتدال فالافراط ما يقهر العقل حتى يصرف همه إلى الاستمتاع بالنساء  
 والجوارى فيحرم عن سلوك طريق الآخرة أو يقهر الدين حتى يجبر إلى إقحام الفواحش وقد ينتهي  
 افراطها بطائفة إلى أمرين شديعين أحدهما أن يتناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الوقاع كما  
 قد يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة لتعظم شهوة الطعام ومما نال ذلك إلا كمن ابتلى بسباع  
 ضارية وحيات عادية فتنام عنه في بعض الاوقات فيحتال لاثارتها وتمييزها ثم يشتغل باصلاحها  
 ويلاجه فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق لا يميز بها الانسان الخلاص منها فادرك سبب لذة  
 الخلاص فان قلت فقد روي في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شكوت إلى  
 جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بأكل المريسة فأعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان تحته تسع نسوة ووجب  
 عليه تحصينهن بالامتناع وحرم على غيره من مكاهن وان طلقهن فكان طلبه القوة لئلا لا يتمتع به والامر  
 الثاني أنه قد تنتهي هذه الشهوة ببعض الضلال إلى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع وهو مجاوزة  
 في البهيمية كمد البهايم لان المتعشق ليس يقنع براقته شهوة الوقاع وهي أجمع الشهوات وأجدرها أن  
 يستغنى منه حتى اعتقد أن الشهوة لا تنقض الأمن محل واحد والبهيمية تنقض الشهوة أين اتفق فتكتفي  
 به وهذا لا يكتفي إلا بشخص واحد معين حتى يزداد به ذلا إلى ذل وعبودية إلى عبودية وحتى يستعصر  
 العقل لخدمة الشهوة وقد خاف أن يكون مطاعا لا يكون خادما للشهوة ومحتالا لأجلها وما العشق إلا منه  
 افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لا هم له وإنما يجب الاحتراز من أوائله بترك معاودة النظر والفكر  
 والأفاد استحكم عند دفعه فكذلك عشق المال والجاه والعقار والأولاد حتى حب اللاعب بالطنبور  
 والعود والبردشير والشطرنج فان هذه الامور قد تستولي على طائفة بحيث ينقص عليهم الدين والدنيا  
 ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعاثه مثال من يصرف عنان الدابة عند  
 توجهها إلى باب لتدخله وما أهون منهها بصرف عنها ومثال من يعالجها بعد استحكمها كمثال من  
 يترك الدابة حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يأخذ بذنباها ويجرها إلى ورائها وما أعظم التفاوت بين الامرين  
 في اليسر والعسر فليكن الاحتياط في بدايات الامور فأما في آخرها فلا تقبل العلاج إلا بجهد جهيد  
 يكاد يؤدي إلى نزاع الروح فاذا افراط الشهوة أن يغلب العقل إلى هذا الحد وهو مذموم جدا وتفریطها  
 بالفتنة أو بالضعف عن امتناع المنكوحه وهو أيضا مذموم وإنما الحمد وان تكون معتدلة ومطبعة  
 لعقل والشرع في انقباضها وان يساطها ومهما أفرطت فكسرها بالمجموع والانسكاح قال صلى الله عليه  
 وسلم يا معشر الشباب عليكم بالباة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء

«بيان ما على المرء في ترك التزويج وفعله»

علم أن المرء في ابتداء أمره ينبغي أن لا يشغل قلبه ونفسه بالتزويج فان ذلك شغل شاغل يمنعه من  
 سلوك ويستجره إلى الانس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغله عن الله ولا يغرنه كثرة نسكاح  
 سوى الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملائكة  
 بالمرءدين ولذلك قال أبو سليمان الداراني من تزوج فقد ركن إلى الدنيا وقال ما رأيت مريدًا تزوج  
 ثبت على حاله الا في اول وقيل له مرة ما أحوجك إلى امرأة تأنس بها فقال لا أنسى الله بها أي ان الانس  
 بالمنع الانس بالله تعالى وقال أيضا كل ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم فكيف  
 تأنس غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه

العرش اقلالا وروى  
 أن عيسى بن مريم صلى  
 الله عليه وسلم كان يأكل  
 الشجر ويلبس الشعر  
 ويبيت حيث أمسى ولم  
 يكن له ولد يموت ولا بيت  
 يخرب ولا يخفى شيئا لعدو  
 فالصوفي كل خباياه في  
 خزائن الله اصدق توكاه  
 وثقه به به فالدينا للصوفي  
 كدار الغربة ليس له  
 فيها اخذار ولا له منها  
 استكثار قال عليه  
 السلام لو توكأتم على الله  
 حتى توكله لرزقكم كما  
 يرزق الطير تغدو وخامسا  
 وتروح بطانا (أخبرنا)  
 شيخنا ضياء الدين أبو  
 العريب قال أنا أبو عبد  
 الرحمن محمد بن أبي عبد  
 الله الماليني قال أنا أبو  
 الحسن عبد الرحمن  
 الداودي قال أنا أبو محمد  
 عبد الله السرخسي قال  
 أنا أبو عمران السمرقندي  
 قال أنا عبد الله بن عبد  
 الرحمن الدارمي قال أنا

محمد بن يوسف عن  
سفيان عن ابن المنذر  
عن جابر قال ما سئل  
النبي صلى الله عليه وسلم  
شيئا قط فقال لا قال ابن  
عينة اذ لم يكن عنده  
وعدو بالاسناد عن  
الدارمي قال أنا يعقوب  
ابن حميد قال أنا عبد  
العزیز بن محمد عن ابن  
أخي الزهري قال ان  
جبريل عليه السلام قال  
ما في الارض أهل عشرة  
من آيات الا قبلتهم خا  
وجدت أحدا أشد انفاقا  
لهذا المال من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ومن  
أخلاق الصوفية القناعة  
باليسير من الدنيا (قال  
ذوالنون المصري) من  
قنع استراح من أهل  
زمانه واستطاع على  
أقرانه وقال بشر بن  
الحريث لو لم يكن في القناعة  
الاتمع باليسير لكانت  
صاحبه وقال بنان الجمال

فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال أن يسرى ذلك الى قلبه فيدمه فلذلك كان يضرب بيده  
على فخذه عائشة احيانا ويقول كلمني يا عائشة لشغله بكلامها عن عظيم ما هو فيه لقصور رطاقة قلبه عنه  
فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان انس به بالخلق عارضا رقة ما يبدنه ثم كان لا يطيق الصبر  
الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال أرحنا بها يا بلال حتى يعود الى ما هو رقة عنه فالضعيف  
لاحظ احواله في مثل هذه الامور فهو مغرور لان الافهام تنصرف عن الوقوف على أسرار أفعاله صلى الله  
عليه وسلم فشرط المريد العزبة في الابتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذ لم تغلبه الشهوة فان غلبته  
الشهوة فليكثر هاجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنقمع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على  
حفظ العين مثلا وان قدر على حفظ الفرج فالتكاح له أولى لتسكن الشهوة والا فليحفظ عينه  
ينحفظ عليه فكمه ويتفرق عليه همهم وربما وقع في بلية لا يطيقها وزنا العين من كبار الصغائر وهي  
تؤدي على القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ  
قال عيسى عليه السلام يا كم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير  
انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظر ولذا قال لابنه عليه السلام يا بني امش خلف  
الاسود والاسود ولا تمش خاف المرأة وقيل ليحيى عليه السلام ما بده الزنا فالنظر والتمني وقال الفضيل  
يقول بليس هي قوسي القديمة وسهمي الذي لا أخطي به يعني النظرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خاف من الله تعالى أعطاه الله تعالى ايمانا يجدد خلقة  
في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرت على الرجال من النساء وقال صلى الله عليه وسلم  
اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كان من قبل النساء وقال تعالى قل للمؤمنين  
يغضوا من أبصارهم الآية وقال عليه السلام لاكل ابن آدم حظ من الزنا فالعيمان يزنيان وزناهما الف  
واليدان يزنيان وزناهما البطش والرجلان يزنيان وزناهما المشي والفم يزني وزنا القبله والقلب  
أو يمتني ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه وقالت أم سلمة استأذن ابن أم مكتوم الاعمى على رسول الله  
الله عليه وسلم وأنا وميمونة جالستان فقال عليه السلام احتجبا فقلنا أو ليس بأعمى لا يبصرنا فقال وأنت  
لا تبصرانه وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء مجالسة العميان كما جرت به العادة في الماضي ثم والاول  
فيحرم على الاعمى الخلوة بالنساء ويحرم على المرأة مجالسة الاعمى وتحديد النظر اليه اغير حاجة وانما  
جوز للنساء محادثة الرجال والنظر اليهم لاجل عموم الحاجة وان قدر على حفظ عينه عن النساء لم  
على حفظها عن الصبيان فالتكاح أولى به فان الشرفي الصبيان أكثر فانه لو مال قلبه الى امرأة امكن  
الوصول الى استباحته بالتكاح والنظر الى وجه الصبي بالشهوة حرام بل كلما يتأثر قلبه بجمال  
الامرء بحيث يدرك التفرقة بينهما وبين الملتحي لم يحل له النظر اليه فان قلت كل ذي حسنة  
التفرقة بين الجميل والقبيح لاجل الحالة ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة فأقول لست أعني تفرقة العين  
بل ينبغي أن يكون ادراك التفرقة كادراك التفرقة بين شجرة خضراء وأخرى يابسة وبين ماء  
وماء كدرو وبين شجرة عليها أزهارها وأنوارها وشجرة تساقطت أوراقها فانه يميل الى احدهما  
وطبعه ولكن ميله الى الشهوة ولاجل ذلك لا يشتهي ملامسة الازهار والانوار وتقبيلها  
تقبيل الماء الصافي وكذلك الشبهة المحسنة قد تميل العين اليها وتترك التفرقة بينهما وبين الوجه  
ولكنها تفرقة لاشهوة فيها ويعرف ذلك بميل النفس الى القرب واللامسة فها هو جسد ذلك الميل في  
وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن والاثواب المنقشة والسقوف المذهبة فنظرة  
شهوة فهو حرام وهذا مما يتهاون به الناس ويحرمهم ذلك الى المعاطب وهم لا يشعرون قال



التابعين ما أنا بأخوف من السبع الضاري على الشاب الناسك من غلام أمرد يجلس إليه وقال سفيان  
لو أن رجلا عيث بسلام بين أصبعين من أصابع رجليه يريد الشهوة لكان لوطيا وعن بعض السلف  
قال سيكون في هذه الأمة ثلاثة أصناف لوطيون صنف ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون  
فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة ففهمنا عجز المرء عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له ان يكسر  
شهوته بالنكاح فرب نفس لا يسكن توقانها بالجوع وقال بعضهم غلبت على شهوتي في بده ارادتي بما  
لم اطق فاكثر الضجيج الى الله تعالى فرأيت شخصا في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال قد قدم  
الي فتقدمت اليه فوضعه يده على صدرى فوجدت بردها في فؤادى وجميع جسدى فأصبحت وقد  
زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم عاودني ذلك فأكثر الاستغاثة فأنا في شخص في المنام فقال لي أنجب  
ان يذهب ما تجده وأضر بعنقك قلت نعم فقال مد رقبتك فددتها فجرد سيفي فامن نور فضر به عنق  
فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم عاودني ذلك أو أشد منه فرأيت كأن شخصا فيما بين  
جنبي وصدرى يخاطبني ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى رفع ما لا يحب رفعه قال فتزوجت فانه قطع  
فأنا عني وولدي ومهما احتاج الى النكاح فلا ينبغي ان يترك شرط الارادة في ابتداء النكاح ودوامه  
أما في ابتداءه فبالنية المحسنة وفي دوامه بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام بالمعقوق الواجبة كما  
فصلناه في كتاب أحكام النكاح فلان طول باعاده وعلامة صدق ارادته ان ينكح فقيرة مدينة ولا  
يطالب الغنية قال بعضهم من تزوج غنية كان له منها جس خصال مغالاة الصداق وتسوية الزفاف  
وفوت الخدمة وكثرة النفقة واذا أراد طلاقها لم يقدر حرصا على مالها والفقيرة بخلاف ذلك وقال بعضهم  
ينبغي ان تكون المرأة دون الرجل باربع والا تستحقه بالسنة والطول والمال والحسب وان تكون  
قوة باربع بالجمل والادب والورع والخلق وعلامة صدق الارادة في دوام النكاح الخلق وتزوج  
بعض المرء بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استحييت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد تحيرت في هذا  
الرجل أنا في منزله منذ سنين ما ذهبت الى الخلاء قط الا وجل الماء قبلى اليه وتزوج بعضهم امرأة  
فأت جمال فلما قرب زفافها أصابها الجدري فاشتد حزن أهلها لذلك خوفا من ان يستعجبها فأراهم  
الرجل انه قد أصابه رمدم ثم أراهم ان بصره قد ذهب حتى زفت اليه فزال عنهم الحزن فبقيت عنده عشرين  
سنة ثم توفيت ففتح عينيه حين ذلك ففعل في ذلك فقال تعمدته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد  
سبقت اخوانك بهذا الخلق وتزوج بعض الصوفية امرأة سيدة الخلق فكان يصبر عليها فقيل له  
لا تطلقها فقال أخشى ان يتزوجها من لا يصبر عليها فيأذي بها فان تزوج المرء يذهب كذا ينبغي ان يكون  
ان قدر على الترتك فهو أولى له اذ لم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسلوك الطريق وعلم ان ذلك يشغله  
من حاله كما روى ان محمدا بن سليمان الهاشمي كان يملك من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم فكتب  
الى أهل البصرة وعلمائهم في امرأة يتزوجها فاجعوا كلهم على رابعة العدوية بوجه الله تعالى فكتب  
باسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ماكنى من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم  
ليس تمضي الايام والليالي حتى أتمها مائة ألف وأنا اصير لك مثلها ومثلها فأجيبني فكتب اليه باسم الله  
رحمن الرحيم أما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيما ورث الهم والحزن فاذا تألأ  
في هذا فهي زائد وقد علمت ذلك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقتسموا ثرائك فصح  
هر وليكن فطورك الموت وأما أنا فلنأمن الله تعالى خولني امثال الذي خولك واضعافه ما سرفني ان  
يستقل عن الله طرفة عين وهذه اشارة الى ان كل ما يشغل عن الله تعالى فهو نقصان فلينظر المرء الى  
الله قلبه فان وجدته في العزبة فهو الاقرب وان عجز عن ذلك فانه نكاح أولى به ودوام هذه العلة ثلاثة

المرء عبد ما طمع

والعبد حر ما قنع

وقال بعضهم انتقم من

حرصك بالقناعة كما

تنتقم من عدوك

بالقصاص وقال أبو بكر

المراغي العاقل من دبر

أمر الدنيا بالقناعة

والتسوية ودبر أمر

الآخرة بالحرص

والتهجيل وقال يحيى بن

معاذ من قنع بالرزق فقد

ذهب بالآخرة وطاب

عيشه (وقال) أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه القناعة

سيف لا ينبو (أخبرنا)

أبو زرعة عن أبيه أبي

الفصل قال أنا أبو القاسم

عبد الله بن الحسن

الخليل بيعة داد قال أنا أبو

حفص عمر بن ابراهيم

قال حدثنا أبو القاسم

البغوي قال حدثنا

محمد بن عباد قال حدثنا

أبو سعيد عن صدقة بن

الربيع عن عمارة بن

أمر راجوع و غرض البصر والاستتغال بشغل يستولى على القلب فان لم تنفع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستاصل مادتها فقط ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح والى تزويج البنات قال سعيد بن المسيب ما ليس ابليس من أحد الا واثامه من قبل النساء وقال سعيد أيضا وهو ابن أربع وخمسين سنة وقد ذهبت إحدى عينييه وهو يعيش بالآخرى ما شئ أخوف عندي من النساء وعن عبد الله بن أبي وداعة قال كنت إحدا من سعيدين المسيب فتعقد في أياها فلما أتيتها قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغل بها فقال هلا أخبرتنا فشهدناها قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت برحمك الله تعالى ومن يزوجني وما أملك الا درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتفضل قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة قال ففقت وما أدري ما أصنع من الفرح ففقت الى منزلي وجعلت أفكر عن أخذ من استدين فضليت المغرب وانصرفت الى منزلي فامرحت وكنت صائما فقدمت عشاء لا فطر وكان خبزاً وزيتاً واذا بابي يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب وذلك انه لم ير أربعين سنة الا بين داره والمسجد قال فخرجت اليه فاذا به سعيد بن المسيب فظننت انه قد بدله فقلت يا أبا محمد لو أرسلت الى لاتبك فقال لا أنت أحن ان تؤتي قلت فما أعرأ قال انك كنت رجلاً عز بافتروا ففكرت ان أبيتك الليلة وحيدك وهذا امر أتك واذا هي قائمة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها فدفعتها في الباب ورده فسقطت المرأة من الجحيم فاستوثقت من الباب ثم تقدمت الى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكي لا تروى صعدت السطح فرميت الجيران فجاءوني وقالوا ما شأنك قلت ويحك زوجني سعيد بن المسيب ليلة اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة فقالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا هي في الدار قلت نعم فنزلوا اليها وبلغ ذلك أمي فقامت وقالت وجهي من وجهك حرام ان مستها قبل أن أصلحها الى ثلاثة أيام قال فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها فاذا هي من أجل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال فكشيت شهر الاياتيني سعيد ولا آتية فلما كان يوم الشهر أتيتها وهو في حلقة فسامت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت خير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو وقال ان رايك أمر فردت والعصا فانصرفت الى المنزل فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد ان يزوجه فلم ينزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضرب به مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسها صوف فاستجبال سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة وجوب المبادرة في الدين الى تفتار نارها بالنكاح رضي الله تعالى عنه ورحمه

(بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين)

اعلم أن هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل المقتضاها قبيح يستحي منه ويخشى من اقتحامه وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها اما العجز أو الخوف أو الحياء أو الحفاظة على حشمة وليس في شيء من ذلك ثواب فانه اشارة من حظوظ النفس على حظ آخر من العصمة أن لا يقدر في هذه العوائق فائدة وهي دفع الاثم فان من ترك الزنا ندفع عنه اثمه بأى سبب كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفاً من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وبها الأسباب لاسماعند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من غلبت ففقت ففات فهو شهيد وقال عليه السلام سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله

غزيرة عن عبد الرحمن ابن أبي سعيد عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الاعواد يقول ما قل وكفى خير مما كثر وألمى (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً ثم صبر عليه (وروى أبو هريرة) رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً (وروى جابر) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال القناعة مال لا ينفد (وروى) عن عمر رضي الله عنه أنه قال كونوا أوعية الكتاب وينابيع الحكمة وعدوا أنفسكم في الموتى واسألوا الله تعالى الرزق وما يوم ولا يضركم أن لا يكترلكم (وأخبرنا) أبو زرعة





۱۰  
 ۱۱  
 ۱۲  
 ۱۳  
 ۱۴  
 ۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰

ظله وعدمهم رجلا دعتهم امرأة ذات جمال وحسب الى نفسها فقال اني أخاف الله رب العالمين وقصة  
 يوسف عليه السلام وامتناعه من زليخا مع القدرة ومع رغبتهم معروفة وقد أنشأ الله تعالى عليه بذلك في  
 كتابه العزيز وهو امام لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة فقدر روى أن سليمان بن  
 يسار كان من أحسن الناس وجها فدخلت عليه امرأة فسأله نفسه فامتنع عليها وخرج هاربا من  
 منزله وتر كها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكأني أقول له أنت يوسف  
 قال نعم أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهتم أشار به الى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها  
 لولا أن رأى برهان ربه وعنه ما هو أعجب من هذا وذلك أنه خرج من المدينة حاجا ومعه رفيق له حتى  
 نزلا بالابواء فقام رفيقه وأخذ السفره وانطلق الى السوق ليعتاش شيئا وجلس سليمان في الخيمة فبصرت  
 به اعرابية من قلة الجبل فالتحدرت اليه فلما رأت جمال وجهه جاءت حتى وقفت بين يديه وعليها البرقع  
 والغفارات وكانت من أحسن الناس وجها وأورعهم فكشفت عن وجهها البرقع كأنه برقعة قر وقالت  
 أفتنتي فظن انها تريد طعاما فقام الى فاضل السفره ليعطيها فقامت استأريدها هذا انما يريد ما يكون  
 من الرجل الى أهله فقال جهزك الشيطان الى ثم وضع رأسه بين وكبته وأخذ في النحيب فلم يزل يبكي  
 فلما رأت منه ذلك سدت البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه فراه وقد  
 انتفخت عيناه من البكاء وانقطع حلقه فقال ما يبكيك قال خير ذكرت صديقي قال لا والله الا لأنك قصة  
 فمعه ذلك بصيبتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به حتى أخبره خبر الاعرابية فوضع رقيقه السفره وجعل  
 يبكي بكاء شديدا فقال له سليمان وأنت ما يبكيك قال أنا حق بالبكاء منك لأنني أخشى ان لو كنت  
 مكانك لما صبرت عنها فلم يزل لا يبكيان فلما انتهى سليمان الى مكة فسعى وطاف أتى الحجر الاسود فاحتجى  
 شوبه فأخذته عينه فنام واذار جل وسيم طوال له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رحمت الله  
 من أنت قال له أنا يوسف قال يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأة العزيز لعجبا فقال له  
 يوسف شأنك وشأن صاحبة الابواء أعجب وروى عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم الليل الى غار فدخلوه فالتحدرت صخرة من  
 الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم  
 فقال رجل منهم اللهم املك تعلم انه كان لي أبوان شيطان كبيران وكنت لا أعقب قبلهما أهلا ولا مالا  
 فأتاني في طلب الشجر يوم ما لم أرح عليهم ما احتجى فاما فلبت لهما غنمو فوهم ما فو جدهما ما عني فكرهت أن  
 أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فلبت والقدر في يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع القمر والصبيان  
 ضاغون حول قدمي فاستيقظا فشر باعوا فوهم الله ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا  
 نحن في هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الا خير اللهم املك تعلم  
 كان لي ابنة عم من أحب الناس الى فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من السنين  
 ما أتني فاعطيتها مائة وعشر دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت  
 اني والله ولا تنقض الخاتم الا بحقه ففقرت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس  
 وانزكت الذهب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت  
 صخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت أجرا وأعطيتهم  
 مائة درهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وذهب ففيت له أجره حتى كثرت منه الاموال  
 فأتني بعد حين فقال يا عبد الله أعطني أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم  
 رقيق فقال يا عبد الله اتهمز أي فقلت لا أستهيئ بك فخذ فاستاقه وأخذه كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان

طاهر عن أبي الفضل  
 والده قال أنا أبو القاسم  
 اسمعيل بن عبد الله الشاوي  
 قال أنا أحمد بن علي  
 المحافظ قال أنا أبو عمرو  
 ابن حمدان قال حدثنا  
 الحسن بن سفيان قال  
 حدثنا حمز وبن مالك  
 البصري قال حدثنا مروان  
 ابن معاوية قال حدثنا  
 عبد الرحمن بن أبي سلمة  
 الانصاري قال أخبرني  
 سلمة بن عبد الله بن محسن  
 عن أبيه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 من أصبح آمنا في سربه  
 معافى في بدنه عنده  
 قوت يومه فكأنما حيزت  
 له الدنيا (وقيل في تفسير  
 قوله تعالى فلتصينه حياة  
 طيبة هي القناعة فالصوفي  
 قوام على نفسه بالقسط  
 عالم بطبائع النفس  
 وجدوى القناعة والتوصل  
 الى استخراج ذلك من  
 النفس لعلمه بدائها  
 ودوائها (قال أبو سليمان)

الداراني القناعة من  
الرضا كما ان الورع  
من الزهد ومن اخلاق  
الصوفية ترك المراء  
والجاذلة والغضب الا  
بحق واعتماد الرفق والحلم  
وذلك ان النفوس تشب  
وتظهر في الممارين  
والصوفي كلما رأى  
نفس صاحبه ظاهرة  
قابله بالقلب واذ اقترنت  
النفس بالقلب ذهبت  
الوحشة وانطفأت الفتنة  
قال الله تعالى تعلما  
لعباده لدفع بالتي هي  
أحسن فاذا الذي بينك  
وبينه عداوة كانه ولي  
حميم ولا ينزع المراء الا  
من نفوس زكية انتزع  
منها الغل ووجود الغل  
في النفوس مراء الباطن  
واذا انتزع المراء من  
الباطن ذهب من الظاهر  
أيضا وقد يكون الغل  
في النفس مع من يشاكله  
ويعاينه لوجود المنافسة  
ومن استقصى في تنويع

كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الضخمة فخر جوارحهم فهدأ نفس  
من تمكن من قضاء الشهوة ففعل ويقرّب منه من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدأ الزنا فحفظ  
مهم وهو عسر من حيث انه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والا فأت كلها منه تشاؤ النظر لا  
اذ لم تقصد لا يؤاخذ بها والمعاودة يؤاخذ بها قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية أي النظر  
وقال العلامة ابن زباد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يزرع في القلب شهوة وقل ما يخلو الانس  
في ترادده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهم ما تخيل اليه المحسن تقاضى الطبع المعاودة وعنه  
ينبغي أن يقر في نفسه ان هذه المعاودة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن ثارت النفس بالشهوة  
وعجز عن الوصول فلا يحصل له الا التحسر وان استعجب لم يلتذ وتالم لانه قصد الالة اذا ذوق فعل فلا يخلو  
كل حال عن معصية وعن تالم وعن تحسر ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كل  
الاتفات فان أخطأت عينه وحفظ الفرج مع التمكن فذلك يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق فقد  
روى عن أبي بكر بن عبد الله المزني ان قصابا أوع بجارية لبعوض جيرانه فأرسلها أهلها في حاجة فلم  
قرية أخرى فقبهها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل لانا أشد حبا لك منك لي ولكي أخاف الله  
فانت تخافينه وأنا لا أخافه فرجع ثابثا فاصابه العطش حتى كاد يموت فاداهو برسول لبعوض أنبياء  
اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعالى حتى ندعو بأن تظلمنا سبحانه حتى ندخل القرية  
ملى من عمل صالح فادع وفادع أنت قال أنا أدعو وامن أنت على دعائي فدعا الرسول وأمن هو فاطمته  
سحابة حتى انتهى إلى القرية فاخذ القصاب إلى مكانه فالت سحابة حتى تبعته إلى القرية فادع  
لأن عمل صالح وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فاطمته سحابة حتى تبعته إلى القرية فادع  
الرسول ان التائب عند الله تعالى يمكن ليس أحد من الناس بمكانه وعن أحمد بن سعيد العابد عن  
قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبد ملازم لمسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن  
حسن السمعت فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشققت به وطال عليه ذلك فلما كان ذات يوم  
له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها ثم اعمل ما شئت ففعل  
يكماها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك  
فاطرق مليا وقال لها هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعا فقالت له والله ما وقفت  
هذا جهالة مني بامرئ ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد إلى مثل هذا ذامني والذي جاني هلى أن أقيمت  
مثل هذا الامر بنفسى لمعرفتى أن القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد على مثال القوم  
أدنى شيء يعيبها ووجه ما أقول لك ان جوارحى كلها مشغولة بك فالت الله في أمرى وأمرى قال ففعل  
إلى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فاخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله واذ  
واقفة في موضعها فالتى الكتاب اليها ورجع إلى منزله وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلمى أيتم  
ان الله عز وجل اذا عصاه العبد حلم فاذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره فاذا دبس لها ملابسها فاف  
الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارض والجبال والشجر والدواب فمن ذا يطيق غضب  
كان ما ذكرت باطلا فاني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل وتصير الجبال كالعهن وتجنو  
اصولة الجبار العظيم واني والله قد ضعفت عن اصلاح نفسي فكيف اصلاح غيري وان كان ما  
حقا فاني أدلك على طبيب هدى يد اوى الكاوم الممرضة والا وجاع الممرضة ذلك الله رب  
فاقصديه بصدق المسألة فاني مشغول عنك بقوله تعالى وأنذرهم يوم الا زفة اذ القلوب لدى  
كاظمين مالا لظالمين من حميم ولا شفيع يطاع به لم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فاني المهرب من



الآية ثم انها جاءت بعد ذلك بايام فوقفت له على الطريق فلما رآها من بعيد أراد الرجوع لمنزله كيلا يراها فقالت ما فني لا ترجع فلا كان الملقى بعد هذا اليوم أبدا الا غدا بين يدي الله تعالى ثم بكت بكاء شديدا وقالت اسأل الله الذي بيده مقاتيبي قبلك أن يسهل ما قد عسر من أمري ثم انها تيممته وقالت امين على بوعظة اجملها عنك وأوصني بوصية أعمل عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك واذكر قول الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرقت وبكت بكاء شديدا أشد من بكاءها الاول ثم انها أفاق ولزمت بيتها وأخذت في العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فكان الغني يذكرها بعد موتها ثم يبكي فيقال له بم بكائك وأنت قد أياستهم من نفسك فيقول اني قد فوجئت طامعا في أول أمرها وجعلت قطيعتها ذخيرة لي عند الله تعالى فانا استعجيت منه ان استرد ذخيرة ذخرتها عنده تعالى ثم كتب كسر الشهوتين بحمد الله تعالى وكرمه بتلوه ان شاء الله تعالى كتاب آفات اللسان ومحمد الله أولا وأخرا وظاهرا وباطنا وصلاته على سيدنا محمد وخير خلقه وعلى كل عبده مصطفى من أهل الأرض والسماء وسلم تسليما كثيرا

(\*) كتاب آفات اللسان وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحسن خلق الانسان وعدله وألمه بنور الايمان فزينه به وجعله وعلمه البيان فقدمه به وفضله وأفاض على قلبه خزائن العلوم فأكمله ثم أرسل عليه ستر من رحمته وأسبله ثم أمده بالسان يترجم به عما حواه القلب وعقله ويكشف عنه ستره الذي أرسله وأطلق بالحق مقوله وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله من علم حصله ونطق سهله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله الذي أكرمه وبجله ونبيه الذي أرسله بكتاب أنزله واسمى فضله وبين سبله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن قبله ما كبر عبد الله وهاله (أما بعد) فان اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه اذلا يستبين الكفر والايمان الابشهادة اللسان وهما غاية الصاغة والعصيان ثم انه مامن موجود أومع دوم خالق أو مخلوق متخيل أومع علوم مظنون أومع وهوم الاو واللسان يتناولوه ويتعرض له بالثبات أو نفي فان كل ما يتناولوه العلم يعبر عنه اللسان اما بحق أو باطل ولا شيء الا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان العين لا تنصل الى غير الاوان والصور والاذن لا تنصل الى غير الاصوات واليد لا تنصل الى غير الاجسام وكذا سائر الاعضاء واللسان رجب الميدان ليس له مرد ولا لجماله منتهى وحده في الخير والشر رجب وفي الشرب ذيل سحيب فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرضى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم ولا ينجون من شر اللسان الا من قيده بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله فعلم ما يحمد فيه اطلاق اللسان أو يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه تغيل عسير وأعصى الاعضاء على الانسان اللسان فانه لا تعب في اطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغواثه والمحمد من مصايد حياثه وانه أعظم آفة الشيطان في استغواء الانسان ونحن بتوفيق الله وحسن تدبيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحمد الله وأسبابها وغواثها ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الاخبار والآثار في ذمها فنذكر أولا فضل الصمت ونورد فيه بذكر آفة الكلام فيما لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطل ثم آفة المراءى والمجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة التعقير في

النفس ينسار الزهادة في الدنيا ينمى القل من باطنه ولا تبقى عنده منافسة ذنوبية في حظوظ عاجلة من جاه ومال قال الله تعالى في وصف أهل الجنة المتقين ونزعنا ما في صدورهم من غل قال أبو حفص كيف يبق القل في قلوب ائمتنا بالله وانفقت على محبته واجتمعت على مودته وأنست بذكره فان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطمائع بل كانت بنور التوفيق فصارت اخوانا فهكذا قلوب أهل التصوف والمجتهمين على الكلمة الواحدة ومن التلزم بشروط الطريق والانكباب على الفقر والتحقيق والناس رجلان رجل طالب ما عند الله تعالى ويدعو الى ما عند الله نفسه وغيره

الكلام بالتشديد وتكاف السجع والفصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما حرت به عادة المتفحصين  
 المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن أما الحيوان أو جادا أو إنسان ثم آفة  
 الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلا نعيدده ثم آفة المزاح ثم آفة  
 السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم بيان  
 التعارض في الكذب ثم آفة الغيبة ثم آفة النميمة ثم آفة ذى اللسانين الذي يتردد بين المتعاضدين  
 فيكم كل واحد بكلام يوافقه ثم آفة المرح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في هوى الكلام لا سيما  
 فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله عز وجل وعن  
 كلامه وعن الحروف أي قديمة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجملة ما عاشر  
 آفة ونسأل الله حسن التوفيق بمهنا وكرمه

﴿بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت﴾

اعلم أن خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره إلا بالصمت فذلك مدح الشرع للصمت وحث عليه فقل  
 صلى الله عليه وسلم من صمت نجا وقال عليه السلام الصمت حكم وقيل فاعله أي حكمة وخم وروى  
 عن عبد الله بن سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحد بعدك  
 قال قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت فما اتقي فأومأ بيده إلى لسانه وقال عقبه بن عامر قلت يا رسول الله  
 ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بتركك وأبلى على خطيئتك وقال سهل بن سعد الساعدي  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي بمابين محبيي ورجليه أتكفل له بالجنة وقال صلى الله  
 عليه وسلم من وقى شرفه وذنبه وعلقه فقد وقى الشر كله القبح هو البطن والذنب والفرج واللقن  
 اللسان فهذه الشهوات الثلاث بهائم لك أكثر الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك كرات اللسان ما فرغنا من ذكر  
 آفة الشهوات البطن والفرج وقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكبر ما يدخل الجنة فقل  
 تقوى الله وحسن الخلق ومثل عن أكبر ما يدخل النار فقال الأجوفان الفم والفرج فيجتمعا أن يكون  
 المراد بالقوم آفات اللسان لأنه محله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لأنه منفذ فقد قال معاذ بن جبل  
 قلت يا رسول الله أنواخذ بما تقول فقال تكلمك أمك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم  
 إلا حصائد ألسنتهم وقال عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به فقال قل ربي الله ثم استقم  
 قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسانه وقال هذا وروى أن معاذ قال يا رسول الله أي  
 الأعمال ٣ فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم وضع عليه أصبعه وقال أنس بن مالك قال صلى  
 الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة  
 رجل لا يأمن جاره بواقعه وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يسلم فليزم الصمت وعن سعيد بن جب  
 مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أصبح ابن آدم أصبح الأعضاء كلها تذكر اللسان أي  
 تقول اتق الله فيما فاك أن استعمت استعمتا وان اعوججت اعوججتا وروى أن عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله قال  
 أوردني الموارد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد إلا يشكر إلى الله اللسان على حده  
 وعن ابن مسعود أنه كان على الصفا يبي ويقول باللسان قل خير اتغنم واسكت عن شر تسلم من قبل  
 تندم فقيل له يا أبا عبد الرحمن أهدأ شيء تقول له أو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول أن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلف لسانه  
 الله عورته ومن ملأ غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره وروى أن معاذ بن جبل

في المحقق الصوفي مع  
 هذا منافسة ومراء وغل  
 فإن هذا معه في طريق  
 واحد وجه واحد  
 وأخوه ومعينه والمؤمنون  
 كالبنين يشد بعضهم بعضا  
 ورجل مقتن بشئ من  
 محبة الجاه والمال  
 والرياسة ونظر الخلق  
 في الصوفي مع هذا  
 منافسة لأنه زهد فيما فيه  
 رغب في شأن الصوفي  
 أن ينظر إلى مثل هذا  
 نظر رجة وشقة حيث  
 يراه محجوبا بامتتنا فلا  
 ينطوي له على غل ولا  
 يماريه في الظاهر على  
 شيء لعله يظهر نفسه  
 الامارة بالسوء في المراء  
 والمجادلة (أخبرنا)  
 الشيخ العالم ضياء الدين  
 عبد الوهاب بن علي قال  
 أنا أبو الفتح المرادي قال  
 أنا أبو نصر الترياق قال  
 أنا أبو محمد الجبراحي قال  
 أنا أبو العباس المحبوبي  
 قال أنا أبو عيسى الترمذي



قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وإن شئت أنبأتك بما هو أملك  
لأن من هذا كله وأشار بيده إلى لسانه وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا  
أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وقال الحسن ذكوان النسي صلى  
الله عليه وسلم قال رحم الله عبد الله قال فغتم أو سكت فسلم وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل يدخل  
الجنة قال لا تنطقوا أبدا قالوا لا نستطيع ذلك فقال فلا تنطقوا إلا بخير وقال سليمان بن داود عليه  
السلام إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وعن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال اطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف  
وانه عن المنكر فإن لم تنطق فكيف لسانك إلا من خير وقال صلى الله عليه وسلم أخزن لسانك إلا من خير  
فإنك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم إن الله عند لسان كل قائل فليتنق الله امرؤ علم ما يقول  
وقال عليه السلام إذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة وقال ابن مسعود قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسلام الساكت  
والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال عليه السلام إن لسان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلم  
بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا هم بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه  
وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس وقال نبينا  
صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت  
الدار أولى به (الآثار) كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام  
وكان يشير إلى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله إلا هو  
مثنى أحوج إلى طول سجن من لسان وقال طائوس أساني سبع أن أرسلته أكلني وقال وهب بن منبه في  
حكمة آل داود حتى على العاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا لسانه مقبلا على شأنه وقال الحسن ماعقل  
دينه من لم يحفظ لسانه وقال الأوزاعي كتب اليمام بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فإن من أكر  
ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وقال بعضهم  
الصمت يجمع للرجل خصلتين السلامة في دينه والفهم عن صاحبه وقال محمد بن واسع لما لك بن دينار  
بأبي يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم وقال يونس بن عبيد ما من الناس  
أحد يكون منه لسانه على بال إلا رأيته صلاحي ذلك على سائر عمله وقال الحسن تكلم قوم عند معاوية  
رحمه الله والاحنف بن قيس ساكت فقال له مالك يا أبا بحر لا تتكلم فقال له أخشى الله أن كذبت  
وأخشاك أن صدقت هو وقال أبو بكر بن عياش اجتمع أربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى  
وقصر فقال أحدهم أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقل وقال الآخر أنا إذا تكلمت بكلمة  
لم أكسب ولم أملكها وإذا لم أنكلم بها لم أكتها ولم أعافكني وقال الثالث عجبت للتكلم أن رجعت عليه  
الكلمة ضربة وإن لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقيل أقام  
النصور بن المعتمر يتكلم بكلمة بعد عشاء الآخر خرة أربعين سنة وقيل ما تكلم الربيع بن خثيم  
بكلام الدنيا عشر بن سنة وكان إذا أصبح وضع دواة وقرطاسا وقلما فكل ما تكلم به كتبه ثم يحاسب  
نفسه عند المساء فإن قلت فهذا الفضل الكبير للصمت ما سببه فاعلم أن سببه كثرة آفات اللسان من الخطأ  
والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل  
والخصوصية والفضول والتعريف والزيادة والنقصان وإيذاء الخلق وهتك العورات فهذه آفات كثيرة

قال حدثنا زياد بن أيوب  
قال حدثنا الحارثي عن  
ليث عن عبد الملك عن  
عكرمة عن ابن عباس  
رضي الله عنهما عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال  
لا تمار أخاك ولا تعد  
موعدا فتخافه وفي الخبر  
من ترك المراء وهو  
مبطل بني له بيت في ربيع  
الجنة ومن ترك المراء  
وهو محق بني له في وسطها  
ومن حسن خلقه بني له  
في أعلاها (وأخبرنا)  
شيخنا شيخ الإسلام أبو  
النجيب السهروردي  
قال أنا أبو عبد الرحمن  
محمد بن أبي عبد الله  
الماليني قال أنا أبو الحسن  
عبد الرحمن الداودي  
قال أنا أبو محمد عبد الله بن  
أحمد الحموي قال أنا أبو  
عمران عيسى المصفرندي  
قال أنا أبو محمد عبد الله بن  
عبد الرحمن الدارمي قال  
حدثنا يحيى بن بسطام  
عن يحيى بن حمزة قال  
حدثني النعمان بن



وهي شباقة الى اللسان لا تثقل عليه ولها حلاوة في القلب وعليم باواعث من الطبع ومن الشيطان  
والخائض فيها قلم ايقدر ان يمسك اللسان فيطلقه بما يجب ويمسكه ويكفه عما لا يجب فان ذلك من  
غوامض العلم كما سيأتي تفصيله في الخوض في الخطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته هذا  
ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفراغ للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا  
ومن حسابه في الآخرة فقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على فضل لزوم  
الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومصلحة  
وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر  
ومنفعة لا تنفي بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضيق زمان وهو عين  
الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر  
يترجم ما فيه انهم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفى ذكره  
فيكون الانسان به مخاطر ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سنذكره من الآفات وعسر الاحتراز  
علم قطعا أن ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قال من صمت نجاة قد أوتي والله  
جواهر الحكمة قطعها وجوامع الكلام ولا يعرف ماتحت أحاد كلماته من بحار المعاني الاخلاص العلم  
وفما سنذكره من الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الآن  
نعد آفات اللسان ونبتدئ باخفها ونترقى الى الاغلاظ قليلا قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والنميمة  
والكذب فان النظر فيها أطول وهي عشرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى

(الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك)

اعلم ان أحسن أحوالك أن تحفظ ألفاظك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب  
والمرأ والمجدال وغيره وتتكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلا لانك تتكلم بما  
أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي  
هو أدنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر ربما كان ينفع لك من ففحات رجا  
الله عند الف بكر ما يعظم جدواه ولو هالت الله سبحانه وذكرته وسبحته لكان خيرا لك فكم من كلمة يبي  
بها قصر في الجنة ومن قدر على أن يأخذ كنز من الكنوز فاحذر مكانه مدبرة لا ينفع بها كان خسر  
خسرانا بيانا وهذا منال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يغنيه فانه وان لم يأثم فقد خسر حيث  
فاته الرجح العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكريا ونظرا لا عبارة ونطقه الا ذكر  
هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بل رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفها الى ما لا يعنيه ولم يدخر بها  
في الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام امرء تركه ما لا يعنيه  
بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس استشهد غلام منايوم أحد فوجدنا على بطنه حجرا مر بوطا  
الجوع فمضت أمه عن وجهه التراب وقالت هنيأ لك الجنة يا بني فقال صلى الله عليه وسلم وما يدري  
لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر  
فسأل عنه فقالوا مريض فخرج مشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال أبشري يا كعب فقالت أمه هنيأ لك  
الجنة يا كعب فقال صلى الله عليه وسلم من هذه الآية على الله قال هي أمي يا رسول الله قال وما يدري  
يا أم كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه ومعناه انه انما انتهى الجنة ان لا يحاسب ومن تكلم  
فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا فلا تنهيا الجنة له مع المناقشة في المحاسب فانه نوع من  
العذاب وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل من هذا الباب رح

مكحول عن ابن عباس  
رضي الله عنه ما قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من طلب العلم ليأبى  
به العلماء أو يمارى به  
السفهاء أو يريد ان يقبل  
بوجوه الناس اليه  
أدخله الله تعالى جهنم  
انظر كيف جعل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
الممارسة مع السفهاء سبيلا  
للدخول النار وذلك  
اظهار ونفوسهم في طلب  
العهر والغلبة والقهر  
والغلبة من صفات الشيطنة  
في الآدمي (قال بعضهم)  
المجادل الممارى يضع  
في نفسه عند الخوض في  
المجادل أن لا يفتح بشئ  
ومن لا يفتح الا ان لا يفتح  
فما الى قناعته سبيل  
فنفس الصوفي تبتدئ  
صفاتها وذهب عنه صفة  
الشيطنة والسبعة وتبدل  
باللين والرفق والسهولة  
والطمانينة (روى)  
عن رسول الله صلى الله



و  
لا  
ع  
لا  
ال  
في  
ق  
و  
بال  
الا  
و  
و  
عنه  
نعم  
نصف  
احسن  
اول  
يس  
مق  
كنت  
ادري  
وضر  
من رآه  
سأله  
لم يه  
فان  
مركه



من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك وقالوا أخبرنا بأوثق عمل في نفسك ترجوه فقال اني اضعيف وان اوتق ما أرجوه به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال أبو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعينك وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لمن أحب الى من الدهم الموقوفة لا تتكلم فيها الا يعينك فانه فضل ولا آمن عليك الزور ولا تتكلم فيما يعينك حتى تجد له موضعا فانه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فغنت ولا تمارح لهما ولا سفيها فان الحليم بقايتك والسفيه يؤذيك واذا كر أخاك اذا غاب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه عما تحب ان يعفك منه وعامل أخاك بما تحب ان يعاملك به واعمل عمل رجل يعلم أنه محاربي بالاحسان مأخوذ بالاجترام وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كفيت ولا أنسكف ما لا يعنيني وقال مورق العجلي امراني طلبة من عشرين سنة لم أقدر عليه واست ببارك طلبة قالوا وما هو قال السكوت عما لا يعنيني وقال عمر رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا الامين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تعجب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطالع على شرك واسئثر في أمرك الذين يخشون الله تعالى وحدها الكلام فيما لا يعينك أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال أو قال مثاله ان تجلس مع قوم قد ذكر لهم أسفارك وما رايت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استخسنته من الاطعمة والياب وما تعجبت منه من مشايخ الابلاد ووقائعهم فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تستضر واذا بالغت في الجهاد حتى لم يخرج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك وان سلم من الآفات التي ذكرناها ومن جملة ما تسأل غيرك عما لا يعينك ثابث بالسؤال مضيع وقتك وقد انجأت صاحبك ايضا بالجواب الى التضييع هذا اذا كان الشيء مما لا يتطرق الى السؤال عنه فاقوا كثر الاسئلة فيها آفات فانك تسأل غيرك عن عبادته مثلا فتقول له هل أنت صائم فان قال نعم كان مظهر العبادته فيدخل عليه الرياء وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر فضل عبادة الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا لك وتأذيت به وان اجمل لدافعة الجواب افتقر الى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال اما لرياء أو للكذب أو للاستحقار أو للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيه أنت وكذلك ترى انسانا في الطريق فتقول من أين فر بما يمنع من ذكره فان ذكرنا ذى به واستحي وان لم يصدق وقع في الكذب سكت السبب فيه وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك اليها والمسئول ربما لم يسمع نفسه بان يقول فأدري فيجب عن غير بصيرة واستعنى بالتكلم فيما لا يعني هذه الاجناس فان هذا يتطرق اليه انهم يضررون وانما مثال ما لا يعني ما روى ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى فأراد ان يسأله عن ذلك فغنته حكمته فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ونسبه ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقيل فاعله أى حصل له به من غير سؤال فاستعنى عن السؤال وقيل انه كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك من غير سؤال فهذا وامثاله من الاسئلة اذ لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وتوريط في رياء وكذب فهو مما لا يعني تركه من حسن الاسلام فهذا احده وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه أو

عليه وسلم أنه قال والذي  
نفسي بيده لا يسلم  
عبد حتى يسلم قلبه ولسانه  
ولا يؤمن - حتى يامن  
جاره بوائقه انظر كيف  
جعل النبي صلى الله  
عليه وسلم من شرط الاسلام  
سلامة القلب واللسان  
وروى عنه عليه السلام  
أنه عزى قوم وهم يجذون  
حجر اقال ما هذا قالوا هذا  
حجر الاشدا قال الا أخبركم  
بأشدم من هذا رجل كان  
بينه وبين أخيه غضب  
فأتاه فغلب شيطانه  
وشيطان أخيه فكلمه  
(وروى) أنه جاء غلام  
لاني ذرو قد كسر رجل  
شاة فقال أبوذر من كسر  
رجل هذه الشاة فقال أنا  
قال ولم فعلت ذلك قال  
عبد ما فعلت قال ولم قال  
أغيتك فتضر بني فتأثم  
فقال أبوذر لا غيظن من  
حضرت علي فغيطي  
فأعتقه (وروى) الاصحى  
عن امرأتي قال اذا

أشكلك عليك أمران  
لا تدري أيهما أرشد  
فخالف أقربهم - مالى  
هو لك فإن أكثر ما يكون  
الخطأ مع متابعة الهوى  
(أخبرنا) أبو زرعة  
عن أبيه أبي الفضل قال  
أنا أبو بكر محمد بن أحمد  
ابن علي قال أنا خورشيد  
قوله ثنا إبراهيم بن عبد  
الله قال ثنا أحمد بن محمد  
ابن سليم قال ثنا الزبير  
ابن بكار قال ثنا سعيد  
ابن سعد عن أخيه عن  
جده عن أبي هريرة  
رضي الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
قال ثلاث منجيات وثلاث  
مهلكات فاما المنجيات  
فخشية الله في السر  
والعلانية والحكم بالحق  
عند الغضب والرضا  
والاقتصاد عند الفقر  
والغنى وأما المهلكات  
فشبع مطاع وهوى متبع  
واعجاب المرء بنفسه  
فالحكم بالحق عند

المباينة بالكلام على سبيل النودود أو تزجية الاوقات بحكايات أحوال لأفائدة فيها وعلاج ذلك  
ان يعلم ان الموت بين يديه وانه مسئول عن كل كلمة وان أنفاسه رأس ماله وان لسانه شجرة يقدر على ان  
يقتنص بها الحور العين فاهماله ذلك وتضييعه خسران مبين هذا علاج من حيث العلم وأما من حيث  
العمل فالعزلة أو أن يضع حصاة في فيه وان يلزم نفسه السكوت بها عن بعض ما يعنيه حتى يعتاد اللسان  
ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جدا

### \*(الافقة الثانية فضول الكلام)\*

وهو أيضا مذموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعنى والزيادة فيما يعنى على قدر الحاجة فان من يعنيه  
يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه ان يحسبه ويقرره ويكرره مهمات أدى مقصوده بكلمة واحدة  
فذكر كلمتين فالثانية فضول أى فضل عن الحاجة وهو أيضا مذموم لما سبق وان لم يكن فيه انهم ولا  
قال طه بن أبي رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول  
الكلام ماعدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمرا معروفا أو نهيا عن منكر  
أو تنطق لم حاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها أن تذكر وان عليك حافظين كراما كاتبين عن الهم  
وعن الشغال بعيدا ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد ما يسفح أحدكم اذا اشترت صحيفة اثني أملا  
صدر نهارة كان أكثر ما فيها اليس من أمر دينه ولا دنياه وعن بعض أصحابه قال ان الرجل ليكلمني بالكلام  
لجوابه أشهى الى من الماء البارد الى الظما ان فاترك جوابه خيفة ان يكون فضولا وقال مطرف ليع  
جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم لا كتاب والحمد لله ما أخزوه وما أشبه ذلك واعبر  
فضول الكلام لا يفحص بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في كثير من نجو  
الامن أمر بضقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أمسك الفضل  
لسانه وأنفق الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس الامر في ذلك فأمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل  
اللسان وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من  
عامر فقالوا أنت والدينا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت المحفة الغيرة  
وأنت وأنت فقال قولوا بقولكم ولا يستهويكم الشيطان اشارة الى ان اللسان اذا أطلق بالثناء ولو بالصدق  
فيخشى أن يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنذركم فضول كلامكم حين  
امرئ من الكلام ما يبلغ به حاجته وقال مجاهد ان الكلام ليكتب حتى ان الرجل ليسكت ابته فبقي  
أبتاع لك كذا وكذا فيكتب كذا باقوال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة و لكل بهام لسان كربة  
يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت أكثر أو أقل وروى ان سليمان عليه السلام بعث بعض عفاريتيه و  
نفر ينظرون ما يقول ويخبرونه فأخبروه بأنه مر في السوق فرفع رأسه الى السماء ثم نظر الى الناس  
رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال عجب من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن  
أسفل منهم ما أسرع ما يكتبون وقال ابراهيم التيمي اذا اراد المؤمن أن يتكلم نظرفان كان له تكلم في  
أمسك والفاجر انما لسانه رسلا رسلا وقال الحسن من كثر كلامه كثرت كذبه ومن كثر ماله كثرت  
ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال عمر وبن دينار تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر  
صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي واسناني قال أفا كان لك في ذلك ما يردك  
وفي رواية انه قال ذلك في رجل أثني عليه فاستهتر في الكلام ثم قال ما أوتى رجل شرا من فضل في  
وقال عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه انه ليمعني من كثير من الكلام خوف المباهاة وقال بعض  
اذا كان الرجل في مجلس فأعجبه الحديث فليسكت وان كان ساكنا فاعجبه السكوت فليسكت



يزيد من أي جنب من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع فإن وجد من يكفيه فإن  
في الاستماع سلامة وفي الكلام تزين وزيادة ونقصان وقال ابن عمران أحق ما ظهر الرجل أسانه  
ورأى أبو الدرداء امرأة سليطة فقال لو كانت هذه خرساء كان خير لها وقال إبراهيم يهلك الناس خلتان  
فضول المال وفضول الكلام فهذه مذمة فضول الكلام وكثرة وسيله الباعث عليه وعلاجه ما سبق  
في الكلام فيما لا يعني **(الآفة الثالثة الخوض في الباطل)\***

وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء ومجاسات الخمر ومقامات الفساق وتنعم الاغنياء وتجبر  
المالوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة فإن كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام  
فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك الأولى ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا بد له من  
غلبة الخوض في الباطل وأكثر الناس يتجاسون للتفرج بالحديث ولا يعدو كلامهم انتفاكه بأعراض  
الناس أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن حصرها لكثرةها وتفتنها فاذلك لا يخص منها إلا  
بالتقصار على ما يعني من مهمات الدين والدنيا وفي هذا الجنس تقع كلمات يهلك بها صاحبها وهو مستحق  
بها فقد قال بلال بن المحرث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله  
ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط  
الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة وكان عاقمة يقول كم من كلام  
منعني حديث بلال بن المحرث وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضر بها  
حسابه يهوى بها بعد من الثريا وقال أبو هريرة أن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي بها باليهوى بها في  
يخونهم وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي بها بالارفعه الله بها في أعلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم  
عظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل واليه الإشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع  
كفارنا فيهم ويقول تعالى فلا تعدواهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا ما منهم وقال سليمان أكثر  
الناس ذنوب يوم القيامة أكثرهم كلاما في معصية الله وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يمر بمجاس  
فيقول لهم توضؤوا فان بعض ما تقولون شر من المحدث فهذا هو الخوض في الباطل وهو وراء ما سياتي  
من الغيبة والنميمة والفحش وغيره بل هو الخوض في ذكر محظورات سبق وجودها أو تدبر للتوصل إليها  
من غير حاجة دينية إلى ذكرها ويدخل فيه أيضا الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية  
بعض من قتال الصحابة على وجه يوهم الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والخوض فيه خوض في  
باطل نسأل الله حسن العون باطلة وكرمه

### **(الآفة الرابعة المراء والمجدال)\***

المراء منى عنه قال صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمارحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال عليه السلام  
والمرء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى له  
بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما عهد إلى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأولين وشرب الخمر  
كثرة الرجال وقال أيضا ما ضل قوم بعد أن هداهم الله إلا أتوا المجدل وقال أيضا لا يستكمل عبد  
حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وإن كان محقا وقال أيضا ضاقت من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان الصيام في  
ليل في صيف وضرب أعداء الله بالسيف وتجميل الصلاة في يوم الزحف والصبر على المصيبات واسباغ الوضوء  
المكاره وترك المراء وهو صادق وقال الزبير لابنه لا تجادل الناس بالقرآن فانك لا تستطيعهم ولكن  
بالبأسنة وقال عمر بن عبد العزيز يزج الله عليه من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التثقل وقال

الغضب والرضا لا يصح  
الا من عالم رباني أمير  
على نفسه يصرفها بعقل  
حاضر وقلب يقظان ونظر  
إلى الله بحسن الاحتساب  
(نقل) أنهم كانوا  
يتوضؤون عن أيذاء  
المسلم يقول بعضهم لان  
أتوضأ من كلمة خبيثة  
أحب إلى من أن أتوضأ  
من طعام طيب (وقال)  
عبد الله بن عباس رضي  
الله عنهما المحدث حدثان  
حدث من فرجك وحدث  
من فيك فلا يحل جبة  
الوقار والحلم الا الغضب  
ويخرج عن حد العدل  
إلى العدوان بتجاوز  
الحد فبالغضب يشور  
دم القلب فان كان الغضب  
على من فوقه ممن يهجر  
عن انفاذ الغضب فيه  
ذهب الدم من ظاهر  
الجسد واجتمع في القلب  
ويصير منه الهم والحزن  
والانسكاد ولا ينطوي  
الصوفي على مثل هذا



لانه يرى المحـ وادث  
والاعراض عن الله تعالى  
فلا ينكده ولا يغتم  
والصوفي صاحب الرضا  
صاحب الروح والراحة  
والنبي عليه السلام أخبر  
أن الهم والحزن في الشك  
والسخط (سئل) عبد  
الله بن عباس رضى الله  
عنه ما من الغم والغضب  
قال غمر جهما واحدا  
واللفظ يختلف فنازع  
من يقوى عليه أنظهره  
غضبا ومن نازع من  
لا يقوى عليه كتمه حزنا  
والجهد غضب أيضا  
ولكن يستعمل إذا قصد  
المغضوب عليه وإن كان  
الغضب على من يشاكله  
ويعامله من يتبردد في  
الانتقام منه يتبردد دم  
القلب بين الانقباض  
والانفساط فيتولد منه  
الغل والحقد ولا يؤى  
مثل هذا إلى قلب  
الصوفي قال الله تعالى  
ونزعنا ما في صدورهم

مسلم بن يسار يا كم والمرأه فانه ساعة جهل العالم وعندها ينبغي الشيطان زامه وقيل ماضل قوم بعد  
هداهم الله الابا المجدال وقال مالك بن أنس رجة الله عليه ليس هذا المجدال من الدين في شيء وقال اب  
المرأه يقسى القلوب ويورث الضغائن وقال لقمان لابنه يا بني لا تتجادل العلماء فيمقتوك وقال بلال بن  
إذا رأيت الرجل لجو جاعا ماريا بمجربا ربه فقد تمت خسارته وقال سفيان لوطاقت أخى في رمانة فقال حلقه  
وقالت حامضة لسعي في إلى السلطان وقال أيضا صاف من شئت ثم أغضبه بالمرأه فليبر مينك بداهية تمنك  
العيش وقال ابن أبي ليلى لا أمارى صاحبى فأما أن كذبه وأما أن أغضبه وقال أبو الدرداء كفى بك أن تقول  
لا تزال عماريا وقال صلى الله عليه وسلم تكفير لكل محاركة تان وقال عمر رضى الله عنه لا تتعلم العلم اللان  
ولا تتركه لئلا لا تتعلمه لئلا يبه ولا التباهى به ولا الترائى به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهاده فيه ولا طرا  
بالجهل منه وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب بهاله ومن لا حى الرجال سقطت مروءته ومن كثر  
همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقيل لميمون بن مهران مالك لا تترك أخاك عن قلى قال لاني  
لا أشار به ولا أماريه وما ورد في ذم المرأه والمجدال أكثر من أن يحصى وحد المرأه هو كل اعتراض على كلام  
الغير باظهار دخل فيه أما في اللفظ وأما في المعنى وأما في قصد المتكلم وترك المرأه بترك الانكار والاعتراض  
فكل كلام سمعته فإن كان حقا فصدق به وإن كان باطلا أو كذبا ولم يكن متعلقا بأمر والدين فاسكت عنه  
والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار دخل فيه من جهة النحر أو من جهة اللغة أو من جهة  
العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون  
بطغيان اللسان وكيف ما كان فلا وجه لاظهار دخله وأما في المعنى فبأن يقول ليس كما تقول وقد اختلف  
فيه من وجه كذا وكذا أو أمارى في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وقوى  
أنت فيه صاحب غرض وما يجرى مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية ربما خص باسم الجهر  
وهو أيضا مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لا على وجه العناد والشك  
أو التواطيف في التعريف لا في معرض الطعن وأما المجادلة فعبارة عن قصد الختام الغير وتجزئه وتنقيح  
بالقدح في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنقيح الحق من جهة آخر  
مكروهة عند المجادل بحيث أن يكون هو المظهر له خطأ ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا يخفى  
من هذا الابا السكوت عن كل ما لا يثبت به لو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار  
والفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان باطنيتان للنفس قويتان لما أظهار الغضب  
فهو من قبل تركية النفس وهى من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهى من  
صفات الربوبية وأما تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن يمزق غيره ويقص  
ويصدمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وكان انما قوتها المرأه والمجدال فالمرأه على  
والمجدال مقوله الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهمل حاصل فيه ابداء  
ولا تنفك المماراة عن الايداء وتهيج الغضب وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكن  
من حق أو باطل ويقدح في قائله بكل ما يتصور له فيشو والشجار بين المتعاضدين كما يشور والمرأه  
السكابين يقصد كل واحد منهما أن يعرض صاحبه بما هو أعظم نكايته وأقوى في الخفاء والتخاطب  
علاجه فهو بأن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة له على تنقيص غيره كتاب  
ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الغضب فان علاج كل علة بما طمعه سببها وسبب المرأه والمجدال  
ما ذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة وطبعه حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن اب  
رحمة الله عليه قال لداود الطائي لم آثرت الاثر وأقال لاجاهد نفسي بترك المجدال فقال أحضر



و  
هـ  
ع  
س  
بم  
وه  
هـ  
و  
ك  
ص  
وس  
تم  
م  
وف  
ق  
ك  
الخص  
يتناو  
ي  
لا  
الذي  
على  
صر  
بالى و  
شعر  
ولكن  
الخص  
فى



واسمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رأيت مجاهدة أشد على منه وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعمسه عليه الصبر عند ذلك جدا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو بحق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة أشد ذلك على النفس وأكثرا ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المراء طبع فاذا ظن ان له عليه ثوبا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان ان يكف لسانه عن اهل الغفلة واذا رأى مبتدعا تطوف في نعمه في خلوة لا بطريق الجدال فان الجدال يخيل اليه انها حيلة منه في التلبيس وان ذلك صيغة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو ارادوا فتستمر ابدعة في قلبه بالجدل وتنا كرفاذا عرف ان النصيح لا ينفخ اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم لم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يردد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مدة واثني الناس عليه وجد لنفسه بسببه عزاء قبولا قويته فيه هذه المهالكات ولا يستطيع معهن انزوعا اذا اجتمع عليه سامان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل واحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف يجمعها

### (الافقة الخامسة المخصوصة)

وهي ايضا مذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالمرء طعن في كلام الغير باظهار حال فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار منزلة الكياسة والجدال عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والمخصوصة لمحتاج في الكلام ليستوفي به مال أو حق مقصود وذلك تارة بان يكون ابتلاء وتارة يكون اعتراضا والمرء لا يكون الا باعتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الا لاد الخصم وقال أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وقال بعضهم اياك والمخصوصة فانها تنفي الدين ويقال ما خصم وروع قط في الدين وقال ابن قتيبة مربي بشر بن عبد الله بن أبي بكر فقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بني وبين ابن عمي فقال ان لا يبك عندى بدا وانى أريدان أجزيك بها وانى والله ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للعقل من الخصومة قال فقلت لا تصرف فقال لي خصمى مالك قلت لا اخصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن اكرم نفسي عن هذا قال فاني لا أطالب منك شيئا هو لك فان قلت فاذا كان للانسان حق فلا بد له من الخصومة في طلبه أو في حفظه مما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم أن هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضى فانه قيل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولا بد له لا يقصر على قدر الحاجة بل يظهر الادب في الخصومة على قدر التسلط أو على قصد الايذاء ويتناول الذي يمزج بالخصومة كلمات مؤذية ليس يحتاج اليها في نصرته المحجة واظهار الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع أنه قد يستحق ذلك القدر من المال وفي الناس من صرح به ويقول انما قصدي عناده وكسر غرضه وانى ان أخذت منه هذا المال ربحا رمية به في بئر ولا بال وهذا مقصوده الادب والمخصوصة واللجاج وهو مذموم جدا فاما المظلوم الذي ينصر محنته بطريق الشرع من غير لدوا سرا في زيادة لمحتاج على قدر الحاجة ومن غير قصد عنادوا يذاه ففعله ليس بحرام لكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيل فان ضبط اللسان في الخصومة على قدر الاعتدال متعذر المخصوصة توغر الصدر وتهيج الغضب واذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه وبقي الحق بين المتخاصمين في بفرح كل واحد بمساة صاحبه ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه فنبدأ بالخصومة فقد

من غل وسلامة قلب  
الصوفي وحاله يقذف  
زبد الغل والمقدح  
يقذف البحر الزبد  
فيه من تلاطم أمواج  
الانس والهيبة وان كان  
الغضب على من دونه  
من يقدر على الانتقام  
منه تاردم القلب والقلب  
اذا تاردمه يحمر ويقسو  
ويتصاب وتذهب عنه  
الركة والبياض ومنه  
تحمرو الوجنتان لان الدم  
في القلب تار وطلب  
الاستعلاء وانفجرت منه  
العروق فظهر عكسه  
وأثره على الخد فبني  
المحدود حينئذ بالضرب  
والشتم ولا يكون هذا  
في الصوفي الا عند هتك  
الحرمات والغضب لله  
تعالى فاما في غير ذلك  
فينظر الصوفي عند  
الغضب الى الله تعالى  
ثم تقواه تحمله على أن  
يزن حركته وقوله بميزان  
الشرع والعدل ويتم

النفس بعدم الرضا بالقضاء (قيل) لبعضهم من أقهر الناس لنفسه قال أرضاهم بالمقدور وقال بعضهم أصبحت ومالي سرور الامواقع القضاء فاذا اتهم الصوفي النفس عند الغضب تداركه العلم واذا لاح علم العلم قوى القلب وسكنت النفس وما دم القلب الى موضعه ومقره واعتدل الحال وغاض حيرة الخد وبانت فضيلة العلم قال عليه السلام الصمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءا من النبوة وهو روى حارثة بن قدامة قال قلت يا رسول الله أو منى وأقل لعل أعياه قال لا تغضب فأعاده عليه كل ذلك يقول لا تغضب وقال عليه السلام ان الغضب جرة من النار ألم تنظروا حمرة عينيه وانتفاخ

تعرض لهذه المحذورات وأقل ما فيه تشويش خاطره حتى انه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه فلا يبق الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والمجدال فينبغي أن لا يفتتح باب الاضرار وتوعده الضرورة فينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدا فمن اقتصر على الواجب في خصومته فسلم من الاثم ولا بد من خصومته الا انه ان كان مستغنيا عن الخصومة فيما خاصهم فيه لان عنده ما يكفيه فيكون تارك الاول ولا يكون آثما نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والمجدال طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب اذ أقل درجات طيب الكلام اظهار الموافقة ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل واما تكذيب فان من جادل غيره أو مراه أو خاصمه فقد جهله أو كذبه فيفوت به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام وقد قال الله تعالى وقلوا للناس حسنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه السلام وان كان مجوسيا ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها وقال ابن عباس أيضا لو قال لي فرعون خير الردت عليه وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غر فابري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعد لها الله تعالى أطعم الطعام وألان الكلام وروى أن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقبل ياروح الله أنقول هذا الخنزير فقال اكره ان أعود لاني الشر وقال نبينا عليه السلام الحكمة الطيبة صدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فالحكمة طيبة وقال عمر رضي الله عنه البر شيء هين وجهه طلق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يسخط ربك الا املك ترضى به جليستك فلا تكن به عليه بخيلا فانه اعلمه عوضك منه ثواب المحسنين هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخصومة والمراء والمجدال واللباح فانه الكلام المستكره الموحش المؤذي للقلب المنغص للعيش المهيج للغضب المؤغر للصدر نسال الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

(الافتة السادسة)

التعقير في الكلام بالتشديق وتكليف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاحمين المدعين للخطابة وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكليف الممقوت الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أنا واتيقياء أمتي برآء من التكليف وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الي وأبعثكم مني مجلسا الثرثارون المتفهبون المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غذوا بالانعم يا كلون أخوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم الأهلك المتنطعون ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص الى أبيه سعد يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك يا سعد منذ اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا بني على الناس زمان يتغالون الكلام بالسنتهم كما يتغال البقر الكلاب بالسنتها وكأنه أنكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة وهذه أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاسيح الخارج عن حد العادة وكذلك التكليف بالسجع في المحاورات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الحما في كيف ندى من لا شرب ولا كل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال اسجعا كمسجعا الاعراب وأنكر ذلك لان أثر التكليف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا المحسنيين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير افرام



واغراب فان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلهذا شاقة اللفظ تأثير فيه فهو لا تثنى به فاما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها الجمع والتشويق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه

وهو مذموم ومنه من مصادره الخبث والاثوم قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفحش ومنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لو لم وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها وقال صلى الله عليه وسلم أربعة يؤذون أهل النار في النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الحميم والحميم يدعون بالويل والثبور رجل يسيل فوه في حوض ما فيه قال له ما بال الابعدة قد آذانا على ما بنامن الأذى فيقول ان الابعدة كان ينظر الى كل كلمة قد ذعة خبيثة فيستأذيها كما يستأذي الرفت وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائشة لو كان الفحش رجلا كان رجلا سوه وقال صلى الله عليه وسلم البذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق ويحتمل أن يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه ويحتمل أيضا المبالغة في الايضاح حتى ينتهي الى حد التكلف ويحتمل أيضا البيان في أمور الدين وفي صفات الله تعالى فان القاء ذلك حملا الى أسماع العوام أولى من المبالغة في بيانه اذ قد يشو من غاية البيان فيه شكوك وسواس فاذا أجملت بادر القلوب الى القبول ولم تضطرب ولو لم يكن ذكره مقررنا بالبذاء يشبهه أن يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الانسان من بيانه فان الأولى في مثله الانغماس والتغافل دون الكشف والبيان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح في الاسواق وقال جابر بن سمرة كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أمامي فقال صلى الله عليه وسلم ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلا ما أحسنهم أخلاقا وقال ابراهيم بن ميسرة يقال توفي بالفحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أو في جوف كلب وقال الاخنف بن قيس ألا أخبركم بأدوا الداء اللسان البذي والخلق الذي في هذه مذمة الفحش فأما حده وحقيقته فهو التعبير عن الأمور المستعجبة بالعبارة الصريحة وأكثر ذلك يجري في ألفاظ الوقائع وما يتعلق به فان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه وأهل الصلاح يعاشون عنها بل يكونون عنها يبدلون عابها باروا زفيدة كرون ما يقاربها ويتعلق بها وقال ابن عباس ان الله حي كريم يعفو ويكني باللسان عن الجماع فالسب والمس والدخول والعصبة كنايةات عن الوقائع وليست بفاحشة وهناك عبارات فاحشة يستقيم ذكرها ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير وهذه العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها فحش من بعض وربما اختلف ذلك بعادة البلاد وأوائلها ~~مكر~~ وهوة وأواخرها محظورة ويدهنهما فوجات يتردد فيها وليس يختص هذا بالوقائع بل الكناية بقضاء الحاجة عن البول والغائط أولى من لفظ القوط والخرا وغيرهما فان هذا أيضا مما يخفى وكل ما يخفى يستحي منه فلا ينبغي أن يذكر ألفاظه الصريحة فانه فحش وكذلك يستحسن في العادة الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجته كذا بل يقال قيل في الحجرة أومن وراء الستر أوقالت أم الاولاد فاللطيف في هذه الالفاظ محذور والتصريح فيها يفضي الى الفحش وكذلك من به عيوب يستحي منها فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص والقروح والبواسير بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من آفات اللسان قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يحفظ في منطقه فخرج تحت أبطه

أوداجه من وجد ذلك منكم فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع (أخبرنا) ضياء الدين عبد الوهاب ابن علي قال أنا أبو الفتح المروزي قال أنا أبو نصر الترميضي قال أنا الجرجاني قال أنا المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا بشر بن المفضل عن قرعة بن خالد عن أبي حمزة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشجع عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والناة ومن أخلاق الصوفية التودد والتألف والموافقة مع الاخوان وترك المخالفة قال الله تعالى في وصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشداه على الكفار رجاء بينهم وقال الله تعالى لو أنفقت



خراج فاتبعناه نسأله لئيرى ما يقول فقلنا من أين خرج فقال من باطن البدن والباعث على الفحش اما قصر  
الايذاء واما الاعتماد الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث واللوم ومن عادتهم السب وقال اعزاني  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال عليك بتقوى الله وان امرؤ عيرك بشئ يعلمه فيسبك فلا تعير  
بشئ تعلمه فيه يكن وبالله عليه وأجره لك ولا تسب شيئا قال فما سببت شيئا بعده وقال عياض بن حماد  
قلت يا رسول الله ان الرجل من قومي يسبني وهو دوفى هل على من بأس ان انتصر منه فقال المستب  
شيطانان يتكاذبان ويتهاثران وقال صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتله كفر وقال صلى الله  
عليه وسلم المستبان ما قاله فعلى البادئ حتى يعتدى المظلوم وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من سب  
والديه وفي رواية من أكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه  
قال يسب أبا الرجل فيسب الآخرا به

❦ (الآفة الثامنة اللعن)

اما الحيوان أو جاد أو انسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعن وقال  
صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضه ولا يحجهم وقال حذيفة ما تلاعن قوم قط الا حق عليه  
القول وقال عمران بن حصين بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذا امرأة من الانصار على  
ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها وأعروها فانها ملعونة قال فكلنا  
أنظر الى تلك الناقة تمتشي بين الناس لا يعرض لها أحد وقال أبو الدرداء ما لعن أحد الارض الا فانت  
لعن الله أعصانها وقالت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وهو يلعن بعض  
رقية فالتفت اليه وقال يا أبا بكر أصد يقين ولعاني كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثا فاعتق أبو بكر  
يومئذ رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان اللعان  
لا يكونون شفعا ولا شهداء يوم القيامة وقال أنس كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
بعير فلعن بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسير مع ما على بعير ملعون وقال ذلك أنس كرا على  
واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من اتصف بصفة تبعده من الله  
عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين وينبغي أن يتبع فيه لعنة  
الشرع فان في اللعنة خطر الانه حكم على الله عز وجل بأنه قد أبعده الملعون وذلك غيب لا يطاع عليه غير  
الله تعالى ويطاع عليه رسوله صلى الله عليه وسلم اذا أطاعه الله عليه والصفات المقترنة باللعن ثلاثة  
الكفر والبدعة والفسق ❦ وللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة  
الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن بالوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود  
والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والرافض أو على الزناة والظلمة وآكلى الربا وكل ذلك  
جائز ولكن في لعن أوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة ولم يرد فيه لفظ مأثور فينبغي  
يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويشير نزاعا بين الناس وفسادا الثالثة اللعن للشخص  
المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنة الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص  
ثبتت لعنته شرعا فنجو زلعنته كقولك فرعون لعنة الله وأبو جهل لعنة الله لانه قد ثبت أن هؤلاء من  
على الكفر وعرف ذلك شرعا أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنة الله وهو يهودي مثلا فهذا فيه  
خطر فانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحاضر  
كم يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رحمه الله  
ثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على  
سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز أن يقال لعنة الله ان مات على الكفر

ما في الارض جميعا ما ألفت  
بين قلوبهم ولا يكن الله  
ألف بينهم والتودد  
والتألف من اختلاف  
الارواح على ما ورد  
في الخبر الذي أورده  
فما تعارف منها ائتلف  
قال الله تعالى فأصبحتم  
بنعمته اخوانا وقل سبحانه  
وتعالى واعتصموا بحبل  
الله جميعا ولا تفرقوا وقال  
عليه السلام المؤمن ألف  
مألوف ولا خبير فحين  
لا يأنف ولا يؤلف وقال  
عليه السلام مثل المؤمنين  
اذا اتفقوا مثل الديد  
تغل احداهما الاخرى  
وما اتقى مؤمنان الا  
استفاد أحدهما من  
صاحبه خيرا (وقال أبو  
ادريس) الخولاني  
لعن الله من أحببني الله  
فقال أبشرتم أبشراني  
سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول  
تنصب لطا ئفة من الناس  
كرامتي حول العرش يوم



ابن  
ياؤو  
المسر  
ولي  
يحو  
قار  
لغز  
اذا  
لا  
عنا  
ان  
ام  
از  
و  
و  
و  
أ  
غ  
م  
ه  
غ  
ق  
و  
ان  
ال



واللعنة الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق اوزيد المبتدع أولى فلعن الاعيان فيه خطر لان الاعيان تنقلب في الاحوال الامن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوم باللعن فكان يقول في دعائه على قريش اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة ابن ربيعة وذكر جماعة قتلوا على الكفر بيد رحى ان لم تعلم عاقبته كان يلعنه فنهى عنه اذ روى انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهر اقبل قوله تعالى ليس لك من الارشي أوتوب عليهم اوتوب عليهم فانهم ظالمون يعني انهم ربما يسلمون فمن أين تعلم انهم ملعونون وكذلك من بان لناموته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه اذى على مسلم فان كان لم يجوز كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قبر مر به وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتياً على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أطمع لأطعم واضرب للهام من أذى تعاقفة فقال أبو بكر بكافني هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم أكف عن أبي بكر فانصرف ثم أقبل على أبي بكر فقال يا أبا بكر اذا ذكرت الكفار فمهموا فانكم اذا خصتم غضب الانبياء لآباء فكف الناس عن ذلك وشرب نعيمان المحرم فحدث مرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فانه يحب الله ورسوله فنهاه عن ذلك وهذا يدل على أن لعن فاسق بعينه غير جائز وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر فليجتنب ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً فضلاً عن غيره فان قيل هل يجوز لعن يزيد لانه قاتل الحسين أو أمر به قلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال انه قتله أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز أن يقال قتل ابن الحنفية علياً وقتل أبو ثعلبة عمر رضي الله عنه فان ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق قال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل بالالكفر ولا يرميه بالفسق الا ردت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالالكفر الا باه به أحدهما ان كان كافراً فهو كما قال وان لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره اياه وهذا معناه أن يكفروه وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر بيده أو غيرها كان مخطئاً لا كافراً وقال معاذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ان تشتم مسلماً أو تعصى اماماً عادلاً والتعرض للموت أشد قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفى قالت رحمه الله قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وقال عليه السلام لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء وقال عليه السلام أيها الناس احفظوني في أصحابي واخواني واصهارى ولا تسبوهم أيها الناس اذا مات الميت فاذا كروا منه خيراً فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو الأامر بقتله لعنه الله قلنا الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فان وحشياً قاتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنهى الى رتبة الكفر فاذا لم يبق به التوبة وأطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر فهو أولى وانما أوردناه هذا لئلا نلحق الناس باللعنة واطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلعان فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر أو على الاجناس المعروفين بأوصافهم دون الأشخاص المعينين فلا اشتغال بذلك كراثة أولى فان لم يكن في السكوت سلامة قال مكي ابن ابراهيم كنا عند ابن عون فذكروا بلال بن أبي بردة فجمعوا يلعنونه ويقعون فيه وابن عون ساكت

القيامه وجوههم كالقمر  
ليلة البدر يفرغ الناس  
وهم لا يفرعون ويخاف  
الناس وهم لا يخافون  
وهم أولياء الله الذين  
لا خوف عليهم ولا هم  
يحزنون قيل من هؤلاء  
يا رسول الله قال المتحابون  
في الله (وقيل) لوتحاب  
الناس وتعاطوا أسباب  
الحبة لا يستغنوا بها عن  
العدالة وقيل العدالة  
خليفة الحبة تستعمل  
حيث لا توجد الحبة  
وقيل طاعة الحبة أفضل  
من طاعة الرهبة فان طاعة  
الحبة من داخل وطاعة  
الرهبنة من خارج ولهذا  
المعنى كانت صحبة  
الصوفية مؤثرة من  
البعض في البعض لانهم  
لما تحابوا في الله تواصوا  
بمحاسن الاخلاق ووقع  
القبول بينهم لوجه  
الحبة فانتفع لذلك المرء  
بالشيخ والابن بالابن ولهذا  
المعنى أمر الله تعالى باجتماع

فقالوا يا ابن عوف انما ندكره لما ارتكب منك فقال انما هما كلمتان تخرجان من صحيفة في يوم القيامة  
لا اله الا الله واعن الله فلا تافلان يخرج من صحيفة في لا اله الا الله احب الى من ان يخرج منها العن الله فلان  
وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال اوصيك ان لا تكون لعنا وقال ابن عمر ان بعض  
الناس الى الله كل طعان لعان وقال بعضهم لعن المؤمن يعدل قتله وقال جناد بن زيد بعد ان روى هذا  
لوقا انه مرفوع لم ابال وعن أبي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمنا فهو مثل ان يقتله وقد نقل ذلك  
مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على  
الظالم كقول الانسان مثلاً لا يصحح الله جسمه ولا سلمه الله وما يجري مجراه فان ذلك مذموم وفي الخبر ان  
المظلوم ليدعوه على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عنده فضلة يوم القيامة  
(الآفة التاسعة)

الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلان عيده وأما الشعر فكل كلام  
حسنه حسن وقبحه قبيح الا أن التجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينمائي جوف  
أحدكم فيحادي يريه خير من ان يمتلي شعرا وعن مسروق انه سئل عن بيت من الشعر فكرهه فقيل له  
في ذلك فقال أنا أكره ان يوجده في صحيفة شعر وسئل بعضهم عن شيء من الشعر فقال اجعل مكان  
هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر وعلى الجملة فان شاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذ لم يكن فيه  
كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر محمكة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتسبيح  
وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانصاري بهجاء الكفار  
والتوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا يلتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر  
ولو لم يكن في كفه غير روحه \* لجاد بها فليتنق الله سائله

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخا فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا فالإشارة  
صناعة الشعر فلا يقصد منه ان يعتقد صورته وقد أشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لوتبعت لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يخصف نعله وكانت جالسة أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولدون راقالت فبنت  
فنظرت اليه فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولدون  
ولوراك أبو بكر الهذلي لعلم انك أحق بشعره قال وما يقول أبو بكر الهذلي قلت يقول هذين البيتين

ومبرأ من كل غير حبيضة \* وفساد مرضعة وداء عضل

واذا نظرت الى أسرة وجهه \* برقت كبرق العارض المتهلل

قال فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان بيده وقام الى وقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة  
ما سررت مني كسر وري منك ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم حنين أمر العباس  
ابن مرداس بأربع فلائص فاندفع يشكو في شعره وفي آخره

وما كان بدرولا حابس \* يسودان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فذهب به أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى اختار مائة من  
الابل ثم رجع وهو من أرضي الناس فقال له صلى الله عليه وسلم أتقول في الشعر فجعل يعتذر اليه ويقول  
بأنى أنت وأمي اني لا جدد للشعر ديبعا على لسانى كديب الغل ثم يقرصني كما يقرص الغل فلا أجده  
من قول الشعر فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين

الناس في كل يوم خمس  
مرات في المساجد أهل  
كل درب وكل محلة وفي  
الجامع في الاسبوع مرة  
أهل كل بلد وانضمام أهل  
السواد الى البلدان  
في الاعياد في جميع السنة  
مرتين وأهل الاقطار  
من البلدان المتفرقة في  
العمر مرة للحج كل ذلك  
محكم بالغة منها تأكيده  
اللائقة والمودة بين المؤمنين  
وقال عليه السلام  
المؤمن لأئمة كالبنيان  
يشد بعضه بعضا (أخبرنا)  
أبو زرعة قال أنا والدي  
أبو الفضل قال أنا أبو نصر  
محمد بن سلمان العدل  
قال أنا أبو طاهر محمد بن  
محمد بن محمد الزيايدي  
قال أنا أبو العباس  
عبد الله بن يعقوب  
الكرماني قال حدثنا  
يحيى الكرماني قال حدثنا  
جناد بن زيد عن مجاهد بن  
سعد عن الشعبي عن  
النهعمان بن بشير قال



## (الافقة العاشرة المزاح)

وأصله مذموم منهى عنه الاقدرا سيرا يستثنى منه قال صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمارحه فان  
 قات المماراة فم اليذاء لان فيها تكذيب للآخ والصديق أو تجهيل له وأما المزاح فطائفة وفيه اندساض  
 وطيب قلب فلم ينهى عنه فاعلم أن المنهى عنه الافراط فيه أو المداومة عليه أما المداومة فلانه اشتغال  
 باللعب والمزول فيه واللعب مباح ولكن المواظبة عليه مذمومة وأما الافراط فيه فانه يورث كثرة  
 الضحك وكثرة الضحك تميم القلب وتورث الضغينة في بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار فيخلو  
 عن هذه الامور فلا يذم كمارى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انى لا مزح ولا أقول الاحقا الا أن  
 مثله بقدر على أن يمزح ولا يقول الاحقا وأما غيره اذا فتح باب المزاح كان غرضه أن يضحك الناس كيف  
 ما كان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى  
 بها في النار أبعد من الثريا وقال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكك قلت هيئته ومن مزح استخف به ومن  
 أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه  
 ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون  
 ما أعلم لبكيتم كثير أو لضحككم قليلا وقلارجل لآخيه يا أخى هل أتاك أنك إوارد النار قال نعم قال فهل  
 أتاك أنك خارج منها قال لا قال فقيم الضحك قيل في ماريضا كحا حتى مات وقال يوسف بن اسباط أقام  
 الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك ونظر وهيب بن الورد الى  
 قوم يضحكون في عيد فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفرت لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر  
 لهم فما هذا فعل الخائفين وكان عبد الله بن أبي يعلى يقول أتضحك ولعلك كفاك قد خرجت من عند  
 القصار وقال ابن عباس من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال محمد بن واسع اذا رأيت  
 في الجنة رجلا يبكي ألتب تحب من بكائه قيل بلى قال فإلذى يضحك في الدنيا ولا يدري الى ماذا يصير  
 هو غيب منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه ان يستغرق ضحكك والمحمود منه التمس الذي ينكشف  
 فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاسم مولى معاوية  
 أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوب له صعب فسلم فجعل كلما دنا من النبي صلى الله  
 عليه وسلم ليسأله يفربه فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منه ففعل ذلك مراراً ثم  
 وقصه فقتله فقيل يا رسول الله ان الاعرابي قد صرعه قلوبوه وقد هلك فقال نعم وأفواهكم ملائمة من دمه  
 وأما اذا أدى المزاح الى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به وقال محمد بن المنكدر  
 قات الى أمي يا بني لا تمارح الصبيان فتهم عندهم وقال سعيد بن العاص لابنه يا بني لا تمارح الشريف  
 فيحقد عليك ولا الدنيا فيجتري عليك وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اتقوا الله وإياكم  
 والمزاح فانه يورث الضغينة ويجري الى القبح محمد ثوابا لقرآن وتجا السوا به فان نقل عليكم فديت حسن  
 من حديث الرجال وقال عمر رضي الله عنه أندرون لم سعى المزاح ترا حاقوا الا قال لانه أزاح صاحبه عن  
 الحق وقيل لكل شيء بذر وبذر العدوة المزاح ويقال المزاح مسلبة للمنى مقطعة للصداقة فان قلت  
 فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهى عنه فأقول ان قدرت على ما قدر  
 عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن تمزح ولا تقول الاحقا ولا تؤذى قلبا ولا تفرط فيه  
 وتقتصر عليه احسانا على الذور فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الانسان المزاح  
 روية يواظب عليه ويفرط فيه ثم يتسكك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كمن يدور زهرا مع  
 الزوج ينظر اليهم والى رقصهم ويتسكك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة في النظر الى رقص

سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول ألا  
 ان مثل المؤمنين في  
 توادهم وتحابهم وتراحهم  
 كمثل الجسد اذا اشتكى  
 عضو منه تداعى سائر  
 بالسهو والحمى والتألف  
 والتودد يؤكده أسباب  
 العصبية والعصبية مع  
 الاختيار مؤثرة جدا (وقد  
 قيل) لقاء الاخوان لقاء  
 ولا شك ان البواطن  
 تنلقح ويتقوى البعض  
 ببعض بل مجرد النظر  
 الى أهل الصلاح يؤثر  
 صلاحا والنظر في الصور  
 يؤثر أخلاقا مناسبة لمخاطبة  
 المنظور اليه كدوام النظر  
 الى المحزون يحزن ودوام  
 النظر الى المسرور يسر  
 (وقد قيل) من لا ينفعك  
 محظه لا ينفعك لفظه  
 والجمل الشرود يصير ذلولا  
 بمقارنة الجمل الذلول  
 فالمقارنة لماتاً ثير في  
 الحيوان والنبات والجماد  
 والماء والهواء فيفسدان



الزواج في يوم عيده وهو خطأ اذ من الصغار ما يصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات ما يصير صغيراً بالاصرار  
 فلا ينبغي أن يغفل عن هذا نعم روى أبو هريرة أنهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني وان داعبكم  
 لا أقول الا حقاً وقال عطاء بن رباح لاسأل ابن عباس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح فقال نعم  
 قال فما كان مزاحه قال كان مزاحه انه صلى الله عليه وسلم كساذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسعا فقل  
 لها البس به واجعله وجرى منه ذيل كذيل العروس وقال أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من  
 أذكى الناس مع نسائه وروى انه كان كثير التمسيم وعن الحسن قال أتت عجوزاً إلى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقالت ما صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة فغضب فبكى فقال انك استبهو زيوماً فقال الله تعالى  
 انا أنشأناهم انشاء فجعلناهم أبكاراً وقال زيد بن أسلم ان امرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقالت ان زوجي يدعوك قال ومن هو الذي بعينه بياض قالت والله ما بعينه بياض فقال  
 بلى ان بعينه بياضاً فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وباعينه بياضاً وأراد بالبياض  
 المحيط بالحدة وقامت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله اجاني على بعير فقال بل تحملا على ابن البعير  
 فقالت ما أصنع به انه لا يحملي فقال صلى الله عليه وسلم ما من بعير الا وهو ابن بعير فكان يمزح وقال  
 أنس كان لابي طلحة ابن يقال له أبو عير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم ويقول أبا عير ما فعل  
 النعير ان عير كان يلعب به وهو فرخ العصفور وقالت عائشة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسألك فشدت على درعني ثم خططنا خطا فقمنا عليه  
 واستبقينا فسبقني وقال هذه مكان ذي المجاز وذلك انه جاء يوماً ونحن بذى المجاز وأنا جارية قد بعني إلى  
 بني فقال أعطني به فأبيت وسعيت وسعي في أثرى فلم يدركني وقالت أيضاً ساقني رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فسبقته فلما جاءت اللحم ساقني فسبقني وقال هذه، بتلك وقالت أيضاً رضي الله عنها كان عندي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة ف صنعت خبزاً وراوحت به فقلت اسوددة كلي فقامت  
 لأخيه فقلت والله لا تأكل أولاً لظن به وجهك فقالت ما أنا ذائعة فتعأخذت بيدي من الصفقة شيئاً  
 منه فطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينها فغضب لها ركبته لتسقي  
 فتناولت من الصفقة شيئاً فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وروى  
 الضحاك بن سفيان الكلبي كان رجلاً ميمناً قبيحاً فلما باعه النبي صلى الله عليه وسلم لم قال ان عندي  
 امرأتين أحسن من هذه المحيرة وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب ألا أنزل لك عن أحداهما فتزوجه  
 وعائشة جالسة تسمع فقالت أي أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من سؤالها إياه لانه كان دميماً وروى عائشة عن أبي سلمة انه كان صلى الله عليه  
 وسلم يدلع أسنانه للحسن بن علي عابها السلام فيرى الصبي أسنانه فيمش له فقال له عقيقة بن بدر القزاري  
 والله ليكونن لي الابن قد تزوج وبقول وجهه ومقابله قط فقال صلى الله عليه وسلم ان من لا يرحم  
 لا يرحمنا كثر هذه المطايعات من قوله مع النساء والصبيان وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم مع عائشة  
 اضعف قلوبهم من غير ميل الى هزل وقال صلى الله عليه وسلم مرة اذهب به رمد وهو يأكل  
 أنا كل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الا آخر يا رسول الله فتبسم صلى الله عليه وسلم  
 بعض الرواة حتى نظرت الى نواجذه وروى أن خوات بن خيمر الانصاري كان جالساً الى نساء  
 قريش بطريق مكة فطالع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله مالك مع النساء  
 فقال فتلن صغير الجمل لي شروء فقال فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحا جنته ثم عاد فقال  
 عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراء بعد قال فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك اتفر رمة كالرأية جنة

بمقارنة الجيف والزروع  
 تنقي عن أنواع العروق  
 في الارض والنبات  
 لموضع الافساد بالمقارنة  
 واذا كانت المقارنة مؤثرة  
 في هذه الاشياء ففي  
 النفوس الشريفة البشرية  
 أكثر تأثيراً وسمى  
 الانسان انساناً لانه  
 يأنس بما يراه من خير  
 وشروء والتألف والتودد  
 مستجاب للزبد وانما  
 العزلة والوحدة فحسد  
 بالنسبة الى أراذل الناس  
 وأهل الشر فأما أهل العلم  
 والصفاء والوفاء والاخلاق  
 الحميدة فيفتنهم مقارنتهم  
 والاسئة الناس بهم  
 استئناس بالله تعالى كما  
 ان محبتهم مع الله  
 والجماع معهم رابطة  
 الحق ومع غيرهم رابطة  
 الطبع فالصوفي مع غير  
 الجنس كائن بائن ومع  
 الجنس كائن معانين  
 والمؤمن مرآة المؤمن اذا  
 نظر الى أخيه يستشف



افشا  
وسا



منه حتى قدمت المدينة وبعد ما قدمت المدينة قال فرأى في المسجد يوماً صلى فجلس إلى فطوات فقال لا تطول فاني أنتظر فكلمت قال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنت بعد ذلك اتفر رمنه حتى لحقني يوماً وهو على حمار وقد جعل رجليه في شق واحد فقال أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت فقال الله أكبر الله أكبر اللهم اهدنا عبد الله قال فحسن إسلامه وهداه الله وكان نعيمان الانصارى رجلاً من احراف كان يشرب الخمر في المدينة فيؤتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بهن العالم فلما كثر ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة رسل ولا طرفة الا اشترى منها ثم أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا رسول الله هذا قد اشترى بته لك وأهدى بته لك فاذا جاء صاحبها يتقاضاه بالثمن جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أعطه من متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم أومته له لنا فيقول يا رسول الله انه لم يكن عندي ثمنه وأحببت أن تأكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر صاحب به بتمنه فهذه مطايات يباح مثلها على الندور لا على الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب للضحك المميت للقلب

### \*(الافقة الحادية عشرة)\*

السخرية قول الاستهزاء وهذا محرم مهم ما كان مؤذياً كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتبذير على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالحكاكة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والأيماء وإذا كان بحضرة المستهزأ لم يسم ذلك غيبة وغيره معنى الغيبة وقالت عائشة رضي الله عنها ما كبت انساناً فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم والله ما أحب أني حاكيت انساناً ولى كذا وكذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتسا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ان الصغيرة التسميم بالاستهزاء بالاثوم والكبيرة الفقهة بذلك وهذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من جهة الذنوب والكبائر وعن عبد الله بن زمعان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب فروعهم في ضحكهم من الضربة فقال علام يضحك أحدكم مما يفعل وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزأين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنة فيقال لهم هلم فيجيء بكر به وغمه فاذا أناه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال لهم هلم فيجيء بكر به وغمه فاذا أناه أغلق دونه فايزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال له هلم هلم فلا يأتيه وقال معاذ بن جبل قال النبي صلى الله عليه وسلم من غير أخاه بذنب قد تاب منه لم يميت حتى يعمل به وكل هذا يرجع إلى استهزاء الغير والضحك عليه والاستهانة به والاستصغار له وعليه نبيه قوله تعالى عسى أن يكونوا خيراً منهم أي لا تستحقه استصغاراً فاعلمه خبر منك وهذا انما يحرم في حق من يتأذى به فأما من جعل نفسه مسخرة ورجعاً فرح من أن يسخر به كانت السخرية في حقه من جهة المزح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم استصغار يتأذى به المستهزأ به لما فيه من التحقير والتهاون وذلك تارة بأن يضحك على كلامه اذا تخبط فيه ولم ينظم أو على أفعاله اذا كانت مشوشة كالضحك على حفظه وعلى صنعته أو على صورته وخلقه اذا كان قصيراً أو ناقصاً العيب من العيوب والضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهي عنها

### \*(الافقة الثانية عشرة)\*

أثناء السر وهو منهي عنه لما فيه من الأيذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فمضى أمانة وقال مطلقاً الحديث بينكم أمانة وقال الحسن ان من

من وراء أقواله وأعماله وأحواله تجليات الهيبة وتعريفات وتلوينات من الله الكريم خفية غابت عن الأغيار وأدركها أهل الأنوار ومن أخلاق الصوفية شكر المحسن على الاحسان والدعاء له وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم وقطعهم النظر إلى الأغيار ورؤيتهم النعم من المنعم الجبار ولكن يفعلون ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما من الناس أحد آمن علينا في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً وقال ما نفعني مال كمال أبي بكر فالخافق حبيبوا عن الله بالخناق في المنع والعطاء فالصوفي

الحيانة أن تحدث بسر أخيك ويروى أن معاوية رضي الله عنه أسرى الوليد بن عتبة حديثا فقال لآبيه  
يا أبت إن أمير المؤمنين أسرى حديثا وما أراه يطوى عنك ما بسطه إلى غيرك قال فلا تحدثني به فإن من  
كتم سره كان الخيار إليه ومن أفشاه كان الخيار عليه قال فقلت يا أبت وإن هذا يدخل بين الرجل وبين  
أبيه فقال لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تدلل لسانك بأحاديث السر قال فاتيت معاوية فأخبرته فقال  
يا وليد أعتقك أبوك من رق المخاط فافشاء السر خيانة وهو حرام إذا كان فيه أضرار ولؤم إن لم يكن فيه  
أضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكتمان السر في كتاب آداب المحبة فاعني عن الاعادة  
(الآفة الثالثة عشرة) \*

الوعد الكاذب فإن اللسان سباق إلى الوعد ثم النفس ربما لا تسمع بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من  
أمارات النفاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية وقال  
صلى الله عليه وسلم الوأي مثل الدين أو أفضل والوأي الوعد وقد أثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه  
السلام في كتابه العزيز فقال إنه كان صادق الوعد قيل إنه واعد أنسانا في موضع فلم يرجع إليه ذلك  
الإنسان بل نسي فبقى اسمعيل اثنين وعشرين يوما في انتظاره ولمّا حضرت عبد الله بن عمر الوفاة قال  
إنه كان خطب إلى ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبه الوعد فوالله لأتق الله بثلاث النفاق  
أشهدكم أني قد زوجته ابنتي وعن عبد الله بن أبي الحنفية قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن  
يبعث وبعثت له بقية فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك فذهبت يومى والغد فأتيتها اليوم الثالث وهو في  
مكانه فقال يا فتى لقد شقت على أنا هنا منذ ثلاث انتظرك وقيل لأبراهيم الرجل يواعد الميعاد فلا يجي  
قال ينتظره إلى أن يدخل وقت الصلاة التي تجي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وعد وعاد قال  
عسى وكان ابن مسعود لا يعد وعدا الا ويقول أن شاء الله وهو الاوّل ثم أخذهم مع ذلك الحزم في الوعد  
فلا بد من الوفاء الا أن يتعذر فإن كان عند الوعد عازما على أن لا يفي فها هو النفاق وقال أبو هريرة قال  
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب  
وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أربع من كن فيه كان منافقا من كانت فيه خلة منهن كان فيه خلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث  
كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو  
ترك الوفاء من غير عذر فأما من عزم على الوفاء فعن له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقا وإن جرى عليه  
ما هو ضرورة النفاق ولكن ينبغي أن يحتمل زمن ضرورة النفاق أيضا كما يحتمل زمن حقيقته ولا ينبغي أن  
يجعل نفسه معذوراً من غير ضرورة فقدر وى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وعداً بالهيشم  
التيهان خادما فتى بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبقى واحد فأتت فاطمة رضي الله عنها تطالب منه  
خادما وتقول ألا ترى أثر الرحي يسدى فذكر موعده لابي الهيثم فجعل يقول كيف موعدي لابي الهيثم  
فأثره على فاطمة لما كان قد سبق من موعده له مع أنها كانت تدير الرحي بيدها الضعيفة ولقد كان  
صلى الله عليه وسلم حاسبا يقيم غنائمها وزن يحتمل فوقف عليه رجل من الناس فقال إن لي عندك  
موعدا يا رسول الله قال صدقت فاحتكم ماشئت فقال احتكم ثمانين ٣ صائبة وراعيها قال هي لله  
وقال احتكمت يسير أو لصاحبة موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف كانت أجزم منك  
وأجزل حكما حين حكمها موسى عليه السلام فقالت حكمتي أن تردني شابة أو أدخل معك الجنة قبل  
فكان الناس يضعفون ما احتكم به حتى جعل مثلًا يقولون أشجع من صاحب الثمانين والراعي وقد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف أن يعد الرجل الرجل في نيته أن لا يفي وفي لفظ آخر إذا وعد

في الابتداء يعني عن  
الخلق ويرى الاشياء  
من الله حيث طالع  
ناصرية التوحيد  
وتعرق الحجاب الذي منع  
الخلق عن صرف التوحيد  
فلا يثبت للخلق منها  
ولا عطاء ويحببه الحق  
عن الخلق فاذا ارتقى  
إلى ذروة التوحيد  
يشكر الخلق بعد شكر  
الحق ويثبت لهم وجودا  
في المنع والعطاء بعد أن  
يرى المسبب أولا وذلك  
لسعة علمه وقوة معرفته  
يثبت الوسائط فلا يحبه  
الخلق عن الحق كعامة  
المسلمين ولا يحبه الحق  
عن الخلق كما رباب  
الارادة والمبتدئين  
فيكون شكره للخلق لانه  
المنعم والمعطى والمسبب  
ويشكر الخلق لانهم  
واسطة وسبب قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أول ما يدعى إلى  
الجنة المحامدون الذين

٣ قوله صائبة هكذا  
بالاصول المطبوع ولعله  
صائبة فليحرر اه



\*(الأربعة عشرة)\*

أرجل أخاه وفي نية أن يفي فلم يجد فلا اثم عليه

الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال اسمعيل بن واسط سمعت أبا بكر  
الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب فقال قام فينا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مقامى هذا عام أول ثم بكى وقال يا كم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال أبو امامة  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من  
النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج وان الأصل الذي يبنى عليه النفاق  
الكذب وقال عليه السلام كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب وقال  
ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا  
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين يتمايان شاة ويتحالفان يقول أحدهما والله لا أتصلك من  
كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيذك على كذا وكذا فربا شاة وقد اشتراها أحدهما فقال أوجب  
أحدهما بالاثم والكفارة وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
التجار هم الفجار ف قيل يا رسول الله أنيس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيما يحلون ويحسدون  
في كذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم المنان بعطيته  
والمنفق ساعته بالحلف الفاجر والمسبل أزاره وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فأدخل فيها  
مثل جناح بعوضة الا كانت نكته في قلبه الى يوم القيامة وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثلاثة يجهمهم الله رجل كان في فئة فنصب نحره حتى يقتل أو يقتل أو يفتق الله عليه وعلى أصحابه ورجل كان له  
جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو طعن ورجل كان معه قوم في سفر أو سرية  
فطأوا السرى حتى أعجبهم أن يمسا الارض فنزلوا فتجنى صلى الله عليه وسلم حتى يوقظ أصحابه للرحيل وثلاثة  
يشتمهم الله التاجر أو البائع الخلف والفقر المحتال والبخيل المنان وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي  
يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم رأيت كأن رجلا جاء في فقال  
لي قم فمعه فاذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كlob من حديد يلقمه في  
شق الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجاني الآخر فريده فاذا مده رجعا الآخر كما  
كان فقامت للذي أقامني ما هذا فقال هذا رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيامة وعنه عبد الله بن  
جراد قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل يرضى المؤمن قال قد يكون ذلك قال  
يا أي الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتبعها صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى انما يفتري الكذب الذين  
لا يؤمنون بآيات الله وقال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فقول في دعائه  
اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجني من الزنا واساني من الكذب وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم  
الله ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومالك كذاب وعابد مستكبر وقال عبد الله بن عامر  
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لأعجب فقالت أمي يا عبد الله تعال  
حتى أعطيت فقال صلى الله عليه وسلم وما اردت ان تعطيه قالت تمر افقال أمانه لولم تفعل لي انكبت عليك  
كذبة وقال صلى الله عليه وسلم لو أفاض الله على عديده هذا المحصى لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا  
كذابا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم وكان متكئا ألا أنبئكم يا كبراء الكبراء الا شرأ بالله وعقوق  
والدين ثم قعد وقال ألا وقول الزور وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليكذب  
لكذبة فيتباعد الملك عنه مسيرة ميل من نين ما جاء به وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم تقبلوا لي  
ست أقبل لكم بالجنة قالوا فما هن قال اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا

يحمدون الله تعالى في  
السر والضرار وقال عليه  
السلام من عطس أو  
تجشأ فقال الحمد لله على  
كل حال دفع الله تعالى  
به عنه سبعين داء أهونها  
الجذام (وروي) جابر  
رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما من عبد ينعم عليه  
بنعمة فحمد الله الا كان  
الحمد أفضل منها فقله  
عليه السلام كان الحمد  
أفضل منها يحتمل أن  
يرضى الحق بها شكرا  
ويحتمل أن الحمد أفضل  
منها نعمة فتكون نعمة  
الحمد أفضل من النعمة  
التي حمد عليها فاذا  
شكر والمنعم الاول  
يشكرون الواسطة  
المنعم من الناس ويدعون  
له (روي) أنس رضي  
الله عنه قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
اذا افطر عند قوم قال  
أفطر عندكم الصائمون



وأكل طعامكم الإبرار ونزلت عليكم السكينة (أخبرنا) أبو زرعة عن أبيه قال أنا أحمد بن محمد بن أحمد البزار قال أنا أبو حفص عمر بن إبراهيم قال ثنا عبد الله بن محمد البغوي قال أنا عمر بن زرارة قال ثنا عبيدة بن يونس عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لأخيه جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء \* ومن أخلاق الصوفية بذل الجاه للأخوان والمسلمين كافة فإذا كان الرجل وافر العلم بصيرابيعوب النفس وأفاتها وشهواتها فليتوصل إلى قضاء حوائج المسلمين ببذل الجاه والمعاونة في إصلاح ذات البين وفي هذا المعنى يحتاج إلى مزيد علم لأنها أمور تتعاق

يخن وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وقال صلى الله عليه وسلم إن للشيطان سجلا ولعنه وشوقا أما لعوقه فالكذب وأما شوقه فالغضب وأما كعله فالنوم وخطب عمر رضي الله عنه يوما قائما فيمنار رسول الله صلى الله عليه وسلم كقباحي هذا فيكم فقال أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلوونهم يفسوا الكذب حتى يحلف الرجل على اليمين ولم يستحلف ويشهد ولم يستشهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حدثني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على عين بائع لم يفتطع بها مال امرئ مسلم غير حق إني لله عز وجل وهو عليه غضبان وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رد شهادة رجل في كذبة كذبها وقال صلى الله عليه وسلم كل خصلة يطبع بها يطوى عليها المسلم إلا الخيانة والكذب وقالت عائشة رضي الله عنها ما كان من خلق أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وأشد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطالع على الرجل من الكذب على الكذبة فما ينجلي من صدره حتى يعلم أنه قد أحدث توبة لله عز وجل منها وقال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك خير لك عملاق من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه وقال لقمان لابنه يا بني أياك والكذب فإنه شهى لكهم العصفور عما قليل يقلاه صاحبه وقال عليه السلام في مدح الصديق أربع إذا كن فيه لا يضرك ما فاك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الأمانة وحسن خلق وغنى طعمة وقال أبو بكر رضي الله عنه في خطبته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيمنار رسول صلى الله عليه وسلم مثل مقامى هذا عام أول ثم بكى وقال عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة وما معاذ قال صلى الله عليه وسلم أوصيك بتهقوى الله وصدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد والصدق الطعام وخفض الجناح (وأما الآثار) فقد قال على رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله الكذب والكذب وشرا الندامة ندامة يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما كذبت كذبة من شددت على أزارى وقال عمر رضي الله عنه أحبكم إلينا ما نركم أحسنكم انما إذا رأيناكم فاحكم أحسنكم خلقا فإذا اخترناكم فاحكم اليما أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة وعن معمر بن أبي شبيب كتب يوما كتابا فأتيت على حرف أن أنا كتبه زيفت الكتاب وكنت قد كذبت فجزمت على زيف فتوديت من جانب البيت ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة والشعبي ما أدري أيهما أبعد غورا في النار الكذب أو البخل وقال ابن السماك ما أدراني أوجر على الكذب لا في انما أدعاه أنفة وقيل الخالد بن صبيح أسمى الرجل كاذبا بكذبة واحدة قال نعم وقال ابن دينار قرأت في بعض الكتب ما من خطيب الا وتعرض خطبته على عمله فان كان صادقا صدق في كان كاذبا قرصت شفتاه بمقاريض من نار كما قرصت ثنيتا وقال مالك بن دينار الصدق والكذب يعز في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه وكلم عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك في شيء فقال له كذب فقال عمر والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه

(بيان ما رخص فيه من الكذب)

اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر على المخاطب أو على غيره فان أقل درجاته يعتد الخبر الشئ على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره وربما جهل فيه ومصلحة فالكذب يحصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه وربما كان واجبا قال معمر بن مهران الكاهلي في بعض المواطن خير من الصدق أرايت لو أن رجلا سعى خلف إنسان بالسيف ليقته فدخل فأتته السيف فقتل أرايت فلا ناما كنت قائلا أنقول لم أراه فلا تصدق وهذا الكذب واجب فلو كان الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن الوصول إليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب

حرام وان أمكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصد  
مباحا وواجبا ان كان المقصود واجبا كما ان عصمة دم المسلم واجبة ففهما كان في الصدق سفك دم  
أمر مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يتم مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين  
أو استمالة قلب المجني عليه إلا بالكذب فالكذب مباح الا انه ينبغي أن يحترز منه ما أمكن لانه اذا فتح باب  
الكذب على نفسه فيخشى أن يتداعى الى ما يستغنى عنه وإلى ما لا يقتصر على حد الضرورة فيكون  
الكذب حراما في الاصل الا ضرر ورتة الذي يدل على الاستثناء ما روى عن أم كلثوم قالت ما سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول يريد به  
الإصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها وقالت أيضا قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو غي خيرا وقالت أسماء بنت  
أبي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الكذب يكتب على ابن آدم الا الرجل كذب بين مسلمين ليصلح  
بينهم ما روى عن أبي كاهل قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصاروا  
فأقيت أحدهما فقلت مالك ولفلان فقد سمعته يحسن عليك الثناء ثم أقيت الآخر فقلت له مثل ذلك  
حتى اصطلمت ثم قلت أهاكت نفسي وأصلحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا  
كاهل أصلي بين الناس ولو رأيت بالكذب وقال عطاء بن يسار قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم الكذب على  
أبي قال لا خير في الكذب قال أعدها أو أقول لها قال لا جناح عليك وروى ان ابن أبي عروة الدؤلي  
وكان في خلافة عمر رضي الله عنه كان يجتمع النساء اللاتي يتزوجهن فطارت له في الناس من ذلك  
أحدونه بكرة فها فلما علم بذلك أخذ يبدع به والله بن الأرقم حتى أتى به الى منزله ثم قال لامرأته أنشدك  
بالحل هل تبغضيني قالت لا نشدني قال فاني أنشدك الله قالت نعم فقال لابن الأرقم أتسمع ثم انطلقا حتى  
يا عمر رضي الله عنه فقال انكم تحدثون اني أظلم النساء وأخلعن فاسأل ابن الأرقم فسأله فأخبره  
فأرسل الى امرأة ابن أبي عروة فجاءت هي وعمتها فقال أنت التي تحدثين زوجك أنك تبغضينه فقالت  
في أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدني فخرجت أن أكتب أفا كذب يا أمير المؤمنين قال نعم  
فكفي فان كانت احدا كن لا تتحب احدا فلا تحدثه بذلك فان أقل البيوت الذي ينبغي على الحب ولو كن  
الناس يتعاضون بالاسلام والاحسان وعن النواص بن سمعان السكلاي قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مالي أراكم تتهاقون في المكذب تهافت الفراس في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم لا محالة  
الا أن يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكون بين الرجلين شحنة فيصلح بينهما أو يحدث  
امرأته برضاها وقال ثوبان الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع عنه ضرر أو قال على رضي الله عنه اذا  
كذبك عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تأخر من السماء أحب الى من أن أكذب عليه واذا  
كذبك فيما بيني وبينكم فالجرب خدعة فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما عداها  
فان ارتباطه بغيره مقصود صحيح له أو لغيره أما ماله فمثل أن يأخذ ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكره  
بأخذه سلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكر ذلك فيقول ما زنت وما  
زنت وقال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فلم يستتر بستر الله وذلك ان اظهار  
فاحشة فاحشة أخرى فلارجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلما وعرضه باسائه وان كان كاذبا  
ان كان عرض غيره فيسأل عن سراخيه فله أن ينكره وان يصلح بين اثنين وان يصلح بين الضرات  
في نسائه بان يظهر لكل واحدة انها أحب اليه وان كانت امرأته لا تطاوعه الا بوعده لا يقدر عليه فيعدها  
الحال تطيعها قلبها أو يعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس

بالحقائق ومخاطبهم  
ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك  
الا في تمام الحال عالم  
رباني (روى) عن زيد  
ابن اسلم انه قال كان نبي  
من الانبياء ياخذ بركاب  
الملك يتألفه بذلك لقضاء  
حوالج الناس (وقال  
عطاء) لان يراى الرجل  
سنتين فيكتسب جاها  
يعيش فيه مؤمن اثم له  
من أن يخلص العمل  
لنجاه نفسه وهذا باب  
غامض لا يؤمن ان يفهم  
به خلق من الجهال  
المدعين ولا يصلح هذا  
الا لعبد اطلع الله على  
باطنه فعلم منه أن لا رغبة  
له في شيء من الجاه والمال  
ولولا ان ملوك الارض  
وقفوا في خدمته ما طغى  
ولا استطال ولو دخل  
الى أتون يوقد ما ظهرت  
نفسه بصرح الانكار  
لهذا الحال وهذا لا يصلح  
الا لحاد من الخلق  
واغتراد من الصادقين



ينسلفون عن ارادتهم  
واختيارهم ويكاشفهم  
الله تعالى بمراده منهم  
فيدخلون في الاشياء  
بمراد الله تعالى فاذا علموا  
أن الحق ير يدمنهم  
الخاطئة وبذل الجاه  
يدخلون في ذلك بغية  
صفات النفس وهذا  
لاقوم ما تواتم حشروا  
واحكموا مقام القناه ثم  
رقوا الى مقام البقاء فيكون  
لهم في كل مدخل ومخرج  
برهان وبيان واذن من  
الله تعالى فهم على بصيرة  
من ربه ليس فيهم  
ارتياح لصاحب قلب  
مكاشف بصريح المراد  
في خفي الخطاب فيأخذ  
وقته أبدا من الاشياء ولم  
تأخذ الاشياء من وقته  
ولا يكون هذا في قطرم  
الاقطار الا واحد متحقق  
بهذا الحال (قال) أبو  
عثمان الحميري لا يكمل  
الرجل حتى يستوى  
قلبه في أربعة أشياء

به وان كان المحذوفه أن الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي أن يقرب  
أحدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط فاذا علم أن المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعا في الشرع  
والكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الشرع فيجب الصدق وقد يتقابل الأمر  
بحيث يتردد فيهما وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب يباح اضرة ورة او حاجة مهمة فان  
في كون الحاجة مهمة فالاصل التحريم فيرجع اليه ولاجل غرض ادراك مراتب المقاصد فينبغي  
يحترز الانسان من الكذب ما أمكنه وكذلك مهمما كانت الحاجة له فيستحب له أن يترك اغراضه ويهمل  
الكذب فاما اذا تعلق بغرض غيره فلا تجوز المسامحة لمحق الغير والاضرابه واكثر كذب الناس انما  
هو لمخبطون أنفسهم ثم هولاء يادون المال والجاه ولا مواريس فواتهم محذور راحتي ان المرأة لتسكن في  
زوجها ما تفقر به وتكذب لأجل مراغمة الاضرار وذلك حرام وقالت أمعاء سمعت امرأة سألت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قالت ان لي ضرة وافى أكثر من زواجي بمالم يفعل اضارها بذلك فهل على شيء  
فيه فقال صلى الله عليه وسلم المتشبع بمالم يعط كلابس ثوبي زور وقال صلى الله عليه وسلم من تطعم  
لا يطعم أو قال لي وليس له أو أعطيت ولم يعط فهو كلابس ثوبي زور ويوم القيامة ويدخل في هذا فتوى  
العالم بما لا يتحققه وروايته الحديث الذي لا يثبت به اغرضه أن يظهر فضل نفسه فهو لذلك يستنكر  
من أن يقول لا أدري وهذا حرام وما يلحق بالنساء الصبيان فان الصبي اذا كان لا يرغب في المكسر  
الا بوعدا ووعيد أو تخويف كاذب كان ذلك مباحا نعم وروينا في الاخبار ان ذلك يكتب كذبا ولكن  
الكذب المباح أيضا قد يكتب ويحاسب عليه ويطلب به تصحيح قصده فيه ثم يعفى عنه لانه انما  
يقصد الاصلاح ويتطرق اليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له حظه وغرضه الذي هو مستحب  
عنه وانما يتعلل ظاهره بالاصلاح فلهذا يكتب وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم  
المقصود الذي كذب لأجله هل هو اهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك غامض جدا والمحرم ترك  
الى أن يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما لو أدى الى سفك دم أو ارتكاب معصية كيف كان وفي  
ظن ظانون انه يجوز وضع الاحاديث في فضائل الاعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا أن القصص  
منه صحيح وهو خطأ محض اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبم أم مقعده من النار  
وهذا لا يترك الا اضرة ولا ضرورة اذ في الصدق مندوحة عن الكذب ففيها ورد من الآيات  
والاخبار كفاية عن غيرهما وقول القائل ان ذلك قد تكرر على الاسماع وسقط وقعه وما هو جديد وقعه  
أعظم فهذا هو ساذليس هذا من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعلى الله تعالى ويؤدي فتح بابها الى أمور تشوش الشريعة فلا يقاوم خير هذا شره أصلا والكذب  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء نسأل الله العفو عنا وعن جميع المسلمين

\*(بيان المحذور من الكذب بالمعارض)\*

قد نقل عن السلف ان في المعارض مندوحة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه اما في المعارض يضام  
الرجل عن الكذب وروى ذلك عن ابن عباس وغيره وانما أرادوا بذلك اذا اضطر الانسان  
الكذب فاما اذا لم تكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا ولكن التعريض أهدأ  
ومثال التعريض ما روى ان مطرفا دخل على زياد فاستبطأه فتملأ عرس وقال ما رفعت جنتي  
فارت الامير الا ما رفعتني الله وقال ابراهيم اذا بلغ الرجل عنك شيء فكرهت ان تكذب فقل ان  
تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرف نفي عند المستمع وعنده اللابهام وكان معاذ بن  
عامر رضي الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به عما يأتى به العمل الى أهله وما



قد أتاه بشي فقال كان عندى ضاغطا قالت كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبى بكر رضى الله عنه فبعث عمر معك ضاغطا وقامت بذلك بين نسائها واشتكت عمر فلما بلغه ذلك دعاه ما إذا وقال بعثت معك ضاغطا قال ما أجد ما اعتذر به إليها الا ذلك فضحك عمر رضى الله عنه واعطاه شيئا فقال ارضاه به ومعنى قوله ضاغطا يعنى رقيقا وأراد به الله تعالى وكان الخبي لا يقول لابنته أشترى لك سكرا بل يقول أرأيت لو اشتريت لك سكرا فانه ربما لا يتفق له ذلك وكان اذا طلبه من يكره ان يخرج اليه وهو فى الدار قال للجارية قولى له اطلبه فى المسجد ولا تقولى ليس ههنا كيلا يكون كذبا وكان الشامي اذا طلب وهو فى المنزل وهو يكرهه خط دائرة وقال للجارية ضعى الاصبع فيها وقولى ليس ههنا وهذا كله فى موضع الحاجة فأما فى غير موضع الحاجة فلا لأن هذا تفهيم للكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكر وهى الجملة كبروى عن عبد الله بن عتبة قال دخلت مع أبى على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون هذا كسا كه أمير المؤمنين فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لى أبى يابنى اتق الكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لأن فيه تقرير للمهم على ظن كاذب لاجل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لافائدة فيه نعم المعارض تباح لغرض خفيف كتطيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وقوله للآخرى الذى فى عين زوجك يباح ولا آخرى نعم لك على ولد البعير وما أشبهه وأما الكذب الصريح كما فعله نعيمان الانصارى مع عثمان فى قصة الضرب اذا قال له عثمان وكلما يعتاده الناس بلاعبة المحقق بتقريرهم بان امرأة قد رغبت فى تزويجك فان كان فيه ضرر وتعدا الى اذى قلب فهو حرام وان لم يكن الا لما يبيته فلا يوصف صاحبها بالفسق ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه قال صلى الله عليه وسلم لا يكمل للمرء الايمان حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحتى يمتنع الكذب فى مزاحه وأما قوله عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة يفسد بها الناس يهوى بها فى النار أبعد من الثرى بأراد به ما فيه غيبة مسلم أو اذى قلب دون محض المزاح ومن الكذب الذى لا يوجب الفسق ما جرت به العادة فى المبالغة كقوله طلبت كذا كذا كذا مرة وقالت لك كذا مائة مرة فانه لا يريد به تفهيم المرات بعدد هابل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبة الامر واحدة كان كاذبا وان كان طلبة مرات لا يعتاد مثلها فى الكثرة لا يأنم وان لم تبلغ مائة و بينهما مدرجات يتعرض مطلق الانسان بالمبالغة فيها لمخطر الكذب ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام فيقول لأشبهه وذلك منهى عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد قالت أسماء بنت عميس كنت صاحبة عائشة فى الليلة التى هبأتها وأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده الا قد حامن لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت فاستحييت الجارية فقالت لا تردى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم خذى منه قالت فأخذت منه على حياء فشربت منه ثم قال ناولى صواحبك فقلن لأشبهه فقال لا تجمن عن جوعا وكذا قالت فقالت يا رسول الله ان قالت احدنا لشيء تشبهه لأشبهه ايعد لك كذا قال ان الكذب يكتب كذا حتى تكتب الكذبة كذبة وقد كان أهل الورع يجتزون من التسامح بمثل هذا الكذب قال الليث بن سعد كانت عينا سعيد بن المسيب ترمص حتى يبلغ الرمص يخرج عينيه فيقال له لموصحت عينيك فيقول وأين قول الطبيب لا تمس عينيك فأقول نعم وهذه مراقبة أهل الورع ومن تركه انسل اسانه فى الكذب عن حذر اختياره فيكذب ولا يشعر وعن خوات التيمي جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة لابن لى فانكبت عليه فقالت كيف أنت يا بنى فجلس الربيع فقال ارضعتيه قالت لا قال ما عليك لو قلت يا بنى أخى فصدقت ومن العادة ان يقول عالم الله فيما لا يعلمه لعيسى عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله ان يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب

المنع والعطاء والعز  
والذل ولعل هذا الرجل  
يصلح بهذا الجاه والدخول  
فيما ذكرناه (قال سهل  
ابن عبد الله لا يستحق  
الانسان الرياسة حتى  
تجتمع فيه ثلاث خصال  
يصرف جهله عن الناس  
ويحتمل جهل الناس  
ويترك ما فى أيديهم  
ويبدل ما فى يده لهم  
وهذه الرياسة غير الرياسة  
التي زهد فيها وتعين  
الزهد فيها الضرورة  
صدقه وسلمو كه وانما  
هذه رياسة أقامها الحق  
اصلاح خلقه فهو فيها  
بالله يقوم بواجب حقها  
وشكر نعمته الله تعالى  
(الباب الحادى  
والثلاثون فى ذكر الادب  
ومكانه من التصوف)  
روى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أنه  
قال أدبى ربى فاحسن  
تاديبى فالادب تهذيب  
الظاهر والباطن فإذا

في حكاية المنام والاثم فيه عظيم اذ قال عليه السلام ان من أعظم الفرية ان يدعى الرجل الى غير أبيه  
يرى عينيه في المنام ما لم ير أو يقول على ما لم أقل وقال عليه السلام من كذب في حلم كلف يوم القيامة  
أن يعقد شجرة وليس بها قند

### \*(الافقة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويل)\*

فلنذكر أولاً مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه  
صاحبها بأكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتة  
فذكره ثم هو وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تتناول العرض وهو  
جمع الله بينه وبين المال والدم وقال أبو بردة قال عليه السلام لا تحاسدوا ولا تباعدوا ولا تناجسوا ولا  
تدابروا ولا يغتب بعضكم بعضاً كونوا عباد الله أخواناً وعن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا أيها كوا الغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا فإن الرجل قد نزل في ويتوب فيتوب الله سبحانه  
عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيب  
ليلة أمري بي على أقوام يخمشون وجوههم بأظافرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين  
يغتايبون الناس ويقعون في أعراسهم وقال سليمان بن جابر أتيت النبي عليه الصلاة والسلام فقلت  
علمني خيراً أنتفع به فقال لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تصب من دلوك في إناة المستقي وإن نقي خال  
بشر حسن وإن أدبر فلا تغتابنه وقال البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العيون  
في بيوتهم فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فاتم  
تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وقيل أوحى الله إلى من  
عليه السلام من مات فأتى من الغيبة فهو آخراً من يدخل الجنة ومن مات مصرعاً عليها فهو أول من يدخل  
النار وقال أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى آذن له في  
الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجي وفيه قول يارسول الله ظلمت صاعاً فأتى لي لا فطر فأتى  
والرجل يجي حتى جاهر رجل فقال يارسول الله فأتا من أهلى ظلمت صاعاً فأتى وانهم ما يستحيان  
يا أيها فأتى من أهلى ظلمت صاعاً فأتى من أهلى ظلمت صاعاً فأتى من أهلى ظلمت صاعاً فأتى من أهلى  
لم يصوما وكيف يصوم من ظل نهاره يأكل لحم الناس اذهب فرهما ان كانتا صاعاً فأتى من أهلى  
اليوم فاخبرهما فاستفهما فأتا فأتا كل واحد منهما عاقبة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فاخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما الا كلتهما النار وفي رواية انه لما أعرض عنه  
بعد ذلك وقال يارسول الله والله انهما قد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال صلى الله عليه وسلم اقتوبا فيهما  
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فقال لا حداهما قيتى فقامت من قبح ودم وصد يد حتى  
القدح وقال لا أخرى قيتى فقامت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما أو أفطرتا على ما حرم  
عليهما اجلسا احدهما الى الاخرى فبعثتا ما كلان محوم الناس وقال أنس خطبنا رسول الله صلى  
عليه وسلم فذكر الرابوا عظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الرابوا عظم عند الله في الخطيئة  
ست وثلاثين زنية يزنها الرجل وأرني الرابوا عرض الرجل المسلم وقال جابر كنا مع رسول الله صلى  
عليه وسلم في سفر فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال انهما مائة ذناب ومائة عذاب في كبير ما أحسن  
في مكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله فدعا بحجر يدهر طمة أو حرج يدتين فكسره  
ثم أمر بكل كسر فغرس على قبره وقال أمانه سيهون من عذابهما ما كانتا طميتين أو ما لم يمسسا ولما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عزا في الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقصص كما يقصص الكتاب فصرى

تهذب ظاهر العبد وباطنه  
صار صوفياً أديباً وانما  
سميت المأدبة مأدبة  
لاجتماعها على أشياء ولا  
يتكامل الادب في العبد  
الا بتكامل مكارم  
الاخلاق ومكارم  
الاخلاق مجموعها من  
تحسين الخلق فالخلق  
صورة الانسان والخلق  
معناه فقال بعضهم الخلق  
لا سبيل الى تغييره  
كالخلق وقد ورد فرغ  
ربكم من الخلق والخلق  
والرفق والاجل وقد  
قال تعالى لا تبدل خلق  
الله والاصح أن تبدل  
الاخلاق يمكن مقدور  
عليه بخلاف الخلق وقد  
روى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
أنه قال حسنوا أخلاقكم  
وذلك ان الله تعالى خلق  
الانسان وهياً لقبول  
الصلاح والفساد وجعله  
أهلاً للادب ومكارم  
الاخلاق ووجود الالهية



عليه وسلم وهما معه بحقيقة فقال انهما منها فقالا لا يا رسول الله ننش حبيفة فقال ما أصبغنا من أخيكما أنتن من هذه وكان الصحابة رضي الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يفتابون عند الغيبة ويرون ذلك أفضل الاعمال ويرون خلافه عادة المنافقين وقال أبو هريرة من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة وقيل له كاه ميتا كما كته حيا فبأكله فيضج ويكبح وروى مرفوعا كذلك وروى أن رجلا كان قاعدين عند باب من أبواب المسجد فمر بهم ما رجل كان مخنثا فترك ذلك فقالا لعدني فيه منه شيء وأقيمت الصلاة فدخلوا فصليا مع الناس فخاف في أنفسهم ما قالوا فاتباعوا فأسألاه فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام أن كانا صائمين وعن مجاهد أنه قال في ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس والمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة ألاث ثلث من الغيبة وثالث من النعمة وثالث من البول وقال الحسن والله للغيبة أسرع في دين الرجل المؤمن من الأكلة في الجسد وقال بعضهم أذكر كنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن إغراض الناس وقال ابن عباس إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذا ذكر عيوبك وقال أبو هريرة يصبر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يصبر المجذع في عين نفسه وكان الحسن يقول ابن آدم إنك إن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد إلى الله من كان هكذا وقال مالك بن دينار مر عيسى عليه السلام ومعه الخواريون بحقيقة كلب فقال الخواريون ما أنتن رج هذا الكلب فقال عليه الصلاة والسلام ما أشد بياض أسنانه كأنه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن غيبة الكلب ونههم على أنه لا يذكر من شيء من خلق الله إلا أحسنه وسمع علي بن الحسين رضي الله عنهم أربابا لا يغتاب آخر فقال له مالك والغيبة فأنها دام كلاب الداس وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر الله تعالى فإنه شفاء وما يكمل والغيبة وذكر الناس فإنه داع إلى الله حسن التوفيق لطاعته

### (بيان معنى الغيبة وحدودها)

أعني أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه ولو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسيبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ووراثته أما البدن فذكر كرك العمش والمحول والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف به ما يكرهه كيف ما كان وأما النسب فبأن تقول أبوه بطنى أو هندی أو فاسق أو خبيس أو أكاف أو زبال أو شيء مما يكرهه كيف ما كان وأما المخاف فبأن تقول هو سيئ الخلق بخيل متكبر مرأشديد الغضب جبان عاجز ضعيف أبله متهور وما يحرق مجراه وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب أو خائن أو ظالم أو متهاون بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يحترم زمن التجمعات وليس بارا بوالديه أو لا يضع الزكاة موضعا أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرس صومه عن الرفث والغيبة التعرض لأعراض الناس وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك أنه قليل الأدب متهاون بالناس أو لا يرى أحد على نفسه حقا أو يرى لنفسه الحق على الناس أو أنه كثير الكلام كثير الأكل نووم ينام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه وأما في ثوبه فكقولك أنه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب وقال يوم لا غيبة في الدين لأنه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بما يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له امرأة وكثرة صلاحها وصومها ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال هي النار وذكرته عنده امرأة أخرى بأنها بخيلة فقال فما خيرها إذا فهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك ما جرتهم إلى تعرف الأحوال بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقص ولا يحتاج إليه في غير مجلس الرسول صلى

فيه كوجود النار في الزناد ووجود النخل في النوى ثم إن الله تعالى بقدرته ألهم الإنسان ومكنه من إصلاحه بالتربية إلى أن يصير النوى نخلا والزناد بالأعلاج حتى تخرج منه نار ويجعل في نفس الإنسان صلاحية الخير جعل فيها صلاحية الشر حال الإصلاح والافساد فقال سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فستويتهما بصلاحيتها للشهوتين جميعا ثم قال عز وجل قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فإذا تركت النفس تدبر بالهمل واستقامت أحوالها الظاهرة والباطنة وتهذب الأخلاق وتكونت الآداب فالأدب استخراج ما في القوة إلى الفعل وهذا يكون إن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق



الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الامة على أن من ذكر غيره بما يكرهه فهو معتاب لانه داخل فيما ذكر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا وان كان صادقا فيه فانه به معتاب عاص لربه وآكل  
لحم أخيه بدليل ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم  
قال ذكرك أخاك بما يكره قال رأيت أن كان في أخي ما أقوله قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم  
يكن فيه فقد بهتته وقال معاذ بن جبل ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما اعجزه فقال صلى  
الله عليه وسلم اغتبتم أخاك قالوا يا رسول الله فلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتتموه وعن حذيفة عن  
عائشة رضي الله عنها انها ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت انها قصيرة فقال صلى الله  
عليه وسلم اغتبتيها وقال الحسن ذكر الغيبة ثلاثة الغيبة والبهتان والافتك وكل في كتاب الله عز وجل  
فالغيبة أن تقول ما فيه والبهتان أن تقول ما ليس فيه والافتك أن تقول ما بالغت وذكر ابن سيرين رجل  
فقال ذاك الرجل الاسود ثم قال استغفرت الله اني أرا في قد اغتبته وذكر ابراهيم الخفي فوضع يده على  
عينه ولم يقل الا عور وقالت عائشة لا تغتابن أحدا فاني قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه  
وسلم ان هذه اطويلة الذيل فقال أفضي فلظفت مضغة لحم

• (بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان) •

اعلم أن الذكرك باللسان إنما حرم لان فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض  
كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والايماؤ والغمز والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود  
فهو داخل في الغيبة وهو حرام فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أو لم  
بيدي أنها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتيها ومن ذلك الحكاية كأن يمشي متعافوا أو كما يمشي فهو غيبة  
بل هو أشد من الغيبة لانه أعظم في التصوير والتفهم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة حاكته امرأته  
قال ما يسرني أني حاكيت ولي كذا وكذا وكذلك الغيبة بالكتابة فان القلم أحد اللسانين وذكر المصنف  
شخصا معينا وتجهينه وذكر كلامه في الكتاب غيبة إلا أن يقتصر به شيء من الاعذار المحوجة الى ذكر  
كلمة ما في بيانه وأما قوله قال قوم كذا فليس ذلك غيبة إنما الغيبة التعريض لشخص معين أما حي  
ميت ومن الغيبة أن تقول بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأيته إذا كان المخاطب يفهم منه شخص  
معينا لان المخدو رتفه ممدون مابه التفهيم فأما إذا لم يفهم عينه جاز كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يعين وقولك بعض من قدم  
السفر أو بعض أهل العلم ان كان معه قرية تفهم عين الشخص فهي غيبة وأخبت أنواع الغيبة غيبة  
القرء المرائين فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهر وامن أنفسهم التعفف عن الغيبة  
و يفهمون المقصود ولا يدرون بجعلهم انهم جمعوا بين فاحشيتين الغيبة والرأيه وذلك مثل ان يذكر  
عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب المحطام أو يقول نعم  
بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منها وإنما قصده ان يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة لينة  
وكذلك قد قدم مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات والكم  
قد اعتبره قنور وابتلى بما يبتلى به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره في ضمن ذلك  
ويمدح نفسه بالمشبه بالصالحين بأن يذم نفسه فيكون مقننا ومرائيا وركب انفسه فيجمع بين ثلاث فواحش  
وهو يحمله ظن أنه من الصالحين المتعفين عن الغيبة ولذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل إذا التفتوا  
بالعبادة من غير علم فانه يشبعهم ويحبط عما يكادهم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك أنه يذم  
عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصفي اليه ويعلم به

لا قدرة للبشر على تكويتها  
كتكون النار في الزناد  
اذ هو فعل الله المحض  
أو استغراقه بكسب  
الادعي فهكذا الآداب  
منبعها السجيا بالصالحية  
والمنع الالهية ولما  
هيا الله تعالى بواطن  
الصوفية بتكميل  
السجيا فيها توصلوا  
بحسن الممارسة  
والرياضة الى استغراق  
مافي النفوس مركوز  
بخلق الله تعالى الى  
الفعل فصاروا مؤدبين  
مهيئين والآداب تقع  
في حق بعض الاشخاص  
من غير زيادة ممارسة  
وررياضة اقوة ما أودع  
الله تعالى في غرائزهم  
كما قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أدبني  
ربي فأحسن تأديبي  
وفي بعض الناس من  
يحتاج الى طول الممارسة  
لنقصان قوى أصولها  
في الغريزة فلهذا احتاج



في  
و  
لا  
في  
التي  
يظ  
في  
بالا  
عاب  
قلا  
ق  
ولا  
الح  
القي  
ولا  
فان  
عند  
وسو  
التي  
المس  
بأعاب  
الح  
الح  
به  
يتمتع  
المدا  
وسا  
الح  
وقد  
ذكر  
عند  
يبدو  
عازي  
يبرأ



فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه آله في تحقيق خبئه وهو عمن على الله عز وجل بذكره جهلامنه  
وغرو راو كذلك يقول ساه في ماجرى على صدقنا من الاستخفاف به نسال الله ان يروح نفسه فيكون  
كذبا في دعوى الاغتمام وفي اظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء لاخفاء في خلوته عقيب صلاته ولو كان يغتم به  
لاغتم ايضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلى بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه وهو  
في كل ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وخفي قصده وهو لوجه له لا يدري انه قد تعرض  
لقت أعظم مما تعرض له الجهال اذا جاهر واومن ذلك الاصغاء الى الغيبة على سبيل التجنب فانه انما  
يظهر التجنب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها وكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق  
فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخبر وكنت أحسب فيه غيرة هذا عا فانا الله من  
بلائه فان كل ذلك تصديق للغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شر بل المغتاب قال صلى الله  
عليه وسلم المستمع أحد المغتابين وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان  
فلان لا نؤمن ثم انهم اطبلوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا كلابه الخنزير فقال صلى الله عليه وسلم  
قد ائتممتا فقالا ما نعلمه قال بلى انكما كلتما من لحم أخيكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل أحدهما  
ولا آخر مستمع وقال للرجلين الذين قال أحدهما أنقص الرجل كما ينقص الكلب انه شامان هذه  
الحقيقة فجمع بينهما فالمستمع لا يخرج من اسم الغيبة الا أن يفكر بلسانه أو بقلبه ان خاف وان قدر على  
اقيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك تفاد  
ولا يخرج من اسمهم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكفي في ذلك أن يشير باليد أي اسكت أو يشير بحاجبه وجبينه  
فان ذلك استحقاق لا ذكور بل ينبغي أن يعظم ذلك فيذهب عنه صريح ما وقال صلى الله عليه وسلم من أذل  
عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدري نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم  
القيامة وقال أيضا من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار وقد ورد في نصرة  
المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة أو رذناها في كتاب آداب العجبة وحقوق المسلمين فلان طول  
عادتها

\*(بيان الاسباب الماعنة على الغيبة)\*

اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر سببا ثمانية منها تطرد في حق العامة وثلاثة  
تخص باهل الدين والخاصة \*(أما الثمانية)\* فالاول أن يشفي الغيظ وذلك اذا جرى بسبب غضب  
به عليه فانه اذا هاج غضبه فيشتفي بذكر مساويه فسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن ثم دين وأزع وقد  
يتمتع تشفي الغيظ عند الغضب فيحقق الغضب في الباطن فيصير حقا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر  
الذات في الحق ودوا الغضب من البواعث العظيمة على الغيبة الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء  
وساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو أنكر عليهم أو قطع  
الجلس استمقوا له ونفروا عنه فيساعدتهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويطن أنه مجاملة في العجبة  
وقد يغضب رفاقه فيحتاج الى أن يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السر والاضراء فيخوض معهم في  
ذكر العيوب والمساوي الثالث أن يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه عليه أو يجمع حاله  
عند محتم أو يشهد عليه بشهادة قيماديه قبل أن يقبح هو حاله ويطعن فيه ليستطأ أثره هادته أو  
يتدنى بذكر ما فيه صادق الكذب عليه بعد فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من  
خادق الكذب فاني أخبرتك بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت الرابع أن ينسب الى شيء فيريد أن  
ينبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره اليه أو

المريدون الى صفة  
الماضي لتكون الصفة  
والتعلم عونا على  
استخراج مافي الطبيعة  
الى الفعل قال الله تعالى  
قوا أنفسكم وأهليكم نارا  
قال ابن عباس رضي الله  
عنهما فقهوهم وأدبواهم  
وفي لفظ آخر قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
أدبني ربي فأحسن  
تأديبي ثم أمرني بمكارم  
الاخلاق فقال خذ العفو  
وامر بالمعروف وأعرض  
عن الجاهلين قال  
يوسف بن الحصين  
بالادب يفهم العلم وبالعلم  
يصح العمل وبالعمل  
تنال الحكمة وبالحكمة  
يقام الزهد وبالزهد  
تترك الدنيا وتترك الدنيا  
يرغب في الآخرة  
وبالرغبة في الآخرة  
تنال الرتبة عند الله  
تعالى (قيل) لما ورد  
أبو حفص العنبري  
جاء اليه المجند فرأى

أصحاب أبي حفص  
وقوفا على رأسه  
يأثمرون لامر لا يجماع  
أحدهم - م فقال يا أبا  
حفص أدبت أصحابك  
أدب الملوك فقال لا  
يا أبا القاسم ولكن  
حسن الأدب في الظاهر  
عنوان الأدب في الباطن  
قال أبو الحسين النوري  
ليس لله في عبده مقام  
ولا حال ولا معرفة تسقط  
معها آداب الشريعة  
وآداب الشريعة حلية  
الظاهر والله تعالى لا يبيع  
تعطيل الجوارح من  
التخلي بحسن الآداب  
قال عبد الله بن المبارك  
أدب الخدمة أعز من  
الخدمة (حكى) عن أبي  
عبيد القاسم بن سلام  
قال دخلت مكة فكنيت  
ربما أقعد بحذاء الكعبة  
وربما كنت استلقي  
وأمد رجلي فجاءتني  
عاشة المكية فقالت لي  
يا أبا عبيد يقال أنك من

يدكر غير بانه كان مشارك له في العمل ليمهد بذلك عذرنفسه في فعله الخامس ارادة التصنع والمباها  
وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وفهمه ضعيف وغيره أن يثبت في  
ضمن ذلك فضل نفسه ويريهما أنه اعلم منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيمدح فيه لذلك السادس  
المحسد وهو أنه ربما يحسد من يثنى الناس عليه ويحبونه ويكرمونهم فيريد أن يذلهم تلك النعمة عنه فلا يبر  
سبيلا إليه إلا بالمدح فيه فيريد أن يسقط ما هو جده عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والشأن عليه لأنه  
ينقل عليه أن يسمع كلام الناس وثناهم عليه وكرامتهم له وهذا هو عين المحسد وهو غير الغضب  
والمحقد فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والمحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب  
الموافق السابع اللعب والمزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيدكر عيوب غيره بما يخلو  
الناس على سبيل المحاكاة والتعجب الثامن السخرية والسخرية تهزأ باستحقار له فان ذلك قد يجري في  
المحسود ويجري أيضا في الغيبة ومنشوة التكبر واستجهال المستهزأ به وأما الاسباب الثلاثة التي هي  
في الخاصة فهي أنغضها أو أدقها لانها شر ورعابها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شيا  
الشيطان بها الشر الاول أن تتبع من الدين داعية التعجب في انكار المنكر والمخاطب في الدين فيقول  
ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون به صادق أو يكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يتعجب  
ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في اظهار تعجبه فصار به مغتابا أو شامان حيث  
لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريتته وهي فجيعة وكيف يجلس بين يدي  
فلان وهو جاهل الثاني الرجة وهو أن يغم بسبب ما يبتلى به فيقول مسكين فلان قد غنى أمره وما ابتلى  
به فيكون صادقا في دعوى الاعتماد ويلهيه الغم عن المحذر من ذكر اسمه فيدكره فيصير به مقبلا  
فيكون غمه ورجته خيرا وكذا تعجبه ولكن ساقه الى شر من حيث لا يدري والترحم والاعتماد يمكن دون  
ذكر اسمه فيمجهج الشيطان على ذكر اسمه ليميل به ثواب اعتمائه وترجمه الثالث الغضب لله تعالى فانه  
قد يغضب على منكر قارفه انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر  
غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو يستر اسمه ولا يذكره بالسوء فانه  
الثلاثة مما يغضب دركها على العلماء فضلا عن العوام فانهم يظنون أن التعجب والرجة والغضب ذ  
كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها  
عن ذكر الاسم كما سيأتي ذكره روى عن عامر بن واثلة أن رجلا مر على قوم في حياة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم لي لا بغض هذا في الله تعالى فقال  
أهل المجلس لم يس ما قلت والله لننبهن ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه واخبره بما قال فادركه رسول  
فاخبره فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى له ما قال وسأله ان يدعو له فدعاه وسأله فقال  
قلت ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم تبعضه فقال أنا جاره وأنا به خابر والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا  
المكتوبة قال فأسأله يا رسول الله هل رأيت في آخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لمسا أو أركع أو السجود  
فيها فأسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم شهر اقط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فأسأله  
يا رسول الله هل رأيت في قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فأسأله عنه فقال لا فقال والله ما رأيته يعطي  
سائلا ولا مسكينا قط ولا رأيته ينفق شيئا من ماله في سبيل الله الا هذه الزكاة التي يؤتيها البر والفاجر قال  
فأسأله هل رأيت في نقصت منها أو ما كست فيها طابها الذي يناله فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم  
لارجل قم فاعله خير منك (بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن الغيبة)

اعلم أن مساوي الاخلاق كلها آثار تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فلهذا خصص



سبها وءلاج كف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والاخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن يعلم أن تعرضه لخطأ الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويناها وان يعلم أنها تحبط حسنة يوم القيامة فانها تنقل حسنة في القيامة الى من اغتابه بدلا عما احتاجه من عرضه فان لم تكن له حسنة نقل اليه من سيئات خصه وهو مع ذلك متعرض لماقت الله عز وجل ومثبه عنده بما كل الميتة بل العبد يدخل النار بان تترجح كفة سيئاته على كفة حسنة وورعاً تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل بها الرجحان ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات ان تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد التحصاة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليأس بأسرع من الغيبة في حسنة العبد وروى أن رجلاً قال للحسن بالغنى أنك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسنة اتى فهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة لم يطق لسانه بها خوفاً من ذلك وينفعه أيضاً أن يتدبر في نفسه فان وجد فيها عيباً اشتعل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيباً فينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه ويذم غيره بل ينبغي أن يتحقق ان عجز غيره عن نفسه في التزم عن ذلك العيب كعجزه وهذا ان كان ذلك عيباً يتعلق بفعله واختياره وان كان أمراً خلقياً فالذم للمخالق فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها قال رجل محكم بأقبح الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فاحسنه واذ لم يجد العبد عيباً في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلوث نفسه بأعظم العيوب فان ثاب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو أنصف لعلم أن طوبى بنفسه أنه يرى من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم الذنوب وينفعه أن يعلم أن تالم غيره بغيبته كئالمه بغيبة غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جليلة أما التفصيل فهو ان ينظر في السبب النابت له على الغيبة فان علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا الاسباب أما الغضب فيعالجه بما سيأتي في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول اني اذا مضيت غضبي عليه فاعل الله تعالى يمضي غضبه على بسبب الغيبة اذ نهاني عنها فاجترأت على نهيه واستهففت بزرجه وقد قال صلى الله عليه وسلم ان مجهم بالبالا يدخل منه الامن شفي غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظاً وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اى الحور شاء وفي بعض الكتب المنزلة على بعض النبيين يا ابن آدم اذ كرت في حين تعضب اذ كرت حين اغضب فلا تحمق فيمن الحق واما الموافقة فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضا الخلق لو قيل فكيف ترضى لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاً فترك رضا لرضاهم الا ان يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي ان تعصب لله ايضاً على رفقاءك اذ ذكره الناس وانهم عصوا بك بالفسخ الذنوب وهي الغيبة واما تنزيه النفس بنسبة الغير الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالج به بان تعرف ان التعرض لماقت الله اشد من التعرض لماقت الخلق وان الغيبة متعرض لخطأ الله يقينا ولا تدري انك تتخاص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا بالثبوت وتتهلك في الآخرة وتختسر حسنة انك بالحقيقة وتحصل لك ذم الله تعالى نداء وتنتظر دفع ذم الخلق بدينه وهذا غاية الجهل والخذلان واما عذر كقولك ان اكلت الحرام ففلان يأكله وان قبلت مال سلطان ففلان يقبله فهذا جهل لا منك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائناً من كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقه ولو وافقه

أهل العلم أقبل مني كلمة  
لا تجالس الا بآداب والا  
فيمعنى اسمك من ديوان  
القرب قال أبو عبيد  
وكانت من العارفات وقال  
ابن عطاء النفس مجبولة  
على سوء الادب والعبد  
مأمور بملازمة الادب  
والنفس فحري بطباعها  
في ميدان الخالفة والعبد  
يردها بجوده الى حسن  
المطالبة فمن أعرض  
عن الجهد فقد أطلق  
عنان النفس وغفل عن  
الرعاية ومهما عانها  
فهو شر بكمها وقال الجنيد  
من أعان نفسه على هواها  
فقد أشرك في قتل نفسه  
لان العبودية ملازمة  
الادب والطغيان سوء  
الادب (أخبرنا) الشيخ  
العالم ضياء الدين عبد  
الوهاب بن عيسى قال أنا  
أبو الفتح المبرور قال  
أنا أبو النصر الترياقى قال  
أنا أبو محمد المبرور راحي  
قال أنا أبو العباس المحبوبي



المعصيتين على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها من قلة الجمل فهي ايضا تردى نفسها ولو كان لها لسان تنطق بالعدو وصرحت بالعدو وقالت انك كس منى وقد اهلك نفسك فكذلك أنا فعل لكنت تضحك من جهالها وحالك مثل حالها ثم لا تعجب ولا تضحك من نفسك وأما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدح في غيرك فينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته أبطأت فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على ضرر وبما نقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بثلث الناس فتكون قد بعثت ما عند الخالق بقيتها عند الخلق وهم اولو حصل لك من الخلق من اعتقاد الفضل لك كانوا لا يغنون عنك من الله شيئا وأما الغيبة لأجل الحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد فأنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الاخرة فكانت خاسرا نفسك في الدنيا خاسرا في الاخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فاصدت نفسك وأنفدت اليه حسداً فإذا أنت صديقه وعدوك نفسك إذا لا تضر غيبتك وتضره وتنفعه أذنتقل اليه حسداً أنك أو تنقل اليك سبباً فلا ينفعك وقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقد حلت سبب انتشار فضل محسودك كما قيل

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

وأما الاستهزاء فقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزائه نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبيين عليهم الصلاة والسلام فلو تفكرت في حسرتك وجنائتك ونجاستك وخزيتك يوم القيامة يوم تحمل سمات من استهزأت به وتساق الى النار لادھشك ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالاً لكنت أولى أن تضحك منك فأنك مضرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لأن يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملا من الناس ويسوقك تحت سماتك كما يساق الحمار الى النار من استهزأ بك وفر جاحظ بك ومهم ورا بنصرة الله تعالى إياه عليك وتساطه على الانتقام منك وأما الرحمة على ائمه فهو حسن ولكن حسدك ابلأس فأضلك واستنطقك بما ينقل من حسنااتك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون خيرا لائم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوماً وتنقلب أنت مستحقاً لأن تكون مرحوماً اذ حبط أجرك ونقصت من حسنااتك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة ليحبط أجرك غضبك وتضر معرضاً لقت الله عز وجل بالغيبة وأما التجب إذا أخرجتك الى الغيبة فتعجب من نفسك أنك كيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدنياء وأنت مع ذلك لا تأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله سترك كما هتكت ستر أخيك بالتعجب فإذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان فمن قوى ايمانه بجميع ذلك انكف اسائه عن الغيبة لا محالة

(بيان تحريم الغيبة بالقلب)

اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بسااتك بما سوى الغير فلايس لك أن تحدث نفسك وسوء الظن باخيك ولست أعني به الاعتقاد القلب وحكمه على غيره بسوء الظن فانه الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه بل الشك أيضاً معفو عنه ولكن المنهي عنه ان يظن والظن عبارة عما تركز اليه النفس ويميل اليه القلب فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن بعض الظن اثم وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فلايس لك ان تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك ان لا تعتقد ما علمته وشاهدته ولم تشاهده بعينك ولم تسمعه باذنك ثم وقع في قلبك فافهم الشيطان يلقى اليك فينبغي أن تكذبه فانه أفسس الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة ولا يجوز

قال أنا أبو عيسى الترمذي قال ثنا قتيبة قال ثنا يحيى ابن يعلى عن ناصح عن سمك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع (وروى) أيضاً أنه قال عليه السلام ما نحل والد ولداً من نخلة أفضل من أدب حسن (وروى) عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبه (وقال) أبو علي الدقاق العبد يصل بطاعته الى الجنة وبإدبه في طاعته الى الله تعالى (قال) أبو القاسم القشيري رحمه الله كان الأستاذ أبو علي لا يستند الى شيء فكان يوماً في مجمع فاردت أن أضجع وسادة خلف ظهره لاني رأيت به غير

۱۰  
 ۱۱  
 ۱۲  
 ۱۳  
 ۱۴  
 ۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰

ش  
ع  
ق  
و  
ع  
و  
عن  
أخ  
به  
هن  
ور  
الم  
أم  
ل  
ردت  
خط  
وي  
بج  
اصلا  
يك  
يف  
جع  
لقاب  
الغني  
يترو  
ندد



تصدق ابليس وان كان ثم مخيلة تدل على فسادوا احتمال خلافة لم يحز أن تصدق به لان الفاسق يتصور  
أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك أن تصدق به حتى ان من استنكفه فوجده منه رائحة الخمر لا يجوز  
أن يجد اذ يقال يمكن أن يكون قد تمضمض بها ونجها وما شربها أو جل عليه قهر افكل ذلك لا محالة دلالة  
بمخيلة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساءة الظن بالمسلم بها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم  
دمه وماله وأن يظن به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء الا بما يستباح به المال وهو بعين مشاهدة أو بينة  
عادة فاذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن حاله  
عندك مستور كما كان وان مارأيت منه يحتمل الخير والشر فان قلت فيما ذا يعرف عقد الظن والشكوك  
تخرج والنفس تحدث فنقول اماراة عقد الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا ما ويستقله  
ويترعن مراعاته وثقة قدموا كرامه والاعتماد بسببه فهذه امارات عقد الظن وتحققه وقد قال صلى الله  
عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرج من سوء الظن أن لا يحققة أى لا يحقق في نفسه بعقد  
ولا فعل لأى القلب ولا فى الجوارح أما فى القلب فبتغيره الى النفرة والكرهه وأما فى الجوارح فبالعمل  
بوجهه والشيطان قدير على القلب بأدنى مخيلة مساءة الناس ويلقى اليه أن هذا من فطنتك وسرعة  
تنبهك وكأنك وأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته وأما اذا  
أخبرك به عدل قال ظنك الى تصديقه كنت معذورا لأنك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت  
به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد سوى بالآخر نعم ينبغي أن تبحث  
هل ينهمر معادوة ومحاسدة وتعت فتتطرق التهمة بسببه فقد رد الشرع شهادة الأب العدل للولد لانهممة  
وردها العداوة فلاك عند ذلك أن تتوقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول فى نفسك  
لأن كور حاله كان عندى فى ستر الله تعالى وكان أمره محجوب باعنى وقد بقى كما كان لم ينكشف لى شئ من  
مره وقد يكون الرجل ظاهره العدالة ولا محاسدة بينه وبين المذكور ولكن قد يكون من عادته التعرض  
لناس وذكور مساو بهم فهذا قد يظن انه عدل وليس يعدل فان المقتاب فاسق وان كان ذلك من عادته  
ردت شهادته الا ان الناس لكثرة الاعتياد تساهلوا فى أمر الغيبة ولم يكثر ثواب تناول اعراض الخلق ومهما  
خطر لك خاطر بسوءه على مسلم فينبغي أن تزيد فى مراعاته وتدعوله بالخير فان ذلك يغيب الشيطان  
ويدفعه عنك فلا يلقى اليك الخطا السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراعاة ومهما عرفت هفوة مسلم  
بحقة فانصحه فى السر ولا يخدعك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظه وأنت مسر  
اطاعك على نقصه لينظر اليك بعين التعظيم وتظهر اليه بعين الاستحقاق وترفع عليه بدالة الوعظ  
ليكن قصده تخليصه من الآثم وأنت خزين كما تحزن على نفسك اذا دخل عليك نقصان فى دينك  
ينبغي أن يكون تركه لذلك من غير نهيك أحب اليك من تركه بالنصيحة فاذا أنت فعلت ذلك كنت قد  
فقت بين أجر الوعظ وأجر الغم بمعصيته وأجر الأمانة له على دينه ومن عمرات سوء الظن التمسس فان  
قلب لا يقع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو أيضا من نهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا  
الغيبه وسوء الظن والتجسس من نهي عنه فى آية واحدة ومعنى التجسس أن لا يترك عبادة الله تحت ستر الله  
يتوصل الى الاطلاع وهتك السر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه  
فذكرنا فى كتاب الامر بالمعروف وحكم التجسس وحقيقته

﴿بيان الأعداء المرخصة فى الغيبة﴾

لم المرخص فى ذكرك مساوى الغير هو غرض صحيح فى الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فدفع ذلك  
الغيبه وهى ستة أمور الاول التظلم فان من ذكرك قاضيا بالظلم والخيانة وأخذ الرشوة كان معتابا

مستند فتنبهى عن الوسادة  
قليلة فتوهمت انه توفى  
الوسادة لانه لم يكن عليها  
خرقة أو سجادة فقال لا أريد  
الاستناد فتأملت بعد ذلك  
فعلمت انه لا يستند الى  
شئ أبدا (وقال) الجلالى  
البصرى التوحيد  
يوجب الايمان فغن  
لايمان له لا توحيد له  
والايمان يوجب الشريعة  
فغن لا شريعة له لايمان  
له ولا توحيد له والشريعة  
توجب الادب فغن  
لا أدب له لا شريعة له ولا  
ايمان له ولا توحيد  
(وقال) بعضهم ازم  
الادب ظاهر او باطنا  
فما أساء أحد الادب  
ظاهر الا عوقب ظاهرا  
وما أساء أحد الادب باطنا  
الا عوقب باطنا قال  
بعضهم هو غلام الدقاق  
نظرت الى غلام أمره  
فنظرت الى الدقاق وأنا  
أنظر اليه فقال لتجدن  
غيبا ولو بعد سنتين قال

فوجدت غيبا بعد  
عشرين سنة أن أنسيت  
القرآن (وقال) سري  
صليت وردى ليلته من  
اليالي ومددت رجلي  
في المحراب فنوديت  
يا سري هكذا تجالس  
الملوك فضعمت رجلي  
ثم قلت وعزتك لمددت  
رجلي أبدا قال المجنيد  
فبقي ستين سنة مامدا  
رجله لئلا ولا نهارا (قال  
عبد الله بن المبارك)  
من تهون بالادب عوقب  
بحرمان السنن ومن  
تهون بالسنن عوقب  
بحرمان الفرائض ومن  
تهون بالفرائض عوقب  
بحرمان المعرفة (وسئل  
السري) عن مسألة في  
الصبر فجعل يتكلم فيها  
فدب على رجله عقرب  
فجعات تضربه بابرتها  
فقبل له ألا تدفعها عن  
نفسك قال أستضي من  
الله أن أتكلم في حال ثم  
أخالف ما ألهم فيه وقيل

عاصيا أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم إلى السلطان وينسبه إلى الظلم إذا لم يمكنه استيفاء حقه  
به قال صلى الله عليه وسلم إن لصاحب الحق مقالا وقال عليه السلام مطل الغني ظلم وقال عليه السلام  
الواجد يحل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى منهج الصلاح  
روى أن عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة رضي الله عنه فسلم عليه فلم يرد السلام فذهب  
إلى أبي بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فجاء أبو بكر إليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك  
بلغ عمر رضي الله عنه أن أبا جندل عاقر الخمر بالشام كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تزيل السكر  
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب بشديد العقاب فتاب ولم يرد ذلك عمر عن أبلغه غيبة إذ كان  
قصده أن ينكر عليه ذلك فيمنعه نفسه ما لا ينفعه نصحه غيره وإنما الباحة هذا بالقصد الصحيح فإن لم يكن  
ذلك هو المقصود كان حراما الثالث الاستفتاء كما يقول للفتي ظلمي أبي أو زوجي أو أخي وكيف طرقتني  
في الخلاص والاسلم التعريض بأن يقول ما قولك في رجل ظلمه أبوه أو أخوه أو زوجته ولكن التعريض  
مباح بهذا العذر لما روي عن هذيل بنت عتبة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان رجل شحيح  
لا يعطيني ما يكفيني وولدي أفأخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكر  
الشح والظلم لما ولدها ولم يزجرها صلى الله عليه وسلم إذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير الناس  
من الشر فإذا رأيت فقيها يتردد إلى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى إليه بدعته وفسقه فلك أن تنكر  
له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سراية البدعة والفسق لا غيره وذلك موضع  
الغرو واذ قد يكون المحسد هو الباعث ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك  
اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك بالسرقة أو بالفسق أو بعيب آخر فلك أن تذكر ذلك قال  
سكوتك ضرر المشتري وفي ذكرك ضرر العبد والمشتري أولى بمراعاة جانبه وكذلك المزكي إذا سئل  
الشاهد فله الطعن فيه وكذلك المستشار في التزويج وما يداع الامانة له أن يذكر ما يعرفه على قصده  
النصح للمستشير لا على قصد الوقعة فان علم أنه يترك التزويج بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب  
علم أنه لا ينزجر إلا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترغبون  
ذكر الفاجر بما فيه اهتدكوه حتى يعرفه الناس إذ كروا بما فيه حتى يحذره الناس وكانوا يقولون  
ثلاثة لا غيبة لهم الإمام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه الخامس أن يكون الإنسان معروفا  
يعرب عن عيبه كالاعرج والاعمش فلا تهم على من يقول روى أبو الزناد عن الاعرج وسليمان  
الاعمش وما يجري مجراه فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولأن ذلك قد صار بحيث لا يكسر  
صاحبه لو علمه بعد أن قد صار مشهورا به نعم أن وجد عنه معدلا وأمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو  
ولذلك يقال للأعشى البصير عدولا عن اسم النقص السادس أن يكون مجاهرا بالفسق كالمجاهر  
وصاحب الماخور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان ممن يتظاهر به بحيث لا يستنكر  
من أن يذكر له ولا يكره أن يذكر به فإذا ذكر فيه ما يتظاهر به فلا تهم عليه قال رسول الله صلى  
عليه وسلم من أتى جباب الحياة عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر رضي الله عنه ليس لفاجر حرمة  
به المجاهر بفسقه دون المستتر إذ المستتر لا بد من مراعاة حرمة وقال الصلت بن طريف قلت للحسن  
لفاسق المعلن بفجوره ذكرى له بما فيه غيبة قال لا ولا كرامة وقال الحسن ثلاثة لا غيبة لهم صاحب  
الهيوى والفاسق المعلن بفسقه والإمام الجائر فهو لاء الثلاثة يحجمهم أنهم يتظاهرون به وبما يتفادون  
به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو اغتابه بغير ما يتظاهر به أثم وقال عوف دخلت  
أبن سبرين فتناولت الحجاج فقال إن الله حكم عدل ينتقم للعجاج عن اغتابه كما ينتقم من الحجاج



عليه وانك اذا لقيت الله تعالى غدا كان اصغر ذنب اصبته اشد عليك من اعظم ذنب اصابه الحجاج  
 (بيان كفارة الغيبة)

اعلم ان الواجب على المعتاب ان يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله سبحانه ثم يستحل  
 المعتاب ليحله فيخرج من مظلمته وينبغي ان يستحله وهو خزين متأسف نادم على فعله اذا امر اني قد يستحل  
 ليظهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد قارف معصية اخرى وقال الحسن بكفيه  
 الاستغفار دون الاستحلال وربما استدلل في ذلك بما روى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كفارة من اغتبه ان تستغفر له وقال مجاهد كفارة كل لحم اخيك ان تشني عليه وتذعوله  
 بخير وسئل عطاء بن ابي رباح عن التوبة من الغيبة قال ان عشي الى صاحبك فتقول له كذبت فيما  
 قلت وظلمتك واسأت فان شئت اخذت بحقك وان شئت عفوت وهذا هو الاصح وقول القائل العرض  
 لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف اذ قد وجب في العرض حد القذف  
 وثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من كانت لاخيه عنده مظلمة  
 في عرض او مال فليتحللها منه من قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسنة فان لم  
 يكن له حسنة اخذ من سيئات صاحبه فز يدت على سيئاته وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت  
 لاخرى انها طوبى له الذيل قد اغتبت بها فاستحلها فاذا لا بد من الاستحلال ان قدر عليه فان كان غائبا او  
 ميتا فبني على ان يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات فان قلت فالتحليل هل يجب فاقول لانه  
 تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحب وسبيل المعتذر ان يبالي في الشناء عليه والتودد اليه  
 ولا يلزم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة  
 الغيبة في القيامة وكان بعض السلف لا يحال قال سعيد بن المسيب لا احال من ظلمي وقال ابن سيرين اني  
 لم احره عليه فاحلها له ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت لاحل ما حرم الله ابدا فان قلت فما معنى قول  
 النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يستحلهما وتحليل ما حرمه الله تعالى غير ممكن فنقول المراد به العفو عن  
 المظلمة لان ينقلب الحرام حلالا وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فانه لا يجوز له ان يحال  
 غيره الغيبة فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ايهزأكم ان يكون كابي ضمضم كان  
 اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق  
 به فهل يباح تناوله فان كان لا تنفذ صدقته فما معنى الحديث عليه فنقول معناه اني لا اطلب مظلمة في  
 القيامة منه ولا اخاصه والا فلا نصير الغيبة حلالا به ولا تسقط المظلمة عنه لانه عفو قبل الوجوب الا انه  
 وعذوله العزم على الوفاء بان لا يخاصم فان رجح وخاصم كان القياس كسائر المحقوق ان له ذلك بل  
 صرح الفقهاء ان من اباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلمة الاخرة مثل مظلمة الدنيا وعلى  
 المحملة فاعفو افضل قال الحسن اذا جئت الامم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة نودوا ليقم من كان  
 له اجر على الله فلا يقوم الا العافون عن الناس في الدنيا وقد قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف  
 وأعرض عن الجاهلين فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا فقال ان الله تعالى يأمرك ان  
 تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وروى عن الحسن ان رجلا قال له ان فلانا قد  
 اغتصبك فبعث اليه دبطا على طبق وقال بلغني انك اهديت الى من حسناتك فأردت ان اكاؤك عليها  
 فاعذرني فاني لا اقدر ان اكاؤك على التمام

(الاف السابعة عشرة النجعة)

قال الله تعالى هما زمشاء بغير ثم قال عتلى بعد ذلك زعيم قال عبد الله بن المبارك الزعيم ولد الزنا الذي

من ادب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم انه قال  
 ذويت الى الارض فأريت  
 مشارقها ومغاربها ولم  
 يقل رأيت (وقال) انس  
 ابن مالك الادب في العمل  
 علامة قبول العمل  
 (وقال) ابن عطاء الادب  
 الوقوف مع المستحسنات  
 قيل ما معناه قال ان  
 تعامل الله سرا وعنا  
 بالادب فاذا كنت  
 كذلك كنت اديبا وان  
 كنت أعجميا ثم أنشد  
 اذا نطقت جاءت بكل  
 ملحجة

وان سمكت جاءت  
 بكل ملحج  
 وقال الجري يرى منذ  
 عشر سنين ما مددت  
 رجلي في الخلو فان  
 حسن الادب مع الله  
 احسن وأولى وقال أبو  
 علي ترك الادب موجب  
 للطرد من أساء الادب  
 على البساط رد الى الباب  
 ومن أساء الادب على



لا يكتفم الحديث وأشار به الى ان كل من لم يكتفم الحديث ومشى بالنعمة ولد الزنا استنماطامن قوله عز وجل  
 عتق بعد ذلك زعيم والزعيم هو الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النعام وقال تعالى حمالة  
 الحطب قيل انها كانت غمامة حمالة للحديث وقال تعالى ففانناهم فلم يغنيا عنهم من الله شيئا قيل  
 كانت امرأة لوط تخبر بالضيغان وامرأة نوح تخبر انه مجنون وقد قال صلى الله عليه وسلم لم لا يدخل الجنة  
 نعام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النعام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطون أ كنا فالذين يأفون ويؤلفون وان أبغضكم الى الله  
 المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتصقون للبراءة العثرات وقال صلى الله عليه وسلم الا أخبركم  
 بشراكم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراءة العيب وقال أبو ذر قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم من أشار على مسلم بكلمة يشينه بها بغير حق شأنه الله بهافي النار يوم القيامة  
 وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها يرى يشينه  
 بهافي الدنيا كان حقا على الله ان يذيه بهايوم القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال ان ثلث عذاب القبر  
 من النميمة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الجنة قال لها تكلمني فقالت سمع  
 من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك  
 مدمن خمر ولا مصر على الربا ولا قتات وهو النعام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي  
 يقول على عهد الله ان لم أفعل كذا وكذا ولا يفي به وروى كعب الاحبار ان بني اسرائيل أصابهم قحط  
 فاستسقى موسى عليه السلام مرات فاستسقوا فوحى الله تعالى اليه ان لا استجيب لك ولان معك وفيكم  
 نمام قد أصر على النميمة فقال موسى يارب من هو الذي عليه حتى أخرجه من بيننا قال يا موسى انها  
 عن النميمة وأكون نماما فتباوا جميعا فسقوا يقال اتبع رجل حكيم سبعة مائة فرسخ في سبع كلين  
 فلما قدم عليه قال اني جئت لك لاذي آتاك الله تعالى من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن  
 الارض وما أوسع منها وعن الصخر وما أقسى منه وعن النار وما أحرمها وعن الزمهرير وما أبردها  
 وعن البحر وما أغنى منه وعن اليتيم وما أذل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السموات  
 والمحق أوسع من الارض والقلب القانع أغنى من البحر والمحرق والحسد أحر من النار والمحااجة ألى  
 القريب اذالم تنجح أبر من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنمام اذبا ان أمره أذل من اليتيم  
 (بيان حد النميمة وما يجب في ردها)

اعلم ان اسم النميمة انما يطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان كان يسكن  
 فيك بكذا وكذا وليست النميمة مختصة به بل حده كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول  
 اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالمرأ وبالايحاء وسواء كان المنقول من  
 الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عينا أو نقصا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء البر  
 وهتك السر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس فينبغي أن يسكت عنه الامن  
 حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده مراعاة لمحق المشهور  
 عليه فاما اذا رأى يخفي مالا لنفسه فذكره فهو غيبة وافشاء للسر فان كان ما ينم به نقصا وعيبا في الحكمي  
 عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة فالباعث على النميمة اما ارادة السوء للمحكى عنه أو اظهار المحم  
 للمحكى له أو التفريج بالمحديث والخوض في الفضول والباطل وكل من جلت اليه النميمة وقيل له  
 فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في افساد أمرك أو في مالا عدوك أو تقبيح ما

الباب رد الى سياسة الدواب  
 (الباب الثاني والثلاثون  
 في آداب الحضرة الالهية  
 لاهل القرب)

كل الآداب تتأق من  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فانه عليه السلام  
 مجمع الآداب ظاهرا  
 وباطنا وأخبر الله تعالى  
 عن حسن أدبه في الحضرة  
 بقوله تعالى ما زاغ البصر  
 وما طغى وهذه غامضة  
 من غوامض الآداب  
 اختص بها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أخبر  
 الله تعالى عن اعتدال  
 قلبه المقدس في الاعراض  
 والاقبال أعرض عما  
 سوى الله وتوجه الى  
 الله وترك وراء ظهره  
 الارضين والدار العاجلة  
 بحفظها والسموات  
 والدار الآخرة بحفظها  
 فما التفت الى ما أعرض  
 عنه ولا لمحقه الاسف على  
 الغائب في اعراضه قال  
 الله تعالى لكيلا تأسوا

قبر  
مجنة  
الله  
الله  
حجرهم  
بول  
يامة  
شدة  
الله  
أقبر  
عبد  
غيل  
لذي  
فيم  
فيكم  
ياكم  
نات  
وعر  
دمنة  
ون  
ة ي  
الير  
ك.  
منقو  
يل من  
والبر  
لاماني  
شهونه  
الحكي  
الحج  
له  
صا

أ  
و  
أ  
ع  
أ  
م  
ف  
ل  
لا  
له  
ن  
أ  
ز  
أ  
و  
و  
ع  
ش  
أ  
س  
أ  
ق  
ك  
ل  
م  
أ  
ه  
أ  
ق  
ف  
ل



أوما يجري مجراه فعلية سنة أمور الأول ان لا يصدق له لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الثاني ان ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبح عليه فعله قال الله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر الثالث ان يغضه في الله تعالى فانه يغض عند الله تعالى ويجب بغض من يغضه الله تعالى الرابع ان لا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم الخامس ان لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث لتتحقق اتباعا لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا ترضى لنفسك ما نهيت انعام عنه ولا تحكي غيبته فتقول فلان قد حكي لي كذا وكذا فتكون به غما ومغتابا وتكون قد أتيت ما عه نهيت وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمر ان شئت نظرنافي أمرك فان كنت كاذبا فانت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ وان كنت صادقا فانت من أهل هذه الآية هما زمشاه نعيم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود اليه أبدا هوذا كران حكيم من الحكماء زاره بعض اخوانه فاخبره بخبر عن بعض أصدقائه فقال له الحكيم قد أبطأت في الزيارة وأتيت بثلاث جنائيات بغضت أخى الى ونشأت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الآئمة وروى ان سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعند الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان بلغني أنك وقعت في وقفت وكذا وكذا فقال الرجل ما قلت فقال سليمان ان الذي أخبرني صادق فقال له الزهري لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت ثم قال للرجل اذهب بسلام وقال الحسن من ثم اليك ثم عليك وهذا اشارة الى ان النمام ينبغي ان يغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته وكيف لا يغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والغدر والحيانة والغل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغشون في الارض بغير الحق والنمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من اتقاء الناس اشهر والنمام منهم وقال لا يدخل الجنة قاطع قيل القاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه ان رجلا سعى اليه برجل فقال له يا هذا نحن نسأل عما فات فان كنت صادقا فمتناك وان كنت كاذبا عاقبتناك وان شئت أفلناك فقال أفلني يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمن أوضع له فقال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل احد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان أميرا بلغني ان فلانا أعلم الاميراني ذكركه بسوء قال قد كان ذلك قال فاخبرني عما قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب ان أشتم نفسي بلساني وحسبي ان لا أصدق فيم قال ولا أقطع عنك الوصال هوذا كرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما طنكم بقوم يحمد الصدق من كل طائفة من الناس الامهم وقال مصعب بن الزبير نحن نرى ان قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء فاخبر به مكن قبله واجازته فاتفقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لثيما في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي التهمة الا انها اذا كانت الى من يخاف جانبه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم لم الساعي بالناس الى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال اخي مكالمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراه ما تحب ان قبلته فقال فل فقال يا أمير المؤمنين انه قد اكتبك رجالا اتباعا وديالك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلان تأمهم على ما أئتمنك الله عليه ولا تصح اليهم فيما استخفك الله اياه فانهم لن يأتوا في الامة خسفا وفي الامانة تضيقا والاعراض قطعوا وانها كما على قريتهم البغي والتهمة وأجل

على ما فاتكم فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر اخبار عن حال النبي عليه السلام بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم فرمى الله تعالى حياته منه وهيبة واجلا لا وطوى نفسه بفراره في مطاوى انكساره وافتقاره لكيلا تنسبط النفس فتطغى لان الطغيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنح استغنت وطمعت والطغيان يظهر منه فرط البسط والافراط

وسألهم الغيبة والوقية وانت مسؤل عما أجروا وأيسوا المسؤولين عما أجرت فلا تصلح ديناهم فساد  
آخرتك فان أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدينه غيره وسعى رجل بزياد الأبحم إلى سليمان بن عبد  
المالك فجمع بينهما للوافة فأقبل زياد على الرجل وقال

فأنت امرؤا ما ائتمنتك خاليا \* فخنث واما قلت قولاً بلا علم

فأنت من الامر الذي كان بيننا \* بمنزلة بين الخيانة والاثم

وقال رجل لعمر بن عبيد ان الاسوارى ما يزال يذكرك في قصصه بشرف قال له عمر ويأهذام  
رعت حق مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا أدبت حق حين علمتني عن أخى ما أكره ولكن  
أعلم ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجتمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين \* ورفع  
بعض السعاة إلى صاحب بن عباد رقة فيه على مال يتم بحمله على أخذه أكثرته فوقع على ظهره  
السعاة قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها بحري النصيح ففسر انك فيها أفضل من الرجوع ومعاز  
الله ان نقبل مهتوكا في مستور ولولا انك في خفاوة شيمتك لاقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق  
يا ملعون العيب فان الله أعلم بالغيب الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمسال ثمره الله والساعي لعنه الله  
وقال لقمان لابنه يا بني أوصيك بخلال ان تمسكت بهن لم تنزل سيداً أبسط خلعك للقريب والبعيد وأمسك  
جهلك عن الكريه والتميم واحفظ اخوانك وصل أقرارك وأمنهم من قبول قول ساع أو سماع باغ  
يريد فسادك ويروم خداعك وليكن اخوانك من اذافارقتهم وفارقوك لم تعبه من ولم يعيبوك وقال  
بعضهم النميمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي اثنان في الذل وقال بعضهم لو صح ما نقله النمام  
الملك لكان هو المحترى بالشتم عليك والمنقول عنه أولى بحملك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر  
الذمام عظيم ينبغي ان يتوق قال حماد بن سلمة باع رجل عبداً وقال لثـ ترى ما فيه عيب الا النميمة قال  
قد رضيت فاشترامه فكث الغلام أياماً ثم قال لزوجته مولا ان سيدى لا يحبك وهو يريد ان يسمي  
عليك فخذى موسى واحلق من شعره فاه عند نومها حتى أسعره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان  
امرأتك اتخذت خيلاً وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف ذلك فتناوم لها فباعت المرأة بالموسى فظل  
انها تريد قتله فقام اليها فقتلها فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين فنسأل الله حسن  
التوفيق

\*(الآفة السابعة عشرة)\*

كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد منهما ما بكلام يوافقه وقلم لا يخلو عنه من  
يشاهد متعادين وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له  
وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفي لفظ آخر  
هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال أبو هريرة لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً عند الله وقال مالك  
ابن دينار قرأت في التوراة بطلت الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين يهلك الله تعالى يوم  
القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم أبغض خليفة الله إلى الله يوم القيامة الكذابون  
والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا القوهم تخلفوا لهم والذين اذا دعوا  
إلى الله ورسوله كانوا أباطاً واذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا اسراعوا وقال ابن مسعود لا يكون أحدكم  
أمعة قالوا وما الأمعة قال الذي يجري مع كل ريح واتفقوا على أن ملافة الاثنان بوجهين نفاق ولا نفاق  
علامات كثيرة وهذه من جلتها وقد روي أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يص  
عليه حذيفة فقال له عمر رضي الله عنهما ألموت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تصل

في البسط يسد باب المزيد  
وطغيان النفس لضيق  
وعائها عن المواهب فوسى  
عليه السلام صلح له في  
الحضرة أحد طرفي  
ما زاغ البصر وما التفت  
إلى ما فاتته وما طغى متأسفاً  
لمحسن أدبه ولكن امتلاً  
من المنع واستترت  
النفس السمع وتطلعت  
إلى القسط والحظ فلما  
حطيت النفس استغنت  
وطفع عليها ما وصل إليها  
وضاق نطاقها فتجاوز  
الحمد من فرط البسط  
وقال أرنى أنظر إليك  
فمنع ولم يطلق في فضاء  
المزيد وظهر الفرق بين  
الحبيب والكريم عليهما  
السلام وهذه دقيقة  
لأرباب القرب والاحوال  
السنية فكل قبض  
يوجد عقوبة لان كل  
قبض سدى وجه باب  
الفتوح والعقوبة بالقبض  
أوجبت الافراط في  
البسط ولو حصل



عليه فقال يا امير المؤمنين انه منهم فقال نشدتك الله انهم أم لا قال اللهم لا ولا أو من منها أحدا بعدك  
فان قلت بماذا يصير الرجل ذا السانين وما حد ذلك فأقول اذا دخل على متعادين وجامل كل واحد منهما  
وكان صادقا فيه لم يكن ذا السانين ولا منافقا فان الواحد قد يصادق متعادين ولكن صدقة ضعيفة  
لا تنهى الى حد الاخرة اذ لو تحققت الصدقة لاقتضت معاداة الاعداء كما ذكرنا في كتاب آداب الصلوة  
والاخوة نعم لو قل كلام كل واحد منهما الى الآخر فهو ذولسانين وهو شر من النعمة اذ يصير غما ما بأن  
ينقل من أحد المجانبين فقط فاذا انقل من المجانبين فهو شر من النمام وان لم ينقل كلاهما ولكن حسن لكل  
واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهذا ذولسانين وكذلك اذا وعد كل واحد منهما ما بأن  
ينصره وكذلك اذا أتى على كل واحد منهما في معاداته وكذلك اذا أتى على أحدهما واذا خرج من عنده  
يذمه فهو ذولسانين بل ينبغي أن يسكت أو يثنى على الحق من المتعادين ويثنى عليه في غيبته وفي حضوره  
وبين يدي عدوه قيل لابن عمر رضي الله عنهما اننا ندخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا فلهنا غيره  
فقال كذا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نفاق مهمما كان مستغنيا عن الدخول  
على الامير وعن الثناء عليه فلو استغنى عن الدخول ولكن اذا دخل يخاف ان لم يثنى فهو نفاق لانه الذي  
أخرج نفسه الى ذلك فان كان مستغنيا عن الدخول لوقع بالقليل وترك المال والجاه فدخل لضرورة  
الجاه والغنى وأثنى فهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه يثبتان النفاق في  
القلب كما يثبت الماء البقل لانه يحوج الى الامراء والى مراعاتهم ومراعاتهم فاما اذا ابتلى به لضرورة وخاف  
ان لم يثنى فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء رضي الله عنه اننا لكشرف في وجوه أقوام وان قلوبنا  
لثمنهم وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فيمس  
رجل العشرة هو ثم ما دخل إلا ان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم أنت له القول  
فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكشر والتبسم فاما  
الثناء فهو كذب صراح ولا يجوز الا لضرورة أو كراهة يباح الكذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بل لا يجوز  
الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقيير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو  
منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت لسانه وينكر بقلبه

### ● (الآفة الثامنة عشرة) ●

المذبح وهو منتهى عنه في بعض المواضع أما الذم فهو الغيبة والوقيعة وقد ذكرنا حكمها والمذبح يدخله  
ست آفات أربع في المذبح واثنان في الممدوح (فأما المذبح) فالأولى أنه قد يفرط فينتهي به الى  
الكذب قال خالد بن معدان من مذبح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعنه الله يوم القيامة  
يتعثر بلسانه الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمذبح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتدا بجميع  
ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له الى الاطلاع عليه روى أن  
رجلا مذبح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام ويحك قطعت عنق صاحبك لوسمها  
ما أبلغ ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دحا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان  
كان يرى أنه كذلك وهذه الآفة تنطرق الى المذبح بالاوصاف المطلقة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق  
وورع وزاهد وخير وما يجري مجراه فاما اذا قال رأيت به صلى بالليل ويتصدق ويحج فهذه أمور مستقيمة  
ومن ذلك قوله انه عدل رضي فان ذلك خفي نعم لا ينبغي أن يحزم القول فيه الا بعد خبره باطنه سمع عمر رضي  
الله عنه رجلا يثنى على رجل فقال أسأفرت معه قال لا قال أخاطبته في المباينة والمعاملة قال لا قال فانت  
جاءه صباحه ومساءه قال لا فقال والله الذي لا اله الا هو لا أراك تعرفه الرابعة انه قد يفرح الممدوح وهو

الاعتدال في البسط  
ما وجبت العقوبة بالقبض  
والاعتدال في البسط  
بإيقاف النازل من المنع  
على الروح والقلب  
والإيقاف على الروح  
والقلب بما ذكرناه من  
حال النبي عليه السلام  
من تغيب النفس في  
مطأوى الانكسار فذلك  
الفرار من الله الى الله  
وهو غاية الادب حظي  
به رسول الله عليه الصلاة  
والسلام فما قول بل  
بالقبض فدام مزبده  
وكان قاب قوسين أو  
أدنى ويشاكل الشرح  
الذي شرحناه قول أبي  
العباس بن عطاء في قوله  
تعالى ما زاغ البصر وما  
طغى قال لم يره بطغيان  
يميل بل رآه على شرط  
اعتدال القوى وقال  
سهل بن عبد الله  
التستري لم يرجع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
الى شاهد نفسه ولا الى



مشاهدتها وانما كان  
مشاهدا بكميته له به  
يشاهد ما يظهر عليه من  
الصفات التي اوجبت  
الثبوت في ذلك المحل  
وهذا الكلام لمن اعتبر  
موافق لما شرحناه برفر  
في ذلك عن سهل بن عبد  
الله ويؤيد ذلك أيضا  
ما أخبرنا به شيخنا ضياء  
الدين أبو النجيب  
السهروردي اجازة قال  
أنا الشيخ العالم عصام  
الدين أبو حفص عمر بن  
أحمد بن منصور الصفار  
النيسابوري قال أنا أبو  
بكر أحمد بن خلف  
الشيرازي قال أنا الشيخ  
أبو عبد الرحمن السلمي  
قال سمعت أبا نصر بن  
عبد الله بن علي السراج  
قال أنا أبو الطيب العكي  
عن أبي محمد الجعفي يرى  
قال التبرع الى استدراك  
علم الانقطاع وسيلة  
والوقوف على حد  
الاخسار نجاة والياد

ظالم أو فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق وقال  
الحسن من دعا الظالم بطول البقاء فقد أحب أن يعصى الله تعالى في أرضه والظالم الفاسق ينبغي أن يتم  
ليغتم ولا يمدح ليفرح \* (وأما الممدوح فيضرمه من وجهين) \* أحدهما انه يحدث فيه كبر أو عجاويز  
مهلكة قال الحسن رضي الله عنه كان عمر رضي الله عنه جالسا ومعه الدرة والناس حوله اذا قبل  
المحار ودن المنذر فقال رجل هذا سيد ربعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها المحار ودن من حوله  
بالدرة فقال مالي والى يا أمير المؤمنين قال مالي والى أما لقد سمعتم قال قد سمعتم اخاه قال خشيت أن يخال  
قلبك منها شيء فأجبت أن أطأني منك الثاني هو أنه اذا أتني عليه بالخبر فرح به وفتر رضي عن  
نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاما اذا انطلقت الاسن  
بالثناء عليه ظن انه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك لو سمعتهما أفلح وقال صلى الله  
عليه وسلم اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما امررت على حافة موسى رميا وقال أيضا لمن مدح رجلا  
عقرت الرجل عقرك الله وقال مطرف ما سمعت قط ثناء ولا مدحة الا تصاغرت الى نفسي وقال زياد بن  
مسلم ليس أحدي سمع ثناء عليه أو مدحة الا تراعى له الشيطان واكن المؤمن يراجع فقال ابن المبارك  
لقد صدق كلاهما أما ما ذكره زياد فذلك قلب العوام وأما ما ذكره مطرف فذلك قلب الخواص وقال  
صلى الله عليه وسلم لومشي رجل الى رجل بسكين مرهف كان خير اله من أن يثني عليه في وجهه وقال  
عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبح هو الذي يفتن عن العمل والمدح يوجب الفتور  
ولان المدح يورث المحب والكبر وهما مهلكة كان كالتذبح فذلك شبهه به فان سلم المدح من هذه الآفات  
في حق المداح والممدوح لم يكن به باس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك أتى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على الصحابة فقال لو وزن ايمان أبي بكر بايمان العالم لرجح وقال في عمر لو لم أبعث لبعثت يا عمر وأتى  
ثنا يزيد على هذا ولكنه صلى الله عليه وسلم قال عن صدق وبصيرة وكانوا رضي الله عنهم أجل رتبة من  
أن يورثهم ذلك كبر أو عجاويز فتور ابل مدح الرجل نفسه قبيح لما فيه من الكبر والتفاخر اذ قال صلى  
الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أرى لست أقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على أنفسهم  
وذلك لان افتخاره صلى الله عليه وسلم كان بالله وبالقراب من الله لا بولد آدم وتقدمه عليهم كما أن المقبول  
عند الملك قبول لا عظميا انما يفتخر بقوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه وبتمسك سبل هذه  
الآفات تغدر على الجمع بين ذم المدح وبين المحث عليه قال صلى الله عليه وسلم وجبت لما أنشأوا  
بعض الموتى وقال مجاهد ان لبنى آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم بخير قالت  
الملائكة ولىك بئله واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واجدانه  
الذي ستر عورتك فهذه آفات المدح \* (بيان ما على الممدوح) \*

اعلم أن على الممدوح أن يكون شديدا لاحتراز عن آفة الكبر والمحب وآفة الفتور ولا ينجو منه الا بال  
يعرف نفسه ويتأمل ما في خطر الحائمة ودقائق الرياح وآفات الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرف  
المداح ولو انكشف له جميع أسراره وما يجري على خواطره اكف المداح عن مدحه وعليه أن يظهر  
كرامة المدح بادلال المداح قال صلى الله عليه وسلم أحثوا في وجوه المداحين التراب وقال سفيان بن  
عيينة لا يضر مدح من عرف نفسه وأتى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وأنت  
تعرفني وقال آخر لما أتني عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب الى عمقت وأنا أشهدك على مقته وقال على  
رضي الله عنه لما أتني عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون  
وأنتي رجل على عمر رضي الله عنه فقال أنها كئي وتهلك نفسك وأنتي رجل على علي كرم الله وجهه





الله عز وجل ويتعرضون لمخطر الكفر وهو كسؤال ساسا الدواب عن أسرار الملوك وهو موجب  
للعقوبة وكل من سأل عن علم غامض ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فإنه بالاضافة اليه على  
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فإنه لك من كان قبلكم يسألهم واختلافهم على  
أنبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وقال انس سأل الناس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوم ما فاكثروا عليه وأغضبوه فصعد المنبر وقال سلوني ولا تسألوني عن شيء إلا  
أنبأتكم به فقام إليه رجل فقال يا رسول الله من أنى فقال أبو بكر حذافة فقام إليه شابان أخوان فقال  
يا رسول الله من أبونا فقال أبو بكر الذي تدعيان إليه ثم قام إليه رجل آخر فقال يا رسول الله أنى الجنة قال  
في النار فقال لابل في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا فقام إليه عمر  
رضي الله عنه فقال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً قال اجلس يا عمر  
رحمك الله أنك ما علمت لموفق وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال  
واضاعة المال وكثرة السؤال وقال صلى الله عليه وسلم يوشك الناس يتساءلون حتى يقولوا قد خلق الله  
المخلوق فن خلق الله فإذا قالوا ذلك يقولوا قل هو الله أحد الله الصمد حتى تحتموا السورة ثم ليتفل أحدكم  
عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر ما نزلت آية المتلاعنين إلا لكثرة السؤال  
وفي قصة موسى والخضر عليهم السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أو أن استحقاقه إذا قال فإن اتبعني  
فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فاما سؤال عن السفة فانه كسر عليه حتى اعتذروا  
لا تواخذني بما نسيت ولا تروقني من امرى عسر اقل ما يصبر حتى سأل ثلاثاً قال هذا فراق بيني وبينك  
وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب ذمهم  
ومنهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي حال من كتب الملك اليه كتاباً ورسم له فيه أمور  
فلم يشغل بشئ منها وضيع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة  
لما كثر فكذلك تضديد العاصي حدود القرآن واشتغاله بحروفه أهى قديمة أم حديثة وكذلك سائر صفات  
الله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم

\*) كتاب ذم الغضب والحقد والحسد وهو الكتاب الخامس من ربع  
المهاجرات من كتب احياء علوم الدين

\*) (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لا يتكل على عفو ورحمة الا الراجون ولا يحذر سوء غضبه وسطوته الا الخائفون  
الذي استدرج عبادته من حيث لا يعلمون وساط عليهم الشهوات وأمرهم بترك ما يشتهون وابتلائهم  
بالغضب وكلفهم كظم الغيظ فيما يغضبون ثم حففهم بالأكار والذات وأمل لهم لينظر كيف يعملون  
وامتنحن بهم ليعلم صدقهم فيما يدعون وعرفهم انه لا يخفى عليه شيء مما يسرون وما يعلنون  
وحذرهم أن يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون فقال ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون  
فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهالهم يرجعون والصلاة على محمد رسوله الذي يسير تحت لوائه  
المتقون وعلى آله وأصحابه الأئمة المهديون والسادة المرضييون صلاة يوازي عدد دماء ما كان من  
خلق الله وما سيكون ويحظى ببركتها الاولون والآخرين وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) قال  
الغضب شدة نار اقدست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة وهما المستكينة في طي النفوس  
استسكان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد كاستخراج الجمر  
النار من الحديد وقد انكشف لنا ظن بنو راليقين أن الانسان ينزع عنه عرق الى الشيطان الذي

القدم طغيان والمعنى  
بالنظر علم و بالقدم حال  
الغالب فلم يتقدم النظر  
على القدم فيكون طغياناً  
ولم يتخلف القدم عن  
النظر فيكون نقصيراً  
فلما اعتدلت الاحوال  
وصار قلبه كقلبه وقالبه  
كقلبه وظاهره كباطنه  
وباطنه كظاهره وبصره  
كبصيرته وبصيرته كبصره  
فحيث انتهى نظره وعلمه  
قاربه قدمه وحاله ولهذا  
المعنى انعكس حكم معناه  
ونوره على ظاهره وأتى  
ببراق ينتهي خطوه حيث  
ينتهي نظره لا يتخلف  
قدم البراق عن موضع  
نظره كما جاء في حديث  
المعراج فكان البراق  
بقالبه مشاً كالامعاء  
ومنه فابصفتة اقوة حاله  
ومعناه وأشار في حديث  
المعراج الى مقامات  
الانبياء ورأى في كل  
سماء بعض الانبياء اشارة  
الى تعويدهم وتخفيفهم



رجب  
م عن  
لانية  
ي لا  
فقال  
انا  
عمر  
يا عمر  
والقال  
ق لله  
احدكم  
اسو  
بعتي  
وقال  
بذلك  
فهم  
امور  
وقوة  
صفت

ثقون  
بلا  
ملون  
مانون  
سمون  
لونه  
ان  
فال  
الثق  
الحجر  
اللعب

و  
ل  
أ  
ل  
ق  
ل  
أ  
ق  
ص  
و  
وفا  
عند  
ابن  
وعر  
بار  
قال  
القص  
جهنم  
قال  
نه  
ما  
خص  
صو  
ن

فمن استغفرت نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فان  
 شان الطين السكون والوقار وشان النار التلظى والاستعار والحرارة والاضطراب ومن نتائج الغضب  
 الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وقد من قسده ومفيضهما مضعة اذا صلت صلي الحسد واذا  
 كان الحقد والحسد والغضب مما يسوق العبد الى مواطن العطب فغافا حوجه الى معرفة معاطبه  
 ومساو به ليحذر ذلك ويتقيه ويميطه عن القلب ان كان وينفيه ويعالجها ان رسخ في قلبه ويداويه  
 فان من لا يعرف الشر يقع فيه ومن عرفه فالمرقة لا تكفيه ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر  
 وينقيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب وجميعها بيان ذم الغضب ثم  
 بيان حقيقة الغضب ثم بيان ان الغضب هل يمكن ازالته اصله بالريضة أم لا ثم بيان الاسباب المهيجة  
 للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر  
 الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائج فضيلة العفو والرفق ثم  
 القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته ثم بيان السبب في كثرة  
 الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب وتناكده وقلته في غيرهم وضغفه ثم بيان  
 الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب وبالله  
 التوفيق

### \*(بيان ذم الغضب)\*

قال الله تعالى الذين كفروا في قلوبهم الحمية المجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى  
 المؤمنين الآية ذم الكفار بما تظاهر وابه من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما  
 انزل عليهم من السكينة وروى أبوهريرة أن رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم  
 أحاد عليه فقال لا تغضب وقال ابن عمر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلله أعلى أعقله  
 فقال لا تغضب فاعدت عليه مرتين كل ذلك يرجع الى لا تغضب وعن عبد الله بن عمر أنه سأل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ماذا ينقذني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا نصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب  
 وقال أبوهريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه  
 عند الغضب وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان  
 ابن داود عليهم السلام يا بني اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحكيم  
 وعن عكرمة في قوله تعالى وسيد أوحشورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب وقال أبو الدرداء قلت  
 يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى بن عيسى عليهم السلام لا تغضب  
 قال لا يستطيع أن لا يغضب إنما أنا بشر قال لا تقنن ما لا قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم  
 الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب أحد الا أشقى على  
 جهنم وقال له رجل أي شيء أشد قال غضب الله قال غيبي عن غضب الله قال لا تغضب (الانوار)  
 قال الحسن بن علي بن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك أن تشب وثبة فتقع في النار وعن ذي القرنين  
 أنه أتى ملكا من الملائكة فقال علمني علما ازاد به ايمانا ويقينا قال لا تغضب فان الشيطان أقدر  
 ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكلية وسكنه بالتؤدة وياك والجملة فانك اذا عجزت  
 عن حزنك وكن سهلا لينا لا قريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وعن وهب بن منبه ان راهبا كان  
 في صومعته فأراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال له افتح فلم يجبه فقال افتح  
 فذهبت ندمت فلم يلتفت اليه فقال اني أنا المسيح قال الراهب وان كنت المسيح فما أصنع بك أليس قد

عن شأوه ودرجته ورأى  
 موسى في بعض السموات  
 فمن هو في بعض السموات  
 يكون قوله أرفى أنظر  
 اليك تجاوزا لا نظره  
 حد القدم وتخطا للقدم  
 عن النظر وهو ذاهو  
 الاخلال بأحد الوصفين  
 من قوله تعالى ما زاغ  
 البصر وما طغى فرسول  
 الله جل مقترنا قدمه  
 ونظيره في حال الحياء  
 والتواضع ناظرا الى قدمه  
 قادم على نظره ولو خرج  
 عن حال الحياء والتواضع  
 وتطاول بالنظر متعديا  
 حد القدم تهوق في بعض  
 السموات كتهوق غيره  
 من الانبياء فلم يزل صلى  
 الله عليه وسلم مستبسا  
 حاله في خفارة أدب حاله  
 حتى خرق حجب السموات  
 فانصبت اليه أقسام  
 القرب انصبابا وانقشعت  
 عنه عوائب الحجب حجابا  
 حجابا حتى استقام على  
 صراط ما زاغ البصر وما



طغى فخر كالبرق الخاطف  
الى مخدع الوصل  
واللطائف وهذا غاية في  
الادب ونهاية في الارب  
(قال) ابو محمد بن رويم  
حين سئل عن ادب  
المسافر فقال لا يجاوز  
همه قدمه بحيث وقف  
قلبه يكون مقره (أخبرنا)  
شيخنا ضياء الدين ابو  
التحيب اجازة قال أنا عمر  
ابن أحمد قال أنا ابو بكر  
ابن خلف قال أنا ابو عبد  
الرحمن السلمي قال ثنا  
القاضي أبو محمد يحيى بن  
منصور قال حدثنا أبو  
عبد الله محمد بن علي  
الترمذي قال حدثنا محمد  
ابن رزام الابل قال حدثنا  
محمد بن عطاء الهجيمي  
قال حدثنا محمد بن نصير  
عن عطاء بن أبي رباح  
عن ابن عباس قال تلا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هذه الآية قرب  
أرني أنظر اليك قال قال  
ياموسى انه لا يرانى حى

أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغيره لم تقبله منك فقال انى الشيطان وقد  
أردت ان أضلك فلم أستطع فجئتك لتسألنى عما شئت فأخبرك فقال ما أريد ان أسألك عن شئ فولى  
مدبر فقال الراهب ألا تسمع قال بنى قال أخبرنى أى اخلاق بنى آدم أعون لك عليهم قال المحمدة ان الرجل  
إذا كان حديثاً قلبناه كناية لب الصديقان الكثرة وقال خيثة الشيطان يقول كيف يغلبنى ابن آدم وقد  
رضى جئت حتى أكون فى قلبه وإذا غضب طرت حتى أكون فى رأسه وقال جعفر بن محمد الغض  
مفتاح كل شر وقال بعض الانصار رأس الحق المحدة وقائد الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحق  
والحلم زين ومنفعة والجمل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاحق جوابه وقال مجاهد قال ابليس  
ما أعجز فى بنو آدم فلان يهز وفي فى ثلاث اذا سكر أحدهم أخذنا بخزامة فقدناه حيث شئنا وعمل لنا  
أحبنا وإذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونجعله بما فى يديه وغنم به بما لا يقدر عليه وقيل الحكيم  
ما أملك فلان لنفسه قال اذا لادله الشهوة ولا يصبر عه الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم مالك  
والغضب فانه مصيرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العمل  
وقال عبد الله بن مسعود انظر الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علمك بحلمه اذا لم يغضب  
وما علمك بأمانته اذا لم يطمع وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت  
على رجل فاحبسها فاذا سكن غضبك أخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطاً وقيل  
على بن زيد أغاظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز القول فأطرق عمر زماناً طويلاً ثم قال أردت  
أن يستغفرنى الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غداً وقال بعضهم لانه يابى لا يشب  
العقل عند الغضب كما لا تشب روح الحمى فى الثنائير المسجورة فأنال الناس غضباً أعتلهم فان كان  
للدنيا كان دهاً ومكر وان كان للآخرة كان حلاً وعلماً فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب عدو  
العقل وكان عمر رضى الله عنه اذا خطب قال فى خطبته أفلح منكم من حفظ من الطمع والهوى والغضب  
وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قاده الى النار وقال الحسن من علامات المسلم قوة فى دين وحر  
فى ايمان ويقين وعلم فى حلم وكيس فى رفق واعطاء فى حق وقصد فى غنى وتجمل فى فاقة واحسان  
فى قدرة وتحمل فى رفاقة وصبر فى شدة لا يغلبه الغضب ولا يجمع به المحبة ولا تغلبه شهوة ولا تفضح به  
ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته فينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يغفل ولا يلهى ولا يفسد ولا يبرق  
ولا يقتر يغفر اذا ظلم ويعفو عن الجاهل نفسه منه فى عناه والناس منه فى رخاء وقيل لعبد الله بن المبارك  
أجل لنا حسن الخلق فى كلمة فقال ترك الغضب وقال نبي من الانبياء من تبعه من يتكفل لى أن لا يغضب  
ويكون معى فى درجتي ويكون بعدى خليفة فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب  
أنا ورضى به فلم مات كان فى منزلته بعده وهو ذو الكفل سمى به لانه تكفل بالغضب وفى به وقال وه  
ابن منبه للكفرار بعة أركان الغضب والشهوة والخوف والطمع  
(بيان حقيقة الغضب)

اعلم ان الله تعالى لما خلق الحيوان معرضاً للفساد والموتان بأسباب فى داخل بدنه وأسباب خارجة  
عنه أنعم عليه بما يحمي به عن الفساد ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم سماه فى كتابه به أما السبب  
الداخل فهو انه مركبه من الحرارة والرطوبة وجعل بين الحرارة والرطوبة عدوة ومضادة فالحرارة  
الحرارة تقلل الرطوبة وتجففها وتبخرها حتى تصير أجزاً وهاجوا يتصاعد منها فلولم يتصل بالرطوبة  
من الغوا بمجر ما النحل ويخبر من أجزائها الفساد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق  
فى الحيوان شهوة تبعه على تناول الغذاء كالموكل به فى جبر ما انكسر وسد ما انتم ليكون ذلك طائفة

من الهلاك بهذا السبب وأما الاسباب الخارجة التي يتعرض لها الانسان فكالسيف والسنان وسائر  
 المهلكات التي يقصدها فافتقر الى قوة وحمية تنور من باطنه فتدفع المهلكات عنه فتخلق الله طبيعة  
 الغضب من النار وغر زها في الانسان وبجنتها بطيئته فلهما صمد عن غرض من أغراضه ومقصود من  
 مقاصده اشتعلت نار الغضب وثارت به ثوراناً غلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى أعالي  
 البدن كما ترتفع النار وكلما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين  
 والبشرة لصفائها تحتها كي لون ما ورأها من حمرة الدم كما تحتها كي الزجاجة لون ما فيها وانما ينسط الدم اذا  
 غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب عن فوقه وكان معه تأثير من الانتقام تولد  
 منه انتفاص الدم من ظاهر الجسد الى جوف القلب وصار خفواً ولذلك يصفر اللون وان كان الغضب على  
 نظير يشك فيه تولد منه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب وبالجملة فتقوة  
 الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام وانما تنوجه هذه القوة عندئذ رافعاً الى  
 دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشنج والانتقام بعد وقوعها والانتقام فوق هذه القوة وشهوتها وفيه  
 لذتها ولا تسكن الابة ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التقير يطوال افراط  
 والاعتدال أما التفریط ففقد هذه القوة أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لاجية له ولذلك  
 قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار فخر في فقد قوة الغضب والحمية أصلاً فهو ناقص  
 جدا وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدّة والحمية فقال أشداه على الكفار وقال  
 لنبيه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم الآية وانما الغلظة والشدّة من آثار قوة  
 الحمية وهو الغضب وأما الافراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين  
 وطاعته ولا يبقى للرعية بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار بل يصير في صورة المضطرب وسبب غلبته أمور  
 غريزية وأمر واعتيادية فرب انسان هو بالفطرة مستعد لمرة الغضب حتى كان صورته في الفطرة  
 صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم فبرودة  
 المزاج تطفئه وتكسر صورته وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخاطب قوماً يجهلون بتشنج في الغيظ  
 وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لا أصبر على المكر والمحال  
 ولا أجل من أحد أمراً ومعناه لا عقل في ولا حيل ثم يذكركه في معرض الفخر بجهله فنسمعه رسخ في نفسه  
 حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها  
 أعت صاحبها وصمته عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضباً وان استضاء بنور عقله  
 وراجع نفسه لم يقدر اذ ينطق في نور العقل وينصح في المحال بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ  
 ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن الفكر  
 وربما يمتد الى معادن الحس فيظلم عليه حتى لا يرى بعينه وتسد عليه الدنيا بأسرها ويكون  
 دماغه على مثال كهف أضمرت فيه نار فاسود وجوه وحى مستقره وامتلاء بالدخان جوانبه وكان فيه  
 سراج ضعيف فأنهى أو انطفأ نوره فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على  
 اعتاقه لا من داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر الى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك  
 يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب فتقوى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت  
 صاحبها غيظاً كما تقوى النار في الكهف فينشق وتمتد أعاليه على أسافله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه  
 من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهذا حال القلب عند الغضب وبالحقيقة فالسفينة في ملتطم الامواج  
 عند اضطراب الرياح في حمة البحر أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظاً وفي السفينة

الامات ولا يابس الا تذهده  
 ولا رطب الا تفرق انما  
 يراني أهل الجنة الذين  
 لا تموت أعينهم ولا تبلى  
 أجسادهم ومن آداب  
 الحضرة مقال الشبلي  
 الانبساط بالقول مع  
 الحق ترك الأدب وهذا  
 يختص ببعض الأحوال  
 والاشياء دون البعض  
 ليس هو على الإطلاق  
 لان الله تعالى أمر بالدعاء  
 وانما الامسالك عن القول  
 كما أمسك موسى عن  
 الانبساط في طلب المآرب  
 والحاجات الدنيوية  
 حتى رفعه الحق مقاماً  
 في القرب وأذن له في  
 الانبساط وقال اطلب  
 مني ولو لمحا الجحيمك فلما  
 بسط انسط وقال رب  
 اني لما أنزلت الى من خير  
 فقبر لانه كان يسأل  
 حوائج الآخرة ويستعظم  
 الحضرة أن يسأل حوائج  
 الدنيا لمقارنتها وهو في  
 حجاب المشمة عن سؤال



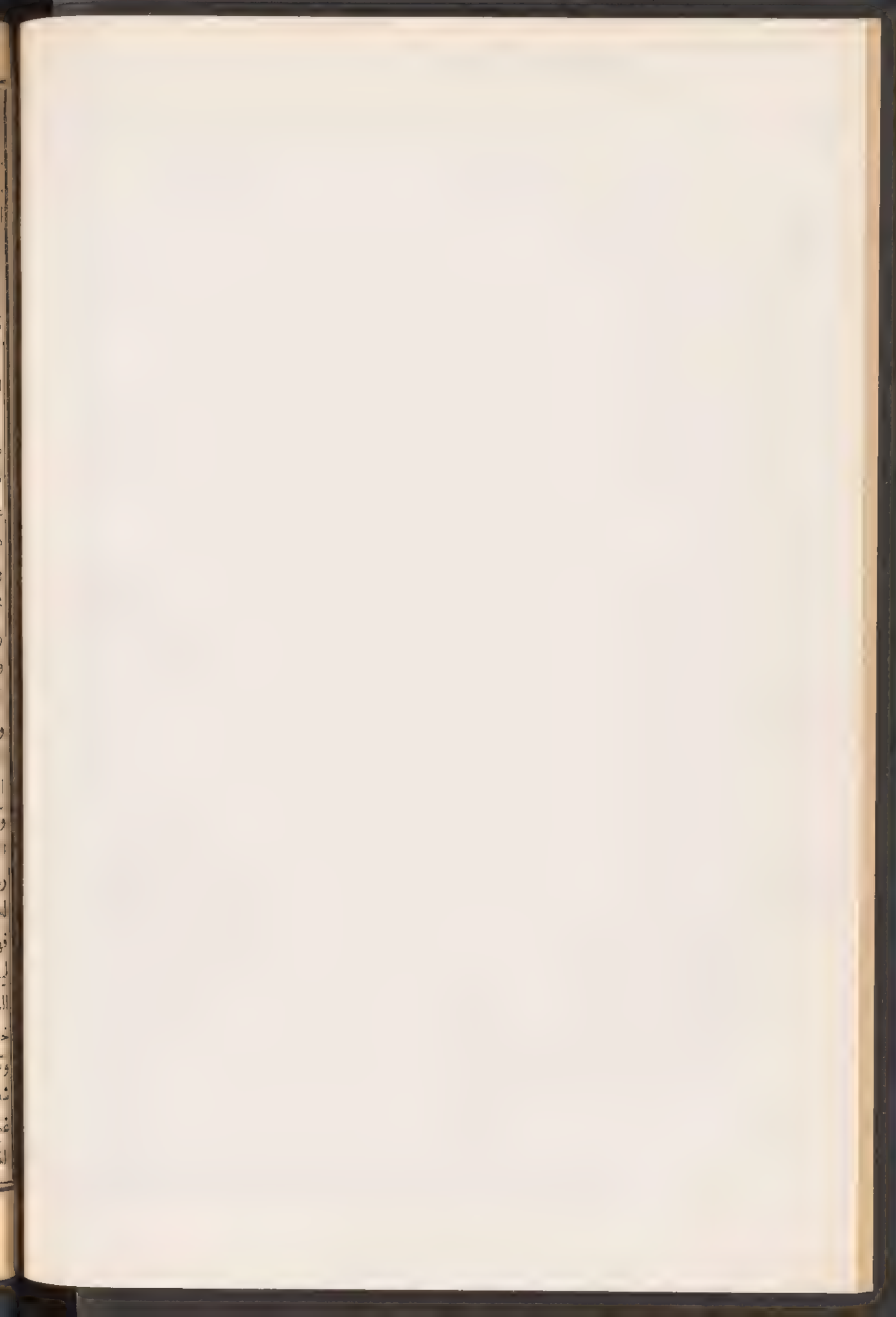
من يحتمل لتسكينها وتدبيرها وينظر لها ويسويها وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته  
 إذ أعماه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج  
 الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق ونحمر  
 الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لسكن غضبه  
 حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فإن الظاهر عنوان الباطن وإنما  
 قبح صورة الباطن أولاً ثم انشرب قبحها إلى الظاهر ثانياً فتغير الظاهر ثم تغير الباطن فقس المتمر بالثمرة  
 فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشم والشمس من الكلام الذي يستحي منه فوالعقل  
 ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تحط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الأعضاء  
 فالضرب والتهميم والتزييق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة فإن هرب منه المغضوب عليه  
 أوفاته بسبب وعجز عن التشفي رجح الغضب على صاحبه فزق ثوب نفسه وباطن نفسه وقد يضرب  
 بيده على الأرض ويعمد وعود الواله السكران والمدهوش المتحير وربما يسقط سريعا لا يطيق العذر  
 والنهوض بسبب شدة الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما يضرب بالجمادات والحيوانات فيضرب  
 القصة مثلاً على الأرض وقد يكسر المائدة إذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم الهبة  
 ويخطبها ويقول إلى متى منك هذا يا كيت وكيت كأنه يخاطب عافلاً وربما فرسته دابة فيرفس الدابة  
 ويقابلها بذلك وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالخقد والحسد واضمار السوء والشتمات بالمساات  
 والحزن بالسرو والاعز على إفشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبايح فهذه ثمره  
 الغضب المفرط وأما ثمره الحمية الضعيفة فقلة الانفة عما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة  
 واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والقناعة وهو أيضاً مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم  
 وهو صونهما قال صلى الله عليه وسلم ان سعد الغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني وإنما خلقت الغيرة  
 لحفظ الانساب ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الانساب ولذلك قيل كل أممة وضعت الغيرة في رجالها  
 وضعت الصيانة في نساها ومن ضعف الغضب انحور والسكران عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى  
 الله عليه وسلم خير أمتي أحداؤها يعني في الدين وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله بل من فقد  
 الغضب عجز عن رياضة نفسه اذ تم الرياضة بتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند  
 الميل إلى الشهوات المحسوسة ففقد الغضب مذموم وإنما الحمد والغضب ينظر إشارة العقل والدين  
 فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي  
 كلف الله بها عباده وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الأمور  
 أوسطها فمن مال غضبه إلى الفتور رحتي أحسن من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل  
 والضيم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه إلى الإفراط حتى جره إلى  
 التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه ليغض من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين  
 الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فإن عجز عنه فليطلب القرب منه  
 قال تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالملة فليس كل  
 من عجز عن الاتيان بالخير كله فينبغي أن يأتي بالشركه ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير  
 أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه إنه على ما يشاء قدير  
 \* (بيان الغضب هل يمكن إزالة أصله بالرياضة أم لا) \*

اعلم أنه ظن طائون أنه يتصور محو الغضب بالكلمة وزعموا أن الرياضة إليه توجه وإياه تفصد وظن

المحقرات وله ذامثال في  
 الشاهد فان الملك المعظم  
 يسأل المعظمت ويحتشم  
 في طاب المحقرات فاما  
 رفع حجاب الحشمة صار  
 في مقام خاص من القرب  
 يسأل الحقير كما يسأل  
 الخطير قال ذو النون  
 المصري أدب العارف  
 فوق كل أدب لان معروفه  
 مؤدب قلبه وقال  
 بعضهم يقول الحق سبحانه  
 وتعالى من ألزمته القيام  
 مع أسمائي وصفائي ألزمته  
 الادب ومن كشفت له  
 عن حقيقة ذاتي ألزمته  
 العطب فاختر أيها شئت  
 الادب أو العطب وقول  
 القائل هذا يشير إلى أن  
 الاسماء والصفات تستقل  
 بوجود محتاج إلى الادب  
 لبقاء رسوم البشرية  
 وحفظ النفس ومع  
 إيمان نور عظمة الذات  
 تتلاشى الآثار بالانوار  
 ويكون معنى العطب  
 التحق بالفناء وفي ذلك



۱۰  
 ۱۱  
 ۱۲  
 ۱۳  
 ۱۴  
 ۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰



آخرون أنه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأي من يظن أن الخلق كالحلق وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا  
الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما نذكره وهو أنه ما بقى الإنسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يخلو من الغيظ  
والغضب وما دام يوافق شيئا ويخالفه آخر فلا بد من أن يحب ما يوافق ويكره ما يخالفه والغضب يتبع  
ذلك فإنه مهما أخذ منه محبوب به غضب لا محالة وإذا قصد بذكره غضب لا محالة إلا أن ما يحبه الإنسان  
ينقسم إلى ثلاثة أقسام الأول ما هو ضروري في حق السكافة كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن فمن  
قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وأن يغضب وكذلك إذا أخذ منه ثوب الذي يستعز به ربه وكذلك إذا  
أخرج من داره التي هي مسكنه أو أريق ماؤه الذي يعطشه فهذه ضرورات لا يخلو الإنسان من كراهة  
زوالها ومن غيظ على من يتعرض لها القسم الثاني ما ليس ضروريا بالأحد من الخلق كالجاه والمال  
الكثير والغلمان والدواب فإن هذه الأمور صارت محبوبا بالعادة والجهل بمقاصد الأمور وحتى صار  
الذهب والفضة محبوبين في أنفسهم ما في كثيران ويغضب على من يسرقهما وإن كان مستغنيا عنهما في  
القوت فهذا الجنس مما يتصور أن ينقل الإنسان عن أصل الغيظ عليه فإذا كانت له دار زائدة على  
مسكنه فهدمها ظالم فيجوز أن لا يغضب إذا يجوز أن يكون بصيرا بأمر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة  
فلا يغضب بأخذها فإنه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها يغضب على الضرورة بأخذها وأكثر  
غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاه والصيت والتصدر في المجالس والمباهاة في العلم فمن غاب  
هذا الحب عليه فلا محالة يغضب إذا زاحمه فزاحم على التصدر في المجالس ومن لا يحب ذلك فلا يمانى  
ولو جلس في صف النعال فلا يغضب إذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر  
محاب الإنسان ومكراهه فأكثر غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها حط  
رتبة وأنقص لان الحاجة صفة نقص فحما كثرت كثرة النقص والجاهل أبدأ هذه في أن يزيد في حاجاته  
وهي شهواته وهو لا يدري أنه مستكثر من أسباب الغم والحزن حتى ينتهي بعض الجهال بالعادات  
الرديئة ومخالطة قرناء السوء إلى أن يغضب لو قيل له أنك لا تحسن اللعب بالطيور ولا اللعب بالشطرنج  
ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل فالغضب على هذا  
الجنس ليس بضروري لأن حبه ليس بضروري القسم الثالث ما يكون ضروريا في حق بعض  
الناس دون البعض كالكتاب مثلا في حق العالم فإنه مضطرا إليه فيحبه فيغضب على من يحرقه ويفرقه  
وكذلك أدوات الصناعات في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل إلى القوت إلا بها فان ما هو وسيلة إلى  
الضروري والمحبوب يصير ضروريا ومحبوبا وهذا يختلف بالأشخاص وإنما الحب الضروري ما أشار إليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت  
له الدنيا بخذا فبها ومن كان بصيرا بحقائق الأمور وسلم له هذه الثلاثة يتصور أن لا يغضب في غيرها  
فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منها (أما القسم الأول) فلا يست الرياضة فيه  
لأنه لم يغيظ القلب ولكن لكي يقدر على أن لا يطيع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الأعلى حتى يستغف  
الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة وتكافؤ الحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال  
خفايا سخيا فأما مع أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن كسر سوره  
وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه إلى أن لا يظهر أثره في الوجه ولكن ذلك  
شديد جدا وهذا حكم القسم الثالث أيضا لأن ما صار ضروريا في حق شخص فلا يعم به من الغيظ استغناء  
غيره عنه قال رياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه (وأما  
القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة إلى الانفكاك عن الغضب عليه إذ يمكن إخراج حبه من القلب

العطب نهاية الارب  
(وقال) أبو علي الدقاق  
في قوله تعالى وأيوب  
اذ نادى ربه أنى مسنى  
الضر وأنت أرحم  
الراحمين قال لم يقل  
أرحمى لأنه حفظ أدب  
الخطاب وقال عيسى  
عليه السلام ان كنت  
قلته فقد علمته ولم يقل  
لم أقل رعاية لأدب المحضرة  
وقال أبو نصر السراج  
أدب أهل الخصوصية  
من أهل الدين في  
طهارة القلوب ومراعاة  
الاسرار والوفاء بالعهود  
وحفظ الوقت وقلة  
الالتفات إلى الخواطر  
والعوارض والبوادي  
والعوائق واستواء السر  
والعلانية وحسن الأدب  
في مواقف الطلب ومقامات  
القرب وأوقات الحضور  
والادب أدبان أدب قول  
وأدب فعل فمن تقرب إلى  
الله تعالى بأدب فعله  
منحه محبة القلوب (قال)



ابن المبارك) نحن الى  
 قليل من الادب أجوج  
 منا الى كثير من العلم  
 وقال أيضا الادب  
 للعارف بمنزلة التوبة  
 للساكنين وقال  
 الشورى من لم يتأدب  
 للوقت فوقته مقت  
 وقال ذوالنون اذا خرج  
 المرید عن حد استعمال  
 الادب فانه يرجع من  
 حيث جاء وقال ابن  
 المبارك أيضا قد أكثر  
 الناس في الادب ونحن  
 نقول هو معرفة النفس  
 وهذه اشارة منه الى أن  
 النفس هي منبع الجهالات  
 وترك الادب من مخامرة  
 الجهل فاذا عرف النفس  
 صادف نور العرفان على  
 ما ورد من عرف نفسه  
 فقد عرف ربه ولهذا  
 النور لا تظهر النفس  
 بجهالة الاو يقمعها بصرح  
 العلم وحينئذ يتأدب  
 ومن أقام بأدب الحضرة  
 فهو بغيرها أقوم وعليها  
 أقدر

وذلك بأن يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الاخرة وأن الدنيا ممر يعبر عليها ويتزود منها قابر  
 الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهر في الدنيا ويمحو حجبها عن قلبه ولو كان  
 للانسان قلب لا يحبه لا يغضب اذا ضرب به غيره فالغضب تبع للحب فالرياضة في هذا تنتهي الى في  
 أصل الغضب وهو نادر جدا وقد تنتهي الى المنع من استعمال الغضب والعمل بموجبه وهو أهون قال  
 قلت الضرورى من القسم الاول التألم بفوات المحتاج اليه دون الغضب فن له شاة ملاهى قوته فانت  
 لا يغضب على أحد وان كان يحصل منه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان الانسان  
 يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب على الفصد والحجامة فن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها بآية  
 الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراهم مسخرين في قبضة قدرته كالقلم في يدا الكاتب ومن  
 وقع ملك بضرب رقبة لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كما لا يغضب على  
 موتها اذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع أيضا بحسن الظن  
 بالله وهو ان يرى ان الكل من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخير وربما تكون الخيرة في مرضه  
 وجوعه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصد والحجامة لانه يرى أن الخيرة فيه فيقول هذا  
 على هذا الوجه غير محال ولا يكن غلبة التوحيد الى هذا الحد ان يكون كالبرق الخاطف تغلب في احوال  
 محتطقة ولا تدوم ويرجع القلب الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه ولو تصور ذلك  
 على الدوام لبشره تصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه حتى قال  
 اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأعياها ما سببه أولعنته أو ضربته فاجعها ما منى صلاة عليه وزك  
 وقربة تقر به بها اليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله اكتب عنك كل  
 ما قلت في الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق نبيا ما يخرج منه الا حق وأشار الى اسنانه  
 يقل اني لا أغضب ولكن قل ان الغضب لا يخرجني من الحق أى لا يعمل بموجب الغضب وغضبت  
 عائشة رضي الله عنها مرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقالت وما لك  
 شيطان قال بلى ولكنى دعوت الله فأعاني عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بالخير ولم يقل لاشيطان لى وأمر  
 شيطان الغضب لكن قال لا يحملنى على الشر وقال على رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا يغضب للدين فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يرقم لغضبه شيء حتى يقتصر له فكان يغضب على الحق  
 وان كان غضبه لله فهو الالتفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته  
 وحاجته التي لا بد له في دينه منها فانما غضب لله فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغضب في  
 هو ضرورى اذا كان القلب مشغولا بضرورى أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لاشتغاله  
 بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بما عداه وهذا كما ان سلمان لما شتم قال  
 خفت موازيني فأنا شتم ما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول فقد كان همه مصر و قال الآخر  
 فلم يتأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خيثم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجملة عفا  
 ان قطعتم لم يضرني ما تقول وان لم اقطعها فأنا شتم ما تقول وسب رجل أبا بكر رضى الله عنه فقال من  
 الله عنك أكثر فكانه كان مشغولا بالنظر في تقصير نفسه عن ان يتقى الله حق تقائه ويعرفه من  
 معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لمجالاة قربه  
 وقالت امرأة لما لك بن دينار يا عرافى فقال ما عرفنى غيرك فكانته كان مشغولا بأن يتقى عن نفسه  
 الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يدقيه الشيطان اليه فلم يغضب لما نسب اليه وسب رجل الشعبي فقال  
 كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الاقوال دالة في الظاهر على انهم لم يغضبوا

لا تشتغل قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر في قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الأغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هييجان الغضب عند فوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغيظ اما ناشتغال القلب بهمهم أو بغلبة نظر التوحيد وسبب ثالث وهو أن يعلم أن الله يحب منه أن لا يغتاط فيطفي شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في أحوال نادرة وقد مر فيهم - إذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوايتها كما سيأتي في كتاب ذم الدنيا ومن أخرج حب المرآة عن القلب تخالص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه يمكن كسره وتضعيفه فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه انه على كل شيء قدير والمجد لله وحده

### (بيان الاسباب المهيجة للغضب)

قد عرفت أن علاج كل علة حسم مادتها وازالة الاسباب فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى العيسى عليه السلام أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال أن تغضب قال فما يبدى الغضب وما ينمته قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحمية فالاسباب المهيجة للغضب هي الزهو والحب والمزاح والمزل والمزعة والتعير والمارة والمضادة والغدر وشدة الحرص على حصول المال والحياة وهي باجمعتها أخلاق رديئة مذمومة شرعاً ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من إزالة هذه الاسباب بأضدادها فينبغي أن تقيت الزهو بالتواضع وتقيت الحب بمعرفة قبحك بنفسك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والحب وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك إذا الناس يجمعهم في الانتساب أب واحد وانما اختلفوا في الفضل أنساباً فبنو آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل والفخر والحب أكبر الرذائل وهي أصلها ورأسها فاذا لم تحل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزاح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه اذا عرفت ذلك وأما المزل فتزيله بالمحبة في طاب الفضائل والاخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة وأما المزعة فتزيله بالتسكرم عن إيذاء الناس وبصيانة النفس عن أن يستعزأ بك وأما التعير فبالخذر عن القول القبيح وصيانة النفس عن المراجوب والمادة المحرصة بالصبر على مر العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طلب العز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجة وكل خلق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات يتقرب في علاجها الى رياضة وتحميل مشقة وحاصل رياضة الرجوع الى معرفة غوائلها لترغب النفس عنها وتفرغ عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة اضادادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة مألوقة هيينة على النفس فاذا انمحت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضاً من الغضب الذي يتولد منها وان أشد البواعث للغضب عند كبر الجهال سميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيمة بالانقاب المحمودة غباوة جهل حتى قيل النفس اليه وتسجنه وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض علاج الشجاعة والنفس مائلة الى التشبه بالاكابر فيهيح الغضب الى القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب ونقصان عقل وهو اضعف النفس ونقصانها دأبه أنه يضعف النفس فان المريض أسرع غضبان من الصحيح والمرأة أسرع غضبان من الرجل والصبي أسرع غضبان من الرجل والشيوخ الضعيف أسرع غضبان من الكهل وذو الخلق السيئ والرذائل القبيحة أسرع غضبان من أحب الفضائل فالرذل يغضب لشهوته اذا فاته اللقمة والبخله اذا فاته الحبة حتى انه يغضب على أهله ولده وأصحابه بل القوى من يملك نفسه عند الغضب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد

(الباب الثالث)  
والثلاثون في آداب  
الطهارة ومقدماتها  
قال الله تعالى في وصف  
أصحاب الصفة فيه رجال  
يحبون أن يتطهروا  
والله يحب المطهرين  
قيل في التفسير يحبون  
أن يتطهروا من الأحداث  
والجنابات والنجاسات  
بالماء قال المكي هو  
غسل الأدبار بالماء  
وقال عطية كانوا  
يشتمون بالماء ولا ينامون  
بالليل على الجنابة  
(روى) أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
قال لاهل بيته لما نزلت  
هذه الآية ان الله  
تعالى قد آتاني عليكم في  
الطهور رغماً هو قالوا انا  
نستنعي بالماء وكان قبل  
ذلك قال لهم رسول الله  
إذا أتى أحدكم الخلاء  
فليستنج بثلاثة أحجار  
وهكذا كان الاستنجاء  
في الابتداء حتى نزلت



بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل بان تتلى عليه حكايات  
أهل المحبة والعفو وما استحسن منهم من كظم الغيظ فان ذلك منقول عن الانبياء والاولياء والحكماء  
والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء ووضد ذلك منقول عن الاكراد والأتراك والجهلة والاغبياء الذين  
لا يقول لهم ولا فضل فيهم (بيان علاج الغضب بعد هيجانه)

ما ذكرناه هو حسم لواد الغضب وقطع لاسبابه حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجه فعنده يجب التثبت  
حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم وانما يعالج الغضب عند هيجانه بمحسوس الغضب  
والعمل اما العلم فهو ستة أمور الاول أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ  
والعفو والمحبة والاحتمال فيرغب في ثوابه فيمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن التشنج والانتقام  
وينطقى عنه غيظه قال مالك بن أوس بن الحذقان غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين  
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن  
الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان وفافا عند كتاب الله مما تلى عليه كثيرا التدبر فيه فقدر فيه وفي  
الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين الغيظ فقال لعلنا نخلع  
في الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فانه  
أضيق غضبي عليه لم آمن أن يغضب الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو فقل قال تعالى  
في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذ كرت في حين غضب اذكر كرت حين أغضب فلا أحقك فيمن أغضب  
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيغالى حاجة فأبطأ عليه فلم أجابه قال لولا القصاص لأوجعت  
أى القصاص في القيامة وقيل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صيغة في  
أرحم المسكين واخش الموت واذا كرا لا خرة فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه الثالث أن يحذر نفسه  
عاقبة العداوة والانتقام وتشمرا العدو لمقابله والسعي في هدم أغراضه والشماقة بمصائبه وهو لا يلاحظ  
المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع الى تامل  
شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد على حظوظه العاجلة فلهذا  
بعضها على بعض الا أن يكون محذوره أن تتشوش عليه في الدنيا فرغته للعلم والعمل وما يعينه على  
الآخرة فيكون مثابا عليه الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بأن يتذكر ضرورة غيره في  
الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه للكلب الضارى والسبع العادى ومشابهة  
الحليم الهادى التارك للغضب للانبياء والاولياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يتشبه بالكلب  
والسباع وأراذل الناس وبين أن يتشبه بالعلماء والانبياء في عادتهم تميل نفسه الى حب الاقتداء بهم  
ان كان قد بقي معه مسكة من عقل الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه  
كظم الغيظ ولا بد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر السن  
والذلة والمهانة وتضر حقير في أعين الناس فيقول انفسه ما أعجبك تأنفين من الاحتمال الآن ولا تأنف  
من خزي يوم القيامة والافتضاح اذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من أن تصغري في أعين  
الناس ولا تحذرين من أن تصغري عند الله والملائكة والنبيين فهما كظم الغيظ فينبغي أن يكظم  
وذلك بعظمه عند الله فإلهه ولاناس وذل من ظلمه يوم القيامة أشد من ذل لو انتقم الآن فلا يجب  
يكون هو القائم اذ انودى يوم القيامة ليقم من أجره على الله فلا يقوم الا من عفا هذا وامثاله من معاصي  
الايمن فينبغي أن يقرر على قلبه السادس أن يعلم ان غضبه من تعبته من جريان الشيء على وفق مراده  
لا على وفق مراده فكيف يقول مرادى أولى من مراد الله ويوشك أن يكون غضب الله عليه أعظم

الاية في أهل قباه قيل  
لسلمان قد علمكم بكم  
كل شيء حتى الخسرة  
فقال سلمان أجل نهانا  
أن نستقبل القبلة بغائط  
أو بول أو نستنجي باليمين  
أو يستنجي أحدنا بقل  
من ثلاثة أجزأ أو يستنجي  
برجيع أو عظم (حدثنا)  
شيخنا ضياء الدين أبو  
النجيب املا قال أنا أبو  
منصور الحريرى قال أنا  
أبو بكر الخطيب قال أنا  
أبو عمر الهاشمي قال أنا  
أبو علي اللؤلؤي قال أنا  
أبو داود قال حدثنا عبد  
الله بن محمد قال حدثنا  
ابن المبارك عن ابن  
عجلان عن القعقاع عن  
أبي صالح عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انما أنا لكم بمنزلة  
الوالد أعلمكم فاذا أتى  
أحدكم الغائط فلا  
يستقبل القبلة ولا  
يستدبرها ولا يستطب





ع  
و  
ف  
ذ  
خ  
و  
ا  
ق  
ض  
خ  
ا  
ج  
ع  
ذ  
ال  
ي  
ا  
ت  
ص  
ف  
ا  
ك  
ب  
و  
ي  
ب  
ا  
ر  
ق  
و  
ا  
لله  
ب

غضبه هو أما العمل فإن تقول بإسائك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال عند الغيظ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضبت عائشة أخذت يدها وقالت يا عويش فويلي الله رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرفي من مضلات الفتن فيستحب أن يقول ذلك فإن لم يزل بذلك فاجلس إن كنت قائماً واضطجع إن كنت جالساً وأقرب من الأرض التي منها خلقت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فإن سبب الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغضب جرة توقد في القلب ألمت روا إلى انقح أوداجه وجره عينيه فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فإن كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فليجلس من لم يزل ذلك فيتوضأ بالماء البارد أو يغتسل فإن النار لا يطفئها إلا الماء فقد قال صلى الله عليه وسلم إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضبت فاسكت وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب وهو قائم فجلس وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه وقال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الغضب جرة في قلب ابن آدم ألا ترون إلى جرة عينيه وانقح أوداجه فن وجد من ذلك شيئاً فليصق خده بالأرض وكان هذا إشارة إلى السجود وتكبير أعز الأعضاء من أذل المواضع وهو القرب لتستشعر به النفس الذل وتزائل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب وروى أن عمر غضب يوماً فذاع ما فاستنشق وقال إن الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب وقال عروة بن محمد ما استعملت على اليمن قال لي أبي أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض تحتك ثم عظم خالكهما وروى أن أبا ذر قال لرجل يا ابن الجراء في خصومة بينهم ما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر بلغني أنك اليوم عبرت أخاك بامه فقال نعم فانطلق أبو ذر ليرضى صاحبه فبصره الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم لك است بأفضل من أحمر فيها ولا أسود إلا أن تفضله بعمل ثم قال إذا غضبت فإن كنت قائماً فاعدوان كنت قائماً فافتكحي وإن كنت متكئاً فاضطجع وقال المعتز بن سليمان كان رجلاً من كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فيكتب ثلاث صحائف وأعطى كل صحيفة رجلاً وقال للاول إذا غضبت فأعطني هذه وقال للثاني إذا سكرت بعض غضبي فأعطني هذه وقال للثالث إذا ذهب غضبي فأعطني هذه فاشتد غضبه يوماً فأعطى الصحيفة الاولى فاذا فيها مالك وهذا انك لست بالله إنما أنت بشر يوشك أن ياكل بعضك بعضاً فاسكن بعض غضبه فأعطى الثانية فاذا فيها الرحم من في الأرض يرحمك من في السماء فأعطى الثالثة فاذا فيهاخذ الناس بالحق فانهم لا يصلحهم الا ذلك أي لا تعطل الحدود و غضب المهدي على رجل فقال شبيب لا تغضب لله بأشده من غضبه لنفسه فقال خلوا سبيله

﴿فضيلة كظم الغيظ﴾

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ وذكر ذلك في معرض المدح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من كظم غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره ومن خزن أسنانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه عند الغضب وأحكمكم من عفا عند القدرة وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاً وفي رواية ملائكة الله قلبه أمناً وإيماناً وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه أعظم أجرام من جرحه غيظ كظمها ابتغاه وجه الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم إن لم يمن

بيمينه وكان يارب ثلاثة  
أحجار وينهى عن الزون  
والرمة (والفرض) في  
الاستنجاء شيئاً إزالة  
الخبث وطهارة المزيل  
وهو أن لا يكون رجليهما  
وهو الوضوء ولا مستعملاً  
مرة أخرى ولا رمة وهي  
عظم المنة ووتر الاستنجاء  
سنة فاما ثلاثة أحجار أو  
خمس أو سبع واستعمال  
الماء بعد الحجر سنة  
وقد قيل في الآية يجبون  
أن يتطهروا ولم يستلوا  
عن ذلك قالوا كنا تتبع  
الماء الحجر والاستنجاء  
بالشمال سنة ومضغ  
اليدين بالتراب بعد الاستنجاء  
سنة وهكذا يكون في  
الصحراء إذا كانت أرضاً  
طاهرة وترباً طاهراً  
وكيفية الاستنجاء أن  
يأخذ الحجر بيده ويضعه  
على مقدم المخرج قبل  
ملاقاة النجاسة ويعدده  
بالمسح ويدير الحجر في  
مده حتى لا ينقل النجاسة



من موضع الى موضع  
يفعل ذلك الى أن ينتهي  
الى مؤخر المخرج ويأخذ  
الثاني ويضعه على  
المؤخر كذلك ويمسح الى  
المقدمة ويأخذ الثالث  
ويديره حول المسربة  
وان استعمل بحجر ردي  
ثلاث شعب جاز وأما  
الاستبراء اذا انقطع البول  
فيمد ذكره من أصله ثلاثا  
الى الخشفة بالرفق ثلاثا  
يندق ببقية البول ثم  
ينشره ثلاثا ويحتمط في  
الاستبراء بالاستنقاء وهو  
أن يتفخخ ثلاثا لان  
العروق عمدة من الحاق  
الى الذكر وبالنفخخ  
تفرك وتنفذ ما في  
بحري البول فان مشى  
خطوات وزاد في التفخخ  
فلا بأس ولكن يراعى  
حد العلم ولا يجعل  
للشيطان عليه سبيلا  
بالوسوسة فيضيع الوقت  
ثم يمسح الذكر ثلاث مسحات  
أو أكثر الى أن لا يرى

باب لا يدخله الا من شفي غيظه بمصيبة الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من جرعة أحب الى الله  
تعالى من جرعة غيظ كظمها عبد وما كظمها عبد الا ملا الله قلبه ايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من كظم  
غيظا وهو قادر على أن ينفعه دعاه الله على رؤس الخلائق ويخبره من أي الحور رشاه (الأنبار) قال عمر  
رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولو لا يوم القيامة لكان غيظ  
ماترون وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف  
قدرك تفعل معيشتك وقال أيوب حلم ساعة يدفع شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة البرقي  
والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجعوا على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند  
المجزع وقال رجل لعمر رضي الله عنه والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر حتى عرف  
ذلك في وجهه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ألم تسمع أن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهلين فهذان الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فاطفئت وقال محمد بن  
كعب ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرج  
غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له وجاء رجل الى سلمان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تغضب  
قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك أسنك ويدك (فضيلة الحلم)

اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم أي تكلف الحلم ولا يحتاج الى  
كظم الغيظ الا من هاج غيظه ويحتاج فيه الى مجاهدة شديدة ولكن اذا تعد ذلك مدة صار ذلك اعتياد  
فلا يبرح الغيظ وان هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم والطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستبلا  
وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ولكن ابتداءه الحلم وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه  
وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يقن الخير يعطيه ومن يتوق الشر يوقه أشار بهذا الى أن اكتساب  
الحلم طريقه التحلم أولا وتكلفه كما أن اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تعلمون منه ولا تكونوا  
من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم أشار بهذا الى أن التكبر والتعبر هو الذي يهيج الغضب ويخرج  
من الحلم واللين وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم أغني بالعلم وزني بالحلم وأكرمني بالتقوى  
وجلني بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الرفعة عند الله فأومأ  
يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال صلى الله عليه وسلم  
خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والمحاجة والسواك والتعطر وقال علي كرم الله وجهه قال النبي  
صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وأنه ليكتب جبارا عنيدا وما يملك  
الا أهل بيته وقال أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصالهم ويقطعونني وأحسن إليهم  
ويسئون الي ويجهلون علي وأحلم عنهم قال ان كان كما تقول فكأنما تسفهم المال ولا يزال معك من الله  
ظهير ما دمت على ذلك المل يعني به الرمل وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أتصدق بها  
فأما رجل أصاب من عرضي شيئا فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم في  
قدغفرت له وقال صلى الله عليه وسلم أي تجزأ أحدكم أن يكون كافي في ضمضم قالوا وما أبو ضمضم قال رجل  
من كان قبلكم كان اذا أصبح يقول اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني وقيل في قوله تعالى  
ربانين أي علماء علماء وعن الحسن في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سالا ما قال العلماء  
جهل عليهم لم يجبه لئلا يقال عطاء بن أبي رباح يمشون على الارض هو نأى علماء وقال ابن أبي حنيفة في  
قوله عز وجل وكهلا قال الكهل منتهى الحلم وقال مجاهد واذموا بالانغمور واكراماً أي اذا أنزروا

صفحو أو روى أن ابن مسعود م بلغوه عرضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح ابن مسعود  
وأُمِّي كرمي ثم تلا إبراهيم بن ميسرة وهو الراوي قوله تعالى وإذا هم وباللغو وما كراما وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من الخلق  
قلوبهم قلوب الحجج واستنهم السنة العرب وقال صلى الله عليه وسلم لاني منكم ذوو الاحلام والنهي ثم  
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم وياكم وهشاشات الاسواق وروى انه وفد  
على النبي صلى الله عليه وسلم الاشج فاناخ راحلته ثم عقلاها وطرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة  
ثوبين حسنين فامسهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل يمشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فقال عليه السلام ان فيك يا أشج خاتين يحبهما الله ورسوله قال ما هما باني أنت وأُمِّي يا رسول  
الله قال الحمد والاناة فقال خاتان تحبهما أو خاتان جبات عليهما ما فقال بل خلقان جعلك الله عليهما  
فقال الحمد لله الذي جعلني على خاتين يحبهما الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المحل  
الحى الغنى المتعفف أبا العيال التقي ويغض الفاحش الذى السائل المحلف الغني وقال ابن عباس قال  
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة ممنهن فلا تعدن وابشئ من عمله بقوى تحجزه عن  
معاصي الله عز وجل وحلم يكف به السفه وخلق يعش به في الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى  
الجنة فتنلقاهم الملائكة فيقولون لهم انانرا كم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم  
ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا  
الجنة فنعلم أجزالهم (الانار) قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم وقال على  
رضي الله عنه ليس الخبير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخبير ان يكثر علمك ويعظم حلمك وان لا تنهض  
الناس بعبادة الله واذا أحسنت جدت الله تعالى واذا أسأت استغفرت الله تعالى وقال الحسن اطلبوا العلم  
وزينوه بالوقار والحلم وقال أكنتم بن صبي في دعامة العقل والحلم وجاع الامر الصبر وقال أبو الدرداء  
ذكرت الناس ورقا لاشوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه ان عرفتهم نقدوك وان تركتهم لم يتركوك  
قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم ففرق وقال على رضي الله عنه ان أول ما عوض  
الحلم من حمله ان الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية رحمه الله تعالى لا يبلغ العبد مبلغ الرأى  
حتى يغلب حلمه وجهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر بن الاثم أي الرجال  
شجع قال من رده جهله بحلمه قال أي الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصالح دينه وقال أنس بن مالك  
في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم الى قوله عظيم هو الر جل يشتمه أخوه فيقول  
ن كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي وقال بعضهم شتمت فلانا من أهل البصرة فلم  
على فاستعبد في بهازمانا وقال معاوية لعمر بن أوس سمعت قومك يا عرابة قال يا أمير المؤمنين  
كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى في حوائجهم فمن فعل مثل فعلى فهو مثلى ومن جاؤنى  
فهو أفضل مني ومن قصر عني فأنا خير منه وسب رجل ابن عباس فلما فرغ قال يا عكرمة هل للرجل  
حاجة فنعرضها فنكس الرجل رأسه واستحيا وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أشهد انك من الفاسقين  
فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أنه سبه رجل فرمى اليه بخميصة  
كانت عليه وأمر له بالف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودات الحلم واسقاط الاذى وتخليص  
الرجل مما يهينه من الله عز وجل وحلمه على الذم والتوبة وجوعه الى المدح بعد الذم اشتري جميع  
ذلك بشئ من الدنيا يسير وقال رجل لمجهر بن محمد انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر وانى أريد

الطوبى وشبه بعضهم  
الذكر بالضرع وقال  
لا يزال تظهر منه الطوبى  
مادام يدفراعى المحرق  
ذلك ويراعى الوتر في  
ذلك أيضا والمهعات  
تكون على الارض  
الطاهرة او حجر طاهر  
وان احتاج الى أخذ  
الحجر اصغره فليأخذ  
الحجر باليمين والذكر  
باليسار ويضع على  
الحجر وتكون الحركة  
باليسار لا باليمين لئلا يكون  
مستحييا بالعين واذا أراد  
استنقاها من الماء انتقل  
الى موضع آخر ويقنع  
الحجر ما لم ينتشر البول  
على الحشفة وفي ترك  
الاستنقا في الاستبراء  
وعيد ورد فيما رواه عبد  
الله بن عباس رضي الله  
عنهما قال مر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على  
قبرين فقال انهما اليه عذبان  
وما عذبان في كبير اما  
هذا فكان لا يستبرئ  
اولا يستنزه من البول



ان أتركه فأخشى أن يقال لي ان تركك له ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم وقال الخليل بن أحمد كان  
يقال من أساء فأحسن اليه جعل له حاجز من قلبه يردعه عن مثل أسأته وقال الاخنف بن قيس لست  
بجليم ولكنني أتحلم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يهت يهت يسلم ومن يحجل يغلب ومن يعجل  
يخطئ ومن يحرص على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراء يشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم  
ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يتول الله يمنع ومن لا يسأل الله يفقر ومن يأمن  
مكر الله يحذل ومن يستعن بالله يظفر وقال رجل لما لك بن دينار يا غني انك ذكرتني بسوء قال أنت ذا  
أكرم على من نفسي اني اذا فعلت ذلك أهديت لك حسنا قال وقال بعض العلماء الحكيم أرفع من العقل  
لان الله تعالى تسمى به وقال رجل لبعض الحكماء والله لا سب لك سب ما يدخل معك في قبرك فقال معك  
يدخل لا معي ومر المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام بقوم من اليهود فقالوا له شراف قال لهم خير اقبل له  
انهم يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال كل واحد منكم انفق مما عنده وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا  
عند ثلاثة لا يعرف الحكيم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند الحاجة اليه ودخل  
بعض الحكماء على صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الحكيم وكانت سيئة الخلق فرغت المائدة  
وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضبا فبعه الحكيم وقال له تذكر يوم كنا في منزل لك فظنم  
فسقطت دجاجة على المائدة فافسدت ما عليها فلم يغضب أحد منا قال نعم قال فاحسب أن هذه مثل  
تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صديق الحكيم الحكيم شفاع من كل ألم وضرب رجل  
قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب فقبل له في ذلك فقال أقمته مقام حجر تعثرت به ورجحت الغضب وقال محمود

الوراق سألزم نفسي الصفع عن كل مذنب \* وان كثرت منه على الجرائم  
وما الناس الا واحد من ثلاثة \* شريف ومشرون ومثل مقاوم  
فأما الذي فوقي فأعرف قدره \* وأتبع فيه الحق والحق لازم  
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن \* اجابته عرضي وان لام لاثم  
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا \* تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم  
(بيان القدر الذي يجوز والانتصار والتشفي به من الكلام) \*

اعلم ان كل ظالم صدر من شخص فلا يجوز مقابلة بمثله فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا مقابلة التجسس  
بالتجسس ولا السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وانما القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد  
فصلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرؤ عيرك بما فيك فلا  
تعيره بما فيه وقال المستبان ما قالناه وعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم وقال المستبان شيطانان يتهازنان  
وشتم رجل أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو سأك فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم فقال أبو بكر انك كنت ساكتا لما شتمت فلما تكلمت قتلت قال لان الملك كان يحجب عنك فلم  
تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم أكن لاجلس في مجلس فيه الشيطان وقال قوم تجوز المقابلة بما  
لا كذب فيه وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقابلة التعير بمثله نهى عن تنزيهه والافضل  
تركه ولا كنه لا يعصى به والذي يرخص فيه ان تقول من أنت وهل أنت الامن بنى فلان كما قال سعد بن  
مسعود وهل أنت الامن بنى هذيل فقال ابن مسعود وهل أنت الامن بنى أمية ومثل قوله يا أحمق قد  
مطرف كل الناس أحمق فيما بينه وبين ربه الا أن بعض الناس أقل حماقة من بعض وقال ابن عمر  
حديث طويل حتى ترى الناس كلهم حقي في ذات الله تعالى وكذلك قوله يا جاهل اذ ما من أحد  
وفيه جهل فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله يا سيئي الخلق يا صفيق الوجه يا ثالبا للاعراض وكل

وأما هذا فكان يسمى  
بالنميمة ثم دعا بعسيب  
رطب فشقها اثنين ثم  
غرس على هذا واحدا  
وعلى هذا واحدا وقال  
لعله يخفف عنهم ما لم  
يبسوا والعسيب الجريد  
واذا كان في العصر ايبعد  
عن العمون وروى جابر  
رضي الله عنه ان النبي  
عليه السلام كان اذا أراد  
البراز انطأ حتى لا يراه  
أحد وروى الغيرة بن  
شعبة رضي الله عنه قال  
كنت مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في سفر فأنى  
النبي عليه السلام حاجته  
فأبعد في المذهب وروى  
أن النبي عليه السلام  
كان يتبوأ لحاجته كما  
يتبوأ الرجل المنزل  
وكان يستتر بحائط أو  
تسزم الارض أو كوم  
من الحجارة ويجوز أن  
يستتر الرجل براحله  
في العصر أو بذيله اذا  
حفظ الثوب من الرشاش



ذلك فيه وكذلك قوله لو كان فيك حياة لما تكلمت وما أحقرتك في عيني بما فعلت وأخزأك الله وانقم  
منك فأما النعمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روي أنه كان بين خالد بن الوليد  
وسعد كلام فذكر رجل خالد عند سعد فقال سعد ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض  
فلم يسمع السوء فكيف يجوز له أن يقول والدليل على جواز ما ليس بكذب ولا حرام كالنسبة إلى الزنا  
والفحش والسب ما روت عائشة رضي الله عنها أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن إليه فاطمة  
فجاءت فقالت يا رسول الله أرسلني إليك أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة والنبي صلى الله عليه  
وسلم تأثم فقال يا بنية اتجبن ما أحب قالت نعم قال فأجبي هذه فرجعت إليهن فأخبرتهن بذلك فقالت  
ما أغنيت عنا شيئا فأرسلن زينب ابنة جحش قالت وهي التي كانت تساميني في الحب فجاءت فقالت بنت  
أبي بكر وبنت أبي بكر فزالا تنذرنني وأنا ساكنة أنتظر أن يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الجواب فأذن لي فسببتا حتى جف لسانني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما ابنة أبي بكر يعني أنك  
لا تقاومينها في الكلام وقوله سببتا ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها  
بالصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان ما قاله في البادئ منه ما حتى يعتدي المظلوم فأثبت  
للمظلوم انتصارا إلى أن يعتدي فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء وهو رخصة في الإذاء جزاء على أيدائه  
السابق ولا تبعه رخصة في هذا القدر ولكن الافضل لتركه فانه يحجره إلى ما وراءه ولا يمكنه الاقتصار  
على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل الجواب لعله أيسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد  
الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في فورة الغضب ولكن يعود سر يعاومهم من  
يكنف نفسه في الابتداء ولكن يحقن على الدوام والناس في الغضب أربعة فبعضهم كالخلفاء سريع  
الوقود سريع الخمود وبعضهم كالغضابي الوقود بطيء الخمد وودو بعضهم بطيء الوقود سريع  
الخمد وهو الاجد ما لم ينته إلى فتور الحمية والغيرة وبعضهم سريع الوقود بطيء الخمد وودو  
ذاشدهم وفي الخبر المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلهذا بطل وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب  
فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم بطيء الغضب سريع الغضب سريع الغضب سريع  
التي فذلك بطل ومنهم سريع الغضب بطيء الغضب سريع الغضب سريع الغضب سريع الغضب سريع الغضب  
وسرهم السريع الغضب البطيء الغضب سريع الغضب سريع الغضب سريع الغضب سريع الغضب سريع الغضب  
أن لا يعاقب أحد في حال غضبه لانه ربما يعتدي الواجب ولانه ربما يكون متغيظا عليه فيكون متشفيا  
لغيظه وربما يحا نفسه من ألم الغيظ فيكون صاحب حظ فينبغي أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى  
لا لنفسه وهو رأى عمر رضي الله عنه سكران فأراد أن يأخذه ويعززه فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له  
يا أمير المؤمنين لما شتمت تركته قال لانه أغضبني ولوعزرتي لكان ذلك الغضب لي نفسي ولم أحب أن أضرب  
مسلمة لاني نفسي وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولا أنك أغضبتني لعاقبتك

\*(القول في معنى المحمودات بحجج وفضيلة العفو والرفق)\*

اعلم أن الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجوع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقد او معنى  
الحقد أن يلزم قلبه استمقاله والبغضة له والنفار عنه وأن يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله عليه وسلم  
أؤمن ليس بمحقد والمقدمة الغضب والمقدمة ثمانية أمور الأول المحسود هو أن يحملك المحقد  
على أن تعتق زوال النعمة عنه فتعتم بنعمة أن أصابها وتسرع بمصيبة أن تزلت به وهذا من فعل المفاقرين  
وسياتي ذمه ان شاء الله تعالى الثاني أن يزيد على اضمحار المحسود في الباطن فيشتم بما أصابه من

ويستحب البول في أرض  
دمثة أو على تراب مهيل  
قال أبو موسى كنت مع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأراد أن يبول فأتى  
دمثا في أصل جدار فبال  
ثم قال اذا أراد أحدكم  
أن يبول فليرتد لبسوله  
و ينبغي أن لا يستقبل  
القبلة ولا يستدبرها ولا  
يستقبل الشمس والقمر  
ولا يكره استقبال القبلة  
في البنين والاولى اجتنابه  
لذهاب بعض الفقهاء  
إلى كراهية ذلك في البنين  
أيضا ولا يرفع ثوبه حتى  
يدنو من الأرض ويحتمل  
مهب الرياح احترازا من  
الرشاش قال رجل  
لبعض الصحابة من  
الاعراب وقد خاصمه قال  
لا حسبك تحسن الخراءة  
فقال بلى وأبيك أني بها  
محاذق قال فصفها لي  
فقال أبعد الأثر وأعد  
المدرو واستقبل الشجع  
وأستدبر الريح وأق

البلاء الثالث أن تهجره وتصارمه وتقطع عنه وإن طاب لك وأقبل عليك الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استصغاراً له الخامس أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك ستر وعورته السادس أن تحاكيه استمراء به وسخرية منه السابع أن ذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلمة وكل ذلك حرام وأقل درجات الحقبة دأن يجتر زمن الاثنتان الثمانية المذكورة ولا يخرج بسبب الحقبة دألى ما يعصى الله به ولكن يستمته في الباطن ولا ينتهي قلبك عن بغضه حتى تمتنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجاسمة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة له أو بترك الدعاء له والثناء عليه أو الغرض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك في الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جليل وإن كان لا يعرضك لعقاب ولا حاف أبو بكر رضي الله عنه أن لا ينفق على مسطح وكان قريبه لكونه تكلم في واقعة الافك نزل قوله تعالى ولا يأتى أولو الفضل منكم الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر نعم نحب ذلك وعاد الى الانفاق عليه والاولى أن يبقى على ما كان عليه فإن أمكنه أن يزبد في الاحسان مجاهدة للنفس وارغاماً للشيطان فذلك مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقربين فلم يقدود ثلاثة أحوال عند القدرة أحدها أن يستوفى حقه الذي يستحقه من غير زيادة ونقصان وهو العدل الثاني أن يحسن اليه بالعفو والصلة وذلك هو الفضل الثالث أن يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الاراذل والثاني هو اختيار الصديقين والاول هو منتهى درجات الصالحين ولتذكر الآن فضيلة العفو والاحسان

اعلم ان معنى العفو أن يستحق حقا فيسقطه ويرى عنه من قصاص أو غرامة وهو غير المحكم وكظم الغيظ فذلك أفردناه قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى وإن تغفروا أقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث والذي نفسي بيده أن كنت لم ألقا عينا من انقص مال من صدقة فتصدتوا ولا عفار جل عن مظلمة يتغنى بها وجه الله الا زاده الله بها عز يوم القيامة ولا فتحر جل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا بعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمكم الله وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم يغفر من محارم الله فاذا انتهت من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضبا وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما وقال عتبة لعقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدرته فأخذت بيده أو بدوني فأخذ بيدي فقال يا عتبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخررة تصل من قطعك وتعطى من حرمتك وتعفو عن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك أعز عليك قال الذى اذا قدر عفا وكذا سئل أبو الدرداء عن أمر الناس قال الذى يعفو اذا قدر فاعفوا بعزكم الله وجاهر جل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكروا مظالمه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذ له بمظلمته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا مظلومين هم المفلحون يوم القيامة فأبى أن يأخذها حين سمع الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر ومن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يوم عشر الموحد من الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول

أفعاه الظبى وأجفل  
أجفال النعام يعنى  
استقبل أصول النبات  
من الشيخ وغيره واستدبر  
الريح استرازا من  
الرشاش والاقعاء ههنا  
أن يستوفى على صدور  
قدميه والاجفال أن  
يرفع عجزه ويقول عند  
الفرار من الاستنجاء  
اللهم صل على محمد وعلى  
آل محمد وطره قلبى من  
الرياء وحصن فرجى  
من الفواحش ويكره  
أن يقول الرجل فى  
المغفل روى عبد الله  
ابن مغفل أن النبى عليه  
السلام نهى أن يقول  
الرجل فى مستحبه وقال  
أن عامة الوسواس منه  
وقال ابن المبارك يوسع  
فى البول فى المستحم اذا  
جرى فيه الماء واذا كان  
فى البنيةا يقدم رجلاه  
الى سرى لدخول الخلاء  
ويقول قبل الدخول  
بسم الله أعوذ بالله من

۱۰۰  
 ۹۹  
 ۹۸  
 ۹۷  
 ۹۶  
 ۹۵  
 ۹۴  
 ۹۳  
 ۹۲  
 ۹۱  
 ۹۰  
 ۸۹  
 ۸۸  
 ۸۷  
 ۸۶  
 ۸۵  
 ۸۴  
 ۸۳  
 ۸۲  
 ۸۱  
 ۸۰  
 ۷۹  
 ۷۸  
 ۷۷  
 ۷۶  
 ۷۵  
 ۷۴  
 ۷۳  
 ۷۲  
 ۷۱  
 ۷۰  
 ۶۹  
 ۶۸  
 ۶۷  
 ۶۶  
 ۶۵  
 ۶۴  
 ۶۳  
 ۶۲  
 ۶۱  
 ۶۰  
 ۵۹  
 ۵۸  
 ۵۷  
 ۵۶  
 ۵۵  
 ۵۴  
 ۵۳  
 ۵۲  
 ۵۱  
 ۵۰  
 ۴۹  
 ۴۸  
 ۴۷  
 ۴۶  
 ۴۵  
 ۴۴  
 ۴۳  
 ۴۲  
 ۴۱  
 ۴۰  
 ۳۹  
 ۳۸  
 ۳۷  
 ۳۶  
 ۳۵  
 ۳۴  
 ۳۳  
 ۳۲  
 ۳۱  
 ۳۰  
 ۲۹  
 ۲۸  
 ۲۷  
 ۲۶  
 ۲۵  
 ۲۴  
 ۲۳  
 ۲۲  
 ۲۱  
 ۲۰  
 ۱۹  
 ۱۸  
 ۱۷  
 ۱۶  
 ۱۵  
 ۱۴  
 ۱۳  
 ۱۲  
 ۱۱  
 ۱۰  
 ۹  
 ۸  
 ۷  
 ۶  
 ۵  
 ۴  
 ۳  
 ۲  
 ۱



الخ  
الي  
صه  
ف  
يام  
رح  
يق  
فالم  
يق  
عفو  
جام  
وقر  
احد  
قله  
الل  
رجا  
وقال  
ظلمة  
ابن  
وقز  
كا  
ابن  
فانما  
عن  
فاني  
معة  
احد  
ن  
الحا  
خل  
اعط  
يوم  
عفة

أخى وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنهم أنشروا من القبور فدخلوا في الإسلام وعن سهل بن عمرو قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يامعشر قرئش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله تقول خير أو تظن خير أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وعن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم لم أذاوقف العباد نادى مناد ليقيم من أجرة على الله فليدخل الجنة قيل ومن ذا الذى له على الله أجر قال العاقلون عن الناس فيقوم كذا كذا ألفا فيدخلونها بغير حساب وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذبح لى لوى أمران يؤتى بجد لا أقامه والله عفو يحب العفو ثم قرأ أوليعفو أو ليصفحوا الآية وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثلاث من جاءهن مع إيمان دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من المحور العين حيث شاء من أدى ديننا خفيا وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن قاتله قال أبو بكر أو أحدها بنى رسول الله قال أو أحدها بنى (الآثار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل ليظلمنى فأرجعه وهذا الحسان وراء العفو لانه يشتغل قلبه بتعرضه لعصية الله تعالى بالظلم وانه يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب وقال بعضهم إذا أراد الله أن يخفف عبد أقيض له من يظلمه ويدخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فجعل يشكو اليه رجلا ظلمه ويقع فيه فقال له عمر انك أن تلقى الله ومظلمتك كما هى خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها وقال يزيد بن ميسرة أن ظلمات تدعو على من ظلمك فان الله تعالى يقول إن آخر يدعوك يا كى بالظلمة فان شئت استجبنا لك وأجنبنا علك وإن شئت أخرت كمالى يوم القيامة فيسعى بك عفوى وقال مسلم بن يسار لرجل دعا على ظالمه كل الظالم الى ظلمه فانه أسرع اليه من دعائك عليه إلا أن يتداركه بعمله وقن أن لا يفعل وعن ابن عمر عن أبى بكر انه قال بلغنا أن الله تعالى يامر مناديا يوم القيامة فينادى من كان له عند الله شئ فليقم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس وعن هشام بن محمد قال أتى النعمان بن المنذر برجلين قد أذنب أحدهما ذنبا عظيما فعفا عنه والآخر أذنب ذنبا خفيا فاعاقبه وقال

تعفو الملوكة عن العظيم من الذنوب بفضلهما

واقدم تعاقب في التيسير وليس ذاك لمجهلها

الا ليعرف حلها ويخاف شدة دخلها

عن مبارك بن فضالة قال وفد سوار بن عبد الله في وفد من أهل البصرة الى أبى جعفر قال فكنيت عنده ذاتى برجل فأمر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يسعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادى من له عند الله يد فليقم فلا يقوم إلا من عفا فقال والله لقد سمعته من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خليفة عنه وقال معاوية عليكم السلام والاحتمال حتى تمكنكم الفرصة فإذا أمكنتم فليعلمكم بالصريح والافضال وروى أن راهبا دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب أ رأيت ذا القرنين أ كان نبيا فقال لا ولكنه إنما أعطى ما أعطى بأمر خصال كن فيه كان إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا حدث صدق ولا يجمع شغل يوم القدر وقال بعضهم ليس الحليم من ظلم فلم حتى إذا قدر انقم ولكن الحليم من ظلم فلم حتى إذا عفا وقال زياد الفدر تذهب الحفيظة يعنى الحق والغضب وأتى هشام برجل بلغه عنه أمر فلما

الحبث والخبائث حدثنا شيخنا شيخ الاسلام أبو النجيب السهروردي قال أنا أبو منصور المقرئ قال أنا أبو بكر الخطيب قال أنا أبو عمر والهاشمي قال أنا أبو على اللؤلؤي قال أنا أبو داود قال أنا عمر وهو ابن مرزوق البصري قال ثنا شعبة عن قتادة عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه المحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الحبث والخبائث وأراد بالمحشوش الكنف وأصل المحش جماعة النخل الكنيف كانوا يقضون حوائجهم اليها قبل أن تتخذ الكنف في البيوت وقوله محتضرة أى يحضرها الشياطين وفي الجلوس الحاجة يعقد على الرجل اليسرى ولا

يتولع بسدده ولا يخط في  
الأرض والمناطق وقت  
عوده ولا يكثر النظر إلى  
عورته إلا للحاجة  
إلى ذلك ولا يتكلم فقد  
ورد أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال لا يخرج  
الرجل أن يضربان  
الغائط كاشفين عورتهم  
يقصدان فإن الله تعالى  
يمت على ذلك ويقول  
عند خروجه غفرانك  
الحمد لله الذي أذهب  
عني ما يؤذي وبقي على  
ما ينفعني ولا يستحب  
معه شيئا عليه اسم الله  
من ذهب وخاتم وغيره  
ولا يدخل حاسر الرأس  
روت عائشة رضي الله  
عنها عن أبيها أني بكر  
رضي الله عنه أنه قال  
استحيوا من الله فاني  
لا أدخل الكنيف فألزم  
ظهري وأعطى رأسي  
استحياء من ربي عز وجل  
(الباب الرابع  
والثلاثون في آداب  
الوضوء وأسراره)

أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته فقال له هشام وتتكلم أيضا فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله  
عز وجل يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أفنجادل الله تعالى ولا تتكلم بين يديك كلاما قال  
هشام بن يحيى ويحك تتكلم وروى أن سارقا دخل خباء عمار بن ياسر بصفين فقبل له أقطعه فأنه من أعدائنا  
فقال بل أستر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يتتبع طعاما فابتاع ثم  
طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدوها قد حلت فقال لقد جئت وانها لمجي فبعها ليدعون على من  
أخذها ويقولون اللهم أقطع يد السارق الذي أخذها اللهم أفعل به كذا فقال عبد الله اللهم إن كان جملته  
على أخذها حاجة فبارك له فيها وإن كان جملته جرامة على الذنب فاجعله آخر ذنبه وقال الفضيل  
ما رأيت أزهده من رجل من أهل خراسان جلس إلى في المسجد الحرام ثم قام ليطوف فسرق دينار كان  
معه فبعه لبيكي فقلت أعلى الدنانير تبكي فقال لا ولكن مثلتي وإياه بين يدي الله عز وجل فأشرف  
عقلي على ادحاض حجة فبكائي رحمة له وقال مالك بن دينار أتينا منزل المحكم بن أيوب ليلا وهو على البصرة  
أمير وجاء الحسن وهو خائف فدخلنا معه عليه فما كنا مع الحسن إلا بمنزلة الفرار يجر كراحم  
قصة يوسف عليه السلام وما صنع به أخوته من بيعهم إياه وطرحهم له في الحب فقال باعوا أخاهم  
وأحزنوا أباهم وذكر ما لقي من كيد النساء ومن الحبس ثم قال أيها الأمير ماذا صنع الله به أذله منهم ورفع  
ذكره وأعلى كلمته وجعله على خزائن الأرض فماذا صنع حين أكل له أمره وجعل له أهله قال لا ترب  
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين يعرض الحكم بالعفو عن أصحابه قال الحكم فإنا أقول  
لا ترب عليكم اليوم ولولم أجد الأثوب في هذا الوأر يتكم تحتكم وكتب بن المقفع إلى صديق له يسأله العفو عن  
بعض أخوانه فلان هارب من زلته إلى عفوكم لا تذكركم بئ وعلم أنه لن يزداد الذنب عظما إلا زاد  
العفو فضلا وأتى عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث فقال لرجاه من حيوة ماترى قال إن الله تعالى  
قد أعطاك ما تحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو فغفاهم وروى أن زيادا أخذ رجلا من  
الخوارج فأقالت منه فأخذ أخاله فقال له إن جئت بأخيك والاضربت عنقك فقال أرايت إن جئت  
بكتاب من أمير المؤمنين تحلى سبيلي قال نعم قال فإنا أتيتك بكتاب من العزيز الحكيم وأقيم عليك شاهدين  
إبراهيم وموسى ثم تلا أم يزيدا في صحف موسى وإبراهيم الذي وفي الأثر ووازة وور آخرى فقال  
زياد خلوا سبيله هذا رجل قد لقي حجة وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان  
(فضيلة الرفق)

اعلم أن الرفق محمود وبضاده العنف والمحنة والغضب نتيجة الغضب والفظاظة والرفق واللين نتيجة حسن  
الخلق والسلامة وقد يكون سبب المحنة الغضب وقد يكون سبب أشدة الحرص واستيلاءه بحيث يدهش  
عن التفكير ويمنع من التثبت والرفق في الأمور وغيرة لا يثمرها إلا حسن الخلق ولا يحسن الخلق إلا بضم  
قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال ولاجل هذا أني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على الرفق وبأنه فيه فقال يا عائشة إنه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة  
ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله  
أهل بيت أدخل عليهم الرفق وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على الحرص  
وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق وما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا محبة الله تعالى وقالت عائشة  
رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف  
وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق وقال صلى  
الله عليه وسلم من يحرم الرفق يحرم الخير كله وقال صلى الله عليه وسلم أيما والي ورفق ولان رفق الله



تعالى به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم تدررون من يحرم على النار يوم القيامة كل حين لين سهل قريب وقال صلى الله عليه وسلم الرقيق المحرق شؤم وقال صلى الله عليه وسلم التاني من الله والجهلة من الشيطان وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله إن الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فأخصصني منك بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثاً ثم أقبل عليه فقال هل أنت مستوص مرتين أو ثلاثاً قال نعم قال إذا أردت أمراً تدبر عاقبته فإن كان رشداً فامضه وإن كان سوى ذلك فانته وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فمالت تصرفه فبينما وشما لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فإنه لا يدخل في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه (الآن) بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من عماله استكروا فامرهم أن يوافوه فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الرعية إن لنا عليكم حق النصيحة بالغيث والمعاونة على الخير أيها الرعاة إن للرعية عليكم حقاً فاعلموا أنه لا شيء أحب إلى الله ولا أعز من حلم إمام ورقيقه وليس شيء أبغض إلى الله ولا أغم من جهل إمام وخرقه واعلموا أنه من يأخذ بالعاقبة فيمن بين ظهر يه يرزق العاقبة عن هودونه وقال وهب بن منبه الرقيق نبي الحلم وفي الحزم موقوفاً أو مرفوعاً تعلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان يزينه العلم وما أحسن العمل يزينه العمل وما أحسن العمل يزينه الرقيق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم وقال عمرو بن العاص لابنه عبد الله ما الرقيق قال أن تكون ذائناً فتلاين الولاية قال فما الحزم رقيق قال معاداة إمامك ومناوأة من يقدرك على ضررك وقال سفيان لأصحابه تدررون ما الرقيق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعها والسيف في موضعه والسوط في موضعه وهذه إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والفظافة بالرفق كما قيل ووضع الندي في موضع السيف بالعلا \* مضر كوضع السيف في موضع الندي

فالحمد ووسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والمحنة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فلذلك كثرت الشرائع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف في محله حسناً كما أن الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد دوافق الحق لم يور وهو الذم الزبد يشهدوه كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في التاني فكتب إليه معاوية أما بعد فإن التهم في الخبر زيادة رشداً وإن رشيد من رشداً عن الجهلة وإن الخائب من خاب عن الاناة وإن المتنبت مصيب أو كاد أن يكون مصيباً وإن العجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئاً وإن من لا ينفعه الرفق يضره المحرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك المعالي وعن أبي عون الانصاري قال ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا والى جانبها كلمة ألين منها تجرى مجراها وقال أبو حمزة الكوفي لا تتخذ من الخدم إلا ما لا بد منه فإن مع كل إنسان شيطاناً واعلم أنهم لا يعطونك بالشدة شيئاً إلا أعطوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متأن وليس كحاطب ليل فهذا إنشاء أهل العلم على الرفق وذلك لأنه محمود ومفيد في أكثر الأحوال وأغلب الأمور والحاجة إلى العنف قد تقع ولكن على التدور وإنما الحكامل من غير مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل أمر حقه فإن كان قاصر البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميوله إلى الرفق فإن التبع معه في الأكثر

\*(القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في إزالته)\*

\*(بيان ذم الحسد)\*

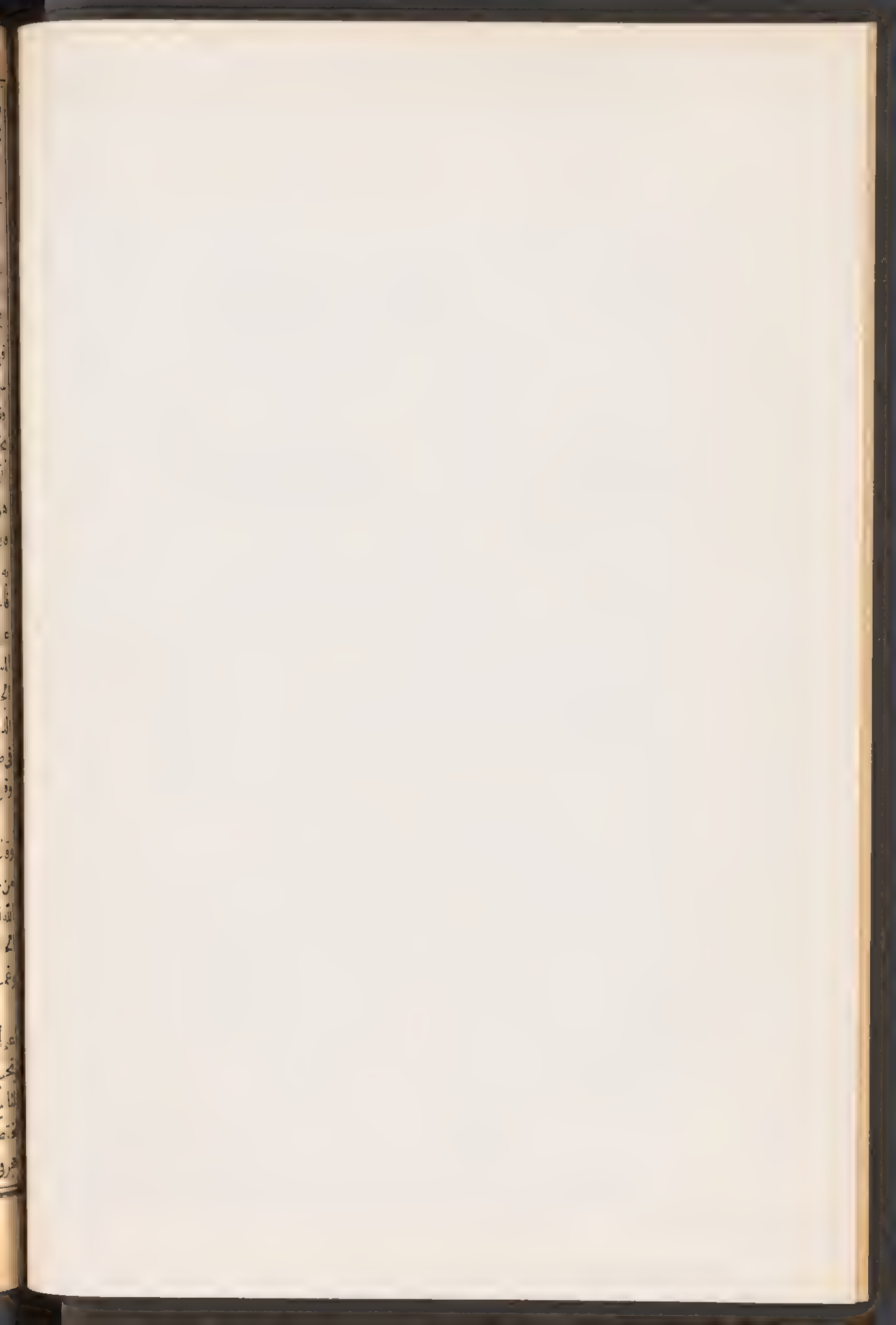
إذا أراد الوضوء يبتدئ بالسؤال (حدثنا) شيخنا أبو النعمان قال أنا أبو عبد الله الطائي قال أنا الخافض الفراء قال أنا عبد الواحد ابن أحمد الملقبي قال أنا أبو منصور ومحمد بن أحمد قال أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن زنجويه قال ثنا علي بن عبيد قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أشق على أمتي لأخرت العشاء إلى ثلث الليل وأمرتهم بالسؤال عند كل مكتوبة ووروت عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السؤال مطهرة للفهم مرضاة للرب وعن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم أن الحسد أيضا من نتائج الحقد والمقدّم من نتائج الغضب فهو فرع فرع والغضب أصل أصله ثم للحسد من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وعمراته لا تحسدوا ولا تقاتعوا ولا تباعضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا وقال أنس كنا يوما جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الأنصار تنطف لمحتة من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم فلما كان الغد قال صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له اني لا حيت ابي فافسدت أن لا أدخل عليه ثلاثا فان رأيت أن تؤويني اليك حتى تمضي الثلاث فعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا قلب على فراشه ذكر الله تعالى ولم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر قال غير أني ما سمعته يقول الا خيرا فلما مضت الثلاث وكنت أن أحتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف عملك فلم أرك عملك كغيره الذي بلغ بك ذلك فقال ما هو الا ما رأيت فلما وليت دعائي فقال ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسدا على خير أعطاه الله اياه قال عبد الله فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا تنطق وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينجو منهن أحد الفل والطيرة والحسد وسأحدكم بالخروج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذنا طيرت فامض واذ احسدت فلا تبغ وفي رواية ثلاثة لا ينجو منهن أحد وقل من ينجو منهن فاثبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحاملة لا أقول حاملة الشر ولكن حاملة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحبوا الا أنتم كنتم بما شئت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغاب القدر وقال صلى الله عليه وسلم أنه سيصيب أمتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال لاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر السماتة لا خيف في عافية الله وبيته ليكره أن موسى عليه السلام لما سئل الى ربه تعالى رأى في ظل العرش رجلا فغط به مكانه فقال ان هذا لكريم على ربه فسأل ربه تعالى أن ينجوه باسمه فلم ينجوه وقال أحدثك من عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يفتن والديه ولا يمشي بالثمرة وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لعمتي متسخطا قضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي أن يكفر فيها المال فيحسدون ويقتلون وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم انعم الله أعداء قليل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب ستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصية واليهود بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد (الآثار) قال بعض السلف ان أول خطيئة كانت هي الحسد حسدا بليس آدم عليه السلام على ربه فاني أن يسجد له فعمله الحسد على العصية وحكي أن عون بن عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني أريد أن أعظك بشي فقال وما هو قال اياك والكرم فانه أول ذنب عصي الله به ثم قرأوا ذلنا للثلاثة اسجدوا لآدم فسجدوا الا بليس الآتية وياك والمحرص

اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك والشوص الدلك ويستحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وكلما تغير الفم من ازم وغيره واصل الازم امساك الاسنان بعضها على بعض وقيل للسكوت ازم لان الاسنان تنطبق وبذلك يتغير الفم ويكره له الصائم بعد الزوال ويستحب له قبل الزوال واكثر استقبابه مع غسل الجمعة وعند القيام من الليل ويندى السواك اليابس بالماء ويستاك عرضا وطولا فان اقتصر فعرضا فاذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضوء والاولى أن يكون مستقبل القبلة ويتدعى بسم الله الرحمن الرحيم ويقول رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ويقول عند غسل اليد اللهم اني أسألك







فانه اخرج آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والارض ياكل منها الاشجرة واحدة  
 نهاه الله عنها فاكل منها فخرجه الله تعالى منها ثم قرأ الهبطوا منها الى ارضنا الآية وياك والحسد فاما قتل  
 ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ اوتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق الايات واذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فامسك واذا ذكر القدر فاسكت واذا ذكرت النجوم فاسكت وقال بكر بن عبد الله كان رجل يعشى  
 بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول أحسن الى الحسن باحسانه فان المسمى سيكفيكه اساعته فحسده  
 رجل على ذلك المقام والكلام فسمي به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحذاءك ويقول ما يقول زعم  
 ان الملك أنخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا ناداك فضع يده على أنفه  
 الثلاث ثم رجع البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما  
 فيه ثم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال أحسن الى الحسن باحسانه فان المسمى  
 سيكفيكه اساعته فقال له الملك أدن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم  
 فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة أو صلة فكتب له كتابا  
 بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذهب واسلخه واحش جلدته تبنوا وبعث به الى فأخذ  
 الكتاب وخرج فلقية الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك بصلته فقال هبه لي فقال  
 هو لك فاخذه ومضى به الى العامل فقال العامل في كتابك أن أذهبك وأسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي  
 فأنه الله في أمرى حتى تراجع الملك فقال ليس الكتاب ملكا مراجمة فذهب وسلخه وحشا جلدته تبنوا وبعث  
 به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فحبب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال اقيسني فلان  
 فاستوبه مني فوهبته له قال الملك انه ذكرك لي انك تزعم اني أنخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك  
 على أنفك قال لانه أطعمني طعاما فيه ثم فكرت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفالك  
 المسمى اساعته وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل  
 الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر  
 الدنيا وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بني يعقوب نعم ولكن غمه  
 في صدرك فانه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولا أسانا وقال أبو الدرداء ما أكثر عبد ذكرا الموت الاقل فرحه  
 وقل حسده وقال معاوية كل الناس أقدر على رضاه الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها ولذلك قيل

كل العداوة قد ترجى اماتها \* الا عداوة من عاداك من حسد

وقال بعض الحكماء الحسد دجرح لا يبرأ وحسب الحسد ما يليق وقال اعزاني ما رأيت ظالما أشبه غناؤهم  
 من حاسدانه يرى النعمة عليك نقمة عليه وقال الحسن بن علي بن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذي أعطاه  
 الله لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله وان كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار وقال بعضهم  
 الحاسد لا ينال من المجالس الامومة وذلا ولا ينال من الملائكة اللعنة وبغضوا لا ينال من الخلق الا جزعا  
 وغما ولا ينال عند التزع الا شدة وهو لا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا

(بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه)

علم انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك بنعمة فذلك فيها حالتان احدهما ان تذكر تلك النعمة  
 تحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه الحالة  
 الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثله وهذه تسمى غبطة وقد  
 اختص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة ويوضع أحد اللفظين موضع الآخر ولا  
 يخرج الاسامي بعدهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يغبط والمنافق يحسد فاما الاول فهو

اليمين والبركة وأعوذ بك  
 من الشؤم والهلكة  
 ويقول عند المضضة  
 اللهم صل على محمد وعلى  
 آل محمد وأغني عن تلاوة  
 كتابك وكثرة الذكرك  
 ويقول عند الاستنشاق  
 اللهم صل على محمد وعلى  
 آل محمد وأوجدني رائحة  
 الجنة وأنت عنى راض  
 ويقول عند الاستنثار  
 اللهم صل على محمد وعلى  
 آل محمد وأعوذ بك من  
 روائح النار وسوء الدار  
 ويقول عند غسل الوجه  
 اللهم صل على محمد  
 وعلى آل محمد وبيض  
 وجهي يوم تبيض  
 وجوه أوليائك ولا تسود  
 وجهي يوم تسود  
 وجوه أعدائك وعند  
 غسل اليدين اللهم صل  
 على محمد وعلى آل محمد  
 وأتني كتابي يميني  
 وحاسبي حسابا يسيرا  
 وعند غسل الشمال اللهم  
 اني أعوذ بك أن تؤتيني

كتاني بشعالي أو من وراء  
ظهري وعند مسبح الرأس  
اللهم صل على محمد وعلى  
آل محمد وعشني برحمتك  
وانزل علي من بركاتك  
وأطاني تحت ظل عرشك  
يوم لا ظل الا ظل عرشك  
ويقول عند مسبح الأذنين  
اللهم صل على محمد وعلى  
آل محمد واجعاني ممن  
يسمع القول فيتبع أحسنه  
اللهم اسمعني منادي  
الجنة مع الابرار ويقول  
في مسبح العنق اللهم فلك  
رقبتي من النار وأعوذ  
بك من السلاسل  
والاغلال ويقول عند  
غسل قدمه اليمنى اللهم  
صل على محمد وعلى آل  
محمد ونبئت قدمي على  
الصراط مع أقدام  
المؤمنين ويقول عند  
اليسرى اللهم صل على  
محمد وعلى آل محمد وأعوذ  
بك أن تزل قدمي عن  
الصراط يوم تزل فيه  
أقدام المنافقين وإذا

حرام بكل حال الا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهديم الفتنة وافساد ذات البين وايداع  
الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزاوالها فانك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث  
هي آلة الفساد ولو أمنت فسادها لم يعمك بنعمته ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها وأن هذه  
الكراهة تسخط قضاء الله في تفضيل بعض عباد الله على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأى معصية  
تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة وإلى هذا أشار القرآن بقوله ان تمسك  
حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا الفرح شمة والحمد والشماة يتلازمان وقال تعالى  
ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفار احسد انكم كفار احسد انكم كفار احسد انكم كفار  
زوال نعمة الايمان حسد وقال عز وجل ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء كره الله تعالى  
حسد اخوة يوسف عليه السلام وعبر عما في قلوبهم بقوله تعالى اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا  
منا ونحن عصبية ان أبانا لفي ضلال مبين اقولوا يوسف وأطرحوه أرضا يحجل لكم وجه أبيكم فلما كرهوه  
حب أبيهم له ساء لهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبه عنه وقال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما  
أوتوا أى لا تضيق صدورهم به ولا يفتخمون فأتى عليهم بعدم الحسد وقال تعالى في معرض الانكسار لم  
يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى كان الناس أمة واحدة الى قوله الا الذين آمنوا  
من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم قيل في التفسير حسد اوقال تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم  
بغيا بينهم فانزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعة وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحسدوا واختلفوا  
اذا أراد كل واحد منهم أن ينفر دبارا به وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال ابن عباس كانت اليهود  
قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا قالوا قوما قالوا انسا لك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب  
الذي تنزله الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاءه النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل عليه السلام  
عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم اياه فقال تعالى وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا فلما جاءهم  
ما عرفوا كفروا به الى قوله ايكفروا بما أنزل الله بغيا أى حسدا وقالت صفية بنت حيي للنبي صلى الله  
عليه وسلم جاء أبى وعجى من عندك يوما فقال أبى لعجى ما تقول فيه قال أقول انه النبي الذي بشر به موسى  
قال فما ترى قال أرى معاداته أيام الحمية فهذا حكم الحسد وفي التحريم وهو اما المنافسة فليست بحرام بل  
هى اما واجبة واما مندوبة واما مباحة وقد يستعمل لفظ الحسد بدل المنافسة والمنافسة بدل الحسد قال  
قثم بن العباس لما أراد هو والفضل أن يأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فيسألاه أن يؤمرهما على الصدقة  
قالا لعل حين قال لهما لا تذهبا اليه فإنه لا يؤمر كما عليهما فقالا له ما هذا منك المنافسة والله لا ندرك  
ابنته فما نفي سنا ذلك عليك أى هذا منك حسدا وما حسدا لك على تزويجها بك فاطمة والمنافسة في اللغة  
مشتقة من المنافسة والذي يدل على اباحة المنافسة قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال  
تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وانما المسابقة عند خوف القوت وهو كالعبدين يتسابقان الى خدمة  
مولاهم الذي يجزع كل واحد أن يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاهم بنزلة لا يحظى هو بها فكيف  
وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فإسافه  
على هلكته في المحور ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس ثم فسر ذلك في حديث  
أبي كبشة الانصاري فقال مثل هذه الامة مثل أربعة رجل آتاه الله مالا وعلم فهو يعمل بعلمه في  
ماله ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول رب العلم لو أنى مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمن  
عمله فهم في الاجر سواء وهذا منه حب لان يكون له مثل ماله فيعمل مثل ما يعمل من غير حقد  
النعمة عنه قال ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو ينفقه في معاصي الله ورجل لم يؤته علما



بؤنه ما لا فيقول لو أن لي مال فلان لكنت أنفق في مثل ما أنفق فيه من المعاصي فهم في الوزر سواء فذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للعصية لا من جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله فاذا أخرج على من يغط غيره في نعمة ويشتهي لنفسه مثلها هم الم يحبز والمسا عنه ولم يكره دوامها له نعم أن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو أن يحب أن يكون مثله لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضيا بالعصية وذلك حرام وإن كانت النعمة من الفضائل كاتفاق الأموال في المسكرم والصداقات فالمنافسة فيها مندوب إليها وإن كانت نعمة ينعم بها على وجه مباح فالمنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع إلى إرادته مساواته والحق به في النعمة وأيس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمران أحدهما راحة المنعم عليه والآخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحدهما وجهين وهو تخاف نفسه ويحب مساواته له ولا حرج على من يكره تخاف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويحب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب العصيان وههنا دقيقة غامضة وهو أنه إذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يحب زوال النقصان والمساواة ونقصانه إما بأن ينال مثل ذلك أو بأن تزول نعمة المحسود فاذا انسأ أحد الطرفين في كاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق إلا خرج حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها لذو والمساواة وتخلفه وتقدم غيره وهذا كاد لا ينفك القلب عنه فإن كان بحيث لو ألقى الأمر إليه ورد إلى اختياره لسعى في إزالة النعمة عنه فهو محسود حسدا مدموما وإن كان تدعه التقوى عن إزالة ذلك فيه في عما يجيده في طبعه من إرتياح إلى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كاره لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن المحسود والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج إذا حسدت فلا تبغ أي أن وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به وبعيد أن يكون الإنسان يريد اللحاق بأخيه في النعمة فيجوز عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال النعمة إذ يجد لا محالة ترجيحها له على دوامها فهذا المحسود من المنافسة يزاحم المحسود المحرام فينبغي أن يحتاط فيه فإنه موضع الخطر وما من إنسان إلا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقارب به يحب مساواتهم ويكاد ينجر ذلك إلى المحسود المحظور إن لم يكن قوي الإيمان رزين التقوى ومهما كان محرره خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره جره ذلك إلى المحسود المذموم وإلى ميل الطبع إلى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو إلى مساواته إذا لم يقدر هو أن يرتقي إلى مساواته بادر الك النعمة وذلك لأخصه فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعنى عنه في ذلك ما لم يعمل به إن شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له فهذه حقيقة المحسود وأحكامه وأمراته فأربع (الاولى) أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا ينتقل إليه وهذا غاية الحب (الثانية) أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة نالها غيره وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لازوالها عنه ومكرهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها (الثالثة) أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فان عجز عن مثلها أحبز والمساكى لا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فان لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الأخير هو المعفوع عنه إن كان في الدنيا والمندوب إليه إن كان في الدين والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والاولى مذموم محض وتسمية الرتبة الثانية حسدا فيه تجوز وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تتموا مفضل الله به منكم على بعض فتحيه لمثل ذلك غير مذموم وما تمنيه عين ذلك فهو مذموم

فرغ من الوضوء ويرفع رأسه إلى السماء ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عمت سوا وظلت نفسي استغفرك وأتوب إليك فاغفر لي وتب علي أنت التواب الرحيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبوراً شكوراً واجعلني أذكرك كثيراً وأسهل بكرك وأصيلاً وهو فرائض الوضوء النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وحده الوجه من مبتدأ تسطير الوجه إلى منتهى الذقن وما ظهر من اللحية وما استرسل منها ومن الأذن إلى الأذن عرضاً ويدخل في الغسل البياض الذي بين الأذنين واللحية

### • (بيان أسباب الحسد والمنافسة) •

أما المنافسة فسيبها حب ما فيه المنافسة فان كان ذلك أمرا دينيا فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته وان كان دنيويا فسيبها حب مباحات الدنيا والتمتع فيها وانما ننظرنا الآن في الحسد المذموم ومداخله كثيرة جدا ولكن يحصر جملة سبعة أبواب العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالامثال بل بحسد الخسيس الملك بمعنى انه يحب زوال نعمته ليكون مفضا له بسبب اساءته اليه أو الى من يحبه واما أن يكون من حيث يعلم انه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يظن احتمال كبره وتفاخره لعزة نفسه وهو المراد بالتعزز واما أن يكون في طبعه ان يستكبر على المحمود ويمتنع ذلك عليه لنعمته وهو المراد بالكبر واما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيعجب من فوز من له مثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مزاجته في أغراضه واما ان يكون يحب الرياسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها واما أن لا يكون بسبب من هذه الاسباب بل بحب النفس وشحها بالخير كما اذا لله تعالى ولا بد من شرح هذه الاسباب • (السبب الاول) • العداوة والبغضاء وهذا أشد اسباب الحسد فان من آذاه شخص بسبب من الاسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي منه الثشفي والانتقام فان عجز المتعزز عن ان يشفي بنفسه أحب ان يشفي منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى فهما أصابت عدوه بلية فخرج بها وظهر ما كافأه من جهة الله على بغضه وانما الاجل ومهما أصابته نعمة ساء ذلك لانه ضد مراده وربما يحظر له لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية التي ان لا يبغي وان يكره ذلك من نفسه فأما ان يبغض انسانا ثم يستوي عنده مسرته ومساوته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أعني الحسد بالعداوة لان الله تعالى واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلو اعضاء عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله يعلم بذات الصدور ان تمسكم حسنة تسوهم الاية وكذلك قال تعالى وودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض وربما يفضي الى القتال والنزاع واستغرق الامر في ازالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه • (السبب الثاني) • التعزز وهو أن يثقل عليه ان يرفع عليه غيره فاذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علما أو مالا خاف ان يستكبر عليه وهو لا يطيق تكبره ولا تسمع نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه ان يستكبر بل غرضه ان يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه • (السبب الثالث) • أن يكون في طبعه ان يستكبر عليه ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه فاذا نال نعمة خاف ان لا يحتمل تكبره ويرفع عن متابعته أو ربما يشوف الى مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود منه كبر بعد ان كان منه كبرا عليه ومن التكبر والتعزز كان حسدا كثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم وكيف نطاطي له رؤسنا فقالوا لا تنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أي كان لا يثقل علينا ان نتواضع له وتبعية اذا كان عظيما وقال تعالى يصف فرعون قريش أهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالا يستحقار لهم والانفة منهم • (السبب الرابع) • التعجب أخبر الله تعالى عن الامم السالفة اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقالوا أنؤمن لبشر ينزلنا من السماء طغياتا منكم انكم اذا الخاسرون فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثله

وموضع الصلح وما انحصر عنه الشعر وهما التزعتمان من الرأس ويستحب غسلهما مع الوجه ويوصل الماء الى شعر الخديف وهو القدر الذي يزيله النساء من الوجه ويوصل الماء الى العنفة والشارب والمحابب والعداوما هو عدو ذلك لا يجب ثم اللمية ان كانت خفيفة يجب اصال الماء الى البشرة ووجد الخفيف ان ترى البشرة من تحتها وان كانت كثيفة فلا يجب ويحتمل في تنقية مجتمع الكحل من مقدم العين الواجب الثالث غسل اليدين الى المرفقين ويجب ادخال المرفقين في القميص ويستحب غسلهما الى انصاف العضدين وان طالت الاظفار حتى خرجت من رؤس الاصابع يجب غسل ما تحتها على



ففسدوهم وأحبوا زوال النبوّة عنهم جزعاً أن يفضل عليهم من هو مثله في الخلق لاعتقادهم قصد تكبر وطالب رياسة وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الاسباب وقالوا متعجبين أبعث الله بشراً رسلاً وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة وقال تعالى أو عجبت أن جاءكم ذكركم من ربكم على رجل منكم الآية (السبب الخامس) الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص بمتراجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات في التزام على مقاصد الزوجة وتحاسد الاخوة في التزام على نيل المنزلة في قلب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاستاذ وتحاسد ندماء الملك وخوادمه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم نيل المال بالقبول عندهم وكذلك العالمين المتراجين على طائفة من المتفهمة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى أغراض (السبب السادس) حب الرياسة وطالب الجاه بنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غاب عليه حب الفناء واستغنى عن الفرح بما يدح به من انه واحد الدهر وفر يد العصر في فنه وانه لا نظير له فانه لو سمع بنظيره في أقصى العالم لاساء ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد هو به ويفرح بسبب تفرد وليس السبب في هذا عداوة ولا تعززا ولا تكبراً على المحسود ولا خاف من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد هو ذا ورأى ما بين آحاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم مهم ما نسخ عنهم (السبب السابع) خبث النفس وشحها بالخير لعل الله تعالى فأنك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر وطالب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه واذا وصف له اضطراب أمور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به فهو أبداً يحب الادبار وغيره ويحفل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه ويقال الخيل من يحفل بماله نفسه والشح هو الذي يجعل مال غيره فهو ذا يحفل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينهم وبينهم عداوة ولا رابطة وهذا ليس له سبب ظاهر الا خبث في النفس وذهاب في الطبع عليه وقعت المحبة ومعالجته شديدة لان المحسد الثابت بسائر الاسباب أسبابه عارضة يتصور زوالها فيطمع في ازالها وهذا خبث في المحبة لعل لا عن سبب عارض فتعمر ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته فهو ذمى أسباب المحسد وقد يجتمع بعض هذه الاسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فمطمع فيه المحسد بذلك وقوي قوة لا يقدر معها على الاخفاء والمجاهلة بل يذعنك حجاب المحاملة وتظهر العداوة بالمكاشفة وأكثر المحاسدات تجتمع فيها محلة من هذه الاسباب وقلماً يتجرّد سبب واحد منها

(بيان السبب في كثرة المحسدين الامثال والقرآن والاخوة وبنى العم

والاقارب وتما كده وقلته في غيرهم وضعفه)

اعلم ان المحسد انما يكتر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم وتظهر اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه قديم منع عن قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو ولغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما تكثر بين أقوام تجتمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المحاطبات ويتواردون على الأغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من

الاصح الواجب الرابع  
مسح الرأس ويكتفى ما يطلق  
عليه اسم المصح واسم شعاب  
الرأس بالمصح سنة وهو  
ان يلمس رأس أصابع  
اليمنى باليسرى ويضعهما  
على مقدم الرأس  
ويدهما الى القفا  
يردهما الى الموضع  
الذي بدأ منه وينصف  
بلم الكفين مستقبلاً  
ومستديراً والواجب  
الخامس غسل القدمين  
ويجب ادخال الكعبين  
في الغسل ويستحب  
غسلهما الى انصاف  
الساقين ويقع غسل  
القدمين مع الكعبين  
ويجب تخليل الاصابع  
الملتفة فيخلل بخنصر يده  
اليسرى من باطن القدم  
ويبدأ بخنصر رجله  
اليمنى ويختم بخنصر رجله  
اليسرى وان كان في الرجل  
شقوق يجب ايصال الماء  
الى باطنها وان ترك فيها  
صميماً أو شئاً يجب ازالته



الاعراض فطرطبعه منه وأبغضه وثبت المحبة في قلبه فمن ذلك يرى بأن يستحقه ويتكبر عليه  
 ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكره تمكينه من النعمة التي توصله إلى أغراضه وتترادف جملة الأسباب  
 إذا رابطة بين شخصين في بادئين متقابلتين فلا يكون بينهما محاسنة وكذلك في محلتين نعم إذا تجاورا في  
 مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد تواردا على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيشوقون التناقض  
 التنافر والتباغض ومنه تنور بقية أسباب المحسود وذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد  
 العابد دون التاجر والتاجر يحسد التاجر بل الأسكاف يحسد الأسكاف ولا يحسد البزاز إلا بسبب آخر  
 سوى الاجتماع في الحرفة ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب والمرأة تحسد زوجها  
 وسرية زوجه أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته لأن مقصد البزاز غير مقصد الأسكاف فلا يتزاجون  
 على المقاصد إذا مقصد البزاز الثروة ولا يحصلها إلا بكثرة الزبون وإنما ينافعه فيه بزاز آخر  
 إذا خيف البزاز لا يطلبه الأسكاف بل البزاز ثم مزاجة البزاز المحاور له أكثر من مزاجة البعيده عنه إلى  
 طرف السوق فلا جرم يكون حسده للجار أكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لأن  
 مقصده أن يذكر بالشجاعة ويشتهر بها ولا يفرد به هذه المصلحة ولا يزاجه العالم على هذا الغرض  
 وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقير  
 والطبيب لأن التراحم بينهما على مقصود واحد أصل هذه المحاسنات العداوة وأصل العداوة  
 التراحم بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد  
 بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيد في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من  
 هو في العالم وإن بعد من يساهمه في المصلحة التي يتفاخر بها ومشا جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي  
 التي تضيق على المتزاحمين أما الآخرة فلا تضيق فيها وإنما مثال الآخرة نعمة العلم فلا جرم من يحب  
 معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وما كوت سمواته وأرضه لم يحسد غيره إذا عرف  
 ذلك أيضا لأن المعرفة لا تضيق على العارفين بل المعلوم الواحد يعلمه ألف عالم ويفرح بمعرفة و يلهو به  
 ولا تنقص لذته واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس ووفرة الافادة والاستفادة  
 فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسنة لأن مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا تضيق  
 فيه وغرضهم المنزلة عند الله تعالى ولا تضيق أيضا فيما عند الله تعالى لأن أجل ما عند الله سبحانه  
 من النعيم لذته لقائه وليس فيها مانعة ومزاجة ولا تضيق بعض الناس طربين على بعض بل يزيد  
 الانس بكثرتهم نعم إذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه فحاسدوا لأن المال أعيان وأجسام إذا وقعت  
 في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم  
 عالم انصرف عن تعظيم الآخر أو نقص عنه لا محالة فيكون ذلك سببا للمحاسنة وإذا امتلأ قلب بالفرح  
 بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلب غيره بها وأن يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن المال  
 لا يحل في يد مالم يرتحل عن اليد الأخرى والعلم في قلب العالم مستقر ويحبل في قلب غيره بتعلمه من غير  
 أن يرتحل عن قلبه والمال أجسام وأعيان ولها نهايات فلو ملك الانسان جميع ما في الأرض لم يبق بعده  
 مال يملكه غيره والعلم لا نهاية له ولا يتصور استيعابه فنعود نفسه الفكرة في جلال الله وعظمته  
 وملكوته أرضه وسمائه صار ذلك ألد عنده من كل نعيم ولم يكن ممنوعا منه ولا مزاجا فيه فلا يكون في قلبه  
 حسد لأحد من الخلق لأن غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتكون  
 لذته هؤلاء في مطالعة عجائب المملوك على الدوام أعظم من لذته من ينظر إلى أشجار الجنة وبساتينها بالعين  
 الظاهرة فان نعيم العارف وجنته معرفته التي هي صفة ذاته يأمنز والمها وهو أبايخي ثمارها فهو

عين ذلك الشيء الواجب  
 السادس الترتيب على  
 الذوق المذكور في كلام  
 الله تعالى في الواجب  
 السابع التتابع في القول  
 القديم عند الشافعي  
 رحمه الله تعالى وحده  
 التفريق الذي يقطع  
 التتابع نشاف الموضوع  
 اعتدال الهواء ووسن  
 الوضوء ثلاثة عشر  
 التسمية في أول الطهارة  
 وغسل اليدين إلى  
 الكوعين والمضمضة  
 والاستنشاق والمبالغة  
 فيها فيغرغ في المضمضة  
 حتى يرد الماء إلى  
 القاصمة ويستمد في  
 الاستنشاق الماء  
 بالنفس إلى الخياشيم  
 ويرفق في ذلك أن  
 كان صائما وتخليل  
 اللحية الكثة وتخليل  
 الأصابع المنفرجة  
 والبداية بالميامن وإطالة  
 الغرة واستيعاب الرأس  
 بالمسح ومسح الأذنين







بروحه وقلبه متغذفا كمة علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطفها دانية فهو وان غمض العين  
الظاهرة فروحها ابدأ ترتفع في جنة عالية ورياض زاهرة فان فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسبين  
بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على شرم متقابلين فهذا حالهم  
وهم بعد في الدنيا فاذا يظن بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبى فاذا لا يتصور ان  
يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة في الدنيا محاسبة لان الجنة لا مضايقة فيها ولا مزاجاة  
ولا نال الا معرفة الله تعالى التي لا مزاجاة فيها في الدنيا أيضا فاهل الجنة بالضرورة برآء من المحسد  
في الدنيا والآخرة جميعا بل المحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين الى مضيق سجين ولذلك وسم به  
الشیطان اللعين وذکر من صفاته انه حسد آدم عليه السلام على ما خص به من الاجتهاد والمادعي الى  
السجود واستكبر وأبى وعمر دوعصى فقد عرفت انه لا حسد الا للتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء  
بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسبون على النظر الى زينة السماء ويتحاسبون على رؤية البساتين  
التي هي جزء يسير من جملة الارض وكل الارض لا وزن لها بالاضافة الى السماء ولكن السماء لسعة  
لا تقاروا في حجمها مع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسب اصد لا فعلك ان كنت بصيرا وعلى نفسك  
مشقة ان تطلب نعمة لازمة فيها ولذا لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله عز وجل  
ومعرفة صفاته وأفعاله وعجائب ملكوت السموات والارض ولا ينال ذلك في الاخرة الا بهمة المعرفة  
ايضا فان كنت لا تشاق الى معرفة الله تعالى ولم تجد لذتها وفتربعتك رايت وضعت فيها رغبتك فانت  
في ذلك معدود راذل العنين لا يشاق الى لذة الوقاع والصبي لا يشاق الى لذة الملك فان هذه لذات يختص  
بادرا كما الرجال دون الصبيان والخنثى فكذلك لذة المعرفة يختص بادرا كهارجال لانها بهم تجارة  
ولا يبع عن ذكر الله ولا يشاق الى هذه اللذة غيرهم لان الشوق بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم  
يعرف لم يشاق ومن لم يشاق لم يطالب ومن لم يطالب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع الحر ومن في أسفل  
سافلين ومن يعيش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطانا فوله قرين

### (بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب)

علم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تداوى امراض القلوب الا بالعلم والعمل والعلم النافع  
مرض الحسد هو ان تعرف حقيقة ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه لا ضرر فيه على الحسود  
في الدنيا والدين بل يتنفع به فيهم ما وهم ما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك  
فارت الحسد لا محالة اما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سخط قضاء الله تعالى وكرهت  
نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستكرت ذلك واستبشعته وهذه  
جناية في حدة التوحيد وقذى في عين الايمان وناهيك بها جناية على الدين وقد انضاف الى ذلك  
ملك غششت رجا لمن المؤمنين وتركت نصيحتهم وفارقت اوليائه وانبيائه في جهنم الخبير لعباده تعالى  
وشاركت باليس وسائر الكفار في محبتهم للؤمن البلاء وزوال النعم وهذه خبائث في القلب تأكل حسنات  
القلب كما تأكل النار الحطب وتمحوها كما يمحو الليل النهار واما كونه ضررا عليك في الدنيا فهو انك تتألم  
بحسبك في الدنيا وتتعذب به ولا تنال في كمد وغم اذا عداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يقضيها عليهم  
فلا تنال تعذب بكل نعمة تراها وتألم بكل بلية تنصرف عنهم فبقى مغمو ما حرم وما امتشعت القلب  
ضيق الصدر قد نزل بك ما يشتهيه الاعداء لك وتشتهيه الاعداء لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتخرجت  
في الحال محنتك وغمك فقد اولا تنزل النعمة عن الحسد وبجسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب  
الكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساؤه مع عدم النفع

والتثليث وفي القول  
المجديد التابع ويحتمل  
أن يزيد على الثلاث ولا  
ينفص البدل ولا يتكلم في  
أنشاء الوضوء ولا ياطم  
وجهه بالماء لطما  
وتجديد الوضوء مستحب  
بشرط أن يصلي بالوضوء  
ماتيمر والا فأكروه  
(الباب الخامس  
والثلاثون في آداب أهل  
المخصوص والوصفية في  
الوضوء)

أدب الوضوء بعد  
القيام معرفة الاحكام  
أدبهم في الوضوء حضور  
القلب في غسل الاعضاء  
سمعت بعض الصالحين  
يقول اذا حضر القلب في  
الوضوء يحضر في الصلاة  
واذا دخل السهو فيه  
دخلت الوسوسة في  
الصلاة ومن آدابهم  
استدامة الوضوء والوضوء  
سلاح المؤمن والمجاهد  
اذا كانت في حياة  
الوضوء الذي هو أثر

فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لخط  
الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله والم يقاسيه فيهلك دينه ودينه من غير جدوى ولا فائدة وأما  
أنه لا ضرر على المحسود في دينه ودينه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك بل ما قدره الله تعالى من  
أقبال ونعمة فلا بد أن يدوم إلى أجل معلوم قدره الله سبحانه فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده مقدار  
ولكل أجل كتاب ولذلك كان أنبي من الأنبياء امرأة طاملة مستولية على الخاق فأوحى الله إليه فمن  
قدماه حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الأزل فلا سبيل إلى تغييره فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق  
القضاء بدوام أقبالها فيها ومهمهم الم تنزل النعمة بالمحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه ألم  
في الآخرة وأما لك تقول لبس النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فانه بلا تشبه  
أولاً لنفسك فأنك أيضاً لا تخلو عن عدو يحسدك فلو كانت النعمة تزول بالمحسد لم يبق لله تعالى عليك  
نعمة ولا على أحد من الخاق ولا نعمة الايمان أيضاً لأن الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله  
تعالى وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم اذ ما يريد  
المحسود لا يكون نعم هو يضل بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر فمن اشتبه أن تزول النعمة عن  
المحسود بالمحسد فكأنه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم وان اشتبهت أن  
تزول النعمة عن الخاق بحسدك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد  
من حقي الحساد أيضاً يشتهي أن يخص بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك  
في أن لم تنزل النعمة بالمحسد مما يجب عليك شكرها وأنت بجهلك تكبرها وأما ان المحسود يتنفع به في  
الدين والدنيا فواضح أما منفعة في الدين فهو أنه مظلوم من جهلك لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول  
والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساو به فهو هذه ايات تهديها اليه أعني أنك بذلك تهدي  
اليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلساً محروماً من النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكأنك  
أردت زوال النعمة عنه فلم تنزل نعم كان الله عليه نعمة اذ وفقك للحسنات فنقلتها اليه فأضفت اليه نعمة  
إلى نعمة وأضفت لنفسك شقاوة إلى شقاوة وأما منفعة في الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساة  
الاعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من ألم الحسد وفاء  
أمانى أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك  
لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن في عذاب المحسد لتنظر إلى نعمة الله عليه  
فينقطع قلبك حسداً ولذلك قيل

لامات أعداؤك بل خلدوا حتى يروا فيك الذي يكمد

لازلت محسوداً على نعمة فأنما الكمال من يحسد

ففرح عدوك بعمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك  
أعظم مصيبة وبلىه عنده فأنت فيما تلامه من غم الحسد إلا كما يشتهي عدوك فإذا تأملت هذا عرفت  
أنك عدو نفسك وصدق عدوك أذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا  
والآخرة وصرت مذمومة عند الخاق والمخلوق شقيفاً في الحال والمآل ونعمة المحسود دائماً شئت أم أبيت  
باقية ثم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى وصلت إلى ادخال أعظم سرور على إبليس الذي هو أعدى  
أعدائك لأنه لما رآك محروماً من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف  
أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة لأن من أحب الخير للمسلمين كان شريكاً في الخير ومن  
فاته اللعاق بدرجة الا كابر في الدين لم يفته ثواب المحب لهم مهما أحب ذلك فخاف إبليس أن تحب ما أنعم

شرعى يقل طروق  
الشيطان عليها قال  
عدي بن حاتم ما قيمت  
صلاة منذ أسلمت الا  
وأنا على وضوء وقال  
أنس بن مالك قدم النبي  
عليه السلام المدينة وأنا  
يومئذ ابن ثمان سنين  
فقال لي يا بني ان استطعت  
ان لا تزال على الطهارة  
فافعل فانه من آتاء الموت  
وهو على الوضوء أعطى  
الشهادة فشان العاقل  
أن يكون أبداً مستعداً  
للموت ومن الاستعداد  
لزوم الطهارة (وحكى)  
عن المحصرى أنه قال  
مهما أتتبه من الليل  
لا يحتمل النوم الا بعد  
ما أقوم وأجدد الوضوء  
لئلا يعود إلى النوم وأنا  
على غير طهارة وسمعت  
من صحب الشيخ على  
ابن الهيثم انه كان يقعد  
الليل جميعه فان غلبه  
النوم يكون قاعداً  
كذلك وكلما انتبه يقول



الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتقوز بثواب الحب فيغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك كالم تلحقه  
بالحق وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ار جل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب و قام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال  
يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلالة ولا صيام الا في احب  
الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من احببت قال انس فافرح المسلمون بعد اسلامهم  
كفرهم يومئذ اشارة الى ان اكبر بغيتهم كانت بحب الله ورسوله قال انس فنحن نحب رسول الله  
وابا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو ان نكون معهم وقال ابو موسى قلت يا رسول الله  
الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوام ولا يصوم حتى عدا شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
هو مع من احب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز انه كان يقال ان استطعت ان تكون عالما فكن  
عالما وان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع ان تكون متعلما فاجهم فان لم تستطع  
فلا تغضهم فقال سبحان الله لقد جعل الله لنا خراجا فانظر الا ان كيف حسدك ابليس فقوت عليك  
ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك اخاك وحملك على الكراهية حتى ائمت وكف لا وعسالك  
تحاسد در جلا من اهل العلم وتحب ان يخطى في دين الله تعالى وينكشف خطوه ليفتضح وتحب ان  
يخسر لسانه حتى لا يتكلم او يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم واى اثم يزد على ذلك فليتك اذا فاك الهمام  
به ثم اغتمت بسببه سلمت من الاثم وعذاب الاخرة وقد جاء في الحديث اهل الجنة ثلاثة الحسن والحسين  
له والكاف عنه اى من يكف عنه الاذى والحسد والبغض والكراهية فانظر كيف ابعدك ابليس عن  
جميع المداخل الثلاثة حتى لا تكون من اهل واحد منها البتة فقد نفذ فيك حسدا ابليس وما نفذ حسدك  
في عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في بقعة او منام رأيت نفسك ايم الحاسد في صورة من  
يرى سهما الى عدوه ليصيب مقتله فلا يصيبه بل يرجع الى حلقته اليمنى فيقلعها فيز يدغضه فيعود  
ثانية فيرمى اشد من الاولى فيرجع الى عينه الاخرى فيعمها فيز داغية فيعود ثالثة فيعود على راسه  
فيشجعه وعوده سالم في كل حال وهو اليه راجع مرة بعد اخرى واعداؤه حوله يفرحون به ويضحكون  
عليه وهذا حال الحسد وسمخرة الشيطان منه بل حالك في الحسد اقبح من هذا لان الرمية العائدة لم  
تتوالت الا لعينين ولو بقيتا فالتابا موت لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت واعله يسوقه  
الى غضب الله الى النار فلا تذهب عينه في الدنيا خيره من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها  
طب النار فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذا رادز والنعمة عن الحسود فلم ينزلها عنه ثم ازالها عن  
الحاسد اذا سالمة من الاثم نعمة والسلامة من الغم والكمه نعمة وقد زالتا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا  
يحيق المكر السيئ الا باهله وربما ينل بعين ما يشتهي لعدوه وقلما يشمت شامت بمساةة الاو يبتلى  
بقلها حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما تمنيت لعمان شيئا الا انزل في حتى لو تمنيت له القتل لقتلت فهذا  
ثم الحسد نفسه فكيف ما يحجر اليه الحسد من الاختلاف ويجود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش  
في التنقي من الاعداء وهو الداء الذي فيه هلك الامم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر  
الانسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطق نار الحسد من قلبه وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه  
وسخط ربه ومنعص عيشه واما العمل بالمنافع فيه فهو ان يحكم الحسد في كل ما يتقاضاه الحسد من قول  
والفعل فينبغي ان يكاف نفسه نقيضه فان بعث الحسد على القدح في محسوده كلف لسانه المدح له والثناء  
عليه وان حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم  
نفسه الزيادة في الانعام عليه فها فعل ذلك عن تكلف وعرفه الحسد وطاب قلبه وواحه ومهما ظهر

لا يكون أسأت الادب  
فيقوم ويحدد الوضوء  
ويصلي ركعتين  
(وروي) أبوهريرة أن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال لبلال عند صلاة  
الفجر يا بلال حدثني  
بارجي عمل عملته في  
الاسلام فاني سمعت دف  
نعليك بين يدي في  
الجنة قال ما عملت عملا  
في الاسلام ارجى عندي  
أنى لم أتطهر طهرا في  
ساعة ليل او نهار الا  
صليت لربي عز وجل  
بذلك الطهر ما كتب  
لي ان اصلي ومن  
أدبهم في الطهارة ترك  
الاسراف في الماء والوقوف  
على حد العلم (أخبرنا)  
الشيخ العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن علي قال  
أنا أبو الفتح الهروي قال  
أنا أبو نصر الترياق قال  
أنا أبو محمد الجراحي قال  
أنا أبو العباس المحبوبي  
قال أنا أبو عيسى الترمذي



حبه عاد الحسد فاحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع والثناء والمدح واطهار  
السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويستترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم  
ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه ويصير ما تكلفه أولا طبعاً آخر لا يصدر عنه عن ذلك قول  
الشیطان له لو تواضعت وأثبتت عليه حملك العدو وعلى العجز أو على النفاق أو الخوف وإن ذلك مذلة  
ومهانة وذلك من خدع الشيطان ومكايده بل المجاملة تكلفا كانت أو طبعاً تكسر سورة العدو من  
الجانبين وتقل مرغوبها وتعود القلوب الى التآلف والتحاب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد  
وغم التباغض فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جدا إلا أنها مرة على القلوب جدا ولكن النفع في الدواء  
المريض لم يصبر على مرارة الدواء بل حلالة الشفاء وانما شتهون مرارة هذا الدواء أعني التواضع للاعداء  
والقرب اليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بما عافى التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى  
وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها عن أن يكون في العالم شيء على خلاف مرادها جهل وعند ذلك يريد  
ما لا يكون اذ لا مطمع في أن يكون ما يريد فوفات المراد ذلك وخسة ولا طريق الى الخلاص من هذا الذل  
الاباحد أمرين اما بان يكون مائرا يد أو بان تر يد ما يكون والاول ليس اليك ولا مدخل للتكلف  
والجاهدة فيه وأما الثاني فله مجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرياسة ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل  
هذا هو الدواء السكلى فاما الدواء المفصل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبير وغيره وعزة النفس وشدة  
الحرص على ما لا يخفى وسبب تفصيل مداواة هذه الأسباب في مواضعها ان شاء الله تعالى فانها مواد  
هذا المرض ولا ينقم المرض الا بقمع المادة فان لم تقمع المادة لم يحصل بما ذكرناه الا تسكين وتطفئة  
ولا يزال يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مواده فانه مادام يحب الجاه فلا بد أن يجد  
من استأثر بالجاه والمنزلة في قلوب الناس دونه ويقمه ذلك لا محالة وانما غايته أن يهون الغم على نفسه  
ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عنه راسا فلا يمكنه والله الموفق

### • (بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب) •

اعلم أن المؤذى عمقوت بالطبع ومن آذاك فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً فاذا تبسرت له نعمة فلا يمكنك  
أن لا تكرهها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بغيره  
تفرقة ولا يزال الشيطان ينازعك الى الحسد له ولكن ان قوى ذلك فيك حتى يعتك الى اظهار الحسد  
بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بافعال الاختيارية فانت حاسود عاص بحسدك وال  
كففت ظاهرك بالكلمة الا انك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهية لهذه الحالة فانت  
أيضا حاسود عاص لان الحسد صفة القلب لصفة الفعل قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما  
أوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء وقال أنتم سكم حسنة تسوهم  
الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دور  
الجوارح نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب  
الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح فاما اذا كففت ظاهرك وألزمت مع ذلك قلبك كره  
ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كانت تحقت نفسك على ما في طبعها فتكون نية  
الكراهية من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع فقد أدبت الواجب عليك ولا يدخل تحت  
اختيارك في أغلب الاحوال أكثر من هذا فاما تغيير الطبع يستوى عنده المؤذى والحسن ويكون  
فرحه أو غمه بما تبسر له من نعمة أو تنصب عليه ما من بلية سواء فهذا لا يطاوع الطبع عليه  
ملتقى الى حظوظ الدنيا الا أن يصير مستغرقا بحب الله تعالى مثل السكران الزواله فقد ينتمى امره الى

قال حدثنا محمد بن بشار  
قال حدثنا أبو داود قال  
حدثنا خارج بن مصعب  
عن يونس بن عبيد عن  
الحسن عن يحيى بن حمزة  
السهمي عن أبي بن  
كعب عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال للوضوء  
شيطان يقال له الولهان  
فاتقوا وسوسه قال  
أبو عبد الله الله الر وباري  
ان الشيطان يجتهد أن  
ياخذ نصيبه من جميع  
أعمال بني آدم فلا يبالي  
أن ياخذ نصيبه بأن  
يزداد أو فيما أمر أو به أو  
ينقص واعنه (وحي)  
عن ابن الكركري انه  
أصابته جنابة ليلة من  
الليالي وكانت عليه  
مرقعة تخينة غليظة فجاء  
الى الدجلة وكان برد  
شديد فخرت نفسه عن  
الدخول في الماء لشدة  
البرد فطرح نفسه في  
الماء مع المرقعة ثم خرج  
من الماء وقال عقدت

ار  
م  
ل  
ة  
ن  
ل  
و  
راء  
الى  
د  
لن  
لف  
اق  
د  
و  
د  
د  
د  
د

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠

الحج  
في  
بمخو  
أسر  
يؤمر  
التق  
ينف  
من  
الك  
ونعيم  
أذ  
مكرو  
وانع  
في أ  
المن



لا يلتفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين الرحمة ويرى الكل عبدا لله وأفعاله لهم أفعالا لله ويراهم مسخرين وذلك ان كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم ثم يبرجح القلب بعد ذلك الى طبعه ويعود العدو الى منازعته أعني الشيطان فانه ينزع بالوسوسة فيهما قابل ذلك بكرهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا ياتم اذالم يظهر الحسد على جوارحه لما روى عن الحسن أنه سئل عن الحسد فقال غمه فانه لا يضر كماله تبدو روى عنه موقوفا ورفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يخفى لومهم المؤمن وله منهن مخرج فمخرج من الحسد أن لا يبغى والاولى أن يحمل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطبع لزوال نعمة العدو وتلك الكراهة تمنعه من البغى والايذاء فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل من يحب اساءة مسلم فهو حاسد فاذا كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل فهو في محل الاجتهاد والظاهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والاخبار ومن حيث المعنى اذ يبعد أن يعفى عن العبد في ارادته اساءة مسلم واشتماله بالقلب على ذلك من غير كراهة وقد عرفت من هذا أن لك في أعداك ثلاثة أحوال أحدها أن تحب مسألتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك وتمقت نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة في ازالة ذلك الميل منك وهذا معفو عنه قطعاً لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثاني أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمسألتهم ما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعاً الثالث وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك ولا تكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاه وهذا محل الخلاف والظاهر أنه لا يخلو عن آثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والمجد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

\*) كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين \*)

\*) (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

لحمد لله الذي عرف أوليائه غوائل الدنيا وأفاتها وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها حتى نظروا في شواهدا وآياتها ووزنوا بحسناتنا سيئاتها فعملوا انه يزيد من كرهها على معروفها ولا يفي مرجوها بخوفها ولا يسلم طلوعها من كسوفها ولا كنهها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بحماتها ولها أسرار سوء قبائح تلك الراغبين في وصالها ثم هي فرارة عن طلابها شحيحة باقبالها وإذا أقيمت لم يؤمن شرها ووبالها ان أحسنت ساعة أساءت سنة وان أساءت مرة جاعتها سنة فدواثر اقبالها على التقارب دائرة وتجارة بذئها خاسرة باثرة وآفاتنا على التوالي اصدور طلابها راشقة ومجاري أحوالها بدل طالبها ناطقة فكل مغرور بها الى الذل مصيره وكل متكبر بها الى التخرس مسيره شأنها الحرب من طالبها والطالب لها ربها ومن خدمها فاته ومن أعرض عنها وافته لا يخلو صفوها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنغصات سلا متها تعقب السقم وشبابها يسوق الى الهرم ونعيمها لا يقر الا بالحسرة والندم فهي غدارة مكاراة خداعة فرارة لا تزال تتزين لطلابها حتى اذا صاروا من أحبابها كشرت لهم عن أنيابها وشوشت عليهم مناظم أسبابها وكشفت لهم عن مكسور عجايبها فاذا فتحهم قوا تلسمامها ورشقتهم بصواب سهامها بينما أصحابها منافي سرور وانعام اذولت عنهم كأنها أضغاث أحلام ثم عكرت عليهم بدوايها فطمختهم طعن الحصيد ووارتهم في أكفانهم تحت الصعيد ان ملكك واحد منهم جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا كأن لم يكن بالامس تمنى أصحابها سرورا وتعدهم غرورا حتى ياملون كثيرا ويبنون قصورا فتصبح

ان لا أنزعها من بدني  
حتى تحف على فكنت  
عليه شهر الثغانتها  
وغلظها ادب بذلك نفسه  
لما حرت عن الاثمار  
لا مر الله تعالى (وقيل)  
ان سهل بن عبد الله كان  
يبحث أصحابه على كثرة  
شرب الماء وقلة صبيه  
على الارض وكان يرى  
ان في الاكثار من شرب  
الماء ضعف النفس  
واماتة الشهوات وكسر  
القوة ومن أفعال الصوفية  
الاحتياط في استبقاء  
الماء للوضوء (قيل)  
كان ابراهيم الخواص  
اذا دخل البادية لا يحمل  
معه الا ركوة من الماء  
وربما كان لا يشرب  
منها الا القليل يحفظ  
الماء للوضوء وقيل انه  
كان يخرج من مكة الى  
الكوفة ولا يحتاج الى  
التيمم يحفظ الماء للوضوء  
ويقتنع بالقيل للشرب  
وقيل اذا رأيت الصوفي

قصورهم قبورا وجمعهم نبورا وسعيهم هباء منثورا ودعائهم نبورا هذه صفاتها وكان أمر الله قدرا مقدورا والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل الى العالمين بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا وعلى من كان من أهله وأصحابه له في الدين ظهيرا وعلى الظالمين نصيرا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الدنيا عدوة لله وعدوة لاوليائه الله وعدوة لاعدائه الله أما عدواؤه الله فأنها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها وأما عدواؤها لاوليائه الله عز وجل فانها تزيث لهم نزيثها وتعتمهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوامرارة الصبر في مقاطعتها وأما عدواؤها لاعدائه الله فانها استدرجتهم بمكرها وكيدها فافتنتهم بسبكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم أخرج ما كانوا اليها فاجتنب منها حسرة تنقطع دونها الا كبد ثم حرمتهم السعادة أبدا لا يباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهم اخسوا فيها ولا تكامون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون واذ عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عدواؤها وما مدخل غرورها وشروها فان من لا يعرف الشر لا يتقوه ويوشك أن يقع فيه ونحن نذكر الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة الى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرتضيه

### • (بيان ذم الدنيا) •

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثرا القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن اظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقدر وى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميمية فقال أترى هذه الشاة هيمنة على أهلها قالوا من هو أنها ألقوها قال والذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ماعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال أبو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فآثر وما يبق على ما بقى وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال زيد بن أرقم كنا مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا بشارب فأتى به ماء وعسل فلما أذناه من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وسكتوا وما سكت ثم دعا بكي حتى ظنوا أنهم لا يقدرين على مسأله قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما بك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه شيئا ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها الملك عني ثم رجعت فقالت انك ان أقلت مني لم يمت مني من بعدك وقال صلى الله عليه وسلم يا عجب كل العجب للصدوق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على غزاة فقال هلموا الى الدنيا وأخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد فخرت فقال هذه الدنيا وهذه اشارة الى أن زينة الدنيا استحقاق مثل تلك الخرق والاجسام التي ترى بها تصير عظاما بابية وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون ان بنى اسرائيل لما بسط لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحمية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتخذكم عبيدا كنزوا كنزكم عند من لا يضييعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه والآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه والآفة وقال عليه

ليس معه ركوة أو كوز فاعلم انه قد عزم على ترك الصلاة شاء أم أبى وحكى عن بعضهم انه أدب نفسه في الطهارة الى حد انه أقام بين ظهراني جماعة من النساء وهم مجتمعون في دار فزاراه أحدهم انه دخل الخلاء لانه كان يقضى حاجته اذا خلا الموضع في وقت يريد ناديب نفسه وقبل مات الخواص في جامع الرى في وسط الماء وذلك انه كان به علة البطن وكلما قام دخل الماء وغسل نفسه فدخله مرة ومات فيه كل ذلك لحفظه على الوضوء والطهارة وقيل كان ابراهيم بن أدهم به قيام فقام في ليلة واحدة ثيغا وسبعين مرة كل مرة يحدد الوضوء ويصلي ركعتين وقيل ان بعضهم أدب نفسه حتى لا يخرج منه الريح الا في وقت البراز يراعى



أفضل الصلاة والسلام أيضا معاشر المحاور بين اني قد كتبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى  
فان من خبث الدنيا ان عصى الله فيها وان من خبث الدنيا ان الآخرة لا تدرك الا بتركها الا فاعبروا  
الدنيا ولا تنعموها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة أو رثت أهلها خزن طويلا  
وقال أيضا طبحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينزعكم فيها الملوك والنساء فاما الملوك فلا  
تنزعوهم الدنيا فانهم لم يعرضوا لكم مآثر كتموهم ودنياهم وأما النساء فانهن بالصوم والصلاة وقال  
أيضا الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه  
الآخرة حتى يحیی الموت فيأخذ بهن وقال موسى بن يسار قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ان الله جل  
ثناؤه لم يخلق خلقا بغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى أن سليمان بن داود عليه  
السلام مرقى وكبه والطير تظله والمجن والانس عن يمينه وشماله قال فرج بن عباد بن اسرائيل فقال  
والله يا ابن داود قد أدأك الله ما كاعظم ما قال فسمع سليمان وقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما  
أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر  
يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالا الا ما كت فأنفيت أو لبست فابليت أو صدقت فابقيت  
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادى  
من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا  
كبرهه فليس من الله في شئ والزم الله قلبه أو بع خصالهما لا ينقطع عنه أبد أو شغلا لا يتفرغ منه  
أد أو قرا لا يبلغ غناه أبد أو أملا لا يبلغ منتهاه أبدا وقال أبو هريرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها فقلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي وادي ما من أودية  
الدنيا فإذا من بلة فيهار رأس أناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحمص  
تحرصكم وتامل كما هم ثم هي اليوم عظام بلا جثم هي صائرة رماذ او هذه العذرات هي ألوان  
أطعمتهم اكتبوها من حيث اكتبوها ثم قدفوها في بطونهم فأصبحت والناس يتحامون بها وهذه  
الخرق البالية كانت رباشهم ولباسهم فأصبحت والرياح تصفها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا  
يتبعون عليها أطراف البلاد فخن كان با كيا على الدنيا فليكن في ما برحنا حتى اشتد بكاء و يروى أن  
الله عز وجل لما أهبط آدم الى الأرض قال له ابن الخراب ولد للفناء وقال داود بن هلال مكتوب في صحف  
أبراهيم عليه السلام يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصنعت وترين ذنوبهم اني قد ذقت في قلوبهم  
بعضك والصدود عنك وما ذقت خلقا أهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك  
يوم خلقتك أن لا تدومى لاحد ولا يدوم لك أحد وان بخل بك صاحبك وشيخ عليك طوبى للابرار الذين  
أطعموك من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندى من الجزاء  
أذ وفدوا الى من قبورهم النور يسبح أنامهم والملائكة طافون بهم حتى أبلغهم ما يرجون من رحمتي  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله تعالى لا ينظر  
إليها ويقول يوم القيامة يارب اجعلنى لادنى أوليائك نصيبا اليوم فيقول اسكنى بالاشئ انى لم أرضك لهم  
في دنيا أرضاك لهم اليوم وروى في أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحركت معدته  
فخرج الشغل ولم يكن ذلك مجعولا في شئ من أطعمة الجنة الا في هذه الشجرة ولذلك نهى عن أكلها  
فما جعل يدور في الجنة فأمر الله تعالى ما كان يطالبه فقال قل له أى شئ تريد فقال آدم أريد أن أضع  
ما يطحن من الأذى فقل للملاك قل له فى أى مكان تضعه أعلى الفرس أم على السر رأم على الانهار أم  
تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليجيئ

الادب في الخلو  
واتخاذ المنديل بعد  
الوضوء كرهه قوم وقالوا  
ان الوضوء يوزن وأجازه  
بعضهم ودليلهم ما أخبرنا  
الشيخ العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن على قال  
أنا أبو الفتح المرورى قال  
أنا أبو نصر قال أنا أبو محمد  
قال أنا أبو العباس قال أنا  
أبو عيسى الترمذى قال  
حدثنا سفيان بن وكيع  
قال حدثنا عبد الله بن  
وهب عن زيد بن حباب  
عن أنس بن معاذ عن الزهري  
عن عروة عن عائشة  
رضي الله عنها قالت كان  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم خرقة ينشف بها  
أعضائه بعد الوضوء  
ووروى معاذ بن جبل  
قال رأيت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذا توضأ  
مسح وجهه بطرفي  
نوبه واستقصا الصوفية  
في تطهير البواطن من  
الصفات الرديئة والاخلاق



أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار قالوا يا رسول الله مصابيح قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل فإذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضي لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لا خربة ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتُم للدنيا خربة والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستوي حب الدنيا والآخر خربة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى أن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا طول الانبياء همرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وأخرجت من الآخر وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكتفينا خلقا من كان قبلا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها أسهر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويحمله بصيرا إلا أنه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدي بغير هداية إلا أنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتبوير ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ولا الحجة إلا بالتباع الهوى إلا أن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا ير يد ذلك إلا وجه الله تعالى أعطاه الله ثواب خمسين صديقا وروى أن عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فوقع عينه على خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة فنادى فاعلموا هذا هو بكهف في جبل فأتاه فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى إليه ما أوك في مستقر رحمتي لازوا جئتكم يوم القيامة مائة حوراء خلقتن بيدي ولا طعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا تمرن من ناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وتغره ويأمنها ويتق بها وتخذله ويل للفتن كيف أرتم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والمخاطبا عمله كيف يفتضح غدا بدينه وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدار الظالمين انما ليست لك دار أخرجه منها همك وفارقها بعلك فبئست الدار هي الاعمال يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى اني مرصدا للظالم حتى آخذ منه للظالم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح فجاهد بهمال من البحر بن فسعت الانصار بقدم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فنعرضوا له فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راها ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشي قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم قوله ما الفقر أخشى عليكم ولاكني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتنهاكم كما أهلككمهم وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض فقيل ما بركات الأرض قال زهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فتنسي عن ذكرها فضلا عن أصابة عينها وقال عمار بن مرعي عليه السلام بقرية فاذا أهلها موتى في الأبنية والطرق فقال يا معشر الحواريين ان هؤلاء هم من عن سخطه ولوما تواعن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا اننا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فأوحى

المذمومة لا الاستقصاء في طهارة الظاهر إلى حد يخرج عن حد العلم ونوضا عمر رضي الله عنه من حجة نصرانية مع كون النصارى لا يحترزون عن الخمر وأجرى الأمر على الظاهر وأصل الطهارة وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون على الأرض من غير سجدة ويمشون حفاة في الطرق وقد كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين التراب حائلا وقد كانوا يقتصرون على الحجب في الاستنجاء في بعض الاوقات وكان أمرهم في الطهارة الظاهرة على التساهل واستقصاؤهم في الطهارة الباطنة وهكذا شغل الصوفية وقد يكون في بعض الأشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستند ذلك رغبة النفس في استخفافه ولا

اليه اذا كان الليل فنادهم يحييوك فلما كان الليل أشرف على نشر ثم نادى يا أهل القرية فأجابهم  
يحييكم يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بينا نحن في عافية أصبحنا في الهاوية قال وكيف  
ذلك قال لمحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم للدنيا قال حب الصبي لأمه اذا أقبلت  
فرح بها واذا أدبرت حزن وبكى عليها قال فإبال أصحابك لم يحييوني قال لأنهم ملجمون بلحمن من نار بأيدي  
ملائكة غلاظ شديد ادق قال فكيف أجبتني من بينهم قال لأنني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم  
العذاب أصابني معهم فأنام على شفير جهنم لا أدري أنجو منها أم لا كبك فيها فقال المسيح للحواريين  
لا كل خبز الشعير بالمخ المجرى ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة وقال  
نفس كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العصابة لا تسبق فجاءه عراني بناقة له فسبقه فاشق ذلك على  
المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم انه حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وقال عيسى عليه  
السلام من ذابني على موج البحر دارناكم الدنيا فلا تتخذوها قارا وقيل لعيسى عليه السلام علما علما  
واحد يحبنا الله عليه قال أبغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولا تترتم الاخرة وقال أبو  
الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لمخرجتم الى الصدقات تكونون على أنفسكم ولتركتكم أمواكم  
لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم كرا لاخرة وحضرها الا مل  
فصارت الدنيا أملك بأمركم وصرت كالدنيا لا يعلمون فبعضكم شر من البهايم التي لا تدع هواها مخافة  
مما في عاقبتها ما لكم لا تحبون ولا تناصحون وأنتم اخوان على دين الله ما فرق بين أهوائكم الا خبث  
سرائركم ولو اجتمعتم على البر لخطبتم ما لكم تناصحون في أمر الدنيا ولا تناصحون في أمر الآخرة ولا يملك  
أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرة ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبهم لو كنتم توفقون  
بخير الاخرة وشئها كما توفقون بالدنيا لا تترتم طلب الآخرة لأنها أملك لاموركم فان قلتم حب  
العاجلة غالب فاننا نرىكم تدعون العاجل من الدنيا لا تحل منها تكذرون أنفسكم بالمشقة والاحتراف  
في طلب أمر لكم لا تدركونه فبئس القوم أنتم ما حققتم إيمانكم بما يعرف به الايمان البالغ فيكم فان  
كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأتونا فنبين لكم ولترىكم من النور ما تطمئن اليه  
قلوبكم والله ما أنتم بالمتقوصة عقولكم فتعذركم أنكم لاتدينون صواب الراي في دنياكم وتأخذون بالحزم  
في أموركم تفرحون بالمسير من الدنيا تصيبونه وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يثبت ذلك  
في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونه المصائب وتقيمون فيه المأتم وعامتكم قد تروا كثيرا  
من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم اني لارى الله قد تبرأ منكم يلقى بعضكم بعضا  
بالسرور وكلكم يكره ان يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فأصبحتم على الغل  
ونبتت مراعيكم على الدمن وتضافتم على رفض الاجل ولوددت ان الله تعالى أراخني منكم والمحقق  
من أحب رؤيته ولو كان حيا لم يصبركم فان كان فيكم خير فقد أسعته لكم وان طالبوا ما عند الله تجدوه  
يسيرا والله أسعيتني على نفسي وعليكم وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بدني والدنيام  
سلامة الدين كإرضي أهل الدنيا بدني والدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل

أرى رجالا يبادون الدين قد قنعوا وما أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبرها تترك الدنيا أصلي الله عليه وسلم لتأتينكم  
بعدى دنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار المحطب وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى

يسألني بما في باطنه من  
الغل والمقد والكبر  
والعجب والرياء والنفاق  
ولعله ينكر على  
الشخص لوداس الارض  
حافيا مع وجود رخصة  
الشرع ولا ينكر عليه  
أن يتكلم بكلمة غيبة  
يخرب به دينه وكل  
ذلك من قلة العلم وترك  
التأدب بحسبة الصادقين  
من العلماء الراسخين  
وكانوا يكرهون كثرة  
الدلك في الاستبراء لانه  
ربما يسترخي العرق ولا  
يسكن البول ويتولد منه  
القطر المفطر (ومن  
حكايات) المتصوفة في  
الوضوء والطهارات أن  
أبا عمر والزجاجي جاور  
بمدة ثلاثين سنة وكان  
لا يتغوط في الحرم ويخرج  
الى المحل وأقل ذلك  
فرسخ (وقيل) كان  
بعضهم على وجهه قرح  
لم يندمل اثنتي عشرة  
سنة لان الماء كان يضره



لا تركزن الى حب الدنيا فان تأتيني بكبيرة هي أشد منها وموسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يارب عبدك يبكي من محافتك فقال يا ابن همران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى يسقط ألم أغفر له وهو يحب الدنيا (الآثار) قال على رضى الله عنه من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار هرباً وأولها من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرضاها وعرف الآخرة فطامها وقال الحسن رحمه الله أقواماً كانت الدنيا عندهم ودعة فأدوها الى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافاً وقال أيضاً رحمه الله من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياه فأتها في نحره وقال لقمان عليه السلام لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلو كنت سفيهة كنت فيها تقوى الله عز وجل وحشوها بالآيمان بالله تعالى وشراها بالتوكل على الله عز وجل لعلاك نجو وما أراك ناجياً وقال الفضيل طالت فكرتي في هذه الآيات انا جعنا ما على الارض زينة لها انبأهم أيهم أحسن عملاً وانما الجاعلون ما عليها صاعداً جرزا وقال بعض الحكماء انك ان تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغدا يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا واظفر عني الآخرة خرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنيعة ويبعد الامنية قال فما حال أهل له قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وفي ذلك قيل

ومن يحمد الدنيا يعيش سره \* فسوف لعمرى عن قليل يلومها  
اذا أدبرت كانت على المرحلة \* وان أقبلت كانت كثير اهرمومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم كن فيها وتذهب الدنيا ولا كون فيها فلا سكن اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها مناهى على وجل اما بنعمة زائلة أو بليّة نارلة أو منيعة قاضية وقال بعضهم من تعب الدنيا انها لا تعطى أحداً ما يستحق لكنها اما ان تزيد واما ان تنقص وقال سفيان أما ترى النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئاً الا أراد أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئاً الا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو اليك حب الدنيا وليس لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ من الامن حله ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو اخذ نفسه بذلك لا تعبته حتى يتسبرم بالدنيا ويطلب الخبز وج منها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حاوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجنى في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفتني والآخرة من خرف يبتقى لكان يفتني لئلا نختر خرفاً يبتقى على ذهب يفتني فكيف وقد اخترنا خرفاً يفتني على ذهب يبتقى وقال أبو حازم اياكم والدنيا فانه ياغنى انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظماً للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والاهلون الا ودعية \* ولا بد يوم أن ترد الودائع

وزارت رابعة اصحابها فذكر والدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلو لا موقفها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها الا من أحب شيئاً أكثر من ذكره وقيل لابراهيم بن أدهم كيف أنت فقال نرقع دنيانا بمزريق ديننا \* فلا ديننا يبقى ولا مآثرنا فطوبى لعبد أثار الله ربه \* وجاد بدنياه لما يتوقع

وكان مع ذلك لا يدع تجديده الوضوء عند ذلك فريضة وبعضهم نزل في عينه الماء فغشاها واليه المداوى وبذلوله مالا كثيراً لا يداويه فقال المداوى يحتاج الى ترك الوضوء أيا ما ويكون مستاقياً على فقه فلم يفعل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء

(الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبر شأنها) (روى) عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى جنّة عدن وخلق فيها مالا عيين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قاب بشر قال فما تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ثلاثاً وشهد القرآن الجحيد بالفلاح



وقيل أيضا أرى طالب الدنيا وإن طال عمره \* وقال من الدنيا سرور أو أنعم  
 كعبان بنى بنيانه فأقامه \* فلما استوى ما قد بناه قدما  
 وقيل أيضا في ذلك هب الدنيا ساق اليك عفواه أليس مصير ذلك إلى انتقال  
 وما دنياك إلا مثل في \* أنظرك ثم أذن بالزوال

وقال لقمان لابنه يا بني بيع دنياك بأخرتك ترجعها جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما  
 جميعا وقال مطرف بن الشخير لا تنظر إلى خفض عيش الملوك ولا يري أشهم ولكن انظر إلى سرعة طعنهم  
 وسوء منقلبهم وقال ابن عباس إن الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء  
 للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يجمع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا  
 فليصبر على معاشر الكلاب وفي ذلك قيل

يا خاطب الدنيا إلى نفسها \* تنح عن خطبتها تسلم  
 أن التي تخطب غدارة \* قريسة العرس من الماتم

وقال أبو الدرداء من هو أن الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها وفي ذلك قيل  
 إذا ما تحن الدنيا ليقب تكشفت \* له عن عدو في ثياب صديق

وقيل أيضا يار أقدم الليل مسرورا بأوله \* أن الحوادث قد تطرقن أمخارا  
 أفنى القرون التي كانت منعمة \* كمر الجديدين أقبالا وأديارا  
 يامن يعاقي دنيا لا بقاء لها \* يمسي ويصبح في دنياه سفارا  
 هلا تترك من الدنيا معانقة \* حتى تعاقي في الفردوس أبكارا  
 أن كنت تبغى جنان المخاد تسكنها \* فينبغي لك أن لاتأمن النارا

وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث  
 نبي وخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبون الدنيا ما بالي أن لا يحبوا الاوثان  
 ولئن أغدو عليهم وأروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامسا كه عن غير حقه  
 والشركاء من هذا تبع وقال رجل على كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف  
 لكم من دار من صحف فيها سقم ومن أمن فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها افتتن حلالها  
 حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر فقيل قصر فقال  
 حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السهارة فانها تسهر قلوب العلماء يعني الدنيا  
 وقال أبو سليمان الداراني إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزجها فإذا كانت الدنيا في القلب  
 تزجها والآخرة لا والآخرة كريمة والدنيا لثيمة وهذا تشديد عظيم ونرجو أن يكون ما ذكره  
 سيار بن الحكم أصح إذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فليعلم ما غلب كان الآخرة تبعاله وقال  
 مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرجهم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرجهم  
 الدنيا من قلبك وهذا اقتباس مما قاله على كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضربتان فبقدر  
 ما ترضى أحدهما تسخط الأخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من  
 الآخرة الذي تشون عليه ما يبالون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت إلى ذا أو ذهبت إلى ذاك وقال رجل  
 الحسن ما تقول في رجل آتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه أيحسن له أن يتعش فيه يعني يتعم فقال  
 لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها إلا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال الفضيل لو أن الدنيا  
 بخذا فبرها عرضت على حلالا لا أحاسب عليها في الآخرة لكانت أتقذرها كليا تقذرا أحكم الجيفة إذا امر

للمصلين وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أتاني  
 جبريل لدولك الشمس  
 حين زالت وصلى في  
 الظهر واشتاق الصلاة  
 قيل من الصلي وهو النار  
 والخشبة المعوجة إذا  
 أرادوا تقويمها تعرض  
 على النار ثم تقوم وفي  
 العبد ادعوا حاج لوجود  
 نفسه الامارة بالسوء  
 وسبحات وجه الله الكريم  
 التي لو كشف حجابها  
 أحرقت من أدركته يصيب  
 بها المصلي من وهج  
 السطوة الالهية والعظمة  
 الربانية ما يزول به  
 اعوجاجه بل يتحقق به  
 معراجها فالمصلي كالمصطلي  
 بالنار ومن اصطلي بنار  
 الصلاة زال بها اعوجاجه  
 لا يعرض على نار جهنم  
 الا تحلة القسم (أخبرنا)  
 الشيخ العالم رضي الدين  
 أحمد بن اسمعيل القزويني  
 اجازة قال أنا أبو سعيد  
 محمد بن أبي العباس

بها ان تصيب ثوبه وقيل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقته مخطومة  
بجمل فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفه الا سيفه وترسه ورجله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا  
فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يبلغنا المقييل وقال سفيان خذ من الدنيا بذكرك وخذ من الآخرة قليل  
وقال الحسن والله لقد عبت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم للدنيا وقال وهب قرأت  
في بعض الكتب الدنيا غنيمية الا كياس وغفلة الجاهل لم يعرفوها حتى خرجوا منها فأسألوا الرجعة فلم  
يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واسـتقبلت الآخرة فأنت الى دار  
تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته  
وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله  
ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهديه منكم والله ما عمر برسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثلاث الا والذي عليه أـكـكـثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلاقوه تعالى فلا  
تغرنكم الحياة الدنيا من قال ذاقها من خلقها ومن هو أعلم بها يا كـم وما شغل من الدنيا فان الدنيا  
كثيرة الاشغال لا يفتقر رجل على نفسه باب شغل الا أو شغل ذلك الباب ان يفتق عليه عشرة أبواب وقال  
أيضا مسكين ابن آدم رضي بدا وحلا لها حساب وحرامها عذاب ان أخذ من حله حوسب به وان أخذ  
من حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبة في دينه ويحزن من مصيبة في دنياه  
وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك أما بعد فكأنك بأخـر من كتب عليه الموت قد مات  
فأجابته عمر سلام عليك كأنك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول  
في الدنيا هين ولكن الخروج منها شـدـيد وقد قال بعضهم عجبا لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح وعجبا  
لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجبا لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يعلم  
أن القدر حق كيف ينصب وقدم على معاوية رضي الله عنه رجل من نجران عمره مائة سنة فسأله عن  
الدنيا كيف وجدها فقال سنيات بلاه وسنيات رزاه يوم فيوم وولاية فليـة يولد ولد ويهلك هالك فلول  
المولود لبدا المخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها فقال له سـل ما شئت قال عمر مضى فترده أو أجل  
حضر قد دفعه قال لا أم لك ذلك قال لا حاجة لي اليك وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت بـسـلـوع  
أم لك وانما بلغت بانقضاء أجلك ثم سوف بعملك كان منفعة لغيرك وقال بشر من سأل الله الدنيا فأنف  
يسأله طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد أصق الله اليه شيئا يسوءك وقال  
الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن  
الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال أبو  
سليمان لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار اصطلح الناس  
حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فامت شعري أي عذاب الله  
ينزل علينا وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وقال الحسن أهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد  
بأهنا من أهلها وقال أيضا اذا أراد الله بعبد خيرا أعطاه من الدنيا عطية ثم يمسه فكذلك اذا نفذ أفاض عليه  
واذا هان عليه عيبه بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا معـلـك السماء ان تقع على الارض  
الا باز ذلك أمسك الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر رأيت لوان رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا يـم  
وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا عبق  
في عينه ما صغره الله وصغره في عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فن من ليس هكذا الدنيا عبيد  
عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والمخاطايا وقال أبو حازم اشهدت مؤنة الدنيا والآخرة فاما مؤنة الآخرة

المخيل قال أنا أبو سعيد  
الفرخزاذي قال أنا أبو  
اسحق أحمد بن محمد قال  
أنا أبو القاسم الحسن بن  
محمد قال أنا أبو زكريا  
يحيى بن محمد العنبري قال  
ثنا جعفر بن أحمد بن  
الحافظ قال أنا أحمد بن  
نصير قال ثنا آدم بن أبي  
إياس عن ابن سنان عن  
الألاء بن عبد الرحمن  
عن أبيه عن أبي هريرة  
رضي الله عنه أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال  
يقول الله عز وجل  
قسمت الصلاة بيني وبين  
عبدى نصفين فاذا قال  
العبد بسم الله الرحمن  
 الرحيم قال الله عز وجل  
مجدني عبدى فاذا قال  
الحمد لله رب العالمين قال  
الله تعالى مجدني عبدى  
فاذا قال الرحمن الرحيم  
قال الله تعالى أثني على  
عبدى فاذا قال مالك يوم  
الدين قال فـوض الى  
عبدى فاذا قال اياك نعبد

د  
ه  
ه  
د  
با  
ل  
ه  
ه  
ت  
ل  
با  
م  
ن  
و  
ل  
غ  
ن  
قال  
سن  
ا  
ا  
الله  
ل  
رض  
ل  
ا  
ه  
خ



ف  
ي  
ن  
ل  
ر  
ف  
و  
و  
و  
ز  
ف  
و  
ال  
و  
خ  
الي  
و  
ع  
الن  
من  
بني  
ل  
وم  
وال  
وأش  
وأش  
قال  
ال  
وتر  
ل  
بر  
وخ  
مد

فانك لا تجد عليهم أعوانا وأمامونة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى شيء منها الا وجدت فاجرا قد سبقك  
اليه وقال أبوهريرة الدنيا موقوفة بين السماء والارض كالشن البالي تنادى ربها منذ خلقها الى يوم  
ينفيها يا رب يا رب لم تبغضني فيقول لها السكتي يا لاشي وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا والذنوب في  
القلب قد احتوشته حتى يصل الخير اليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشي من الدنيا فقد أخطأ  
الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواء فهو الغالب وقيل  
لشمرات فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل له أنه كان يفعل ويفعل وذكر  
أبوإيمان البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض الدنيا نفسها ونحن نجبها  
فكيف لو تجببت الدنيا وقيل الحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فليل الآخرة لمن هي قال لمن طلبها  
وقال حكيم الدنيا ادخر اربا واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها  
وقال الجنيد **كان الشافعي رحمه الله من المريدين الناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظ أخاله في الله**  
**وخوفه بالله فقال يا أخى ان الدنيا دحض منزلة ودار مذلة عمراتها الى الخراب صائروا كنها الى القبور**  
**زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الاكثر في العسار والاعسار فيها يسار**  
**فانزع الى الله وارض برزق الله لا تتسلف من دار فنائك الى دار بقائك فان عيشك في زائل**  
**وجدار مائل أكثر من عملك وأقصر من أملك وقال ابراهيم بن أدهم رجل أدرهم في المنام أحب**  
**اليك أم دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لأن الذي تحبه في الدنيا كأنك تحبه في المنام**  
**والذي تحبه في الآخرة كأنك تحبه في اليقظة وعن اسمعيل بن عياش قال كان أصحابنا يسمعون الدنيا**  
**خزيرة فيقولون اليك عنا يا خزيرة فلو وجدوا لها اسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب بن الجراح**  
**اليكم الدنيا حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه**  
**وفنى قبره قبل أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه وقال أيضا الدنيا باع من شؤمها أن تمنيك لها يلهيك**  
**عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفي**  
**النار بالتبن وقال بندار اذا رايت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سخرة الشيطان وقال أيضا**  
**من أقبل على الدنيا أحرقت به بنيرانها حتى يصير رمادا يعني المحرص ومن أقبل على الآخرة صفتة**  
**بنيرانها فصارت سيدة ذهب يتفجع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقت به نيران التوحيد فصارت جوهرا**  
**لأحد قيمته وقال علي كرم الله وجهه انما الدنيا سعة أشباهها طعام ومشر وبوم لبوس ومركوب**  
**ومشكوح ومشموم فأشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر**  
**والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المراكب الفرس وعليه يقتل الرجال**  
**وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وأن المرأة لتزين أحسن شيء منها ويراد أقبح شيء منها**  
**وأشرف المشعومات المسك وهو دم** (بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفاتها) ❦

واياك نستعين قال هذا  
بني وبين عبدى فاذا  
قال اهـ دننا الصراط  
المستقيم صراط الذين  
أنعمت عليهم غير المغضوب  
عليهم ولا الضالين قال  
الله تعالى هذا عبدى  
واعبدى ما سأل فالصلاة  
صلة بين الرب والعبد وما  
كان صلة بينه وبين الله  
فحق العبد أن يكون  
خاشعا للصلاة الربوبية  
على العبودية وقد ورد  
ان الله تعالى اذا تجلى  
لشيء خضع له ومن يتحقق  
بالصلاة في الصلاة تلج له  
طوال التبعلي فيخشع  
والفلاح للذين هم في  
صلاتهم خاشعون وبانتفاء  
الخشوع ينتفى الفلاح  
وقال الله تعالى وأقم  
الصلاة لذكري واذا  
كانت الصلاة للذكر  
كيف يقع فيها النسيان  
قال الله تعالى لا تقربوا  
الصلاة وأنتم سكارى  
حتى تعلموا ما تقولون فمن

قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتر وبالامل ونسيان  
الاجل ولا تركوا الى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرت لكم بغرورها وقتلتكم بامانيها  
وتزيت لخطاياها فأصبحت كالعروس الجميلة العميون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس  
لها عاشقة فكم من عاشق لما قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثير  
بوائقها ودمها خالقها جديدها يلى وملاكها يفتى وعزيزها يذل وكثيرها يقتل ودعا يموت  
وخبرها يموت فاستيقظوا ربحكم الله من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان غليل أو  
مدنف ثقيل فهل على الدوام دليل أو هل الى الطبيب من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يرحى

للكشفاء ثم يقال فلان أوصى ولما له أحصى ثم يقال قد نقل لسانه فما يكلم أخوانه ولا يعرف  
 حيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمعت جفونك وصعدت  
 ظنونك وتبلغ لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ومنعت من  
 الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الاعضاء ثم  
 عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرت أركانك فغسلوك وكفوك فانقطع  
 عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلاك الى مالك وبقيت مرتها بأعمالك وقال بعضهم لبعض  
 الملوكة ان أحق الناس بدم الدنيا وقلها من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تدنو  
 على ماله فبجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه فتدمه من القواعد أو تدب الى جسمه فتسقمه أو  
 تنفعه بشئ هو ضنين به بين أحبابه فالدينيا أحق بالدم هي الاخذة ما تعطى الراجعة فيمات به ينهض  
 تفحك صاحبها اذا ضحكك منه غيره وينهض بكى له اذا بكى عليه وينهض بكى بالاعطاء اذا  
 بسطتها بالاسترداد فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتغفره بالتراب غداسوا عليها اذهب مذهب  
 وبقا ما بقي تجدد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا وتكتب الحسن البصري الى عمر بن  
 عبد العزيز أما بعد فان الدين اذ لم يدار فقامه وانما أنزل آدم عليه السلام من الجنة اليها  
 عقوبة فاحذر يا أمير المؤمنين فان الزلزال منها تر كها والغنى منها فقرها الهافى كل حين قتيل تذلل من  
 اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكده من لا يعرفه وفيه حقه فكيف فيها كالمداوى جرحه يحتمى  
 قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدرة  
 الختالة المداعة التي قد تزيّن بتجديدها وتفتن بغرورها وحلت بآمالها وسوف بخطاب  
 فاصبحت كالعروس المحمية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي  
 لاز واجها كلهم قالية فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخرة بالاول فرجدر ولا العارف بالله عز وجل  
 حين أخبره عنهما ذكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها له حتى  
 زلت به قدمه فعضمت ندامته وكثرت حسرتة واجتمعت عليه سكرات الموت وتألمه وحسرات الموت  
 بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طالب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على  
 غير مهاد فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسرما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كل  
 اطمأن منها الى سروراشخصته الى مكروه السار في أهلها غار والنافع فيها عداها ضار وقد وصل  
 الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسروها مشوب بالا حزان لا يرجع منها ما ولي  
 وادبر ولا يدري ما هو آت فينظر امانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها كدوا بن  
 آدم فيم اعلى خطر ان عقل ونظر فهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق  
 لم يخبر عنها خبير او لم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد ايقظت الناس ونهت الغافل فكيف وقد جاء من  
 الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ فالما عند الله جل ثناؤه قدروا نظر اليها منذ خلقها اول قد عرضت على  
 نبيك صلى الله عليه وسلم بما فيها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فاني ان يقبلها اذ كره  
 ان يخالف على الله امره او يحجب ما بغضه خالقه او يرفع ما وضعه ملكه فزواها من الصالحين اختبار  
 وبسطها لاعدائه اغترارا فظن المغرور بها المقدر عليها انه أكرم بها ونسى ما صنع الله عز وجل محمد  
 صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه واقذجته الر واية عنه عن ربه جل وعزانه قال لموسى عليه  
 السلام اذ رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشمار الصالحين  
 وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم عليه السلام فانه كان يقول اداى الجوع

قال ولا يعلم ما يقول  
 كيف يصلى وقد نهاه الله  
 عن ذلك قاله سكران  
 يقول الشئ لا يحضور  
 عقل والغافل يصلى  
 لا يحضور عقل فهو  
 كالسكران وقيل في  
 غرائب التفسير في قوله  
 تعالى فاخلع نعليك انك  
 بالوادي المقدس طوى  
 قيل نعليك همك  
 بامر انك وغمك فلا تهتم  
 بغير الله تعالى سكر في  
 الصلاة وقيل كان  
 أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يرفعون  
 أبصارهم الى السماء  
 في الصلاة وينظرون  
 يمينا وشمالا فلما نزلت  
 الذين هم في صلاتهم  
 خاشعون جعلوا وجوههم  
 حيث يسجدون وما  
 روى بذلك أحد منهم  
 ينظر الا الى الارض  
 وروى أبو هريرة رضي  
 الله عنه عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال



وشعاري الخوف والباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي  
وطعامي وفاكمتي ما أنبت الأرض أبديت وليس لي شئ وأصمعت وليس لي شئ وليس على الأرض أغني  
مني وقال وهب بن منبه لما بعث الله عز وجل موسى وهرون عليهما السلام إلى فرعون قال لا يروعنكما  
لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطف ولا يتنفس الا باذني ولا يعجنه كما  
ما تمنع به منها فانما هي زهرة الحياة الدنيا و زينة المترفين فلو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف  
فرعون حين يراها ان قدرته نعم زعماء او يمتا الفعات ولكني ارجب بكم عن ذلك فآزوي ذلك عنكما  
وكذلك افعل باوليائي اني لا ذودهم عن نعمي كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الملوكه وانى  
لاجنبهم ملاذها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن منازل الغرة وما ذاك لهُوانهم على ولكن ليستكملوا  
نصيبتهم من كرامتي سالما موافرا انما يتزين اوليائي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تنبت في قلوبهم  
وتظهر على اجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودارهم الذي يظهر ونوحيهم الذي يستشعرون  
وتجارتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي اياه ياملون ومجدهم الذي به يفخرون وسماهم  
التي بها يعرفون فاذا القيتهم فاخفض لهم جناحك وذل لهم قلبك واسانك واعلم انه من اخاف لي  
وليافقه ديار زني بالمحاربة ثم انا الناصر له يوم القيامة وخطب على كرم الله وجهه يوم ما خطبة فقال فيها  
اعلموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على اعمالكم ومجزيون بها فلا تغرنكم الحياة  
الدنيا فانها بالسلامة محفوفة وبالغناء معروفة وبالقدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي بين اهلها  
دول وسجال لا تدوم احوالها ولا يسلم من شرها نزلها بفنا اهلها منها في رخاوس وراذاهم منها في بلاه  
وغرور احوال مختلفة وقنارات منصرفه العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض  
مستهدفة ترميهم بسهامها وتقضيهم بحمامها وكل حثفه فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا عباد  
الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمضي من كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا  
وغير ديارا وابعدا نارا فأصبحت أصواتهم هامة خادمة من بعد طول تقبلها وأجسادهم بالية  
وبارهم على عروشها خاوية وآثارهم عاقية واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والتمارق  
امهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور الاطية المكددة فحلها مقرب وساكنها مغرب بين  
اهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الحيران  
والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم  
بكلها البلى وأكلتهم الحنائل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعذضارة العيش رفاتا فجع  
بهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وطعنوا فليس لهم ايا ب هيات هيات كلالها كلمة هو قائلها ومن  
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من البلى والوحدة في دار الموتى  
وانتهتم في ذلك المضجع وضكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت القبور وحصل  
في الصدور وأوقفتم للتخصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب  
وهكت عنكم المحب والاستار وظهرت منكم العيوب والاسرار هنالك تجزى كل نفس عما كسبت ان  
سعر وجل يقول ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا باحسني وقال تعالى ووضع  
كتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه متبعين لاوليائه حتى  
يخلصوا واياكم دار المقامة من فضله انه جديده وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض  
والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويحترمك بلبا اليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكيف بقاه  
سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدئك لو كشف لك عما أحدثت الايام فيك من النقص

ان العبد اذا قام الى  
الصلاة فانه بين يدي  
الرحمن فاذا التفت قال له  
الرب الى من تلتفت الى  
من هو خير لك مني ابن  
آدم اقبل الى فانا خير لك  
عن تلتفت اليه وأبصر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رجلا يعبث بلحيته  
في الصلاة فقال لو خشع  
قلب هذا خشعت  
جوارحه وقد قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
اذا صليت فصل صلاة  
مودع فالصلي سائر الى  
الله تعالى بقلبه يودع  
هو اود دنياه وكل شئ سواه  
والصلاة في اللغة هي  
الدعاء فكان المصلي  
يدعو الله تعالى بجميع  
جوارحه فصارت أعضاؤه  
كلها السنة يدعو بها  
ظاهر او باطنا وشارك  
الظاهر الباطن بالتضرع  
والقلب في الهيات  
تتعلق متضرع سائل  
محتاج فاذا دعا بكليته

لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستنقات عمر الساعات بك ولا تكن تدبير الله فوق تدبير الاعتبار  
وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها الامر من العلم اذ اعجزها الحكيم وقد أعيت الواصف  
لعبوبها بظواهر أبعائها وما تأتي به من العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم أرشدنا الى الصواب  
وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد ربقاها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك  
لان ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته  
وأحداثه تتوالى على الانسان بالتغير والنقصان والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخراط الشمل  
وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور وخطب عمر بن عبد العزيز ربه  
الله عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقتن لمران كنتم تصدقون به فانكم حتى وان كنتم تكذبون به  
فانكم هالكى انما خلقتن للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في داركم فيهم ان طعمكم  
غصص ومن شرابكم شرق لا تصفوا لكم نعمة تسرون بها الا بفرق أخرى تكثرهون فراها فاعلموا انكم  
صائر ون اليه خالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل وقال على كرم الله وجهه في خطبة أوصيكم بتقوى  
الله والترك للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها الملبية أجسامكم وانتم تريدون تجديدها فافعل  
مثلكم ومثلها كمثل سفر سلكوا طريقا وكأنتهم قد قطعوه وأفضوا الى علم فكأنهم بلغوه وكمنسى  
ان يحمرى البحر حتى ينتهى الى الغاية وكمنسى ان يبقى له يوم في الدنيا وطالب حيث يطلبه حتى  
يفارقها فلا تجزعوا والبؤسها وضرائها فانه الى انقطاع ولا تفرحوا بما آتاهم ونعمتها فانه الى زوال عجب  
طالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمفول عنه وقال محمد بن الحسين لما علم أهل العقل والعلم والمعرفة  
والادب أن الله عز وجل قد أهان الدنيا ولم ير ضدها الا ولاءها وانها عند حقيرة قليلة وأن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم زهد فيها وحذر أصحابه من فتنةها كلوا منها فصدوا وقدموا فضلا وأخذوا منها ما يكفي  
وتركوا ما يلهي لبسوا من الثياب ما ستر العورة وأكوا من الطعام أدناه ما سد المجوعة ونظر والى الدنيا  
بعين انها فانية والى الآخرة انها باقية فتزودوا من الدنيا كزاد الركب فخرجوا الى الدنيا وعرفوا  
بها الآخرة ونظر والى الآخرة بقلوبهم فعملوا أنهم سينظرون اليها بأعينهم فارتحلوا اليها بقلوبهم  
لما علموا أنهم سيرتحلون اليها بأبدانهم تعبوا قليلا وتنعموا طويلا كل ذلك بتوفيق مولاهم  
الكريم أحبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم

(بيان صفة الدنيا بالامثلة)

اعلم أن الدنيا سريرة الفناء قريبة الانقضاء تعبد بالبقاء ثم تخلف في الوفاء تنظر اليها فتراه  
ساكنة مستقرة وهي سائرة سير عنيقا وموتحلة ارتحال اسريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها  
فيطمئن اليها وانما يحس عند انقضائها ومثلها الظل فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في  
الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه  
الله أنشد وقال

أحلام نوم أو كظل زائل \* ان اللبيب بمنها لا ينجد

وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يتمثل كثيرا ويقول

يا أهل لذة دنيا لا بقاء لها \* ان اغترار ا بظل زائل حق

وقيل ان هذا من قوله ويقال ان اعرابيا نزل بقوم فقدموا اليه طعاما فأكل ثم قام الى ظل خيمته  
فنام هناك فاقبلوا الخيمة فأصابته الشمس فأنبهه فقام وهو يقول

الا انما الدنيا كظل بئس بئس \* ولا بد يوما أن يظلك زائل

وكذلك قيل وان أمر الدنيا أكبر همهم \* لمستمك منها بجل غرور

(مثال آخر للدنيا من حيث التغرير بخيالاتها ثم الافلاس منها بعد ادلائها) تشبهه خيالات النعم

أجابه مولاه لانه وعده  
فقال ادعوني استجب  
لكم كان خالد الربي  
يقول عجببت لهذه الآية  
ادعوني استجب لكم  
أمرهم بالدعاء ووعدهم  
بالاجابة ليس بينهما  
شرط والاستجابة والاجابة  
هي نفوذ دعاء العبد فان  
الداعي الصادق العالم  
عن يدعو بنور يقينه  
تخترق الحجب وتقف  
الدعوة بين يدي الله تعالى  
متقاضية الحاجة وخص  
الله تعالى هذه الامة  
بأنزال فاتحة الكتاب  
وفيها تقديم التماس على  
الدعاء ليكون أسرع الى  
الاجابة وهي تعليم الله  
تعالى عباده كيفية  
الدعاء وفاتحة الكتاب هي  
السبع المثاني والقرآن  
العظيم قيل سميت مثاني  
لانها ترات على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة  
وكان لرسول الله صلى

۱۰  
 ۱۱  
 ۱۲  
 ۱۳  
 ۱۴  
 ۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰



و  
هـ  
و  
ك  
ص  
كا  
باز  
مخ  
ال  
وح  
مت  
ون  
ان  
بك  
وي  
أبو  
الق  
هز  
مخ  
وج  
الص  
شي  
من  
لادن  
وصا  
حيا  
في س  
ها  
يع  
اللذ  
أرى  
ولا  
وال

وأصناف الاحلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلم وأهلها عليها يحازرون ومعاقبون  
وقال يونس بن عبيدة ما شهدت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما  
هو كذلك اذا انتبه فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا اليس بأيديهم شيء مما ركبوا اليه وفروا به  
وقيل لبعض الحكماء أي شيء أشبه بالدنيا قال أحلام النائم (مثال آخر للدنيا في عدوانها لاهلها  
وهلاكها لغيرها) اعلم أن طبع الدنيا التلطف في الاستدراج أولا والتوصل الى الاهلاك آخر اوهي  
كأمة تنزبن للخطاب حتى اذا نكحتهم ذبحتهم وقدرى أن عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرأها في  
صورة عجز زعماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكلمهم مات عنك أم  
الهم طلق قالت بل كلهم قتل فقال عيسى عليه السلام بؤس الازواجك الباقيين كيف لا يعتبرون  
بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحد بعد واحد ولا يكونون منك على حذر (مثال آخر للدنيا في  
الخلفة ظاهرها بالباطن) اعلم أن الدنيا في زينة الظواهر قيحة السرائر وهى شبه عجز زينة تخدع  
الناس بظاهرها فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبايحها فندموا على اتباعها  
وبخلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها قال العلامة بن زيد رايت في النوم عجزا كبيرة  
ممتصبة الجلد عليها من كل زينة الدنيا والناس عكوف عليها محجبون ينظرون اليها فبحث ونظرت  
ونجبت من نظريهم اليها واقبلهم عليها فقلت لها ويلك من أنت قالت اوما تعرفني قلت لا ادرى من  
أنت قالت أنا الدنيا قلت أعوذ بالله من شرك قالت ان أحببت ان تعاذ من شري فأبغض الدرهم وقال أبو  
بكر بن عياش رايت الدنيا في النوم عجزا مشوهة شعثاء تصفق بيديها وخفها خلقا يتبعونها يصفقون  
وبرقصون فلما كانت بمحذا في اقبلت الى فقالت لو نظرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم بكى  
أبو بكر وقال رايت هذا قبل ان أقدم الى بغداد وقال الفضيل بن عياض قال ابن عباس يؤتى بالدنيا يوم  
القيامة في صورة عجز شعثاء زرقاء أنيابها بادية مشوها خلقها فتشرف على الخلائق فيقال لهم تعرفون  
هذه فيقولون نعم وذبا لله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها بها نقاطتم الارحام وبها  
نحذتكم وتباغضتم واغترتم ثم يقذف بها في جهنم فتنادى أي رب ابن اتيه عني وأشيا عني فيقول الله عز  
وجل الحقوا بها اتباعها وأشيا عها وقال الفضيل بلغني ان رجلا عرج بروه فهاذا امرأة على قارعة  
الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب واذا الا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي أدبرت كانت أحسن  
شيء راها الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء راها الناس عجز زعماء زرقاء عشاء قال فقلت أعوذ بالله  
منك قالت لا والله لا يعيدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أنا الدنيا (مثال آخر  
للدنيا وعجزها للانسان بها) اعلم أن الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئا وهى ما قبل وجودك الى الازل  
وحالة لا تكون فيها ما شاهد الدنيا وهى ما بعد موتك الى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل وهى أيام  
حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وأنسبها الى طرفي الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير  
في سفر بعيد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا وانما منى ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم  
صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم  
يبان كيف انقضت أيامه في ضرويق أو في سعة ورفاهية بل لا يبنى لبنه على لبنه توفي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وموضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة ورأى بعض الصحابة يبنى بيتا من جص فقال  
أرى الأمر عمل من هذا وانكر ذلك والى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها  
ولا تمروها وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا معبر الى الآخرة والمهد هو الميل الاول على رأس القنطرة  
واللهد هو الميل الآخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها

الله عليه وسلم بكل مرة  
نزلت منها فهم آخر بل  
كان لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم بكل مرة يقرأها  
على التردد مع طول  
الزمان فهم آخر وهكذا  
المصلون الهة قون من  
أمتهم يكشف لهم عجائب  
أسرارها وتقذف لهم كل  
مرة درر بحارها وقيل  
سميت مثاني لأنها استثنيت  
من الرسل وهى سبع  
آيات وروت أم رومان  
قالت رأيتني أبو بكر وأنا  
أتميل في الصلاة فزجرني  
زجرا كدت ان انصرف  
عن صلاتي ثم قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول اذا قام أحدكم  
الى الصلاة فليسكن  
أطرافه لا يميل ويميل  
اليه ودفان سكون  
الاطراف من تمام الصلاة  
وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم تعوذوا  
بالله من خشوع النفاق  
قيل وما خشوع النفاق

قال خشوع البدن  
ونفاق القلب فامتاع  
اليهود قتل كان موسى  
يعامل بني اسرائيل على  
ظاهر الامور لقلته ما في  
باطنهم فكان يهيب الامور  
ويعظمها ولهذا المعنى  
أوحى الله تعالى اليه  
أن يحكي التوراة بالذهب  
ووقع لي والله أعلم أن  
موسى كان يرد عليه  
الوارد في صلاته ومحال  
مناجاته فيموج به بطنه  
كبهر ساكن تهب عليه  
الريح فتتلاطم الامواج  
فكان تمايل موسى عليه  
السلام تلاطم امواج  
بحر القلب اذا هب عليه  
نسيمات الفضل وربما  
كانت الروح تتطالع الى  
الحضرة الالهية فتهم  
بالاستعلاء والاقبال  
بهاتسبك وامتزاج  
فيضطرب القلب ويتمايل  
فراى اليهود ظاهره  
فتمايلوا من غير حظ  
لبواطنهم من ذلك ولهذا

وممنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد له من العبور  
والبناء على القنطرة وتزيتها باصناف الزينة وانت عابر عليها غاية الجهل والخذلان (مثال آخر  
للدنيا في لين موردها وخشونة مصدرها) \* اعلم أن أوائل الدنيا تبدو هينة لينتة يظن الخائف فيها أن  
حلاوة حفضها كحلاوة الخوض فيها وهي هات فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة  
شديد وقد كتب على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي عنهما قال مثل الدنيا مثل الحية لين مسه  
ويقتل سمها فأعرض عما يجهل منها القلة ما يجهل منها وضع عنك همومها بما أيقنت من فراقها  
وكن أسرما تكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمان منها الى سرور شخصه عنه مكروه  
والسلام (مثال آخر للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) \* قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كالماتى في الماء هل يستطيع الذي يمشى في الماء ان لا يتبل قدمه  
وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم منهم مظهر وعلاقتها عن  
بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان بل لو أخرجوا عما هم فيه لكانوا من أعظم المنفجعين بفراقها  
فكما أن الماتى على الماء يقتضى باللا محالة التصق بالقدم فكذلك ملاسة الدنيا تقتضى علاقتها وظلها  
في القلب بل علاقتها الدنيا مع القلب تمنع حلاوة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر  
المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوة ما  
ما يجد من حب الدنيا وبحق أقول لكم ان الدابة اذا لم تركب وتمتن تصعب ويتغير خلقها كذلك القلوب  
اذا لم ترقق بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ وبحق أقول لكم ان الزق مالم يخرق أو يعقل يوشك  
أن يكون وعاء للعسل كذلك القلوب مالم تخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسمها النعيم فسوف  
تكون أوعية للحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بقي من الدنيا بلاه وفتنة وانما مثل عمل أحدكم  
كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث أسفله (مثال آخر لما بقي من الدنيا  
وقلته بالاضافة الى ما سبق) \* قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق  
من أوله الى آخره فبقى متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع (مثال آخر لتأدية علاقت  
الدنيا بعضها الى بعض حتى الهلاك) \* قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما  
ارد اشرب بازداد عطشا حتى يقتله يعني المالح (مثال آخر لمخالفة آخر الدنيا أولها ولنصرة أولها  
وخبث عواقبها) \* اعلم ان شهوات الدنيا في القلب لذينة كشهوات الاطعمة في المعدة وسجدة العبد  
عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنش والقبح ما يجده للاطعمة اللذينة اذا بلغت في المعدة  
غايته او كما ان الطعام كلما كان اللطعما وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجيعة أقدرا وأشد تنمنا كذلك  
كل شهوة في القلب هي أشهى والذواقوى فنتنها وكراهتها والتأذي بها عند الموت أشد بل هي في الدنيا  
مشاهدة فان من نهب داره وأخذ أهله وماله وولده فتكون مصيبتهم وألمه وتفجعهم في كل ما فقد بقدر لذته  
به وحببه له وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عنده وألذ فهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى  
لموت الا ندم ما في الدنيا وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال للضحك بن سفيان الكلابي  
ألمت توتى بطعامك وقد ملح وقرح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالام يصير قال الى ما قد علمت  
يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم وقال أبي بن كعب قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قرحه  
وملحه الام يصير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم  
للدنيا مثلا وان قرحه وملحه وقال الحسن قد رأيتهم يطيبونه بالا فوايه والطيب ثم يرمون به حيث ربح



وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعة وقال رجل لابن عمر اني اريد  
 ان اسألك واسئلكي قال فلا تسئلي واسأل قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام ينظر الى ذلك منه قال نعم  
 ان الملك يقول له انظر الى ما تحتك به انظر الى ماذا صار وكان بشر بن كعب يقول انطلقوا حتى اويكم  
 لدينا فيذهب بهم الى جزيرة فيقول انظروا الى مشارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم (مثال آخر في  
 نسبة الدنيا الى الآخرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل  
 أحدكم أصبعه في اليم فليتنظر أحدكم يبرجع اليه (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا  
 وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها) اعلم ان أهل الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبوا  
 سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج الى قضاء الحاجة وحذرهم للمقام وخوفهم مرور  
 السفينة واستبجها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف  
 ما كان خاليا فآخذ أوسع الاماكن والينها وأوفقه المرامدو بعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى أنوارها  
 وأزهارها الجميلة وغياضها الملتفة ونعمات طبيورها الطيبة وأحضانها الموزونة الغريمية وصار يلحظ من  
 يرتها أحجارها وجواهرها ومعادن المختلفة الألوان والاشكال المحسنة المنظر الجميلة النقوش السالبة  
 عين الناظر ينحسرن زبرجدها وعجائب صورها ثم تنبه لمخاطر فوات السفينة فرجع اليها فلم  
 يصادف الامكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الاصداف والاحجار وأعجبه حسنها  
 ولم يسمع نفسه باهمالها فاستصعب منها جملة فلم يجد في السفينة الامكانا ضيقا وزاده ما حله ضيقا وصار  
 يغيا عليه وبالافتداه على أخذ ولم يقدر على رميها ولم يجد مكانا لوضعه فحمله في السفينة على عنقه وهو  
 متأفف على أخذه وليس ينفعه التأفف وبعضهم توج الغياض ونسي المركب وبعضهم متفرجه  
 ومتبرزه منه حتى لم يبلغه نداء الملاح لاشتغاله بكل تلك الثمار واشتغاف تلك الانوار والتفرج بين تلك  
 الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع وغير خال من السقطات والنكبات ولا منفك عن شوك  
 ينشب بشيابه وغصن يحرق بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوسج يخرق ثيابه  
 ويهتك ثوبه ويمنعه عن الانصراف لو اراده فلما بلغه نداء أهل السفينة انصرف متلذبا معه ولم يجد  
 في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يبلغه النداء وسارت السفينة ففهم من  
 افرسته السباع ومنهم من تاه فهم على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الاوحال ومنهم من نهشته  
 الحيات فتفرقوا كالجيف المنتنة وأمان وصل الى المركب بثقل ما أخذ من الازهار والاحجار فكد  
 سرفته وشغله المحزن بحفظها والخوف من فوتها وقضية عليه مكانه فلم يلبث ان ذلت تلك  
 الازهار وكادت تلك الألوان والاحجار فظهرت رأتحتهم انصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بفتنها  
 وخسرتها فلم يجد حيلة الا ان ألغها في البحر هربا منها وقد أثر فيه ما كل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد  
 ان ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح فبلغ سقيمادبرا ومن رجع قريبا ما فاتته الاسعة المحل فتأذى  
 بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى  
 الوطن سالما فهذه امثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحفظ وظهم العاجلة ونسيانهم مودهم ومصدرهم  
 وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أقبح من يزعم انه بصير عاقل أن تغره أحجار الارض وهي الذهب  
 والفضة وهشم الذهب وهي زينة الدنيا وشئ من ذلك لا يعصمه عند الموت بل يصير كلا ولا بالا عليه وهو  
 في الحال شاغل له بالخزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله عز وجل (مثال  
 آخر لا غتر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) قال الحسن رحمه الله بلغني أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لا صحابة اتماما مثلي ومثلك ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة فغابوا حتى اذا لم يدروا ما سلكوا

الامني قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 انكارا على أهل الوسوسة  
 هكذا خرجت عظمة  
 الله من قلوب بني اسرائيل  
 حتى شهدت ابدانهم  
 وغابت قلوبهم لا يقبل  
 الله صلاة احدي لا يشهد  
 فيها قلبه كايشهد  
 بدنه وان الرجل على  
 صلاته دائم ولا يكتب  
 له عشرها اذا كان قلبه  
 ساهيا لا هيا واعلم ان الله  
 تعالى اوجب الصلوات  
 الخمس وقد قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 الصلاة عماد الدين  
 فمن ترك الصلاة فقد  
 كفر فبالصلاة تحقيق  
 العبودية وأداء حق  
 الربوبية وسائر العبادات  
 وسائل الى تحقيق سر  
 الصلاة قال سهل بن  
 عبد الله يحتاج العبد  
 الى السنن الرواتب  
 لتكميل القرائن  
 ويحتاج الى النوافل

منها أكثر وأما بقى أنفسهم الزاد وخسر والظهور وبقوا بين ظهراني المفازة ولا زاد ولا جولة فابقوا  
بالله فيمينا هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة تقطر رأسه فقالوا هذا قريب عهد بريف وما  
جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال ياهولاء قالوا ياهذا فقال عـلام أنتم فقالوا على ما ترى فقال  
أرايتم ان هـديتكم الى ماء واورياض خضر ماتعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهدوكم ومواثيقكم  
بالله فاعطوه عهدوهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئا قال فاوردهم ماء واورياض خضر افكث فيهم  
ما شاء الله ثم قال ياهولاء قالوا ياهذا قال الرحيل قالوا الى أين قال الى ما ليس كما كنتم والى رياض ليست  
كرياضكم فقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا اننا لن نجد وما نضع بعيش خير من هذا وقالت  
طائفة وهم أقلامهم ألم تعطوا هذا الرجل عهدوكم ومواثيقكم بالله أن لا يعصوه شيئا وقد صدقتم في أول  
حديثه فوالله لصدقتمكم في آخره فراح فيمن اتبعه وتختلف بقيتهم فنذر بهم عدوفا صبحوا من بين أسير  
وقتل (مثال آخر اتبعتم الناس بالدينائتم تفجعهم على فراقها) اعلم ان مثل الناس فيما أعطوا من  
الدينائتم مثل رجل هيأ دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل واحد  
داره فقدم اليه طبق ذهب عليه بخور وورياحين ليشمه ويتركه لمن يلحقه لا ليأكله ويأخذه فجهل  
رسمه وظن أنه قد وهب ذلك منه فتعاقب به قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه ضجر وتفجع ومن كان  
عالم برسمه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانشرح صدره وكذلك من عرف سنة الله في الدين اعلم انهم  
دارضا فاستسلمت على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون  
بالعواري ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها فهذه امثلة الدنيا وآفات  
وغوائلها نسأل الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحلمه

(بيان حقيقة الدنيا وما هيتهافي حق العبد)

اعلم أن معرفة ذم الدنيا لا تكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ماهي وما الذي ينبغي أن يجنب منها وما  
الذي لا يجنب فلا بد وأن تبين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لكونها عذوة قاطعة اظرب الله  
ماهي فتقول دنياك وأخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني يسمى دنيا وهو كل  
ما قبل الموت والمترأخي المتأخر يسمى آخرة وهو ما بعد الموت وكل مالك فيه حظ ونصيب وفرض  
وشهوة ولذة عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الآن جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحق  
فليس بمذموم بل هو ثلاثة أقسام (القسم الاول) ما يصحبك في الآخرة ويبقى معك ثمرته بعد  
الموت وهو شيآن العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بالله وصفاته وأفعاله ولائكمته وكتبه ورسوله  
وملكوت أرضه وسمائه والعلم بشريعة نبيه وأعني بالعمل العبادة الخاصة لوجه الله تعالى وقد بآس  
العالم بالعلم حتى يصير ذلك الذل الاشياء عنده فيمجر الزنوم والمطعم والمنكح في لذته لانه أشهى عنده من  
جميع ذلك فقد صار حضا عاجلا في الدنيا ولاكننا اذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل  
قلنا انه من الآخرة وكذلك العابد قد بآس بعبادته فيستلذها بحيث لو منع عنها لكان ذلك أعظم  
العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما أخاف من الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل وكان آخر  
يقول اللهم ارزقني قوة الصلاة والركوع والسجود في القبر فهذا قد صارت الصلاة من حظوظ العاجل  
وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو ولاكننا لسنه انعني بالدنيا المذمومة  
ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة فغير  
الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا  
واللذذ بغيرك الجوارح بالركوع والسجود انما يكون في الدنيا فذلك أضافها الى الدنيا الا انما

لتكميل السنن ويحتاج  
الى الآداب لتكميل  
النوافل ومن الأدب ترك  
الدنيا والذي ذكره سهل  
هو معنى ما قال عمر عـلى  
المنبر ان الرجل ليشيب  
عارضا في الاسلام وما  
أكمل لله صـلاة قبل  
وكيف ذاك قال لا يتم  
خشوعها وتواضعها  
واقباله على الله فيها وقد  
ورد في الاخبار ان العبد  
اذا قام الى الصلاة رفع  
الله الحجاب بينه وبينه  
وواجهه بوجهه الكريم  
وقامت الملائكة من لدن  
مكة الى الهواء  
يصلون بصلاته ويؤمنون  
على دعائه وان المصلي  
ليشعر عليه من البرم  
عنان السماء الى مفرق  
رأسه ويناديه مناد لوعلم  
المصلي من يتأخى ما التفت  
أو ما انتقل وقد جمع الله  
تعالى للمصلي في كل  
ركعة ما فرق على أهل  
السموات فله مسلاكة





وحي  
آفاندا  
ورثه  
ريابا  
أزي  
فهو  
جاء  
بين  
هي  
واما  
وصا  
الماو  
العن  
الا  
وه  
والا  
الثا  
س  
فيق  
ه  
يع  
وا  
اما  
ع

وليس  
الموا  
و  
ومس  
لا  
وعى  
مجر  
لعل

هذا الكتاب نتعرض الاللدنيا المذمومة فنقول هذه ليست من الدنيا \* (القسم الثاني) وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً كالتلذذ بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلة في جملة الرفاهية والرغبات كالتنعم بالقناطير المقطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والانعام والحرق والغلمان والجواري والحيل والمواشي والقصور والدور ورفيع الثياب ولذا اذا اطعمته لحظ العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيما بعد فضولا أو في محل الحاجة نظر طويل اذ روى عن عمر رضي الله عنه انه استعمل أبا الدرداء على حص فتخذ كنيفاً أنفق عليه درهمين فكتب اليه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عويمر قد كان لك فيما بين فارس والروم ما تكتفي به عن عمران الدنيا حين أراد الله خرابها فاذا أتاك كتابي هذا فقد سيرتلك الى دمشق أنت وأهلك فلم ينزل بها حتى مات فهذا آراءه فضولا من الدنيا فتأمل فيه \* (القسم الثالث) وهو متوسط بين الطرفين كل حظ عاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن وكل ما لا بد منه ليتأتى للانسان البقاء والحياة التي بها يصل الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كاقسم الاول لانه معين على الاول ووسيلة اليه فها تناوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به متناولا للدنيا ولم يصربه من أبناء الدنيا وان كان باعته الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب أعني طهارته عن الانس وأنسه بذكر الله تعالى وحبه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصلان الا بالكف عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه والمحبة لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات بعد الموت أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون جنة بين العبد وبين عذاب الله كما ردى الاخبار ان أعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجله جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث وأما الانس والمحبة فهما من المسعدات وهما وصلان العبد الى لذة اللذات والمشاهدة وهذه السعادة تتعجل عقيب الموت الى ان يدخل أو ان الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر روضة من رياض الجنة ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله فزفت العوائق وأفلت من السجى وخلق بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا سليما من الموانع آمنان الفراق وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد فصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عذما انما هو فراق لمحباب الدنيا وقدوم على الله تعالى فاذا سالك طريق الآخرة هو الواطئ على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفضله عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بقوت وملبس ومسكن ويحتاج كل واحد الى أسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا اخذه العبد من الدنيا الآخرة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة للآخرة وان أخذ ذلك بحظ النفس روى قصة التنعم صار من أبناء الدنيا الراغبين في حظوظها الا ان الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى معرض صاحبها لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لظول الحساب و يسمى ذلك حلالا والبصير يعلم ان طول الموقوف في عرصات القيامة لاجل الحساب أيضا

في الركوع منذ خلقهم  
الله لا يرفعون من الركوع  
الى يوم القيامة وهكذا  
في السجود والقيام  
والقعود والعبد المتيقظ  
يتصف في ركوعه بصفة  
الراكعين منهم وفي  
السجود بصفة الساجدين  
وفي كل هيئة هكذا  
ويكون كالواحد منهم  
وبينهم وفي غير الفريضة  
ينبغي للصلي أن يكثر في  
ركوعه متلذذا بالركوع  
غير مهتم بالرفع منه فان  
طرقته سامة بحكم الجملة  
استغفر منها ويستديم  
تلك الهيئة ويتطالع أن  
يذوق الخشوع اللائق  
بهذه الهيئة ليصير قلبه  
بلون الهيئة ويرى تراى  
للاراكع الحق أنه ان  
سبق همه في حال  
الركوع أو السجود الى  
الرفع منه ما وفي الهيئة  
حقها فيكون همه الهيئة  
مستغرقا فيها مشغولا  
بها عن غيرهما من الهيات

عذاب فن نوقش الحساب عذاب اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حلالها حساب وحرامها عذاب وقد  
قال ايضا حلالها عذاب الا أنه عذاب أخف من عذاب المحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من  
الدرجات العلا في الجنة وما يرد على القلب من التمسر على تقوى بها المحظوظ حقيرة خسيصة لا بقاء لها هو  
أيضا عذاب وقس به حالك في الدنيا اذا نظرت الى أفرانك وقد سبقتك بسعادات دنيوية كيف يتقطع  
قلبك عليها حسرات مع علمك بانها سعادات منصرمة لا بقاء لها ومنغصة بك دورات لا صفاء لها فما حالك  
في قوت سعادة لا يحيط الوصف بعظمتها وتنقطع الدهور دون غايتها فيكمل من تنعم في الدنيا ولو سماع  
صوت من طائر أو بالنظر الى خضرة أو بشربة ماء بارد فانه ينقص من حظها في الآخرة أضغاث مضطربة وهو  
المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه هذا من النعيم الذي تسئل عنه أشار به الى الماء البارد  
والتعرض لجواب السؤال فيه ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك  
قال عمر رضى الله عنه اعزلوا عني حسابها حين كان به عطش فعرض عليه ماء بارد بعسل فأداره في كفه ثم  
امتنع عن شربه فالدنيا قليلها وكثيرها حرامها وحلالها ملعونة الا ما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر  
ليس من الدنيا أو كل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذرهم من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه  
السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثل له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى أن سليمان عليه  
السلام في ملكه كان يطعم الناس لذيذا لا يطعمه وهو يأكل خبز الشيعير فجعل الملك على نفسه بهذا  
الطريق امتهانا وشدة فان الصبر عن لذائذ الاطعمة مع القدرة عليها وجودها أشد ولهذا روى أن الله  
تعالى زوى الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فكان يطوى أيا ما كان يشد الحجر على بطنه من الجوع  
ولهذا سخط الله البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظر لهم وامتنا عليهم  
ليتوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذته الفواكه ويلزمه ألم القصد والحجامة شفة عليه  
وجباله لا تخلو عليه وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فذلك ليس من الدنيا فان  
قلت فما الذي هو لله فأقول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه  
بالمعاصي والمحظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحض المذمومة فهي الدنيا موصوفة  
ومعنى ومنها ما هو لله لا يمكن أن يجعل لغير الله وهو ثلاثة الفكر والذكر والكف عن الشهوات  
فان هذه الثلاثة اذ اجرت سرا ولم يكن علمها باعث سوى أمر الله واليوم الآخر فهي لله وليست من  
الدنيا وان كان الغرض من الفكر طاب العلم لا تشرف به وطاب القبول بين الخلق باظهار المعرفة أو كان  
الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو النجاسة للبدن أو الاشتغال بالزهد فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى  
وان كان يظن بصورته أنه لله تعالى ومنها ما هو لله محظ النفس ويمكن أن يكون معناه لله وذلك كالأكل  
والذكاح وكل ما يرتبط به بقاءه وبقاء لذته فان كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وان كان القصد  
الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وان كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من  
طلب الدنيا حلالا لم يكثر أمرا خيرا حتى الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استغفارا عن المسألة وصلى الله  
لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فاذا الدنيا  
نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه لا امر الآخرة يعبر عنه بالهوى واليه الاشارة بقوله تعالى ونهى  
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ومجامع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله تعالى  
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي تحصل منها  
هذه الخمسة مبعثرة بمجموعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المتفرقة  
من الذهب والفضة والحيل المسومة والانعام والحمر ذلك متاع الحياة الدنيا فقد عرفت أن كل

فبذلك يتوفر حظه  
من بركة كل هيئة فان  
السرعة التي يتقاضى بها  
الطبع تسد باب الفتوح  
ويقف في مهاب النفحات  
الالهية حتى يتكامل  
حظ العبد فتتمجى  
آثاره بحسن الاسترسال  
ويستقر في مقعد الوصال  
(وقيل) في الصلاة  
أربع هيئات وستة  
أذكار فلهيات الأربع  
القيام والقعود والركوع  
والسجود والاذكار الستة  
التلاوة والتسبيح والحمد  
والاستغفار والدعاء  
والصلاة على النبي عليه  
الصلاة والسلام فصارت  
عشرة كاملة تفرق هذه  
العشرة على عشرة صفوف  
من الملائكة كل صف  
عشرة آلاف فيجتمع في  
الركعتين ما يفرق على  
مائة ألف من الملائكة  
(الباب السابع)  
والثلاثون في وصف  
صلاة أهل القرب



ما هو الله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه من مسكن وملبس هو الله ان قصده  
وجه الله والاستكثار منه تنعم وهو غير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها  
طرفان واسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضر فان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن  
وطرف يزاحم جانب التمتع ويقرب منه ويذبح أن يحذر منه وبينهما واسطة متشابهة ومن حام  
حول الحمى يوشك أن يقع فيه والحزم في المحذور والتقوى والتقرب من حد الضرورة ما يمكن اقتداءه  
بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان أويسا القرني كان  
يظن أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه فبنوا له بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة  
والسنتين والثلاث لا يرون له وجهه وكان يخرج أول الاذان ويأتي الى منزله بعد العشاء الآخرة وكان  
طعامه أن يلتقط النوى وكلما أصاب حشقة خبأها لا يفطره وان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى  
واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه مما يلقط من المزابيل من قطع الاكسية فيغسلها في الفرات ويلفق  
بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربما مر الصبيان فيرمونه ويظنون أنه مجنون فيقول  
لهم يا اخوتاه ان كنتم ولا بد أن ترموني فارموني يا جبار صغار فاني أخاف ان تدموا عيني فيحضر وقت  
الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته وانه قد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال اني لاحد  
نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه رحمه الله ولما ولي الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أيها  
الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا الامن كان من أهل الكوفة فجلسوا  
فقال اجلسوا الامن كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من قرن فجلسوا كلهم الارجل واحد  
فقال له عمر أقرني أنت فقال نعم فقال أتعرف أويس بن عامر القرني فوصفه له فقال نعم وما ذاك تسأل عنه  
يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه فبكي عمر رضي الله عنه ثم  
قال ما قلت ما قلت الا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر  
فقال لهم بن حيان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا أن أطلب  
أويسا القرني وأسأل عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه  
فانفردته بالذئب الذي نعت لي فاذا رجل لحم شديد الادمة مخلوق الرأس كث اللحية متغير جدا  
كرهه الوجه مهيب المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الى فقلت حيالك الله من رجل  
ومدت يدي لاصافه فاني ان يصافني فقلت رجلك الله يا أويس وغفرك لك كيف أنت رجلك الله ثم  
خفتني العبرة من حيي اياه ورتبي عليه افرأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى فقال وأنت خيالك  
الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخي ومن ذلك علي قال قلت الله فقال لا اله الا الله سبحانه الله ان كان  
وعدد بن المفعول قال فحجبت حين عرفني ولا والله ما رأيت قبل ذلك ولا رأيت فقلت من اين عرفت اسمي  
وسم أبي وما رأيتك قبل اليوم قال نبأني العليم الخبير وعرفت روحك حين قلت نفسي نفسك  
الارواح لها أنفاس كأنفس الاجساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتعاونون بروح الله وان  
المقويات عارفون ويتكلمون وان نأت بهم الدار وتغرب بهم المنازل قال قلت حدثني رجلك الله عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمعته منك قال اني لم ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي  
مع صحبة تباني وأحي رسول الله ولكن رأيت رجلا قد صحبه وبلغني من حديثه كما بلغك ولست أحب  
أن أفتح على نفسي هذا الباب أن أكون محدثا أو مفتيا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هرم بن  
حيان فقلت يا أخي اقرأ على آية من القرآن اسمعها منك وادع على بدعوات وأوصني بوصية أحفظها  
نسك فاني أحبك في الله جاشد يد اقال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع

ونذكري هذا الفصل  
كيفية الصلاة بهياتها  
وشروطها وآدابها الظاهرة  
والباطنة على الكمال  
باقصى ما انتهى اليه  
فهمنا وعلمنا على الوجه  
مع الاعراض عن نقل  
الاقوال في كل شيء من  
ذلك اذ في ذلك كثرة  
ويخرج عن حد  
الاختصار والايجاز  
المقصود فنقول وبالله  
التوفيق ينبغي للعباد  
أن يستعد للصلاة قبل  
دخول وقتها بالوضوء  
ولا يوقع الوضوء في وقت  
الصلاة فذلك من المحافظة  
عليها ويحتاج في معرفة  
الوقت الى معرفة الزوال  
وتفاوت الاقدام لطول  
النهار وقصره ويعتبر  
الزوال بان الظل مدام  
في الانقاص فهو النصف  
الاول من النهار فاذا أخذ  
الظل في الزيادة فهو  
النصف الآخر وقد  
زالت الشمس واذا عرف

العلم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال قال ربي والحق قول ربي وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بعين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشبه شهوة ظننت انه قد غشي عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك أن تموت فاما الى الجنة وأما الى نار ومات أبوك آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات إبراهيم خليل الرحمن ومات موسى نجي الرحمن ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم رسول رب العالمين ومات أبو بكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفى ثم قال يا عمر ايهما قال فقلت رحمتك الله ان عمر لم يمت قال فقد نعاها الى ربي ونعى الى نفسي ثم قال انا وأنت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي يا بك يا هرم بن حيان كتاب الله ونهج الصالحين المؤمنين فقد نعت الى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين مابقيت وأندرك قوميك اذا رجعت اليهم وأنصح لامة جميعا ويا بك ان تفارق الجماعة قيد شبر ففارق دينك وأنت لا تعلم قد دخل النار يوم القيامة ادع الى ونفسك ثم قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيقته وأرضه من الدنيا باليسير وما أعطيته من الدنيا فبشره له تبسيرا واجعله ما أعطيته من نعمائك من الشاكرين واجزه عن خير الجزاء ثم قال أستودعك الله يا هرم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأراك بعد اليوم رحمتك الله تطلبني فاني أكره الشهرة والوحدة أعجب الى اني كثير الهم شديد الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطالبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك ولا ترفني فاذا كرتني وادع لي فاني سأذكرك وأدعوك ان شاء الله انطاق أنت ههنا حتى انطاق أنا ههنا فخرصت ان أمشي معه ساعة فاني على وفارقت فبكى وأبكاني وجعل أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكاك ثم سألت عنه بعد ذلك فجاوبت أحد اخبرني عنه بشي رحمه الله وغفر له فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء أن حد الدنيا كل ما أظلمه الخضر أو أظلمه الغبراء الا ما كان لله عز وجل من ذلك وضد الدنيا الا الآخرة وهو كل مأر يديه الله تعالى مما يؤخذ بقدر الضرورة من الدنيا لاجل قوة طاعة الله وذلك ليس من الدنيا ويؤمن هذا بمثل وهو ان الحاج اذا حلف انه في طريق الحج لا يشترط بغير الحج بل يتجرد له ثم اشتغل بحفظ الزاد وعلف الجمول وخز الزاوي يقول كل ما لا بد للجمع منه لم يبحث في يمينه ولم يكن مشغولا بغير الحج فكذلك البدن مركب النفس تقطع به مسافة العمر فتعجز البدن عما بقي به قوته على سلوك طريق العلم والعمل هو من الآخرة لامن الدنيا نعم اذا قصدت ذلك البدن وتنفعه بشي من هذه الاسباب كان منصرفا عن الآخرة ويخشى على قلبه القسوة قال الطنطاوي كنت على بال بني شيبه في المسجد الحرام سبعة أيام طاولوا فسمعته في الليلة الثامنة مناديا وانا بين البقعة والنوم الامن أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه أحمى الله عين قلبه فهذا بيان حقيقة الدنيا في حقل فاعلم ذلك ترشدا ان شاء الله تعالى

• (بيان حقيقة الدنيا في نفسها وأشغالها التي استغرت همهم الخلق حتى

أنتمهم أنفسهم وخالقهم ومصدرهم وموردهم) •

اعلم ان الدنيا عبارة عن اعيان موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور فمريض ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك انما الاعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا الماء على الارض زينة لها لئلا يلوهم أيهم أحسن مما لا الارض فرائس

الزوال وان الشمس على كم قد تم تزول يعرف أول الوقت وآخره ووقت العصر ويحتاج الى معرفة المنازل ليعلم طلوع الفجر ويعلم أوقات الليل وشرح ذلك يطول ويحتاج أن يفرد له باب فاذا دخل وقت الصلاة يقدم السنة الراتبة في ذلك سر وحكمة وذلك والله أعلم أن العبد تشتت باطنه وتفرق هممه ما يلي به من الخاطئة مع الناس وقيامه بهام المعاش أو سهو جري بوضع الجملة أو صرف هم الى أكل أو نوم بمقتضى العادة فاذا قدم السنة يجذب باطنه الى الصلاة وينتهي الانجاة ويذهب بالسنة الراتبة أثر الغفلة والكدورة من الباطن فينصلح الباطن ويصير مستعدا للقرينة فالسنة مقدمة صالحة يستعمل بها البركات وتطهر



للأدميين ومهادومسكن ومستقر وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنكح ويجمع ما على الأرض  
ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الأدمي للاقتيات والتداوى وأما المعادن  
فيطلبها آلات والاواني كالنحاس والرصاص ولأنه قد كالأذهب والفضة وغير ذلك من المقاصد وأما  
الحيوان فينقسم إلى الانسان والبهائم أما البهائم فيطلب منها الحومها لما كل وظهورها للركب والزينة  
وأما الانسان فقد يطلب الأدمي أن يملك أبدان الناس ليستخدمهم كخلمان أو ليمتج بهم كالجواري  
والذسوان ويطلب قلوب الناس ليملكها بأن يغرس فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاه  
اذ معنى الجاه ملك قلوب الأدميين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالديناو قد جعلها الله تعالى في قوله  
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانس والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة  
وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرها من الملائكة واليوافيت وغريها والخيل المسومة  
والانعام وهي البهائم والحيوانات والمحراث وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الآن لها مع  
العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد أو  
الحب المستهتر بالديناو يدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالديناو كالكبر والغل والحسد  
والزنا والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب التناوب والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة  
وأما الظاهرة فهي الاعيان التي ذكرناها العلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله بالاصلاح هذه الاعيان  
اتصلح لمحفوظة ومحفوظ غير وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها والخلق انما نسوا  
انفسهم وما بهم ومنقلبهم بالديناو هما تين العلاقتين علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولو  
عرف نفسه وعرف به وعرف حكمه الديناو سرها علم أن هذه الاعيان التي سميها بالديناو تخلق الا  
لغف الدابة التي يسير بها إلى الله تعالى وأغنى بالدابة البدن فإنه لا يمتنع الا بمطعم ومشرب وملبس  
ومسكن كما لا يمتنع الجمال في طريق الحج الا بعلف وماء و جلال ومثال العبد في الدنيا في نسيان نفسه  
ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدا وينظفها ويكسوها  
الوان الثياب ويحمل اليها أنواع المشيش ويردها الماء بالملح حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج  
وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فرسية لا سباع هو ونافقه والحاج البصير لا يهمه من أمر الجمال  
لا اقدر الذي يقوى به على المشي فيتعهده وقلبه إلى الكعبة والحج وانما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة  
وكذلك البصير في سفر الاخرة لا يشتغل بتعهده البدن الا بالضرورة كما لا يدخل بيت الماء الا بالضرورة  
ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضروريه البدن  
ومن همته ما يدخل بطنه فقيته ما يخرج منها وأكثر ما يشتغل الناس عن الله تعالى هو البطن فان  
القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولوعرف فواسب الحاجة إلى هذه الامور واقصر واعليه  
لم تستغرقهم أشغال الديناو انما استغرقتهم مجملهم بالديناو وحكمتهما وحظوظهم منها ولكنهم جهلوا  
وغفلوا وتباعدت أشغال الديناو عنهم واتصل بعضهم ببعض وتداعت إلى غير نهاية محدودة فتناها في  
كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل أشغال الديناو كيفية حدوث الحاجة اليها  
وكيفية غاظ الناس في مقاصدها حتى تنضم لك أشغال الدنيا كيف صرفت الخلق عن الله تعالى وكيف  
استهم عافية أمورهم فنقول الاشغال الدينيوية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى الخلق  
مكبين عليها وسبب كثرة الاشغال هو أن الانسان مضطر إلى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت  
يغذاه والبقاء والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الاهل  
والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحاً بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خلق ذلك

النفحات ثم يجدد التوبة  
مع الله تعالى عند  
الفريضة عن كل ذنب  
عمله ومن الذنوب عامة  
وخاصة فالعامة الكبائر  
والصغائر عما أومأ  
إليه الشرع ونطق به  
الكتاب والسنة والخاصة  
ذنوب حال الشخص فكل  
عبد على قدر صفاء حاله  
له ذنوب تلائم حاله  
ويعرفها صاحبها وقيل  
حسنات الاراديات  
المقربين ثم لا يصلي الا  
جماعة قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
تفضل صلاة الجماعة  
صلاة الفذ بسبع وعشرين  
درجة ثم يستقبل القبلة  
بظاهره والمحضرة الالهية  
بباطنه وقرأ قل أعوذ  
برب الناس ويقرأ في  
نفسه آية التوجه وهذا  
التوجه قبل الصلاة  
والاستفتاح قبل الصلاة  
لوجهته الظاهر بانصرافه  
إلى القبلة وتخصيص



للبهاثم فان النبات يغذى الحيوان من غير طبع والحمر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع  
بالصبر واللباس ماشعور وهو جلودها تستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك  
الى خمس صناعات هي اصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنياوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص  
والحياكة والبناء أما البناء فلامسكن والحياكة وما يمكن تفههما من أمر الغزل والخياطة فلامسك والفلاحة  
للمطعم والرعاية للواشي والحيثل أيضا للمطعم والمركب والاقتناص نعتي به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو  
معدن أو حشيش أو حطب فالغلاحة يحصل النبات والراعي يحفظ الحيوانات ويستنتجها والمقتنص يحصل  
ما نبت وتنتج بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الارض ما خلق فيهما من غير صنعة آدمي  
ونعتي بالاقتناص ذلك ويدخل تحته صناعات وأشغال عدة ثم هذه الصناعات تفتقر الى أدوات وآلات  
كالحياكة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات انما تؤخذ من المعادن النبات وهو الاخشاب أو من  
المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع أخرى من  
الصناعات النجارة والمحدادة والخزف وهؤلاء هم عمال الآلات ونعتي بالنجار كل عامل في الخشب كيفية  
كان وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والبري وغيرهم او غرضنا ذكر  
الاجناس فأما آحاد الحرف فكثيرة وأما الخرافة نعتي به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها فهذه  
أهات الصناعات ثم ان الانسان خالق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه  
وذلك لسببين أحدهما حاجته الى الفسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا اجتماع الذكور والانثى  
وعشرتهم والثاني التعاون على تهية أسباب المطعم والملبس وتربية الولد فان الاجتماع يفرض الى الولد  
لا محالة والواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهية أسباب القوت ثم ليس بكيفية الاجتماع مع الاهل والولد في  
المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك ما لم يجتمع طائفة كثيرة لئلا تكفل كل واحد بصناعة فان الشخص  
الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلات وتحتاج الآلة الى حداد وفجار ويحتاج  
الطعام الى طحان وخباز وكذلك كيف ينفر بتحصيل الملبس وهو يفتقر الى حراسة القطن والآلات  
الحياكة والخياطة وأعمال كثيرة فلذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة الى الاجتماع  
ثم لواجتماع في صحراء مكشوفة لتأذوا بالحر والبرد والمطر والاصوص فافتقروا الى ابنية محكمة ومنازل  
ينفرد كل اهل بيت به وبما معه من الآلات والاثاث والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر وتدفع أذى  
الجيران من الاصوصية وغيره امكن المنازل قد تقصدها جماعة من الاصوص خارج المنازل فافتقر أهل  
المنازل الى التناصر والتعاون والتحصن بسور يحيط بجميع المنازل فحدثت البلاد هذه الضرورة ثم  
مهم الاجتماع الناس في المنازل والبلاد وتعاملوا وتولدت بينهم خصومات اذ تحدث رياسة وولاية للزوج  
على الزوجة وولاية للابوين على الولد لانه ضعيف يحتاج الى قوام به ومهما حصلت الولاية على عاقل  
أفضى الى الخصومة بخلاف الولاية على البهاثم اذ ليس لها قوة الخاصة وان ظلمت فأما المرأة فخاصة  
الزوج والولد بخلاف الابوين هذا في المنزل وأما اهل البلاد أيضا فيتعاملون في الحاجات ويتنازعون فيها  
ولوتركوا كذلك لتقاتلوا وهلكوا وكذلك الرعاة وأرباب الفلاحة يتواردون على المراعي والأراضي  
والمياه وهي لا تفي بأغراضهم فيتنازعون لا محالة ثم قد يجهز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بمعنى  
مرض أو هرم وتعرض عوارض مختلفة ولوترك ضائع المالك ولو وكل تفقده الى الجميع لتخاذلوا أو يخص  
واحد من غير سبب يخصه لكان لا يذعن له فحدثت بالضرورة من هذه العوارض الحاجة الى الاجتماع  
صناعات أخرى فلهذا صناعة المساحة التي بها تعرف مقادير الارض لتكن القسمة بينهم بالعدل ومن  
صناعة الجندية لحراسة البلاد بالسيف ودفع الاصوص عنهم ومنها صناعة الحكم والتوصل لفصل الخصومة

جهته بالتوجه دون جهة  
الصلاة ثم يرفع يديه  
حذو منكبيه بحيث  
تكون ككفاه حذو  
منكبيه واجهاماه عند  
شعمة أذنيه ورؤس  
الاصابع مع الاذنين  
ويضم الاصابع وان  
نشرها جاز والضم أولى  
فانه قيل النشر نشر الكف  
لانشر الاصابع ويكبر ولا  
يدخل بين يديه أكبر  
ورائه ألفا ويجزم أكبر  
ويجعل المدي في الله ولا  
يبالغ في ضم الماه من الله  
ولا يتعدى بالتكبير الا  
اذا استقرت اليدين حذو  
المنكبين ويرسها مع  
التكبير من غير نفص  
فالوقار اذا سكن القلب  
تشبكت به الجوارح  
وتأيدت بالاولى والاصوب  
ويجمع بين نية الصلاة  
والتكبير بحيث لا يغيب  
عن قلبه حالة التكبير  
انه يصلي الصلاة بعينها  
(وذكر) عن الجنيده انه

۱  
 ۲  
 ۳  
 ۴  
 ۵  
 ۶  
 ۷  
 ۸  
 ۹  
 ۱۰  
 ۱۱  
 ۱۲  
 ۱۳  
 ۱۴  
 ۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰

وهو  
ش  
أصل  
اللا  
عن  
التي  
وو  
البلد  
أصل  
من  
الحكم  
رأيه  
و  
و  
من  
الكلمة  
بالحر  
في  
التردد  
القول  
وهكذا  
الخرق  
بغيره  
وهي  
البيت  
الحرا  
قوية  
الصلاح  
وذلك  
ذلك  
صاحب  
بترص  
محتاج



ومنها الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضبط به الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها هذه أمور سياسية لا بد منها ولا تشتغل بها الا خصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتميز والهداية واذا اشتغلوا بهم يتفرغوا لصناعة أخرى ويحتاجون الى المعاش ويحتاج أهل البلد اليهم اذا واشتغل أهل البلد بالحرب مع الاعداة مثلا تعطلت الصناعات ولو اشتغل أهل الحرب والصلاح بالصناعات اطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس واستضر الناس فست الحاجة الى أن يصرف الى معاشهم وأرزاقهم الاموال الصائفة التي لا مال لها ان كانت أو تصرف الغنائم اليهم ان كانت العداوة مع الكفار فان كانوا أهل ديانة وورع فقدموا بالقليل من أموال المصالح وان أرادوا التوسع فتمس الحاجة لا محالة الى أن يمد لهم أهل البلد بأموالهم ليمدوهم بالحراسة فتحدث الحاجة الى الخراج ثم يتولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة لصناعات أخرى فيحتاج الى من يوظف الخراج بالعدل على الفلاحين وأرباب الأموال وهم العمال والى من يستوفى منهم بالرفق وهم الجماعة والمستخرجون والى من يجمع عنده يحفظه الى وقت التفرقة وهم الخزان والى من يفرق عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وهذه الاعمال لو تولاها عدد لا يحصى منهم رابطة تخرم النظام فتحدث منه الحاجة الى ملك يدبرهم وأمير مطاع يعين لكل عمل شخصاً ويختار لكل واحد ما يليق به ويراعى النصفة في أخذ الخراج واعطاءه واستعمال الجند في الحرب وتوزيع السلمتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقائد على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين السكائنة ويدبرهم الحاجة الى الكتاب والخزان والحساب والمجباة والعمال ثم هؤلاء ايضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف الفلاحون والرعاة والمخترفون والثانية الجندية المحمية بالسيوف والثالثة المبردون بين الطائفتين في الاخذ والعطاء وهم العمال والمجباة وأمثالهم فانظر كيف ابتداء الامر من حاجة القوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتق منها باب الا وينفتح بسببه أبواب أخرى وهكذا يتناهى الى غير حد محصور وكأنها اودية لا نهاية لعمقها من وقع في مهواة منها سقط منها الى أخرى وهكذا على التوالي فهذه الحرف والصناعات لانها لا تتم الا بالاموال والالات والمال عبارة عن أعيان الارض وما عليها مما لا يتفقد به واءلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى اليها الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسكن فيها للتعيش كالحوانيت والاسواق والمزارع ثم الكسوة ثم ائمان البيت وآلاته ثم آلات الات وقديكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آله الصيد والبقر آله الحراثة والفرس آله الركب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة اليبيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آله الفلاحة والحداد والنجار يسكنان قرية لا يمكن فيها الزراعة فيما ضرورية فيحتاج الفلاح اليهما ويحتاجان الى الفلاح فيحتاج أحدهما أن يبدل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة الا أن النجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالآلة ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آله فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من النجار بالطعام ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطر والى حانوت يجمع آله كل صناعة ليترصد بها صاحب الرأب الحاجات والى أبيات يجمع اليها ما يحمله الفلاحون فيشتريه منهم صاحب البيات ليترصد به أرباب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف حاجا بها بمن رخيص من الباعة فيخزونها في انتظار أرباب الحاجات طمعا في الربح وكذلك في جميع

قال لكل شيء صفة  
وصفة الصلاة الكبيرة  
الاولى وانما كانت  
التكبيرية صفة لانها  
موضع النية وأول  
الصلاة قال أبو نصر  
المراج سمعت ابن سالم  
يقول النية بالله والله ومن  
الله والآيات التي تدخل  
في صلاة العبد به من النية  
من العدو ونصب  
العدو وان كثر لا يوازن  
بالنية التي هي لله بالله  
وان قل (ووشل) أبو  
سعيد الخزاز كيف  
الدخول في الصلاة فقال  
هو أن تقبل على الله  
تعالى اقبالك عليه يوم  
القيامة ووقوفك بين  
يدي الله ليس بينك  
وبينه ترجمان وهو  
مقبل عليك وانت  
تناجيه وتعلم بين يدي  
من أنت واقف فانه الملك  
العظيم (وقيل) لبعض  
العارفين كيف تكبر  
التكبيرية الاولى فقال

الامتعة والاموال ثم يحدث لاحالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشتررون من القرى الاطعمة  
ومن البلاد الاكلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظم امور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد  
ربما لا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالبعض يحتاج الى البعض فيحتاج الى  
النقل فيحدث التجار المتكافون بالنقل وباعثهم عليه حرص جمع المال لاحالة فيتعجبون طول الليل  
والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبهم منها جمع المال الذي يأكله لاحالة غيرهم اما قاطع طريق  
واما سلطان ظالم ولاكن جعل الله تعالى في غفلتهم وجه لهم نظاما للبلاد ومصلحة للعباد بل جميع امور  
الدنيا انتظمت بالغفلة وخساسة المهمة ولوعة ل الناس وارتفعت همهم لهدوا في الدنيا ولو فعلوا ذلك  
لبطت المعاش ولو بطات لم يكونوا لهالك الزهاد أيضا ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدروا لانسان على  
حملها فتحتاج الى دواب تحملها وصاحب المال قد لا تكون له دابة فتحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة  
تسمى الاجارة و يصير الكراة نوعان الا كتساب أيضا ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة الى التقدير  
فان من يريد ان يشتري طعاما بثوب فحين أين يدري المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعاملة  
تجبر في اجناس مختلفة كما يباع ثوب بطعام وحيوان بثوب وبهذه امور لا تتناسب فلا بد من حاكم  
عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل احدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل من اعيان الاموال ثم يحتاج الى  
مال طويل بقاؤه لان الحاجة اليه تدوم وابقى الاموال المعادن فانخذت النقود من الذهب والفضة  
والنحاس ثم مست الحاجة الى الضرب والنقش والتقدير فست الحاجة الى دار الضرب والسيارة وهكذا  
تتداعى الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت الى ما تراه فهذه اشغال الخلق وهي معاشهم  
وشي من هذه الحرف لا يمكن مباشرته الا بنوع تعلم وتعب في الابتداء وفي الناس من يغفل عن ذلك في  
الصبا ولا يشتغل به أو يمنع عنه ممانع فيبقى عاجزا عن الاكتساب اعجزه عن الحرف فيحتاج الى أن  
يأكل مما يسعى فيه غيره فيحدث منه حرفتان خسيستان الاصوصية والكدية اذ يجتمعهما انهما ما كانا  
من سعي غيرهما ثم الناس يحترزون من الاصوص والمكدين ويحفظون عنهم امورهم فاقفروا الى  
صرف عقولهم في استنباط الحيل والتدابير اما الاصوص فيهم من يطلب أعاونوا ويكون في يديه  
شوكه وقوة فيجتمعون ويتكاثرون ويقطعون الطريق كالاعراب والاكراة وأما الضعفاء منهم  
فيمضون الى الحيل اما بانقلب أو التسلق عند انقضاء فرصة الغفلة واما بان يكون طاررا أو سلا لا الى غير  
ذلك من انواع التلصص الحادثة بحسب ما تتبعه الافكار المصروفة الى استنباطها واما المكدي فانه  
اذا طلب ما سعى فيه غيره وقيل له اتعب واعمل كما عمل غيرك فمالك والباطالة فلا يعطى شيئا فافتقر  
الى حيلة في استخراج الاموال وتعميد العذر لانفسهم في البطالة فاحتالوا للتعامل بالعجز اما الحقيقة  
كجماعة يعملون أولادهم وانفسهم بالحيلة ليعذر واما المعطي فيعطون واما بالتعالي والتعالي والتعالي  
والتمازض وانظار ذلك بأنواع من الحيل مع بيان أن تلك محنة أصابت من غير استحقاق ليكون ذلك  
سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا ليتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها  
فيمضوا برفع اليد عن قليل من المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد ذلك والتعجب ولا ينفع الندم وذلك  
قد يكون بالتمسخر والمحاكاة والشبهة والافعال المضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة والكلام  
المنثور المسجج مع حسن الصوت والاشعر الموزون أشد تأثيرا في النفس لاسيما اذا كان فيه تعجب  
يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة وفضائل أهل البيت والذي يحرك داعية العشق من أهل  
الحجاة كصناعة الطبايع في الاسواق وصناعة ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التعويذات والحشيش  
الذي يخيل باثمه انه أدوية فيخذل الصبيان والجهال وكاصحاب القرعة والقال من المنجمين

ينبغي اذا فاق الله أكبر  
ان يكون معصوبك في  
الله التعظيم مع الاف  
والهيمية مع اللام والمراقبة  
والقرب مع الهاء واعلم  
ان من الناس من اذا قال  
الله أكبر غاب في مطالعة  
العظمة والكبرياء  
وامتلا بآطنه نور اوصار  
الكون بأسره في فضاء  
شرح صدره كخردلة  
بأرض فلا ثم يلقي الخردلة  
فما يخفى من الوسوسة  
وحديث النفس وما  
يتخيل في الباطن من  
الكون الذي صار بمثابة  
الخردلة فألقت فكيف  
تزام الوسوسة وحديث  
النفس مثل هذا العبد  
وقد ترام مطالعة  
العظمة والغيوبة في  
ذلك كون النية غير انه  
لغاية لطيف المحال يختص  
الروح بمطالعة العظمة  
والقاب يتميز بالنية  
فتكون النية موجودة  
بالطيف صفاها مندرجة



و يدخل في هذا الجنس الوعاظ والمكذون على رؤس المنابر اذا لم يكن وراءهم طائل علمي وكان غرضهم  
 ستمالة قلوب العوام وأخذ أموالهم بأنواع الكدبية وأنواعها تزداد على ألف نوع والفن وكل ذلك  
 يستنبط بدقيق الفكرة لاجل المعيشة فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم التي أكلوا عليها وجرحهم الى ذلك  
 كله الحاجة الى القوت والكسوة ولكنهم نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصودهم ومنقلبهم وما بهم  
 فتاهوا وضلوا وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرها زحمة اشتغالات الدنيا خيالات فاسدة فانقسمت  
 مذاهبهم واختلفت آراؤهم على عدة أوجه فطائفة غلبهم الجهل والغفلة فلم تنفخ أعينهم للنظر الى عاقبة  
 أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياما في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على  
 انكسب ثم نكسب حتى نأكل فيأكلون ليكسبوا ثم يكسبون لياكلوا وهذا مذهب الفلاحين والمخترفين  
 ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعبد نهارا ليأكل ليلا ليأكل ليلا ليتعبد نهارا وذلك  
 كبير السواني فهو سفر لا ينقطع الابالموت وطائفة أخرى زعموا انهم تفتنوا لأمروهم وانه ليس المقصود ان  
 يشقى الانسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل السعادة في ان يقضى وطره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن  
 والفرج فهو لا ينسوا أنفسهم ومصرفوا همهم الى اتباع الذنوب وجمع لذائذ الاطعمة يأكلون كما تأكل كل  
 الانعام ويطنون انهم اذا نالوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشغلهم ذلك عن الله تعالى وعن اليوم  
 الآخر وطائفة ظنوا أن السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكثرة زفافهم واليهم وانعجوا  
 نهارهم في الجمع فهم يتعبون في الاسفار طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكسبون  
 ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة شحوا وبخلوا عليهم ان تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم  
 لي أن يدركهم الموت فيبقى تحت الارض أو يظفر به من يأكله في الشهوات واللذات فيكون للجماع  
 تعبهم وباللذات كل لذته ثم الذين يجمعون ينظرون الى امثال ذلك ولا يعتبرون وطائفة ظنوا أن  
 السعادة في حسن الاسم وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالتجمل والمرودة فهو لا يتعبون في كسب  
 الماش ويضيقون على أنفسهم في الطعام والمشرب ويصرفون جميع ما لهم الى الملابس المحسنة والدواب  
 العنيفة ويزخرفون أبواب الدور وما يقع عليها ابصار الناس حتى يقال انه غني وانه ذو ثروة ويطنون أن  
 ذلك هو السعادة فهمهم في نهارهم وليهم في تعهد موقع نظر الناس وطائفة أخرى ظنوا أن السعادة  
 في الجاه والكرامة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصرفوا همهم الى استعجار الناس الى  
 الطاعة بطلب الولايات وتقليد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس ويرون أنهم  
 اذا انتعش ولايتهم وانتادت لهم رعاياهم فقد سعدوا وسعادة عظيمة وأن ذلك غاية المطلب وهذا غلب  
 الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا يشغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن  
 عبادته وعن التفكر في آخرتهم ومعادهم ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها تزداد على نيف وسبعين  
 فرقة كلهم قد ضلوا واضلوا عن سواء السبيل وانما جرحهم الى جميع ذلك حاجة الطعام والملبس والمسكن  
 وسوا ما تراتد له هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت بهم أوائل أسبابها الى اواخرها  
 وتداعى بهم ذلك الى مهاول لم يمكنهم الرقي منها فن عرف وجه الحاجة الى هذه الاسباب والاشغال  
 وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظوه ونصيبه منه  
 وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت  
 الاشغال عنه وفرغ القلب وغاب عليه ذكر الآخرة وانصرفت المهمة الى الاستعداد له وان تعدى به  
 الضرورة كثرت الاشغال وتداعى البعض الى البعض وتسلسل الى غير نهاية فتشعبت به المهوم ومن  
 تشعبت به المهوم في أودية الدنيا فلا يبالى الى الله في أي وادأكله كما منها فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا

في نور العظمة اندراج  
 الكوكب في ضوء الشمس  
 ثم يقبض بيده اليمنى يده  
 اليسرى ويجعلهما بين  
 السرة والصدر واليمنى  
 لكرامتها تجعل فوق  
 اليسرى ويمد المسبحة  
 والوسطى على الساعد  
 ويقبض بالثلاثة البواقي  
 اليسرى من الطرفين  
 وقد نسر أمير المؤمنين  
 على رضى الله عنه قوله  
 تعالى فصل ربك وانحر  
 قال انه وضع اليمنى على  
 الشمال تحت الصدر  
 وذلك ان تحت الصدر  
 عرقا يقال له الناحراى  
 وضع يده على الناحر  
 وقال بعضهم وانحرأى  
 استقبال القبلة بنحره  
 وفي ذلك سر خفي يكشف  
 به من وراء أستار الغيب  
 وذلك ان الله تعالى بالطين  
 حكمته خلق الاذى  
 وشرفه وكرمه وجعله  
 محل نظره ومورد حبه  
 ونخبته ما في أرضه



وتنبه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدنيا فسد بهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الاعراض أيضا حتى  
انقسموا الى طوائف فظننت طائفة أن الدنيا دار بلاء ومحنة والآخر دار سعادة اكل من وصل اليها سواه  
تعب في الدنيا ولم يتعب في الآخرة فإرادوا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب  
طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتبعون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظنون أن ذلك  
خلاص لهم من محن الدنيا وظننت طائفة أخرى أن القتل لا يخص بل لا بد أولا من اامة الصفات البشرية  
وقطعها عن النفس بالكلمة وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة وشددوا على  
أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسده عقله وجن وبعضهم مرض واستدعى عليه طريق  
العبادة وبعضهم عجز عن دفع الصفات بالكلمة فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع تلبس لأصل  
له فوقع في الاتحاد وظهر له بعضهم أن هذا التعب كالهوان الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه  
عصيان عاص ولا تزيده عبادة متعب فعدوا الى الشهوات وسلكوا مسلك الاباحية وطووا بساط الشرع  
والاحكام وزعموا ان ذلك من صفات توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد وظن  
طائفة ان المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها الى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة  
فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن الوسيلة والحيلة فتركوا السعي والعبادة وزعموا أنه ارتفع عنهم في  
معرفة الله سبحانه عن أن يمتحنوا بالكلمات وإنما التكليف على عوام الخلق ووراء هذا مذهب بالملامة  
وضلالات هائلة يطول احصاؤها الى ما يبلغ نيفا وسبعين فرقة وإنما الناجي منها فرقة واحدة وهي السالك  
ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن لا يترك الدنيا بالكلمة ولا يقمع الشهوات  
بالكلمة أما الدنيا فيؤخذ منها قدر الزاد وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا  
يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع العدل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من  
الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على حكمة مقصود فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن  
على العبادة ومن المسكن ما يحفظ عن اللصوص والمحرم والبرد ومن الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب  
من شغل البدن أقبل على الله تعالى بكنهه همته واشتغل بالذكر والفكر طول العمر وبقى ملازمة  
لسياسة الشهوات ومراقبتها حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتداء  
بافرقة الناجية والفرقة الناجية هم الصحابة فانه عليه السلام لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله  
ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة قال ما أنا علمه وأصحابي وقد كانوا  
على المنهج القصد وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فانهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا بل  
للدن وما كانوا يترهبون ويهجون الدنيا بالكلمة وما كان لهم في الامور تفریط ولا افراط بل كان أمرهم  
بين ذلك قواما وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين وهو أحب الامور الى الله تعالى كما سبق ذكره  
في مواضع والله أعلم ثم كتاب ذم الدنيا والتجدها أولا وآخرها صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(كتاب ذم البخل وذم حب المال وهو الكتاب السابع من ربيع  
المهلكات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله مستوجب الحمد برزقه المبسوط وكشف الضر بعد القنوط الذي خلق الخلق ووسع الرزق  
وأفاض على العالمين اصناف الاموال وابتلاهم فيها بقلب الاحوال ورددهم فيها بين العسر واليسر  
والغنى والفقر والطمع والياس والثروة والافلاس والجزوالاستطاعة والمحرم والقناعة والنجس  
والجود والفرح بالوجود والاسف على المفقود والايثار والانتفاق والتوسع والاملاق والتبذير

وسمائه وروحانيات وجسمانيات  
أرضيائيا ويا منتصب  
القائمة مرتفع الهيئة  
فنصفه الاعلى من حد  
الفؤاد مستودع أسرار  
السموات ونصفه الاسفل  
مستودع أسرار الارض  
فجعل نفسه ومركزها  
النصف الاسفل ومحل  
روحه الروحاني والقلب  
النصف الاعلى فجواذب  
الروح مع جواذب النفس  
يتطاردان ويتصاربان  
وباعتبار تطاردهما  
وتعالمهما تكون لمة  
الملك ولة الشيطان  
ووقت الصلاة يكثر  
التطارد لوجود التجاذب  
بين الايمان والطبع  
فيكشف المصلى الذي  
صار قلبه سماويا مترددا  
بين القنات والبقاء لجواذب  
النفس متصاعدة من  
مركزها وللبوارح  
وتصرفها وحركتها مع  
معاني الباطن او بتباطا  
وموازنة فبوضع اليقني

والنقير والرضا بالقليل واستحقار الكثير كل ذلك ليملؤهم إيمانهم أحسن عملا وينظر إيمانهم أثر الدنيا على الآخرة بدلا وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرة وخولا والصلاة على محمد لدى نسخ علمته مللا وطوى بشريعتهم أديانا ونحلا وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذلالا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فإن فتن الدنيا كثيرة الشعب والأطراف واسعة الأرجاء والأكناف لكن الأموال أعظم فتنها وأطمح محنها وأعظم فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد المال حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجمله فهى لا تخلو من الفوائد والافات وفوائدها من المنجيات وآفاتهما من المهلكات وتميز خيرها عن شرها من المعوصات التى لا يقوى عليها الا ذوو البصائر فى الدين من العلماء الراغبين دون المترعنين المغترين وشرح ذلك مهمهم على الانفراد فان ما ذكرناه فى كتاب ذم الدنيا لم يكن نظرا فى المال خاصة بل فى الدنيا عامة اذ الدنيا تتناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجماع بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشفى الغيبض بحكم الغضب والمحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة ويحجمها كل ما كان للانسان فيه حظ عاجل ونظرنا الا ان فى هذا الكتاب فى المال وحده اذ فيه آفات وغوائل وللانسان من فقدته صفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم للفاقد حالتان القناعة والحرص واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللحريص حالتان تبذير واقتصاد وللحمود هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيما هم ونحن نشرح ذلك فى أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائدها والمال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاسخياء ثم ذم البخل ثم حكايات البخل ثم الاينار وفضله ثم حد السخاء والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع أخطائهم فى المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر ان شاء الله تعالى

\*(بيان ذم المال وكراهة حبه)\*

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسر وخسرنا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال تعالى ألم تكثر الخلق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حب المال والشرف يفتنان النفاق فى القاب كما يفتن الماء الشغل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاربان أو سلافي زريفة غنم بأكثر افساد افيها من حب الشرف والمال والمجاهة فى دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك المكثرون الا من قال به فى عباد الله هكذا وهكذا اوقيل ما هم وقيل يا رسول الله أى أمتك شر قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم سيأتى منكم قوم يأكلون أطياب الدنيا وألوانها ويركبون فرس الخيل وألوانها ويتكحون أجمل النساء وألوانها بالمسجون أجمل الثياب وألوانها بالمبطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير لا تنقع عاكفين على الدنيا يدورون ويرودون اليها اتخذوها آلهة من دون المهم ويربادون ربهم الى أمرها ينتهون ولمواهم معون فغريمه من محمد بن عبد الله لمن أدركه ذلك الزمان من عقب عظمكم وخلفكم أن لا يسلم عليهم يعود مرضاهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام وقال صلى

على الشمال حصر النفس ومنع من صعود جوارحهما وأثر ذلك يظهر بدفع الوسوسة وزوال حديث النفس فى الصلاة ثم اذا استولت جوارب الروح وتملكت من الفرق الى القدم عند كمال الانس وتحقق قررة العين واستيلاء سلطان المشاهدة تصير النفس مقهورة ذليلة ويستنير مركزها بنور الروح وتنقطع حينئذ جوارب النفس وعلى قدر استنارة مركز النفس يزول كل العبادات ويستغنى حينئذ عن مقاومة النفس ومنع جواربها بوضع اليمين على الشمال فيسبل حينئذ واهل لذلك والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه على مسبلا وهو مذهب مالك رحمه الله ثم قرأ وجهته وجهى الآية وهذا



التوجه انقاء لوجه قلبه  
والذي قبل الصلاة لوجه  
قالبه ثم يقول سبحانك  
اللهم وبحمدك وتبارك  
اسمك وتعالى جسدك  
ولا اله غيرك اللهم أنت  
المالك لا اله الا أنت سبحانك  
وبحمدك أنت ربي  
وانا عبدك ظلمت نفسي  
واعترفت بذنبي فاغفر لي  
ذنوبي جميعا انه لا يغفر  
الذنوب الا أنت واهدني  
لاحسن الاخلاق فانه  
لا يهدي لاحسنها الا  
أنت واصرف عني سيئها  
فانه لا يصرف عني سيئها  
الا أنت بليك وسعديك  
فالحمد لك يا سيديك  
تباركت وتعاليت  
استغفرك وأتوب اليك  
ويطرق رأسه في قيامه  
ويكون نظره الى موضع  
السجود ويكمل القيام  
بانتصاب القامة وترفع  
يسير الانطواء عن الركبتين  
والخواصر ومعاطف البدن

الله عليه وسلم دعا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حقه وهو لا يشعر وقال صلى الله  
عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مال الا ما آكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت  
فأمضيت وقال رجل يا رسول الله مالي لا أحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم  
مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله  
عليه وسلم اخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي  
يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه الى قبره فهو أهله والذي يتبعه الى محشره فهو عمله وقال  
الحواريون لعيسى عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم  
عندكم قالوا حسنة قال لكنهما ما وادرا عندى سواء وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء رضي الله عنهما  
يا أخي اياك أن تجتمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء  
بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفاه الصراط قال له ماله امض فقد أدبت حق  
الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفاه الصراط قال له ماله وبك  
الأدبت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وكل ما وردناه في كتاب الزهد والفقير في  
ذم الدنيا ومدح الفقر يرجع الى ذم المال فلان طول بتكريره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فينبغي ان  
ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم اركان الدنيا وانما ذكركم الا ان ما ورد في المال خاصة قال صلى  
الله عليه وسلم اذا مات العبد قال الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا  
الضيعة فتحبوا الدنيا \* (الآثار) \* روى أن رجلا نال من أبي الدرداء وأراءه سوأ فقال اللهم من فعل  
في سوأ فاصح جسمه وأطل عمره وأكثر ماله فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول  
العمر لانه لا بد أن يفضي الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهم على كفه ثم قال أما المثل  
تخرج عني لم تنفعني وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل الى زينب بنت جحش بعطائها فقالت ما هذا قال  
أرسل اليك عمر بن الخطاب قالت غفر الله له ثم حلت سترها كان لها فقطعة وجعلته صررا وقسمته في  
أهل رجمها وأيتامها ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاى هذا فكانت أول نية  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه وقال الحسن والله ما أعز الدرهم أحد الا ذله الله وقيل ان أول  
ما ضرب الدينار والدرهم رفعه، البليس ثم وضعهما على جهته ثم قبلهما وقال من أحبكما فهو عبدي  
حقا وقال سميط بن عجلان ان الدراهم والدينار أزمة المنافقين يقادون بها الى النار وقال يحيى بن  
الدرهم عقرب فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانه ان لدغك قتلك سمه قيل وما رقبته قال أخذه من حبه  
وضعه في حقه وقال العلاء بن زياد تمثلت في الدنيا وعليها من كل زينة فقالت أعوذ بالله من شر  
فقات ان سرك أن يعينك الله مني فابغض الدرهم وذلك لان الدرهم والدينار هي الدنيا كلها اذ يتصور  
بهما الى جميع أصنافها من صبر عنهما صبر عن الدنيا وفي ذلك قيل

انني وجدت فلا تنظروا غيره \* أن التورع عن هذا الدرهم  
فاذا قدرت عليه ثم تركته \* فاعلم بان تقوا تقوى المسلم  
وفي ذلك قيل أيضا

لا يغرنك من المر \* فقيص رقبه \* أوازاف فوق عظم الساق منه رفعه

أوجيبين لاحقيه \* أثر قد خلاه \* أره الدرهم تعرف \* حبه أو ورعه

ويروى عن مسلمة بن عبد الملك انه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال يا أمير المؤمنين  
صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم درهم ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد



عمر أقدم وفي فاقه سدوه فقال أما قولك لم أدع لم دينار أو لادرهما فاني لم أمنعههم حق الله ولم أعطهم حقاً  
غيرهم وإنما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فأنه كافيه والله يتولى الصالحين وإما عاص لله فلا أبالي  
على ما وقع وروى أن محمد بن كعب القرظي أصاب مالا كثيراً فقبل له لو أدرته لولدك من بعدك قال لا  
ولكني أدره لنفسي عند ربّي وأدر ربّي لولدي وروى أن رجلاً قال لابي عبد رب يا أباي لا تذهب  
بشرو تترك أولادك بخير فأخرج أبو عبد رب من ماله مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ صبيتان لم يسمع  
الأولون والآخرون بمثلهما إلا بعد في ماله عندهم مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ صبيتان لم يسمع  
الأولون والآخرون بمثلهما إلا بعد في ماله عندهم مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ صبيتان لم يسمع

### • (بيان مدح المال والجمع بينهما وبين الذم) •

أعلم أن الله تعالى قد سمى المال خيراً في مواضع من كتابه العزيز فقال جل وعز أن ترك خيراً الآية وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهو ثناء  
على المال إذ لا يمكن الوصول إليهما إلا به وقال تعالى ويستغفر جا كنزهم أرحمة من ربك وقال تعالى عمتنا  
على عبادته ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً وقال صلى الله عليه وسلم كاد الله قر  
أن يكون كفراً وهو ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين الذم والمدح إلا بأن تعرف حكمة المال  
ومقصوده وآفته وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجهه وشر من وجهه وأنه محمود من حيث هو خير  
ومذموم من حيث هو شر فانه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب الأمرين جميعاً وما هذا وصفه  
فمدح له لآلته تارة ويزم أخرى وإنما البصير المميز يدرك أن المحمود منه غير المذموم وبما به بالاستعداد  
بما ذكرناه في كتاب التكميل من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم والقدر المقنع فيه هو أن يقصد  
لا كياس وأرباب البصائر سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والملك المقيم والقصد إلى هذا أداب الكرام  
والأكياس إذ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس وأكسبهم فقال أكرمهم للثبات ذكرنا  
وأشدهم له استعداداً وهذه السعادة لا تنال إلا بثلاث وسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم  
وحسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الأسباب  
وأعلاها النفسية ثم البدنية ثم الخارجة فخرجها وأخسها والمال من جملة الخارجات وأدناها الدراهم  
ولذا نبه فأنهم ما خادمان ولا خادموهم ما أرادوا لغتهم ما ولا يريدان لذاتهم ما لذتهم ما هي الجوهر  
لنفس المطلوب سعادتها وانها تتخدم العلم والمعرفة ومكارم الأخلاق لتصلها صفة في ذاتها أو البدن يتخدم  
لنفس بواسطة الحواس والأعضاء والمطاعم والملابس تتخدم البدن وقد سبق أن المقصود من المطاعم  
بقاء البدن ومن المنافع إبقاء النسل ومن البدن تكميل النفس وترقيتها وترقيتها بغيرها بالعلم والخلق ومن  
عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وأنه من حيث هو ضرورية المطاعم والملابس التي  
هي ضرورة بقاء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير ومن عرف فائدة الشيء وغايته  
ومقصده واستعمله لتمام الغاية ملتفتاً إليها غير ناس لها فقد أحسن وانتفع وكان ما حصل له الغرض  
محموداً في حقها فإذا المال آلة ووسيلة إلى مقصود صحيح ويصلح أن يتخذ آلة ووسيلة إلى مقاصد فائدة  
وهي المقاصد الصادرة عن سعادة الآخرة ويسد سبيل العلم والعمل فهو إذا محمود ومذموم محمود بالإضافة  
إلى المقصد المحمود ومذموم بالإضافة إلى المقصد المذموم فمن أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ حظه  
وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطبائع مائلة إلى اتباع الشهوات القاطعة أسبيل الله وكان المال  
سبباً لها وآلة فيها ومعيناً عليها أعظم الخطر فيما يزد على قدر الكفاية فاستعاذ الأنبياء عليهم السلام  
من شره فأعذوا حتى قال نبينا عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل قوت آل محمد كقوت آل نوح من الدنيا  
لا يمتنع من خيرها وقال اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشني في زمرة المساكين واستعاذ إبراهيم

ويقف كأنه ناظر  
بجميع جسده إلى  
الأرض فهذا من خشوع  
سائر الأجزاء ويتكون  
الجسد بتكون القلب  
من الخشوع ويروى  
بين القدمين بمقدار أربعة  
أصابع فإن ضم الكعبين  
هو الصفا المني عنه  
ولا يرفع إحدى الرجلين  
فانه الصفن المني عنه  
نهى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن  
الصفن والصفن إذا  
كان الصفن منبها عنه  
ففي زيادة الاعتماد على  
أحدى الرجلين دون  
الأخرى معنى من الصفن  
فالأولى رعاية الاعتدال  
في الاعتماد على الرجلين  
جميعاً ويذكره اشتمال  
العصاة وهو أن يخرج  
يده من قبل صدره  
ويجنب السدل وهو  
أن يرخي أطراف الثوب  
إلى الأرض ففيه معنى  
الحيلة وقيل هو الذي

صلى الله عليه وسلم فقال واجتنبى وبنى أن نعبد الاصنام ونى بها هذين الحجر بن الذهب والفضة اذ رتبة النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعتقد الالهية في شيء من هذه الحجاراة اذ قد كفى قبل النبوة عبادتها مع الصغر وانما معنى عبادتهم ما حبهم ما والاغترار بهم ما والكون اليهم ما قال فيما صلى الله عليه وسلم تعس عبد الديار وتعس عبد الدرهم وتعس ولا تاعش واذا شئت فلا تاعش فبين أن محبهم ما عابدهم ما ومن عبد حجره فهو عابدهم بل كل من كان عابدا لغير الله من ثور أو غيره فهو عابدهم أى من قطعه ذلك عن الله تعالى وعن آداه حقه فهو كعابدهم وهو شرك إلا أن الشرك شركان شرك خفى لا يوجب الخلود في النار وقاما ينفك عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديب النمل وشرك جلى يوجب الخلود في النار وعوذ بالله من الجميع

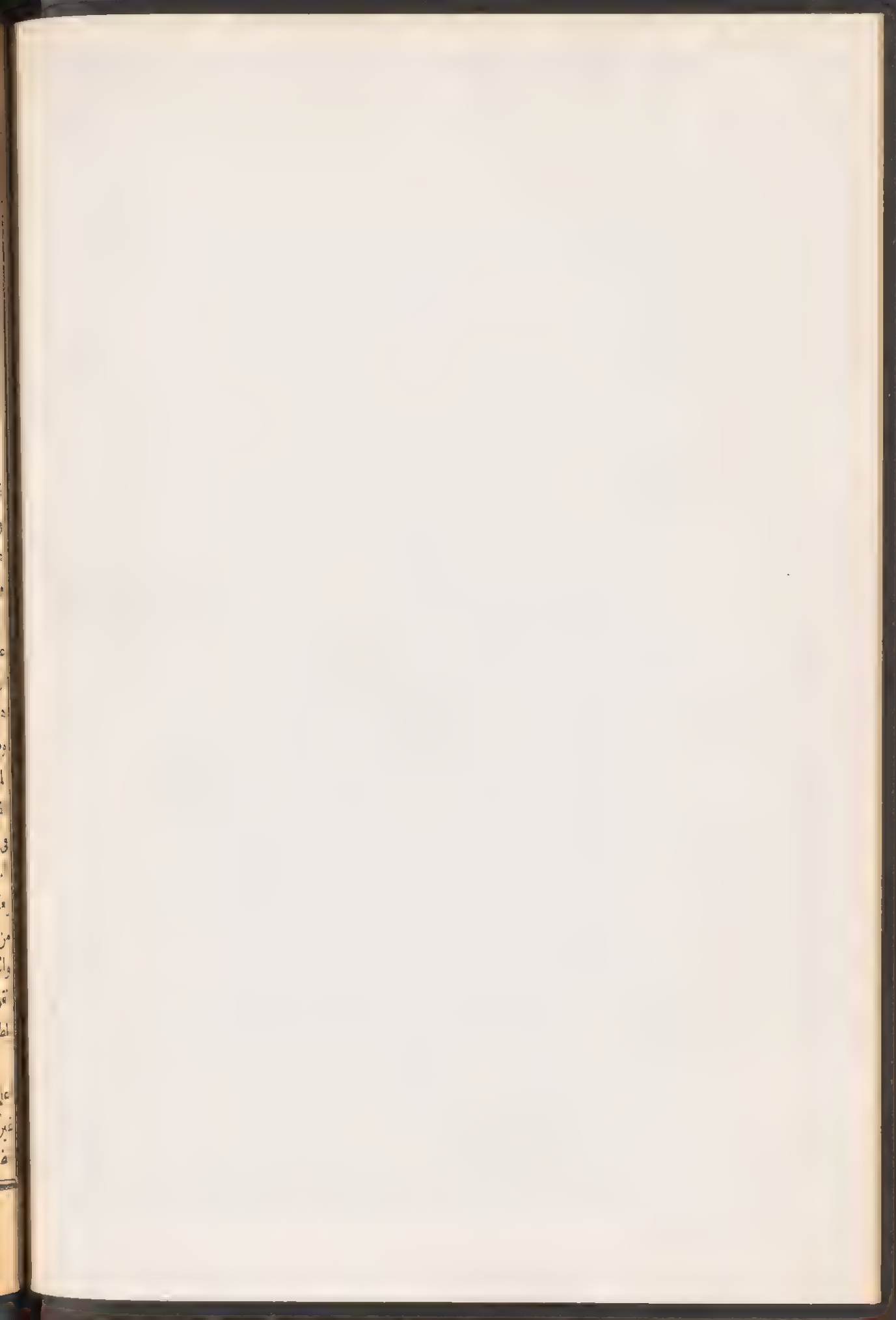
(بيان تفصيل آفات المال وفوائده)

اعلم أن المال مثل حية فيها سم وترياق ففوائده ترياقه وغوائله سمومه فمن عرف غوائله وفوائده أمكنه أن يحترز من شره ويستتر من خيريه (أما الفوائد) فهي تنقسم إلى دنيوية ودينية أما الدنيوية فلا حاجة إلى ذكرها فإن معرفتها مشهورة مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها وأما الدينية فتتخصر جميعها في ثلاثة أنواع (النوع الأول) أن ينفعه على نفسه إما في عبادته أو في الاستعانة على عبادته إما في العبادات فهو كالاستعانة به على الحج والمجاهدة فإنه لا يتوصل اليهما إلا بالمال وهما من أمهات القربات والفقر محروم من فضلهما وأما فيما يقويه على العبادات فذلك هو ماظم والمال والمساكن والمنكح وضرورات المعيشة فإن هذه الحاجات إذا لم تتم كان القلب مصر وفا إلى تدبيره فلا يتفرغ للدين وما لا يتوصل إلى العبادات إلا به فهو عبادته فأخذ الكفاية من الدنيا لأجل الاستعانة على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التمتع والزبادة على الحاجة فإن ذلك من حظوظ الدنيا فقط (النوع الثاني) ما يصرفه إلى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة وقاية العرض وأجرة الاستخدام أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانها تطفئ غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم وأما المروءة فتعني بها صرف المال إلى الأغنياء والاشراف في ضيافته وهدية وإعانة وما يجري مجراها فإن هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم إلى المحتاج إلا أن هذا من الفوائد الدينية إذ به يكتب العبد الاخوان والاصدقاء به يكتب صفة السخاء ويلتحق برزمة الاسخياء فلا يوصف بالجوهر لأن يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروءة والقوة وهذا أيضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات وأطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها وأما وقاية العرض فتعني به بذل المال لدفع هجوم الشبهاء وطلب السفةها وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضا مما تنجز فائدته في العاجلة من المحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما يشور من كلامه من العداوة التي تحمل في المكافاة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج إليها الانسان لتهيئة أسبابه كثيرة ولو قولها بنفسه ضاعت أوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الآخرة بانفكروا الذي هو أعلى مقامات السالكين ومن لا مال له فيفتقر إلى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطهونه وكس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج إليه وكل ما يصور أن يقوم به غيره ويحصل به غرضك فأنت متعوب إذا اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والذي كروا الفكر ما لا يتصور أن يقوم به غيره فتضيع الوقت في غيره خسران (النوع الثالث) ما لا يصرفه إلى انسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقنابر والرباطات ودور المرضى ونصب الحجاب في الطريق وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجابة بركة أدعية الصالحين

يلتف بالثوب ويجعل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وفي معناه ما إذا جعل يديه داخل القميص ويحتجب الكف وهو أن يرفع ثيابه بيديه عند السجود ويكره الاختصار وهو أن يجعل يده على الخصرة ويكره الصلب وهو وضع اليدين جميعا على الخصرين ويجافي العضدين فإذا وقف في الصلاة على الهيئة التي ذكرناها مجتنباً للكاره فقد قدم القيام وكله فيقرأ آية التوجه والدعاء كما ذكرنا ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول في كل ركعة أمام القراءة ويقرأ الفاتحة وما بعدها بحضرة قلب وجمعهم ومواطاة بين القلب والاسنان بحظ وافر من الوصلة والدنو والهيبة والخشوع والخشية والتعظيم

ن  
 ب  
 ی  
 ج  
 ز  
 س  
 ب  
 ر  
 و  
 ک  
 ذ  
 ل  
 ک  
 ل  
 ک





الى اوقات متتالية وناهيك بها خيرا فهذه جملة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالمحظوظ العاجلة من  
 الخالص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجد بين الخلق وكثرة الاخوان والاعوان  
 والاصداق والوفار والكرامة في التلويح بكل ذلك مما يقتضيه المال من المحظوظ الدنيوية (وأما  
 الآفات) فدينية ودنيوية أما الدينية فتلاث (الاولى) أن تجر الى المعاصي فان الشهوات متفاضلة  
 والعجز قد يحول بين المرء والمعصية ومن العصمة أن لا يجد ومهما كان الانسان آساعا نوع من المعصية  
 لم تقرب داعيته فاذا استشعر القدرة عليه انبعثت داعيته والمال نوع من القدرة يحرك داعية المعاصي  
 وارتكاب الفجور فان اقبحهم ما شتهاه ذلك وان صبر وقمع في شدة اذا صبر مع القدرة أشد وفتنة السراء  
 أعظم من فتنة الضراء (الثانية) انه يجبر الى التمتع في المباحات وهذا أول الدرجات فتى يقدر صاحب  
 المال على أن يتناول خبر الشخير ويلبس الثوب الخشن ويترك لاذن الاطعمة كما كان يقدر عليه  
 سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام في ما كرهه فاحسن احواله أن يتمتع بالديار ويرى عليها نفسه فيصير  
 التمتع مألوفاً عنده ويحبو بالايصير عنه ويجبر البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه بهر بما لا يقدر على  
 التوصل اليه بالكسب المحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المراتة والمداينة والكذب والنفاق وسائر  
 الاخلاق الرديئة لينتظم له امر دنياء ويتيسر له تنعمه فان من كثر ماله كثر حاجته الى الناس ومن  
 احتاج الى الناس فلا بد أن ينافقههم ويعصى الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الاولى  
 وهي مباشرة المحظوظ فلا يسل عن هذه أصلا ومن الحاجة الى الخلق ثمر العداوة والصدقة وينشأ  
 عليه الحسد والمقدور بالياء والكبر والكذب والنميمة والغيبة وسائر المعاصي التي تخص القاب واللسان  
 ولا يخفى على التعدي أيضا الى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه  
 (الثالثة) وهي التي لا ينفل عنها أحد وهو انه يلهمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل العبد  
 عن الله فهو خسار ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث أن يأخذه من غير حله ففيل  
 أن يأخذه من حله فقال يضعه في غير حله ففيل أن يضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وهذا  
 هو الداء العضال فان أصل العبادات ومخها وسرها ذكر الله والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلبا فارغا  
 وصاحب الضيعة عسى ويصعب متفكر في خصوصية الفلاح ومحاسنته وفي خصوصية الشركاء ومنازعتهم في  
 المأوى والحدود وخصوصية أعوان الساطان في المخارج وخصوصية الاجراء على التقصير في العمارة وخصوصية  
 الفلاحين في حياتهم وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراجه بالربح وتقصيره  
 في العمل وتضييعه للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر اصناف الاموال وأبعدها عن كثرة الشغل  
 انعدام الممكنة تحت الارض ولا يزال الفكر مترددا فيما يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف من  
 يضر عليه وفي دفع أطماع الناس عنه وأودية أفكار الدنيا لانهاية لها والذي معه قوت يومه في سلامة  
 من جميع ذلك فهذه جملة الآفات الدنيوية سوى ما يقاسم به أرباب الاموال في الدنيا من الخوف  
 والمخزن والغم والمهم والتعب في دفع الحساد وتجنب المصاعب في حفظ المال وكسبه فاذا تروى المال أخذ  
 لقوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وماء ذلك مسموم وآفات نسأل الله تعالى السلامة وحسن العون  
 بالظفر وكرمه انه على ذلك قدير

\*(بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة والياس مما في أيدي الناس)\*

علم أن الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانعا منقطع الطمع عن الخلق  
 غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حريصا على اكتساب المال كيف كان ولا يملكه ذلك الا بأن يفتقر بقدر  
 الضرورة من المأكل والملبس والمسكن ويقتصر على أقله قدر أو أخس نوعا ويرد ماله الى يومه أو الى

والوقار والمجاهدة والمنجاة  
 وان قرأ بين الفاتحة وما  
 يقرأ بعدها اذا كان اماما  
 في السكينة الثانية اللهم  
 باعديني وبين خطاياي  
 كما باعدت بين المشرق  
 والمغرب ونقني من  
 الخطايا كما ينقى الثوب  
 الابيض من الدنس اللهم  
 اغسل خطاياي بالماء  
 والثلج والبرد فحسن وان  
 قالها في السكينة الاولى  
 فحسن وروى عن النبي  
 عليه السلام انه قال ذلك  
 وان كان منفردا يقولها  
 قبل القراءة ويعلم العبد  
 ان تلاوته نطق اللسان  
 ومعناها نطق القلب  
 وكل مخاطب الشخص  
 يتكلم بلسانه ولسانه  
 يعبر عما في قلبه ولو  
 أمكن المتكلم افهام من  
 يكلمه من غير لسان  
 فعل وان كان حيث تعذر  
 الافهام الا بالكلام  
 جعل اللسان ترجانا  
 فاذا قال باللسان من غير

شهره ولا يشغل قلبه بما بعد شهر فان تشوق الى الكثير أو طول أمله فاته عز القناعة وتدنس لاحتالة  
 بالطمع وذل المحرص وجره المحرص والطمع الى مساوى الاخلاق وارتكاب المنكرات المخارقة للروايات  
 وقد جبل الادمي على المحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم  
 واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وعن ابي  
 واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتيناها يعلمنا ما أوحى اليه فحمته ذات يوم  
 فقال ان الله عز وجل يقول انا أنزلنا المال لاقام الصلاة وابتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واديان من ذهب  
 لاحتب أن يكون له ثمان ولو كان له الثاني لاحتب أن يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب  
 ويتوب الله على من تاب وقال أبو موسى الأشعري نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله  
 يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولأن لابن آدم واديين من مال اتنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن  
 آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال صلى الله عليه وسلم من هو من لا يشبعان فهو من العلم ومن هو من  
 المال وقال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الامل وحب الدنيا أو كما قال ولما كانت  
 هذه جيلة للادمي مضلة وغريرة مهلكة أثنى الله تعالى ورسوله على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم  
 طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقع به وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد فقير ولا غني الا اورد  
 يوم القيامة أنه كان اوفى قوتا في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغني عن كثرة العرض إنما الغني  
 غني النفس ونهى عن شدة المحرص والمباغعة في الطلب فقال ألا أيها الناس أجملوا في الطلب فإنه ليس  
 لعبد الا ما كتب له وان يذهب عبده من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا هو راحة وروى أن  
 موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أي عبادك أغني قال أفتعهم بما أعطيتهم قال فأيهم أعدل قال  
 من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي  
 ان نفسا ان تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب وقال أبو هريرة قال لي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يا أبا هريرة اذا اشتد بك الجوع فعلميت برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار وقيل  
 أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن  
 أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ونهى صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما روى  
 أبو أيوب الانصاري أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عطني وأوجز فقال ان  
 صليت فصل صلاة ودع ولا تحزن بحديث تعذر منه غدا واجع اليأس عما في أيدي الناس وقال  
 عوف بن مالك الأشجعي كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون  
 رسول الله قلنا أوليس قد باعدناك يا رسول الله ثم قال ألا تباعون رسول الله فبسطنا أيدينا فباعنا  
 فقال قائل منا قد باعدناك فعلى ماذا تباعون قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخمس وان  
 تسعوا وتطيعوا وأسر كل خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض أولئك نفر يسقط سوطه فلا  
 يسأل أحدا ان ينأوله اياه (الانبار) قال عمر رضي الله عنه ان الطمع فقر وان اليأس غنى وانه من  
 ييأس عما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيتك ورضاك بما  
 يكفيك وفي ذلك قيل العيش ساعات تمر \* وخطوب أيام تكرر  
 اقنع بعيش ترضيه \* واترك هواك تعيش حر  
 فلم يحنف ساقه \* ذهب وياقوت ودر

مواطاة القلب فاللسان  
 ترجمانا ولا القاري متكاما  
 قاصدا السماع الله حاجته  
 ولا مستعالي الله فاهما  
 عنه سبحانه ما يخاطبه  
 وما عنده غير حركة  
 اللسان بقلب غائب عن  
 قصد ما يقول فينبغي أن  
 يكون متكاما مناجيا  
 أو مستعالي واعيا فأقل  
 مراتب أهل الخصوص  
 في الصلاة الجمع بين  
 القلب واللسان في التلاوة  
 ووراء ذلك أحوال  
 للخواص يطول شرحها  
 (قال بعضهم) ما دخلت  
 في صلاة قط فأهمني فيها  
 غير ما أقول وقيل لعامر  
 ابن عبد الله هل تجد  
 في الصلاة شيئا من أمور  
 الدنيا فقال لا تنحرف  
 على السنة أحب الى  
 من أن أجد في الصلاة  
 ما تجدون وقيل لبعضهم  
 هل تجد نفسك في  
 الصلاة بشيء من أمور  
 الدنيا فقال لا في الصلاة

وكان محمد بن واسع يملأ الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج الى أحد وقال سفيان  
 خير دنيا كم مالم يبتلوا به وخير ما يبتليتم به ما خرج من أيديكم وقال ابن مسعود ما من يوم الا ومالك ينادي



يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطعمك وقال سميط بن عجلان انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم  
 يدخل النار وقيل لكم ما مال قال التبعمل في الظاهر والقصد في الباطن والياس مما في أيدي  
 الناس ويروي أن الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت واذا  
 انما أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانما اليك بحسن وقال ابن مسعود اذا طلب أحدكم  
 الحاجة فابطلها طالبا يسيرا ولا يأتي الرجل فيقول انك وانك فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له من  
 الرزق أو ما رزق وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم يعزم عليه الارتفاع اليه حوا بمجبه فكتب اليه قد  
 رفعت حوا بمجي الى مولاي فما أعطاني منها أقبات وما أمسك عنى قنعت وقيل لبعض الحكماء أى شئ  
 سر للعاقول وأيماشئ أعون على دفع الحزن فقال أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعوها له على دفع  
 الحزن الرضا بمحتوم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهناهم عيشا القنوع  
 وأصبرهم على الاذى الحر يص اذا طمع وأخفهم عيشا أرفضهم لادنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط  
 وفي ذلك قيل

أرفه ببال فتى أمسى على ثقة \* أن الذي قسم الرزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لا يذنبه \* والوجه منه جديد ليس يحلقه

ان القناعة من بحال بساحتها \* لم يلق في دهره شيئا يؤرقه

وقد قيل أيضا

حتى متى أنا في حل وترحال \* وطول سعي وادبار واقبال

ونازح الدار لا أنفك مغتربا \* عن الاحبة لا يدرون ما حالى

بمشرق الارض طور رائم مغربها \* لا يخطر الموت من حرصى على بالى

ولو قنعت أنا نى الرزق في دعة \* ان القنوع الغنى لا كثرة المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أستحل من مال الله تعالى حلتان لستأني وقيظي وما يس - معنى من  
 الظاهر بحجى وهرتى وقوتى بعد ذلك كقوت رجل من قريش است بأرفههم ولا بأوض - معهم فوالله  
 ما أدري أيحل ذلك أم لا كأنه شك في أن هذا القدر هل هو ز يادة على الكفاية التي يجب القناعة بها  
 وعاب أعرابي أخاه على الحرص فقال يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك من لاتفوته وتطالب أنت  
 ما قد كففته وكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نفلت عنه كأنك يا أخى لم تر حر يصاحره وما  
 وزاهد امرزوقا وفي ذلك قيل

أراك يزيدك الاثراء حرصا \* على الدنيا كأنك لا تموت

فهل لك غاية ان صرت يوما \* اليها قلت حسبي قد رضيت

وقال الشعبي حكى أن رجلا صاد قنبرة فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك وأكلك قالت والله ما أشقى  
 من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال هن خير لك من أكلى اما واحدة ما أعلمك وأنا  
 في يدك وأما الثانية فاذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فاذا صرت على الجبل قال هات الاولى قالت لا تلحقن  
 على ما فاتك فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ثم  
 صارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذبحتني لأخرجت من حوصلى درتين في كل درة عشرة  
 مثقالا قال فعرض على شفته وتلفه وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت الثنتين فكيف أخبرك بالثالثة  
 لم أقل لك لا تلحقن على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون أنا لمحي ودمي ورشي لا يكون عشرين مثقالا  
 فكيف يكون في حوصلى درتان في كل واحدة عشرة مثقالا ثم طارت فذهبت وهذا مثال لفرط طمع  
 لا دمي فانه يعنيه عن ذلك الحق حتى يقدر ما لا يكون وقال ابن السكالك ان الرجاء جبل في قلبك

ولا في غيره ما من الناس  
 من اذا أقبل على الله في  
 صلاته يتحقق بمعنى  
 الانابة لان الله تعالى قدم  
 الانابة وقال منيبين اليه  
 واتقوه وأقيموا الصلاة  
 فينيب الى الله تعالى  
 ويتق الله تعالى بالتبى  
 عما سواه ويقم الصلاة  
 بصدور مذكر بالاسلام  
 وقلب منقطع بنور الانعام  
 فتخرج الحكمة من القرآن  
 من لسانه ويسمعها بقلبه  
 فتقع الحكمة في فضاء  
 قلب ليس فيه غيرهما  
 فيملا كها القلب بحسن  
 الفهم ولذيذ نعمة  
 الاصفاء ويتشربها  
 بحلاوة الاستماع وكمال  
 الوعي ويدرك لطيف  
 معناها وشر يفخواها  
 معاني تطف عن تفصيل  
 الذكر وتتشاكل بخفي  
 الفكر ويصير الظاهر  
 من معاني القرآن قوت  
 النفس فالنفس المطمئنة  
 متعوضه بمعاني القرآن

وقيد في رجلك فاخرج الرجا من قلبك يخرج القيد من رجلك وقال أبو محمد الميزيدي دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأى في تبسم فقالت فائدة أصلح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما أنا وأشد في  
 إذا سد باب عنك من دون حاجة \* فدعه لا خري يفتتح لك بابها  
 فان قراب البطن يكفيك مأواه \* ويكفيك سوات الامور اجتنابها  
 ولا تلك مبدأ الارضك واجتنب \* ركوب المعاصي يجنبك عقابها  
 وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعقلوها قال الطمع وشهر  
 النفس وطالب المحو المج وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال يطمع الرجل في الشيء يطلبه فيذهب  
 عليه دينه وأما الشرة فشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا تحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة  
 والى هذا حاجة فاذا قضاه لا تخزم أنفك وقادك حيث شاء واسمك منك وخضعت له فمن حبك للدين  
 سلمت عليه اذا مررت به وعدته اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعد لله فلو لم يكن لك اليه حاجة كان  
 خيرا لك ثم قال هذا خير لك من مائة حديث عن فلان عن فلان وقال بعض الحكماء من عجيب امر  
 الانسان انه لو نودي بدوام البقاء في ايام الدنيا لم يكن في قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر مما في  
 استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن زيد مررت برأب فقالت له من أين تأكل قال  
 من بيد الرطيف الخبير الذي خاق الرحايا تهابا بالطين وأومأ بيده الى رحا أضراسه فسبحان القدير الخبير  
 \* (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتب به صفة القناعة)

اعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك خمسة أمور هي الاول وهو  
 العمل الاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق فمن اراد عز القناعة فينبغي أن يسد عن نفسه أبواب الخرج  
 ما أمكنه ويرد نفسه الى ما لا بد له منه فمن كثر خرجه واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده  
 فينبغي أن يقنع بثوب واحد خشن ويقنع بای طعام كان ويقال من الايام ما أمكنه ويوطن نفسه عليه  
 وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادي جهده ويمكن معه الاجال في  
 الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كله وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد  
 وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعذل في  
 الرضا والغضب وروي أن رجلا أبصر بالدرءا يلقط حبا من الارض وهو يقول ان من فقهك رفقك  
 في معيشتك وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد وحسن السمات  
 والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر التدبير نصف العيش وقال صلى الله عليه  
 وسلم من اقتصد أغناه الله ومن بذرأ فقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم  
 اذا أردت أن أرفع عليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا والتؤدة في الانفاق من أهم الامور  
 الثاني أنه اذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديدا لاضطراب لاجل المستقبل ويعينه على  
 ذلك قصر الامل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم يشتد حرصه فان شدة الحرص  
 ليست هي السبب لوصول الارزاق بل ينبغي أن يكون وانقا بعد الله تعالى اذا قال عز وجل وما من دابة  
 في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعده الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول ان لم تحرص على  
 الجمع والادخار فربما تمرض وربما تهجز وتحتاج الى احتمال الذل في السائل فلا يزال طول العسر  
 يتعبه في الطلب خوفا من التعب ويضيق عليه في احتمال التعب تقدم الغفلة عن الله لتوهم تعب في

عن حديثها لكونها  
 معاني ظاهرة متوجهة  
 الى عالم الحكمة والشهادة  
 تقرب مناسبتها من  
 النفس المكونة لاقامة  
 رسم الحكمة ومعاني  
 القرآن الباطنة التي  
 يكشف بها من الماكوت  
 قوت القلب وتخلص الروح  
 المقدس الى أوائل سرادقات  
 الجبروت بمطابقة عظمة  
 المتكلم ومثل هذه  
 المطالعة يكون كمال  
 الاستغراق في لمج  
 الاشواق كما نقل عن  
 مسلم بن يسار انه صلى  
 ذات يوم في مسجد البصرة  
 فوعدت أسطوانة تسامع  
 بسقوطها أهل السوق  
 وهو واقف في الصلاة  
 لم يعلم بذلك ثم اذا اراد  
 الركوع فصل بين  
 القراءة والركوع ثم  
 يركع منظوي القامة  
 والنصف الاسفل  
 يحاله في القيام من غير  
 انطواء الركبتين ويجافي

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰



۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰

ثاني الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقد دخل ابننا خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما لا تبأسا من الرزق ماتمزهزت رؤسكما فان الانسان تلهه أمه أجر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود وهو خزين فقال له لا تكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يا نك وقال صلى الله عليه وسلم ألا أيها الناس أجالوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له وان يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة ولا ينفك الانسان عن المحرص الا بحسن ثقته بتدبير الله تعالى في تقدير أرزاق لعباده وان ذلك يحصل لاحالة مع الاجال في الطلب بل ينبغي ان يعلم ان رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا استدعيه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي أن يضطرب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم أي الله أن يرزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب وقال سفيان اتق الله فإرايت تقيما محتاجا إلى لا يترك التقي فاقد انضروا ربه بل يلقي الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقال الفضل الضبي قات لا عرابي من ابن معاوية قال نذر الحاج قات فاذا صدر وافبكى وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم رضي الله عنه وجدت الدنيا شيئين شيئا منهم ما هو لي فان أعجله قبل وقته ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا منهم ما هو لغيري فذلك لم أنه في الماضي فلا أر جوه فيما بقي يمنع الذي لغيري مني كما يمنع الذي لي من غيري ففي أي هذين أفني همري فهذا دواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع تحويف الشيطان وانذار بالافقره الثالث أن يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء وما في المحرص والطمع من الذل فاذا تحقق عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة لانه في المحرص لا يخلو من تعب وفي الطمع لا يخلو من ذل وليس في القناعة الا ألم الصبر عن الشهوات والفضول وهذا ألم لا يطاع عليه أحد الا الله وفيه ثواب لا آخر وذلك مما يضاف اليه نظر الناس وفيه الوبال والمأثم ثم يقوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه كثر حاجته الى الناس ولا يمكنه دعوتهم الى الحق ويلزمه المداينة وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص الايمان قال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس في القناعة المحررية والعز ولذلك قيل استغن عن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وأحسن الى من شئت تكن أميره الرابع أن يكثر تأمله في نعم الله ودوا النصارى وأراذل الناس والمحقى من الاكراد والاعراب الاجلاف ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى أحوال الانبياء والاولياء والى سمع المخلفاء الراشدين وسائر الصالحين والتابعين ويستمع احاديثهم ويطالع احوالهم ويخبر عقله بين أن يكون على مشابهة أراذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق عند الله حتى يهون عليه بذلك الصبر على القليل والقناعة باليسير فانه ان نعم في البطن فالجمارا أكثر كلامه وان نعم فالوقاع في الخنزير أعلى رتبة منه وان ترين في الملابس والخيول في اليهود من هو أعلى رتبة منه وان تقع بالقليل ورضى به لم يساهمه في رتبته الا الانبياء والاولياء الخ الخامس أن يفهم ما في جمع المال من الخطر كما ذكرنا في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلوه بالبدن الامن والفراغ وبتأمل ما ذكرناه في آفات المال مع ما يقوته من مدافعة عن باب الجنة الى خمس مائة عام فانه اذا لم يقنع بما يكفيك الحق بزمره الاغنياء وأخرج من جريرة فقره و يتم ذلك بان ينظر أبدا الى من دونه في الدنيا لا الى من فوقه فان الشيطان أبدا يصرف نظره في الدنيا الى من فوقه فيقول لم تفتر عن الطلب وأرباب الاموال يتنعمون في الطعام والملابس ويصرف

مرفقيه عن جنبه ويمد عنقه مع ظهره ويضع راحته على ركبتيه منشورة الاصابع (روى) معصب بن سعد قال صليت الى جنب سعد ابن مالك فملت يدي بين ركبتي وبين فخذي وطبقتهما فاضرب بيدي وقال اضرب بكفك على ركبتيك وقال يا بني انا كما تفعل ذلك فاعرنا أن نضرب بالا كف على الركب ويقول سبحان ربي العظيم فلا تاوهو أذى السكالك والسكالك أن يقول احدي عشرة وما يأتي به العدد يكون بعد التمكن من الركوع ومن غير أن يمزج آخر ذلك بالرفع ويرفع يديه للركوع وللرفع من الركوع ويكون في ركوعه ناظرا نحو قدميه فهو أقرب الى الخشوع من النظر الى موضع السجود وانما

نظرة في الدين الى من دونه قيمة ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان اعلم منك وهو لا يخاف الله والناس كلهم مشغولون بالنعم فلم تريد ان تميز عنهم قال ابو ذر اوصاني خيلي صلوات الله عليه ان انظر الى من هو دوني لا الى من هو فوقي اى في الدنيا وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضله الله عليه في المال والحلق فليتنظر الى من هو اسفل منه ممن فضل الله عليه فبهذه الامور يقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الامر الصبر وقصر الامل وان يعلم ان غاية صبره في الدنيا ايام قلائل للتمتع دهر اطول لا فيكون كل امرئ يصبر على مرارة الدواء لشدة طمعه في انتظار الشفاء

(بيان فضيلة السخاء)

اعلم ان المال ان كان مفقودا فينبغي ان يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان موجودا فينبغي ان يكون حاله الايثار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل فان السخاء من اخلاق الانبياء عليهم السلام وهو اصل من اصول النجاة وعنه عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها غصنا فاداه ذلك الغصن الى الجنة وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى ان هذين ارتضيته لنفسى وان يصلحهما الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه به ما اما السخاء فاعظم وفي رواية فاكرموه به ما ما صحبتوه وعن عائشة الصديقة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عمل افضل قال الصبر والسماحة وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالقان يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما الله عز وجل فاما اللذان يحبهما الله تعالى فمن الخلق والسخاء واما اللذان يبغضهما فمفسدو الخلق والبخل واذا اراد الله بعبده خيرا استعمله في قضاء حوائج الناس وروى المقدام بن شريح عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله داني على عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام واقشاء السلام وحسن الكلام وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن من اغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار وقال ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرجا من عبادي تعيشوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطوبوه من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فان الله اخذ بيده كلما عرف وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذريرة البعير وان الله تعالى ايباهي عظم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم لم ان الله جود يحب الجواد ويحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفها وقال انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتر على الاسلام شيئا الا اعطاه وانا له رجل فساله فامر له بشاة كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة وقال ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم ان الله عباد يختصهم بالنعم لمنافع العباد فمن بخل بثلث المنافع عن العباد نقلا الله تعالى عنه وحولها الى غير وعن الهلال قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسرى من بني العنبر فامر بقتلهم واقردهم من رجلا فقتلهم على بن ابي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا بينهم فقال صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله تعالى شكره سخط فيه وقال صلى الله عليه وسلم لم ان اكل شئ ثمرة وثمرة المعروف تجعل السراج وعن نافع عن ابن عمر قال

ينظر الى موضع يصوده في قيامه ويقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت ولك خشعت ولك آمنت ولك سمعت وبك اطمئن وعصى وعصى ويكون قلبه في الركوع متصفا بمعنى الركوع من التواضع والاحياء ثم يرفع رأسه قائلا سمع الله من حمده عالما بقلبه ما يقول فاذا استوى قائما يحمد ويقول ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد ثم يقول اهل الثناء والمجد احق بما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجود منه لك الحمد فان اطل في النافلة القيام بعد الرفع من الركوع فليقل لربي الحمد مكر راذل ذلك مهما شاء فاما في الغرض فلا



رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت  
 نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للنزال وقال عيسى  
 عليه السلام استكثر وامن شئ لا تاكله النار قيل وما هو قال المعروف وقالت عائشة رضي الله عنها قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاسخياء وقال ابوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد  
 من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخي أحب الى الله من عالم بخيل وأدوألداء البخيل  
 وقال صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله فان أصبت أهله فقد أصبت  
 أهله وان لم تصب أهله فانت من أهله وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء أمتي لا يدخلون الجنة بسلامة ولا  
 صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين وقال ابو سبيد قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل المعروف وجوها من خلقه حبيب اليهم المعروف وحبيب اليهم  
 فعالمه ووجه طلاب المعروف اليهم وبسر عليهم اعطاه كايسر الغيث الى البلدة المجدة فيحييها ويحيي به  
 أهلها وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة  
 وما بقي به الرجل عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها وقال صلى الله عليه وسلم  
 كل معروف صدقة والى الدال على الخير كفاعله والله يحب اغائة الله فان قال صلى الله عليه وسلم صكل  
 معروف فعلمته الى غنى أو فقير صدقة وروى أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام لا تقتل  
 السامري فانه سخي وقال جابر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنا عليهم قيس بن سعد بن عبادة  
 فجهدوا ففخرهم قيس تسع ركائب فدفنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان  
 لجود لمن شجرة أهل ذلك البيت (الانبار) قال على كرم الله وجهه اذا أقبلت عليك الدنيا فانفق منها  
 فانها لا تنفي واذا أدبرت عنك فانفق منها فانها لا تبتقي وأنشد

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة \* فليس ينقصها التمدير والسرف  
 وان توات فأحرى ان تجود بها \* فالجود منها اذا ما أدبرت خالف

وسأل معاوية المحسن بن علي رضي الله عنهم عن المروعة والنجدة والكرم فقال أما المروعة فحفظ الرجل  
 دينه وحذره نفسه وحسن قيامه بضيفه وحسن المنازعة والاقدام في الكراهية وأما النجدة فالذب عن  
 الجار والصبر في المواطن \* وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال والاطعام في الخلل والرافة  
 بالسائل مع بذل النائل \* ورفع رجل الى المحسن بن علي رضي الله عنهم مرقعة فقال حاجتك مقضية فقيل  
 له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعة ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألني الله عز وجل عن ذل  
 مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعة وقال ابن السماك عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار  
 بمروفتهم وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من احتمل شتمنا وأعطى سائلنا وأغضى عن جاهلنا  
 وقال علي بن الحسين رضي الله عنهم من وصف ببذل ماله لطلابه لم يكن سخيًا وإنما السخي من يتدنى  
 بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بثواب الله تاما  
 وقيل للمحسن البصري ما السخاء فقال ان تجود بمالك في الله عز وجل قيل فما المحرم قال ان تمنع مالك  
 فيه قيل فما الاسراف قال الانفاق لمحبة الرياسة وقال جعفر الصادق رحمة الله عليه لا مال أعون من  
 العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة كالمشاورة الا وان الله عز وجل يقول اني جواد كريم  
 لا يجاورني لئيم ولا مؤمن من الكفر وأهل الكفر في النار والجود والكرم من الايمان وأهل الايمان في الجنة  
 وقال حذيفة رضي الله عنه رب فاجر في دينه اخزق في معيشته يدخل الجنة بسماحته وروى ان

يطول تطويلا يزيد  
 على الحدز زيادة بينة  
 ويقنع في الرفع من الركوع  
 بتمام الاعتدال باقامة  
 الصلب (ورد) عن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انه قال لا ينظر الله  
 الى من لا يقيم صلبه بين  
 الركوع والسجود وندم  
 يهوى ساجدا ويكون في  
 هوى مكبرا مستيقظا  
 حاضرا خاشعا لما بما  
 يهوى فيه واليه وله فن  
 الساجدين من يكشف  
 انه يهوى الى تخوم  
 الارضين متغيبا في أجزاء  
 الملك لا متسلا قلبه من  
 الحياة واستشعار روحه  
 عظيم الكبرياء كما ورد  
 ان جبرائيل عليه السلام  
 تستر بخافته من  
 جناحه حياه من الله  
 تعالى ومن الساجدين  
 من يكشف أنه يطوي  
 بهجوده بساط الكون  
 والمكان ويسرح قلبه في  
 فضاء الكشف والعيان

الاحنف بن قيس رأى رجلا في يده درهم فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال أما انه ليس لك حتى يخرج من يدك وفي معناه قيل أنت للمال اذا أمسكته \* فاذا أنفقته فالمال لك

وسمى واصل بن عطاء الغزال لانه كان يجلس الى الغزالين فاذا رأى امرأة ضعیفة أعطاها شيئا وقال الاصحى كتب الحسن بن علي الى الحسين بن علي رضوان الله عليهم يعتب عليه في اعطاء الشعراء فكتب اليه خيرا لمال ما وقى به العرض وقيل اسفيا بن عيينة ما السخاء قال السخاء البر بالاخوان والحدود بالمال قال وورث أبي خنيس الف درهم فبعث بها صرا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاخواني الجنة في صلاتي أو أنجل عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود في بذل المجود منتهى المجود وقيل له بعض الحكماء من أحب الناس اليك قال من كثرت أيادي عندي قيل فان لم يكن قال من كثرت أيادي عنده وقال عبد العزيز بن مروان اذا لرجل أمكنني من نفسه حتى أضع معروفه عندي مثل يدي عنده وقال المهدي لشبيب بن شيبة كيف رأيت الناس في دارى فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا ومثل ممثل عند عبد الله بن جعفر فقال

ان الصنعة لا تكون صنعة \* حتى يصاب بها طريق المصنع

فاذا اصطنعت صنعة فاعمد بها \* لله أول ذوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليعملان الناس ولكن أمطر المعروف مطرا فان أصاب الكرم كانوا له أهلا وان أصاب اللئام كنت له أهلا \* (حكايات الاسخياء)

عن محمد بن المنكدر عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان معاوية بعث اليها بمال في غراريتين ثمانين ومائة ألف درهم فدعت بطبق فجمعت تقسمه بين الناس فلما أمست قالت يا جارية هلي فمؤري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم درة ما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهمهم فأنظر عليه فقالت لو كنت ذكرتني لفعلت \* وعن أبان بن عثمان قال أراد رجل أن يضار عبد الله بن عباس فأتى وجوه قريش فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندي اليوم فأقوه حتى ملؤا عليه الدار فقال ما هذا فآخبر الخبر فأمر عبد الله بشرا فأكه وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فكلوا حتى صدروا فقال عبد الله لو كلالته أموجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليمنع عندنا هؤلاء في كل يوم \* وقال مصعب بن الزبير حج معاوية فلما انصرف مر بالمدينة فقال الحسين بن علي لآخيه الحسن لا تأنقه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية قال الحسن ان علينا ديننا ولا بد لنا من اتيانه فركب في أثره ولمحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فمروا عليه ببختى عليه ثمانون ألف دينار وقد أعيا وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفه بما عليه الى أبي محمد \* وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي أنه رفع رقعة الى المأمون يذكرفها كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياء فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يديك وأما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغ غنا ما أنت عليه وقد أمرت لأبى مائة ألف درهم فان كنت قد أصبحت فازدد في بسط يدك وان لم أكن قد أصبحت فجنائيتك على نفسك وأنت حدثتني وكنت على قضاء الرشيء عن محمد بن اسحق عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام يا زبير اعلم أن مفاتيح أوزاق العباد بآراء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فمن كثرت كثر له ومن قل قل له وأنت أعلم قال الواقدي فوالله لهذا كرامة المأمون يا أي بالحديث أحب الى من الجائزة وهي مائة ألف درهم \* وسأل رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما حاجة فقال له يا هذا حق مؤال يا أي يعظم لدى ومعرفتي بما يجب لك تكبر على ويدي تجزع عن نيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله تعالى قليل

فتهوى ذون هو به  
أطباق السموات وتنمى  
لقد تشهده تامل  
الكائنات ويسجد على  
طرف رداء العظمة وذلك  
أقوى ما ينتهي اليه  
طائر الهممة البشرية وتنفى  
بالوصول اليه القوى  
الانسانية ويتفاوت  
الانبياء والاولياء في  
مراتب العظمة واستشعار  
كنهها لكل منهم على  
قدره حظ من ذلك  
وفوق كل ذي علم عليم  
ومن الساجدين من  
يتسع وعاءه وينشر ضياؤه  
ويحظى بالصفين ويسيطر  
المجناحين فيتواضع  
بقبله اجالا ويرفع  
بروحه اكراما وافضالا  
فيجتمع له الانس والهممة  
والمضجور والغيبة  
والفرار والقرار والاسرار  
والجهاز فيكون في  
سجوده ساجحا في بحر  
شهوده لم يتخلف منه عن  
السجود شعرة كما قال سيد



في ملكي وفاء شكرك فان قبلت المدسور ورفعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتتكلفه من واجب حقك فقلت فقال يا ابن رسول الله أقبل وأشكر العطية وأعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلثمائة ألف درهم فاحضر خنسين ألفا قال فما فعلت بالخمس مائة دينار قال هي عندي قال أحضرها فاحضرها فدفع الدنانير والدراهم الى رجل وقال هات من يحميها لك فأتاه بحمالين فدفع اليه الحسن رداه ليكره الحمالين فقال له مولى به والله ما عندنا درهم فقال أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم واجتمع قراء البصرة الى ابن عباس وهو عامل بالبصرة فقالوا لنا جارسوام قوام يمتني كل واحد منا أن يكون مثله وقد زوج بنته من ابن أخيه وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام عبد الله بن عباس فأخذ ما يديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقا فأخرج منه ست بدر فقال اجعلوا الخمس مائة ألف فقال ابن عباس ما أنصفناه ما شغلنا عن قيامه وصيامه أرجو أن نتمكن أعوانه على تجهيزها فليس لادنيان من القدر ما شغل به مؤمنان عبادته وما بقا من الكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا به وحكي انه لما أجذب الناس بمصر وعبد الحميد بن سعيد أميرهم فقال والله لا علم الشيطان أني عدوه فعال محو يجهزهم الى أن رخصت الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم فرهنهم بها حتى نساؤه وقيمتهما خمسة مائة ألف فلما تعذر عليه رتجها كتب اليهم ببيعها وودع الفاضل منها عن حقوقهم الى من تله صلاته وكان أبو طاهر بن كثير شيعيا فقال له رجل بحق علي بن أبي طالب لما وهبت لي نخلة بموضع كذا فقال قد فعلت وحقه لا عنيك ما لي بها وكان ذلك أضاعف ما طالب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندى ما أعطيتك ولكن قدمني الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقول لك بها ثم احبسنى فان أهلى لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس وكان معن بن زائدة عاملا على العراقين بالبصرة فحضر بابه شاعر فقام مدة وأراد الدخول على معن فلم يتهيأ له فقال يوما لبعض خدم معن اذا دخل الامير البستان فعر في فلما دخل الامير البستان أعلمه فكذب الشاعر بيتا على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصر بالخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها

أيا جود معن ناج معن حاجتي • فالى الى معن سواك شفيح

فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له فاعلم بعشر بدر فاخذها ووضع الامير الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجهما من تحت البساط وقرأها وودعها بالرجل فدفع اليه ثلثة آلاف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج فلما كان في اليوم الثالث قرأ ما فيها وودعها بالرجل فطلب فلم يجد فقال معن حق على أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالى درهم ولا دينار وقال أبو الحسن المدايني خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا فقاتهم أنقاهم فباعوا وعطشوا وخرابهم وجرى في خباءهم فقاوا أهل من شراب فقات نعم فأتوا خيالهم وليس لها الا شربة في كسر الخيمة فقات احلبوها وامتدقوا البنا ففعلوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهني لكم ما أنا كونه فقام اليها أحداهم وذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوه وأقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سألنا في ما بنا فانا صانعون بك خيرا ثم ارتحلوا وقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال وليك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش قال ثم بعد مدة الجأهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلوا فجاءه لا يتقلا ن البعرا اليها وبيعهان وبعشانه ففرت العجوز ببعض سكك

البشر في سجوده سبحانه لك  
سوا دى وخيالى والله  
يسجد من فى السموات  
والارض طوعا وكرها  
الطوع للرحم والقلب  
لما فيه ما من الاهلية  
والكره من النفس لما  
فيه من الاجنبية ويقول  
فى سجوده سبحانه ربي  
الاعلى ثلاثا الى العرش  
الذى هو الكمال ويكون  
فى السجود مقتوح العينين  
لانهما يسجدان وفى  
الهوى يضع ركبتيه  
ثم يديه ثم جبهته وأنته  
ويكون ناظرا نحو أرنبة  
أنفه فى السجود فهو أبلغ  
فى الخشوع للساجد  
ويماشر بكفيه المصلى  
ولا يلفهما فى الثوب  
ويكون رأسه بين كفيه  
ويداه ذومنه كبنيه غير  
متيامن ومتياسر بهما  
ويقول بعد التسبيح اللهم  
لك سجدت وبك آمنت  
والك أسلمت سجد وجهى  
للى خلقه وصوره وشق



سمعه وبصره فتبارك  
الله أحسن الخالقين  
وروى أمير المؤمنين  
على رضي الله عنه أن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان يقول في سجوده  
ذلك وإن قال سبوح  
قدوس رب الملائكة  
والروح فحسن روت  
عائشة رضي الله عنها أن  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان يقول  
في سجوده ذلك ويحافى  
مرفقيه عن جنبه ويوجه  
أصابعه في السجود نحو  
القبلة ويضم أصابع  
كفيه مع الإبهام ولا  
يفرش ذراعيه على  
الأرض ثم يرفع رأسه  
مكبواً ويجلس على رجله  
اليسرى وينصب اليمنى  
موجه بالاصابع إلى  
القبلة ويضع اليدين  
على الفخذين من غير  
تكافضهما وتفريجهما  
ويقول رب اغفر لي  
وارحمني واهدني واجبرني

المدينة فاذا الحسن بن علي جالس على باب داره فعرف العجوز وهى له منكثرة فبعث غلامه فدعاه بالعجوز  
وقال لها يا أمة الله أنعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوز يا بنى أنت وأمي أنت  
هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى لها من شياه الصدقة ألف شاة وأمرها بمعاها ألف دينار وبعث بها مع  
غلامه إلى الحسين فقال لها الحسين بكم وصلك أخى قالت بألف شاة وألف دينار فأمرها الحسين أيضاً  
بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بألف  
شاة وألف دينار فأمرها عبد الله بن شاة وألف دينار وقال لها لو بدأت في لا تعبتم ما فرجعت العجوز  
إلى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار وخرج عبد الله بن عامر بن كريز من المسجد  
يريد منزله وهو وحده فقام إليه غلام من ثقيف فبنى إلى جانبه فقال له عبد الله ألك حاجة يا غلام  
قال صلاحك وفلاحك رأيتك تشى وحده فقات أقيه بنفسى وأعوذ بالله أن طار بجنايك مكره فأخذ  
عبد الله بيده ومشى معه إلى منزله ثم دعا بألف دينار فدفعها إلى الغلام وقال استنفق هذه فنعيم ما أدبك  
أهلك ووحكى أن قوماً من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياءهم للزيارة فزولوا عند قبره وياتوا عنده وقد  
كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعيرك  
بنجيبي وكان النجى الميت قد خلف بنجيبياهم وفابه ولهذا الرجل بعير سمى فقال له في النوم نعم فباعه  
في النوم بعيره بنجيبيه فلما وقع بينهما العقد عمد هذا الرجل إلى بعيره ففخه في النوم فانتبه الرجل من  
نومه فاذا الدم يشع من نحر بعيره فقام الرجل من النوم ففخه وقسم لحمه فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم  
رحلوا وساروا ولما كان اليوم الثانى وهم في الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان ابن فلان  
منكم باسم ذلك الرجل فقال أنا فقال هل بعث من فلان ابن فلان شيئاً وذكر الميت صاحب القبر قال نعم  
بعث منه بعير بنجيبيه في النوم فقال خذ هذا بنجيبيه ثم قال هو أبى وقد رأيت في النوم وهو يقول إن  
كنت أبى فادفع بنجيبي إلى فلان ابن فلان وسماه وقد قدم رجل من قريش من السفر فرأى رجل من  
الاعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال يا هذا أعنا على الدهر فقال الرجل  
لغلامه ما بقى معك من النقطة فادفعه إليه فصب الغلام في حجر الأعرابي أربعة آلاف درهم فذهب  
لينهض فلم يقدر من الضعف فمكى فقال له الرجل ما يبيحك لك لك استقلت ما أعطيتك قال لا ولكن  
ذكرت ما نأكل كل الأرض من كرمك فأبكاني واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي معيط  
داره التي في السوق بتسعين ألف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهله ما هؤلاء قالوا  
يكون لدارهم فقال يا غلام اتهم فاعلمهم أن المال والدار لهم جميعاً وقيل بعث هرون الرشيد إلى مالك  
ابن أنس رحمه الله بخمسمائة ألفاً وبعثه إلى ذلك الليث بن سعد فأتى إليه ألف دينار فغضب هرون وقال  
أعطيت خمسمائة وتعطيه ألفاً وانت من رعي فقال يا أمير المؤمنين إنى من غاى كل يوم ألف دينار  
فاستحييت أن أعطى مثله أقل من دخل يوم وحكى أنه لم نجب عليه الزكاة مع أن دخله كل يوم ألف دينار  
وحكى أن امرأة سألت الليث بن سعد رحمه الله عليه شيئاً من عسل فأمر لها بقرق من عسل فقيل له إنها  
كانت تقنع بدون هذا فقال إنها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر النعمة علينا وكان الليث  
ابن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكيناً وقال الاعشى اشتكت شاة عندى  
فكان خيمته بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان  
منذ فقدوا أمها وكان تحتى لبداد جلس عليه فاذا خرج قال خذ ما تحت اللبد حتى وصل إلى في علة الشاة  
أكثر من ثلثمائة دينار من بره حتى تميت أن الشاة لم تبرا وقال عبد الملك بن مروان لاسماعيل بن خارجة  
بلغني عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غيرى أحسن منها منى فقال عزمت عليك الاحداثى بها فقلت

بأمر المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جالس لي قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما لا كانوا آمن على مني عليهم ولا نصب لي رجل وجهه قط يسألني شيئا فاستكثر شيئا أعطيته إياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد رجلا جوادا فاذا لم يجد شيئا كتب لمن سأله صككا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما نظر إليه سليمان تمثل بهذا البيت فقال

انني سمعت مع الصباح مناديا \* يامن يعين على الفتي المعوان

ثم قال ما حاجتك قال ديني قال وكه هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعيد بن عبادة فاستبطأ أخوانه فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال أخزى الله ما لا يمنع لأخوان من الزيارة ثم أمر مناديا فنادى من كان عليه لقيس بن سعيد حق فهو ومنه بري قال فانه كسرت درجته بالعشي لكثرة من زاروه وعاده وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطالع غريما لي فلما صليت وضع بين يدي حلة ونعلان فقلت است من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس الكندي قدم الباردة من مكة فامر لكل من صلى في المسجد بحلة ونعلان وقال الشيخ أبو سعيد الحر كوشى النيسابورى رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعي يحدو بحكاية يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع للفقراء شيئا فؤله لبعضهم مولود قال فحئت اليه وقالت ولدي مولود وايس معي شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم يفتح شيء فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رحمه الله كنت تفعل وتصنع وانى درت اليوم على جماعة فكفتم دفع شيء مولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج دينارا وقسمه نصفين وناولني نصفه وقال هـ ذابن عليك الى أن يفتح عليك شيء قال فاخذته وانصرفت فاصلمت ما اتفق لي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذاك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وايس انما اذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقيل لاولاد يحدو بمكر وامكان الكانون ويخرج جوارق ابرية فيها خمسمائة دينار فاجلها الى هذا الرجل فلما كان من الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفر والموضع وأخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها بين يديه فقال هـ اذا ما لكم وليس لرؤياي حكم فقالوا هو يتسنى ميتا ولا يتسنى نحن أحياء فلما الحوا عليه حمل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكر له القصة قال فاخذ منها دينارا فكسره نصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وحمل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصديق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أى هؤلاء أسخى به وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرض موته بمصر قال مروا فلانا يغسلني فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال ائتوني بئذ كربة فاني بها أنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال هذا غسلي إياه أى أراد به هذا وقال أبو سعيد الواظظ الحر كوشى لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك رجل فدلو في عليه فرأيت جماعة من أحفاده وزرعتهم فرأيت فيهم سيماء الخيروا نار الفضل فقلت بلغ أثره في الخير اليهم وظهرت بركته فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا وقال الشافعي رحمه الله لا زال حب جاد بن أبي سليمان لشيء بلغني عنه انه كان ذات يوم راكباجاره فخره فاقطع زره فخره على خياط فإذ أن ينزل اليه يسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط اليه فسوى زره فأخرج اليه صرة فبع عشرة دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قتلها وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه

يا لهف قابلي على مال أجود به \* على المقلين من أهل المروآت

ان اعتذاري الى من جاء يسألني \* ما ليس عندي من إحدى المصيبات

عن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل بركاب الشافعي رحمه الله فقال يا ربيع أعطه أربعة دنانير واعتذر

وعافني واعف عني ولا يطيل هذه الجلاسة في الفريضة أما في النافلة فلا بأس مهما أطال فأثلا رب اغفر وارحم مكررا ذلك ثم يسجد السجدة الثانية مكبرا ويكره الإقعاء في القعود وهو ههنا أن يضع أليتيه على عقبه ثم اذا أراد النهوض الى الركعة الثانية يجلس جلسة خفيفة للاستراحة ويفعل في بقية الركعات هكذا ثم يتشهد وفي الصلاة سر المراج وهو معراج القلوب والتشهد مقر الوصول بعد قطع مسافات الهيات على تدرج طبقات السموات والقياسات سلام على رب البريات فليذهن لما يقول ويتأدب مع من يقول ويدركيف يقول ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويمتدح عيني قلبه ويسلم على عباد الله الصالحين فلا

اليه عنى وقال الربيع سمعت الحميدى يقول قدم الشافعى من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار فضر ب  
خبائه في موضع خارج عن مكة ونثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة  
ويعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء وعن أبى ثور قال أراد الشافعى الخروج الى  
مكة ومعه مال وكان قاما يسكن شيئا من سمأ حته فقلت له ينبغي أن تشتري بهذا المال ضيعة تكون  
لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فأسأله عن ذلك المال فقال ما وجدته بمكة ضيعة يمكننى أن  
أستريها المعرفى باصلها وقد وقف أكثرها ولكنى بنيت بمنى مضر بها يكون لأصحابنا إذا حجوا أن ينزلوا  
فيه وأنشد الشافعى رحمه الله لنفسه يقول

أرى نفسى تتوق الى أمور \* يقصرون بها عن مالى  
فنفسى لا تطاوعنى بفعل \* ومالى لا يلغنى فعلى

وقال محمد بن عباد المهلبى دخل أبى على المأمون فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق به  
فأخبر بذلك المأمون فلما عاد اليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع المودع جود سوء فلن  
بالمعبود فوصله بمائة ألف أخرى وقام رجل الى سعيد بن العاص فسأله فأمره بمائة ألف درهم فبكى  
فقال له سعيد ما يبكيك قال أبكى على الأرض أن تأكل مثلك فأمره بمائة ألف أخرى وودخل أبو تمام  
على ابراهيم بن شكة بأبيات امتدح بها فوجده عليه لا يقبل منه المدحة وأمر حاجبه بنيله ما يصلح له وقال  
عسى أن أقوم من مرضى فأكافئه فأقام شهرين فأوحشه طول المقام فكتب اليه يقول

ان حراما قبول مدحتنا \* وترك ما ترجى من الصدد  
كما الدنانير والدرهم فى البيع حرام الايدا بيد

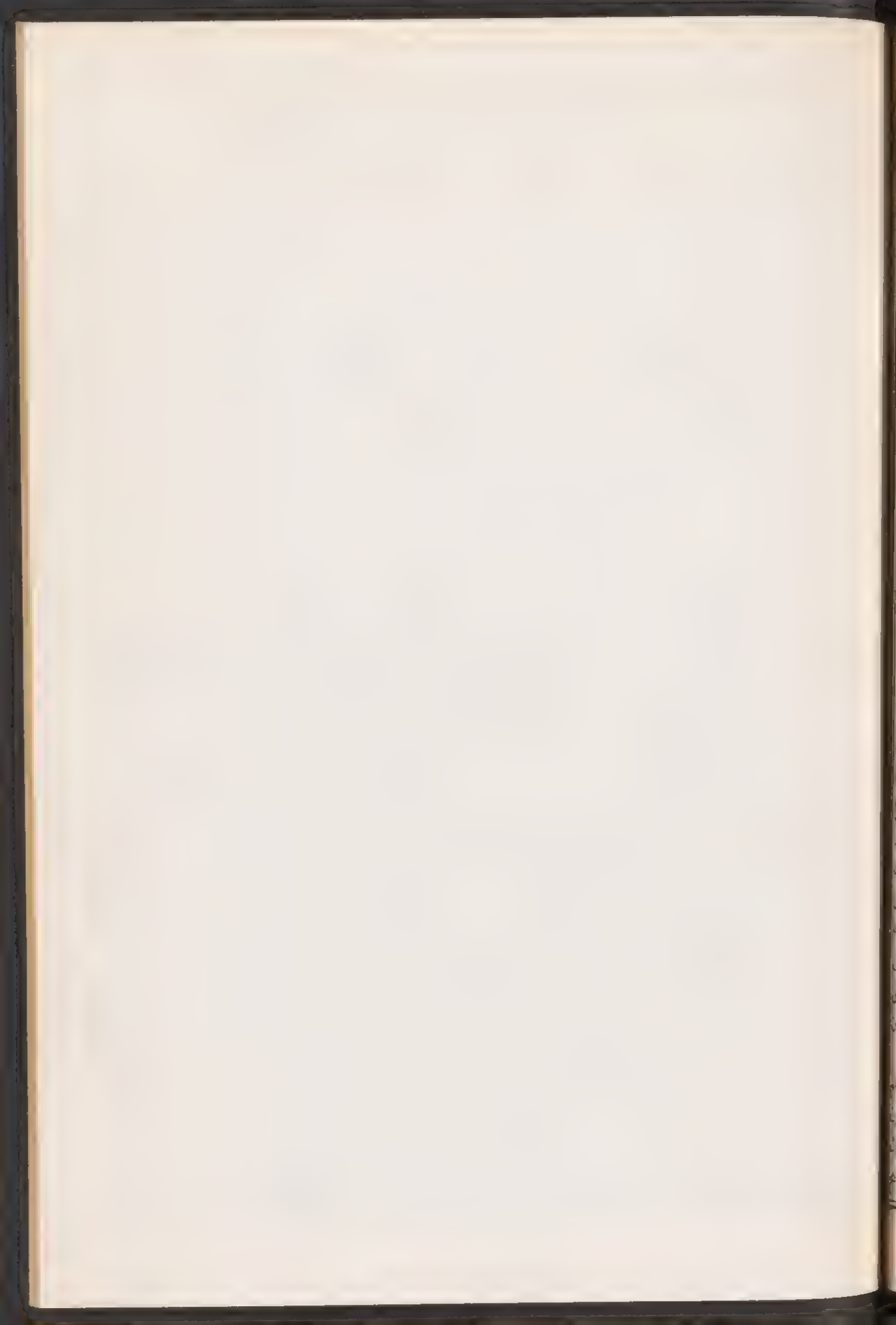
فلما وصل البيت الى ابراهيم قال لحاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا وجئى بدوة  
فكتب اليه أعلمتسا فأتاك عاجل برنا \* قلا ولوا مهلتنا لم نقل  
فهذا القليل وكن كائنك لم نقل \* ونكون نحن كائننا لم نفعل

وروى انه كان لعثمان على طلحة رضى الله عنهم مائة ألف درهم فخرج عثمان يوما الى المسجد ففعل  
له طلحة قدتهيا مالا فاقبضه فقال هولاء يا أبا محمد مائة ألف على مروءتك وقالت سعدى بنت عوف  
دخلت على طلحة فرأيت منه ثقلا فقلت له مالك فقال اجتمع عندي مال وقد غنى فقلت وما يغفلك ادع  
قومك فقال يا غلام على بقومى فقسمة فيهم فسألت الخادم كم كان قال أر بعائة ألف ووجاءه اعرانى الى  
طلحة فسأله وتقرب اليه برحم فقال ان هذه الرحم مأسألى بها أحد قبلك ان لى أرضا قد أعطاني بها غنم  
ثلثمائة ألف فان شئت فاقبضها وان شئت بعتهام من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعها من  
عثمان ودفعت اليه الثمن وقيل بكى على كرم الله وجهه يوما فقبل ما يبيكيك فقال لم يأتني ضيف منذ سنة  
أيام أخاف أن يكون الله قد أهانني وأنى رجل صديق له فدق عليه الباب فقال ماجاء بك قال على  
أر بعائة درهم دين فوزن أر بعائة درهم وأخرجها اليه وعاد يبيكي فقالت امرأته لم أعطيتك اذنى  
عليك فقال انما أبكى لاني لم أتفق حاله حتى احتاج الى مفاتيحتي فرحم الله من هذه صفاتهم ووقف لهم أجمعين  
(بيان ذم البخل)

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحسبن الذين يخولون بما آتاهم  
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بئس لواء به يوم القيامة وقال تعالى الذين يخولون  
ويأمرؤ الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم يا كمال الشخ فإنه أهمل  
من كان قبلكم جهلهم على أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم يا كمال الشخ

يبقى عبد في السماء ولا في  
الأرض من عباد الله  
الاولى سلم عليه بالنسبة  
الروحانية والخاصية  
الطورية ويضع يده  
اليمين على فخذه اليمنى  
مقبوضة الاصابع الا  
المسبحة ويرفع المسبحة  
في الشهادة في الا لله لا في  
كلمة الله في ولا يرفعها  
منتصبة بل مائلة برأسها  
الى الفخذ منطوية فهذه  
هيئة خشوع المسبحة  
ودليل سرية خشوع  
القلب اليها ويدعوى  
آخر صلاته لنفسه  
وللمؤمنين وان كان اماما  
ينبغي ان لا ينفرد بالدعاء  
بل يدعو لنفسه ولهم  
وراه فان الامام المتيقظ  
في الصلاة كحاجب دخل  
على سلطان ووراه  
أصحاب الخواص يسألهم  
ويعرض حاجاتهم  
والمؤمنون كالبنيان  
يشد بعضهم بعضا وهذا  
وصفهم الله تعالى في





۱۰  
 ۱۱  
 ۱۲  
 ۱۳  
 ۱۴  
 ۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰

فيه دعاء من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم ففقطعوا أرحامهم وقال صلى  
 الله عليه وسلم لا يدخل الجنة البخيل ولا جبان ولا خائن ولا سيئ الملكة وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا  
 منان وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله  
 عليه وسلم إن الله يحب من ثلاثه الشيخ الزاني والبخيل الممان والمعيد المحتال وقال صلى الله عليه وسلم  
 مثل المنافق والبخيل كشمل رجلين عليهما جنتان من حديث من لدن نديهما إلى تراقيهما ما قاما المنفق فلا  
 ينفق شيئاً إلا سبغت أو وفرت على جلداه حتى تخفى بنانه وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا قصت  
 ولزمت كل حافة مكانها حتى أخذت بترقيقه فهو يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني  
 أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أورد إلى أرفل العمر وقال صلى الله عليه وسلم إياكم  
 والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش وإياكم والشح  
 فإنما أهلكت من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا أو أمرهم بالظلم فظالموا أو أمرهم بالقطيعة فقصعوا  
 وقال صلى الله عليه وسلم شرماني الرجل شح هالعو جبن خالع وهو قتل شهيد على عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيكته بأكية فقالت واشهيداه فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فاعله كان يتكلم  
 فيما لا يعنيه أو يخجل بما لا ينقصه وقال جبير بن مطعم بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومعه الناس مقفلة من خيبر إذ علق برسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى  
 سمرة فخطفت رداءه فوقف صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه  
 مضاه نعماً أقسمته بدينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً وقال عمر رضي الله عنه قسم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قسماً فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم يخبروني بين أن يسألوني بالفحش  
 أو يغفلوني ولست بإخلاق وقال أبو سعيد الخدري دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه  
 عن غير فأعطاهما دينارين فخر جامن عنده فلقمهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأثبنا وقال المعرفا  
 وشكرهما ما صنع بهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرهما فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم  
 لكن فلان أعطيتهما بين عشرة إلى مائة ولم يقل ذلك أن أحدكم ليسألي في منطلق في مسألتهم ما بطاوهي  
 ثم قال عمر فلم تعطيهما ما هو نار فقال يا بون إلا أن يسألوني ويأني الله إلى البخل وعن ابن عباس قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله تعالى فجودوا ويحمد الله لكم ألا أن الله عز وجل خاق  
 الجود فجعله في صورته وجل جعل أسه راسخاً في أصل شجرة طوي وشداغصانها بأغصان سدره  
 منسوبة إلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعاق بعض منها أدخله الجنة إلا أن الأغصان من الإيمان  
 والإيمان في الجنة وخاق البخل من مقتته وجعل أسه راسخاً في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها إلى  
 الدنيا فمن تعاق بعض منها أدخله النار إلا أن البخل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله عليه وسلم  
 البخل شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة إلا منقى والبخل شجرة تنبت في النار فلا يبلغ النار إلا بخيل وقال  
 أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فديني بمحمان من سيدكم يا بني محمان قالوا سيدنا جدين قيس  
 بن أبي لهبع فيه بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوا من البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجموح  
 وفي رواية أنهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال سم تسودونه قالوا أنه أكثرنا لا وأنا على ذلك لثري منه البخل  
 ثم عليه السلام وأي داء أدوا من البخل ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن  
 البراء وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينعص البخل في حياته النعص  
 فتموته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخل أحب إلى الله من العابد  
 البخل وقال أيضاً قال صلى الله عليه وسلم الشح والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد وقال أيضاً خصلتان

كلامه بقوله سبحانه  
 كأنهم بغيان مرصوص  
 وفي وصف هذه الأمة في  
 الكتب السابقة صفهم  
 في صلاتهم كصفهم في  
 قتالهم (حدثنا بذلك  
 شيخنا ضياء الدين أبو  
 النعمان السهروردي  
 أملاً قال أنا أبو عبد  
 الرحمن محمد بن عيسى بن  
 شعيب الماليني قال أنا  
 أبو الحسن عبد الرحمن بن  
 محمد بن المظفر الواعظ  
 قال أنا أبو محمد عبد الله بن  
 أحمد السرخسي قال أنا أبو  
 عمران عيسى بن عمر بن  
 العباس السمرقندي  
 قال أنا أبو محمد عبد الله  
 ابن عبد الرحمن الدارمي  
 قال أنا مجاهد بن موسى  
 قال شامع هو ابن عيسى  
 أنه سأل كعب الأحمار  
 كيف تجددت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 في التوراة قال فجدد محمد  
 ابن عبد الله بولبكية  
 وهاجر طيبة ويكون



ملكه بالشام واذا من بفحاش  
ولا مخاب في الاسواق  
ولا يكافئ بالسببة السببة  
واكن يعفو ويغفر امته  
الحجادون يحمدون الله  
في كل شرا هو يكبرون  
الله على كل نجد بوضون  
أطرافهم ويأتزون  
في أوساطهم يصفون في  
صلاتهم كما يصفون في  
قتالهم دويهم في مساجدهم  
كدوى النحل يسمع  
مناديتهم في جوار السماء  
فالا مام في الصلاة مقدمة  
الصف في محاربة الشيطان  
فهو أولى المصلين  
بالخشوع والاتبان  
بوظائف الادب ظاهرا  
وباطنا والمصلون  
المتيقظون كلما اجتمعت  
ظواهرهم تجتمع بواطنهم  
وتناصر وتعاود  
وتسرى من البعض الى  
البعض أنوار وبركات  
بل جميع المسلمين المصلين  
في أقطار الارض بينهم  
تعاود وتناصر بحسب

لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد أن يكون بخيلا ولا  
جبانا وقال صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشحيح أعذر من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشحيح خلف  
الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعاقبا استأرا الكعبة وهو يقول بحرمته هذا البيت الاغفرت لي  
ذني فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي فقال هو أعظم من أن أصفه لك فقال ويحك ذنبك أعظم  
أم الارضون فقال بل ذني أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذني أعظم يا رسول الله  
قال فذنبك أعظم أم البحار قال بل ذني أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات قال بل ذني  
أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذني أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله  
قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان  
السائل ليأتيني يسألني فكانما يستقبلني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بنارك  
فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمقام ثم صليت أنبي ألف عام ثم بكيت حتى تجرى  
من دموعك الانهار وتسقي بها الاشجار ثم واثم لا تكبتك الله في النار ويحك أما علمت ان  
البخل كفر وان الكفر في النار ويحك أما علمت ان الله تعالى يقول ومن يدخل فلانما يدخل عن نفسه  
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (الانبار) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله جنة  
عدن قال لها تزييني فتزينت ثم قال لها اظهري أنهارك فأظهرت عين السلسيل وعين الكافور وعين  
النسيم فنفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها اظهري سررك وحجالك  
وكراسيك وحليك وحالك وحواريك فأظهرت فنظر اليها فقال تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال  
الله تعالى وعزتي لا أسدك بخيلا وقات أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز أف لبخل لو كان البخل  
قيصا ما لبسته ولو كان طريا قاما سلكته وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه انا لنجد باموالنا ما يجد  
البخلاء لكننا نتصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال اذا اراد الله بقوم شرا أمر عليهم شرارهم وجعل  
أرزاقهم بأيدي بخلائهم وقال على كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان عضوض  
يعض الموسر على مافي يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال عبد الله بن عمرو  
الشح أشد من البخل لان الشحيح هو الذي يشح على مافي يدغيره حتى يأخذه ويشح بمافي يده فحبه  
والبخيل هو الذي يبخل بمافي يده وقال الشعبي لا أدري أيهما ابدع غورا في نار جهنم البخل أو الكذب  
وقيل ورد على أنوشروان حكيم الهندوفيلسوف الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من أتى  
سخيا وعند الغضب وقورا وفي القول متأنيا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفق وقام الرومي  
فقال من كان بخيلا ورث عدوه ماله ومن قل شكره لم ينل النعم وأهل الكذب مذمومون وأهل  
النميمة يموتون فقراء ومن لم ير رحم سلط عليه من لا ير رحم وقال الضحاك في قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم  
أغلا لا قال البخل أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يصرون الهدى وقال كعب  
ما من صباح الا وقد وكل به ملكان يناديان اللهم عجل لمسلك تلقا وعجل لمنفق خلفا وقال الاصمعي سمعت  
أعرابيا وقد وصف رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني أعظم الدنيا في عينه وكانما يرى السائل ماله  
الموت اذا أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى ان أعدل بخيلا لان البخل يحمله على الاستقصاء فيما أخذ  
فوق حقه خيفة من أن يغيب فن كان هكذا لا يكون مأمونا الامانة وقال على كرم الله وجهه والله  
ما استقصى كريم قط حقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ ما بقي من  
الذات الا ثلاث ذم البخل أو كل القديم يدو حلك الجرب وقال بشر بن الحرث البخل لا غيبة له قال النبي

صلى الله عليه وسلم انك اذ البخيل ومدحت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه  
 لأن فيه اخلاقا فساخيرا اذا وقال بشر النظر الى البخيل يسمى القلب ولفاء البخلاء كرب على قلوب  
 المؤمنين وقال يحيى بن معاذ ما في القلب للاسحياء الاحب ولو كانوا فجارا وللخلاء الابغض ولو كانوا  
 ابرارا وقال ابن المعتز ان الخيل الناس بماله أجودهم بعرضه اني يحيى بن زكريا عليه السلام ابليس في  
 صورته فقال له يا ابليس اخبرني بأحب الناس اليك وابغض الناس اليك قال أحب الناس الى المؤمن  
 البخيل وابغض الناس الى الفاسق السخى قال له لم قال لان البخيل قد كفى بخيله والفاسق السخى  
 تخوف أن يطالع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لما أخبرت

### (حكايات البخلاء)

قيل كان بالبصرة رجل موسر بخيل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة بببيض فأكل منه فأكثر  
 وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكبر وبالموت فجعل يتلوى فلما جهده الامر وصف حاله  
 بطبيب فقال لا بأس عليك تقيأ ما كنت فقال هاهنا تقيأ طباهجة بببيض الموت ولا ذلك وقيل أقبل  
 عراقي يطلب رجلا وبين يديه تين فغطى التين بكسائه فحسب الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من  
 القرآن شيئا قال نعم فقرأوا زيتون وطور رسين فقال وأين التين قال هو تحت كسائي وودعا بعضهم  
 أخاه ولم يطعمه شيئا فحسبه الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذته مثل الجنون فأخذ صاحب البيت العود  
 وقال له بخيتاني أي صوت تشتمني أن أسمعتك قال صوت المقل ويحكى أن محمدا بن يحيى بن خالد بن برمك  
 كان بخيلا قبيح البخل فسئل نسبه له كان يعرفه عنه فقال له قائل صف لي مائتته فقال هي فتري فتري  
 وصحافه منقورة من حب الخشخاش قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال خيايا كل معه أحد قال  
 بل الذباب فقال سوا له أنت خاص به وثوبك مخرق قال اني والله ما أقدر على ابرة أخيط بهما اولو ملك محمد  
 بن عامر بغداد الى النوبة فملوا ابرائهم جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون  
 منه ابرة ويسألونه أعرضا ياها النخيط بها قيص يوسف الذي قدم من دبر ما فعل هو وقال كان مروان بن  
 الحنفية لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه فاذا قرم اليه أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكاه فقبل له  
 راء لا تأكل الا الرؤس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سحره فامن خيانة  
 الغلام ولا يستطيع ان يغتني فيه ولا يسلم لهم يطبخه الغلام في قدران يأكل منه ان مس عينا أو أذنا أو  
 خذ أو قف على ذلك وأكل منه ألوانا عينه لونا وأذنه لونا ولسانه لونا وعصمته لونا ودماغه لونا وكفى مؤنة  
 طبعه فقد اجتمعت لي فيه مرافق وهو يخرج وما يربد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من أهلها مالي عليك  
 ان رجعت بالجائزة فقال ان أعطيت مائة ألف أعطيتك درهم ما أعطى ستمائة ألفا عطاها أربع مائة  
 دنانير واشترى مرة تمجدا بدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم الى القصاب بقصان دانق وقال اككره  
 لأسراف وكان للاعش جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لودخلت فأكلت كسرة وملحما  
 فباني عليه الاعش فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعش فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه  
 كسرة وملحما ففاجأه سائل فقال له رب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل  
 لثالث قال له اذهب والاولا الله خرجت اليك بالعصا قال فدناه الاعش فقال اذهب ويحك فلا والله  
 من رأيت أحدا صدق مواعيد منه هو ومنذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عايم

### (بيان الايثار وفضله)

علم ان السخاء والبخل كل منهما ينقسم الى درجات فافزع درجات السخاء الا يشاروه وان يجود بالمال  
 مع الحاجة اليه وانما السخاء عبارة عن بذل ما يحتاج اليه محتاج أو لغير محتاج والبذل مع الحاجة اشد وكما

القلوب ونسب الاسلام  
 و رابطة الايمان بل  
 يدهم الله تعالى بالملائكة  
 الكرام كما مذر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 بالملائكة المسومين  
 فاجابهم الى محاربة  
 الشيطان أمس من  
 حاجاتهم الى محاربة  
 الكفار ولهذا كان يقول  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رجعتهم الى الجهاد  
 الا صغر الى الجهاد  
 الا كبر فقتلهم  
 الاملاك بل بانفسهم  
 الصادقة تملك الافلاك  
 فاذا اراد الخروج من  
 الصلاة يسلم عن يمينه  
 وينوي مع التسليم  
 الخروج من الصلاة  
 والسلام على الملائكة  
 والحاضرين من المؤمنين  
 ومؤمني الجن ويجعل  
 خده مبينا لمن على يمينه  
 بالواضحة ويفصل  
 بين هذا السلام والسلام  
 عن يساره فقد ورد النهي

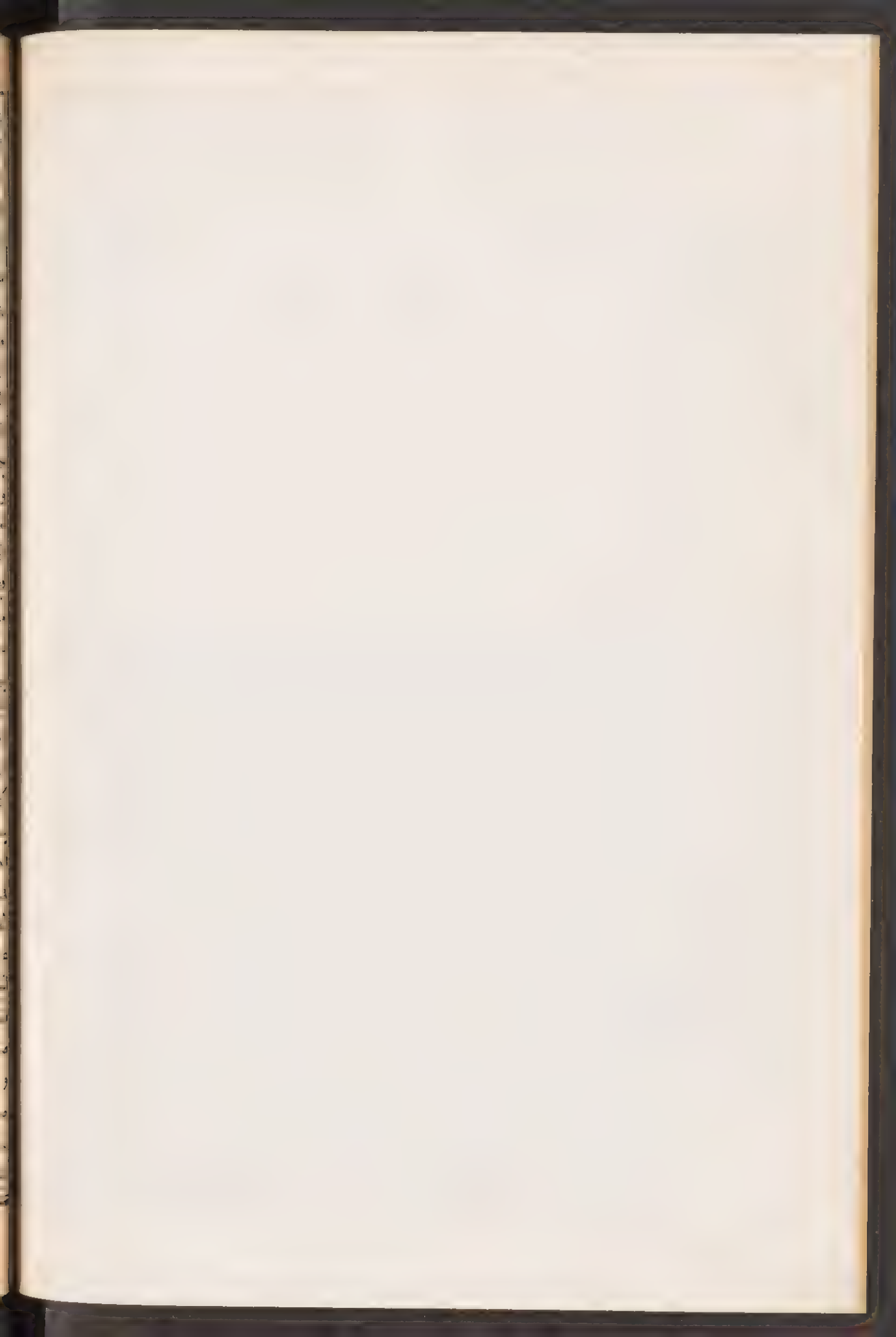


ان السخاوة قد تنتهى الى أن يسخو الانسان على غيره مع الحاجة فالبخل قد ينتهى الى ان يبخل على نفسه مع الحاجة فيكم من بخيل يسلك المال ويمرض فلا يتدأوى ويشتهى الشهوة فلا يمنعه منها لا البخل بالثمن ولو وجدها مجانا لا كلها هذا بخيل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع انه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا يضعها الله حيث يشاء وليس بعد الا يشار درجة في السخاوة وقد أثنى الله على الصحابة رضي الله عنهم به فقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرئ اشتبهت شهوة فرد شهوته وأثر على نفسه غفر له وقالت عائشة رضي الله عنها ما شجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئت ما شبعنا ولكننا كنا نؤثر على أنفسنا ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار فذهب بالضيف الى اهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر امرأته باطفاء السراج وجعل يده الى الطعام كأنه يأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أفرع عجب الله من ضيفكم الليلة الى ضيفكم ونزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فالسخاوة خلق من أخلاق الله تعالى والا يشار على درجات السخاوة وكان ذلك من دأب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمى الله تعالى عظيما فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال سهل بن عبد الله التستري قال موسى عليه السلام يا رب أرفني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأمنه فقال يا موسى انك ان تطيق ذلك ولكن أريك منزلة من منازل جليله عظيمة فضله بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشف له عن ما سكوت السموات فنظر الى منزلة كانت تتلف نفسه من أنوارها وقر بها من الله تعالى فقال يا رب بماذا بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصه به من بينهم وهو الا يشار يا موسى لا يا تبنى أحد منهم قد عمل به وقتان عمره الاستحييت من محاسنته وبوائيه من جنحي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام له ودية عمل فيه اذ أتى الغلام بقوة فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه الثاني والثالث فأكله وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم أثر به هذا الكلب قال ما هي بأرض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جائعا وكهرت أن أشبع وهو جائع قال فما أنت صانع اليوم قال أطوى يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاوة ان هذا الغلام لا سخى مني فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام ووهبه منه وقال عمر اهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان اخي كان أحوج مني اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد يبعث به الى آخر حتى تداوله سبعة أيامات ورجع الى الاول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهم السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأكيا وثر صاحب به بالحياة فاختارا كلاهما الحياة واحباها فأوحى به عز وجل اليهما ألا كنتم مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فلم يبات على فراشه يديه بنفسه ويؤثره بالحياة فقبضا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند جليبه وجبريل عليه السلام يقول حج حج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فآله رؤف بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا في قرية بقرب الري ولهم أرغفة معدودة تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفوا السراج وجلسوا الطعام فلما رفعوا الطعام لم يبال كل أحد به شيئا اثار الصحابة على نفسه وروى أن شعبة جاءه سائل وليس عنده نبي فخرج خشبة من سقف بيته

عن المواصلة والمواصلة  
خمس اثنتان تختص  
بالامام وهوان لا يوصل  
القراءة بالتكبير والركوع  
بالقراءة واثنتان على  
الماموم وهوان لا يوصل  
تكبيرة الاحرام بتكبيرة  
الامام ولا تسليمة بتسليمة  
واحدة على الامام  
والمامومين وهوان  
لا يوصل تسليم الفرض  
بتسليم النفل ويجزم  
التسليم ولا يمد مداهم  
يدعو بعد التسليم بما  
يشاء من أمر دينه ودنياه  
ويدعو قبل التسليم  
أيضا في صلب الصلاة  
فانه يستجاب ومن أقام  
الصلوات الخمس في  
جماعة فقد ملأ البر  
والبحر عبادة وكل  
المقامات والاحوال  
زبدتها الصلوات الخمس  
في جماعة وهي سر الدين  
وكفارة المؤمن وتخصيص  
للخطايا على ما أخبرنا  
شيخنا شيخ الاسلام



م  
ل  
ل  
ع  
لله  
ي  
ل  
ت  
ك  
ي  
وم  
ان  
ل  
الى  
ل  
عمر  
الله  
يات  
ل  
بها  
ن  
وده  
ل  
ب



فأعطاه ثم اعتذر إليه وقال حذيفة العدي أنطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شيء من ماء وأنا أقول إن كان به ريق سقيته ومسحت به وجهه فاذا أنا به فقلت أسقيك فأشار إلى أن نعم فاذا رجل يقول أفشار ابن عمي إلى أنطلق به إليه قال فحتمه فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فسمع به آخر فقال أفشار هشام أنطلق به إليه فحتمه فاذا هو قد مات فرجعت إلى هشام فاذا هو قد مات فرجعت إلى ابن عمي فاذا هو قد مات رجعت إلى الله عليهم أجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها إلا بشر بن الحرث فإنه أتاه رجل في مرضه فشكا إليه الحاجة فبزع قيصه وأعطاه إياه واستعار ثوبا فلبس فيه وعن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخر جننا إلى باب الجهاد فبقينا نكالب من البلد فلما بلغنا ظاهر الباب إذا نحن بدابة ممتة فصعدنا إلى موضع عال ووقفنا فلما نظر الكلب إلى المية رجع إلى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه ممة دار عشر بن كلبا فاجاء إلى تلك المية ووقفنا حية ووقعت الكلاب في المية فآزالتنا كلها وذلك الكلب قاعد ينظر إليها حتى أكلت المية وبقى العظام ورجعت الكلاب إلى البلد فقام ذلك الكلب وجاء إلى تلك العظام فأكل عما بقي عليها فلما لم ينصرف وقد ذكرنا جملة من أخبار الأيثار وأحوال الأولياء في كتاب الفقر والزهد فلا حاجة إلى الإعادة ههنا والله التوفيق وعليه المكل فيما يرضيه عز وجل

\*(بيان حد السخاء والبخل وحقية قههما)\*

الكل يقول قد عرف بشواهد الشرع أن البخل من المهلكات وإنما كان ما حد البخل وبما إذا يصير الإنسان بخيلا وما من إنسان إلا وهو يرى نفسه سخيا وربما يراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من إنسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من إنسان إلا ويوجد من نفسه حب المال ولا جله يحفظ المال ويمسكه فإن كان يصير بامسك المال بخيلا فاذا لا ينفك أحد عن البخل وإذا كان الامسك مطلقا لا يوجب البخل ولا معنى للبخل إلا الامسك فما البخل الذي هو حب المال وما حد السخاء الذي يستحق به العبد صفة السخاوة وثوابها فنفق قول قد قال قائلون حد البخل منع الواجب فكل من أدى ما يجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف فإن من يرد اللحم مثلا إلى القصاب والخبز للخباز بنقصان حبة أو نصف حبة فإنه يعد بخيلا بالاتفاق وكذلك من يسلم إلى عياله القدر الذي فرضه القاضي ثم يضايقههم في إقمة ازدادوها عليه وقمرة كلوها من ماله يعد بخيلا ومن كان بين يديه رقيق فخر من يظن أنه يأكل معه فأخفاه يعد بخيلا وقال قائلون البخل هو الذي يستصعب العطية وهو أيضا قاصر فإنه إن أريد به أنه يستصعب كل عطية فكم من بخيل لا يستصعب العطية القليلة كالحبة وما يقرب منها ويستصعب ما فوق ذلك وإن أريد به أنه يستصعب بعض العطايا فإن جواد لا يوقد يستصعب بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع ماله أو المال العظيم فهذا لا يوجب الحكم بالبخل وكذلك تسكاه في الجود فقبل الجود عطاء بلام واسعا ف من غير رؤية وقبل الجود عطاء من غير مسألة على رؤية التقابل وقيل الجود السرور بالسائل والفرح بالعطاء لما يمكن وقيل الجود عطاء على رؤية أن المال لله تعالى والعبد لله عز وجل فيعطى عبد الله مال الله على غير رؤية المثل وقيل من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الكثير وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود ومن قاسى الضرر وأثر غيره بالمعقة فهو صاحب إيثار ومن لم يبذل شيئا فهو صاحب بخل وجملة هذه الحكمات غير محيطة بحقيقة الجود والبخل بل نقول المال خلق لمكة ومقصود وهو صلاحه لمجاهات الخلق ويمكن أمساكه عن الصرف إلى ما خلق الصرف إليه ويمكن بذله بالصرف إلى ما لا يحسن الصرف إليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو أن يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فلا امسك حيث يجب البذل وبخل والبذل حيث يجب الامسك بتبذير وبينهما وسط وهو

ضياء الدين أبو النجيب

السهروردي رحمه الله

إجازة قال أنا أبو منصور

محمد بن عبد الملك بن

خير ون قال أنا أبو محمد

الحسن بن علي الجوهري

إجازة قال أنا أبو عمر محمد

ابن العباس بن زكريا

قال ثنا أبو محمد يحيى بن

محمد بن صاعد قال ثنا

الحسين بن الحسن

المروزي قال أنا عبد الله

ابن المبارك قال أنا يحيى

ابن عبد الله قال سمعت

أبي يقول سمعت أبا هريرة

رضي الله عنه يقول قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم الصلوات الخمس

كفارات للخطايا وأقرؤا

إن شئتم إن الحسنات

يذهب السيئات ذلك

ذكرى للذاكرين

(الباب الثامن والثلاثون

في ذكر آداب الصلاة

وأسرارها)

أحسن آداب المصلى

أن لا يكون مشغول



المحمودو ينبغي أن يكون السخاء والجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخاء  
وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم  
يسرفوا ولم يقرروا وكان بين ذلك قواما فاجود وسط بين الاسراف والاقتار وبين البسط والقبض وهو  
ان يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكفي أن يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه طيبا به غير منازع  
له فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو يصابر هاتفا هو متسخر وليس بسخى بل ينبغي أن  
لا يكون لقلبه عدا لاقعة مع المال الا من حيث يراد المال وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه فان قلت فقد  
صار هذا موقوفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فأقول ان الواجب قسمان واجب بالشرع  
واجب بالمرورة والعادة والسخى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المرورة فان منع واحدا منهما  
فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع ان يخل كالذي يمنع أداء الزكاة ويمنع عماله وأهله النفقة أو  
يؤديها ولكنه يشق عليه فانه يخيل بالطبع وانما يتسخرى بالتسكف أو الذي يتعم الخبيث من ماله ولا  
يطيب قلبه أن يعطى من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله يخل به وما واجب المرورة فهو ترك المضايقة  
والاستقصاء في المحقرات فان ذلك مستقيم واستقباح ذلك يختلف بالاحوال والشخاص فمن كثرة ماله  
استقيم منه ما لا يستقيم من الفقير من المضايقة ويستقيم من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه وعمل اليك  
ما لا يستقيم مع الاجانب ويستقيم من البجار ما لا يستقيم مع البعيدي ويستقيم في المضايقة من المضايقة  
ما لا يستقيم في المعاملة فيختلف ذلك بما فيه من المضايقة في ضيافة أو معاملة وما فيه المضايقة من  
طعام أو ثوب اذ يستقيم في الاطعمة ما لا يستقيم في غيرها ويستقيم في شراء الكفن مثلاً أو شراء الاضحية  
أو شراء خبز الصدقة ما لا يستقيم في غيره من المضايقة وكذلك بمن معه المضايقة من صديق أو أخ أو قريب  
أو زوجة أو ولد أو أجنبي ومن منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ أو شاب أو عالم أو جاهل أو موسر أو  
فقير فالخيل هو الذي يمنع حيث ينبغي ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المرورة وذلك لا يمكن التخصيص  
على مقداره ولعل حد الخيل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو اهم من حفظ المال فان صيانة  
الدين اهم من حفظ المال فانع الزكاة والنفقة بخيل وصيانة المرورة اهم من حفظ المال والمضايقة في  
الدقائق مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك ستر المرورة لمح المال فهو بخيل ثم تبقى درجة اخرى  
وهو ان يكون الرجل ممن يؤدي الواجب ويحفظ المرورة ولكن معه مال كثير قد جعله ليس يصرفه الى  
الصدقات والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نوائب الزمان وغرض الثواب  
ليكون رافعا لدرجته في الآخرة وامساك المال عن هذا الغرض يخل عند الاكياس وليس بسخى  
عند عوام الخلق وذلك لان نذر العوام مقصور على حظوظ الدنيا فيرون امساكهم دفع نوائب الزمان  
مهما وربما يظهر عند العوام ايضا سمة البخل عليه ان كان في جواره محتاج فزعمه وقال قد أدبت الزكاة  
الواجبة وليس على غيرها ويختلف استقباح ذلك باختلاف مقدار ماله وباختلاف شدة حاجة المحتاج  
وصلاح دينه واستحقاقه فمن أدى واجب الشرع وواجب المرورة واللا ثقة به فقد تبرأ من البخل ثم  
لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبدل زيادة على ذلك لطالب الفضيلة ونيل الدرجات فاذا اتسمت  
نفسه لبذل المال حيث لا يوجب الشرع ولا تنوجه اليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما تسمح له  
نفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض فاصطناع المعروف ور  
ما توجه به العادة والمرورة هو الجود ولكن بشرط أن يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع ورجو  
خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء فهو يبيع وليس بجواد فانه يشتري المدح  
بماله والمدح الذي هو مقصود في نفسه والجود هو بذل الشيء من غير عوض هذا هو الحقيقة ولا يتصور

القلب بشئ قبل أو أكثر  
لان الاكياس لم يرفضوا  
الدنيا الا ليقيموا الصلاة  
كما أمروا لان الدنيا  
وأشغالها لما كانت  
شاغلة للقلب ورفضوها  
غيرة على محل المناجاة  
ورغبة في أو طمان  
القربات واذعاناً بالباطن  
لرب البريات لان حضور  
الصلاة بالظاهر اذعان  
الظاهر وفسراغ القلب  
في الصلاة هماس وى  
الله تعالى اذعان الباطن  
فلم ير واحضور الظاهر  
ويختلف الباطن حتى  
لا يخيل اذعانهم فتعظم  
عبوديتهم فيجتنب أن  
يكون باطنه مرتعنا بشئ  
و يدخل الصلاة (وقيل)  
من فقه الرجل ان يبدأ  
بقضاء حاجته قبل  
الصلاة ولهذا ورد اذا  
حضر العشاء والعشاء  
فقدموا العشاء على العشاء  
ولا يصلى وهو حاقن  
يطالبه البول ولا حازق

ذلك الامن الله تعالى وأما الادمي فاسم الجود عليه مجاز اذ لا يـ ذل الشيء الا لغرض واكنه اذ لم يكن غرضه الا الثواب في الاخرة او اكنساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة البخل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فبكل ذلك ليس من الجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي أعوان مجلبة عليه فهو ومعتاض الاجواد كبروى عن بعض المتعبدات انها وقفت على حيان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا له سألني عما شئت وأشار الى حيان بن هلال فقالت ما السخاء عندهم فآوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا أن نعبدا الله سبحانه سخره بها أنفسنا غير مكرهه قالت فتر يدون على ذلك أجرا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله تعالى وعدنا بالجنة عشرة أمثال ما قالت سبحان الله فاذا أعطيتهم واحدة وأخذت منهم عشرة فبأي شيء تسخيتهم عليه قالوا له ما السخاء عندهم يرحمك الله قالت السخاء عندي أن تعبدوا الله متنعمين من تلاميذ بطاعته غير كارهين لا تتر يدون على ذلك أجرا حتى يكون مولاكم يفعل بكم ما يشاء الا تستحيون من الله ان يطاع على قلوبكم فيعلم منها انكم تتر يدون شيئا بشئ ان هذا في الدنيا القبيح وقالت بعض المتعبدات اتحسبون ان السخاء في درهم والدينار فقط قيل ففهم قالت السخاء عندي في المهج وقال المحاسبي السخاء في الدين أن تحضو بنفسك تتلفه الله عز وجل ويسخو قبلك ببذل مهجتك واهراق دمك لله تعالى بسماحة من غير اكرام ولا تتر يدونك ثوابا عاجلا ولا آجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن تغلب على ظنك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله حتى يكون مولاك هو الذي يفعل لك ما لا تحسن أن تختاره لنفسك

### (بيان علاج البخل)

اعلم ان البخل سببه حب المال ومحبة المال سببان أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الأمل فان الانسان لو علم انه يموت بعد يوم ربحانه كان لا يبخل بماله اذا قدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة فريب وان كان قصير الأمل ولكن كان له أولاد أقام الولد مقام ماول الأمل فانه يقدر بقاؤهم كبقائه نفسه فيسلك لاجلهم ولذلك قال عليه السلام الولد مبعة فبينة مجبهة فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجى الرزق قوى البخل لاحالة السبب الثاني أن يحب عين المال من الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره اذا اقتصر على ما جرت به عادته بنفقته وتفضل آلاف وهو شيخ بالولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمع نفسه باخراج الزكاة ولا مداواة نفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير عاشقة لها يلتذو جودها في يدهو بقدرة عليها فيكثرها تحت الارض وهو يعلم انه يموت فتضيع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا تسمع نفسه بان يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا مرض القلب عظيم عسير العلاج لا سيما في كبار السن وهو مرض مزمن لا يبرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصا فأحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوه واشتغل برسوله فان الدنانير رسول يبلغ الى الحاجات فصارت محبوبة لذلك لان الموصول الى الما الذي لذ يذثم قد نسي الحاجات ويصير الذنب عنده كانه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال بل من رأى بينه وبين الحجر فرق فهو جاهل الامن حيث قضاء حاجته به فالفاضل عن قدر حاجته والحجر بمثابة واحدة فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بضادة سببها فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير وبالصبر وتعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تبعهم في جمع المال وضياعه بعدهم وتعالج التفات القلب الى الولدان طاعة خلق معه رزقه وكم من ولد لم يرث من أبيه ما لا وحاله أحسن ممن ورث وبان يعلم انه يجمع المال فيريد أن يترك ولده فخير وينقلب هو الى شروان ولده ان كان تقيما لما قاله كافيته وان كان

يطالبه الغائط والحزق أيضا ضيق الخف ولا يصلى أيضا وخفه ضيق يشغل قلبه فقد قيل لا رأى لما زق قيل الذي يكون معه ضيق وفي الجملة ليس من الادب أن يصلى وعنده ما يغير مزاج باطنه عن الاعتدال كهذه الاشياء التي ذكرناها والاهتمام المفرط والغضب (وفي الخبر) لا يدخل أحدكم في الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان فلا ينبغي للعبد أن يتلبس بالصلاة الا وهو على أتم الهيئات وأحسن لبسة المصلى سكون الأطراف وعدم الالتفات والاطراق ووضع اليدين على الشمال فإحسها من هيئة عبد ذليل واقف بين يدي ملك عزيز وفي رخصة الشرع دون الثلاث حر كات متواليات جائز



وأرباب العزيمة يتركون  
الحركة في الصلاة جملة  
وقد حركت يدي في  
الصلاة وعندى شخص  
من الصالحين فلما انصرفت  
من الصلاة أتتني على  
وقال عندنا ان العباد اذا  
وقف في الصلاة ينبغي أن  
يبقى جامدا جمدا لا يتحرك  
منه شيء (وقد) جاء في الخبر  
سبعة أشياء في الصلاة  
من الشيطان الرعاف  
والنعاس والوسوسة  
والتشاؤب والحكك  
والالتفات والعبث بالشئ  
من الشيطان أيضا وقبل  
السجود والشك (وقد  
روى) عن عبد الله بن  
عباس رضي الله عنهما  
انه قال ان المشووع في  
الصلاة ان لا يعرف  
المضلى من على يمينه  
وشماله (ونقل عن  
سفيان) انه قال من لم  
يخشع فسدت صلاته  
وروى عن معاذ بن جبل  
أشد من ذلك قال من

فاسقا فاستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه ويعالج أيضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة  
في ذم البخل ومدح السخاء وما توعده الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثر  
التأمل في أحوال البخلاء ونفرة الطبع عنهم واستتباعهم له فانه ما من بخيل الا يستقيم البخل من  
غيره ويستقل البخل من أصحابه فيعلم انه مستنقل ومستقر في قلوب الناس مثل سائر البخلاء في قلبه  
ويعالج أيضا قلبه بان يتفكر في مقاصد المال وانه لما اذ اخلاق ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه  
والباقي يدخره لنفسه في الآخرة بان يحصل له ثواب بذله فهذه الادوية من جهة المعرفة والعلم فذكر  
عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان  
عاقلا فاذا تحركت الشهوة فينبغي أن يجيب المخاطر الاول ولا يتوقف فان الشيطان يعد الفقر ويخوف  
ويصد عنه ويحكى أن ابا الحسن البوشنجي كان ذات يوم في الخلافة دعا تلميذه وقال انزع عنى الغميص  
وادفعه الى فلان فقال هلا صيرت حتى تخرج قال لم آمن على نفسي أن تتغير وكان قد خطر لي بذله فذكر  
تزول صفة البخل الا بالبذل تكلفا كما لا يزول العشق الا بفارقة المعشوق بالسفر عن مسقطه حتى  
سافر وفارق تكلفا وصبر عنه مدة تسلى عنه قلبه فكذلك الذي يريد علاج البخل ينبغي أن يفارق المال  
تكلفا بان يبذله بل لو رماه في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحب له ومن اطأف الحيل فيه  
ان يخدع نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرضا حتى تسمع نفسه بالبذل طمأنينة  
حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب بها خبث الرياء ولكن ينطفئ به ذلك  
على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طاب الاسم كالتسليمه للنفس عند فطامها عن المال كما قد يسر  
الصبي عند الفطام عن الثدي باللعب بالعضاير وغيرها لا يلحق واللعب ولكن لينقل عن الثدي اليه ثم  
ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلط بعضها على بعض كما تسلط الشهوة على  
الغضب وتكسر سوارقها ويسلط الغضب على الشهوة وتكسر رعونتها بالان هذام فميد في حق من  
كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبذل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا بالرياء  
كالمال فلا فائدة فيه فانه يقطع من علته ويزيد في أخرى مثلها الا ان علامة ذلك أن لا يشغل عليه البذل  
لاجل الرياء فبذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل  
فان ذلك يدل على ان عرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان  
الميت يستحيل جميع أجزائه دودا ثم يأكل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل بعضها  
بعضا حتى ترجع الى اثنين قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان الى ان تغلب احدهما الاخرى  
فتأكلها وتضمن بها ثم لا تزال تبقى جائعة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن  
يسلط بعضها على بعض حتى يقرعها ويجعل الاضعف قوتا لا قوى الى ان لا يبقى الا واحد ثم يقرع  
العناية بمجوها واذا انتهت بالجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات ان لا يعمل بمقتضاها فان  
تقتضى لا محالة أعمالا واذا خولفت خدعت الصفات ومات مثل البخل فانه يقتضى امساك المال  
منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعه واسقط التعب  
فان علاج البخل يعلم وعمل فاعلم يرجع الى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود  
والبذل على سبيل التكليف ولكن قد يقوى البخل بحيث يعصى ويصم فيمنع تحقيق المعرفة فيه وقد  
تتحقق المعرفة لم تحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فبقى العلة بمنع كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء  
وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا بالصبر الى الموت وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية في معالجة  
علة البخل في المريدين ان يمنعه من الاختصاص بزواياهم وكان اذا توههم في مريد فحزبه زواياهم



فما قتله الى زاوية غيره او نقل زاوية غيره اليه وآخر جهه عن جميع ممالكه واذا رآه يلتفت الى ثوب  
 جيبه يلبسه أو سجادة يفرح بها يعمره بتسليمها الى غيره ويلبسه أو يخالق الا يعجل اليه قلبه فبهذا يتجافى  
 قلب عن متاع الدنيا فلم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأجها فان كان له ألف متاع كان له ألف  
 محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد منه ألت به مصيبة بعدد رجبته له فاذا مات نزلت به ألف مصيبة دفعة  
 واحدة لانه كان يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفق والهلاك **الحمل الى**  
 بعض الملوك قدح من فير وزج مرصع بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحاشد يد ا فقال لبعض  
 الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أو فراقا قال كيف قال ان كسر كان مصيبة لا جبر لها وان  
 سرق صرت فقيرا اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من المصيبة والفق ثم اتفق يوما  
 أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال صدق الحكميم لئنه لم يحمل اليها وهذا شأن جميع  
 أسباب الدنيا فان الدنيا عروة لا عدا الله اذا تسوقهم الى النار وعدوة أولياء الله اذا تغمهم بالصبر عنها  
 وعدوه الله اذا قطع طريقه على عباده وعدوة نفسها فانها تأكل نفسها فان المال لا يحفظ الا بالخزائن  
 والحراس والخزائن والحراس لا يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير فالمال يأكل  
 نفسه ويضاد ذاته حتى يبقى ومن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يفرح به ولم يأخذ منه الا بقدر حاجته  
 ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبعث لان ما أمسه له حاجته فليس يبعث ولما يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه  
 يسأله بل هو كالسالم على شط الدجلة اذا لا يبعث به أحد لقناعة الناس منه بمقدار الحاجة

(بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله)

من ان المال كلوصفناه خيرا من وجه وشر من وجه وهو مثال حية يأخذها الراقى ويستخرج منها  
 الباقى ويأخذها الغافل فيقتله سمها من حيث لا يدري ولا يخلو أحد عن سم المال الا بالحفاضة على  
 من وظائف (الاولى) أن يعرف مقصود المال وانه لما اذا خاق وانه لم يحتاج اليه حتى يكتسب ولا يحفظ  
 فقدر الحاجة ولا يعطيه من همته فوق ما يستحقه (الثانية) أن يراعى جهة دخل المال فيجتنب المحرام  
 بعض وما الغالب عليه المحرام كمال السلطان ويجتنب الجهات المكرهة والقادحة في المروءة كالهدايا  
 التي فيها شوائب الرشوة وكالساوأل الذي فيه الذلقة وهتك المروءة وما يجرى مجراه (الثالثة) في المقدار  
 الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن  
 وطعم ولكل واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى وما دام ما تلا الى جانب القلة ومتقربا من حد  
 ضرورة كان محقة او يحجب من جملة المحققين وان جاوز ذلك وقع في هوى لا آخر اعلمتها وقد ذكرنا تفصيل  
 هذه الدرجات في كتاب الزهد (الرابعة) ان يراعى جهة الخرج ويقتصد في الانفاق غير مبذر ولا مقتركا  
 كرهانه فيضع ما كتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غير حقه فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع  
 في غير حقه سواء (الخامسة) ان يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ ويستعين  
 على العبادة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار له واذا فعل ذلك لم يضره جود المال ولذلك قال على  
 بنى الله عنه لو أن رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو أنه ترك الجميع  
 برز به وجه الله تعالى فليس بزاهد فلتكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة على عبادة او ما يعين  
 على العبادة فان أبعاد الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما معينان على العبادة فاذا كان ذلك  
 سلك بهم اصاب ذلك عبادة في حقت وكذلك ينبغي أن تكون نيتك في كل ما يحفظك من قيص وازار  
 رش وآنية لان كل ذلك مما يحتاج اليه في الدين وما يضل عن الحاجة ينبغي أن يقصده به أن يتفجع به  
 من عباد الله ولا يمتنع منه عند حاجته من فعل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهرها وترى انها

عرف من عن يمينه  
 وشماله في الصلاة متعمدا  
 فلا صلاة له وقال بعض  
 العلماء من قسرا كلمة  
 مكتوبة في حائط أو ساط  
 في صلاته فصلاته باطلة  
 قال بعضهم لان ذلك  
 عدوه عمل او قيل في تفسير  
 قوله تعالى والذين هم  
 على صلاتهم دائمون قيل  
 هو سكون الاطراف  
 والطمأنينة (قال بعضهم  
 اذا كبرت التكبيرة الاولى  
 فاعلم ان الله ناظر الى  
 شخصك عالم بما في ضميرك  
 ومثل في صلاتك الجنة  
 عن يمينك والنار عن  
 شمالك وانما ذكرنا تمثيل  
 الجنة والنار لان  
 القلب اذا شغل يذكر  
 الاخرة ينقطع عنه  
 الوسواس فيكون هذا  
 التمثيل تداف بالقلب  
 لدفع الوسوسة (أخبرنا)  
 شيخنا ضياء الدين أبو  
 التيجيب الشهر وردى  
 اجازة قال أما عمر بن أحمد

واتقى سمها فلا تضره كثرة المال ولكن لا يتأني ذلك إلا لمن رشح في الدين قدمه وعظم فيه علمه والاعمال  
إذا تشبه به بالعالم في الاستكثار من المال وزعم أنه يشبه أغنياء الصهاينة يشبه الصبي الذي يرى العزم  
المذاق يأخذ الحمية ويتصرف فيها يخرج تر يا فها فية تندي به ويظن أنه أخذها مستحسنا صوره  
وشكلها ومستهلينا جلدتها في أخذها اقتداه به فتقتله في المال إلا أن قتيلا الحمية يدري أنه قتيلا  
وقتيلا المال قد لا يعرف وقد شبت الدنيا بالحمية فقيل

هي دنيا الحمية تنفث السم وإن كانت الهبة لانت

وكما يستحيل أن يشبه الاعمال بالبصير في تخطي قتل الجبال وأطراف البحار والطرق المشوكة فيحمل  
أن يشبهه العالمى بالعالم الكامل في تناول المال

• (بيان ذم الغنى ومدح الفقر) •

اعلم أن الناس قد اختلفوا في تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الفقر  
والزهد وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولا تنافي هذا الكتاب ندل على أن الفقر أفضل وأعلى من الغنى  
على الجملة من غير التفات إلى تفصيل الأحوال ونقتصر فيه على حكاية فصل ذكره المحرث المحاسبي  
رضي الله عنه في بعض كتبه في الرد على بعض العلماء من الأغنياء حيث احتج باغنياء الصهاينة بكثرة  
مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم والمحاسبي رحمه الله حبر الأمة في علم المعاملة وله السبق على  
جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الأعمال وأغوار العبادات وكلامه جدير بأن يحكى على وجهه  
وقد قال بعد كلام له في الرد على علماء السوء باغنياء عيسى بن مريم عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون  
وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون فيأسوه ما تحكمون تتوبون بالقول  
والأمانى وتعملون بالمهوى وما يغني عنكم أن تنفوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا  
كالغفل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الغفلة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى  
الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع من  
رغبته بحق أقول لكم إن قلوبكم تبكى من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت السفك والعمل تحت أقدامكم  
بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب إليكم من صلاح الآخرة فأى الناس أخبر منكم  
لو تعلمون ويأبىكم حتام تصفون الطريق للمدحجين وتقيمون في محل المتخيرين كأنكم تدعون أهل الدنيا  
ليتركوها لكم مهلا مهلا وياكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش  
مظلم كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعب  
أتقما ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تقاعكم عن أصولكم فتلقكم على وجوهكم ثم تسكبكم على مناخركم  
ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم إلى الملك الديان عراة فرادى فيوقوفكم  
على سوادكم ثم يحجز بكم بسوء أعمالكم ثم قال المحرث رحمه الله أخواني فهو هؤلاء علماء السوء شياطين الأنس  
وفتنه على الناس رغبو إلى عرض الدنيا ورفعتم آثروها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا فاهم في  
العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الكريم بفضلهم وبعد في رأيت المسالك المؤثر  
للدنيا سوره عز وجل بالانغمص فيتنفجر عنه أنواع المهوم وفنون المعاصي وإلى البوار والتلف مصير  
فرح المسالك برجاء فلم يبق له دنياه ولم يسلم له دينه خسرت الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الدار  
من مصيبة ما أظفها ورزية ما أجالها الأفرافوا الله أخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤهم  
الآنسين بالحجج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا ثم يطلبون لأنفسهم المعاذير والحجج  
ويزعمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيترين المغرورون بذلك

الصغار قال أنا أبو بكر بن  
خاف قال أنا أبو عبد  
الرحمن قال سمعت أبا الحسين  
الفارسي يقول سمعت  
محمد بن الحسين يقول  
قال سهل من خد قلبه  
عن ذكر الآخرة  
تعرض لو ما وس الشيطان  
فأما من باشر باطنه صفو  
اليقين ونور المعرفة  
فبستغنى بشاهد عن  
تمثيل مشاهدته قال أبو  
سعيد الخزاز إذا ركع  
فالأدب في ركوعه أن  
يقتصب ويدنو ويتدلى  
في ركوعه حتى لا يبقى  
منه مفصل الأوهو  
منصب نحو العرش  
العظيم ثم يعظم الله تعالى  
حتى لا يكون في قلبه شيء  
أعظم من الله ويصغر  
في نفسه حتى يكون أقل  
من المهاد وإذا رفع رأسه  
وجد الله يعلم أنه سبحانه  
وتعالى يتسمع ذلك (وقال)  
أيضا ويكون معه من  
الخشية ما يكاد يذوب



يذرههم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجاجك  
 بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ينطق بها على لسانك فتهلك لانك متى زعمت أن اختيار  
 الصحابة أرادوا المال للثكث والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت أن  
 جمع المال المحلل أعلى وأفضل من تركه فقد ازريت محمد او المرسلين ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد  
 في هذا الخير الذي رغبت فيه أنت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جمعت  
 ومتى زعمت أن جمع المال المحلل أعلى من تركه فقد زعمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح للائمة  
 ذنهابهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير للائمة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت  
 ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان للائمة ناصحوا عليهم مشقة فأوبهم رؤفا ومتى  
 زعمت أن جمع المال أفضل فقد زعمت أن الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال وقد علم  
 أن جمع المال خير لهم أو زعمت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فذلك نهاهم عنه وأنت علم بما  
 في المال من الخير والأفضل فذلك رغبت في الاستكثار كما أنك أعلم بموضع الخير والفضل من ربك تعالى  
 الله عن جهلك أيها المفتون تدبر بعقلك مادهاك به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك  
 ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد ودع عبد الرحمن بن عوف في القيامة انه لم يؤت من الدنيا  
 الا ثوبا ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال اناس من أصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب سبحان الله وما تختافون على عبد الرحمن كسب  
 طيبا وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك أبانذ فخرج مغضبا يريد كعبا فخرى بلحى بعير فأخذ بيده ثم انطلق  
 يريد كعبا فقبل لكعب ان أبانذ يريد طلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستعنت به وأخبره الخبر  
 وأقبل أبانذ يقص الاثر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلم ادخل قام كعب فجلس خاف  
 عثمان هاربا من أبي ذر فقال له أبانذ رهي يا ابن اليهودية تزعم أن لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف  
 ولقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما نحو أحد وأنامعه فقال يا أبانذ فقات لي بك يا رسول الله فقال  
 الا ترون هم الاقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقد امه وخلفه وقيل ما هم  
 ثم قال يا أبانذ قلت نعم يا رسول الله بالي أنت وأمي قال ما سرني أن لي مثل أحد أنفق في سبيل الله أموت  
 يوم أموت واترك منه قبر اطين قلت أو قنطار بن يا رسول الله قال بل قبر اطان ثم قال يا أبانذ انت تريد  
 لا ترون أن اقل فرسول الله يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن  
 عوف كذبت وكذب من قال فلم ير دع عليه خوفا حتى خرج هو وبلغنا ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه  
 عير من اليمن فضجبت المدينة ضججة واحدة فقالت عائشة رضي الله عنها ما هذا قيل عير قدمت لعبد  
 الرحمن قالت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك عبد الرحمن فسألهما فقالت سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رايت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون بها ولم أر احدا  
 من الأغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيت يدخلها معهم جباة قال عبد الرحمن ان العير  
 عليا في سبيل الله وان أرقاهما احرار على أن ادخلها معهم سعياء وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لعبد الرحمن بن عوف أمانك أول من يدخل الجنة من أغنياء امتي وما كنت تدخلها الا جباة  
 ويحك أيها المفتون فما احتجاجك بالمال وهذا عبد الرحمن في فضله وتقواه وصنائه المعروف وبذله  
 في مال في سبيل الله مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره بالجنة أيضا وقف في عرصات  
 القيامة وأهوالها بسبب مال كسبه من حلال للتعفف ولصنائع المعروف وانفق منه قصدا وأعطى في  
 سبيل الله سمحا منع من السعي الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحب في آثارهم جباة فاطنك بامثالنا

به (قال) السراج اذا  
 أخذ العبد في التلاوة  
 فلا بد في ذلك ان يشاهد  
 ويسمع قلبه كأنه يسمع  
 من الله تعالى أو كأنه يقرأ  
 على الله تعالى وقال  
 السراج أيضا من ادبهم  
 قبل الصلاة المراقبة  
 ومراعاة القلب من الخواطر  
 والعوارض ونفي كل  
 شئ غير الله تعالى فاذا  
 قاموا الى الصلاة بحضور  
 القلب فكأنهم قاموا  
 من الصلاة الى الصلاة  
 فيكون مع النفس والعقل  
 اللذين دخلوا في الصلاة  
 به ما فاذا خرجوا من  
 الصلاة رجعوا الى حالهم  
 من حضور القلب فكانهم  
 أبدا في الصلاة فهذه  
 أدب الصلاة (وقيل)  
 كان بعضهم لا يتيمأله  
 حفظ العدد من كمال  
 استغراقه وكان يحاسب  
 واحدا من أصحابه بعدد  
 عليه كم ركعة صلى  
 (وقيل) للصلاة أربع



الغرقى في فتن الدنيا وبعد فالحجب كل الحجب لك يامقنون تفرغ في تخاليط الشهوات والمصحات وتشتت كال  
على أوساخ الناس وتقلب في الشهوات الزينة والمباهاة وتقلب في فتن الدنيا ثم تحتج بعبد الرحمن  
وتزعم أنك أنجعت المال فقد جره الصحابة كأنك أشبهت السالف فعملهم وبحك أن هذا من قياس  
ابليس ومن فتياءه لا ولياءه وسأصف لك أحوالك وأحوال السالف لتعرف فضايحك ونضل الصحابة  
وأجرى لقد كان لبعض الصحابة أموال أرادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالاً ولا كوا طيباً  
وأنفقوا قسداً وقدموا فضلاً ولم يمنعوا منها حقاً ولم يخلوها بالكنهم جادوا لله بأكثرها وجاد بعضهم  
بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيراً فبالله كذلك أنت والله أنك لبعيد الشبه بالقوم وبعيد  
فإن أختيار الصحابة كانوا المسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أزراقهم واثقين بمقادير الله  
مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكأول الله  
متواضعين وعن حب العلو والتكاثرو عيين لم ينالوا من الدنيا إلا المباح لهم ورضوا بالبلغة منها وزو  
الدنيا وصبروا على مكارهها وتجرعوا مرارتها وزهدوا في نعيمها وزهروا فيها بالله كذلك أنت ولقد  
بلغنا أنهم كانوا إذا أقيمت الدنيا عليهم حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله تعالى وإذا رأوا الفقراء مقلوا  
قالوا مرحبا بشعار الصالحين وبلغنا أن بعضهم كان إذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كئيباً حزينا وإذا لم  
يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقل له إن الناس إذا لم يكن عندهم شيء حزنوا وإذا كان عندهم شيء  
فرحوا وأنت لست كذلك قال إني إذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت إذ كانت لي برسول الله صلى  
الله عليه وسلم أسوة وإذا كان عند عيالي شيء اغتممت إذ لم يكن لي بآل محمد أسوة وبلغنا أنهم كانوا إذا سأل  
بهم سبيل الرخاء حزنوا وأشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما يراد بها فكأنهم على جناح خوف وإذا سألهم  
سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الآن تعاهدنا ربنا بهذه أحوال السالف ونعمتهم وفيهم من الفضل  
أكثر مما وصفنا فبالله كذلك أنت أنك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالك أيها المقتنون ضداً  
لأحوالهم وذلك أنك تطغى عند الغنى وتبطر عند الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعماء  
وتعبط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك  
فقر المرسلين وأنت تأنف من فقرهم وأنت تدخر المال وتجمع معه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن  
بالله عز وجل وقلة اليقين بضمائه وكفى به انما وعساك تجمع المال لتعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها  
ولذاتها ولقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدا بالنعيم فربت عليه  
اجسامهم وبلغنا أن بعض أهل العلم قال ليحيى يوم القيامة قوم يطلبون حسنة لهم فيقال لهم أذهبتم  
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة قد حرمت نعم إلا خرة بسبب نعم الدنيا فبالله  
حسرة ومصيبة نعم وعساك تجمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب  
الدنيا للتكاثر أو للتفاخر لقي الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكترث بما حل بك من غضب ربك حين  
أردت التكاثر والعلو نعم وعساك المكث في الدنيا أحب إليك من النقلة إلى جوار الله فانت تكثر في الدنيا  
والله لك أنك أكره وأنت في غفلة وعساك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنياه فاته اقتراب من النار مسيرة شهر وقيل سنة وأنت تأسف  
على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله نعم ولعلك تخرج من دينك أحياناً لتوفير دنياك وتفرح  
بأقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سروراً بها وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب  
الدنيا وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا أن بعض أهل العلم قال أنك تحاسب على الفخر  
على ما فاتك من الدنيا وتحاسب بفرحك في الدنيا إذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف

شعب حضور القلب في  
الخراب وشهود العقل  
عند الملك الوهاب  
وخشوع القلب بالارتباب  
وخضوع الأركان  
بالارتباب لان عند  
حضور القلب رفع الحجاب  
وعند شهود العقل رفع  
العتاب وعند حضور  
النفس فتح الأبواب وعند  
خضوع الأركان وجود  
الثواب فمن أتى الصلاة  
بلا حضور القلب فهو  
مصل لا ومن أتاها  
بلا شهود العقل فهو  
مصل ساه ومن أتاها بلا  
خضوع النفس فهو مصل  
خاطي ومن أتاها بلا  
خشوع الأركان فهو  
مصل جاف ومن أتاها  
كما وصف فهو مصل  
واف (وقد ورد) عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا قام العبد إلى  
الصلاة المكتوبة بمقبلاً  
على الله بقلبه وسمعه  
وبصره أنصرف من صلاته



٢  
٤  
٥  
٦  
٧  
٨  
٩  
١٠  
١١  
١٢  
١٣  
١٤  
١٥  
١٦  
١٧  
١٨  
١٩  
٢٠  
٢١  
٢٢  
٢٣  
٢٤  
٢٥  
٢٦  
٢٧  
٢٨  
٢٩  
٣٠  
٣١  
٣٢  
٣٣  
٣٤  
٣٥  
٣٦  
٣٧  
٣٨  
٣٩  
٤٠  
٤١  
٤٢  
٤٣  
٤٤  
٤٥  
٤٦  
٤٧  
٤٨  
٤٩  
٥٠  
٥١  
٥٢  
٥٣  
٥٤  
٥٥  
٥٦  
٥٧  
٥٨  
٥٩  
٦٠  
٦١  
٦٢  
٦٣  
٦٤  
٦٥  
٦٦  
٦٧  
٦٨  
٦٩  
٧٠  
٧١  
٧٢  
٧٣  
٧٤  
٧٥  
٧٦  
٧٧  
٧٨  
٧٩  
٨٠  
٨١  
٨٢  
٨٣  
٨٤  
٨٥  
٨٦  
٨٧  
٨٨  
٨٩  
٩٠  
٩١  
٩٢  
٩٣  
٩٤  
٩٥  
٩٦  
٩٧  
٩٨  
٩٩  
١٠٠



من الله تعالى وعساك تعني بأمو رديناك أضاعاف ما تعني بأمو رأ خرتك وعساك ترى مصيبتك في  
معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من  
النوب وعساك تبذل للناس ما جمعت من الاوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعساك ترضى المخلوقين  
ساخط الله تعالى كما تكرم وتعظم ويحك فيك كان احتقار الله تعالى لك في القيامة أهون عليك من  
احتقار الناس امالك وعساك تخفي من الخلق مساو بك ولا تكترث باطلاع الله عليك فيها فكان  
الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس فكان العبيد أعلى عندك قدرا من الله تعالى الله  
من جهلك فكيف تنطق عند ذوى الالباب وهذه المنال فيك أف لك متلوث بالافذار وتحتج بحال الابرار  
هيئات هيئات ما بعدك عن السلف الاختيار والله لقد بلغني أنهم كانوا فيما أحل لهم ازهد منكم فيما حرم  
عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان من الموبقات عندهم وكانوا للزلة الصغيرة أشد استعظاما منكم  
لكبرائ المعاصي فليكن أطيب مالك وأحله مثل شبهات أموالهم وليتلك أشقت من سيئاتك كما أشفقوا  
على حسناتهم أن لا تغفل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم  
ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة انه قال غنيمته  
الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونعمتهم ما زوى عنهم منها غنى لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم  
في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فريق خيار الصحابة في العلو عند الله وفريق  
منالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضلهم وبعد فانك ان زعمت انك متأس بالعبادة بجمع المال  
للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم  
وتحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني أن بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من  
الحلال مخافة أن تقع في باب من المحرم أقطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك  
كذلك ويحك كن على يقين أن جمع المال لأعمال البر مكر من الشيطان ليوقعك بسبب البر في  
كتساب الشبهات الممزوجة بالسحت والمحرم وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجترأ  
على الشبهات أو شك أن يقع في المحرم أيها المغرور واما علمت ان خوفك من اقحام الشبهات اعلى  
وأفضل واعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشبهات وبذلك في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن  
بعض أهل العلم قال لا تدع درهم واحد مخافة أن لا يكون حلالا خيرا لك من أن تتصدق بالف دينار  
من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلمس بالشبهات وانما تجمع المال  
زعمت من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كما زعمت بالغا في الورع فلا تتعرض للحساب فان  
خيار الصحابة خافوا المسألة وبلغنا أن بعض الصحابة قال ما سرني أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال  
وانفقها في طاعة الله ولم يشغلني اكتسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذاك رحمتك الله قال لا في غنى عن مقام  
يوم القيامة فيقول عبيد من أين كسبت وفي أي شيء أنفقت فهو لاء المنفقون كانوا في جنة الاسلام  
والحلال موجود لديهم تركوا المال وجالوا من الحساب مخافة أن لا يقوم خيرا المال بشروا أنت بغاية  
الامة والحلال في دهرك مفقودته كالب على الاوساخ ثم زعم انك تجمع المال من الحلال ويحك ابن  
الحلال فتجعله وبعده فلو كان الحلال موجودا لكانت أنت مخافا أن يتغير عند الغنى قلبك وقد بلغنا أن  
بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه افتطمع ان يكون قلبك أتقى من  
قلوب الصحابة فلا يزول عن شيء من الحق في أمرك واحوالك اثن ظننت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك  
لامارة بالسوء ويحك اني لك ناصح أرى لك أن تقع بالبلغة ولا تجمع المال بأعمال البر ولا تتعرض  
للسباب فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نوقش في الحساب عذب وقال عليه السلام

وقد اخرج من ذنوبه  
كيوم ولدته أمه وان الله  
ليغفر بغسل الوجه  
خطيئة أصابها وبغسل  
يديه خطيئة أصابها  
وبغسل رجليه خطيئة  
أصابها حتى يدخل في  
صلاته وليس عليه وزر  
(وذ كرت) السرقة عند  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال أي السرقة  
أقبح فقالوا الله ورسوله  
أعلم فقال ان أقبح  
السرقة ان يسرق الرجل  
من صلاته قالوا كيف  
يسرق الرجل من صلاته  
قال لا يتم ركوعها ولا  
سجودها ولا خشوعها  
ولا القنطرة فيها  
(وروى) عن أبي عمرو  
ابن العلاء انه قدم للإمامة  
فقال لا أصلح فلما أحووا  
عليه كبر فغشي عليه  
فقدموا اماما آخر فلما  
أفاق سئل فقال لما قلت  
استؤوا هتف بي هاتف  
هل استويت أنت مع

الله قط (وقال عليه السلام) ان العبد اذا احسن الوضوء وصلى الصلاة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى السماء وحتى تصل الى الله فتشفع اصحابها واذا اضاءها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى ابواب السماء فتغلق دونها ثم تلف كما تلف الثوب الخاق فيضرب بها وجه صاحبها (وقال أبو سليمان الداراني) اذا وقف العبد في الصلاة يقول الله تعالى ارفعوا الحجب فيما بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله ارفعوها فيما بيني وبينه واخلوا عبدي وما اختار لنفسه (وقال أبو بكر الوراق رحمه الله) ركعتين فانصرف منهما

يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفق في حلال فيقال له قف لعلك قصر في طاب هذا بشي مما فرضت عليك من صلاة لم تصلها لوقتها وفطرت في شي من ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم اضيع شي مما فرضت علي فيقال لعلك اخلت في هذا المال في شي من مركب أو ثوب باهية به فيقول لا يارب لم اخل ولم اباه في شي فيقال لعلك منعت حق احد امرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم اضيع شي مما فرضت علي ولم اخل ولم اباه ولم اضيع حق احد امرتي ان اعطيه قال فيحيي أولئك فيخاصمونهم فيقولون يارب اعطيتهم واغنيته وجعلته بين اظهروا امرته ان يعطينا فان كان اعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يخل في شي فيقال قف الان هات شكر كل نعمة انعمنا عليك من اكلة او شربة او لذة فلا يزال يستل ويحك فمن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تغلب في الحلال وقام بالمعقوق كلها وادى الفرائض بمحدودها وحوسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا العرق في فتن الدنيا وتخليطها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ويحك لاجل هذه المسائل يخاف المتقون ان يتلبسوا بالدين فيفرضوا بالكفافي منها وعملوا بانواع البر من كسب المال فلئلا ويحك بهؤلاء الاخيار اسوة فان أبيت ذلك وزعمت انك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال الا من حلال بزعمك للتعفف والبذل في سبيل الله ولم تنفق شيئا من الحلال الا بحق ولم يتغير بسبب المال قلبك عما يحب الله ولم تسخط الله في شي من سرارك وعلائيك ويحك فان كنت كذلك واست كذلك فكم دينبغي لك ان ترضى بالمعصية وتعتزل ذوى الاموال اذا ففرو للسؤال وتسبق مع الرعيل الاول في زمرة المصطفى لاجس عليك المسألة والحساب فاما سلامة واما عطف فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل صعا بك المهاجرين قبل اغنيائهم الجنة بخمسائة عام وقال عليه السلام يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل اغنيائهم فيأكلون ويمتعون والآخرون جناة على ركبهم فيقول قبلكم طبعني انتم حكام الناس وملوكهم فاروقى ماذا صنعتكم فيما اعطيتكم وكمو بلغنا ان بعض اهل العلم قال ما سر في ان لي حر النعم ولا كون في الرعيل الاول مع محمد عليه السلام وحر به يا قوم فاستبقوا السباق مع الخفين في زمرة المرسلين عليهم السلام وكونوا جليين من التخلف والانقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجل المتقين لقد بلغني ان بعض الصالحين وهو ابو بكر رضي الله عنه عطش فاستسقى فأتى بشربة من ماء وعسل فلما اذاقه خنقه العبرة ثم بكى وابكى ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتكلم فعاد في البكاء فلما اكثر البكاء قيل له اكل هذا من اجل هذه الشرية قال نعم بينا انا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه احد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول ايل عني فقلت له فذاك أبي وأمي ما أرى بين يديك احدا فنحن نطاط الى بقعة ورأسها فقالت لي يا محمد خذني فقلت اليك عني فقالت ان تنج مني بما عهدت فانه لا ينجمني من بعدك فأخاف ان تكون هذه قد لحقتني فقطعني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهو هؤلاء الاخيار بكوا وجلا ان تقطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شر بقية من حلال ويحك أنت في أنواع من النعم والشهوات من مكاسب السحت والشبهات لا تخشى الانقطاع أفلا تأخذ ما أعظم جهلك ويحك فان تخلفت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لنهظن الى أهوال جزعت منها الملائكة والانبيا والمرسلون قصرت عن السباق فليطول عليك اللحاق وان أردت الكثيرة لتصيرن الى حساب عسير وان لم تقم



ما لقليل لتصبرين الى وقوف طويل وصراخ وعويل واثنى رضى بأحوال المتخلفين لتقطعن عن أصحاب  
 الهم وعن رسول رب العالمين ولتبتطنن عن نعم المتنعمين واثنى خالفت أحوال المتقين لتكن  
 الخمسين في أهوال يوم الدين فتدبر ويحك ما سمعت وبعدها نزعتم انك في مثال خيار السلف قنع  
 بالقليل زاهد في الحلال بذول المالك مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئا لغيرك مبعوض للتكاثر  
 والغنى راض بالفقر والبلا فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والاضعة كاره للملو والرفعة قوى في أمرك  
 لا تغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله وأحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن  
 توقف في المسألة ولن يحاسب مثلك من المتقين وانما تجمع المال الحلال البذل في سبيل الله ويحك ايها  
 المغرور فتدبر الامر وانعم النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للذكر والتذكر  
 والتذكر كارو والفكر والاعتبار اسلم للدين وايسر للحساب واخف للسألة وآمن من روغات القيامة واجزل  
 للثواب واعلى لقدرك عند الله اضحافا بلغنا عن بعض الصالحين انه قال لو ان رجلا في حجره دينار يعطيها  
 والاخر يذكر الله كان الذي اكر افضل هو وسئل بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال لعمال البر قال  
 تركه ابر بهو بلغنا ان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين احدهما طلب الدنيا خلافا لصاحبها فوصل  
 بهارجه وقدم لنفسه واما الاخر فانه جانيها فلم يطلب ما ولم يتناولها فاهل ما افضل قال بعينه والله ما بينهما  
 ادى جانبها افضل كلما بين مشارق الارض ومغاربها ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها  
 ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك اروح لبدنك واقل اتعبك وانعم لعيشك وارضى لبالك  
 واقل همومك فاعذر في جمع المال وانت بترك المال افضل ممن طلب المال لاعمال البر نعم وشغلك بذكر  
 الله افضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل مع السلامة والفضل في الاجل هو بعذو  
 كان في جمع المال فضل عظيم لو جب عليك في مكارم الاخلاق ان تناسي ببيتك اذراك الله به وترضى  
 باختاره لنفسه من مجانية الدنيا ويحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانية الدنيا  
 نفع لو اء المصطفى سابقا الى جنة المأوى فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين  
 في الجنة من اذا تعدى لم يجد دعاءه واذا استقرض لم يجد قرضه واذا سئل له فضل كسوة الاما يواريه ولم  
 يسر على ان يكتسب ما يغنيه يسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه فاوئلك مع الذين انعم الله  
 عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لا يا ائمة متى جمعت هذا المال  
 بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت انك للبر والفضل تجمعه ولا وكنك خوفا من الفقر فجمعه  
 ولتتم والزيادة والتكاثر والقهر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتكرمة تجمعه ثم تزعم انك  
 لاعمال البر تجمع المال ويحك راقب الله واسمعي من دعوها ايها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب  
 المال والدنيا فكن مقرا ان الفضل والخير في الرضا بالبلغة ومجانية الفضول نعم وكن عند جمع المال  
 تفر يا على نفسك معترفا باساءتك وجلال الحساب فذلك انجي لك واقر ب الى الفضل من طلب الحج  
 لجمع المال واخواني اعلموا ان دهر الهابة كان الحلال فيه موجودا وكنوا مع ذلك من اوسع الناس  
 وازدهرهم في المباح لهم ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وسر العورة  
 فجمع المال في دهرنا فاعاذنا الله واياكم منه هو بعذو فاني لما فعلت تقوى الهابة ورعهم ومثل زهدهم  
 وحباطهم وأين لنا مثل ضمائرهم وحسن نياتهم ذهينا ورع السماء بادواء النفوس وأهوائها وعن  
 رب يكون الورود في سعادة الخفين يوم الشور وخزن طويل لاهل التكاثر والتخاليط وقد نصحت  
 لكم ان قبائهم والقابلون لهذا قليل وفقنا الله واياكم لكل خير برحمته آمين وهذا آخر كلامه وفيه كفاية  
 في اظهار فضل الفقر على الغنى ولا تفر يد عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي اوردناها في كتاب ذم

وأنا استعفى من الله حياه  
 رجل انصرف من الزنا  
 قوله هذا العظيم الادب  
 عنده ومعرفة كل انسان  
 بأدب الصلاة على قدر  
 حظه من القرب (وقيل)  
 لموسى بن جعفر ان الناس  
 أفسدوا عليك الصلاة  
 بمهرهم بين يديك قال  
 ان الذي أصلى له اقرب  
 الى من الذي يمشي بين  
 يدي (وقيل) كان زين  
 العابدين على بن الحسين  
 رضى الله عنه ما اذا أراد  
 ان يخرج الى الصلاة  
 لا يعرف من تغير لونه  
 فيقال له في ذلك فيقول  
 أتدرون بين يدي من  
 أريد ان أقف (وروى)  
 عمار بن ياسر عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 انه قال لا يكتب للعبد  
 من صلاته الا ما يعقل  
 وقد ورد في لفظ آخر  
 منكم من يصلى الصلاة  
 كاملة ومنكم من يصلى  
 النصف والثالث والرابع



الدينا وفي كتاب الفقر والزهد ويشهد له أيضا ما روى عن أبي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب قال  
يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله  
ادع الله ان يرزقني مالا قال يا ثعلبة امالك في أسوة اما ترى ان تكون مثل نبي الله تعالى اما الذي  
نفسه بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق نبيا لئن دعوت الله ان  
يرزقني مالا لآلأ عطين كل ذي حق حقه ولا فعلم ولا فعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق  
ثعلبة مالا فاتخذ غنما فمات كما يغفل والدود فضاقت عليه المدينة ففتحني عنها فنزل واديان أو ديتا حتى  
جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة ويديع ماسواهما ثم غم وتكرت ففتحني حتى ترك الجماعة إلا  
الجمعة وهي تموكا يغفل والدود حتى ترك الجماعة وطلق لي الركبان يوم الجمعة فيسألهم عن الاخبار  
في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ  
غنما فضاقت عليه المدينة وأخبر بامر كنه فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأنزل الله  
تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وأنزل الله تعالى  
فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على الصدقة  
وكتب لهما كتابا بأخذ الصدقة وأمرهما ان يخرج جافا يأخذ الصدقة من المسلمين وقال مرا ثعلبة بن حاطب  
وبفلان رجل من بني سليم وخذا صدقاتهم ما فخر جاحتي أن يا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الجزية ما هذه الجزية ما هذه الجزية ما هذه الجزية ما هذه الجزية ما هذه الجزية  
تعودا الى فاطمة انحو السلمي فسمع بهما فقام الى خيار اسنان ابنة فعزها للصدقة ثم استقبلهما بها فقاما  
رأوها قالوا لا يجب عليك ذلك وما نريد نأخذ هذا منك قال بلى خذوه وانفسى بها طيبة وانما هي لتأخذوه  
فلما فرغ من صدقاتهم رجعا حتى مرا ثعلبة فسالاه الصدقة فقال أروني كتابا فظفر فيه فقال هذه  
أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فاطمة انحتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأهما قال يا ويح  
ثعلبة قبل أن يكماها ودعا للسلمي فاخبراه بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع السلمي فانزل الله تعالى  
في ثعلبة ومنهم من عاهد الله لئن آتاه من فضله لنصدقن وإن كن من الصالحين فلما آتاه  
من فضله تخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعده  
وبما كانوا يكذبون وعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجع من أقارب ثعلبة فسمع ما أنزل الله فيه  
فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لا ام لك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى  
الله عليه وسلم فساله أن يقبل منه صدقة فقال ان الله معنى ان أقبل منك صدقة ففعل بخير الزراب  
على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم هذا عملك أمرتك فلم تعطني فلما أتى أن يقبل منه شيئا  
رجع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأتى  
أن يقبلها منه وجاءها الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى أن يقبلها منه وجاءها الى ثعلبة بعد خلافة عمر  
فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته من هذا الحديث ولاجل بركة الفقر وشؤم الغنى أثر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته حتى روى عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كانت لي  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاءها ففعل لك في عيادة  
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم بأني أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معه حتى  
وقفت بباب منزل فاطمة ففزع الباب وقال السلام عليكم أدخل فقامت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن  
معي قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما على الاعيان  
فقال اصنعي بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسد يبدو ففعلت به فكيف برأى فأتى اليها

والخمس حتى يبلغ العشر  
(قال) الخواص ينبغي  
لرجل ان ينوي نوافله  
لنقصان فرائضه فان لم  
ينوها لم يحسب له منها شي  
ياغنان الله لا يقبل نافلة  
حتى تؤدى فريضة  
يقول الله تعالى منكم  
كمثل العبد السوء بدا  
بالمدينة قبل قضاء الدين  
(وقال) أيضا انقطع الخلق  
عن الله تعالى بخصتين  
احدهما انهم طلبوا  
النسوافل وضيعوا  
الفرائض والثانية انهم  
عملوا أعمالا باظواهر  
ولم يأخذوا أنفسهم  
بالصدق فيها والنصح  
لها وأبى الله تعالى أن  
يقبل من عامل عملا لا  
بالصدق واصابة الحق  
وفتح العين في الصلاة  
أولى من تغميض العين  
الأن يتشتمت همه  
بمفرق النظر في غمض  
العين للاستعانة على  
المشروع فان تشاب في

كانت عليه خلقة فقال شدي بها على رأسك ثم اذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنتاه كيف أصبحت  
 قالت أصبحت والله وجعة وزادني وجعا على مالي اني استأقدر على طعام آكله فقد أجهدي في الجوع  
 فيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لا كرم على  
 نفسي منك ولو سألت ربي لا طعمني ولكي أثرت إلا خرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبيها وقال لها  
 بشري فوالله انك اسيدة نساء أهل الجنة فقالت فأين أسية امرأتى فروعون ومريم ابنة عمران فقال أسية  
 سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك تكن في موت  
 من نصب لا أذى فيها ولا صخب ثم قال لها اني بن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في  
 الآخرة فانظر الآن الى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف  
 أثرت القرو وتركت المال ومن راقب أحوال الانبياء والاولياء وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وأثارهم  
 يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات اذ اقل ما فيه مع أداء الحقوق والتوقى  
 من الشبهات والصرف الى الخيرات اشتغال المهم باصلاحه وانصرفه عن ذكر الله اذ لا ذكر الا مع الفراغ  
 ولا فراغ مع شغل المال وقد روى عن جرير بن عتيق قال سمعت رجلا عيسى بن مريم فقال أكون  
 معك واصحبك فانطلقا فانتهايا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلتا رغيفين وبقى  
 رغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ  
 الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية معها خشفان لها قال فدعا أحدهما فأتاه  
 فذبحه فاشتوى منه فأكل هو وذاك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل  
 سألت بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري ثم انتهى الى وادي ماء فأخذ عيسى بيد  
 الرجل فجلسا على الماء فلما جاوزا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري  
 انتهى الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى عليه السلام يجمع ترابا ويكتبها ثم قال كن ذهابا بذن الله تعالى فصار  
 بهما قسمة ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف  
 قال كاه لك وفارق عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلا في المفازة ومعه المال فأراد أن يأخذه  
 وهو يقتله فقال هو بيننا أثلاثا فابعثوا أحدهم الى القرية يشتري لنا طعاما أنا كاه قال فبعثوا  
 أحدهم فقال الذي بعث لا شيء أقاسم هؤلاء هذا المال لكني أضع في هذا الطعام سمأ فقتلها ما وأخذ  
 المال وحدي قال ففعل وقال ذاك الرجل ان لا شيء نجعل لهذا المثلث المال ولكن اذا رجع قتلناه  
 فبعثنا المال بيننا قال فلم يرجع اليه ما قتلوا كلا الطعام فأتا فبقى ذلك المال في المفازة وأثلاث  
 الثلاثة عنده قتل فيهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فكان لصاحبه هذه الدنيا فاحذر وها هو حكي  
 في القرنين أتى على أمة من الامم ليس بأيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتقر واقتبوا  
 ما أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكندوها وصالحوا عند ما رجعوا البقل كما ترحى البهايم وقد قبض لهم في  
 الدارين من نبات الارض وأرسل ذوا القرنين الى ملكهم فقال له أجب ذوا القرنين فقال مالي اليه  
 حاجة فان كان له حاجة فليأتني فقال ذوا القرنين صدق فأقبل اليه ذوا القرنين وقال له أرسلت اليك  
 شيء فأبيت فها أنا قد جئت فقال لو كان لي اليك حاجة لا أتيتك فقال له ذوا القرنين مالي اراكم على  
 ما أراكم من الامم عليه اقال وما ذاك قال ليس اكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم  
 بها فلو انما كرهناها لان أحد الم يعط منهم شيئا الا تأت أنفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال  
 اكم قد احتقرتم قبورنا فاذا أصبحت تعاهدتموها فكندتموها وصليت عند ما قالوا أردنا اذا نظرنا اليها  
 في الدارين ما منعنا قبورنا من الامل قال وأراكم لا طعام اكم الا البقل من الارض أفلا اتخذتم البهايم

الصلاة يضم شفيعه بقدر  
 الامكان ولا يلزق ذنبه  
 بصدوره ولا يزاحم في  
 الصلاة غيره (قيل)  
 ذهب المرحوم بصلاة  
 المرحوم (وقيل) من ترك  
 الصف الاول مخافة أن  
 يضيق على أهله فقام في  
 الثاني أعطاه الله مثل ثواب  
 الصف الاول من غير أن  
 ينقص من أجورهم  
 شيء (وقيل) ان ابراهيم  
 الخليل عليه السلام كان  
 اذا قام الى الصلاة يسمع  
 خفقان قلبه من ميل  
 (وروت) عائشة رضي  
 الله عنها أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان  
 يسمع من صدره أزيز  
 كالزيز المرجل حتى  
 كان يسمع في بعض سكك  
 المدينة (وسئل) الجنيد  
 ما فريضة الصلاة قال  
 قطع العاثنى وجمع  
 المهم والمضور بين  
 يدي الله وقال الحسن  
 ماذا يعز عليك من أمر



من الانعام فاحتلبتموها وركبتموها فاستمتعتم بها قالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبوراً لها ورأينا في نبات  
الارض بلاغاً وانما يكفى ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأى ما جاوز الخنك من الطعام لم نجعله طعاماً  
كائناً ما كان ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول بحجوة فقال يا ذا القرنين أتدري  
من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطاناً على أهل الارض فغشم وظم وطمع  
فلم أر أى الله سبحانه ذلث منه حسماً بماوت فصار كالحجر الملقى وقد أحصى الله عليه عمله حتى يجز به في  
آخرة ثم تناول بحجوة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا أدري ومن هو قال هو  
ملك ملكه الله بعد قد كان يرى ما يصنع الذى قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخضع  
عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجز به في آخرة ثم  
أهوى الى حجوة ذى القرنين فقال وهذه الحجوة قد كانت كهذين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع  
فقال له ذى القرنين هل لك في صحبتى فأتخذه ذلك أخاً ووزيراً وشريكاً فيما آتاه الله من هذا المال  
قال ما أصح أنا وأنت في مكان ولا أن نكون جميعاً قال ذى القرنين ولم قال من أجل أن الناس كلهم لك  
عدو ولى صديق قال ولم قال يعادونك لما في يديك من الملك والمال والدين والاولا أجد أحد يا عبادي  
لرفضى لذلك ولما عندي من الحاجة وقلة الشئ قال فانصرف عنه ذى القرنين متعجباً منه ومتعظاً به فهذه  
الحكايات تدل على آفات الغنى مع ما قدمناه من قبل وبالله التوفيق تم كتاب ذم المال والبخل بحمد  
الله تعالى وويله كتاب ذم الجاه والرياء

\*) كتاب ذم الجاه والرياء وهو الكتاب الثامن من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المجد لله علام الغيوب المطلع على سرائر القلوب المتجاوز عن كبائر الذنوب العالم بما تجبه الضمير  
من خفايا العيوب البصير بسرائر النيات وخفايا الطويات الذى لا يقبل من الاعمال الا ما كان  
ووفى وخلص عن شوائب الرياء والشرك وصفاً فانه المنفرد بالملكوت والملك وهو أغنى الأغنياء  
عن الشرك والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه المبرزين من الحيانة والافك وسلم تسليماً كبيراً  
(اما بعد) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتى الرياء والشهوة الخفية  
والرياء من الشهوة الخفية التى هى أخفى من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء  
ولذلك عجز عن الوقوف على غوائلها سائرة العلماء فضلاً عن عامة العباد والأتقياء وهو من أواخر غوائل  
النفس وبواطن مكايدها وانما يبتلى به العلماء والعباد المتمررون عن ساق المجد لسلك سبيل الآخر  
فاتهم مهمماً قهروا أنفسهم وجاهدوها وطمعوا عن الشهوات وصانوها عن الشهوات وحملوها بالقرع  
أصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع فى المعاصى الظاهرة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراح  
الى التظاهر بالخير واطهار العمل والعلم فوجدت مخلصاً من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق  
ونظرهم اليه بعين الوفاء والتعظيم فسارعت الى اظهار الطاعة وتوصلت الى اطلاع الخلق ولم تقنع بما طار  
الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات وتوفيت  
الشبهات وتحمله مشاق العبادات أطلقوا السنتهم بالمدح والثناء والقوافى التقرير والاطرار ونظروا  
اليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه ورغبوا فى بركة دعائه وحرصوا على اتباعه  
وفائقه بالمحبة والسلام وأكرموا فى المحافل غاية الاكرام وسامحوا فى البيع والمعاملات وقدموا  
المجالس وآثروا بالمطاعم والملابس وتصاغروا له متواضعين وانقادوا له فى أغراضهم موقرين فأصاب  
النفس فى ذلك لذة هى أعظم اللذات وشهوة هى أغلب الشهوات فاستحققت فيه ترك المعاصى والمفروقات

ذبتك اذا هانت عليك  
صلاتك (وقيل) أوحى  
الله تعالى الى بعض  
الانبياء فقال اذا دخلت  
الصلاة فهبلى من  
قلبك الخشوع ومن  
بدنك الخضوع ومن  
عينك الدموع فافى  
قريب (وقال) أبو الخير  
الافطع رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فى  
المنام فقلت يا رسول الله  
أوصنى فقال يا أبا الخير  
عليك بالصلاة فافى  
استوصيت ربي فأوصانى  
بالصلاة وقال لى ان  
أقرب ما أكون منك  
وأنت تصلى (وقال ابن  
عباس) رضى الله عنهما  
ركعتان فى تفكير خير  
من قيام ليلة (وقيل ان  
محمد بن يوسف الفرغانى)  
رأى حاتماً الامم واقفاً  
يعظ الناس فقال له  
يا حاتم أراك تعظ الناس  
أفحسب أن تصلى قال  
نعم قال كيف تصلى قال



واستلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات فهو يظن  
أن حياته بالله وبعبادته المرضية وانما حياته بهذه الشهوة الخفية التي تعمى عن دركها العقول النافذة  
القوية ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطنت هذه الشهوة تزيينا للعباد  
وتصنع الخلق وفرحاً بالنال من المنزلة والوقار وأحبطت بذلك ثواب الطاعات وأجور الأعمال وقد أثبتت  
سهم في جريرة المنافقين وهو يظن أنه عند الله من المقرين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون  
ومهوالة لا يرقى منها إلا المقرّبون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة وإذا كان  
الرياسة هو الداء الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببته وحقيقته ودرجاته  
وأقسامه وطرق معالجته والمخدر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطر بن

(الشرط الأول في حب المجاهد والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان ذم المجاهد  
وبيان معنى المجاهد وحقيقته وبيان السبب في كونه محبوباً بأشده من حب المال وبيان أن المجاهد  
كمال وهمي وليس بكمال حقيقي وبيان ما يحمد من حب المجاهد وما يذم وبيان السبب  
في حب المدح والثناء وكرهية الذم وبيان العلاج في حب المجاهد وبيان علاج  
حب المدح وبيان علاج كراهية الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في  
المدح والذم فهي اثنا عشر فصلاً منها تشامعاني الرياء فلا بد  
من تقديمها والله الموفق للصواب بالطفه ومنه وكرمه)

### (بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت)

أعلم أصلك الله أن أصل المجاهد وانتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المحمود الخمول الامن شهره  
الله تعالى المشردينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حسب امرئ من الشر أن يشير الناس اليه بالأصابع في دينه ودنياه الامن عصمه الله وقال جابر بن  
عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب المرء من الشر الامن عصمه الله أن يشير الناس  
اليه بالأصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ولقد ذكر الحسن  
رحمه الله الحديث تأويله لا بأس به أذرى هذا الحديث فقيل له يا أبا سعيد ان الناس اذا رأوك أشاروا  
اليك بالأصابع فقال انه لم يعن هذا وانما اعني به المبتدع في دينه والفاسق في دنياه وقال على كرم الله وجهه  
سئل ولا تشهر ولا ترفع شخصك لتذكر وتعلم واكتفى واصمت تسلم تسرا لابرار تغيب الفهار وقال ابراهيم  
ابن أدهم رحمه الله ما صدق الله من أحب الشهرة وقال أيوب المختفي بالله ما صدق الله عبد إلا سره  
أن لا يشهره مكانه وعن خالد بن معدان انه كان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وعن أبي العالية انه كان  
إذا جلس اليه أكثر من ثلاثة قام ورأى طليعة قوم ما يشون معه نحو من عشرة فقال ذياب طمع وفراش نار  
وقال سالم بن حنظلة بينما نحن حول أبي بن كعب غشي خلقه اذ راه عمر رفعه لاله بالدرة فقال انظر يا أمير  
المؤمنين ما تصنع فقال ان هذه ذلة للتابع وفطنة للمتبع وعن الحسن قال خرج ابن مسعود يوماً من منزله  
فابته ناس فالتفت اليهم فقال هلام تبعوني فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما تبعني منهكم رجلان  
وقال الحسن ان خفي النعمال حول الرجال فلما تلبث عليه قلوب المحقق وخرج الحسن ذات يوم فابته  
قوم فقال هل لكم من حاجة والا فاعسى أن يبقى هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلاً صاحب ابن محرز في  
سفر فلما فارقه قال أوصني فقال ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتغيب ولا تبشئ اليك وتسال ولا تسأل  
تفعل وخرج أيوب في سفر فشميه ناس كثير فقال لولا اني أعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لمخشيت  
المن من الله عز وجل وقال معمر عاتيت أيوب على طول قيصره فقال ان الشهرة في ما مضى كانت في

أقوم بالامر وأمشي  
بالخشية وأدخل بالهيبة  
وأكبر بالعظمة وأقرأ  
بالترتيل وأركع بالخشوع  
وأسجد بالتواضع وأقعد  
للتشهد بالتقاسم وأسلم  
على السنة وأسلمها إلى  
ربي واحفظها أيام حياتي  
وارجع باللوم على  
نفسي واخاف ان لا تقبل  
مني وأرجو ان تقبل  
مني وأنا بين الخوف  
والرجاء وأشكر من  
علمني وأعلمهم سألني  
واجدر بي اذهباني  
فقال محمد بن يوسف  
مثلك يصلح ان يكون  
واعظاً وقوله تعالى  
لا تقربوا الصلاة وأنتم  
سكارى قيل من حب  
الدين اوقيل من الاهتمام  
وقال عليه السلام من  
صلى ركعتين ولم يحدث  
نفسه بشئ من الدنيا  
غفر الله له ما تقدم من  
ذنبه وقال أيضاً ان الصلاة  
تمسك وتواضع ونضوع

طوله وهي اليوم في شمير وقال بعضهم كنت مع أبي قلابة اذ دخل عليه رجل عليه أ كسية فقال يا اباكم  
وهذا الحمار الناهق يشير به الى طاب الشهرة وقال الثوري كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة  
والثياب الرديئة اذ لا بصارت تداليها جميعا وقال رجل لشر بن الحرث اوصني فقال ان جرد ذكرك وطيب  
مطعمك وكان حوشب يبيكي ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع وقال بشر ما عرف رجلا أحب أن يعرف لا  
ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس رحمة الله عليه وعليه  
أجمعين (بيان فضيلة المحمول) \*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء  
ابن مالك وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره  
لوقال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء المحنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على  
أهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل متكبر مستكبر جواظ وقال أبو  
هريرة قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا  
على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم حواجج أحدهم تتخلل في  
صدره لو أقسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من امتي من لو اتى أحدكم  
يسأله دينارا لم يعطه اياه ولو سأله درهما لم يعطه اياه ولو سأله فاسا لم يعطه اياه ولو سأله الله تعالى الجنة  
لا عطاء اياه ولو سأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعها اياه الا هو انها عليه منهم ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم  
على الله لأبره وروى أن عمر رضي الله عنه دخل المسجد فرأى معاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الزباد شرك  
وان الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضر ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى  
ينجون من كل غبراء مظلمة وقال محمد بن سويد يخط أحهل المدينة وكان بهار جمل صالح لا يؤبه له لازم  
لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيمنعهاهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران خلفان فصلى ركعتين  
أو جزفهم ما ثم بسط يديه فقال يارب أقسمت عليك ألا مطرت علينا الساعة فلم يرد يديه ولم يقطع دعاءه  
حتى تغطت السماء بالغمام وأمطر واحتى صاح أحهل المدينة من مخافة الغرق فقال يارب ان كنت  
تعلم انهم قد اكتفوا فارفع عنهم فسكن وتبع الرجل صاحبه الذي استسقى حتى عرف منزله ثم بكر عليه  
فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتساألني أن  
أخصك بدعوة ثم قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما أمرني ونهاني فسألت الله فأعطاني وقال  
ابن مسعود كونوا اينابيع العلم مصابيح الهدى أحلاس البيوت سرج الليل جرد القلوب خالقان الثياب  
تعرفوا في أهل السماء وتخفوا في أهل الأرض وقال أبو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله  
تعالى ان أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف المحاذ وحظ من صلاة أحسن عبادته به وأطاعه في السر  
وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع ثم صبر على ذلك قال ثم نهر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بيده فقال عجلت منيته وقل ترائته وقالت بوا كيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحب عباد الله الى  
الله الغر باعقيل ومن الغر باع قال الفارون بدينهم يحتمعون يوم القيامة الى المسيح عليه السلام وقال  
الفضيل بن عياض بلغني أن الله تعالى يقول في بعض ما بين به على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أنزل  
ذ كرك وكان الخليل بن أحمد يقول اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني عند نفسي من أوضع  
خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري وجدت قايي يصلح بمكة والمدينة مع قومه  
غرباء أصحاب قوت وعناء وقال ابراهيم بن أدهم ما قرأت عيني يوما في الدنيا قط الا مرت لي ليل في بعض

وتنادم وترفع يديك  
وتقول اللهم اللهم فغن  
لا يفعل ذلك فهي خداج  
أي ناقصة وقد ورد أن  
المؤمن اذا تواضعا للصلاة  
تباعد عنه الشيطان  
في أقطار الأرض خوفا  
منه لانه تأهب للدخول  
على الملك فاذا كبر حجب  
عنه ابليس قيل يضرب  
بينه وبينه سرادق  
لا ينظر اليه وواجهه  
الحبار بوجهه فاذا قال  
الله اكبر اطاع الملك في  
قلبه فاذا لم يكن في قلبه  
أكبر من الله تعالى يقول  
صدقت الله في قلبك كما  
تقول وتشعشع من قلبه  
نور يلحق بملكوت العرش  
ويكشف له بذلك  
النور ملكوت السموات  
والارض ويكتب له حشو  
ذلك النور رحسان وان  
المجاهل الغافل اذا قام  
الى الصلاة احتوشته  
الشياطين كما تحموش  
الذباب على نقطة العسل



مساجد قري الشام وكان في البطن فجر في المؤذن برج لي حتى آخر جني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على أن لا تعرف فافعل وما عليك أن لا تعرف وما عليك أن لا تبني عليك وما عليك أن تكون مذمومًا عند الناس اذا كنت محمودًا عند الله تعالى فهذه الآثار والاخبار تعرفك مذمة الشهرة وفضيلة الخمول وانما المطلوب بالشهرة وانتشار الصيت هو الجاه والميزة في القلوب وحب الجاه هو منشأ كل فساد فان قلت فأى شهرة تريد على شهرة الانبياء والمخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فانهم فضيلة الخمول فاعلم ان المذموم طاب الشهرة فأما وجودها من جهة الله سبحانه من غير تكلف من العبد فليس بمذموم نعم فيه فتنة على الضعفاء دون الاقوياء وهم كالغريق الضعيف اذا كان معه جماعة من الغرقى فالاولى به ان لا يعرفهم فأنهم يتعلقون به فيضعف عنهم فيهلك معهم وأما اقوى فالاولى ان يعرفه الغرقى ليتعلقوا به فيحييهم وينشأ على ذلك

(بيان ذم حب الجاه)

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الارض ولا فسادًا جمع بين ارادة الفساد والعلو وبين ان الدار الآخرة للخاصة عن الارادة بين جميعا وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وهذا أيضا متناول بعومه لمحبة الجاه فانه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة من زينتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه يندتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضار يان أرسلاني في زريبة غنم بأسرع افساد من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم اعلى كرم الله وجهه انما هلك الناس بتابع الهوى وحب الثناء نسأل الله العفو والعافية بمه وكرمه

(بيان معنى الجاه وحقيقته)

اعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المصوب تعظيمها واطاعتها وكما ان الغنى هو الذي يملك الدراهم والدنانير أي يقدر عليهم ليتوصل بهم الى الأغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذوا الجاه هو الذي يملك قلوب الناس أي يقدر على ان يتصرف فيها يستعمل بواسطتها أربابها في أغراضه وما ربه وكما انه يكتب الاموال أنواع من المحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا تصير القلوب سخرة الا بالمعارف والاعتقادات في كل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف الكمال انقاد له وتسخر له بحسب قوة اعتقاده القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط أن يكون الوصف كمالا في نفسه بل يكفي أن يكون كمالا عنده وفي اعتقاده وقد يعتد ما ليس كمالا كما لا يذعن قلبه لموصوف به فيقاد اضروا بحسب اعتقاده فان انقياد القلب حال للقلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعلومها وتخيلاتها وكما ان محبة المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب ان يسترق لارحار ويستعبد لهم ويملك رقابهم يملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه أعظم لان المالك ملك العبد قهر او العبد متأدب بطبعه ولو خلى ورأيه انسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا ونهيًا أن تكون له الارحار عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له في طلبه فوق طلبه مالك الرق بكثير فاذن معنى الجاه قيام المترلة في قلوب الناس أي اعتقاد القلوب لنعوت من نعوت الكمال فيه فبقدر ما يعتقدون من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر ادعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه ووجهه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمرات

فاذا كبر اطاع الله على قلبه فاذا كان شئ في قلبه أكبر من الله تعالى عنده يقول له كذبت ليس الله تعالى أكبر في قلبك كما تقول فيشور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه من المالكوت فيزداد ذلك الحجاب صلابة ويثقم الشيطان قلبه فلا يزال يتفخ فيه وينفخ ويوسوس اليه ويزين حتى ينصرف من صلاته ولا يعقل ما كان فيه وفي الخبر لو لان الشياطين يحرمون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء والقلوب الصافية التي كمل أدبها لكمال أدب قواها تصير سماء وية تدخل بالتكبير في السماء كما تدخل في الصلاة والله تعالى حرس السماء من تصرف الشياطين فالقلب السماوي لا يسيل

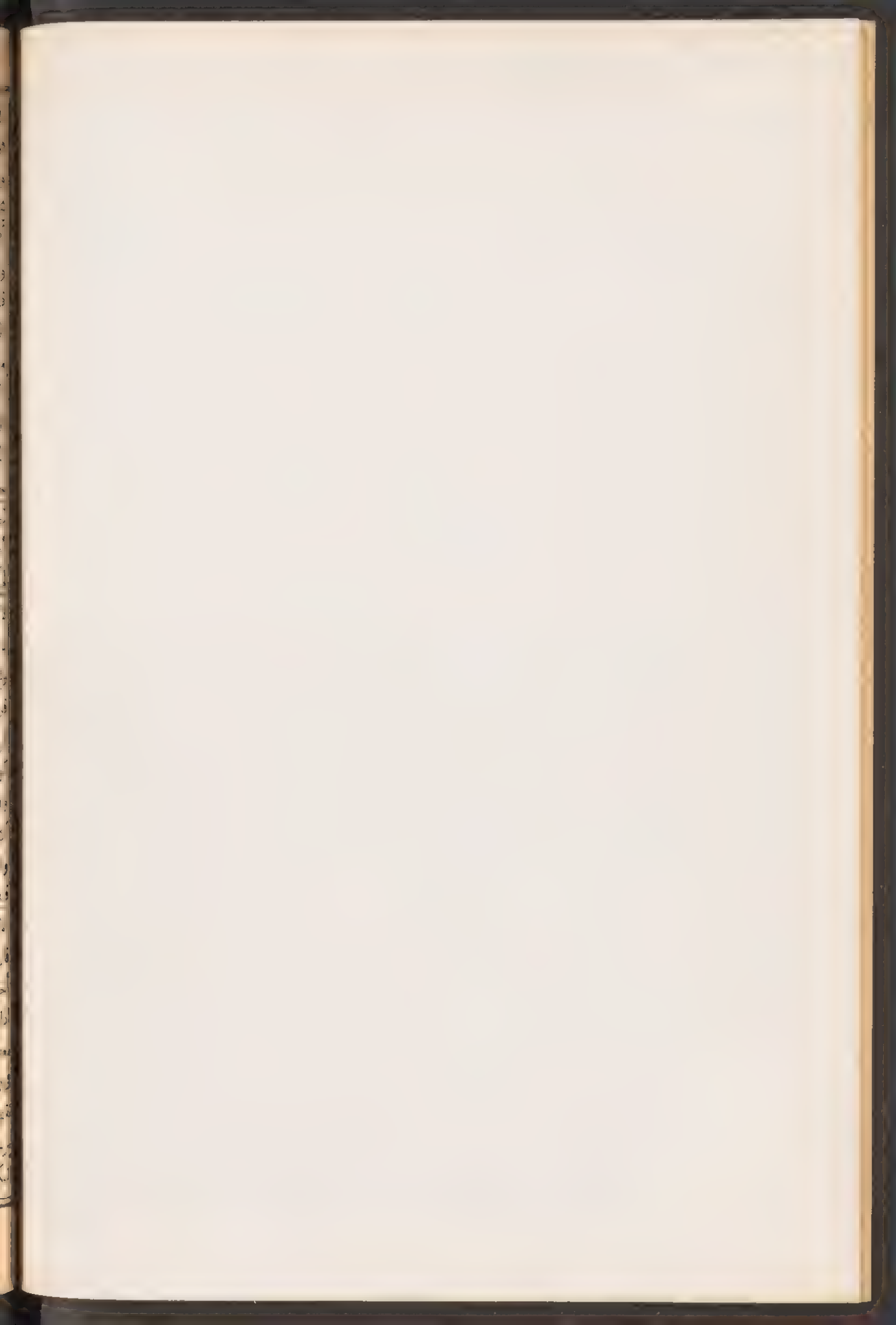


كالمدرح والاطراف فان المعتدلا كمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فينتي عليه وكالخدمة والاعانة فانه لا يغفل ببذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة له مثل العبد في أغراضه وكنالينارونرك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمفاخرة بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القاب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلوب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص اما بعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قوة في بدن أو شئ مما يعتقده الناس كما لا فان هذه الاوصاف كلها تعظم محله في القلوب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم

للسيطان اليه فتبقى هو اجس نفسانية عند ذلك لا تنقطع بالتحصن بالسماه كانه قطع تصرف الشيطان والقلوب المرادة بالقرب تدرج بالتقريب وتخرج في طبقات السموات وفي كل طبقة من اطباق السماء يتخلف شئ من ظامة النفس ويقدر ذلك يقل الهاجس الى أن يتجاوز السموات ويقف امام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس بساطع نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور القلب اندراج الليل في النهار وتتأدى حينئذ حقوق الآداب على وجه الصواب (وما ذكرنا) من أدب الصلاة يسير من كثير وشأن الصلاة أكبر من وصفنا وأكمل من ذكرنا وقد غلط أقوام وظنوا ان المقصود من الصلاة

(بيان سبب كون الجاه محبو بالاطبع حتى لا يتحول عنه قلب الابشيد المجاهدة) اعلم أن السبب الذي يقتضي كون الذهب والفضة وسائر أنواع الاموال محبو بها هو بعينه يقتضي كون الجاه محبو بابل يقتضي أن يكون أحب من المال كما يقتضي أن يكون الذهب أحب من الفضة مهمسا تساوي في المقدار وهو انك تعلم أن الدراهم والدنانير لا تعرض في أعيانها الا لتصلح لمطعم ولا مشرب ولا منسكح ولا ملابس وانما هي والمحصباء بمثابة واحدة ولكنهم محبو بان لانهم ما وسيلة الى جميع الخبائير وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكما أن ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل الانسان بها الى سائر أغراضه فكذلك ملك القلوب الاحرار والقدرة على استمساكها يفيد قدرة على التوصل الى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب يقتضي الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال يقتضي أن يكون الجاه أحب من المال وملك الجاه ترجيح على ملك المال من ثلاثة أوجه الاول أن التوصل بالجاه الى المال أسير من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم أو الزاهد الذي تقرر له الجاه في القلوب لو قصد اكتساب المال يتسرع له فان أموال أرباب القلوب مسخرة للقلوب ومبدولة لمن اعتقد فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا وجد كنزا ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم يتسرع له فاذا الجاه آلة ووسيلة الى المال فمن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب من المال الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بان يسرق ويغصب ويطمع فيه المملوك والظلمة ويحتاج فيه الى الحفظ والحراس والخزائن وينظر في اليه أخطار كثيرة وأما القلوب اذا ما اكت فلا تعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزان عتيقة لا يقدر عليها السراق ولا تتناولها أيدي الغصاب وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والطمع ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظة محرسة بانفسها وذا الجاه في أمر وأمان من الغصب والسرقة فيما نعم انما تعصب القلوب بالتصريف وتقميع الحال وتغيير الاعتقاد في صدق به من أوصاف الكمال وذلك مما يهون دفعه ولا يتسرع على محاوله فعله الثالث أن ملك القلوب يسرى وينمى ويتزايد من غير حاجة الى تعب ومقاساة فان القلوب اذا أذعنت لشخص واعتقدت كماله بعلم أو عمل أو غيره أفضحت الاسنة لا محالة بما فيها فيصف ما يعتقده لغيره يقتضص ذلك القلب أيضا ولهذا المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكرا لان ذلك اذا استطار في الاقطار اقتضص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد الى واحد ويتزايد وليس له مردع من وأما المال فمن ملك منه شيا فهو مالكه ولا يقدر على استئمانه الا بتعب ومقاساة والجاه أبدا في الزمنا بنفسه ولا مردا وقته والمال وافق ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت الاسنة بالثناء استحققت الاموال في مقابلته فهذه مجامع ترجيح الجاه على المال واذا فصلت كثرت وجوه الترجيح فان قلت فلا شك كمال قائم في المال والجاه جميعا فلم ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به الى جلب المآل ودفع المضار معلوم كالحاجة الى الملابس والمسكن والمطعم أو كالميلتي بمرض أو بعقوبة اذا كان لا يتوصل







الى دفع العقوبة عن نفسه الابل اوجاه فخبه للمال والجاه معلوم اذ كل ما لا يتوصل الى المحبوب الابه  
فهو محبوب وفي الطباع امر عجيب وراه هذا وهو حب جمع الاموال وكنز الكثر وادخار الذخائر  
واستكثار الخزائن وراه جميع الحاجات حتى لو كان للعبد واديان من ذهب لا يتبغى لهما ثلثا او كذلك  
يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى اقاصي الابل اذ التي يعلم قطعانه لا يبطؤها ولا يشاهد  
انفهامها ليعظموه اوليبر وبمال اوليبر عنه على غرض من اغراضه ومع ذلك فانه يلتذ به غاية الاتذاذ  
وحب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن أن ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لاني الدنيا ولا في الآخرة  
فوقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي تدركه الكفاة والاخر خفي وهو اعظم  
السببين ولكنه اذ فهموا وخفاهما وابعدهما عن افهام الاذ كياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده  
من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يدرك علم الا الغواصون \* فاما السبب  
الاول فهو دفع ألم الخوف لان الشفق بسوء الظن موع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه طويل  
الامل ويخطر بباله أن المال الذي فيه كفائة ربما يتأف فيحتاج الى غير فاذا خطر ذلك بباله حاج  
الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا الامن الحاصل بوجوده من آخر يفزع اليه ان أصابت هذا المال  
حاجة فهو أيد الشفقة على نفسه وجبه للحياة بقدر طول الحياة وبقدر هجوم الحاجات وبقدر امكان  
تفرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى ان  
أصيب بباطنة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقف له على مقدار مخصوص من المال فإذ ذلك  
ليكن مثله موقف الى أن يملك جميع ما في الدنيا وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هو مان  
لا يشبعان من موم العلم ومن موم المال ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزلة والجاه في قلوب الابعاد  
عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب يزعمه عن الوطن أو يزعم أولئك عن أوطانهم الى وطنه  
ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهم ما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا احالة ظاهرة كان النفس  
فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لما فيه من الامن من هذا الخوف هو أما السبب الثاني وهو الاقوى أن  
الروح امر رباني به وصفه الله تعالى اذ قال سبحانه ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ومعنى  
كونه رباني انه من اسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واكتفى قبل معرفة ذلك تعلم أن القلب ميلا الى صفات بهيمية كالاكل والوقاع الى صفات سبيعية  
كالقتل والضرب والايذاء الى صفات شيطانية كالامكر والمخدعة والاعواء الى صفات ربوبية كالأكبر  
والعز والتعبر وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة يطول شرحها ونقصها لهما فوما  
فيه من الامر الرباني يحجب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل  
الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبوا بالطبع الانسان والكمال بالتفرد بالوجود  
فان المشاركة في الوجود نقص لاحالة فكمال الشمس في أنها موحدة وحدها لو كان معها شمس  
أخرى لكان ذلك نقصا في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمتفرد بالوجود هو الله تعالى  
اذ ليس معه موجود سواء فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا  
مع لان المعية توحيب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره  
فترتبة وكما أن اشراق نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما  
نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فذلك وجود كل ما في العالم  
يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعوا ولا يكون متبعا فاذا معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو  
الكمال وكل انسان فانه بطبعة محب لان يكون هو المتفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية

ذكر الله تعالى واذا  
حصل الذكرفأى حاجة  
الى الصلاة وسادوا  
طرقا من الضلال وركنوا  
الى أباطيل الخيال ومحووا  
الرسوم والاحكام ورفضوا  
الحلال والحرام وقوم  
آخرون سلكوا في ذلك  
طريقا أدته الى نقصان  
الحال حيث سلموا من  
الضلال لانهم اعترفوا  
بالفرائض وأنكروا  
فضل النوافل واغترروا  
ببسرير الحال وأهملوا  
فضل الاعمال ولم يعلموا  
ان الله في كل هيئة من  
الهيئات وكل حركة من  
الحركات أسرار وحكم  
لا توجد في شيء من  
الاذكار فلاحوال  
والاعمال روح وحيوان  
ومادام العبد في دار  
الدنيا اعراضه عن  
الاعمال عين الطغيان  
فالاعمال تركو بالاحوال  
والاحوال نمو بالاعمال

مامن انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولاكنه ليس يحمله بحال وهو كقال  
 فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي اوما اليها قوله تعالى  
 قل الروح من امر ربي ولكن لما تجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم تسقط شهوتها للكمال فهي  
 محبة للكمال ومشتبهة له وممتدة به لذاته لا معنى آخر وراء الكمال فكل موجود فهو محب لذاته والكمال  
 ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد أن يسلم التفرّد  
 بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان أكمل الكمال أن يكون وجوده غيرك منك فان لم يكن  
 منك فان تكون مستولى عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوا بالطبع مع لانه نوع كمال وكل موجود  
 يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويحب كمال ذاته ويتذبه الا أن الاستيلاء على الشيء بالقدر على التأثير فيه  
 وعلى تغييره بحسب الارادة وكونه مسخر لك تردده كيف تشاء فأحب الانسان أن يكون له استيلاء على  
 كل الاشياء الموجوده معه الا أن الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى  
 وصفاته والى ما يقبل التغيير واكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالافلاك والكواكب وما كوت  
 السموات ونفوس الملائكة والجن والسياطين وكالجمال والبحار وما تحت الجبال والبحار والى ما يقبل  
 التغيير بقدره العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جعلتها قلوب الناس  
 فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر  
 الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات أحب  
 الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاطاعة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ المعلوم  
 المحاط به كالدخل تحت العلم والعالم كالاستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة  
 والافلاك والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجمال وغيرها لان ذلك نوع  
 استيلاء عليها والاستيلاء نوع كل وهذا يضاهي اشتياق من يحجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق  
 الصنعة فيها كمن يحجز عن وضع الشطرنج فانه قد يشتهي أن يعرف اللعب به وانه كيف وضعه وكمن يرى  
 صنعة عجيبة في الهندسة أو الشجيرة أو جرة الثقيل أو غيره وهو مستشعر في نفسه بعض العجز والقصور  
 عنه ولاكنه يشتهي الى معرفة كيفية فهو متالم ببعض العجز متالذذ بكمال العلم ان علمه وأما القسم الثاني  
 وهو الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع أن يستولى عليها بالقدر على التصرف فيها  
 كيف يريد وهي قسمان أجساد وأرواح أما الأجساد فهي الدراهم والذنانير والامعة فيحب أن يكون  
 قادرا عليها يفعل فيها ما يساهم من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة والقدرة كمال والكمال من  
 صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في ملهه  
 ومطعمه وفي شهوات نفسه وكذلك طالب استرقاق العبيد واستعباد الاشخاص الاحرار ولو بالقهر  
 والغلبة حتى يتصرف في أجسادهم واشخاصهم بالاستمخار وان لم يملك قلوبهم فانها ربحا لم تهتك كاله  
 حتى يصير محبوا بالهوا ويقوم القهر منزله فيها فان الحشمة القهرية أيضا لذات ما فيها من القدرة والقهر  
 الثاني نفوس الادميين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدر  
 عليها لكونه مسخرة له متصرفه تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية  
 والقلوب انما تسخر بالمحب ولا تحب الا باعتقاد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات  
 الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع لا معنى الرافى من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبه  
 الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فيأكله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله تعالى  
 والساعى اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن تسخرت له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة

### ● (الباب التاسع والثلاثون)

في فضل الصوم وحسن

آثره

روى عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم انه قال

الصبر نصف الايمان

والصوم نصف الصبر

وقيل ما في عمل ابن آدم

شيء الا ويذهب برد

المظالم الا بالصوم فانه

لا يدخله قصاص ويقول

الله تعالى يوم القيامة

هذا الى فلا يقتص أحد

منه شيئا (وفي الخبر)

الصوم لي وأنا أجرى به

قيل أضافه الى نفسه لان

فيه خلقة من أخلاق

الصمدية وأيضا لانه من

أعمال السر من قبيل

التروك لا يطالع عليه

أحد الا الله وقيل في تفسير

قوله تعالى الساتعون

الساتعون لانهم ساحوا

الى الله تعالى بجوعهم

وعطشهم وقيل في قوله

تعالى انما يوفي الصابرون

أجرهم بغير حساب هم

الصابرون لان الصبر



والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمال  
والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية للقدورات وما دام يبقى معلوم أو مدة دور فالشوق  
لا يسكن والانتقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ومان لا يشبعان فاذا مطلوب بالقلب  
الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه غير محصور فسرور كل انسان ولدته بقدر ما يدركه  
من الكمال فهذا هو السبب في كون العلم والمال والجاه محبوبا وهو امر واه كونه محبوبا لاجل التوصل  
الى قضاء الشهوات فان هذه العلة قد تبقى مع سقوط الشهوات بل يجب للانسان من العلوم ما لا يصلح  
للتوصل به الى الاغراض بل ربما يفوت عليه جملة من الاغراض والشهوات واسكن الطبع يتقاضى  
طالب العلم في جميع العجائب والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم وهو نوع من الكمال الذي  
هون صفات الربوبية فكان محبوبا بالطبع الا ان في حب كمال العلم والقدرة اغاليط لا بد من بيانها ان  
شاء الله تعالى

﴿ بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لاحقيقة له ﴾

قد عرفنا ان كمال بعدد قوات التفرد بالوجود الافي العلم والقدرة وان كان الكمال الحقيقي فيه ملتبس  
بالكمال الوهمي وبيانه ان كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة اوجه احدها من حيث كثرة المعلومات  
وسعتها فانه محيط بجميع المعلومات فلذلك كلما كانت علوم العبد أكثر كان أقرب الى الله تعالى الثاني  
من حيث تعلق العلم بالمعلوم على ما هو به وكون المعلوم مكشوفه وكشفه فاما فان المعلومات مكشوفة لله  
تعالى باتم انواع الكشف على ما هي عليه فلذلك مهما كان علم العبد أوضح وأيقن وأصدق وأوفق  
المعلوم في تفاصيل صفات المعلوم كان أقرب الى الله تعالى الثالث من حيث بقاء العلم أبدا لا يباد بحيث  
لا يتغير ولا يزول فان علم الله تعالى باق لا يتصور أن يتغير فكذلك مهما كان علم العبد بمعلومات لا يقبل  
التغير والانقلاب كان أقرب الى الله تعالى والمعلومات قسمان متغيرات وأزليات ﴿ أما المتغيرات ﴾  
فانها العلم يكون زيد في الدار فانه علم لمعالم ولكنه يتصور ان يخرج زيد من الدار ويبقى اعتقاد كونه  
في الدار كما كان في قلب جهلا فيكون نقصانا لكمالكم الاعتقادات اعتقاد موافقا وتصور أن يتقلب  
الاعتقاد فيه عما اعتقدته كنت تصد أن يتقلب كمالكم نقصا ويعد علمك جهلا ويلحق بهذا المثال جميع  
متغيرات العالم كعلمك من الارتفاع جبل ومساحة أرض وبعدد البالد وتباعدهما بينهما من الاميال  
ولفراسخ وسائر ما يدكر في المسالك والممالك وكذلك العلم باللغات التي هي اصطلاحات تتغير بتغير  
العصور والامم والعادات فهذه علوم معلوماتها مثل الزئبق تتغير من حال الى حال فليس فيه كمال الا في  
الحال ولا يبقى كمالا في القلب ﴿ القسم الثاني ﴾ هو المعلومات الازلية وهو جواز الجائزات ووجوب  
الواجبات واستحالة المستحالات فان هذه معلومات أزلية أبدية اذ لا يستحيل الواجب قط جائزا ولا  
الجائز محالا ولا المحال واجبا فكل هذه الاقسام داخله في معرفة الله وما يجب له وما يستحيل في صفاته  
ويجوز في أفعاله فالعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وحكمه في ملكوت السموات والارض  
ورتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصف به من الله تعالى  
يقرب كمال النفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نور المعارف بعد الموت يسعى بين أيديهم وبأيمانهم  
وقدون ربنا أتم لنا ورائي تكون هذه المعرفة رأس مال يوصل الى كشف ما لم ينكشف في الدنيا  
كان من معه سراج خفي فانه يجوز أن يصير ذلك سببا في زيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل  
نور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام ومن ليس معه أصل السراج فلا مطمع له في ذلك فمن  
يس معه أصل معرفة الله تعالى لم يكن له مطمع في هذا النور رفيعي كمن مثله في الظلمات ليس بخارج  
منها بل كظلمات في بحر لمحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه مغاب ظلمات بعضها فوق بعض

اسم من أسماء الصوم  
ويفرغ للصائم افراغا  
ويحازف له مجازفة وقيل  
أحد الوجوه في قوله  
تعالى فلا تعلم نفس  
ما أخفى لهم من قرة أعين  
جزاء بما كانوا يعملون  
كان عملهم الصوم  
(وقال يحيى بن معاذ اذا  
ابتلى المرء بكثرة الاكل  
بكت عليه الملائكة رحمة  
له ومن ابتلى بحرص  
الاكل فقد أحرق بنار  
الشهوة وفي نفس ابن  
آدم ألف عضو من الشر  
كأه في كف الشيطان  
متعلق بها فاذا جوع  
بطنه وأخذ حلقه وراض  
نفسه يفس كل عضو  
واحترق بنار الجوع  
وفر الشيطان من ظله  
واذا أشبع بطنه وتركه  
حلقه في لذائذ الشهوات  
فقد رطب أعضائه  
وأمكن الشيطان  
والشبع نه في النفس  
ترده الشياطين والجوع



نهرفى الروح تترده  
الملائكة وينهزم الشيطان  
من جائع نائم فكيف اذا  
كان قائما ويقاتل الشيطان  
شبعانا قائما فكيف  
اذا كان نائما قلب المرید  
الصادق يصرخ الى الله  
تعالى من طلب النفس  
الطعام والشراب ودخل  
رجل على الطيالىسى  
وهو يأكل خبزا يساقط  
بله بالما مع ملح جريش  
فقال له كيف تشتهى  
هذا قال أدعه حتى  
أشبعه (وقيل) من  
أسرف في مطعمه ومشربه  
يجعل الصغار والذل  
اليه في دنياه قبل آخرته  
(وقال بعضهم الباب  
العظيم الذى يدخل منه  
الى الله تعالى قطع  
الغذاء (وقال بشر) أن  
المجوع يصفى الفؤاد  
ويبعث الهوى ويورث  
العلم الدقيق وقال ذو  
النون ما كنت حتى  
شبع ولا شربت حتى

فاذا الاسعاده الا في معرفة الله تعالى وأما ما عد ذلك من المعارف فنهما لا فائدة له أصلا كمعرفة الله  
وانساب العرب وغيرهما ومنها ما له منفعة في الاعانة على معرفة الله تعالى كمعرفة لغة العرب والتفكير  
والفقه والاختبار فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن ومعرفة النفس تعين على معرفة  
ما في القرآن من كيفية العبادات والاحمال التي تفيد تنزيه كية النفس ومعرفة طريق تنزيه كية النفس  
تفيد استعداد النفس لقبول الهداية الى معرفة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى قد أفلح من زكاه وأفلح  
عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فتكون جملة هذه المعارف كالوسائل الى تحقيق معرفة الله  
تعالى وانما الكمال في معرفة الله ومعرفة صفاته وفعاله وينطوي فيه جميع المعارف المحطية  
بأمو جودات اذا لموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها  
بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكملته معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن  
لا نقابا بحكام الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكلام وأما القدرة فليس فيها كمال حقيقي  
للعبد بل للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وانما القدرة الحقيقية لله وما يحدث من الاشياء عقيب  
ارادة العبد وقدرته وحر كته فهي حادثا بحادث الله كما قررناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل  
وفي مواضع شتى من ربيع المخفيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة  
فلا نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى المحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يديه  
للبطش ورجله للشي وحواسه للادراك فان هذه القوى آلة للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج  
في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للاتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والمسكن وذلك  
الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة جلال الله فلا خير فيه البتة الا من حيث اللذة المحمية  
التي تنقضي على القرب ومن ظن ذلك كما لا فقه لخالق أكثرهم هالكون في غمرة هذا الجهل  
فانهم يظنون أن القدرة على الاجساد بقهر المحشمة وعلى أعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب  
بسعة العناء كمال فلما اعتقدوا ذلك أحبوه وما أحبوه طلبوه وما طلبوه شغلوا به وتم الكواعيل فليس  
الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكة وهو العلم والمحربة أما العلم فاذا ذكر  
من معرفة الله تعالى وأما المحربة فالخلاص من أسر الشهوات وغموم الدنيا والاستيلاء على العالم  
تشبه بالملائكة الذين لا تستغفهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس  
من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله تعالى استحالة التغير والتأثر عليه  
كان عن التغير والتأثر بالعوارض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبهه بمنزلة عند  
أعظم وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وانما لم نورد في أقسام الكمال لان حقيقة ترجع  
عدم ونقصان فان التغير نقصان اذ هو عبارة عن عدم صفة كائنه وهلاكه ونقص في ذاته  
وفي صفات الكمال فاذا الكمالات ثلاثة ان عدمنا عدم التغير بالشهوات وعدم الانقياد لها كما  
كمال العلم وكمال المحربة وأعني بعدم العبودية للشهوات وارادة الاسباب الدنيوية وكمال القدرة  
فالعبد طريق الى اكتساب كمال العلم وكمال المحربة ولا طريق له الى اكتساب كمال القدرة الباقية  
موته اذ قدرته على أعيان الاموال وعلى استمخار القلوب والابدان تنقطع بالموت ومعرفة حربه  
لا ينعدم بالموته بل يبقين كما لا فيه وسيلة الى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهل  
وانكبوا على وجوههم انكبوا العميان فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي  
لا يسلم وان سلم فلا بقاء له واعرضوا عن كمال المحربة والعلم الذي اذا حصل كان أبديا لا انقطاع  
وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنياه بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم ليس

لهمم واقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير  
 ملا فالعلم والحريية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا في النفس والمال والجاه هو الذي ينقضي  
 عن القرب وهو كماله الله تعالى حيث قال انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به  
 نبات الارض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى قوله فاصبح  
 هشيا متذرزا والرباح وكل ما تذروه رباح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو  
 الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا ان كمال القدرة بالمال والجاه كمال ظني لا اصل له وان من قصر الوقت  
 في طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل واليه أشار أبو الطيب بقوله

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذي فعل الفقير

لا قدر البهامة منهم الى السكال المحيقي اللهم اجعلنا ممن وفقته للخير وهديته بالفضل

\*(بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم)\*

لهمم عرفت ان معنى الجاه لك القلوب والقدرة عليها فحكمه لك الاموال فانه عرض من أعراض  
 الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا فرعة الآخرة فكل ما خالق في الدنيا فيمكن أن يتزود منه  
 الآخرة وكما أنه لا بد من أدنى مال ضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه ضرورة المعيشة  
 مع الحاق والانسان كما لا يستغنى عن طعام يتناوله فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يبتاع به الطعام  
 فكذلك لا يتخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه واستاذ يرشده وساعان يحرسه ويدفع عنه  
 ظلم الاشرار فيه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدفعه الى الخدمة ليس يذموم ووجهه لان  
 يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس يذموم ووجهه لان يكون له في  
 قلب استاذ من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس يذموم ووجهه لان يكون له من المحل  
 في قلب سلطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس يذموم فان الجاه وسبلة الى الاغراض كالمال فلا  
 فرق بينهم ما الا ان التحقيق في هذا يفضي الى أن لا يكون المال والجاه أعيانهم ما يحبون به بل ينزل  
 ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ما له مضطر اليه لقضاء حاجته ويود أن لو استغنى عن  
 قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهذا على التحقيق ليس محبا لبيت الماء فيكل ما يراد للتوصل  
 الى محبوب فالجبوب هو المقصود المتوصل اليه وتذكر التفرقة بمثال آخر وهو أن الرجل قد يحب  
 زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة كما يدفع ببيت الماء فضلة الطعام ولو كفي مؤنة الشهوة  
 لكن يهجر زوجته كما أنه لو كفي قضاء الحاجة لا كان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب  
 انسان زوجته لذاتها حب العشق ولو كفي الشهوة لبقى مستحبا للنكاح فانها ذهاب الحب دون الاول  
 وكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهم على هذين الوجهين فحبهم لاجل التوصل بهم الى مهمات  
 البدن غير مذموم وحبهم لالاعيانهم ما فيهما يجاوز ضرورة البدن وحاجتهم مذموم وليكنه لا يوصف  
 صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع  
 ولأن تكلم محظور وما لم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على  
 الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرأيا المحظور كما سيأتي فان قلت طالبة المنزلة والجاه في قلب استاذ  
 وخادمه ورفيقه وسلطانه ومن يرتبط به أمره مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح الى حد مخصوص  
 على وجه مخصوص فاقول يطالب ذلك على ثلاثة أوجه وجهان مباحان ووجه محظور أما الوجه  
 غلط زهواً أن يطالب قيام المنزلة في قلوبهم بم باعتقادهم فيه صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع  
 والنسب فيظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهو ذا حرام لانه كذب وتلبس اما

دويت الاعصيت الله  
 أوهمت بمعصية  
 وروى القاسم بن محمد  
 عن عائشة رضي الله عنها  
 قالت كان يأتي علينا  
 الشهر ونصف شهر  
 ما تدخل بيتنا ولا لمصباح  
 ولا أعيرة قال قلت سبحان  
 الله فبأي شيء كنتم  
 تعيشون قالت بالتمر  
 والماء وكان لنا جيران  
 من الانصار جزاهم  
 الله خيرا كانت لهم منائح  
 فربما واسونا بشيء  
 (وروى) أن حفصة  
 بنت عمر رضي الله عنه  
 قالت لا يهاب الله قد  
 أوسع الرزق فلما كنت  
 طامعا أكثر من طعامك  
 وليست ثيابا أسين من  
 ثيابك فقال اني أخاصمك  
 الى نفسك ألم يكن من  
 أمر رسول الله كذا يقول  
 مرارا فبكت فقال قد  
 أخبرتك والله لا أشاركه  
 في عيشه الشديد لعلي  
 أصيب عيشة الرخاء وقال

بالقول أو بالمعاملة وأما أحد المباحين فهو أن يطالب المنزل بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعاني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم فانه طاب المنزل في قلبه بكونه حفيظا عليمًا وكان محتاجا اليه وكان صادقا فيه والثاني أن يطالب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته به فهذا أيضا مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبيح وهذا ليس فيه تلبيس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفي عن السلطان أنه يشرب الخمر ولا ياتي اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تلبيس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جملة المحظورات تحسين الصلابة بين يديه ليحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخيل اليه أنه من المخلصين الخاشعين لله وهو راء بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطاب المحامد بالطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال بالمحرام من غير فرق وكما لا يجوز زله ان يتملك مال غيره بتلبيس في عوض أو في غيره فلا يجوز زله أن يملك قلبه بتزوير وخذاع فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال

\*(بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطبع اليه وبغضها للذم ونفرتها منه)\*

اعلم أن محب المدح والتذاد القلب به أربعة أسباب \*(السبب الاول)\* وهو الاقوى شعور النفس بالكمال فاننا نبين أن الكمال محبوب وكل محبوب قادر كما لذيقه فها شعرت النفس بكمالها الراحة واهترت وتلذذت والمدح يشعر بنفس الممدوح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يخلو اما أن يكون جليا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليا ظاهرا محسوسا كانت اللذة به أقل ولكنه لا يخلو عن كثائره عليه بانه طويل القامة أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولا يكن النفس تغفل عنه فتحلوع له فاذ اشعر به لم يخل حدوث الشعور عن حدوث اللذة وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فلهذا فيه أعظم كالثناء عليه بكمال العلم وكل الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكيا في حسنه وفي كمال علمه ورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا بكونه عديم النقص في هذه الامور اذ تطمئن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو رث ذلك طمأنينة وثقة بانه شاعر ذلك الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه العلة مهمها صدر الثناء من بصير بهذه الصفات خبير بها لا يحرف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التلميذ بثناء أستاذه عليه بالكياسة والذكاء وغزارة الفضل فانه غاية اللذة وان صدر عن محرف في الكلام أو لا يكون بصير بذلك الوصف ضعفت اللذة وبهذه العلة يبغض الذم أيضا ويكرهه لانه يشعر بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو مقفون والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الالم اذا صدر الذم من بصير موثق به كما ذكرناه في المدح \*(السبب الثاني)\* أن المدح يدل على أن قلب المادح ملوك للممدوح وانه مر بذهله ومعتقد فيه ومسخر تحت مشيئته وملك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذيقه بهذه العلة تعظم اللذة مهمها صدر الثناء من تتسع قدرته ويفتح باقتناص قلبه كالمملوك والاكابر يضعف مهمها كان المادح ممن لا يؤثر به ولا يقدر على شيء فان القدرة عليه بملك قلبه قدرة على أمر حقير فلا يدل المدح الا على قدرة قاصرة وهذه العلة أيضا يكره الذم ويتالم به القلب واذا كان من الاكابر كانت نكايته أعظم لان الفات في أعظم \*(السبب الثالث)\* أن ثناء المتني ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لاسيما اذا كان ذلك من يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه وهذا مختص بثناء يقع على الملا فلا جرم كلما كان الجمع أكثر والثناء أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح والذم أشد على النفس \*(السبب الرابع)\* أن المدح يدل على

بعضهم ما نختل اعمر  
دقيقا الا وأناله عاص  
(وقالت) عائشة رضي  
الله عنها ما شبع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ثلاثة أيام من خبز  
حتى مضى لسبيله وقالت  
عائشة رضي الله عنها  
أدعو اقرع باب الملكوت  
يفتح لكم قالوا كيف ندع  
قالت بالمجوع والعطش  
والظما (وقيل) ظهر  
ابليس ليحيى بن زكريا  
عليه السلام وعليه  
معاليق فقال ما هذه قال  
الشهوات التي أصيب بها  
ابن آدم قال هل تجد لي  
فيها شهوة قال لا غير انك  
شعبت ليله فثمة انما عن  
الصلاة والذكر فقال  
لا جرم اني لا اشبع أبدا  
قال ابليس لا جرم اني  
لا انصح أحدا أبدا  
(وقال) شقيق العبادة  
حرقه وحانوتها الخلو  
والا لها الجوع وقال  
لقمان لابنه اذا ملئت



۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰



حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بالثناء على الممدوح اما عن طوع واما عن قهر فان  
الحشمة ايضا لذمة ما فيها من القهر والقدرة وهذه الذمة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن  
بالمادح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذمة بقدر تمنع المادح  
وقوته فتكون لذمة ثناء القوي الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربع قد تجتمع في مدح  
مادح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تفرق فتقتصر الذمة بها اما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتندفع  
بان يعلم الممدوح أنه غير صادق في قوله كما اذا مدح بانه نسيب أو سخي أو عالم بعلم أو متورع عن المحظورات  
وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول الذمة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذمة الاستيلاء على قلبه وعلى  
لسانه ببقية الذات فان كان يعلم أن المادح ليس يعتقد بمقدم قوله ويعلم خاؤه عن هذه الصفة بطالت  
الذمة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وتبقى لذمة الاستيلاء بالحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء  
فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطالت الذات كلها فلم يكن فيه أصلا لذمة لفوات  
الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة التذلل للنفس بالمادح وتالها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك  
لتعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه لا يمكن معالجته اذ  
العلاج عبارة عن حل اسباب المرض والله الموفق بكرمه واطفاه وصلى الله على كل عبد مصطف

### (بيان علاج حب الجاه)

اعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصودا لهم على مراعاة الخلق مشغوبا بالتودد اليهم والمرآة  
لاجلهم ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم وذلك بذرا النفاق وأصل الفساد  
ويخرج ذلك للمحالة الى التساهل في العبادات والمرآة بها والى اقتحام المحظورات للتوصل الى اقتناص  
القلوب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وفسادهما للدين بذئبين ضارين  
وقال انه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل فالنفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من  
طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم والى التظاهر بخصال حميدة هو خال عنها وذلك هو  
عين النفاق فحب الجاه اذن من المهلكات فيجب علاجه وازالته عن القلب فانه طبع جميل عليه القلب  
كجميل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه  
وهو كمال القدرة على اشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بينا أن ذلك ان صفا وسلم فآخره الموت فليس  
هو من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من على بساط الارض من المشرق الى المغرب والى خمسين  
سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كحال من مات قبلك من ذوى الجاه مع المتواضعين له  
فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها ومن فهم الكمال الحقيقي  
والكمال الوهمي كما سبق صغرا الجاه في عينه الا أن ذلك انما يصح في عين من ينظر الى الآخرة كأنه  
شاهدها ويستحق العاجلة ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حين كتب  
لى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك يا بحر من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف مد نظره نحو  
المستقبل وقدره كأننا وكذا حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فكأنك بالدين لم تكن  
وكأنك بالآخرة لم تنزل فهو لا كان التفاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة  
لما تبين فاستحققوا الجاه والمال في الدنيا وأصارا أكثر الخلق ضعيفة مقصودة على العاجلة لا يمتدونها  
لى مشاهدة العواقب ولذلك قال تعالى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وقال عز وجل  
كلابل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة فن هذا حدة فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه بالعلم  
بالآفات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار التي تستهدف لها ارباب الجاه في الدنيا فان كل ذي جاه

المعدة تامت الفكرة  
وخرست المحكمة  
وقعدت الاعضاء عن  
العبادة (وقال الحسن  
لا تجمعوا بين الادميين  
فانه من طعام المنافقين  
وقال بعضهم أعوذ بالله  
من زاهد قد أفسدت  
معدته ألوان الاغذية  
فيكره للريد أن يوالى  
في الافطار أكثر من  
أربعة أيام فان النفس  
عند ذلك تترك الى العادة  
وتتسع بالشهوة (وقيل)  
الدنيا بطنك فعلى قدر  
زهدك في بطنك زهدك  
في الدنيا وقال عليه  
السلام مالا آدمى وعاء  
شرا من بطن حسب ابن  
آدم لقيمات يقمن صلبه  
فان كان لا محالة فثلاث  
اطعامه وثلاث اشرايه  
وثلاث انفسه وقال فتع  
الموصلى صحبت ثلاثين  
شيخا كل يوصيني عند  
مفارقتى اياه بترك عشرة  
الاحداث وقلة الاكل



محسود ومقصود بالايذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحتر من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب  
أشد تغير من القدر في غليانها وهي مترددة بين الاقبال والاعراض فكل ما يبني على قلوب الخلق  
يضاهي ما يبني على أمواج البحر فانه لا ثبات له ولا اشتغال بمراعاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد  
ومنع أذى الأعداء كل ذلك غيوم عاجلة ومكدره المدة الجاه فلا يفي في الدنيا مرجوها بخوفها فضلاء  
يفوت في الآخرة فبهذا ينبغي أن تعالج البصيرة الضعيفة وأما من تغذت بصيرته وقوى إيمانه فلا يلتفت  
إلى الدنيا فهذه هو العلاج من حيث العلم وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة  
أفعال يلام عليها حتى يسقط من أعين الخلق وتفارقه لذة القبول ويأنس بالخمول ويرد الخلق ويقع  
بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب الملامية إذا فقهوا الفواحش في صورتها ليسقطوا أنفسهم من أعين  
الناس فيسلموا من آفة الجاه وهذا غير جائز لمن يقتدي به فانه يوهن الدين في قلوب المسلمين وأما الذي  
لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محظور لاجل ذلك بل له أن يفعل من المباحات ما يسقط قدره عند  
الناس كما روى أن بعض الملوكة قصد به بعض الزهاد فلما علم بقر به منه استدعى طعاما وبقلا وأخذها كل  
بشره ويعظم المقيمة فلما نظر إليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني  
ومنها من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر حتى يظن أنه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس  
وهذا في جوازه نظر من حيث الفقه إلا أن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم بما لا يفتي به الفقيه  
مهما رآوا صلاح قلوبهم فيه ثم يتداركون ما فرط منهم فيه من صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف  
بالزهد وأقبل الناس عليه فدخل حماما ولمس ثياب غيره وخرج فوقف في الطريق حتى عرفوه فأنزروه  
وضربوه واستردوا منه الثياب وقالوا انه طارروهم وجره وأقوى الطريق حتى عرفوه فأنزروه  
والهجرة إلى موضع الخمول فإن المعتزل في بيته في البلد الذي هو به مشهور ولا يخلو عن حب المنزلة التي  
ترسخ له في القلوب بسبب عزلة فانه ربما يظن أنه ليس بمحب لذلك الجاه وهو مغرور وإنما سكنت  
نفسه لانها قد ظفرت بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتدوه فيه فذموه أو نسبوه إلى أمر غير لائق به  
جزعت نفسه وتألّت وربما توصلت إلى الاعتذار عن ذلك واماطة ذلك التبارع عن قلوبهم وربما  
يحتاج في إزالة ذلك عن قلوبهم إلى كذب وتبليس ولا يبالى به ويتبين بعدائه بمحب الجاه والمنزلة ومن  
أحب الجاه والمنزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان فتنه الجاه أعظم ولا يمكنه أن لا يحب المنزلة في  
قلوب الناس مادام يطمع في الناس فاذا أحرز قوته من كسبه أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس  
رأسا أصبح الناس كلهم عنده كالارذال فلا يبالى أن كان له منزلة في قلوبهم أم لم يكن كما لا يبالى بمحب  
قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطمع فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس إلا بالقناعة  
فمن قنع استغنى عن الناس وإذا استغنى لم يشتغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده  
وزن ولا يتم ترك الجاه إلا بالقناعة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالأخبار الواردة في ذم الجاه  
ومدح الخمول والذل مثل قولهم المؤمن لا يخلو من ذلة أو قلة أو علة وينظر في أحوال السالف وإينارهم  
لذلك على العز وورعيتهم في ثواب الآخرة رضي الله عنهم أجمعين

(بيان وجه العلاج لمحب المدح وكراهة الذم)

اعلم أن أكثر الخلق إنما هلكوا بخوف مذمة الناس وحسب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على  
ما يوافق رضا الناس رجا للمدح وخوف من الذم وذلك من المهلكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة  
الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم (أما السبب الاول) فهو استشعار الكمال بسبب قلة  
المدح فطر يفت فيه ان ترجع إلى عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي يدحك بها أنت متصف بها

(الباب الاربعون في  
اختلاف أحوال الصوفية  
بالصوم والافطار) \*  
جمع من المشايخ الصوفية  
كانوا يديون الصوم في  
السفر والحضر على  
الدوام حتى لمحقوا بالله  
تعالى (وكان أبو عبد  
الله بن جابر قد صام نيفا  
ونخسين سنة لا يفطر في  
السفر والحضر فجهده  
أصحابه يوما فافطر فاعتل  
من ذلك أيا ما فادارأي  
المريد صلاح قلبه في  
دوام الصوم فليهم  
دأما ويدع للأفطار  
جانباً فهو عون حسن له  
على ما يريد (روى)  
أبو موسى الأشعري قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من صام الدهر  
ضيق عليه جهنم هكذا  
وعقد تسعين أي لم يكن  
له فيها موضع وكره قوم  
صوم الدهر وقد ورد في  
ذلك ما رواه أبو قتادة  
قال سئل رسول الله صلى

أما لأن كنت متصفا بها فهي اما صفة تستحق بها المدح كالعالم والورع واما صفة لا تستحق المدح كالكثرة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيما تذروه الرياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبي  
أشد الغم عندى في سرور \* تيقن عنه صاحبه انتقلا

فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعروض الدنيا وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح بها بل وجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما تستحق الفرح بها كالعالم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة وهذا انما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله زاني وخطر الخاتمة باق في الخوف من سوء الخاتمة مشغل عن الفرح بكل ما في الدنيا بل الدنيا دار أحزان وغوم لا دار فرح وسرور ورحم ان كنت تفرح بها على رجاء حسن الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعالم والتقوى لا بمدح المادح فان اللذة في استعمار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلم ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلا وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومثال من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكبر العطر الذي في أحشائه وما أطيب الرائحة التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه أمعاؤه من الاقدار والانتان ثم يفرح بذلك فكذلك أنت اذا أنشأ عليك بالصلاح والورع وفرحت به والله مطلع على خيائك باطنك وغواثك سريرتك واقدار صفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وان كذب فينبغي أن يغمك ذلك ولا تفرح به \* (وأما السبب الثاني) وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سبيبا لتسخير قلب آخر فهو ذابرجع الى حب الجاه والمترلة في القلوب وقد سبق وجه معالجته وذلك بقطع الطمع عن الناس وطالب المترلة عند الله بأن تعلم أن طابك المترلة في قلوب الناس وفرحك به يسقط منزلة عند الله فكيف تفرح به \* (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التي اضطررت المادح الى المدح فهو أيضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثابت لها ولا تستحق الفرح بل ينبغي أن يغمك مدح المادح وتكرهه وتغضب به كما نقل ذلك عن السلف لان آفة المدح على الممدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد أمكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فكن أحب اليك من أن يقال لك بشئ لرجل أنت فانت والله بشئ الرجل وروى في بعض الاخبار فان صح فهو قاصم للظهور ان رجلا أتى على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضر ارضى الذي قلت فانت على ذلك دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قصت ظهره لو سمعك ما أفلح الى يوم القيامة وقال عليه السلام الا لتمام ادراكهم المادحين فاحتوا في وجوههم التراب فلهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وقتنته وما يدخل على القلب من السرور العظيم به حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم أترك أن تزكيني وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله فغضب وقال اني لا حسبك عراقيا وقال بعضهم لما مدح اللهم ان عبدك تقرب اليك بمقتك فأشهدك على مقتك وانما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم موقوفون عند الخلق فكان استغلال قلوبهم بحالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والممدوم بالحقيقة هو المبعود من الله الملقى في النار وهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل النار فما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بفضل الله تعالى وثنائه عليه اذ ليس امره بيد

الله عليه وسلم كيف بمن  
صام الدهر قال لا صام  
ولا أفطر وأول قوم ان  
صوم الدهر هو ان لا يفطر  
العبيد وأيام التشريق  
فهو الذي يكرهه واذا  
أفطر هذه الايام فليس  
هو الصوم الذي كرهه  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومنهم من كان  
يصوم يوما ويفطر يوما  
وقد ورد أفضل الصيام  
صوم أخي داود عليه  
السلام كان يصوم يوما  
ويفطر يوما واستحسن  
ذلك قوم من الصالحين  
ليكون بين حال الصبر  
وحال الشكر \* ومنهم  
من كان يصوم يومين  
ويفطر يوما أو يصوم  
يوما ويفطر يومين  
ومنهم من كان يصوم  
يوم الاثنين والخميس  
والجمعة (وقيل) كان  
سهل بن عبد الله يأكل  
في كل خمسة عشر يوما  
مرفوق في رمضان يأكل



الخلق ومهم ما علم أن الارزاق والاحال بيد الله تعالى قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يهيمه من أمر دينه والله الموفق للصواب برحمته  
 (بيان علاج كراهة الذم)

قد سبق ان العلة في كراهة الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه ايضا يفهم منه والقول الوجيز فيه ان من ذمك لا يخلو من ثلاثة احوال اما ان يكون قد صدق فيما قال وقصده النصيح والشفقة واما ان يكون صادقا ولكن قصده الايذاء والتعنت واما ان يكون كاذبا فان كان صادقا وقصده النصيح فلا ينبغي ان تذهمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي ان تتقلامنته فان من اهدى اليك عيو بك فقه دارشدك الى المهلك حتى تنقيه فينبغي أن تفرح به وتشتهل بازالة الصفة المذمومة عن نفسك ان قدرت علم افاد اعتمالك بسببه وكرهتك له وذمك اياه فانه غاية الجهل وان كان قصده التعنت فأنت قد انتفعت بقوله اذ ارشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به أو ذكر عيبك ان كنت غافلا عنه أو فصح في عينك لينبعت حرصك على ازالته ان كنت قد استقصيته وكل ذلك أسباب سعادتك وقد استغنيت عنه فاشتغل بطلب السعادة فقد أتبع لك أسبابا بسبب ما سمعته من المذمة فهم اقصدت الدخول على ملك وثوبك ملوث بالعدرة وأنت لا تدري ولو دخلت عليه كذلك لحقت ان يحجز رقبته لتلويثك بحملته بالعدرة فقال لك فائل أيها الملوث بالعدرة طهر نفسك فينبغي أن تفرح به لان تنبيهك بقوله غنيمته وجميع مساوي الاخلاق مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول أعدائه فينبغي أن تغنمه واما قصده العدو التعنت فخناية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به الحالة الثالثة ان يفترى عليك بما أنت بري منه عند الله تعالى فينبغي أن لا تذكره ذلك ولا تشتهل بذهمه بل تنفكر في ثلاثة أمور أحدها انك ان خلوت من ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأسبابه ومستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يطالعك على عيوبك ودفعه عنك بذكر ما أنت بري عنه والثاني ان ذلك كفارات لبقية مساويك وذنوبك فكأنه رماك بعيب أنت بري منه وطهرتك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اعتابك فقد اهدى اليك حسناته وكل من مدحك فقد قطع ظهره بك بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن له دايما الحسنات التي تقر بك الى الله تعالى وأنت تزعم انك تحب القرب من الله واما الثالث فهو ان المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلكت نفسه باقراؤه وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فنشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكتك بل ينبغي أن تقول اللهم أصله اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لما ان كسروا نبيته وشجوا وجهه وقتلوا عمه حجرة يوم أحد ودعا ابراهيم بن آدم لمن شجر رأسه بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال علمت اني مأجور بسببه وما نالني منه الا خير فلا أرضى ان يكون هو معاقبا بسببي وعما يهون عليك كراهة المذمة قطع الطمع فان من استغنى عنك عنه مهم ما ذمك لم يعظم أثر ذلك في قلبك وأصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت همتك الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي أن يطمع طالب المال والجاه ومحب المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا

(بيان اختلاف احوال الناس في المدح والذم)

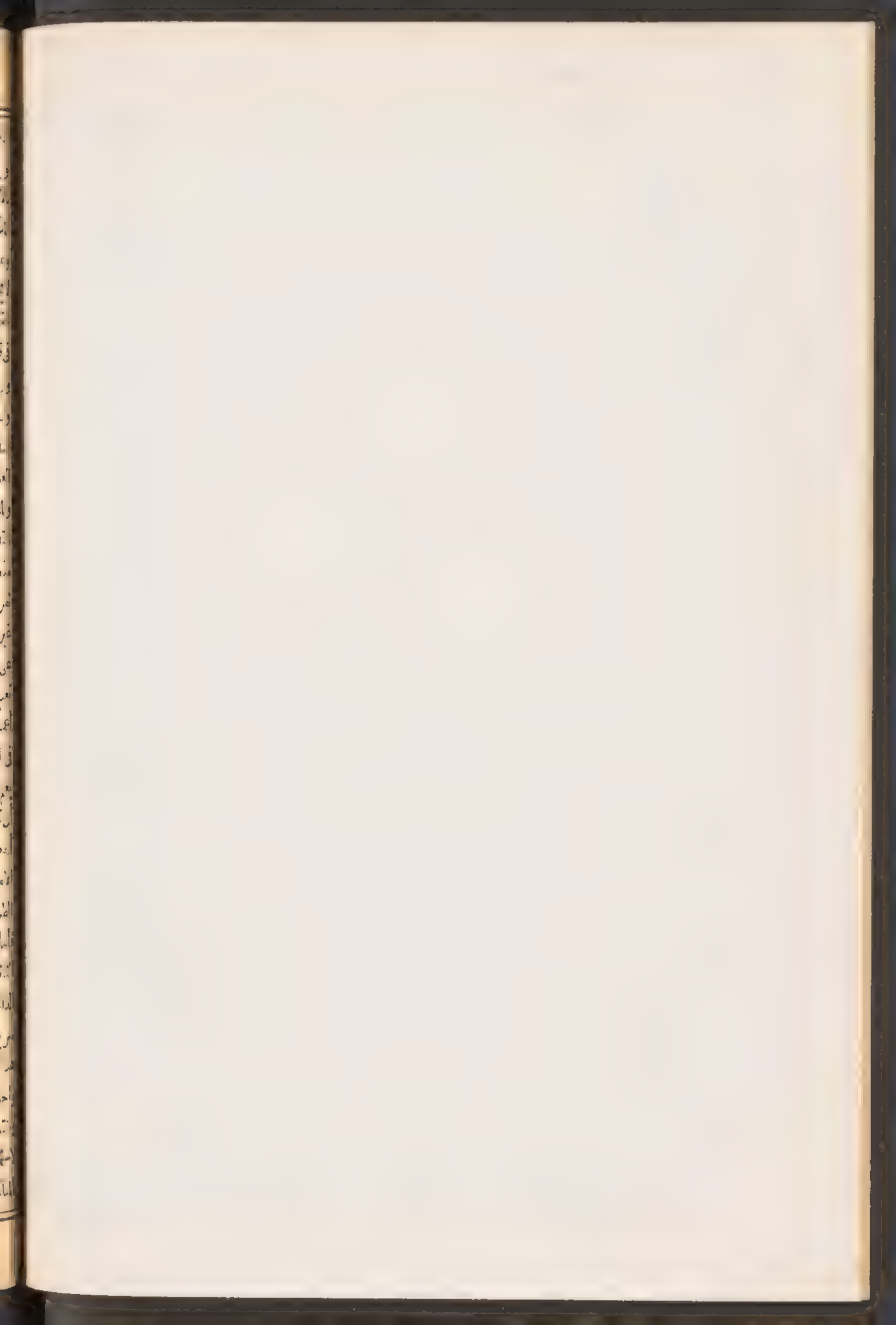
اعلم أن للناس أربعة احوال بالاضافة الى الذام والمدح الحالة الاولى ان يفرح بالمدح ويشكر المدح ويغضب من الذم ويحقد على الذام ويكافئه او يحجب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات

أكلة واحدة وكان يفطر بالماء القراح لاسنة (وحكى) عن الجنيد انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه افطروا معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان بأقل من فضل الصوم غير ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الداعي الى ذلك شره النفس لانية الموافقة وتخليص النية لهض الموافقة مع وجود شره النفس صعب (وسمعت) شيخنا يقول في سنين ما كانت شيئا بشهوة نفس ابتداء واستدعاء بل يقدم الى الشيء فأراه من فضل الله ونعمته ونفع له فأوافق المحق في فعله (وذكر) انه في ذات يوم اشتوى الطعام ولم يحضر من عادته تقديم الطعام اليه قال ففتحت باب البيت الذي فيه الطعام وأخذت رمانة



ن  
ر  
ل  
لی  
ام  
ت  
د  
ر  
ل  
ری  
د  
به  
ن  
وم  
ی  
من  
ف  
ر  
ض  
ر  
م  
ان  
م  
طمع  
لبسه  
ن

لادح  
حات



العبادة في هذا الباب الثانية أن يمتنع في الباطن على الزام واسكن يسكن لسانه وجوارحه عن مكافأته  
 وفرح باطنه ويرتاح للمادح ولا يكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه  
 لاضافة الى ما قبله كماله الثالثة وهي اول درجات الكمال أن يستوى عنده ذامه ومادحه فلا تغمه  
 الذم ولا تسره المدح وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه و يكون مغرورا ان لم يتحقق نفسه بعلاماته  
 وعلاماته أن لا يجد في نفسه استئقالا للزام عند تطويله الجلوس عنده أكثر مما يحب في المادح وان  
 لا يجد في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يحب في قضاء حاجة الزام وان لا يكون  
 انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح وان لا يكون موت المادح المطرى له أشد نكابة  
 في قلبه من موت الزام وان لا يكون غم بصيبة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بصيبة الزام  
 وان لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الزام فهاهنا ما خف الزام على قلبه كما خف المادح  
 وسنرى ما من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما بعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد فرحهم بمدح  
 الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتحققون أنفسهم بهذه العلامات وربما شعر  
 العابد بيل قلبه الى المادح دون الزام والسيطان يحسن له ذلك ويقول الزام قد عصي الله به ذمك  
 والمادح قد أطاع الله بمدحك فكيف تسوي بينهما وأما استئقالك للزام من الدين المحض وهذا المحض  
 التلبس فان العابد لو تفكر علم أن في الناس من ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكب الزام في  
 نفسه ثم انه لا يستقلهم ولا يفر عنهم ويعلم ان المادح الذي مدحه لا يخلو عن مذمة غيره ولا يجد في نفسه  
 شرة عنه بمذمة غيره كما يجب للمذمة نفسه والمذمة من حيث انها معصية لا تختلف بأن يكون هو المذموم أو  
 غيره فإذا العابد المغرور لنفسه يغضب وهو ما يمتنع ثم ان الشيطان يخيل اليه أنه من الذين حتى يعتل  
 على الله بهواه فيز يد ذلك بعد ما من الله ومن لم يطع على مكاييد الشيطان وآفات النفوس فأكثر عباداته  
 تقب ضائع يفوت عليه الدنيا ويخسر في الآخرة وفيهم من قال الله تعالى قل هل ننبئكم بما لا خسر من  
 أعمالكم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا الحالة الرابعة وهي الصدق  
 في العبادة أن يكره المادح ويمقت المادح اذ يعلم أنه فتنة عليه قاصمة للظهر مضرة له في الدين ويجب الزام اذ  
 يعلم أنه مهد اليه عيبه ومسرده الى مهمه ومهد اليه حسناته فقد قال صلى الله عليه وسلم رأيت رسول الله  
 أن تذكره أن تذكر بالبر والتقوى وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا من صحاح اذ روي  
 صلى الله عليه وسلم قال ويل للصائم وييل للقائم وييل لصاحب الصوف الا فقيل يا رسول الله  
 الام فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وبغض المدح واستحب المذمة وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا  
 الضم في الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح والكرهه على الزام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل  
 فأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والزام فلا تسوية بينهما طبع فيهما ثم ان طبعنا أنفسنا بعلامات الحالة  
 الثانية فانها لا تأتي بها الا نهال البدوان تتسارع الى اكرام المادح وقضاء حاجاته وتتناقل عن اكرام  
 الزام والثناء عليه وقضاء حوائجهم ولا تقدر على أن تسوي بينهما في الفعل الظاهر كما لا تقدر عليه في  
 سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح والزام في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة في  
 الزمان ان وجد فانه الكبريت الاحمر يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من المرتبتين وكل  
 واحدة من هذه الرتب فيها درجات اما الدرجات في المدح فهو ان من الناس من يتقنى المدح والثناء  
 انتشار الصيت فيتوصل الى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يراعى بالعبادات ولا يبالي بمعارفة المحظورات  
 لاستماله قلوب الناس واستنطاق أسنتهم بالمادح وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه  
 بالمحاح ولا يطلبه بالعبادات ولا يباشر المحظورات وهذا على شفا جرف هار فان حدود الكلام الذي

لا كلها فدخلت المنور  
 وأخذت دجاجة كانت  
 هناك فقلت هذا عقوبة  
 لي على تصرفي في أخذ  
 الزمان (ورأيت) الشيخ  
 أبا السعود رحمه الله  
 يتناول الطعام في اليوم  
 مرات أي وقت أحضر  
 الطعام أكل منه ويرى  
 ان تناوله للطعام موافقة  
 الحق لان حاله مع الله  
 كان ترك الاختيار في  
 ما كوله وملبوسه وجميع  
 تصاريفه وكان حاله  
 الوقوف مع فعل الحق  
 وقد كان له في ذلك بداية  
 يعز مشاهدي نقل اليه  
 كان يبق أيا ما لا ياكل  
 ولا يعلم أحد بحاله ولا  
 يتصرف هو لنفسه ولا  
 ينيب الى تناول شيء  
 ويتنظر فعل الحق  
 لسيماقه الرزق اليه ولم  
 يشعر أحد بحاله مذمة  
 الزمان ثم ان الله تعالى  
 أظهر حاله وأقام له  
 الاعصاب والتلامذة وكانوا



يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه ان يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الحمد فهو قريب  
من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المداومة ولا يسعى اطلها او امكن اذا مدح سبق السرو والى قلبه فان لم  
يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكلف الكراهية فهو قريب من ان يستجره فرط السرو والى الرتبة التي فيها  
وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية وبغض السرو واليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر  
المجاهدة فتارة تكون اليد له وتارة تكون عليه ومنهم من اذا سمع المدح لم يسر به ولم يغتم به ولم يؤثر فيه  
وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن لا يمتنع به  
الى ان يغضب على المدح وينكر عليه وانصى درجاته ان يكره ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق  
فيه لان يظهر الغضب وقلبه محب له فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص  
والصدق وهو مفلس عنه وكذلك بالاضد من هذا تتفاوت الاحوال في حق الزامه واول درجات اظهار  
الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا لمن في قلبه حنق وحقه على نفسه لمردها  
عليه وكثرة عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبسها الحبيثة فيعضها بغض العدو والانسان بفرح من  
يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع ذمها ويشكر الزامه على ذلك ويعتقد فطنته وذكاره  
لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنشق له من نفسه ويكون غنيمته عنده اذا صار بالمدة اوضع في عين  
الناس حتى لا يبتلى بفتنة الناس واذا سبقت اليه حسنت لم ينصب فيها فاعسا ما يكون خير العيوب التي هو  
عاجز عن اماطم اولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه المحصلة الواحدة وهو ان يستوى عنده ذاته  
ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احداها  
ولا يقطع شيئا منها الا بالمجاهدة الشديدة في العمر الطويل

الشرط الثاني من الكفاية في طلب الجاه والمثلية بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء  
وبيان حقيقة الرياء وما يرائى به وبين درجات الرياء بيان الرياء الخفي وبيان  
ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة  
في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات  
خوفاً من الرياء والاقتات وبيان ما يصح من نشاط العبد لالعبادات  
بسبب روية الخلق وبيان ما يجب على المرء ان يلزمه  
قلبه قبل الطاعة وبعدها وهي عشرة فصول  
وبالله التوفيق

(بيان ذم الرياء)

اعلم ان الرياء حرام والمرأى عند الله معقوت وقد شهدت لذلك الآيات والاخبار والاخبار (اما  
الآيات) فقولته تعالى فويل للصابين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراون وقوله عز وجل  
والذين يذكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور قال مجاهد هم أهل الرياء وقال تعالى  
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فدخل الخالصين بنفي كل ارادة سوى وجه الله  
والرياء ضده وقال تعالى فمن كان يجر جوارحه به فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد  
نزل ذلك فيمن يطلب الاجر والمجد بعباداته وأعماله (واما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم  
حين سأله رجل فقال يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وقال أبو  
هريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ للكتاب الله كما وردناه في كتاب  
الاخلاص وان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت بل

يتكفون الامعة  
ويأتون بها اليه وهو  
يرى في ذلك فضل الحق  
والموافقة سمعته يقول  
أصبح كل يوم وأحب  
ما الى الصوم وينقض  
الحق على محبتى الصوم  
بفعله فأوافق الحق في  
فعله (وحكى) عن بعض  
الصادقين من أهل واسط  
انه صام سنين كثيرة  
وكان يفطر كل يوم قبل  
غروب الشمس الا في  
رمضان (وقال) أبو نصر  
السراج أنكر قوم هذا  
لخالفه العلم أو ان كان  
الصوم تطوعا واستحسنه  
آخرون لان صاحبه  
كان يريد بذلك تاديب  
النفس بالجوع وان  
لا يتمتع برؤية الصوم  
ووقع لي ان هذا ان قصد  
أن لا يتمتع برؤية الصوم  
فقد تمتع برؤية عدم  
التمتع برؤية الصوم  
وهذا يتسلسل والايق  
بموافقة العلم امضاء الصوم

ردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت أن يقال فلان قارئ فأخبر صلى الله عليه وسلم أنهم لم يقرأوا  
 وإن رباهم هو الذي أحبط أعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لم من  
 رأى ربي الله به ومن سمع الله به وفي حديث آخر طويّل أن الله تعالى يقول للملائكة ان هـ ذالم  
 ردى بعمله فأجعلوه في سجين وقال صلى الله عليه وسلم إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما  
 شرك الأصغر يا رسول الله قال الربا يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا  
 إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم لم استعبدوا  
 بالله عز وجل من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعد للقرءاء المرائين وقال صلى  
 الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا منه بري وأنا أغني  
 لأغنياء عن الشرك وقال المسيح صلى الله عليه وسلم لم إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ومحيطه  
 ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس أنه صائم وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله وإذا صلى فليرخ ستر يابه  
 فإن الله يقسم النماء كما يقسم الرزق وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عز وجل عملاً فيه مثقال  
 ذرة من ربا وقال عمر لما ذنب جبل حيث رأيته كي ما يميكنك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر  
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن ادنى الربا شرك وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف عليكم  
 الربا والله الخفية وهي أياضاً ترجع إلى خفايا الربا ودقائقه وقال صلى الله عليه وسلم لم إن في ظل  
 عرش يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بيمينه فكان يخفيها عن شماله ولذا ورد أن فضل عمل السر  
 على عمل الجهر بسبعين ضعفاً وقال صلى الله عليه وسلم إن المرائي ينادى عليه يوم القيامة يا فاجر يا غادر  
 يرائي ضل عمالك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له وقال شداد بن أوس رأيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم يميكني فقلت ما يميكنك يا رسول الله قال أمرتخوفت على أمتي أشرك أمانهم لا يعبدون  
 صموا ولا شمسوا ولا قرأوا ولا حجروا ولا كنهم يراءون بأعمالهم وقال صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الأرض  
 ماتت بأهلها فخلق الجبال فصيرها أوقاداً للأرض فقالت الملائكة ما خلق ربنا خلقها وأشد من الجبال  
 فخلق الله الحديد فقطع الجبال ثم خلق النار فأذابت الحديد ثم أمر الله الماء باطفاء النار وأمر الريح فكدرت  
 الماء فاختافت الملائكة فقالت نسأل الله تعالى قالوا يارب ما أشد ما خلقت من خلقت قال الله تعالى  
 لم أخلق خلقها وأشد على من قاب ابن آدم حين يتصدق بصدقة بيمينه فيخفيها عن شماله فهذا أشد خلق  
 خلقته وروى عبد الله بن المبارك بأسناده عن رجل أنه قال لما ذنب جبل حدثني حديثاً سمعته من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكنت ثم قال سمعت النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال اني محدثك حديثاً ان أنت حفظته  
 نفعك وإن أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة يا معاذ إن الله تعالى خلق سبعة  
 أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً يكتبوا بها  
 فذلها أعظمها فتصعد المحفظة بعمل العبد من حين أصبح إلى حين أمسى له نور كنور الشمس حتى إذا  
 صعدت به إلى السماء الدنيا ركة فيكثرته فيقول الملك للمحفظة اضر بواب هذا العمل وجه صاحبه أنا  
 صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يحاو زني إلى غيري قال ثم تأتي المحفظة بعمل  
 صاحب من أعمال العبد فقر به فقر كيه وكتره حتى تبلغ به إلى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل  
 بها اقفوا واضربوا بهم هذا العمل وجه صاحبه أنه أراد بعمله هذا عرض الدنيا أمرني ربي أن لا أدع عمله  
 يحاو زني إلى غيري أنه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد المحفظة بعمل العبد ينتهجنو را  
 من صدقة وصيام وصلاة قد أعجب المحفظة فيحاورون به إلى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها

قال الله تعالى ولا تبطلوا  
 أعمالكم ولكن أهل  
 الصدق لهم نيات فيما  
 يفعلون فلا يعارضون  
 والصدق محمود لعينه  
 كيف كان والصادق  
 في خفارة صدقه كيف  
 تقاب وقال بعضهم إذا  
 رأيت الصدوق في صوم  
 صوم التطوع فاتمه فانه  
 قد اجتمع معه شيء من  
 الدنيا و قيل إذا كان  
 جماعة متوافقين اشكالا  
 وفيهم مريد يحثونه على  
 الصيام فإن لم يساعده  
 يهتموا لافطاره ويتكافوا  
 له رفقا به ولا يحملوا حاله  
 على حالهم وإن كانوا  
 جماعة مع شيخ يصومون  
 لصدومه ويفطرون  
 لافطاره الامن يا عمره الشيخ  
 بغير ذلك وقيل ان  
 بعضهم صام سنين بسبب  
 شاب كان يصومه حتى  
 ينظر الشاب اليه في تأدب  
 به ويصوم بصيامه  
 وحكى عن أبي الحسن



المكي انه كان يصوم  
الدهر وكان مقيما  
بالبصرة وكان لا يأكل  
الخبز الا ليلة الجمعة وكان  
قوته في كل شهر أربع  
دنانير يعمل بيده  
حبال الليف ويبيعها  
وكان الشيخ أبو الحسن  
ابن سالم يقول لأسمم  
عليه إلا أن يفطروا كل  
وكان ابن سالم انهم بهوة  
خفية له في ذلك لانه كان  
مشهورا بين الناس  
وقال بعضهم ما أخاص  
لله عبد قط إلا أحب أن  
يكون في جب لا يعرف  
ومن أكل فضلا من  
الطعام أخرج فضلا من  
الكلام وقيل أقام أبو  
الحسن النيسابوري بالحرم  
مع أصحابه سبعة أيام لم  
ياكلوا فخرج بعض  
أصحابه ليتطهر فرأى  
قشر بطيخ فأخذه  
وأكله فراه انسان فاتبه  
أثره وجاءه مرق فوضعه  
بين يديه القوم فقال

قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني رب أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري  
كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصدق المحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب الذي له  
دوى من تسبيح وصلاة وجمعة حتى يجاوزوا به السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا  
بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به ظهره وبطنه أنا صاحب الحب أمرني رب أن لا أدع عمله يجاوزني  
إلى غيري انه كان إذا عمل عملا أدخل الحب في عمله قال وتصدق المحفظة بعمل العبد حتى يجاوز به  
السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة إلى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل  
وجه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك المحمدية كان يحسد الناس من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من  
كان يأخذ فضلا من العبادة يحسداهم ويقع فيهم أمرني رب أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري قال  
وتصدق المحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وجمعة وصيام فيجوزون به إلى السماء السادسة  
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عبادة  
الله أصابه بلاء أو ضار به بل كان يشتم به أنا ملك الرحمة أمرني رب أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري  
قال وتصدق المحفظة بعمل العبد إلى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة وزكاة واجتهاد وورع له  
دوى كدوى الرعد وضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجوزون به إلى السماء السابعة فيقول  
لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا به جوارحه أقفلوا به على قلبه أني أحب عن رب كل عمل لم يرد به وجه  
ربي انه أراد عمله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عند الفقهاء وذكره عند العلماء ووصيته في المدائن أمرني  
ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرأى قال  
وتصدق المحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وجمعة وخلق حسن وصمت وكثرة تعالى  
وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحب كلها إلى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون  
له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم أنتم المحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على نفسه فلم  
يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كلهم عليه لعنة الله ولعنة من اتبعه يقول السموات  
كلها عليه لعنة الله ولعنة من اتبعه السموات السبع والأرض ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله أنت  
رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي بي وإن كان في عملك نقص يامعاذ فحافظ على لسانك من الواقعة في أخوانك  
من حملة القرآن واجعل ذنوبك عليهم ولا تحمها عليهم ولا تترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا  
تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجالسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تنجح رجلا  
وعندك آخر ولا تعظم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم  
القيامة في النار قال تعالى والناشطات نشطا أتدرى ما هن يامعاذ قلت ما هن بأبي أنت وأمي يا رسول الله  
قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظم قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله فمن يطيق هذه الخصال ومن  
ينجو منها قال يامعاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ لئلا يذرع  
في هذا الحديث (وأما الآخر) فبروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا يطأ طي رقبته  
فقال يا صاحب الرقبة ارفع رقبته ليس الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلوب ورأى أبو امامة  
الباهلي رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك وقال على كرم الله وجهه  
للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا أتى عليه  
وينقص اذا قدم وقال رجل لعبادة بن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد به وجه الله تعالى ومحمد  
الناس قال لاشئ لك ثلاث مرات كل ذلك يقول لاشئ لك ثم قال في الثالثة ان الله يقول أنا أغني الاغنياء  
عن الشرك الحديث وسأل رجل عبيد بن المسيب فقال أجدنا صطنع المعروف فيجب أن يحمد ويؤجر



فقال له أنجب أن تمقت قال لا قال فاذا علمت الله عملا فأخا صه وقال الضحك لا يقول أحدكم هذا الوجه  
 لله ولو جهك ولا يقول هذا لله وللرحم فان الله تعالى لا شريك له وضرب عمر رجلا بالدرّة ثم قال له  
 قص مني فقال لا بل أدعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا أما أن تدعها لي فأعرف ذلك أو تدعها لله  
 وحده فقال ودعته الله وحده فقال نعم اذن وقال الحسن لقد صحبت أقواما ان كان أحدكم تعرض له  
 الحكمة لوطق بها النفته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وان كان أحدكم لم يعرف في  
 لاذي في الطريق فسايمعه أن ينخيه الا مخافة الشهرة ويقال ان المرائي ينادي يوم القيامة بأربعة  
 أسماء امرأني يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ جرك من عمات له فلا جرك عندنا وقال الفضيل بن  
 عياض كانوا يراؤن بما يعملون وصاروا اليوم يراؤن بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله يعطي العبد  
 على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها وقال الحسن رضي الله عنه المرائي يريد أن يغلب قدر  
 الله تعالى وهو جل سوي يريد أن يقول الناس هو صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء  
 فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه وقال قتادة اذا رأى العبد يقول الله تعالى انظر والى عبد يسهزئ  
 في وقال مالك بن دينار القراء ثلاثة قراء الرحمن وقراء الدنيا وقراء الملوك وان محمد بن واسع من قراء  
 الرحمن وقال الفضيل من أراد أن ينظر الى مراء فليتنظر الى وقال محمد بن المبارك الصورى أظهر السمعت  
 بالليل فانه أشرف من سمعتك بالنهار لان السمعت بالليل لرب العالمين وقال أبو  
 سليمان التوقي عن العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك ان كان الرجل يطوف بالبيت وهو  
 بخير اسان فليل له وكيف ذاك قال يجب أن يذكر أنه مجاور بمكة وقال ابراهيم بن ادهم ما صدق الله  
 من أراد أن يشهر

(بيان حقيقة الرياء وما يراهى به)

علم أن الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع وانما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب  
 الناس بآرائهم خصال الخير إلا أن الجاه والمنزلة تطالب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات  
 واسم الرياء مخصوص بحكم العادة تطالب المنزلة في القلوب بالعبادات واطهارها في الدار رياء هو ارادة  
 اعباد بطاعة الله فالمرأى هو العابد والمرأى هو الناس المطلوب برؤيته بمطاب المنزلة في قلوبهم  
 والمرأى به هو الخصال التي قصد المرائي اظهارها والرياء هو قصد اظهار ذلك والمرأى به كثير وتجمعه  
 خمسة أقسام وهي مجامع ما يتزين به العبد للناس وهو بالبدن والزى والقول والعمل والالتباع والأشياء  
 الخارجية وكذلك أهل الدنيا يراؤن بهذه الاسباب الخمسة إلا أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال  
 ليست من جملة الصالحات أهون من الرياء بالطاعات (القسم الاول الرياء في الدين بالبدن) وذلك  
 بطهار النحول والصغار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم المحزن على أمر الدين وغلبة خوف الآخرة  
 وليدل بالنحول على قلة الاكل وبالصغار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم المحزن على الدين  
 وكذلك يرائى بتشعيت الشعر ليبدل به على استعراق الهم بالدين وعدم التفرغ لتسريح الشعر وهذه  
 الاسباب مما ظهرت استدلل الناس بها على هذه الامور فارتاحت النفس لمعرفتهم فاذلك تدعوه  
 النفس الى اظهارها انيل تلك الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت واغارة العينين وذبول الشفتين  
 استدلل بذلك على أنه ما غلب على الصوم وان وقار الشرع هو الذي خفض من صوته أو ضعف  
 الجوع هو الذي ضعف من قوته وعن هذا قال المسجع عليه السلام اذا صام أحدكم فليدهن رأسه  
 ويرجل شعره ويكحل عينيه وكذلك روى عن أبي هريرة وذلك كله لما يخاف عليه من نزغ  
 الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود أصبحوا صياما مدهنين فهذه مرة أهل الدين بالبدن فأما  
 أهل الدنيا فيراؤن باظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه وتظافة البدن وقوة

الشيخ من جنى منكم هذه  
 الحناية فقال الرجل  
 أنا وجدت قشر بطيخ  
 فاكلته فقال كن أنت  
 مع جنائيتك ورفقتك  
 فقال أنا نائب من جنائيتي  
 فقال لا كلام بعد التوبة  
 وكانوا يستحبون صيام  
 أيام البيض وهي الثالث  
 عشر والرابع عشر والخامس  
 عشر روى أن آدم عليه  
 السلام لما أهبط الى  
 الارض اسود جسده من  
 أثر المعصية فلما تاب الله  
 عليه أمره أن يصوم أيام  
 البيض فايض ثلث  
 جسده بكل يوم صامه حتى  
 ابيض جميع جسده  
 بصيام أيام البيض  
 ويستحبون صوم النصف  
 الاول من شعبان وافطار  
 نصفه الاخير وان  
 واصل بين شعبان  
 ورمضان فلا بأس به  
 ولكن ان لم يكن صام  
 فلا يستقبل رمضان بيوم  
 أو يومين وكان يكره

بعضهم أن يصام رجب  
جميعه كراهة المضاهاة  
برمضان ويستحب صوم  
العشر من ذي الحجة  
والعشر من المحرم ويستحب  
الخميس والجمعة  
والسبت أن يصام من  
الاشهر المحرم ووردي  
الحبر من صام ثلاثة أيام  
من شهر حرام الخميس  
والجمعة والسبت بعد  
من النار سبع مائة عام  
§ (الباب الحادي  
والاربعون في آداب  
الصوم ومهامه) §  
آداب الصوفية في الصوم  
ضبط الظاهر والباطن  
وكف المحوارح عن  
الآثام كمنع النفس عن  
الطعام ثم كف النفس  
عن الاهتمام بالاقسام  
(سمعت) أن بعض  
الصالحين بالعراق كان  
طريقه وطريق أصحابه  
أنهم كانوا يصومون وكما  
فتح عليهم قبل وقت  
الافطار يخترجون ولا

الاعضاء وتناسبها § (الثاني رياء بالهيئة والزي) § أما الهيئة فتشعبت شعرا الرأس وحلق الشارب  
وطراق الرأس في المشي والمهدة في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغاظ الشارب ولبس الصوف  
وتسميرها إلى قريب من الساق وتقصير الأكلام وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقا كل ذلك يراعى  
ليظهر من نفسه أنه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلابة  
على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوفية مع الافلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه  
التقنع بالازار فوق العمامة واسبال الرداء على العينين ليرى به أنه قد انتهى تقشفه إلى المحذور من غير  
الطريق ولتنصرف إليه العين بسبب تميزه بتلك العلامة ومنه الدارعة والطيالسان يلبسه من هو ظاهر  
عن العلم ليوهم أنه من أهل العلم والمرأون بالزي على طبقات ففهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح  
بإظهار الزهد في لبس الثياب المخرقة الوسخة القصيرة الغليظة ليرأى بغلظها ووسخها وقصرها وفقرتها  
غير مكثرت بالدينا ولو كلف أن يلبس ثوبا وسطا نظيفا عما كان الأسلف يلبسه لكان عنده بمنزلة المذبح ومنه  
الخوفه أن يقول الناس قد بدله من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى  
يطالبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك وأوزارها والتجار ولو لبسوا الثياب  
الفاخرة رددهم القراء ولو لبسوا الثياب المخرقة البذلة أزدرتهم أعين الملوك والاغنياء فهم يريدون الحجب  
بين قول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاصواف الدقيقة والا كسية الرقيقة والمارقعات المصبوغة  
والقوط الرفيعة فيلبسوها ولعل قيمة ثوب أحدهم قيمة ثوب أحد الاغنياء ولونه وهيئته لو لم يلبس  
الصلحاء فيلبسوا القبول عند الفريقيين وهو لا مانع من كفو البس ثوب خشن أو وسخ لكان عنده  
كالذبح خوفا من السقوط من أعين الملوك والاغنياء ولو كفو البس الدقيق والسكان الدقيق الايض  
والمقصب المعلم إن كانت قيمته دون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عليهم خوفا من أن يقول أهل الصلاح  
رغبوا في زى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزلته في زى مخصوص فبثقل عليه الانتقال إلى مادة  
وإلى ما فوقه وإن كان مما خيفة من المذمة وأما أهل الدنيا فإرا آتهم بالثياب النفيسة والمراكب الرفيعة  
وأشياء التوسع والتجمل في اللبس والمسكن وأثاث البيت وفرة الخيول وبالثياب المصبوغة والطيالسان  
النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فأنهم يلبسون في بيوتهم الثياب الخشنة ويشد عليهم لوبرز والنام  
على تلك الهيئة ما لم يبالغوا في الزينة § (الثالث رياء بالقول) § ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير  
والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم ودلالة  
شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحرير الشفتين بالذكر في محضر الناس والامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الاسف على مقارفة الناس للمعصية  
وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن ورغبة  
حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والدق على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه ليعرف أنه بصير  
بالحديث والمبادرة إلى أن الحديث صحيح أو غير صحيح لإظهار الفضل فيه والمجادلة على قصده  
المخضم ليظهر للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول كشيروا بوابه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فإرا آتهم  
بالقول بحفظ الاشعار والامثال والتفاسيح في العبارات وحفظ النجوا الغريب للاعراب على أهل الفصاحة  
وإظهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب § (الرابع رياء بالعمل) § كراثة المصلى بطول القنطرة  
ومد الظهر وطول السجود والركوع واطراق الرأس وترك الالتفات وإظهار الهدوء والسكون وتسريح  
القدمين واليدين وكذلك بالصوم والغزو والحج وبالصدقة وباطعام الطعام وبالاختبات في المشي  
اللقاء كارتقاء الجفون وتكيس الرأس والوقار في الكلام حتى أن المرأى قد يسرع في المشي إلى حاجته



طاع عليه أحد من أهل الدين رجح إلى الوفاق واطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى المحلة وقلة الوفاق  
فإن غاب الرجل عاد إلى محله فإذا رآه عاد إلى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجدد الخشوع له  
ول هو لا طلاع إنسان عليه يخشى أن لا يعتد فيه أنه من العباد والصالحين ومنهم من إذا سمع هذا استحيماً  
من أن يخالف مشيئة في الخلوة مشيئة يرى من الناس فيكلف نفسه المشيئة الحسنة في الخلوة حتى إذا  
رأه الناس لم يفتقر إلى التغيير ويظن أنه يتخلص به عن الرياء وقد تضعف به رياءه فانه صار في خلوته  
ضامراً فيا فانه إنما يحسن مشيئة في الخلوة ليكون كذلك في الملا للخلوف من الله وحياته منه وهو أما أهل  
الدين ينفروا آتاهم بالتجتر والاختيال وتجربك الدين وتقرىب الخطأ والاختلاف بالذليل وإدارة  
الطريقين ليدلوا بذلك على الجاه والمحشمة (الخامس المراتبة بالاصحاب والزائرين والمخاطبين) به كالذي  
يكلف أن يستزير عالماً من العلماء ليقال إن فلاناً قد زار فلاناً أو عابداً من العباد ليقال إن أهل الدين  
يبركون بزيارته ويترددون إليه أو ملاك من الملوكة أو عاملاً من عمال السلاطين ليقال إنهم يتبركون به  
فهم رتبة في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه في شيوخاً كثيرة واستفاد منهم فتيهاه في شيوخه  
وبهاهاته ومراتبه تترشح منه عند خاصته فيقول غيره ومن أقيمت من الشيوخ وأنا قد أقيمت فلاناً  
ولا نودرت البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه فهذه مجامع ما يراى به المراءون وكلهم يطلبون  
بذلك الجاه والمنزلة في قلوب العباد ومنهم من يقتنع بحسن الاعتقادات فيه فكم من راهب انزوى إلى ديره  
من كثرة وكمن عابداً اعتزل إلى قلة جبل مدة مديدة وانما سجنائه من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب  
الحق ولو عرف أنهم نسبوه إلى جريمة في ديره أو صومعته لتشوش قلبه ولم يقتنع بعلم الله ببراعة ساحته بل  
شد لذلك غمه ويسعى بكل حيلة في إزالة ذلك من قلوبهم مع أنه قد قطع طمعه من أموالهم ولكنه يجب  
بجهد الجاه فانه لذيذ كما ذكرناه في أسبابه فانه نوع قدرة وكل في الحال وإن كان سريع الزوال لا يغتر به  
الجاهل ولكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقتنع بقيام منزلته بل يلتصق مع ذلك إطلاق  
السان بالثناء والمجد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه ومنهم من يريد الاشتداد  
بذلك الملوكة لتقبل شفاعته وتجز الحوائج على يده فيقوم له بذلك جاهه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل  
بذلك إلى جمع حطام وكسب مال ولومن الأوقاف وأموال المتامى وغير ذلك من المحرم وهو لا يشعر  
بأن المرائين الذين يراون بالأسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما به يقع الرياء فان قلت فالرياء  
مأمور أم مكروه أم مباح أو فيه تفصيل فأقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو إما أن يكون  
العبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث أنه طلب منزلة  
فقلوب العباد وإن كان كما يمكن كسب المال بتلبسات وأسباب محظورات فكذلك الجاه وكما أن كسب  
المال من المال وهو ما يحتاج إليه الإنسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات أيضاً  
محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال اني حفظ عام وكما أن المال فيه سم نافع ودرياق نافع  
كذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهى ويطنى بنفسه ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد  
كثرة الجاه أعظم من فتنه المال وكما أن لا نقول تملك المال الكثير حرام فلانقول أيضاً تملك القلوب الكثيرة  
إم إذا جعلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم انصرف الهم إلى سعة الجاه مبدأ الشرور  
انصرف الهم إلى كثرة المال ولا يقدر بحسب الجاه والمال على ترك معاصي القلوب واللسان وغيرها وأما  
سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام بزواله أن زال فلا ضرر فيه فلا جاء أوسع من جاء  
ول الله صلى الله عليه وسلم وجه الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصرف الهم إلى  
سعة الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الإنسان عند

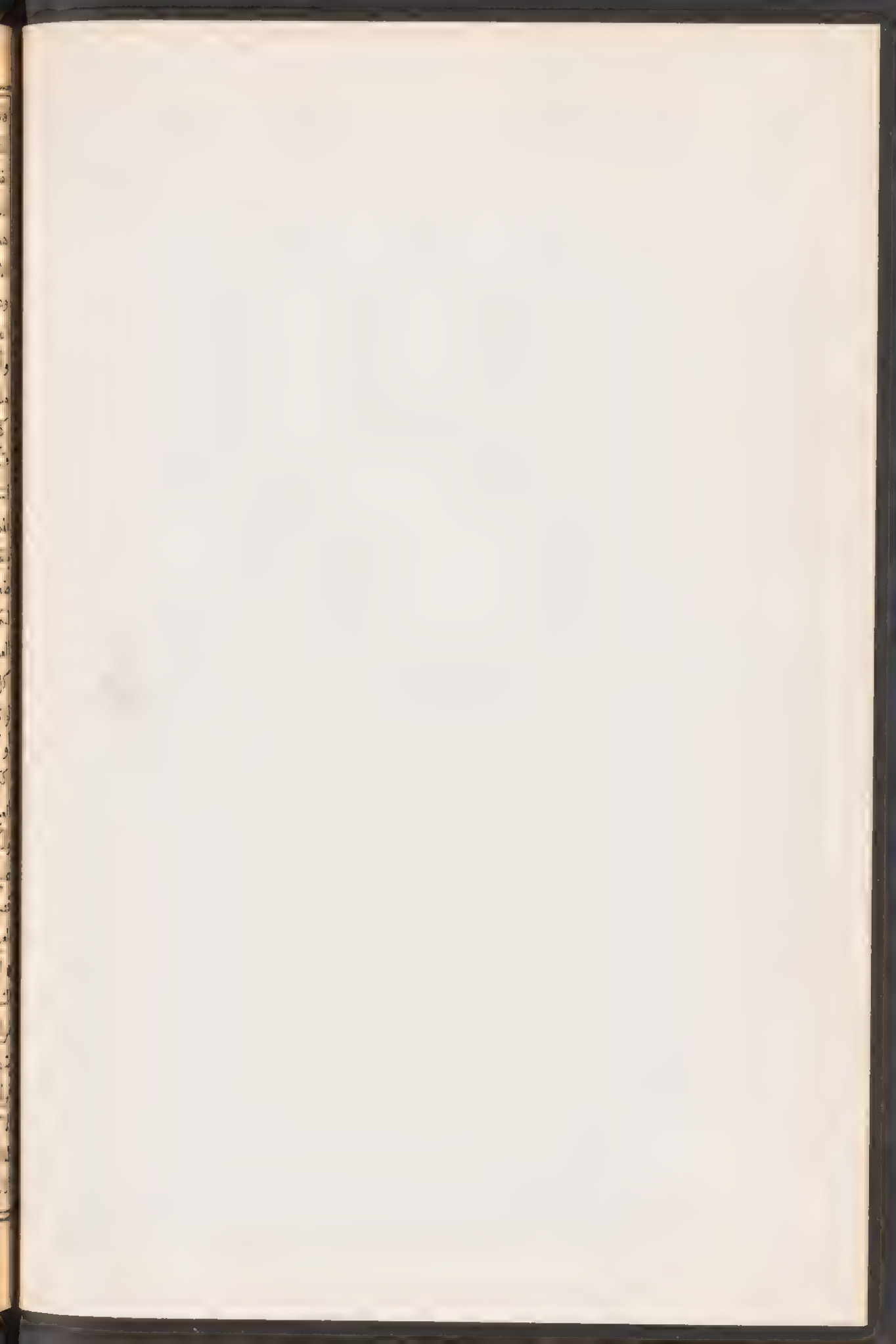
يفطرون الأعلى ما فتح  
لهم وقت الافطار وليس  
من الادب أن يمسك  
المريد عن مباح الطعام  
ويفطر بحرام الآثام  
(قال) أبو الدرداء يا حبذا  
نوم الا كياس وفطرحهم  
كيف يغبنون قيام المحق  
وصيامهم ولذرة من ذى  
يقين وتقوى أفضل من  
أمثال الجبال من أعمال  
المغتربين ومن فضيلة  
الصوم وأدبه ان يقال  
الطعام عن الحمد الذى  
كان يأكله وهو مفطر  
والافاذ جمع الاكلات  
بأكلة واحدة فقد أدرك  
بها ما قوت ومقصود  
القوم من الصوم قهر  
النفس ومنعها عن الاتساع  
وأخذهم من الطعام قدر  
الضرورة لعلمهم أن  
الاقتصاف على الضرورة  
يجذب النفس من سائر  
الافعال والاقوال إلى  
الضرورة والنفس من  
طبعها انها اذا قهرت



الخروج الى الناس مرا آة وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالدينا وقس على هذا كل يحمل  
للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد  
أن يخرج يوما الى الصحابة فكان ينظر في حب الماء ويسوي عمامته وشعره فقال أو تفعل ذلك  
يا رسول الله قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لآخوانه اذا خرج اليهم نعم هذا كان من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأهورا بدعوة الخلق وترغيبهم في الاتباع واستماله قلوبهم ولوسقه  
من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله لئلا تنزدر به أعينهم فان  
أعين عوام الخلق تمتد الى الضواهر دون السمات فكان ذلك قصدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو  
قصد قاصده أن يحسن نفسه في أعينهم حذرا من ذمهم ولومهم واستراحا الى توقيهم واحترامهم كان  
قد قصد أمرا باحاذل الانسان أن يحترز من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استتقلوا  
واستغذروهم لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون  
مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء  
لا في معرض العبادة والصدقة وليكن ليعتقد الناس أنه سخي فهذا مرا آة وليس بحرام وكذلك أمثاله أما  
العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والغزو والحج فلامرأى فيه حالتان احدهما أن لا يكون له قصد  
الآثار بالمحض دون الاجر وهذا يطل عبادة لان الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر  
على اجباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم كما دلت عليه الاخبار  
والآيات والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعبادة وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم أنه مخلص  
مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة  
وخيل للناس أنه متبرع عليهم ليعتقدوا وسخاؤه أثم به لما فيه من التلبس وتملك القلوب بالمخادع والمكر  
والثاني يتعاق بالله وهو انه مما قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مسمي تهزى بالله ولذلك قال قتادة  
راهي العبد قال الله الملائكة انظروا اليه كيف يستهزئ بي ومثاله أن يتحمل بين يدي ملك من الملائكة  
طول النهار كما جرت عادة المخدم وانما وقوفه للاحظة جارية من جوارى الملك أو غلام من غلمانة فان هذا  
استهزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد بذلك عبادة من عبده فأي استحقاق يزب  
على أن يقصد العبد بطاعة الله تعالى مرا آة عبد ضعيف لا يملك له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن أن  
ذلك العبد أقدر على تحصيل أغراضه من الله وأنه أولى بالتقرب اليه من الله اذ أمره على ملك الملائكة  
فجعل له مقصود عبادته وأي استهزاء يزب على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبائر المملكات وهذا  
سماء رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كسباتي  
بيانه ان شاء الله تعالى ولا يخلو شيء منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المرآة ولو لم يكن في الرياء الا  
أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله لعمري  
ولو عظم غير الله بالسجود والكفر كفر اجليا الا ان الرياء هو الكفر الخفي لان المرأى عظم في قلبه الناس  
فاقتضت تلك العظمة أن يسجد ويركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود ومن وجهه ومهما زال قصد  
تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا أنه ان قصد تعظيم نفسه في قلبه  
عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل  
ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان وأوهم عنده أن العباد يملكون من ضرو ونفعه و رزقه وأجله  
ومصالح حاله وما له أكثر مما يملكه الله تعالى فلذلك عدل بوجهه عن الله اليهم وأقبل بقلبه عليهم  
ليستعمل بذلك قلوبهم ولو وكله الله تعالى اليهم في الدنيا والاخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه

لله تعالى في شيء واحد على  
الضرورة تأدى ذلك الى  
سائر أحواله فيصير  
بالا كل النوم ضرورة  
واقول والفعل ضرورة  
وهذا باب كبير من أبواب  
الخبر لا هل الله تعالى  
يجب رعايته وافتقاده  
ولا يخص بعلم الضرورة  
وفائته وطلبها لا عبد  
يريد الله تعالى أن يقربه  
ويذنيه ويصطفيه  
ويرببه ويمتنع في صومه  
من ملاعبة الأهل  
بالملاسة لان ذلك انزه  
للصوم ويتعسر استعماله  
للسنة وهو ادعى الى  
امضاء الصوم معنيين  
أحدهما عود بركة السنة  
عليه والثاني التقوية  
بالطعام على الصيام  
(روى) أنس بن مالك  
عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال تسكروا  
فان في السكور بركة  
ويجعل الفطر عسلا  
بالسنة فان لم يرد تناول







من العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يمكنهم أن يفعلوا ولا ضرا فكيف يمكن أن يكون غيرهم هذا في  
النافع كيف في يوم لا يحصى والدع ولده ولا مولود هو جازع والدع شيا بل تقول الانبياء فيه نفسي  
فكيف في كيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقبه بطمعه الكاذب في  
ما ينام الناس فلا ينبغي أن تشك في أن المرأى بطاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جميعا  
هذا إذا لم يقصد الاجراف ما إذا قصد الاجر والمجد جميعا في صدقة أو صلواته فهو الشريك الذي يناقض  
الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل على ما قلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب  
وعبادته الصامت انه لا أجر له فيه أصلا

\*(بيان درجات الرياء)\*

يعلم أن بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه  
وأركانه ثلاثة المرأى به والمرأى لاجله ونفس قصه الرياء \*(الركن الاول)\* نفس قصه الرياء  
وذلك لا يخفى لو ما أن يكون مجرد ادون ارادة عبادة الله تعالى والثواب وما أن يكون مع ارادة الثواب فان  
كان كذلك فلا يخفى لو ما أن تكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو ضعف أو مساوية لارادة العبادة  
فتكون الدرجات أربع ريعا الأولى وهي أغلظها لان يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلى بين أظهر  
الناس ولو انفرد كان لا يصلى بل ربما يصلى من غير طهارة مع الناس فهذا مجرد قصه الرياء فهو  
الموت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا  
نفسه ما أداها فهذه الدرجة العليا من الرياء الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصدا  
ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة كان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب  
لكن الرياء يحمله على العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شبهة قصد ثواب لا يستعمل بحمله على  
العمل لا ينفى عنه المقت والائتم الثالثة أن يكون له قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان  
كل واحد منهما ما خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد منهما  
وأنفرد لا يستعمل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما صلح فخر جوآن يسلم رأسا برأس لاله ولا عليه  
ويكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار تدل على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في  
كتاب الاخلاص في الرابعة أن يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقوياً بالنشاط ولو لم يكن لكان لا يترك  
العبادة ولو كان قصده الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي نظنه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب  
لكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصده الرياء ويشاب على مقدار قصده الثواب وأما قوله صلى الله  
عليه وسلم قول الله تعالى أنا أغنى الاغنياء عن الشرك فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان  
قصده الرياء أرجح \*(الركن الثاني)\* المرأى به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول  
العبادات وإلى الرياء باوصافها القسم الاول وهو الاغلظ الرياء باصول وهو على ثلاث درجات  
الاولى الرياء باصول الامان وهذا أغلظ أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلتي  
الشهادة وباطنه مشحون بالكذب والكنه يراعى ظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في  
واضع شتى كقوله عز وجل اذا جاءك المنافقون فاوانشده انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله  
شهد ان المنافقين كاذبون أى في دلائلهم يقولهم على ضمائرهم وقال تعالى ومن الناس من يعجبك  
قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها  
لا يوق قال تعالى واذا القوم قالوا آمنوا واذا خلوا عدا عليكم الانامل من الغيظ وقال تعالى يراؤن  
ناس ولا يذكرون الله الا قليلا لا مذنبين بين ذلك والآيات فيهم كثيرة وكان النفاق يكثر في ابتداء  
الاسلام عن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء ففرض وذلك مما يقل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسب

الطعام الا بعد العشاء  
ويريد احياه ما بين  
العشاء من يطره بالماء  
او على أعداد من الزبيب  
او التمر أو يأكل لقيمات  
ان كانت النفس تنزع  
ليصفوله الوقت بين  
العشاء من في احياء ذلك  
له فضل كثير ولا يفتن  
على الماء لأجل السنة  
(أخبرنا) الشيخ العالم  
ضياء الدين عبد الوهاب  
ابن علي قال أنا أبو الفتح  
الحروي قال أنا أبو نصر  
الرياحي قال أنا أبو محمد  
الحجراحي قال أنا أبو العباس  
الحجوي قال أنا أبو عيسى  
الترمذي قال أنا أبو يعقوب  
موسى الانصاري قال  
ثنا الوليد بن مسلم عن  
الاوزاعي عن قسرة عن  
الزهرى عن أبي سلمة  
عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
حكايه عن ربه قال الله  
عز وجل أحب عبدي

عن الدين باطنا فيجد الجنة والنار والدار الآخرة ميلا إلى قول المجددة أو يعتقد على بساط الشرع  
والاحكام ميلا إلى أهل الاباحة أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه فهو لا من المنافقين المرادين  
المخلفين في النار وليس وراء هذا الرياء ياهو حال هؤلاء أشد حالا من الكفار الجاهرين لأنهم جمعوا  
بين كفر الباطن ونفاق الظاهر في الثانية إلى رياء باصول العبادات مع التصديق باصل الدين وهذا  
أيضا عظيم عند الله ولكنه دون الاول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره باخراج الزكاة  
خوفا من ذمه والله يعلم منه أنه لو كان في يده لما أخرجه أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادة ترك  
الصلاة في الخلو وكذلك يصوم رمضان وهو يشتري خلوة من الخلق ليفطروا وكذلك يحضر الجمعة ولو لا  
خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر والده لا عن رغبة لا عن خوف فمن الناس أو يغزو  
أو يهجم كذلك فهذا امراء مع أصل الايمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كلف أن يعبد غير الله أو يسجد  
لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق أحب  
اليه من منزلته عند الخلق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم  
أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالقتل وان كان غير منسل عن أصل  
الايمان من حيث الاعتقاد الثلاثة أن لا يرأى بالايان ولا بالفرائض ولكنه يرى أنى بالنوافل والسنة  
التي لو تركها لا يعصى ولكنه يكسل عنها في الخلو لفتور رغبته في ثوابها ولا يشار لذة الكسل على ما يرجي  
من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعلها وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وقيامه المريض واتباع الخنازير  
وغسل الميت وكالتجبد بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراءه ويوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي  
جملة ذلك خوفا من المذمة وطمعا للجمعة وقد يعلم الله تعالى منه أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض  
فهذا أيضا عظيم ولكنه دون ما قبله فان الذي قبله أثر جرد الخلق على جرد الخلق وهذا أيضا قد فعل ذلك  
واتقى ذم الخلق دون ذم الخلق فكأن ذم الخلق أعظم عنده من عقاب الله وأما ما ذاقه يفعل ذلك لأنه لم  
يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكان على الشطر من الاول وعقابه نصف عقابه فهو ذاهو الرياء  
بأصول العبادات القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات  
الاولى أن يرأى بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول  
القراءة فاذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الالتفات وتمم القعود بين السجدين وقد قال ابن  
مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بهار به عز وجل أي أنه ليس يبالي بأطلاع الله عليه في الخلو  
فاذا اطاع عليه آدمي أحسن الصلاة ومن جالس بين يدي انسان متر بعا أو متعكفا فدخل غلامه فاستوى  
وأحسن الجلوس كان ذلك منه تقديما للعلام على السيد واستهانة بالسيد لا بحاله وهذا حال المرائي تحسین  
الصلاة في المداون الخلو وكذلك الذي يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الرديء فاذا  
اطاع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصوم صومه عن الغيبة والرفث  
لاجل الخلق لا اكالا لعبادة الصوم خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرياء المخطو ولأن فيه تقديم  
للمخلوقين على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فان المرائي انما فعلت ذلك صيانة  
لاستهم عن الغيبة فانهم اذا رآوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم والغيبة  
وانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك وتلبس وليس الامر  
كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولاك أعظم من ضررك بغيبة غيرك فلو  
كان باعثك الدين لكان شفتك على نفسك أكثر وما أنت في هذا الا كمن يهدى وصيفة إلى ملك  
لينال منه فضلا ولا يلقه بقلدها فيهديها إليه وهي عوراء قبيحة مقطوعة الاطراف ولا يبالي به اذا كان

إلى أعجلهم فطرا وقال  
عليه السلام لا يزال  
الناس بخير ما عجلوا  
الفطر والافطار قبل  
الصلاة سنة كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يفطر على جرعة من ماء  
أو مذقة من لبن أو  
تمرات (وفي الخبر) كم  
من صائم حظه من صيامه  
الجوع والعطش قيل  
هو الذي يجوع بالناز  
ويفطر على المحرام وقيل  
هو الذي يصوم عن  
الحلال من الطعام ويفطر  
على محوم الناس بالغبية  
(قال) سفيان من اغتاب  
فسد صومه وعن  
مجاهد خصتان تفسدان  
الصوم الغيبة والكذب  
قال الشيخ أبو طالب المكي  
قسن الله الاستماع إلى  
الباطل والقول بالاثم  
بأكل المحرام فقال سمعون  
لا كذب أكلون للسحت  
(ورود) في الخبر ان  
امرأتين صامتا على عهد







فيحسن المشي ويترك العجلة كي لا يقال انه من أهل الله وهو السهل ولا من أهل الوقار وكذلك يسبق الى  
 الخجل أو يبدونه المزاح فيخاف أن ينظر اليه بعين الاحتقار فيمتنع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء  
 واظهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة آدمي عن نفسه والله يعلم منه انه لو كان في خلوة لما كان يشغل  
 عليه ذلك وانما يخاف أن ينظر اليه بعين الاحتقار لا بعين التوقير وكالذي يرى جماعة يصلون التراويح  
 ويتسجدون أو يصومون الحميس والاثني عشر ويتصدقون فيوافقهم خيفة أن ينسب الى الكسل  
 ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا من ذلك وكالذي يعطش يوم عرفة أو عاشوراء أو في  
 الاشهر الحرم فلا يشرب خوفا من أن يعلم الناس انه غير صائم فاذا ظنوا به الصوم امتنع عن الكل لاجله  
 أو يدعي الى طعام فيمتنع ليظن انه صائم وقد لا يصحح ما في صائمه ولكن يقول لي عذره هو جمع بين  
 خبيثين فانه يرى انه صائم ثم يرى انه محض ليس بمراء وانما يحذر زمن أن يذكر عبادته للناس فيكون  
 مرثيا فيريد أن يقال انه سائر لعبادته ثم ان اضطر الى شرب لم يصبر عن أن يذكر لنفسه فيه عذرا نصري  
 أو تعريضا بأن يتعمد عرض يقتضي فرط العطش ويمتنع من الصوم أو يقول أفطرت تطييبا للقلب فلان ثم  
 قد لا يذكر ذلك متصلا بشيء به كي لا يظن به أنه يعتذر رياء ولا لكنه يصبر ثم يذكر عذره في معرض حكاية  
 عرضا مثل أن يقول ان فلانا يحب للاخوان شدة الرغبة في أن يأكل الانسان من طعامه وقد ألح على  
 اليوم ولم أجده من تطييب قلبه ومثله أن يقول ان أمي ضعيفة القلب مشقة على تظن أني لو صمت  
 يوما مرضت فلا تدعني أصوم فها ذا وما يجري مجراه من آفات الرياء فلا يسبق الى الانسان الارسوخ  
 عرق الرياء في الباطن أما الخالص فانه لا يبالى كيف نظر الخلق اليه فان لم يكن له رغبة في الصوم وقنع به  
 الله ذلك منه فلا يريد أن يعتقه غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبسا وان كان له رغبة في الصوم لله فنعيم  
 الله تعالى ولم يشرك فيه غيره وقد يخطر له أن في اظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه  
 مكيدة وغرور روي أني شرح ذلك وشروطه فهذه درجات الرياء ومراتب اصناف المرائين وجميعهم تحت  
 مقت الله وغضبه وهومن أشد المالكات وان شدة ان فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما  
 ورد به الخبر ينزل فيه خول العلماء فضلا عن العباد الجاهل بالآفات النفوس وغوائل القلوب والله أعلم

(بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب النمل)

اعلم أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجلاء  
 وأخفى منه قليل لا هو ما لا يحمل على العمل بمجرد الا أنه يخفف العمل الذي يريد به وجهه الله كالذي  
 يعتاد التهجيد كل ليلة ويقل عليه فاذا نزل عنده ضيف تشبها له وخف عليه وعلم انه لو لا رجاء الثواب  
 لكان لا يصلي لمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا  
 ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهم الم يؤثر في الدعاء الى العمل لم يمكن أن يعرف الاباء بالعلامات  
 وأجلى علاماته أن يسر باطلاع الناس على طاعته فرب عبد يخلص في عمله ولا يعتد بالرياء بل يكرهه  
 ويرده ويتم العمل كذلك ولكن اذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة  
 العبادة وهذه السرور يدل على رياء خفي منه يشرح السرور ولو لا التفات القلب الى الناس ما ظهر  
 سروره عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكن في القلب استكنان النار في الحجر فما ظهر منه اطلاع  
 الخلق ثم الفرح والسرور ثم اذا استشعر لذة السرور والاطلاع ولم يقابل ذلك بكراهية فيصير ذلك قورا  
 وغذاء للعرق الخفي من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة خفية فيتقاضى تقاضيا خفيا أن يتكلف  
 طاع عليه بالتعريض والقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعو الى التصريح وقد يخفي فلا يدعو الى الاظهار  
 بالنطق تعريضا وتصريا ولو كان بالشعائر كاظهار التحول والصفار وخفض الصوت وبس الشفتين

يدري مني يساق اليه  
 الرزق فاذا ساق الله اليه  
 الرزق تناوله بالادب  
 وهو دائم المراقبة لوقته  
 وهو في افطاره أفضل  
 من الذي له معلوم معد  
 فان كان مع ذلك يصوم  
 فقد أكل الفضل  
 (حكى) عن روم قال  
 اجتزت في المهاجرة  
 ببعض سكك بغداد  
 فعطشت فتقدمت الى  
 باب دار فاستقيت فاذا  
 جارية قد خرجت  
 ومعهما كوز جديد ملآن  
 من الماء المبرد فلما أردت  
 أن أتناول من يدها قالت  
 صوفي و شرب بالنهار  
 وضربت بالكوز على  
 الارض وانصرفت قال  
 روم فاستحييت من ذلك  
 وفذرت ان لا أفطار ابدا  
 والجماعة الذين كرهوا  
 دوام الصوم كرهوه  
 لما كان ان النفس اذا  
 ألفت الصوم وتعودته  
 اشتد عليها الافطار وهكذا

وحفاف الريق وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التهجد وأخفى من ذلك أن يحتفى بحيث لا يريد الاطلاع ولا يصر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى الناس أحب أن يبدؤه بالسلام وأن قابله بالبشاشة والتوقير وان ينشأ عليه وان ينشطوا في قضاء حوائجهم وان يسامحوه في البيع والشراء وأن يوسعوا له في المكان فان قصر فيه مقصر ثقل ذلك على قلبه ووجد ذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع أنه لم يطاع عليه ولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقهم ومهمهم لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد دفع به الله ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديب النمل وكل ذلك يوشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقدر روى عن علي كرم الله وجهه أنه قال ان الله عز وجل يقول للقراء يوم القيامة ألم يكن يرخص عليكم السعير ألم تذكرون انتم تدعون بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر لكم قد استوفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب بن منبه أنه قال ان رجلا من السواح قال لصاحبه انا غنا فارقنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فنخاف أن نكون قد دخل علينا في أمرنا هذان الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا أتى أحب أن يعظم له مكان دينه وان سأل حاجة أحب أن تقضى له لمكان دينه وان اشترى شيئا أحب أن يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس فقال السامع هذا قيل هذا الملك قد اطلق فقال للغلام انت بي طعام فانه يبق ولزيت وقلوب الشجر فعمل يحشو شرفه وياكل أكله عني فاقال الملك أين صاحبكم فقالوا له ذاقا كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عنده من خير فانصرف عنه فقال السامع الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي دم فلم يزل المخلصون خائفين من الرياء الخفي يحتمدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة يحرمون على اخفائها أعظم مما يحرم على اخفائها واحشهم كل ذلك رجاء من تخلص أعمالهم صالحة فيجازيهم الله في القيامة باخلاصهم على ملائكة الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقته في القيامة وانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجزي والدن ولدن ويستقل الصديقون بانفسهم فيقول كل واحد نفسي نفسي فضلا عن غيرهم فكانوا كثر واربيت الله ان توجها الى مكة فانهم يستحبون مع انفسهم الذب المغربي الخالص لهم يمان أرباب البوادي ويرجع عندهم الزائف والتبرج والحاجة تشد في البادية ولا وطن يفرع اليه ولا حيم يتمسك به فلا يبقى الا الخالص من النقة كذا يشاهد أرباب القلوب يوم القيامة والراذلي يتزودونه له من التقوى فذ شوائب الرياء الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما أدرك من نفسه تفرقة بين أن يطاع على عبادته انسان بريئة ففيه شعبة من الرياء فانه لما قطع طمعه عن الهائم لم يبال حضرة الهائم والصبيان الرضع أم تبالوا طلعوا على حركته أم لم يطالعوا فلو كان مخلصا قانعا بعلم الله لاستحق عقلاء العباد كما استحق صبيانهم ومجانينهم وعلم أن العقلاء لا يقدرون له على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا يقدر عليه الهائم والصبيان والجاني فاذ لم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبط للاجر مفسدا بل فيه تفصيل فان قلت فبئري أحدا ينفك عن السرور اذا عرفت طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فقول أولا كل سرور فليس مذموم بل السرور ومنقسم الى محمود ولى مذموم فأما المحمود فاربعة أقسام الاول أن يكون قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما طاع عليه الخلق علم أن الله أطلعهم وأظهر الجميل من أحواله فيستدل به على حسن صنع الله به ونظره اليه والاضافة به فانه يستمر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا يطفأ أعظم

بتعودها لا يفطر تركه الصوم فيرون الفضل في أن لا تترك النفس الى عادة وراوان افطار يوم وصوم يوم أشد على النفس ومن أدب الفقهاء ان الواحد اذا كان بين جمع في صحبة جماعة لا يصوم الا بانهم وانما كان ذلك لان قلوب الجمع متعلقة بظهوره وهم على غير معلوم فان صام باذن الجمع وقع عليهم بشي لا يلزمهم ادخاره لاصنام مع العلم بان الجمع المفطر من محتاجون الى ذلك فان الله تعالى ياتي للصائم برزقه الا ان يكون الصائم محتاج الى الرزق اضعف طاله أو ضعف بنيته لشيخوخة أو غير ذلك وهكذا الصائم لا يليق ان ياخذ نصيبه فيمدخره لان ذلك من ضعف الحال فان كان ضعيفا يعترف بحاله وضعفه فيدخره



من ستر القبيح واطهار الجميل فيكون فرجه بحميد نظر الله له لاجل حمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فإكفانه ظهر له انه عند الله مقبول ففرح به الثاني أن يستدل باظهار الله الجميل وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل في الآخرة إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على عبد ذنبا في الدنيا الا ستره عليه في الآخرة فيكون الاول فرحا بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا التفات الى المستقبل الثالث أن يظن رغبة الماطلين على الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك أجره فيكون له أجر العلانية بما أظهر وأجر السر بما قصده أولا ومن اقتدى به في طاعة فله مثل أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء وتوقع ذلك جدير بأن يكون سبب السرور فأن ظهر ورجايل الرجح لذيذومو جب السرور ولا محالة الرابع أن يحمد المظهرون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم وبحبهم لطيعه ويعمل قلوبهم الى الطاعة اذ من أهل الايمان من يرى أهل الطاعة فيمتدحهم ويحسدهم ويذمهم ويهزأ به أو ينسب به الى الربا ولا يحمد الله عليه فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله وعلامة الاخلاص في هذا الورع أن يكون فرجه بحمدهم غيره مثل فرجه بحمد ياه واما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجهم ويقابلوه بالاكرام في مصادرهم ومواردهم فهذا مكره والله تعالى أعلم

(بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبط)

فنعول فيه اذ اعقد العبد العبادة على الاخلاص ثم ورد عليه رياء فلا يحبط عمله ان يرد عليه من فراغه من العمل أو قبل الفراغ فان ورد بعد الفراغ سرور ومجدر بالظهور من غير اظهاره فهذا لا يفسد العمل اذ العمل قد تم على نية الاخلاص سالما من الرياء فيا يطرأ بعد فترجوا أن لا ينقطع عليه أثره لاسيما اذ لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به ولم يتقن اظهاره وذكره ولكن اتفق ظهو ربه باظهاره ولم يكن منه الا ما دخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقرب رياء ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا مخوف وفي الآثار الاخبار ما يدل على أنه يحبط فقدرى عن ابن مسعود أنه سمع رجلا يقول قرأت المباحة البقرة فقال ذلك حظ من مهورى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قال له صمت الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا أفطرت فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره وقيل هو إشارة الى كراهة صوم الدهر وكيفما كان فيحتمل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدل لا على أن قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الرياء وقصده له لما ظهر منه التحدث به اذ يبعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل مبطل لاثواب العمل بل الا قدس أن يقال انه مناب على عمله الذي مضى ومعاقب على ما أتته بطاعة الله بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل وأما اذا ورد الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في اثنتا عشر اوارد الى الرياء فلا يخلو ما أن يكون مجرد سرور ولا يؤثر في العمل وأما أن يكون رياء باعنا على العمل فان كان باعنا على العمل وختم العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتجدت له نظارة أو حضر ملاك من الملوك وهو يشتكى أن ينظر اليه أو يذكر شيئا نسيه من ماله وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستتمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعالجه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله أى النظر الى خاتمة وروى أنه من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذى كان قبله وهذا منزل على الصلاة في هذه الصورة لا على الصدقة

والذى ذكرناه لا قوام لهم على غير معلوم فاما الصوفية المقيمون في رباط على معلوم فالإتيقن بحالهم الصيام ولا يلزمهم موافقة الجمع في الإفطار وهذا يظهر في جمع منهم لهم معلوم يقدم لهم بالثبات فاما اذا كانوا على غير معلوم فقد قيل مساعدة الصوم للفطرين أحسن من استدعاء الموافقة من المفطرين للصوم وأمر القوم بمبتاه على الصدق ومن الصدق تفقد النية وأحوال النفس فكل ما صحت النية فيهم من الصوم والافطار والموافقة وترك الموافقة فهو الافضل فاما من حيث السنة فنوافق له وجه اذا كان صائما وأفطر للموافقة وان صام ولم يوافق فله وجه فاما وجه من يفطرو يوافق فهو ما أخبرنا به أبو فرعة طاهر عن أبيه أبي الفضل



ولا على القراءة فان كل جزء من ذلك مفرد في طرأ يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبيل الصلاة وأما اذا كان واردا في باب بحيث لا يمنع من قصد الاستتمام لاجل الثواب كما لو حضر جماعة في أثناء الصلاة فخرج بعضهم وهم وعقد الرابح وقصد تحسين الصلاة لاجل نظرهم وكان لولا حضورهم كان يتهايا أيضا فهذا رباح قد أثر في العمل وانتهى باعنا على المحركات فان غلب حتى انحقق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغمو رافهاذا ايضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما بقي ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظر الى حالة العقد والى بقاء أصل قصد الثواب وان ضعف هجوم قصد هو أغلب منه ولقد ذهب المحرث المحاسبي رحمه الله تعالى الى الاحتياط في أمره وأهون من هذا وقال اذا لم يرد الا مجرد السرور باطلاع الناس يعني سرورا هو كحب المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فاسارت فرقة الى أنه محبط لانه نقض العزم الاول وركن الى حمد المخلوقين ولم ينته عنه بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته ثم قال ولا أقطع عليه بالمحبط وان لم يتز يد في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيسه لاختلاف الناس والاغلب على قلبي أنه محبط اذا ختم عمله بالرباح ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انهم احوالنا فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى أن رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أسر العمل لأحب أن يطاع عليه فيطلع عليه فيسر في قال ان اجران اجر السرور واجر العالنية ثم تكلم على الخبر والاثرف قال أما الحسن فانه اراد بقوله لا يضره في لا يدع العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا عقد الرباح بعد عقد الاخلاص لم يضره ما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة اوجه أحدها أنه يحتمل انه اراد به ربحه بعد الفراغ وليس في الحديث انه قبل الفراغ والثاني انه اراد أن يسره للاقته داهيه أو سرورا آخر محمود مما ذكرناه قبل لاسرور اسبب حب المحمدة والمنزلة بدليل انه جعل له به اجر أو لا يحب من الامة الى أن لا سرور بالمحمدة اجرا وغايته أن يعنى عنه فكيف يكون للمخلص اجرا وللمرائي حران هو الثالث انه قال أكثر من يروى الحديث يرويه غيب متصل الى اني هريرة بل أكثرهم يرويه على أني صاحب ومنهم من يرفعه فالحكم بالعمومات الواردة في الرباح أولى هذا ما ذكره ولم يقطع به في ظاهره ميل الى الاحتياط والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن اعتاد الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم يندم به أصل نية وبقيت النية باقية على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرباح فهي محمولة على أن لم يرد به الا المحقق وأما ما ورد في الشريعة فهو محمول على ما اذا كان قصد الرباح مساويا بقصد الثواب أغلب منه أما اذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي بفسد الصلاة ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أوجب عليه صلاة خاصة لوجه الله والخاص ما لا يوجب شيئا فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاما في ما أوردناه الا أن فليرجع اليه فهذا حكم الرباح الطارئ بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ بعد الفراغ (القسم الثالث) الذي يقارن حال العقد بان يتبدل الصلاة على قصد الرباح فان استمر حتى سلم فلا خلاف في أنه يقضى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل تمام نفي ما يلزمه ثلاثة اوجه قالت فرقة لم تنقض صلاته مع قصد الرباح فليس تأنف وقالت فرقة يلزمه ذلك الافعال كالأركوع والسجود وتفسد أفعاله دون تحريم الصلاة لان التحريم عقد والرباح طارئ لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة لا يلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة

الحافظ المقدسي قال  
أنا أبو الفضل محمد بن  
عبد الله قال أنا السيد  
أبو الحسن محمد بن الحسين  
العلوي قال أنا أبو بكر  
محمد بن حمويه قال أنا  
عبد الله بن حماد قال أنا  
عبد الله بن صالح قال  
حدثني هطاء بن خالد عن  
حماد بن حميد عن محمد بن  
المنكدر عن أبي سعيد  
الخدري قال أصطنعت  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه طعاما فلما  
قدم اليهم قال رجل من  
القوم اني صائم فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم دعاكم أخوكم  
وتكلف لكم ثم تقول  
اني صائم أفطر وأقضى  
يوما مكانه وأما وجه  
من لا يوافق فقد ورد  
أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه  
أكلوا وبلل صائم فقال  
رسول الله نا كل رزقنا  
ورزق بلال في الجنة

على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادات كما لو ابتدأ بالاخلاص وختم بالرياء كان يفسد عمله وشبهوا ذلك بشوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد الى الاصل فقالوا ان الصلاة والركوع والسجود لا تكون الا لله ولو سجد لغير الله كان كافرا ولكن عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حالة لا يبالى بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته ومذهب الفريقين الاخيرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه إعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى الاخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء قد دح في النية وأولى الاوقات بمراجعة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعده مجرد الריاء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامثال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فيمن اذا خلا بنفسه لم يصل ولما رأى الناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لأجل الناس فهذه الصلاة لانية فيها اذ النية عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة فأما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي الا انه ظهر له الرغبة في المحمدة أيضا فاجتمع الباعثان فهذا اما ان يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم أو في عقد صلاة وجماع فان كان في صدقة فقد عصى اجابة باعث الرياء وأطاع اجابة باعث الثواب فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فله ثواب بقصد قصده الصالح وعقاب بقصد قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الا الآخر وان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما ان تكون قرصا أو نفلا فان كانت نفلا فكمه أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذا جتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال صلاته فاسدة والاقتداء بطل حتى ان من صلى التراخي وتبين من قرأت حاله أن قصده الرياء باظهار حسن القراءة ولو لا اجتماع الناس خالفه وخلاف في بيت وحده لم يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالاساس انه قصد الثواب أيضا بطوعه فتصح باعتباره ذلك القصد صلاته ويصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر هو به عاص فأما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وانما يحصل الانعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لان الايجاب لم ينتمض باعثا في حقه بمجرد واسه استقلاله وان كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء لاذى الفرائض ولو لم يكن باعث الفرض لاشتت صلاة تطوعا لأجل الرياء فهذا محل النظر وهو محتمل جدا فيحتمل أن يقال ان الواجب صلاة خالصا لوجه الله ولم يؤد الواجب المحالص ويحتمل أن يقال الواجب امتثال الامر بباعث مستقل بنفسه وقصد جده فاقترا غير به لا يمنع سقوط الفرض عنه كما لو صلى في دار مغصوبة فاته وان كان عاصيا بايقاع الصلاة في الدار المغصوبة فاته مطيع بأصل الصلاة وسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة أما اذا كان الرياء في المبادرة مثلا دون أصل الصلاة مثل من بادى الصلاة في أول الوقت لمحضور جماعة ولو خلا لاخر الى وسط الوقت ولو لا الفرض لكان لا يبتدى صلاة لأجل الرياء فهذا مما يقطع بحكمة صلاته وسقوط الفرض به لان باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد عن القدح في النية هذا في رياء يكون باعثا العمل وحاملا عليه وأما مجرد السرور باطلاع الناس عليه اذا لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة فهذا ما نراه لا نقابا لقانون الفقه والمسألة عامضة من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لمناقشة الفقه والذين خاضوا فيها وتصرفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل حملهم الحرص على تصفية القلوب وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأد

فذا علم أن هنالك قلبا يتأذى أو فضلا يرجي من موافقة من يغتم موافقة يفطر بحسن النية لا بحكم الطبع وتقاضيه فان لم يجد هذا المعنى لا ينبغي أن يتلبس عليه الشر وداعية النفس بالنية فليتم صومه وقد تكون الاجابة لداعية النفس لا قضاء حق أخيه ومن أحسن آداب الفقير الطالب انه اذا أفطر وتناول الطعام ربما يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه متباعدة عن أداء وظائف العبادات فيعالج مزاج القلب المتغير باذهاب التغير عنه ويذيب الطعام بركعات يصليها أو بآيات يتلوها أو بأذكار واستغفار يأتي به فقد ورد في الخبر أذيو طعامكم بالذكر ومن مهام آداب الصوم كتمانهما أمكن الا أن يكون







لخواطر وما ذكرناه هو الا قصد فيما نراه والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم  
 (بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه)

قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب لالقت عند الله تعالى وأنه من كبائر المهلكات وما  
 هذا وصفه فجدير بالشعير عن سابق الجحد في ازالتة ولو بالجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب  
 لادوية المرة البشعة وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذ الصبي يخلق ضعيف العقل والتمييز يمتد  
 العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة  
 ويرسخ ذلك في نفسه وانما يشعر بكونه مهلكا بعد كمال عقله وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا  
 يقدر على زعمه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفلأ أحد عن الحاجة الى هذه المجاهدة  
 ولكنكم اتشق أولا ونخف آخرا وفي علاجه مقامان أحدهما قلع عروق وأصواته التي منها انشعابه والثاني  
 دفع ما يحيط منه في الحال (المقام الاول) في قلع عروق واستئصال أصوله وأصله حب المنزلة والمجاه  
 وذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهي حب لذة المحمدة والفرار من ألم الذم والطمع فيما في أيدي الناس  
 ويشهد للرياء بهذه الاسباب وانها الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى أن اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعناه انه يأنف أن يقهر أو يذم بأنه مقهور مغلوب قال والرجل  
 يقاتل ليرى مكانه وهذا هو طلب لذة المجاهدة والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الحمد باللسان  
 فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود اذا التقى  
 صفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك والقتال للملك  
 إشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد ملا دفن راحلته  
 ورفا وقال صلى الله عليه وسلم من غزا لا يبغي الا عقلا فله مانوى فهذا إشارة الى الطمع وقد لا يشتهي  
 الجحد ولا يطمع فيه ولا يكن يحذر من ألم الذم كالبحيل بين الاسخياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه  
 يصدق بالقليل كي لا يبخل وهو ليس بطمع في الجحد وقد صدقه غيره وكالجمان بين الشجعان لا يفر من  
 الخوف فأن الذم وهو لا يطمع في الجحد وقد هجم غيره على صف القتال ولكن اذا أيس من الجحد  
 كره الذم وكالرجل بين قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطمع  
 في الجحد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الجحد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم واذ لك قد ترك السؤال  
 عن علم وهو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويبقى غير علم ويدعى العلم بالحديث وهو به جاهل كل  
 ما حدثنا من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر  
 الاول من الكتاب على الجملة ولكننا ذكرنا أن ما يخص الرياء وليس يخفى أن الانسان انما يقصد الشيء  
 ويرغب فيه لانه أنه خير له ونافع ولذا ما في الحال وما في المال فان علم أنه لذى في الحال ولا يكتفه صار  
 في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم أن العسل لذى ولا يكتفه اذا بان له أن فيه سمعا أعرض عنه  
 كذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضره ومهما عرف العبد مضره الرياء وما يفوته من  
 صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من  
 عقاب العظيم والمقت الشديدا والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غدار يا مرائي  
 سخييت اذا شربت بطاعة الله عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واسنحت بطاعة الله وتجنبيت  
 في العباد بالتبعض الى الله وترذيت لهم بالاشين عند الله وتقربت اليهم بالبعدين عن الله وتحمدت اليهم  
 بالذم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله فهما تفكر  
 عند في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والذين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط

ممكن من الاخلاص  
 فلا يبالى بظهوره بطن  
 (الباب الثاني والاربعون)  
 في ذكر الطعام وما فيه  
 من المصلحة والمفسدة  
 الصوفي يحسن نيته  
 وصحة مقصده ووفور  
 علمه واتيانها بآداب تصير  
 عادته عبادة والصوفي  
 موهوب وقته لله ويريد  
 حياته لله كما قال الله تعالى  
 لنبيه أمره قل ان  
 صلاتي ونسكي ومحياي  
 ومماتي لله رب العالمين  
 فيدخل على الصوفي  
 أمور العادة موضع حاجته  
 وضرورة بشرية ويخفف  
 بعادته نور يقظته  
 وحسن نيته فتتنور  
 العادات وتشكل بالعبادات  
 ولذا ورد نوم العالم  
 عبادة ونفسه تسبح هذا  
 مع كون النوم عين الغفلة  
 ولكن كل ما يستعان به  
 على العبادة يكون عبادة  
 فتناول الطعام أصل

كبير يحتاج الى علوم  
كثيرة لاشتماله على  
المصالح الدينية والدنيوية  
وتعلق أثره بالقلب والقالب  
وبه قوام البدن باحراه  
سنة الله تعالى بذلك  
والقالب مركب القلب  
وبه ماعارة الدنيا  
والآخرة (وقد ورد)  
أرض الجنة قيعان نباتها  
التسبيح والتقديس  
والقالب بمفرده على  
طبيعة الحيوانات يستعان  
به على عمارة الدنيا والروح  
والقلب على طبيعة  
الملائكة يستعان بهما  
على عمارة الآخرة  
وباجتماعهما صلح العمارة  
الدارين والله تعالى  
ركب الآدمي باطيف  
حكيمته من أخص جواهر  
الجميانيات والروحانيات  
وجعله مستودع خلاصة  
الأرضين والسموات  
وجعل عالم الشهادة وما  
فيها من النبات والحيوان  
لقوام بدن الآدمي قال

عليه من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجم به ميزان حسنة لو خاص فاذا فسد بالرياء  
حول الى كفة السيئات فترجح به ويهوى الى النار فلو لم يكن في الرياء الاحباط عبادة واحدة لكان  
ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسنة راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند  
الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء هذا  
مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك وكل  
ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طالب رضاهم في سخط الله يسخط  
الله عليه وأسخطهم عليه ثم أي غرض له في مدحهم واينارذم الله لاجل مدحهم ولا يزد به مدحهم زقا ولا  
أحلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيديهم فبأن يعلم أن الله تعالى هو  
المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من  
الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله برجاه كاذب ووه  
فاسد وقد يصاب وقد يخطئ واذا أصاب فلا تبقى لذته بألم منته ومذله وأما مدحهم فلم يبحر منه ولا يزد  
ذمهم شيئا لم يكتبه عليه الله ولا يجعل لأجله ولا يؤخر زقه ولا يجعله من أهل النار ان كان من أهل  
الجنة ولا يبعثه الى الله ان كان محمدا عند الله ولا يزيده مقتان كان محمدا عند الله فالعباد كلهم محزة  
لا يمكن ان يكون لانفسهم ضررا ولا نفعا ولا يكون موتا ولا حياة ولا نشورا فاذا قرر في قلبه آفة هذه الاسباب  
وضررها فترت رغبته وأقبل على الله قلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه أن  
الناس لو علموا ما في باطنه من قصه دار الرياء واظهار الاخلاص لما كشف الله عن سره حتى يبعثه  
الى الناس ويعرفهم أنه مرادهم عند الله ولو اخلاص الله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم  
له واطلق أسننتهم بالمدح والثناء عليه مع أنه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من بني قيس  
ان مدحى زين وان ذمى شين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ذاك الله الذي لا اله الا هو  
اذ لا زين الا في مدحه ولا شين الا في ذمه فأى خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار  
وأى شر لك في ذم الناس وأنت عند الله محمود في زمرة المقربين فمن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها تأوب  
والمنازل الرفيعة عند الله استحق ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات واجتمع  
همه وانصرف الى الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه أنوار  
قلبه يشرح بها صدره ويفتح بها له من لطائف المكاشفات ما يزيد به أنسه بالله ووحشته من الخلق  
واستحقاقه للدنيا واستغاضه للآخرة وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتذلل له  
منهج الاخلاص فهو ذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العلمية القالعة مغارس الرياء وهما  
الدواء العملي فهو أن يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تتعلق الابواب دون  
القواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته ولا تنازعه النفس الى طالب علم غير الله به وهو  
روى أن بعض أصحاب أبي حفص الحداد ذم الدنيا وأهلها فقال أظهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالس  
بعد هذا فلم يرخص في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد فيها فلا دواء للرياء مثل الاخلاص  
وذلك يشق في بداية المجاهدة واذا صبر عليه مدة بالتكف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواضع  
الطائف الله وما يمد به عبادته من حسن التوفيق والتأييد والتسديد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا  
مابا أنفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله اله داية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع  
أجر المحسنين وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما (المقام الثاني) في دفع العارضات  
في أثناء العبادة وذلك لا بد من تعلمه أيضا فان من جاهد نفسه وقمع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقمع



الطمع واسقاط نفسه من أعين المخلوقين واستحقاق مدح المخلوقين وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء  
العبادة بل يعارضه بخطرات الرياء ولا تنقطع عنه نزغاته وهوى النفس وميلها لا ينمحي بالسكينة فلا بد  
وان يشعر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخاطر الرياء ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد  
وقد تترادف على التدرج فالاول العلم باطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم ثم يتلوهم هيجان الرغبة من النفس  
في جدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلوهم هيجان الرغبة في قبول النفس له والرياء كونه اليه وعقد الضمير على  
تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتسمى العقدة وانما كمال  
القوة في دفع الخطر الاول ووجه قبل أن يتلوهم الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم  
دفع ذلك بأن قال مالك وللخلق علما أولم يعلموا والله عالم بحالك فأى فائدة في علم غيره فان هاجت الرغبة  
الى لذة الحمد يذ كر ما رسخ في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للفتنة عند الله في القيامة وخيبة في  
أحوج أوقاته الى أعماله فكما أن معرفة اطلاع الناس تفيد شهوة ورغبة في الرياء فمعرفة آفة الرياء  
تفكر كراهة له تقابل تلك الشهوة اذ يتذكر في تعرضه لمقت الله وعقابه الايم والشهوة تدعوه الى القبول  
والكراهة تدعوه الى الالباء والنفس تطاوع الى محالة أقواهم أو اغياهم فاذا لبث في رد الرياء من ثلاثة أمور  
لمعرفة والكره والالباء وقد شرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا  
تخضره المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب  
الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لغيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة  
بآفات الرياء وشوم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد أو خوف الذم وهو كالذي يحدث  
نفسه بالحلم وذم الغضب ويعزم على التحلم عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشتد به غضبه  
فيضي سبابة عزمه ويميل في قلبه غيظا يمنع من تذكرة آفة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك حلاوة الشهوة  
تلا القلب وتدفع نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر بقوله يا عنار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تحت الشجرة على أن لا نفر ولم نبأ به على الموت فانسيها يوم حين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا  
وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف ففسدت العهد السابق حتى ذكروا أو أكثر الشهوات التي لا تهجم فجأة  
هكذا تكون اذ تنسى معرفة مضرته الدخلة في عقد الايمان ومهم ما يسمى المعرفة لم تظهر الكراهة فان الكراهة  
ثمرة المعرفة وقد تذكر الانسان في علم أن الخطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي يعرضه لسخط الله  
ولكنه يستمر عليه لشدته شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال فيسوف بالتوبة أو  
يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدته الشهوة فكذلك من عالم بمحضرة كلام لا يدعوه الى فعله الا رياء الخلق وهو  
يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون المحبة عليه أو كذا قبل داعي الرياء مع علمه بغائلته وكونه مذموما  
عند الله ولا تنفعه معرفته اذ اخلت المعرفة عن الكراهة وقد تخضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك  
يقبل داعي الرياء ويعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينفع  
بكرهية اذ الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل فاذا الفائدة الا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة  
والكراهة والالباء فالالباء ثمرة الكراهة والكراهة ثمرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور  
العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله وقلة  
التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمره وأصل ذلك كله حب  
لدينا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبئ كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا  
هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستضافة بنو والكتاب والسنة  
وأما العلم فان قلت في صاف من نفسه كراهة الرياء وجماله الكراهة على الالباء ولكنه مع ذلك غير

الله تعالى خلق لكم ما  
في الارض جميعا فكون  
الطبايع وهي الحرارة  
والرطوبة والبرودة  
واليبوسة وكون بواسطتها  
النبات وجعل النبات  
قواما للحيوانات وجعل  
الحيوانات مسخرة  
للادمي يستعين بها على  
أمر معاشه لقوام بدنه  
فالطعام يصل الى المعدة  
وفي المعدة طباع أربع  
وفي الطعام طباع أربع  
فاذا أراد الله اعتدال  
مزاج البدن اخذ كل طبع  
من طباع المعدة ضده  
من الطعام فتأخذ الحرارة  
البرودة والرطوبة  
اليبوسة فيعتدل المزاج  
ويأمن الاعوجاج واذا  
أراد الله تعالى اغناء  
قالب وتخريب بنية أخذت  
كل طبيعة جنسها من  
المأكول فتميل الطبايع  
ويضطرب المزاج  
ويسقم البدن ذلك  
تقدير العزيز العليم

(روى) عن وهب بن  
منبه قال وجدت في  
التوراة صفة آدم عليه  
السلام اني خلقت آدم  
وركبت جسده من  
اربعة اشياء من رطب  
ويابس وبارد وسخن  
وذلك لاني خلقتهم من  
التراب وهو يابس  
ورطوبته من الماء  
وحارته من قبل النفس  
وبرودته من قبل  
الروح وخلقت في الجسد  
بعد هذا الخلق الاول  
اربعة انواع من الخلق  
هن ملائكة الجسم باذني  
وبهن قوامه فلا يقوم  
الجسم الا بهن ولا تقوم  
منهن واحدة الا باخرى  
منهن المرة السوداء والمرة  
الصفراء والدم والبلغم  
ثم اسكنت بعض هذا  
الخلق في بعض فجعلت  
مسكن اليبوسة في المرة  
السوداء ومسكن الرطوبة  
في المرة الصفراء ومسكن  
الحرارة في الدم ومسكن

خال عن ميل الطبع اليه وحب له ومنازعة ما ياه الا أنه كاره محبة ومله اليه وغير محب اليه فهل يكون  
في زمرة المرائين فاعلم أن الله لم يكلف العباد الامتناع وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا  
قع الطبع حتى لا يميل الى الشهوات ولا ينزع اليها وانما غاية ما أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من  
معرفة العواقب وعلم الدين واصل الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلف  
و يدل على ذلك من الاخبار ما روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا تعرض  
اقلوبنا لاشياء لا نخرج من السماء فتخطفنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان سحيق أحب اليك من أن  
نستكلم بها فقال عليه السلام أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان ولم يجدوا الا الوسواس  
والكراهة له ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الا حملها على الكراهة المساوية  
للسوسة والرياء وان كان عظيما فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة  
فان يندفع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس أنه  
قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من نفسك وكراهته نفسك لنفسك  
فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاتبها عليه فاذا وسوسة  
الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما ردت مرادها بالاباء والكراهة والخوارق التي هي العلوم  
والتذكرات والتفصيلات للأسباب المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخوارق من  
النفس والكراهة من الايمان ومن آثار العقل الا أن للشيطان ههنا مكيدة وهي أنه اذا عجز عن حمله  
على قبول الرياء خيل اليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادلة الشيطان ومطاولته في الرد والمجدال حتى  
يسلبه ثواب الاخلاص وحضور القلب لان الاشتغال بمجادلة الشيطان ومداومته انصراف عن سر  
المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصانا في منزلته عند الله والمتخلصون عن الرياء في دفع خوارق الرياء  
على أربع مراتب الاولى أن يرده على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته وبطيل  
المجدل معه لظنه أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي  
هو بصدد انصراف الى قتال قطاع الطريق والتعرض على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك  
الثانية أن يعرف أن المجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته  
الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضا لان ذلك وقفه وان قلت بل يكون قد قرت في عقد ضميره كراهة  
الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحب بالاكراهة غير مشتغل بالكذب ولا بالخوض  
الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده عند جريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهما  
نزغ الشيطان زاد فيما هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة عيضا للشيطان  
وذلك هو الذي يعيظ الشيطان ويقمعه ويوجب يأسه وقنوطه حتى لا يرجع به ويرى عن الفضيل بن  
غزوان أنه قيل له ان فلانا يذكرك فقال والله لا غيظن من أمره قيل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر  
له أي لا غيظه بأن أطيع الله فيه ومهما عرف الشيطان من عبادة هذه العادة كف عنه خيفة من أن يزيد  
في حسناته وقال ابراهيم التيمي ان الشيطان ليدعو العبد الى الباب من الائم فلا يطعه ولا يحدث عند  
ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما لك  
وقلاك وضرب المحرث المحاسبي رحمه الله هذه الاربعة مثلا أحسن فيه فقال مثلهم كاربعة قصدوا الجاهل  
من العلم والمحدث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدا فحسدوهم على ذلك ضال مبتدع وظالم  
يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فغلبه وصرفه عن ذلك ودعاه الى مجلس ضلال فأبى فلما عرف اياه مشغله  
بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو يظن أن ذلك مصلحة له وهو غرض الضال ليفوت عليه بقدر تأخره



فلم يرا الثاني عليه منها واستوقفه فوق فدفق في نحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستعجل ففرح منه  
 الضال بقدر توقفه للمدفع فيه ومعه الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان  
 فجاؤه بالكلية فمر الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في عجلته وترك الثاني في المشي  
 فوشك أن عادوا مرة أخرى يعاود الجميع الا هذا الأخير فانه لا يعود خيفة من أن يزداد  
 فانه باستجاله فان قلت فاذا كان الشيطان لا تؤمن نزغاته فهل يجب التصد له قبل حضوره للمحذر منه  
 فتنظار الورود أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه قلنا  
 اختلف الناس فيه على ثلاثة أو جبه فذهب فرقة من أهل البصرة الى أن الأقوياء قد استغنوا عن  
 المحذر من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم الشيطان وأيس منهم وخنس عنهم كما  
 يس من ضعفه العباد في الدعوة الى الخمر والزنا فصارت ملاذ الدنيا عندهم وان كانت مباحة كالخمر  
 والخمر فارتحلوا من حبها بالكلية فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم الى المحذر وذهب  
 فرقة من أهل الشام الى أن التصد للمحذر منه انما يحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكله فن أيقن بأن  
 لا يترك الله في تدبيره فلا يحذر غيره ويعلم أن الشيطان ذليل مخلوق ليس له أمر ولا يكون الا ما أراه الله  
 فهو الضار والنافع والعارف يستحي منه أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يغنيه عن المحذر وقالت فرقة  
 من أهل العلم لا بد من المحذر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء قد استغنوا عن المحذر  
 وحث قلوبهم عن حب الدنيا بالكلية فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غرورا اذا انبأ عليهم  
 سلام لم يتغصوا من وسواس الشيطان ونزغاته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان  
 من الشهوات وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى وأسماؤه وفي تحسين البدع والضلال وغير ذلك ولا  
 يجوز أحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا اتى القى الشيطان  
 في منته فيمنع الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي  
 مع أن شيطانه قد أسلم ولا يأمره الا بخير فن ظن أن اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه  
 لهم وحوافى الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد أن قال الله لهم ان هذا عدوكم ولزوجكم فلا  
 يخرجكم من الجنة فتشقى أن لا أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تضام فيها ولا تضحى ومع أنه لم ينفه  
 عن شجرة واحدة وأطاع له وراه ذلك ما أراد فاذا لم يأمن نبي من الانبياء وهو في الجنة دار الامن  
 السعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز زنا غيره أن يأمن في دار الدنيا وهي منبع الحزن والفقر ومعدن  
 لذات الشهوات المنهى عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك  
 أمر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يقبضنكم الشيطان كما أخرج أبو بكر من الجنة وقال  
 روي انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم والقرآن من أوله الى آخره تحذير من الشيطان  
 فكيف يدعى الامن منه وأخذ المحذر حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله فان من الحب له امتثال  
 ما يوقد أمر المحذر من العدو كما أمر بالمحذر من الكفار فقال تعالى وليأخذوا حذرهم واسلمتهم وقال تعالى  
 أعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فاذا الركب بأمر الله المحذر من العدو والكافر وأنت تراه  
 لا يترك المحذر من عدو يرا ولا تراه أولى ولذلك قال ابن محير يزيد تراه ولا يراك يوشك أن يظفر  
 بصدرك ولا تراه يوشك أن يظفر بك فأشار الى الشيطان فكيف وليس في الغفلة عن عداوة  
 الكافر الا قتل هو شهادة وفي اهمال المحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من  
 اشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم أن ذلك قادح في التوكل

البرودة في البغم فأيا  
 جسد اعتدت فيه هذه  
 القطر الاربع التي  
 جعلتها لا كموقوامه  
 فكانت كل واحدة  
 منهن ربعا لا يزيدولا  
 ينقص كانت صحته  
 واعتدت بنفسيه فان زادت  
 منهن واحدة عليهن  
 هزمتن ومالت بهن  
 ودخل عليه السقم من  
 ناحيته بقدر غلبته حتى  
 يضـعف عن طاقتهن  
 ويحجز عن مقدارهن  
 فأهـم الامور في الطعام  
 ان يكون حلالا وكل مالا  
 يذمه الشرع حلالا رخصة  
 ورحمة من الله لعباده  
 ولولا رخصة الشرع كبر  
 الامور وأعـب طلب الحلال  
 به ومن أدب الصوفية  
 رؤية المنعم على النعمة  
 وأن يتدبى بغسل اليد  
 قبل الطعام قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 الوضوء قبل الطعام ينفي  
 الفقر وانما كان موجبا



لنقى الفقر لان غسل  
اليدين قبل الطعام استقبال  
النعمة بالادب وذلك من  
شكر النعمة والشكر  
يستوجب المزيد فصار  
غسل اليدين مستجابا للنعمة  
مذهب الفقهاء وقد روى  
أنس بن مالك رضى الله  
عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال من  
أحب أن يكثر خير بيته  
فليتوضأ اذا حضر غداؤه  
ثم يسمي الله تعالى فقوله  
تعالى ولانا كلوا مما  
يذ كر اسم الله عليه  
تفسيره تسمية الله تعالى  
عند ذبح الحيوان واختلف  
الشافعي وأبو حنيفة  
رحمهما الله في وجوب  
ذلك وفهم الصوفي من  
ذلك بعد القيام بظاهر  
التفسير ان لا يأكل  
الطعام الا مقر ونا بالذكر  
فقرنه فريضة وقته وأدبه  
ويرى أن تناول الطعام  
والماء ينتج من اقامة  
النفس ومتابعة هواها

فان أخذ الترس والسلاح وجمع الجنود وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فكيف يقدح في التوكل الخوف مما خوف الله به والمحذر مما أمر بالمحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل  
ما يبين غلط من زعم أن معنى التوكل التزوع عن الأسباب بالكلية وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم  
من قوة ومن رباط الخيل لا ينافي امتثال التوكل مهمما اعتقد القلب أن الضار والنافع والمحي والمميت  
هو الله فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن المصالح والمضل هو الله ويرى الأسباب وسائط مسخرة  
ذكرناه في التوكل وهذا ما اختاره المحرث المحاسبي رحمه الله وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله  
يشبهه أن يكون من كلام العباد الذين لم يغز رعلهم و يظنون أن ما يهجم عليهم من الأحوال في بعض  
الأوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد ثم اختلفت هذه الفارقة على ثلاثة أوجه في  
كيفية المحذر فقال قوم اذا حذرنا الله تعالى العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغلب على قلوبنا من ذكر  
والمحذر منه والترصد له فاننا ان غفلنا عنه لحظة فيوشك أن يهلكنا وقال قوم ان ذلك يؤدي إلى خلو القلب  
عن ذكر الله واشتغالهم كله بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابيل يشتغل بالعبادة و يذكر الله ولا  
نسى الشيطان وعداوته والحاجة إلى المحذر منه فجميع بين الأمرين فاننا ان نسيناه برعنا عرض من حيث  
لا يحتسب وان تجردنا ذكره كذا فلهنا ذكر الله فالجميع أولى وقال العلماء المحققون غلط الفقهاء  
أما الأول فقد تجرد ذكر الشيطان ونسى ذكر الله فلا يخفى غايته وانما أمرنا بالمحذر من الشيطان كيلا يصدر  
عن الذ كر فكيف نجعل ذكره أغلب الأشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك إلى خلو  
القلب عن نور ذكر الله تعالى فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى  
وقوة الاشتغال به فيوشك أن يغفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بامان ذكر  
وأما الفارقة الثانية فقد شاركت الأولى ا فاجعت في القلب بين ذكر الله والشيطان وقد مر ما يستدل  
القلب بذكر الشيطان بنقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه باليس وغيره  
فالمحذر أن يلزم العبد قلبه المحذر من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته فاذا اعتقد ذلك وصدق به وسكن  
المحذ فيه فيشتغل بذكر الله ويك عليه بكل الهمة ولا يخاطر بباله أمر الشيطان فانه اذا اشتغل بذلك  
معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبه له وعند التنبيه يشتغل بدفعه والاشتغال بذكر الله لا يمنع  
التيقظ عند نزعة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم  
المحذر وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه بالليل مرات قبل أو انه لما أسكن في قلبه من المحذر  
أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يجمع تنبهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع  
اذا كان اشتغاله بمحذر ذكر الله تعالى قد أمات منه الهوى وأحيى فيه نور العقل والعلم وأما ما  
الشهوات فأهل البصيرة أشعر واقبلو بهم عداوة الشيطان وترصده والزموها المحذر ثم لم يشتغلوا بذكر  
بل بذكر الله ودفعوا بالذ كر شر العدو واستضاءوا بنور الذ كر حتى صر فواخواطر العدو وغالبوا  
مثال بهر ار يد تظهيرها من الماء القذر ليمتفع منها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء  
القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله قد نزع الماء القذر من جانب ولكنه تركه جوار  
اليها من جانب آخر فيطول تبعه ولا تحجب البئر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل لمحري الماء القذر  
سدا وملاها بالماء الصافي فاذا جاء الماء القذر دفعه بالذ كر والسد من غير كافة ومؤنة وزيادة

\*(بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات)\*

اعلم أن في الاسرار لالاعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب  
الناس في الخير ولكن فيه آفة الرياء قال الحسن قد علم المسلمون أن السر أحرز العاملين ولكن في الاما

بعضا فائدة ولذلك أثنى الله تعالى على السر والعلائية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها  
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاظهار قسمان أحدهما في نفس العمل والاخر بالتحدث بما عمل  
(القسم الاول) اظهار نفس العمل كالصدقة في الملاءمة ترغيب الناس فيها كما روى عن الانصاري  
يرى جاء بالصرة فتتابع الناس بالعطية لما رآوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل  
بها كان له أجرها وأجر من اتبعه وتجرى سائر الاعمال هذا المجري من الصلاة والصيام والحج والغزو  
وغیره ولا يمكن الاقتداء في الصدقة على الطباع أغلب نعم العارضي اذا هم بالخروج فاستعدوا وشد الرحل قبل  
القوم فحرم بضاهمهم على الحركة فذلك أفضل له لان الغزو في أصله من أعمال العلانية لا يمكن اسراره  
فلا بد ادراة اليه ليست من الاعلان بل هو تحريم مجرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته في الصلاة بالليل  
ليبه جيرانه وأهله فيقتدي به فكل عمل لا يمكن اسراره كالحج والجهاد والجمعة فالأفضل المبادأة اليه  
وظهار الرغبة فيه للتحريم بشرط أن لا يكون فيه شوائب الربا أو ما يمكن اسراره كالصدقة والصلاة  
فإن كان اظهار الصدقة يؤذي المتصدق عليه ويرغب الناس في الصدقة فالسر أفضل لان الايداء  
حرام فان لم يكن فيه ايداء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية وان كان في  
العلانية قدوة وقال قوم السر أفضل من علانية لا قدوة فيها اما العلانية للقدوة فأفضل من السر ويدل  
على ذلك أن الله عز وجل أمر الانبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز أن يظن  
بهم حرموا أفضل العملين ويدل عليه قوله عليه السلام له أجرها وأجر من عمل بها وقد روي في الحديث  
أن عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية اذا استن بعمله على عمل  
السر سبعين ضعفا وهذا الوجه للخلاف فيه فانه مهم ما انفك القلب عن شوائب الربا وتمت الاخلاص على  
وجه واحد في المحاليتين فما يقتدي به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الربا ومهم ما حصلت شائبة  
الربا لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظهقتان  
احدهما أن يظهره حيث يعلم أنه يقتدي به أو يظن ذلك ظنا وربما يقتدي به أهله دون جيرانه  
وربما يقتدي به جيرانه دون أهل السوق وربما يقتدي به أهل محله وانما العالم المعروف هو الذي  
يقتدي به الناس كما قد تغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات مما تنسب الى الربا والنفاق وذموا ولم  
يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من  
هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه فانه ربما يكون فيه حب الربا الخفي فيدعوه الى الاظهار  
غير الاقتداء وانما مشهوره التعميل بالعمل وبكونه مقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا لا قويا  
مخلصين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يتخذ الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله  
مثل الغريق الذي يحسن سماعة ضعيفة فنظر الى جماعة من الغرق فرجهم فأقبل عليهم حتى تشبهوا  
بهم فهلكوا وهلك والغرق بالماء في الدنيا ألم ساعة ولدت كل الهلاك بالربا مثله لابل عذابه دائم مدة  
بديته وههذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يشبهون بالا قويا في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على  
الاخلاص فتعبط أجورهم بالربا والتفطن لذلك غامض ومحل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل ل  
خفف العمل حتى يقتدي الناس بما بدأ آخر من أقرانك ويكون لك في السر مثله لاجر الاعلان فان  
راقبه الى أن يكون هو المقتدى به وهو المظهر للعامل فباعته الربا دون طلب الاجر واقتداء الناس  
ودغبتهم في الخير فانهم قد رغبوا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره فبالقلب  
يأبى الى الاظهار لولا ملاحظته لاعتين الخلق ومرا آتهم فليحذر العبد دخوع النفس فان النفس خدوع  
الشیطان مترصد وحب المجاه على القلب غالب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة عن الاقبات فلا ينبغي

و يرى ذكر الله تعالى  
دوامه وتوابعه (روت)  
عائشة رضي الله عنها  
قالت كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يأكل  
الطعام في ستة نفر من  
أصحابه فبما أعراني فأكله  
بلقمتين فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أما  
انه لو كان يسمى الله  
لكفا كما اذا أكل أحدكم  
طعاما فليقل بسم الله فان  
نسي ان يقول بسم الله  
فليقل بسم الله أولا وآخره  
ويستحب ان يقول في  
أول لقمة بسم الله وفي  
الثانية بسم الله الرحمن  
وفي الثالثة يتم ويشرب  
الماء بثلاثة أنفاس يقول  
في أول نفس الحمد لله اذا  
شرب وفي الثاني الحمد لله  
رب العالمين وفي الثالث  
الحمد لله رب العالمين  
الرحمن الرحيم وكان  
للأمة طبعا تنقذ دركها  
ذكرناه بموافقة طباع  
الطعام فالقلب أيضا فخرج



أن يعدل بالسلامة شيئاً والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا فالخذر من  
الاطهار أولى بناو بجميع الضعفاء \* (القسم الثاني) \* أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم  
اظهار العمل نفسه والخطر في هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجر في الحكاية زباد  
ومبالغة وللنفس لذة في اظهار الدعوى عظيمة الا أنه لو طرق اليه اليراء لم يؤثر في افساد العبادة الماضية  
بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه أهون والحكم فيه أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في  
عينه واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر ذلك عنده من ير جو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو  
حائز بل مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في  
الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ  
أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعث جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها ولا سمعت  
النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الا علمت أنه حق وقال عمر رضي الله عنه ما أبالي أصبحت على  
هسر أو يسر لاني لأدري أيهما خير لي وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال فتمنيت أن أكون على  
غيرها وقال عثمان رضي الله عنه ما تمنيت ولا تخبت ولا مسنت ذكري يعني منذ بايعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقال شداد بن اوس ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت حتى أزمها وأخطمها غير هذه  
وكان قد قال الغلام اثنا عشر سنة للسفرة لنعث بها حتى ندرك الغداة وقال أبو سفيان لا هله حين حضره  
الموت لا تبكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ أسلمت وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما قضى  
الله لي قضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره وما أصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله فهذا كله اظهار  
لاحوال شريفة وفيها غاية المراة اذا صدرت عن يرائي بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت عن يقتدى  
به فذلك على قصد الاقتداء جازل للاقوياء بالشرط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب اظهار الاعمال  
والطباع بحجولة على التشبيه والاقتداء بل اظهار المرثي للعبادة اذ لم يعلم الناس أنه يافيه خير كثير  
للناس ولا كنه شر لمرثي فكم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مراد عند الله وقد روي أنه  
كان يجتاز الانسان في سكك البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت فصنف  
بعضهم كتاباً في دقائق الرياء فتركوا ذلك وترك الناس الرغبة فيهم فصاروا يقولون ليت ذلك  
الكتاب لم يصنف فاطهار المرثي فيه خير كثير لغيره اذ لم يعرف رياءه وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل  
الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم كما ورد في الاخبار وبعض المرثي عن يقتدى به منهم والله تعالى أعلم  
\* (بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له) \*

اعلم أن الاصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليه من  
العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما اذا اطلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني  
ما عملت عملاً أبالي أن يطلع الناس عليه الا تبا في أهلي والبول والغائط الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها  
أحد ولا يخلو الانسان عن ذنوب بقلبه ويجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لا سيما ما يتعلق  
به الخواطر في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فإرادة العبد لا يخفاه عن العبيد بما يظن  
رياء محذور وليس كذلك بل المحذور أنه يستتر ذلك ليري الناس أنه ورع وأنه خائف من الله مع أنه ليس  
كذلك فهذا هو ستر المرثي وأما الصادق الذي لا يرائي فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتم  
باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه \* (الاول) \* هو أن يفرح بستر الله عليه واذا افتضح اغتم به الله  
الله ستره وخاف أن يهتك الله ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنباً ستره الله  
عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان \* (الثاني) \* أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي

وطباع لا رباب التفقد  
والرعاية واليقظة يعرف  
انحراف مزاج القلب من  
اللقمة المتناولة تارة  
تحدث من اللقمة حارة  
الطيش بانتهوض الى  
الفضول وتارة تحدث في  
القلب برودة الكسل  
بالتقاعد عن وظيفة  
الوقت وتارة تحدث  
رطوبة السهو والغفلة  
وتارة يوسوسة الهم والحزن  
بسبب المحظوظ العاجلة  
فهذه كلها عوارض  
يتفطن لها المتيقظ ويرى  
تغير القالب بهذه  
العوارض تغير مزاج  
القلب عن الاعتدال  
والاعتدال كما هو مهم  
طلبه للقالب فالقلب أهم  
وأولى وتطرق الانحراف  
الى القلب أسرع منه الى  
القالب ومن الانحراف  
ما يسقم به القلب فيموت  
كقوت القالب واسم الله  
تعالى دوام نافع محجب  
بقى الاسواء ويذهب







ويجب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فاستتر بستر الله فهو وان  
 عصي الله بالذنب لم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكراهة الله ظهور الما صي  
 كثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنب من غيره أيضا ويغتم بسببه (الثالث) أن يكره ذم الناس له به  
 من حيث أن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى فإن الطبع يتأذى بالذم وينازع  
 العقل ويشغله عن الطاعة وهذه العلة أيضا ينبغي أن يكره الحمد الذي يشغله عن الله تعالى ويستغرق  
 قلبه ويصرفه عن الذكر وهذا أيضا من قوة الايمان أن صدق الرغبة في فراغ القلب لأجل الطاعة  
 من الايمان (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكراهته لزم الناس من حيث يتأذى طبعه  
 من الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس بحرام ولا الا انسان به عاص  
 في بعض احواله اذا جرعت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز حذر من ذمهم وليس يجب على الانسان  
 أن لا يغتم بدم الخلق ولا يتألم به نعم كمال الصدق في أن تزول عنه رؤيته للخلق فيستوى عنده ذامه ومادحه  
 له أن الضار والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جدا وأكثر الطباع تتألم بالذم لما  
 يعم من الشعور بالنقصان ورب تألم بالذم محمود اذا كان الزام من أهل البصيرة في الدين فانهم شهوداء  
 لله وفيهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يغتم به نعم الغم المذموم هو ان يغتم  
 فوات الحمد بالورع كأنه يجب ان يحمد بالورع ولا يجوز ان يحمد ببطاعة الله فيكون قد  
 طلب بطاعة الله ثوابا من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابلها بالكراهة والرد وأما  
 كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله الستر حذر من ذلك ويتصور أن يكون العبد  
 حيث لا يجب الحمد ولكن يكره الذم وانما مراده أن يتركه الناس جدا وذمهم من صابر عن لذة الحمد  
 يصبر على ألم الذم اذا الحمد يطلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم فحب الحمد على الطاعة طلب  
 ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا محذور فيه الا أمر واحد وهو ان يشغله غمه  
 بإطلاع الناس على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون غمه بإطلاع  
 الله وذمه له أكثر (الخامس) أن يكره الذم من حيث ان الزام قد عصي الله تعالى به وهذا من الايمان  
 وعلامته أن يكره ذمه لغيره أيضا فلهذا التوجه لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجه من جهة  
 الطبع (السادس) أن يستر ذلك كماله لا يقصد بشر اذا عرف ذنبه وهذا هو ألم الذم فان الذم مؤلم من  
 حيث يشعر القلب بنقصانه وخسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطاع على ذنبه بسبب من  
 لأسباب فله أن يستر ذلك حذر منه (السابع) مجرد الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد  
 الشرف وهو خلق كريم يحدث في أول الصبي مما أشرق عليه نور العقل فيستحي من التبايح اذا شوهدت  
 له وهو وصف محمود اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم  
 الحياء شعبة من الايمان وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا ياتي الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب  
 الحي الحياء فالتحي يفسق ولا يبالى أن يظهر فسقه للناس جمع الى الفسق التهلك والوقاحة وفقد الحياء  
 هو أشد حالا ممن يستتر ويستحيي الا أن الحياء عتج بالرياء ومشتبه به اشباه عظماء قل من يتفطن  
 ويدعي كل مرأ أنه مستحي وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء  
 لا ينبعث من الطبع الكريم ويخرج عقبيه داعية الى رياء وداعية الاخلاص ويتصور ان يخلص  
 وهو يتصور ان يراعى معه ويأمنه أن الرجل يطلب من صدق له قرضا ونفسه لا تسخو باقرضه الا  
 يستحي من رده وعلم انه لو راسله على لسان غيره لكان لا يستحي ولا يقرض رياء ولا طالب الثواب  
 له عند ذلك أحوال احدها ان يشافه بالرد الصريح ولا يبالى فينسب الى قلة الحياء وهذا يفعل من

الدامو يجلب الشفاء  
 • حكى أن الشيخ محمد  
 الغزالي لما رجع الى  
 طوس ووصف له في بعض  
 القري عبد صالح فقصد  
 زائرا فصادفه وهو في  
 صحراء له يذخر الحنطة في  
 الارض فلما رأى الشيخ  
 محمد جاء اليه وأقبل  
 عليه فجار جل من  
 أصحابه وطلب منه البذر  
 لينسب عن الشيخ في  
 ذلك وقت اشتغاله  
 بالغزالي فامتنع ولم يعطه  
 البذر فسأله الغزالي عن  
 سبب امتناعه فقال لاني  
 أبذر هذا البذر بقلب  
 حاضر واسان ذا كرا رجو  
 البركة فيه لكل من  
 يتناول منه شيئا فلا أحب  
 أن أسلمه الى هذا فيبذره  
 بلسان غير ذا كرا وقلب  
 غير حاضر (وكان) بعض  
 الفقراء عند الاكل شرع  
 في تلاوة سورة من القرآن  
 يحضر الوقت بذلك حتى  
 تنفهم أجزاء الطعام



بأنوار الذكرو لا يعقب  
الطعام مكره وتغير  
مزاج القلب وقد كان  
شبهنا أبو الفجيب  
السهروردي يقول  
أنا أكل وأنا أصلي يشير  
إلى حضور القلب في  
الطعام وربما كان يوقف  
من منع عنه الشواغل  
وقت أكله لا ينفرك  
همه وقت الأكل ويرى  
الذكرو حضور القلب  
في الأكل أنرا كبيرا  
لا يسهو الإهمال له ومن  
الذكرو عند الأكل  
الفكر فيما هيا الله تعالى  
من الأسنان المعينة على  
الأكل فمنها الكاسرة  
ومنها القاطعة ومنها  
الطاحنة وما جعل الله  
تعالى من الماء المخلوق  
الفم حتى لا يتغير الذوق  
كما جعل ماء العين مالحا  
لما كان شحما حتى  
لا يفسد وكيف جعل  
التداوة تنبع من أرجاء  
اللسان والفم ليعين ذلك

لا حياة له فإن المستحي إما أن يتعمل أو يقرض فإن أعطى فيتم صور له ثلاثة أحوال \* أحدها أن يمزج  
الربا بالحياة فإن يبيع الحياة فيبيع عنده الرديف يبيع خاطر الربا وهو يقول ينبغي أن تعطى حتى يفتى عليك  
ويحمدك وينشر اسمك بالسجدة أو ينبغي أن تعطى حتى لا يذمك ولا ينسبك إلى البخل فإذا أعطى فقد  
أعطى بالربا وكان المحرك للربا هو هيجان الحياة \* الثاني أن يتعذر عليه الربا بالحياة ويبقى في نفسه  
البخل فيتعذر الإعطاء فيبيع داعي الأخلاص ويقول له إن الصدقة بواحدة والقرض بثمان عشرة  
فيه أجر عظيم وادخل سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسحقوا النفس بالإعطاء ذلك  
فهذا محلل هيجان الحياة إخلاصه \* الثالث أن لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب  
لحمده لأنه لو طامع مرسله لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الماء وهو ما يحب به في قلبه من ألم الحياة ولو لا  
الحياة لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانبين لا رذل لكان يردده وإن كثرا الحمد والثواب فيه  
فهذا مجرد الحياة ولا يكون هذا إلا في القبايح كالبخل ومقارفة الذنوب والمرافق يستحي من المباحات أيضا  
حتى أنه يرى مستحيا في المشي فيعود إلى الله - أوصا حكاير جمع إلى الانقباض ويزعم أن ذلك حياة  
وهو عين الربا وقد قيل إن بعض الحياة ضعيف وهو صحيح والمراد به الحياة مما ليس ببيع كالحياء من  
وعظ الناس وإمامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد  
معصية من شيخ فتستحي من شيعته أن تذكر عليه لأن من أجل الله أجل ذي الشبهة المسلم وهذا  
الحياة حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤثر الحياة من الله على  
الحياة من الناس والضعيف قد لا يقدر عليه فهذه هي الأسباب التي يجوز لأهلها ستر القبايح والذنوب  
\* (الثامن) أن يخاف من ظهو رغبته أن يستعري عليه غيره ويقدم به وهذه العلة الواحدة فقط هي  
الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالائمة أو بمن يقتدى به بهذه العلة ينبغي أيضا أن  
يخفي العاصي أيضا معصيته من أهله ولده لأنهم يتعلمون منه ففي ستر الذنوب هذه الاذوار الثمانية وليس  
في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد ستر المعصية أن يخيل إلى الناس أنه ورع كل  
مراثيا كما إذا قصد ذلك باظهار الطاعة فإن قلت فهل يجوز للعبد أن يحب حمد الناس له بالصالح وحهم  
أياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم داني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال أزهدي في  
الدنيا يحبك الله وإن بدا اليهم هذا الخطام يحبوك فتقول حبك محب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون  
محمودا وقد يكون مذموما فالحمد وأن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه تعالى إذا أحب عبدا حببه  
في قلوب عباده والمذموم أن تحب جهنم ومحمدهم على حبك وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعينها فإن  
ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح أن تحب أن يحبوك بصفات محمودة سوى  
الطاعات المحمودة المعينة فحبك ذلك كحبك المال لأن ملاك القلوب وسيلة إلى الأغراض كذلك الاموال  
فلا فرق بينهما \* (بيان ترك الطاعات خوفا من الربا ودخول الآفات)

اعلم أن من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرثيا به وذلك غلط وموافقة للشيطان بل المحن  
فيما يترك من الاعمال وما لا يترك الخوف الآفات ما نذكره وهو أن الطاعات تنقسم إلى ما لا لذة في عينه  
كالصلاة والصوم والحج والغز وفانها مقاساة ومجاهدات إنما تصير لذية من حيث انها توصل إلى حمد  
الناس وحمد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس عليه وإلى ما هو لذية وهو أكثر ما لا يقتصر عليه البدن  
بل يتعلق بالمخاق كالحلافة والقضاء والولايات والمحسبة وإمامة الصلاة والتدبير والتدريس واتفاق  
المسال على المخاق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه له علاقة بالمخاق ولما فيه من اللذة \* (القسم الاول)  
الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالقبول واللذة في عينها كالصوم والصلاة والحج ففطرات الربا فيها

لأن أحداهما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا  
 يعني أن يترك لأنه معصية لا طاعة فيه فانه تدرع بصورة الطاعة إلى طالب المتزلة فان قدر الانسان على  
 أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها الاستحيين من مولاي لا تخشين بالعمل لاجله وتسحين  
 بالعمل لاجل عبادته حتى يدفع باعث الرياء وتسخر النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء  
 وكفارة له فليست تقل بالعمل الثانية أن يذبح لاجل الله وليكن يعترض الرياء مع عقد العباداة وأولها فلا  
 يعني أن يترك العمل لأنه وجد باعثا يذبح فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحسين  
 الاخلاص بالمعالم التي ذكرناها من الزام النفس كراهة الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يهتدي على  
 الاخلاص ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع إلى عقد  
 الاخلاص ويرد نفسه إليه قهرا حتى يتم العمل لأن الشيطان يدعوك أولا إلى ترك العمل فاذا لم تجب  
 وشغلت في دعوك إلى الرياء فاذا لم تجب ودفعت بقى يقول لك هذا العمل ليس بخالص وأنت مرء  
 وبك ضائع فأى فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد  
 حصلت غرضه ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مرأيا كمن سلم اليه مولاة حنطة فيها زؤان وقال  
 خذها من الزؤان ونههها منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف أن اشتغلت به لم تخص خلاصا  
 صافيا فبقا فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلا معنى له ومن هذا القبيل أن  
 يترك العمل خوفا على الناس أن يقولوا انه مرء فيعصوا الله به فهذا من مكاييد الشيطان لأنه أولا إساءة  
 للناس بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العباداة وترك  
 عمل خوفا من قولهم انه مرء هو عين الرياء فلو لاجبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فإله واقولهم قالوا انه  
 مرء أو قالوا انه مخاص وأي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرء وبين أن يحسن العمل  
 خوفا من أن يقال انه غافل مقصر بل يترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان على العباد  
 ليجال ثم كيف يطمع في أن يتخلص من الشيطان بأن يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الآن  
 يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه مخاص لا يشتبهى الشهرة فيضطررك بذلك إلى أن تهرب فان  
 هربت وذهبت سر باحت الأرض ألقى في قلبك حلاوة معرفة الناس بتركك وهربك منهم وتعتيهم  
 بل يقولهم على ذلك فكيف يتخلص منه بل لا نجاة منه الا أن تلزم قلبك معرفة آفة الرياء وهو أنه ضرر  
 لا آخر ولا نفع فيه في الدنيا تلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل ولا تنبأ إلى وان  
 فرغ العدو ونازع الطمع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجر إلى البطالة وترك الخيرات فإ  
 همت تجد باعثا يذبح على العمل فلا تترك العمل واجاهد خاطر الرياء والزلم قلبك الحياء من الله تعالى  
 إذا عتلك نفسك إلى أن تستبدل بمحمد جد الخلقين وهو مطلع على قلبك ولو اطاع الخلق على قلبك  
 ونبأ تريدهم لمقتولك بل ان قدرت على أن تزي في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل  
 قال لك الشيطان أنت مرء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك  
 منهم وحياتك من الله تعالى وان لم تجد في قلبك كراهية ومنه خوف ولم يبق باعث ديني بل تجر باعث  
 الرياء فترك العمل عند ذلك وهو بعيد عن شرع في العمل لله فلا بد ان يبقى معه أصل قصد الثواب  
 فان قلت فقد نقل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى أن ابراهيم النخعي دخل عليه انسان وهو  
 قرا فاطبق المحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا انقرأ كل ساعة وقال ابراهيم النبي اذا أعجبك  
 كلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فكلهم وقال الحسن ان كان أحدهم يمر بالأذى ما يمنعه من رفعه  
 لا كراهة الشهرة وكان أحدهم يأتيه البكا فيصرفه إلى الخحك مخافة الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة

على المضغ والسوغ وكيف  
 جعل القوة الماضمة  
 مسلطة على الطعام تفصله  
 وتجزئته متعلقا مددها  
 بالكبد والكبد بمنابة  
 النار والمعدة بمنابة القدر  
 وعلى قدر فساد الكبد  
 تقل الماضمة ويفسد  
 الطعام ولا ينفصل ولا  
 يصل إلى كل عضو نصيبه  
 وهكذا تأثير الاعضاء كلها  
 من الكبد والطحال  
 والكلىتين ويطول  
 شرح ذلك فمن أراد  
 الاعتبار فليطالع تشرح  
 الاعضاء ليرى العجب  
 من قدرة الله تعالى من  
 تعاضد الاعضاء وتعاونها  
 وتعلق بعضها ببعض  
 في اصلاح الغذاء  
 واستمذاب القوة منه  
 الاعضاء وانقسامه إلى  
 الدم والشغل والابن  
 التعذية المولود من بين  
 قرن ودم لبنا خالصا ثغنا  
 للشار بين قيسارك الله  
 أحسن الخالقين فالفكر



قلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات عن لا يحصى وانظار الحسن البصري هذا الكلام في معرض  
الوعظ اقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق يقل ثم لم يتركه وبالجملة ترك  
النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل ان يتم  
العمل ويحتمد في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف  
فالاقتداء ينبغي ان يكون بالاقياء واما طباق ابراهيم النخعي المصحف فيمكن ان يكون لعلمه بأنه يحتاج  
الى ترك القراءة عند دخوله واستئذناه بعد خروجه للاشتغال بكلامه فقرأى أن لا يراه في القراءة بعد  
عن الرياء وهو عازم على الترك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك دفع الاذى فذلك ممن  
يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشبة من  
الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول النبي اذا  
أعجبك الكلام فاسكت يجوز ان يكون قد اراد به مباحات الكلام كالفصاحة في الحكايات وغيرها قال  
ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور فهو ودول عن مباح الى مباح حذر من العيب  
فأما الكلام النقي المندوب اليه فلم ينص عليه على أن الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني  
وانما كلامنا في العبادات الخاصة بيد العبد مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن  
في تركهم البكاء واماطة الاذى لخوف الشهرة ربما كان حكاية احوال الضعفاء الذين لا يعرفون الافضل  
ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره تخويفا للناس من آفة الشهرة وزجرا عن طلبها (القسم  
الثاني) ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاطار وأعظمهما الخلافه ثم القضاء ثم التذكير  
والتدريس والفتوى ثم انفاق المال أما الخلافه والامارة فهي من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع  
العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين  
عاما فأعظم عبادة يوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثة  
الامام المقسط أحدهم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل  
أحدهم وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري  
فالا مارة والخلافه من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يتركونها ويحترزون منها ويهربون من تقلدها  
وذلك لما فيها من عظيم الخطر اذ يتحرك بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب المجاهولة الاستيلاء  
ونفاذ الامر وهو أعظم ملاءم الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان الولى ساعيا في حفظ نفسه ويوشك ان  
يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدح في جاهه ولا يتوان كان حقاو يقدم على ما يريده في مكانته وان كان  
باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه  
ولهذا الخطر العظيم كان عمر رضي الله عنه يقول من يأخذها بما فيها وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه  
وسلم ما من والى عشرة الاجاء يوم القيامة مغلوله بيده الى عنقه أطلقه عدله أو أوبقه جوره رواه معقل بن  
يسار وولاه عمر ولاية فقال يا أمير المؤمنين أشر على قال أجلس وأكتم على وروى الحسن ان رجلا ولا  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاني خرتي قال أجلس وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة اذ قال له النبي  
صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها وان أوتيتها من  
مسألة وكلت اليها وقال أبو بكر رضي الله عنه لرفع بن عمر لا تأمر على اثنين ثم ولى هو الخلافه فقام بها فله  
له رافع ألم تقل لي لا تأمر على اثنين وأنت قد وليت احرمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وأنا أقول ذلك  
فن لم يعدل فيها فعليه لعنة الله ولعل القليل البصيرة يرى ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من النهي  
عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه أن الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي ان يمتنعوا من تقلدها

في ذلك وقت الطعام  
وتعرف لطيف المحكم  
والقدرفيه من الذكر  
ومما يذهب داء الطعام  
المغير لزاج القلب أن  
يدعو في أول الطعام  
ويسأل الله تعالى أن  
يجعله عوناً على الطاعة  
ويكون من دعائه اللهم  
صل على محمد وعلى آل  
محمد وما رزقنا مما تحب  
اجعله عوناً لنا على ما تحب  
وما رزقنا مما تحب  
اجعله عوناً لنا على ما تحب  
(الباب الثالث  
والاربعمون في آداب  
الاكل)

فن ذلك أن يبتدئ بالمالح  
ويختم به روى عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال لعلي رضي  
الله عنه يا علي ابدأ  
طعامك بالمالح واختم بالمالح  
فان المالح شفاء من سبعين  
داء منها الجنون والجذام  
والبرص ووجع البطن  
ووجع الاضراس



الولايات وان الضعفاء لا ينبغي أن يدوروا بها فهم لكونوا أعني بالقوى الذى لا تميله الدنيا ولا يستقره الطمع ولا تأخذه في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق عن أعينهم وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق وقهر وانفسهم ولم يكونوا قلوبهم فليس منهم فهو لا لا يحركهم الا الحق ولا يسكنهم الا الحق ولو زهقت فيه أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه الصفة فيحرم عليه الخوض في الولايات ومن حارب نفسه فراحا صابرة على الحق كافة عن الشهوات في غير الولايات ولكن خاف عليها أن تتغير اذا اذقت لذة الولاية وان تستحلى المجاهدة وتستلذ نفاذا لم تتركه العزل فيدها من خيفة من العزل فهذا قد اختلف العلماء في أنه هل يلزمه الحرب من تقاد الولاية به فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف أمر في المستقبل وهو في الحال لم يعهد نفسه الاقوياء في ملازمة الحق وترك لذات النفس والصحاح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة مدعية للحق واعدت بالخير فلو وعدت بالخير جزمنا كان يخاف عليها أن تتغير عند الولاية فكيف اذا أظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من العزل بعد الشروع فالعزل مؤلم وهو كقيل طلاق الرجل فاذا شرع لا تسمع نفسه بالعزل وتميل نفسه الى المداينة واهمال الحق وتهوى به في قعر جهنم ولا يستطيع التزويج منه الى الموت الا أن يعزل قهر او كان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية وهو مما مات النفس الى طلب الولاية وجات على السؤال والطلب فهو أماره الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما لا نولي أمرنا من سألنا فاذ اهتمت اختلاف حكم القوى والضعيف علمت أن نهي أبي بكر رافعا عن الولاية ثم تقادها ليس بمتناقض هو أما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو في معناها فان كل ذي ولاية أمر له أمرنا فذوالامارة محبوبه بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضا عظيم مع العدول عن الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة وقال عليه السلام من استقضى فقه دمج بغير سكين حكمه حكم الامارة ينبغي أن يتركه الضعفاء وكل من لا دنيا ولا ذنبا وزن في عينه وليتقاده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم وهم ما كل السلاطين طلبة ولم يقدر القاضي على القضاء الامداهنتهم واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه ولم يطيعوه فليس له أن يتقاده القضاء وان تقاد فعليه أن يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذرا مخصصا له في الاهمال والابل اذا عزل سقطت العهد عنه فينبغي أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تسمع نفسه بذلك فهو اذا يقضى لاتباع الهوى والسيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الاسفل من النار هو أما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يتبع بسببه المجاهدة ويعظم به القدر فاته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان المخائفون من السلف يتدافعون الفتوى وجردوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقال أوسعوا لي ودفن بركذا كذا قطر امن الحديث وقال ينبغي من الحديث أنى أشتى أن أحدث ولو اشتيت أن لا أحدث الحديث والواعظ يجب في وعظه وتأثير قلوب الناس به وتلاحق بكلماتهم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة توازي لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طبعه الى كل كلام مزخرف ويروج عند العوام وان كان باطلا يفر عن كل كلام يستثقله العوام وان كان حقا وبصير مصروف الهممة بالكمالية الى ما يحرك قلوب العوام ويعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين يعمل به أولا ثم يقول اذ انعم الله على بهذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فأقصها اليشاركني في نفعها اخواني المسلمون فهذا ايضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة فحكمه حكم الولايات فن لا باعث له الا طالب المجاهدة والمنزلة

وروت عائشة رضي الله عنها قالت لدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايهامه من رجله المصري لدغة فقال على بذلك الابيض الذي يكون في العين فحمتنا بملح فوضعه في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفية في الربط وغيرها (روى جابر) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي وروى أنه قيل يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعالمكم تفرقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ومن عادة الصوفية الاكل على السفر وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنا)

الشيخ أبو زرعة عن  
المقومي بإسناده إلى ابن  
ماجه الحافظ القزويني  
قال أنا محمد بن المثنى قال  
ثنا معاذ بن هشام قال ثنا  
أبي عن يونس بن الفرات  
عن قتادة عن أنس بن  
مالك قال ما أكل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
على خوان ولا في سكرجة  
قال فعلم كأنوا  
ياكلون قال على السفر  
ويصغر اللقمة ويجود  
الاكل بالاضغ وينظر بين  
يديه ولا يطالع وجوه  
الأتكلىن ويقعد على  
رجله اليسرى وينصب  
اليمنى ويجلس جلسة  
التواضع غير متكئ ولا  
متعز زنهى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن  
ياكل الرجل متكئا  
(وروى) أنه أهدى  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم شاة فجعل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على  
ركبتيه يأكل فقال

والا كل بالدين والتفاخر والتكاثف فيبغى أن يتركه ويخالف الهوى فيه إلى أن تراض نفسه وتقوى  
في الدين منتبه ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود إليه فان قلت مهم ما حكم بذلك على أهل العلم  
تعطلت العلوم واندرست وعم الجاهل كافة الخلق فقول قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن طلب الامارة وتوعد عايلها حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانها حصرة وندامة يوم القيامة  
الامن أخذها بحجة وقال نعمت المرضعة وبشت الفاسطة ومعلوم أن السلطنة والامارة لو تعطلت  
لبطل الدين والدنيا جميعا وثار القتال بين الخلق وزال الامن وخربت البلاد وتعطلت المعاش فنهى  
نهى عنها مع ذلك وضرب عمر رضي الله عنه أي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك  
يقول أي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فنهى أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة  
على التابع وعمر كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمتنع منه واستأذن رجل عمر أن يعظ الناس اذا فرغ من  
صلاة الصبح فنهى فقال أمتنعني من نصيح الناس فقال اخشى أن تمتنع حتى تبلغ الثريا اذ رأى فيه مخايل  
الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق والقضاء والمخافة مما يحتاج الناس اليه في دينهم كالوعظ والتدريس  
والفتوى وفي كل واحد منها فتنة ولذة فلا فرق بينهما فاما قول القائل نهى عن ذلك يؤدي إلى  
اندراس العلم فهو غلط اذ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاء لم يؤدي إلى تعطل القضاء بل  
الرياسة وحدها يضطر الخلق إلى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تدرس بل لو حبس الخلق  
وقيدوا بالسلاسل والاغلال عن طلب العلوم التي فيها القبول والرياسة لا فتوا من المحبس وقطوا  
السلاسل وطلبوها وقد وعد الله أن يؤيدها الدين بأقوام لا خلاق لهم فلا تشغل قلبك بأمر الناس  
فان الله لا يضيعهم وانظر لنفسك ثم انى أقول مع هذا اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلا  
فليس في النهى عنه الامتناع بعضهم والافيعلم أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن  
في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وتخييله إلى  
العوام انه انما يريد الله بوعظه وانه تارك للدينا ومعرض عنها فلا تمنعه منه ونقول له اشتغل وجاهد  
نفسك فان قال است أقدر على نفسي فقول اشتغل وجاهد لانعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم  
اذ لا قائم به غيره ولو واطب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده وسلامة دين الجميع أحب عندنا من  
سلامة دينه وحده فيجعله فداء لا يقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله يؤيده هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ثم الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة ويؤذي الدنيا بكلامه  
وبظواهر سيرته فأما ما أحدثه الواعظ في هذه الاعصار من الحكامات المزخرفة والالفاظ المسجعة المقررة  
بالاشعار مما ليس فيه تعظيم لأمم الدين وتخويف المسلمين بل فيه الترجئة والتعريفة على المعاصي  
بطيارات الذنك فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في واعظ  
حسن الوعظ جميل الظاهر يطمئن في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم  
من الوعيد الوارد في حق العلماء السوء ما يبين لزوم الحذر من فتن العلم وغوائله ولهذا قال المسيح عليه  
السلام يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تأمرون وتدرسون ما لا تعملون  
فيا سوء ما تحكمون تنوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم  
دنسة بحق أقول انكم لا تكونوا كالمخل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه الخالة كذلك أنتم  
تخرجون المحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبدة الدنيا كيف يدرك الآخرة من  
لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق أقول انكم ان قلوبكم تبكي من أهالكم جعلتم الدين  
تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصالح الدين



حب اليكم من صلاح الآخرة فأى ناس أخس منكم لو تعلمون ويأبىكم حتى متى تصفون الطريق  
بالنجين وتقيمون في محلة التحيرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتروا كوهالك مهلا مهلا ويأبىكم ماذا يغني  
عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور  
العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد أتقياء ولا كاحرار كرام تؤشك الدنيا  
ن تغلبكم عن اصولكم فتأقيدكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم  
يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم إلى الملك الديان حفاة عراة فرادى فيوقفكم على سوادكم ثم يحجزكم  
سواء أعملكم وقد روى المحرث المحاسبي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين  
لانس وقتنة على الناس رغبا وفي عرض الدنيا ورفعها أثر وهما على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا  
فهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة وليكن ورد في  
العلم والوعظ رغائب كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهدي الله بك رجلا لا خير لك من  
الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أيما داع دعا إلى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه  
لي غير ذلك من فضائل العلم فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وأترك مراآة الخلق كما يقال لمن خالجه  
رب يافى الصلاة لا تترك العمل ولكن أتم العمل وجاهد نفسك فاعلم ان فضل العلم كبير وخطره  
عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا تقل لاحد من عباد الله اترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة وانما  
الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية الحديث ولا تقل له أيضا اتركه مادام يحج في  
نفسه باعثا دينيا عز وجاهيا باعث الرياء فاذا لم يحركه الا الرياء فترك الظهار ارفع له واسلم وكذلك نوافل  
صلوات اذا تجرد باعث الرياء وجب تركها أما اذا خطر له وسواس الرياء في أثناء الصلاة وهو لها كاره  
لا يترك الصلاة لان آفة الرياء في العبادات ضعيفة وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب  
الكبرى في العلم وبالجملة فالمراتب ثلاث الاولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تتركها جماعة من  
السلف خوفا من الآفة الثانية الصلاة والصوم والحج والغزو وقد تعرض لها أقوياء السلف  
وضعاؤهم ولم يؤثر عنهم الترك مخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرة على نفيها  
من تمام العمل لله بأدنى قوة الثالثة وهي متوسطة بين الرتبةين وهو التصدي لمنصب للوعظ والفتوى  
ورواية والتدريس والآفات فيها أقل مما في الولايات وأكثر مما في الصلاة فالصلاة ينبغي ان  
يتركها الضعيف والقوى ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات يذنب ان يتركها الضعفاء وأسادون  
لأقوياء ومنصب العلم بينهما من جرب آفات منصب العلم علم انه بالولاية أشبهه وان الحذر منه في حق  
الضعيف أسلم والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذ هذه لتفرقة على المستحقين فان في الانفاق  
ظهار السخاء استجابا للثناء وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس والآفات فيها ايضا كثيرة  
لذلك سئل الحسن عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد  
فضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها قربا إلى الله تعالى وقال أبو الدرداء  
يسر في أتى على درج مسجد دمشق أصابت كل يوم خمسين دينارا أتصدق بها أما في لأحرم  
بيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف  
علماء فقال قوم اذا طلب الدين ان المحال وسلم منها وتصدق فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات  
النوافل وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاخذ والاعطاء يشغل عن الله وقد قال المسيح  
عليه السلام يا طالب الدنيا ليبريهاتر لك لها أبر وقال أقل ما فيه أن يشغلها صلاحه عن ذكر الله  
ذكر الله أكبر وأفضل وهذا فمن سلم من الآفات فأما من يتعرض لآفة الرياء فتركها لها أبر

اعرابي ما هذه الجلسة  
يارسول الله فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله خلقني عبدا ولم  
يجعلني جبارا عنيدا ولا  
يبتدي بالطعام حتى يبدأ  
المقدم أو الشجع روى  
حذيفة قال كنا اذا  
حضرنا مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم طعاما  
لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ويأكل باليمين  
روى أبو هريرة عن  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنه قال يأكل  
أحدكم بيمينه ولا يشرب  
بيمينه وليأخذ بيمينه  
وليضع بيمينه فان الشيطان  
يأكل كل شماله ويشرب  
بشماله ويأخذ بشماله  
ويعطى بشماله وان كان  
المأكل كولا أو ماله عجم  
لا يجمع من ذلك ما يربي  
وما يؤكل على الطبق ولا  
في كفه بل يضع ذلك  
على ظهر كفه من فيه



ويرميه ولا يأت كل من  
ذرة التريدري عبد  
الله بن عباس عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه  
قال إذا وضع الطعام  
فخذوا من حاشيته وذروا  
وسطه فإن البركة تنزل  
في وسطه ولا يعيب  
الطعام روى أبو هريرة  
رضي الله عنه قال ما عاب  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم طعاما قط إن اشتهاه  
أكله ولا تتركه وإذا سقطت  
اللقمة يأكلها فقد روى  
أنس بن مالك رضي الله  
عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال إذا  
سقطت لقمة أحدكم  
فليمط عنها الأذى وليأكلها  
ولا يدعها للشيطان ويلحق  
أصابعه فقد روى جابر  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال إذا أكل أحدكم  
الطعام فليمتص أصابعه  
فإنه لا يدري في أي طعامه  
تكون البركة وهكذا  
أمر عليه السلام بأسلات

والاشتغال بالذكر لا خلاف في أنه أفضل وبالحملة ما يتعلق بالخلق والنفوس فيه لذته فهو مشار إلى  
والأحب أن يعمل ويدفع الاتفات فإن عجزه في النظر وليست قلوبهم ولين ما فيه من الخير  
فيه من الشر وليفعل ما يدل عليه نور العلم دون ما يميل إليه الطبع وبالحملة ما يجده أخف على قلبه فهو  
في الأثر أضر عليه لأن النفس لا تشير إلا بالشر وقلما تستلذ الخير وتقبل إليه وإن كان لا يبعد ذلك  
أيضا في بعض الأحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بنفي وإثبات فهو موكول إلى اجتهاد القائل  
ليست فيه لذته ويدع ما يريه إلى ما لا يريه ثم قد يقع محاذ كراهه غرور للجاهل فيمسك المال ولا  
ينفقه خيفة من الاتفة وهو عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلا عن الصدقات  
أفضل من أمسا كهو انما الخلاف فيمن يحتاج إلى الكسب أن الأفضل ترك الكسب والانفاق  
والتمرد لذلك كرو ذلك لما في الكسب من الاتفات فأما المال المحاصل من المحلال فتفرقته أفضل من  
أمسا كهو بكل حال فان قلت فبأي علامة تعرف العالم والواعظ انه صادق مخلص في وعظه غير مريد  
رياء الناس فاعلم أن لذلك علامات أحدها أنه لو ظهر من هو أحسن منه وعظا أو أغزر منه علما والناس  
له أشد قبولا فرح به ولم يحسده نعم لا بأس بالقبطة وهو أن يبقى لنفسه مثل علمه والاخرى أن لا كار  
إذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل بقي كما كان عليه فينظر إلى الخلق بعين واحدة والاخرى أن لا يحب  
اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الأسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى  
عن سعيد بن أبي مروان قال كنت جالسا إلى جنب الحسن إذ دخل علينا الحجاج من بعض أبواب المسجد  
ومعه الحرس وهو على برذون أصفر فدخل المسجد على برذونه فجعل يلتفت في المسجد فلم ير حلقة أحسن  
من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريتهم ثم ثبوت ركه فبذل ومشي نحو الحسن فلم أره الحسن  
متوجها إليه فجاءه عن ناحية مجلسه قال سعيد وتجاوأت له أيضا عن ناحية مجلسي حتى صار بيني  
وبين الحسن فرجة ومجلس الحجاج فجاء الحجاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلامه يتكلم  
به في كل يوم فقاطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي لا يكون الحسن اليوم ولا نظرن هل  
يحمل الحسن جلوس الحجاج إليه أن يزيد في كلامه يتقرب إليه أو يحمل الحسن هيمه الحجاج  
ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا نحو ما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى إلى آخر  
كلامه فلم أفرغ الحسن من كلامه وهو غير مكث به رفع الحجاج يده فضر به على منكب الحسن  
قال صدق الشيخ وبرفعه كيم بهذه المجالس وأشبهها فاقخذوها خلقا وعادة فانه بلغني عن رسول الله  
الله عليه وسلم أن مجالس الذي كره رياض الجنة ولولا ما جعلناه من أمر الناس ما غلبتونا على هذه المجالس  
لمعرفة نافعها قال ثم افتتح الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلم أفرغ غطف فقا  
فجاء رجل من أهل الشام إلى مجلس الحسن حيث قام الحجاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون  
رجل شيخ كبير واني أغز وفا كلف فرسا وبغلا وكلف فسطاطا وان لي ثمانية درهم من الذهب  
وان لي سبع بنات من العيال فشكاهن حاله حتى رقى الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلم أفرغ الرخ  
من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا ومال الله ذولا وقتلوا الله  
على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزا في الفساطيط المنيابة وعلى البغال السبابة واذا غزى أخ  
أغزاه طاولا راجلا فمات الحسن حتى ذكرهم بأجمع العيب وأشده فقام رجل من أهل الشام  
جالسا إلى الحسن فسعى به إلى الحجاج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن أن أتته رسل الحجاج فقالوا  
الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع  
مجلسه وهو يتبسم وقلما رآته فاغرافاه يضحك انما كان يتبسم فأقبل حتى قعد في مجلسه

الامانة وقال انما نجالسون بالامانة كانكم تظنون أن الحيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الحيانة  
في الحيانة أن يحاسننا الرجل فنطمئن الى جانبه ثم ينطلق فيسعي بنا الى شرارة من نار اني أتيت هذا  
رجل فقال أقصر عليك من اسائك وقولك اذا غزا عدو الله كذا وكذا واذا اغزى أخاه أغزاه كذا لا بالك  
فحرض علينا الناس أما أنا على ذلك لا تنهم نصيحتك فأقصر عليك من اسائك قال فدفعه الله عنى وركب  
الحسن جارا يريد المنزل فيبينما هو يسير اذا التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل لكم من حاجة  
الوانس عن شئ والا فارجعوا فجايبى هذا من قلوب العبد فهذه الامارات وأمثالها تتبين سريرة  
السلطان ومهمها رأيت العلماء يتغايبون ويتحاسدون ولا يتعاونون ولا يتعاونون فاعلم انهم قد اشتروا  
الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون اللهم ارحمنا بلطفك يا أرحم الراحمين

(بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الحق وما لا يصح)

علم أن الرجل قد يبيت مع القوم في موضع فيقومون للهجد أو يقوم بعضهم فيصرون الليل كله أو  
بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قربية فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يز يد على ما كان يعتاده  
أو يصلى مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث  
نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط فهذا مما يظن أنه رياء وان الواجب ترك الموافقة  
والانس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل  
وصيام النهار واكن قد تدعوه العوائق ويمنعه الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات أو تستويه  
الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب ذوال الغفلة أو تدفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع  
فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فقطعه الأسباب عن اللهج عدم مثل تمكنه من النوم على  
الفرش وثبر أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة  
حساب له مع معامليه فاذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تقترب رغبته عن الخير  
وحضرت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد اقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر  
فيهم فينافقهم ويشق عليه ان يسبقوه بطاعة الله فتعزك داعيته للدين لا للرياء أو ربما يفارقه النوم  
لشكركه الموضع أو سبب آخر فيعتمز وال النوم وفي منزله ربما يغلبه النوم وربما يضاف اليه انه  
منزله على الدوام والنفس لا تسمع بالتهجد دائما وتسمع بالتهجد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا  
النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر عليه الصوم في منزله ومعه أطيب الاطعمة ويشق عليه الصبر  
ها فاذا أعوزته تلك الاطعمة لم يشق عليه فتنبعث داعية الدين للصوم فان الشهوات المحاضرة  
والتق ودوافع تغلب باعث الدين فاذا سلم منها قوى الباعث فهذا وأمثاله من الأسباب يتصور  
وعوه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك ربما يصد عن العمل  
بقول لا تعمل فانك تكون مرائيا اذ كنت لا تعمل في بيتك ولا تزي يد على صلاتك المعتادة  
تكون رغبته في الزيادة لاجل رقيته وخوفهم من ذمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما  
كانوا يفتنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمع بان يسقط من أعينهم فيبدأ بحفظ منزلته  
فند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك مخلص ولست تصلى لاجلهم بل لله وانما كنت لا تصلى  
للسبب الكثرة العوائق وانما داعيتك لزال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشبه بالا على ذوي  
الصلوات فاذا عرف أن المحرك هو الرياء فلا ينبغي أن يز يد على ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى  
طالب محمدا الناس بطاعة الله وان كان انبعث لدفع العوائق وتحرك الغبطة والمنافسة بسبب  
دفعهم فليوافق وعلامة ذلك أن يعرض على نفسه انه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يريدونه بل

القصة وهو مسجها من  
الطعام قال أنس رضي  
الله عنه أمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
باسلات القصعة ولا  
ينفخ في الطعام فقد روت  
عائشة رضي الله عنها عن  
النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال النفخ في  
الطعام يذهب بالبركة  
و روى عبد الله بن  
عباس انه قال لم يكن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ينفخ في طعام ولا في  
شراب ولا يتنفس في الاناء  
فليس من الادب ذلك  
والخل والبقل على  
السفرة من السنة قيل ان  
الملائكة تحضر المائدة  
اذا كان عليه اقبل روت  
أم سعد رضي الله عنها  
قالت دخل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على  
عائشة رضي الله عنها وأنا  
عندها فقال هل من  
غداء فقالت عندنا  
خبز وتمر واخل فقال



من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخطت نفسه  
فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه لو غاب عن أعيانهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك  
قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة لا يحضره كل يوم ويمكن أن يكون ذلك لمح  
جدهم ويمكن أن يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب إقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك  
بذلك باعث الدين ويقارنه نزوع النفس الى حب المحمد فلهما علم أن الغالب على قلبه ارادة الدين فلا  
ينبغي أن يترك العمل بما يحبه من حب المحمد بل ينبغي أن يرد ذلك على نفسه بالكرهية ويستغل بالعبادة  
وكذلك قد يسيى جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لا من الرياء ولو سمع ذلك الكلام  
وحده لما بكى ولكن بكاء الناس يؤثر في تريق القلب وقد لا يحضره البكاء فيتمسك بآثاره رياء وتارة مع  
الصدق اذ يخشى على نفسه مساواة القلب حين يكون ولا تدمع عينه فيتمسك بآثاره رياء وتارة مع  
وعلامه الصدق فيه أن يعرض على نفسه أنه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرونه هل كان يخاف على  
نفسه المساواة فيتمسك بآثاره رياء أم لا فان لم يجد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعيانهم فانهما خوفه من أن يقال أنه  
قاسى القلب فينبغي أن يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لا تزلزله البكاء فانه لا يرى الناس أنك تخشى الله  
ليكرموك وقبلك فاجرو كذلك الصيحة والتنفس والانيب عند القرآن أو الذكرا أو بعض مجاري الاحول  
تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف وتارة تكون مشاهدته خزن غيره وقساوة  
قلبه فيتمسك بالتنفس والانيب ويحازن وذلك محمود وقد تنبهر به الرغبة فيه لدالاته على أنه كبر  
الحزن ليعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان أباه ولم يقامها  
وكرهها لم يكافؤ وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقائه حبب أجروم وضع سعيه وتعرض لخطأ الله  
به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويريد في رفع الصوت فتلك الزيادة رياء وهو محذور  
لانها في حكم الابتداء فالحذر الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء  
فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين للصوت أو رفع له أو حفظ الدمعة على الوجه حتى تبصر بعد أن استرسلت  
مخشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا كضعف قواه من الخوف  
فيسقط ثم يستحي أن يقال له انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعم ويتواجد تكلفا ليرى  
سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سريع  
فتجزع نفسه أن يقال حالته غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعة والرقص ليرى دوام حاله  
وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول ضعفه سريعاً فيجزع أن يقال لم تكن غشيتة صحيحة ولو كان ادم  
ضعفه فيستديم اظهار الضعف والانيب فيتمسك على غيره يرى أنه يضعف عن القيام ويقابل في المشي  
ويقرب الخطا ليهظهر انه ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها ما كابد الشيطان ونزغات النفس فاذا خطر  
فعلاجها أن يتذكر ان الناس لو عرفوا اتفاقه في الباطن واطاعوا على ضميره لمقتوه وان الله مطلع على  
ضميره وهوله أشد ممتا كراوى عن ذى النون رحمه الله انه قام وزعم فقام معه شيخ رأى فيه أثر التكافؤ  
فقال يا شيخ الذى يراك حين تقوم فجلس الشيخ وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر نعوذ بالله  
من خشوع المنافقين وانما خشوع النفاق أن تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستعانة  
والاستعانة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لمخاطب خوف وتذكرك ذنب وتندم عليه وقد يكون  
للمرأة فهذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة فراقب قلبك في  
كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أن هو فان كان لله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون قد خفي عليك شيء  
من الرياء الذى هو كد ييب النمل وكن على وجل من عبادتك أهى مقبولة أم لا تخوفك على الاخلاص

عليه السلام نعم الا دام  
الحل اللهم بارك في المحل  
فانه كان ادم الانبياء  
قبلى ولم يقفر بيت فيه  
خل ولا يصمت على  
الطعام فهو من سيرة  
الاعاجم ولا يقطع اللحم  
والخبز بالسكين ففيه نهى  
ولا يكف يده عن الطعام  
حتى يفرغ الجمع فقد  
ورد عن ابن عمر رضي  
الله عنهما أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال  
إذا وضعت المائدة فلا  
يقوم رجل حتى ترفع  
المائدة ولا يرفع يده وان  
شبع حتى يفرغ القوم  
وليتعل فان الرجل  
ينجل جلسه فيقبض  
يده وعسى أن يكون له في  
الطعام حاجة وإذا  
وضع الخبز لا ينتظر غيره  
فقد روى أبو موسى  
الاشعري قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
أكرموا الخبز فان الله  
تعالى سخر لكم بركات





[illegible]

بها واحذر ان يتجدد لك خاطر الركون الى جدهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكثر جدا فاذا  
 خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة الذين حاجوا أيوب عليه  
 السلام اذ قال يا أيوب أما علمت ان العبد تضل عنه علامته التي كان يخادع بها عن نفسه ويجزي سريره  
 وقول بعضهم أعوذ بك ان يرى الناس اني أخشاك وأنت لي ماق و كان من دعاء علي بن الحسين رضي  
 الله عنهما اللهم اني أعوذ بك ان يحسن في لامعة العيون علانيتي ويقبح لك فيما أخلو سر يرقى محافظا  
 على رياء الناس من نفسي ومضيه مما أنت مطاع عليه مني أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوا  
 على تقرب الي الناس بحسناتي وفرار منهم اليك بسيئاتي فيجعل لي مقبتك ويجب علي غضبك أعذني من  
 ذلك برب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نفر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم ان الذين حفظوا علانيتهم  
 وأضاعوا سرائرهم عند طلب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب العبد  
 قلبه ليحفظ عليها في الخبران للرياء سبعين بابا وقد عرفت ان بعضه أغمض من بعض حتى ان بعضه مثل  
 ديب الغل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل الا بشدة التفقد  
 وراقبة وليته أدرك بعد بذل الجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس  
 وتفتيش عن خدعها نسأل الله تعالى العافية بمنه وكرمه واحسانه

(بيان ما ينبغي للمرء ان يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه)

اعلم ان أولى ما يلزم المرء بقلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته ولا يقنع بعلم الله الا من  
 لا يخاف الا الله ولا يبرحوا الا الله فأما من خاف غيره وارتجاه اشتغى اطلاعه على محاسن أحواله فان  
 كان في هذه الرتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والايمن لما فيه من خطر التعرض للفتن  
 والارباب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عايم غيرها فان النفس عند ذلك تكاد تغلي حرصا  
 على الافشاء وتقول مثل هذا العمل العظيم أو الخوف العظيم أو البكاء العظيم لو عرفه الخلق منك لم يجدوا  
 لك في الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه فيجهل الناس محلك وينكرون قدرك  
 ويحرمون الاقتداء بك ففي مثل هذا الامر ينبغي ان يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم عمله ملك  
 الآخرة ونعيم الجنة ودوامه أبدا لا يبادو عظم غضب الله ومقته على من طالب بطاعته ثوابا من عباده  
 ويعلم ان اظهاره لغيره محبب اليه وسقوط عند الله واحباط العمل العظيم فيقول وكيف أتبع مثل هذا  
 العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدرون على رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي ان  
 يأس عنه فيقول انما يقدري على الاخلاص الاقوياء فاما الخاطئون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة  
 في الاخلاص لان الخطأ الى ذلك أحوج من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة  
 والخطأ لا يخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم يسلم صار ما أخذوا  
 من فرائضه هلاكه بالخطأ الى الاخلاص أحوج وقدر روى تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر وأهل له من تطوع فان كان له تطوع  
 كمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطريقه فالتقى في النار فيأتي الخطأ يوم القيامة وفرضه ناقص  
 عليه ذنوب كثيرة فاجتهد في جبر الفرائض وتكفير السيئات ولا يمكن ذلك الا بخلوص النوافل وأما  
 في جهده في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجم على السيئات فيدخل الجنة  
 فينبغي ان يلزم قلبه خوف اطلاع الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهره  
 لا يتحدث به واذا فعل جميع ذلك فينبغي ان يكون و جلا من عمله خائفا انه ربما أدخله من الرياء الخفي  
 لم يقف عليه فيكون شاكا في قبوله ورده بمجوزا أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الحفية مائة

السما والارض والمخديت  
 والبقروا بن آدم ومن  
 أحسن الادب وأهمه  
 أن لا يأكل الا بعد  
 الجوع ويمسك عن  
 الطعام قبل الشبع فقد  
 روى عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 ما ملأ آدمي وعاء شرا  
 من بطنه ومن عادة  
 الصوفية ان ياقم الخادم  
 اذا لم يجالس مع القوم وهو  
 سنة روى أبو هريرة رضي  
 الله عنه قال قال أبو  
 القاسم صلى الله عليه  
 وسلم اذا جاء أحدكم  
 خادمه بطعام فان لم يجلسه  
 معه فليتناوله آكلة أو  
 اكلتين فانه ولي حرم  
 ودخانه واذا فرغ من  
 الطعام يحمد الله تعالى  
 روى أبو سعيد قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا أكل طعاما قال  
 الحمد لله الذي أطعمنا  
 وسقانا وجعلنا مسلمين  
 وروى عن رسول الله



صلى الله عليه وسلم انه  
قال من أكل طعاما فقال  
الحمد لله الذي أطعمني  
هذا ورزقني من غير  
حول مني ولا قوة غفر له  
ما تقدم من ذنبه ويتخالف  
فقد روى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
تخلوا فانه نظافة والنظافة  
تدعو الى الايمان والايمان  
مع صاحبه في الجنة  
ويغسل يده فقد روى  
أبو هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
من بات وفي يده غمر لم  
يغسل فاصابه شيء فلا  
يلومن الانفسه ومن  
السنة غسل الايدي في  
طست واحد روى ابن  
عمر رضى الله عنه ما انه  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اترعوا  
الطسوس وخالفوا الجوس  
ويستحب مسح العينين  
بيل اليد (روى أبو  
هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم

بها ورد عليه بسببها او يكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده لاني ابتداء العقد بل ينبغي ان  
يكون متيقنا في الابتداء انه مخلص ما يريد بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع ومضت لحظته  
يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شائبة خفية أحبطت عمله من رياء أو عجز  
أولى به ولكن يكون رجاء أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص وشك أنه هل أفسد  
برياءه فيكون رجاء القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالأخلاص يقين والبر  
شك وخوفه لذلك الشك حدير بان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يتقرب  
الى الله بالسعي في حوائج الناس وافادة العلم ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور  
قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وجوده في  
المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاجر فمتوقع من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة في المشي  
في الطريق ليستكثر باستتباعه أو ترددانه في حاجة فعد أخذ أجره فلا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع  
ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن خدمته التلميذ بنفسه فقبل خدمته فرجاء  
لا يحبط ذلك أجره اذا كان لا ينتظره ولا يريد منه ولا يستبعدة منه لوقوعه ومع هذا فقد كان العلم  
يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في ثمر فجاء قوم فأدوا حبل لا يرفعوه فخلف عليهم أن لا يقف معهم  
من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي أهديت اسفند  
الثوري ثوبا فرده على فقالت يا أبا عبد الله استأنامن يسمع الحديث حتى تردده على قال علمت ذلك  
ولكن أخوك يسمع مني الحديث فأخاف أن يلين قلبي لأخيك أكثر مما يلين لغيره وجاء رجل الى  
سفيان بيذرة أو بدرتين وكان أبوه صديقا لسفيان وكان سفيان ياتيه كثيرا فقال له يا أبا عبد الله  
نفسك من أي شيء فقال يرحم الله أباك كان وكان فأنشئ عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف  
هذا المال الى فاحب أن تأخذ هذه تستعين بها على عيالك قال فقبل سفيان ذلك فلما خرج قال لولم  
مبارك الحق فرده على فراجع فقال أحب أن تأخذ مالكم فلم يزل به حتى رده عليه وكانته كانت اخوة  
مع أبيه في الله تعالى فكره أن يأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم أملك نفسي ان جئت اليه فقلت و  
أي شيء قلبك هذا حجارة عدانه ليس لك عيال اما ترحمي اما ترحم اخوتك اما ترحم عيالك فأكثر  
عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيا مريأ وأسئل عنها أنا فاذا يجب على العالم أن يلزم قلبه طيب  
الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط ويجب على المتعلم ان يلزم قلبه حمد الله وطب ثوابه ونيل الثواب  
عنده لا عند المعلم وعند الخلق وربما يظن أن له ان يراقى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو  
خطأ لان ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربما يفيد وربما لا يفيد فكيف يحضر في الحاضر  
عملنا قد اعلى توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم الله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا يكون له  
قلبه منزلة ان كان يريد أن يكون تعلمه طاعة فان العباد أمر وأن لا يعبدوا الا الله ولا يرادوا بطاعته  
غيره وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهم الطاب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله عند  
رضا الوالدين ولا يجوز له أن يراقى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال  
وسيكشف الله عن ريبائه وتسقط منزلته من قلوب الوالدين أيضا وأما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي  
أن يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس زهده واستغناهم بحله فان ذلك يفر  
الرياء في صدره حتى تتدبر عليه العبادات في خلوته به وانما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغناهم  
لحله وهو لا يدري انه الخفيف للعمل عليه قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعامت المعرفة من رهاب يقرب  
سمعان دخلت عليه في صومعته فقالت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك قال منذ سبعين سنة فقالت

صاعك قال يا حنيفي وما دعاك الى هذا قلت اُحِبُّت ان أعلم قال في كل ليلة حصّة قلت فما الذي يهيج من  
 قلبك حتى تكفيك هذه الحصّة قال ترى الديبر بهذا ثلث قلت نعم قال انهم يأتوني في كل سنة يوماً واحداً  
 فيزيتون صومعتي ويطوفون حولها ويعظموني فكأما تشاقلت نفسي عن العبادة ذكرتها لعز تلك  
 ساعة فانا احمل جهدي سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهدي ساعة اعز الابد فوقر في قلبي المعرفة فقال  
 حسبك أو يزيدك قلت بلى قال انزل عن الصومعة فنزل فأدلى لي ركوة فيها عشرون حصّة فقال لي أدخل  
 الديبر فعدوا ما ادلت اليك فلما دخلت الديبر اجمع على النصاري فقالوا يا حنيفي ما الذي ادلى اليك  
 الشيخ قلت من قوته قالوا فما تصنع به ونحن أحق به ثم قالوا ساوم قلت عشرين ديناراً فأعطوني عشرين  
 ديناراً فرجعت الى الشيخ فقال يا حنيفي ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين ديناراً قال  
 اخمات لوساومتهم بعشرين ألف دينار لا أعطوك هذا عزم لا تعبده فانظر كيف يكون عزم من تعبده  
 يا حنيفي أقبل على ربك ودع الذهب والمجينة والمقصود ان استشعر النفس عز العظمة في القلوب يكون  
 باعنائها الخلة وقد لا يشعر العبد به فينبغي أن يلزم نفسه المحذومته وعلامة سلامته أن يكون المخلق عنده  
 ولها ثم بمثابة واحدة فلو تغير واعن اعتقادهم له لم يجزع ولم يضق به ذرعاً الا كراهة ضعيفة ان وجدها  
 في قلبه فيردّها في المحال بعقله وإيمانه فانه لو كان في عبادة واطلع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعاً  
 ولم يزد إخلاصاً سروراً بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن اذا قدر على رده  
 بكرهه العقل والایمان وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور بالركون اليه فيرجى له أن لا ينجب سعيه  
 لأن يزيد عنده شاهدتهم في الخشوع والانتقاض كي لا ينسبوا اليه ذلك لا بأس به ولكن فيه غرور  
 النفس قد تكون شهوتها الخفية اظهار الخشوع وتعمل بطلب الانتقاض فيطأها في دعواها قصد  
 الانتقاض بموتق من الله غليظ وهو أنه لو علم أن انتقاضهم عنه انما حصل بان يعدو كثيراً ويضحك كثيراً  
 ويأكل كثيراً فتمسح نفسه بذلك فاذا لم تسمع وسعت بالعبادة فيشبه أن يكون مرادها  
 منزلة عندهم ولا ينجم من ذلك الأمن تقر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل عمل  
 من لو كان على وجه الارض وحده لمكان يعمل به فلا يلتفت قلبه الى المخلق الاخطرات ضعيفة لا يشق  
 عليه ازانها فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة المخلق ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان  
 أحدهما غني والآخر فقير فلا يجد عند استقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني  
 زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فن كان استر واحه الى مشاهدة  
 الأغنياء أكثر فهو مراد وطماع والافانظر الى الفقراء يزد في الرغبة الى الآخره ويجب الى القلب  
 اسكنة والنظر الى الأغنياء بخلافه فكيف استر وح بالنظر الى الغني أكثر مما يستر وح الى الفقير وقد  
 حكى أنه لم ير الاغنياء في مجالس أذل منهم فيه في مجالس سفيان الثوري كان يحاسنهم وراه الصف وبقدم  
 الفقراء حتى كانوا يمتنون أنهم فقراء في مجالسهم نعم لك زيادة اكرام لاغني اذا كان أقرب اليك أو كان  
 منك وبينه حق وصداقة سابقة ولا يكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير كنت  
 تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير اكرم على الله من الغني فيشارك له لا يكون الاطماع  
 في غناه ورياء له ثم اذا سويت بينهما في الجاهلية فيخشى عليك ان تظهر الحكمة والخشوع لاغني أكثر  
 مما تظهره للفقير وانما ذلك رياء خفي أو طمع خفي كما قال ابن السماك لمجارية له مالي اذا أتيت بغداد  
 ففتحت لي الحكمة فقالت الطمع يشكك لسانك وقد صدقت فان اللسان ينطق عند الغني بما لا ينطق به  
 عند الفقير وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير ومكاييد النفس وخفاياها في هذا الفن  
 لا تنحصر ولا ينحجب منها الا أن تخرج ما سوى الله من قلبك وتجرّد بالشفقة على نفسك بقية عمرك ولا

اذا توفضتم فأشربوا أعينكم  
 الماء ولا تنفضوا أيديكم  
 فانها ارواح الشيطان  
 قيل لاني هريرة في  
 الوضوء وغيره قال نعم  
 في الوضوء وغيره وفي  
 غسل اليدين أخذ الأسنان  
 باليمن وفي الخلال لا يزدرد  
 ما يخرج بالخلال من  
 الأسنان وأما ما يواكبه  
 باللسان فلا بأس به  
 ويحجب التصنع في  
 أكل الطعام ويكون أكله  
 بين الجمع كأكله منفرداً  
 فان الرياء يدخل على  
 العبد في كل شيء وصف  
 لبعض العلماء بعض  
 العباد فلم يثن عليه قيل  
 له تعلم به بأسا قال نعم  
 رأيت يصنع في الاكل  
 ومن تصنع في الاكل  
 لا يؤمن عليه التصنع  
 في العمل وان كان  
 الطعام حلالاً فليقل الحمد  
 لله الذي بنعمته تتم  
 الصالحات وتنزل البركات  
 اللهم صل على محمد وعلى



ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام متقاربة وتكون في الدنيا كملك من ملوك الدنيا قد  
أمكنه الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع  
في الشهوات وعلم انه لو احتجى وجاه شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطباء وخاف  
الصيدلة وعود نفسه شرب الادوية المارة وصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه  
كل يوم يزداد نخولا لقلته كما لو كان سقما يزداد كل يوم نقصا بالشدة احتمائه فهازعتة نفسه الى  
شهوة تفكر في توالي الاوجاع والالام عليه وأداء ذلك الى الموت للمفرق بينه وبين ما كنهه الما وجب  
اشماتة الاعداء به ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيد منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع  
بما كنهه ونعمه في عيش هنيء و بدن صحيح وقلب رخي وأمرنا فذيفخف عليه مهاجرة اللذات ومصاراة  
المكر وهات فكذلك المؤمن المر يدملك الآخرة احتجى عن كل مهلك له في آخرته وهى لذات الدنيا  
وزهرتها فاجتزى منها بالقليل واختار النحول والذبول والوحشة والمحزن وترك الثوانسة بالحق  
خوفامن أن يحل عليه غضب الله فيهلك ورجاه أن يجومن عذابه فخنف ذلك كله عليه عند شدة يقينه  
وايمانه بعاقبة أمره وبما أعد له من النعيم المقيم في رضوان الله أبدا لا يادثم علم أن الله كريم رحيم لم  
يزل لعباده المر يدين مرضاته عونوا بهم ورفا عليهم عطوفا ولو شاء لاغناهم عن التعب والنصب  
ولكن أراد أن يبلوهم ويعرف صدق ارادتهم حكمة منه وعدلائهم اذا تحمل التعب في بدايته أقبل الله  
عليه بالمعونة والتيسير وحط عنه الاعباء وسهل عليه الصبر وجب اليه الطاعة ورزقه فيها من اللذة  
المناجاة ما يليه عن سائر اللذات ويقويه على امارة الشهوات ويتولى سياسته وتقويته وأمدته بمعونته  
فان الكريم لا يضيع سعي الراحي ولا يخيب أمل المحب وهو الذي يقول من تقرب الى شبرا تقربت اليه  
ذراعا ويقول تعالى لقد طال شوق الابرار الى لقاءى واني الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر العبد في البداية  
جده ومصدقه واخلاصه فلا يعوزه من الله تعالى على القرب ما هو الا لائق بجلوه وكرمه ورأفته ورحمة  
ثم كتاب ذم الجاه والرياء والحمد لله وحده

\*) كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين

\*) (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الخالق البارئ المصور العزيز الجبار المتكبر العلى الذي لا يضعه عن مجده واضع الجبار  
الذى كل جبار له ذليل خاضع وكل متكبر في جناب عزمه مسكين متواضع فهو القهار الذى لا يدفعه  
عن مراده دافع الغنى الذى ليس له شريك ولا منازع القادر الذى بهر أبصار الخلق جلاله وبهاؤه  
وقهر العرش المجيد استواؤه واستعلاؤه واستشلالؤه وحصر أسن الانبياء وصفه وثنائه وارتفع عن  
حدودهم احصاؤه واستقصاؤه فاعترف بالعجز عن وصف كنهه جلاله ملائكته وأنبياءه وكبر  
ظهوره والا كاسرة عزمه وعلاؤه وقصر أيدي القياسرة عظمته وكبرياؤه فالعظمة ازاره والكبرياء  
رداؤه ومن نازعه فيها قصمه داه الموت فأعجزه دواؤه جل جلاله وتقدست اسماءه والصلوة على  
محمد الذى أنزل عليه النور المنتشر ضياءه حتى أشرقت بنوره أكناف العالم وار جاؤه وعلى آله  
وأصحابه الذين هم أحياء الله وأولياؤه وخيرته وأصفياءه وسلم تسليمها كثيرا \*) (أما بعد) فقد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء رداى والعظمة ازارى فن نازعني فيها مقصده  
وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شخ مطاع وهوى متبع واعجاب المر بنفسه فالعجب والكبر والعجب  
دا آن مهلكان والمتكبر والمعجب سقيمان مريضان وهما عند الله عقوبتان بغضان واذا كان القصد  
في هذا الربع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضاح الكبر والعجب فانهم

آل محمد اللهم اطعمنا  
طيبا واستعملنا صالحا  
وان كان شبهة يقول  
الحمد لله على كل حال  
اللهم صل على محمد ولا  
تجعل له عوناء على معصيتك  
وايكثرا الاستغفار والمحسن  
ويبكي على كل الشبهة  
ولا يضحك فليس من  
ياكل وهو يسكى كمن  
ياكل وهو يضحك  
ويقرأ بعد الطعام قل  
هو الله أحد واثلاث  
قريش ويحجبت الدخول  
على قوم في وقت أكلهم  
فقد ورد من مشى الى  
طعام لم يدع اليه مشى  
فاسقا وأكل حراما  
وسمعا لفظا آخر دخل  
سارقا وخرج مغبرا الا  
أن يتفق دخوله على  
قوم يعلم منهم فرحهم  
بموافقته ويستحب أن  
يخرج الرجل مع ضيفه  
الى باب الدار ولا يخرج  
الضيف بغير إذن صاحب  
الدار ويحجبت المضيف





لا بأس به وما يجري مجراه  
 وإذا علم الرجل من حال  
 أخيه أنه يفرح بالانسياط  
 إليه في التصرف في شيء  
 من طعامه فلا يخرج إن  
 يأكل من طعامه بغير  
 إذنه قال الله تعالى أو  
 صدقة لكم (قيل) دخل  
 قوم على سفیان الثوري  
 فلم يجدوه ففتحوا الباب  
 وأنزلوا السفرة وأكلوا  
 فدخل سفیان ففرح  
 وقال ذكروني أخلاق  
 السلف هكذا كانوا ومن  
 دعي إلى طعام فلا حاجة  
 من السنة وأؤكد ذلك  
 الولعة وقد يتخلف بعض  
 الناس عن الدعوة  
 تكبرا وذلك خطأ وإن  
 عمل ذلك تصنعوا رياء  
 فهو أقبل من التكبر  
 (روى) أن الحسن بن  
 علي مرقوم من المساكين  
 الذين يسألون الناس  
 على الطرق وقد نثروا  
 كسرا على الأرض وهو  
 على بغلته فلما مر بهم

الله عليه وسلم أن أحبكم اليما وأقر بكم منافي الآخرة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم اليما وأبعدكم  
 الثرثارون المتشدقون المتفيمون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيمون قال  
 المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صو والذرة تطوهم الناس نذر  
 في مثل صو والرجال يملوهم كل شيء من الصغار ثم يساقون إلى سجين في جهنم يقال له بولس يعلمون  
 الانبياء يسقون من طين الحبال عصارة أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر  
 الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صو والذرة تطوهم الناس ثم يساقون إلى سجين في جهنم  
 واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال إن أباك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال إن في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تكون من  
 يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصر يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه  
 وسلم اللهم اني أعوذ بك من نفخه الكبرياء وقال من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة  
 الكبر والدين والغلول (الآثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن أحد أحدنا  
 المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله الجنة عدن نظر إليها فقال أنت حرام على  
 كل متكبر وكان الأحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فبها يوما مصعب  
 رجله فلم يقبضها وقد الأحنف فزجه بعض الرجة فرأى أثر ذلك في وجهه فقال عجايب ابن آدم يتكبر  
 وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال الحسن العجبي من ابن آدم يغسل الخرا بیده كل يوم مرة أو مرتين  
 ثم يعارض جبار السموات وقد قيل في وفي أنفسكم أفلا تبصرون هو سيد الغائط والبول وقال محمد بن  
 الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو كثر  
 وسئل سلمان عن السبيبة التي لا تنفع معها أحسنه فقال الكبر وقال النعمان بن بشير على المنبر إن للشیطان  
 مصالي وفخوخا ومن مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله والتغر باعطاء الله والكبر على عباد  
 الله واتباع الهوى في غير ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة بمه وكرمه  
 (بيان ذم الاختيال وإظهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطر أو قال صلى الله عليه وسلم يبعث  
 يتبختر في برده إذا عجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة وقال صلى الله عليه  
 وسلم من جرثو به خيلا لا ينظر الله إليه يوم القيامة وقال زيد بن أسلم دخلت على ابن عمر ففر به عبد الله بن  
 واقفوع عليه ثوب جديد فسمعتة يقول أي بني أرفع أزارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا ينظر الله إلى من جرازاره خيلا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصق يوما على كبر  
 ووضع أصبعه عليه وقال يقول الله تعالى ابن آدم أن تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويك  
 وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيم دجعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أنص  
 وأني أو أن الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم إذا مشيت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم ساط  
 بعضهم على بعض قال ابن الأعرابي هي مشية فيها اختيال وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه  
 واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان (الآثار) عن أبي بكر المذلي قال بينما نحن مع الحسن  
 مر عليا بن الأهم يريده المقصورة وعليه جباب جز قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج  
 قباضه وهو يمشي يتبختر إذ نظر إليه الحسن نظرة فقال أف أف شامخ بأنفه ثانی عطفه مصعرا خديته  
 عطفه أي حقيق أنت تنظر في عطفك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله في  
 المؤدى حق الله منها والله أن يمشي أحد طبيعته يتخلج فتجلى الجنون في كل عضو من أعضائه لله



يا شيطان به ائنه فسمع ابن الاهتم فرجع يعتذر اليه فقال لا تعتذر الى وتب الى ربك اما سمعت قول  
الله تعالى ولا تمس في الارض مرجانك ان تحرق الارض وان تبلغ الجبال طولا ومربا لمحسن شاب عليه  
رحمة حسنة فدعا فقال ابن آدم معجب بشبابه محب لشماله كأن القبر قد وارى بدنك وكانك قد لاقيت  
الملك ويحك داو قبلك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم وروى أن عمر بن عبد العزيز جرح قبل  
أن يستخلف فنظر اليه طاموس وهو مختال في مشيته فغمز جنبه بأصبعه ثم قال ادست هذه مشية من في  
طنته خراء فقال عمر كالمعتذر يا عم لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها وراى محمد بن  
نسيم ولده مختال فدعا وقال أتدري من أنت أما لمك فاشترىتهما بما تني درهم وأما بولك فلا كثر الله  
في المسلمين مثله وراى ابن عمر رجلا يجير أزاره فقال ان للشيطان اخوانا كبر رها مرتين أو ثلاثا  
ويروى أن مطرف بن عبد الله بن الشيخير راى المهلب وهو يتبختر في جبة خزر فقال يا عبد الله هذه مشية  
مغضها الله ورسوله فقال له المهلب أما تعرفني فقال بل أعرفك أولئك نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة  
أت بين ذلك تحمل العذرة فغضى المهلب وترك مشيته تلك وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب الى  
هله يتمطى أى يتبختر واذا قد ذكرنا ذم الكبر والاختيال فلنذكر فضيلة التواضع والله تعالى أعلم  
(بيان فضيلة التواضع)

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا بعفو الا عزوا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله وقال صلى الله  
عليه وسلم ما من أحد الا و معه ما كان وعليه حكمة يسكنه بها فان هو رفع نفسه جذاها ثم قال اللهم ضعه  
من وضع نفسه قال اللهم ارفعه وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق ما لا جعة  
غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخاط أهل الفقه والحكمة وعن أبي سلمة المديني عن أبيه عن  
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا بقاء وكان صائما فأتينا به عندنا فطاره بقدر من لبن  
جعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا  
من عسل فوضعه وقال أما انى لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه  
له ومن بذر أفقره الله ومن أكثر ذكرا الله أحبه الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من  
صحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكلمهم ما أذن له فلما دخل أجاسه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال له اطعم فكلان رجلا من قريش اشماز منه وتكبره فقامت ذلك  
رجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم خير في ربي بين أمرين أن أكون عبدا رسول  
أو كائنيا فلم أدر أيهما اختار وكان صفى من الملائكة جبريل فرفعت رأسى اليه فقال تواضع لربك  
فأجابك رسول الله وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة من تواضع لعظمى ولم يتعظم  
لخلق والزم قلبه خوفا وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من أجلى وقال صلى الله عليه  
عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه السلام طوبى للتواضعين في الدنيا هم  
أحب المنايا يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة  
روى للطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغنى أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له وورقه مع  
تواضعه فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه وسلم أربع لا يعطين الله الامن أحب الصمت وهو  
العبادة والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم اذا تواضع العبد لربه الله الى السماء السابعة وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة  
ووضعوا برحمته الله ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاءه رجل أسود به جذرى

سلم عليهم فردوا عليه  
السلام وقالوا لهم الغداه  
يا ابن رسول الله فقال  
نعم ان الله لا يحب المتكبرين  
ثم ثنى وركه فنزل عن  
دابته وقعد معهم على  
الارض وأقبل يا كل  
ثم سلم عليهم ورك وكان  
يقال الاكل مع الاخوان  
أفضل من الاكل مع  
العيال (روى) أن  
هرون الرشيد دعا بابا  
معاوية الضريروا  
أن يقدم له طعام فلما  
أكل صب الرشيد على  
يده في الطست فلما فرغ  
قال يا أبامعاوية تدري  
من صب على يدك قال  
لا قال أمير المؤمنين قال  
يا أمير المؤمنين انما  
أكرمت العلم وأجلته  
فأجلك الله تعالى وأكرمتك  
كما أكرمت العلم  
(الباب الرابع  
والاربعون في ذكر  
أدبهم في اللباس ونياتهم  
ومقاصدهم فيه)



اللباس من حاجات النفس  
وضروها لدفع الحر  
والبرد كما ان الطعام من  
حاجات النفس لدفع  
الجوع وكما ان النفس  
غير قانعة بقدر الحاجة  
من الطعام بل تطالب  
الزيادات والشهوات  
فهكذا في اللباس تتفنن  
فيه ولها فيه أهوية  
متنوعة وما رُب مختلف  
فالصوفي يرد النفس في  
اللباس الى متابعة صريح  
العلم (قيل) لبعض  
الصوفية ثوبٌ ممزق قال  
ولكنه من وجه حلال  
وقيل له وهو وسخ قال  
والكنه طاهر فنظر  
الصادق في ثوبه ان يكون  
من وجه حلال لانه ورد  
في الخبر عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه  
قال من اشترى ثوبا بعشرة  
دراهم وفي ثمنه درهم من  
حرام لا يقبل الله منه  
صرفا ولا عدلا ولا  
فريضة ولا نافلة ثم بعد

قد تقشر فجعل لا يحاس الى أحد الا قام من جنبه فاجاسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وقال صلى  
الله عليه وسلم انه لم يحبني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه يوما ما لي لا أرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال  
التواضع وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين من أمي فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين  
فتمكبروا عليهم فان ذلك مذلة لهم وصغار (الأنار) قال عمر رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله  
حكمته وقال انتعش رفق الله واذا تكبر وعدى طوره رده الله في الارض وقال اخسا خسا لك الله فهو  
في نفسه كبير وفي عين الناس حقير حتى انه لا حقر عندهم من المحتزير وقال جرير بن عبد الله انتهت  
مرة الى شجرة تحتها رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسوى يده عليه ثم انزل  
استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال لي يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع  
لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة قلت لا قال انه ظلم الناس بعضهم  
بعضا في الدنيا وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أفضل العبادة التواضع وقال يوسف  
اسباط يحزى قليل انور عن كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد وقال الفضيل وقد  
سئل عن التواضع ما هو فقال ان تخضع للحق وتقادله ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من أجهل  
الناس قبلته وقال ابن المبارك رأس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم  
انه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هو فوقك في الدنيا حتى تعلم انه ليس له بدنيا  
عليك فضل وقال قتادة من أعطى مالا أو جلا أو ثيابا أو علما لم يتواضع فيه كان عليه وبالايام القليلة  
وقيل أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتمها عليك  
وقال كعب ما نعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله الا أعطاه الله نفعها في الدنيا  
ورفع له بها درجة في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها لله الا نفع  
الله نفعها في الدنيا وفتح له طباق من النار يعذبه ان شاء أو يتجاوز عنه وقيل لعبد الملك بن مروان  
الرجال أفضل قال من تواضع عن قدره وزهد عن رغبته وترك النصرة عن قوة ودخل ابن السماك في  
هر و ن فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال ما أحسن ما قالت فقال  
يا أمير المؤمنين ان امرأ تاه الله جلالا في خلقته وموضع في حسبه وبسط له في ذات يده فضع في جلال  
وواسي من ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص أوليائه الله فدعا له روي بدواة وقرطاس  
وكتبه بيده وكان سليمان بن داود عليهم السلام اذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والافقر حتى يجي  
الى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين وقال بعضهم كما تكبره أن يراك الأغنياء في الدنيا  
الدون فكذلك فأكبره ان يراك الفقراء في الثياب المرتفعة وروى انه خرج يونس وأيوب والحسين  
يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تأتي مسلما  
الاريت له عليك فضلا وقال مجاهد ان الله تعالى لما أغرق قوم نوح عليه السلام شغفت الجبال وتطوى  
وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو سليمان ان الله عز وجل  
على قلوب الاكميين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه من بينهم بالكمال  
وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت معهم اني أخشى انهم  
حرموا بسببي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند  
الله أرفع ما يكون عند نفسه وقال زياد النميري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تشمر ولا  
مالك بن دينار لو ان مناديا نادى بباب المسجد ليخرج شركم رجلا والله ما كان أحديس بقبي الى

لارجل بفضل قوة أوسى قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال به هذا صار مالك مال كوا قال الفضيل  
من أحب الرياسة لم يفلح أبدا وقال موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة وريح حراء فذهبت الى محمد بن  
منازل فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فدع الله عز وجل لنا فبكي ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم  
ففرأيت النبي صلى الله عليه وسلم لم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل  
وجاء رجل الى الشبلي رحمه الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال أنا نقطة التي تحت الباء  
وقال له الشبلي أباد الله شاهدك أو تجعل لنفسك موضعا وقال الشبلي في بعض كلامه ذلي عطل ذل  
ليهود ويقال من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن الفتح بن شخرف قال رأيت على  
بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمي فقال له ما أحسن التواضع بالاغنياء في  
محاسن الفقراء رغبة منهم في ثواب الله وأحسن من ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل  
وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو  
شرفه فهو متكبر فقبل له حتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقام ولا حلا وتواضع كل انسان على  
قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أبو سليمان لو اجتمع الخلق على أن يضعوني كاتنضاعي  
عند نفسي ما قدر واعليه وقال عروة بن الرضا التواضع أحدهم ما يد الشرف وكل نعمة محسود عليها  
صاحبها الا التواضع وقال يحيى بن خالد البرمكي الشريف اذا تنسك تواضع والسفيه اذا تنسك تعاظم  
وقال يحيى بن معاذ التكبر على ذي التكبر عليك بماله تواضع ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي  
الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء أقيع ويقال لا عز الا لمن تذل لله عز وجل  
ولا رفعة الا لمن تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من  
الله عز وجل وقال أبو علي الجورجان النفس معجونة بالكبر والحرص والمحدن أراد الله تعالى  
هلا كه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة واذا أراد الله تعالى به خير اطفأ به في ذلك فاذا حاجت  
في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصره الله تعالى واذا حاجت نار الحسد في نفسه أدركها النصيحة  
مع توفيق الله عز وجل واذا حاجت في نفسه نار الحرص أدركها القناعة مع عون الله عز وجل وعن  
الحسين رحمه الله انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال  
يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تنكحكم عليكم وقال الجنيد ايضا التواضع عند أهل التوحيد  
تكبر ولعل مراده أن المتواضع يثبت نفسه ثم يضعها او الموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها  
او يرفعها وعن عمرو بن شبة قال كتب بكعة بن الصفا والمروية فقرأت رجلا را كباغلة وبين يديه  
فأمان واذا هم يعنفون الناس قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغرا دفكنت على الجسر فاذا بالابر رجل  
صاف حاسر طويل الشعر قال فجعلت أنظر اليه وأتأمله فقال لي مالك تنظر الى فقات له شبهتك برجل  
أتبع بكعة ووصفت له الصفة فقال له أنا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت في موضع  
تواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس وقال المغيرة كنانها ب ابراهيم النخعي هية الامير  
كان يقول ان زمانا صرت فيه فقيه الكوفة زمان سوء وكان عطاء السلمي اذا سمع صوت الرعد قام وقعد  
لحده بطنه كأنه امرأة ما خض وقال هذا من أجل يصيبكم لومات عطاء لاستراح الناس وكان بشرا خافي  
يقول سلوا علي أبناء الدنيا بترك السلام عليهم وودعار جل لعبد الله بن المبارك فقال أعطاك الله ما ترجوه  
قال ان الرجاء يكون بعد المعرفة فابن المعرفة وتفاخت قريش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه يوما  
قال سلمان لكنتي خلقت من نقطة قدرة ثم أعود جيفة ممثلة ثم أتى الميراث فان ثقل فانا كريم وان  
خف فانا لئيم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف في

ذلك نظره فيه أن يكون  
طاهر الان طهارة الثوب  
شرط في صحة الصلاة وما  
عدها من النظرين  
فنظره في كونه يدفع الحر  
والبرد لان ذلك مصلحة  
النفس وبعد ذلك  
ماتدعو النفس اليه  
فكاه فضول وزيادة  
ونظر الى الخلق والصادق  
لا ينبغي أن يلبس الثوب  
الالله وهو ستر العورة  
أو لنفسه لدفع الحر  
والبرد (حكى ان سفیان  
الثوري) رضي الله عنه  
خرج ذات يوم وعليه  
ثوب قد لبسه مقلوبا فقبل  
له ولم يعلم بذلك فهم أن  
يخاطبه ويغيره ثم تركه  
وقال حيث لبسته نويت  
أني ألبسه لله والآن  
فأغيره الا لنظر الخلق  
فلا أنقض النية الاولى  
بهذه والصوفية خصوا  
بطهارة الاخلاق وما  
رزقوا طهارة الاخلاق  
الا بالصلاحية والاهلية



التواضع نسأل الله الكريم حسن التوفيق

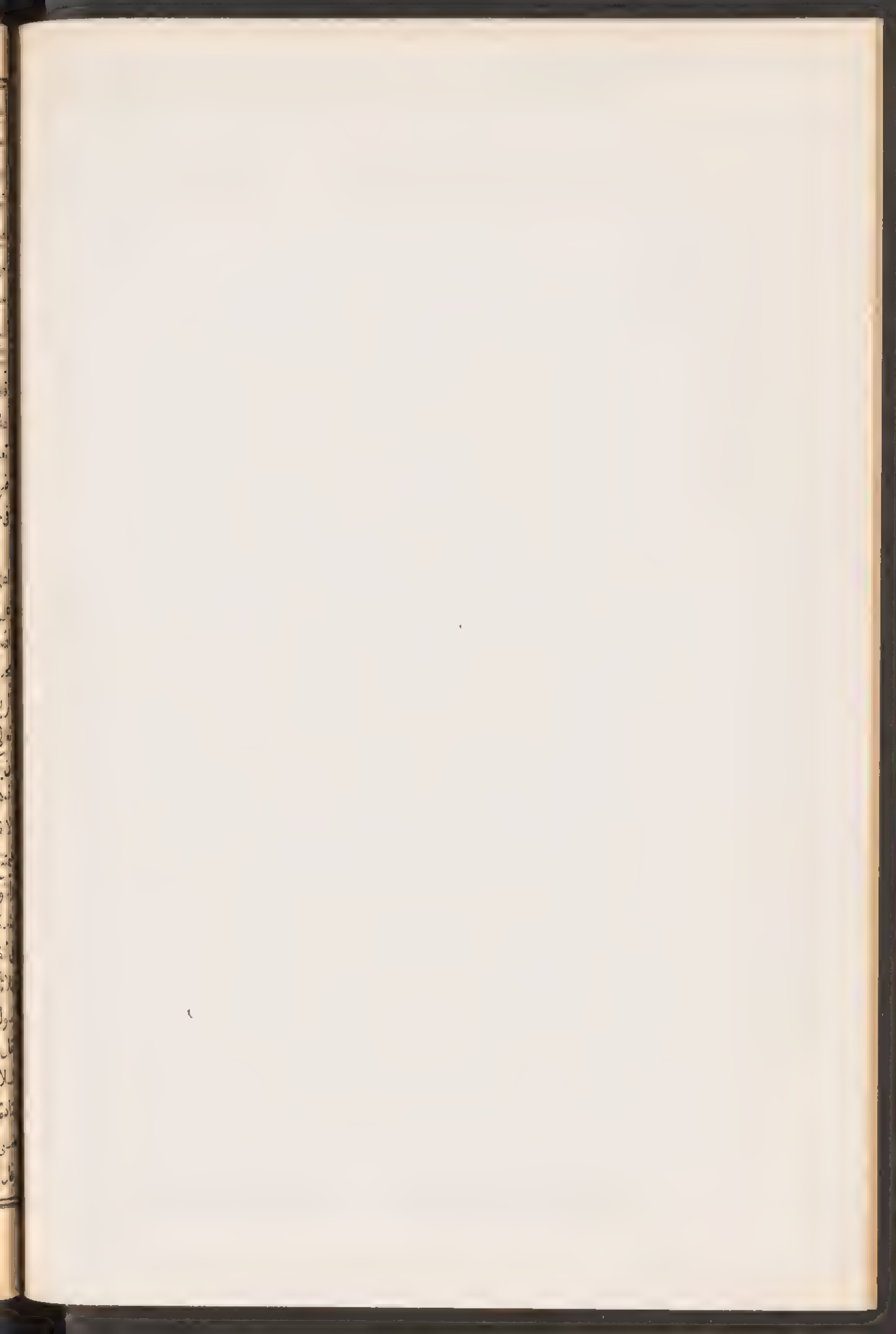
\*(بيان حقيقة الكبر وأقته)\*

اعلم أن الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق وأما الأعمال فانها ثمرات لذلك الخلق وخلق الكبر موجب للأعمال ولذلك اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاستر واح والاركون الى رؤيته النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به وبه ينفصل الكبر عن العجب كما سيأتي فان العجب لا يستدعي غير المحجب بل لو لم يكن الخلق الانسان الا وحده تصور أن يكون محجبا ولا يتصور أن يكون متكبرا الا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال عند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه لم يكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستخف غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة ولا غيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل في خلق الكبر لا أن هذه الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفع فيه فيحصل في قلبه اعتقاد وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من نفخة الكبر يا هو كذلك قال عمر أخشى أن تنفخ حتى تبلغ الثرى بالذي استأذنه ان يعط بعد صلاة الصبح فكان الانسان مهما رأى نفسه بمنزلة العين وهو الاستعظام كبر وانتفخ وتعزز فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى أيضا عزة وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال عظمة لم يبلغوها ففسر الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات يسمى ذلك تكبرا فانه مهمما أعظم عنده قدره بالاضافة الى غيره حقر من دونه وازدراء واقصاء عن نفسه وأبعده وترفع عن محاسنته ومثا كلته ورأى ان حقه ان يقوم مائلا بين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استغدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا بخدمة عتيقه فان كان دون ذلك فيأنف من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق وارتفع عليه في المحافل وانتظر أن يساوي بالسلام واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتعجب منه وان حاج أو ناظر انف ان يرد عليه وان وعظ استنكف من القبول وان وعظ عنف في النصع وان رد عليه شيء من قوله غضب وان علم لم يرفرف بالمعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الجبر استخفهم واستحقاروا الأعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وآفته عظيمة وغائلته هائلة وفيه يهلك الخواص من الخلق وقلماء ينقل عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة والكبر وعرة النفس يعلق تلك الابواب كلها لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العزة ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك المحذور وفيه العز ولا يقدر ان يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك المحذور وفيه العز ولا يقدر على النصيح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصع وفيه العز ولا يسلم من الازراء بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فاما من خاف ذم الاوصاحب العز والكبر مضطر اليه ليجتنب

والاستعداد الذي هياه الله تعالى لنفوسهم وفي طهارة الاخلاق وتعاضدها تناسب واقع لوجود تناسب هيئة النفس وتناسب هيئة النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالتناسب هو التسوية فمن المناسب أن يكون لباسهم مشاكلا اطعامهم وطعامهم مشاكلا لكلامهم وكلامهم مشاكلا لمناهم لان التناسب الواقع في النفس مقيد بالعلم والتشابه والتماثل في الاحوال يحكم به العلم ومتصوفة الزمان ملتزمون بشئ من التناسب مع مرجع الهوى وما عندهم من التطلع الى التناسب رشح حال ساقهم في وجود التناسب قال أبو سليمان الداراني يابس أحد هم عبادة بثلاثة دراهم







به عزه وما من خالق مجود الا وهو عاجز عنه خوفاً من أن يفوته عزه في هذا المبدخل الجنة من في قلبه  
مقال حبة منه والاخلق الذميمة متلازمة والبعض منها اداع الى البعض لاحالة وشتر أنواع الكبير ما يمنع  
من استفادة العلم وقبول الحق والانتقاد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبير والمتكبرين قال الله  
عليه واللائكة باسطوا أيديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين  
فيها فبئس مثوى للمتكبرين ثم أخبر أن أشد أهل النار عذاباً أشدهم عتياً على الله تعالى فقال ثم لنسرعن  
من كل شبيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً وقال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو هم سمعوا منكرتهم  
مستكبرون وقال عز وجل يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا والوالا أنتم لكننا مؤمنين وقال تعالى  
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين  
يتكبرون في الأرض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفاسير سأحب  
قربهم عن المالكوت وقال ابن جرير سأصرف فهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا بها ولذلك قال المسيح  
عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك المحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا  
تعمل في قلب المتكبر لأنهم أن من شمع برأسه الى السقف شجعه ومن تطأطأ أظله وأكنه فهذا مثل  
نمر به لمتكبرين وأنهم كيف يحرمون المحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مجود الحق  
في حد الكبر والكشف عن حقيقة وقال سفة الحق ونمض الناس

﴿بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وعمرات الكبير فيه﴾

عبر أن المتكبر عليه هو الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه وقد خلق الإنسان ظلو ما جهول لا فتاة يتكبر  
على الحق وتارة يتكبر على الخلق فإذا التكبّر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام الأول التكبر على  
الله وذلك هو أخش أنواع التكبر ولا مشار له الا الجهل المحض والامغيان مثل ما كان من نمر ودفاته كان  
عن نفسه بأن يقابل رب السماء وكما يحكي عن جماعة من الجهلة بل ما يحكي عن كل من ادعى  
ربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره قال أنار بك الأعلى اذا استنكف أن يكون عبد الله ولذلك قال  
عليه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى لن يستنكف المسيح  
أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون الآية وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن  
نسجدنا تأمرناؤ زادهم نفورا ﴿القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعز النفس وترفعها عن  
الانقياد لمثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره  
يمنع عن الانقياد وهو ظان أنه محق فيه وتارة يمنع من المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق  
التواضع للرسل كما حكى الله عن قولهم أنؤمن لبشرين مثلنا وقولهم ان أنتم الا بشر مثلنا ولئن أطعتم بشراً  
لأنكم أنكم اذا الخاسرون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نرى ربنا لقد استكبروا  
أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أوجاء معه  
الملائكة مقترنين وقال الله تعالى واستكبر هو وحنوده في الأرض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى  
رؤله جميعاً قال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ما لك قال حتى أشاؤ رهامان فشاؤ رهامان  
قال هاما بينما أنت رب تعبد اذ صرت عبداً تعبد فاستنكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه  
سلام وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال  
الاعظم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طلبوا من هو أعظم رياسة من النبي  
صلى الله عليه وسلم اذ قالوا غلام يقيم كيف بعثه الله المنافق قال تعالى أهم يقسمون رحمة ربك  
قال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقارهم واستبعاد التقدمة لهم وقالت

وشهوته في بطنه بخمسة  
دراهم أنكر ذلك لعدم  
التناسب في خشن ثوبه  
ينبغي أن يكون ما كوله  
من جنسه واذا اختلف  
الثوب والما كول يدل  
على وجود انحراف  
لوجود هوى كامن في  
أحد الطرفين اما في طرف  
الثوب لموضع نظر الخلق  
واما في طرف الما كول  
لفرط الشره وكلا الوصفين  
مرض يحتاج الى المداواة  
ليعود الى حد الاعتدال  
ليس أبو سليمان الداراني  
ثوباً غسلاً فقال له أحمد  
لو لست ثوباً أجود من  
هذا فقال ليت قلبي في  
القلوب مثل قيصي في  
الثياب فكان القراء  
يلبسون المرقع وربما  
كانوا يأخذون الخرق  
من المزابل ويرقعون  
بها ثوبهم وقد فعل ذلك  
طائفة من أهل الصلاح  
وهؤلاء ما كان لهم معلوم  
يرجعون اليه فكما



كانت رقاعهم من المزابيل  
كانت اقمههم من الابواب  
(كان) ابو عبد الله  
الرفاعي مثابر اعلى الفقر  
والتوكل ثلاثين سنة  
وكان اذا حضر للفقره  
طعام لا ياكل معهم  
فيقال له في ذلك فيقول  
انتم تاكلون بحق  
التوكل وأنا آكل بحق  
المسكنه ثم يخرج بين  
العشاهين يطلب الكسر  
من الابواب وهذا شأن  
من لا يرجع الى معلوم  
ولا يدخل تحت منة  
(حكى) ان جماعة من  
اصحاب المرفعات دخلوا  
على بشر بن الحرث فقال  
لهم يا قوم اتقوا الله ولا  
تظهروا هذا الزى فانكم  
تعرفون به وتكرمون  
له فسكتوا كلهم فقال له  
غلام منهم الحمد لله الذى  
جعلنا نحن يعرف به  
ويكرم له والله ليظهرن  
هذا الزى حتى يكون  
الدين كله لله فقال له بشر

قرش رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجلس اليك وعندك هؤلاء أشار والى فقراء المسلمين  
فازدروهم بأعينهم لفقرهم وتكبروا عن مجالستهم فأنزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم  
بالغدا والعشى الى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا  
والعشى يريدون وجهه ولا تدعيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ثم أخبر الله تعالى عن تبعهم  
حين دخلوا جهنم اذ لم يبر والذين ازدروهم فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعددهم من الاشرار قيل نعم  
عماروا بالالا وصهييا والمقداد رضى الله عنهم ثم كان منهم من منع الكبر عن الفكر والمعرفة فنجى  
كونه صلى الله عليه وسلم محقاومهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى مخبرا عنهم  
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقالوا جادوا بما واسبغتم انفسهم ظلماتا وهذا الكبر قريبت  
التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله القسم الثالث  
التكبر على العباد وذلك بان يستعظم نفسه ويستحقه غيره فتأى نفسه عن الانقياد لهم وتدعو الى الترفع  
عليهم فيزدريهم ويستصغروهم ويأنف من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو أيضا عظيم  
من وجهين أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلو لا يليق الا بالملك القادر فاما العبد المملوك  
الضعيف العاجز الذى لا يقدر على شئ فمن أين يليق بحاله الكبر ففهم ما تكبر العبد فدنار ع الله تعالى  
صفة لا يليق الا بحاله ومثاله أن يأخذ القلام قلمه فيضعها على رأسه ويجلس على سريره  
أعظم استحقاقه للفت وما أعظم تهذه للخرى والذكال وما أشد استعراة على مولاه وما أقبع ما تعاطى  
والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة ازارى والكبر ياءردانى فمن نازعنى فيه ما قصته أى  
خاص صفى ولا يليق الا بالى والمنازع فيه منازع فى صفة من صفاتى واذا كان الكبر على عباد  
لا يليق الا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يسترذل خواص غلمان الملك ويستعدهم  
ويترفع عليهم ويستأثر بما حق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له فى بعض أمره وان لم يتبع درجته  
درجة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه والخلق كاهم عباد الله وله العظمة والكبر  
عليهم فمن تكبر على عبده من عباد الله فقد دنار ع الله فى حقه نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة  
غرو ودفعه عن ما هو الفرق بين منازعة الملك فى استصغار بعض عبيده واستعدادهم وبين منازعة  
فى أصل الملك هو الوجه الثانى الذى تعظم به ذيلة الكبر أنه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره  
المتكبر اذا سمع الحق من عبده من عباد الله استنكف عن قبوله وتشعر بحجده ولذلك ترى المناظر بين  
مسائل الذين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم انهم يتجادون تجاحداً المتكبرين وهم  
اتضح الحق على لسان واحد منهم أنف الاخر من قبوله وتشعر بحجده واحتمال لدفعه بما يقدر عليه  
من التلبس وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا  
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون فكل من يناظر للغبلة والاحكام لا يفتن الحق اذا طرأ  
به فقد شار كهم فى هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى واذا قرأ  
له اتق الله أخذته العزة بالا ثم وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قرأها فقال ان الله وان الله را حجون  
رجل يأمر بالمعروف فقتل فقام آخر فقال تقبلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر  
خائفه والذى أمره كبرا وقال ابن مسعود كفى بالرجل انما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال  
الله عليه وسلم لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فاستطاع  
الا كبره قال فما رفعها بعد ذلك أى اعتلت يده فاذا تكبره على الخلق عظيم لانه سيدعو الى التكبر  
أمر الله وانما ضرب ابليس مثله اذ اوحاه من أحواله الى اعتبار به فانه قال أنا خير منه وهذا الكبر

بالنسب لانه قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحمله ذلك على أن يمتنع من السجود الذي أمر الله تعالى به وكان مبدأ الكبر على آدم والحسد له فجعله ذلك الى التكبر على أمر الله تعالى فكان ذلك سبب هلاكه أبدا لا يادف هذه آفة من آفات التكبر على العباد عظيمة ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن الشماس فقال يا رسول الله اني امرؤ جيب الى من الجمال ماترى أفن الكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا وليكن الكبر من بطر الحق وغض الناس وفي حديث آخر من سقم الحق وقوله وغض الناس أي ازدرأهم واستحققهم وهم عباد الله أمثاله وخير منه وهذه الآفة الاولى وسفاه الحق هو رده وهي الآفة الثانية فكل من رأى انه خير من أخيه وحقر أخاه وازدرأه ونظر اليه بعين الاستصغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع لله بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى

### (بيان مآبه التكبر)

قال لانه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال وجميع ذلك يرجع الى كمال ديني أو دنيوي فالديني هو العلم والعلم والديني هو الذنوب والفساد والجمال والاقوة والجمال وكثرة الانصار وهذه سبعة اسباب (الاول) العلم وما أسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن يتعزز به العلم ويستشعر في نفسه جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه ويستحق الناس وينظر اليهم نظره الى البهائم ويستعجلهم ويتوقع أن يمدوه بالسلام فيبدأوا واحدا منهم بالسلام أو رده عليه ببشر أو قام له أو أجاب له دعوة رأى ذلك صنعة عنده ويدا عليه من شكرها واعتدائه بكرمهم وفعل بهم ما لا يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يرقوا له ويخدموه شكره له عن صنيعه بل الغالب انهم يبرونه فلا يبرهم ويروونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدمون من خالطه منهم ويستخفون في حوائجهم فان قصر فيه استنكره كأنهم عبيده أو اجراؤه وكان عليه العلم صنعة منه اليهم ومعروف لديهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدينامي أمر الآخرة فالتكبر عليهم بأن يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بأن يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه وخطر الخاتمة ووجه الله على العلماء وعظم خطر العلم به كسما في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذا العلم يزيد خوفه وتواضعه وتخشعه ويقتضي ان يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام بشكر نعمه العلم ولهذا قال أبو الدرداء من زاد علما ازداد وجعا وهو كما قال فان قلت فبال بعض الناس يزاد بالعلم كبرا أو منافعا لم ان لذلك بين أحدهما ان يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس علما حقيقيا وانما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره في انعام الله والحجاب منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن بالله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأماما وراعا ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجاوز الانسان لما احتج امتلا منها املا بها كبروا ونفاها وهذا بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوما بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية وطريق المجادة وهذه تورث التواضع غالباً السبب الثاني ان يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردي النفس سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل ولا بتهديب نفسه وتزكية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أي علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يبره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب بوهب لهذا مثالا فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا

أحسن يا غلام مثلك  
من يلبس المرقعة فكان  
أحدهم يبقى زمانه  
لا يطوب له ثوب ولا يملك  
غير ثوبه الذي عليه  
(وروي) أن أمير المؤمنين  
عليه رضي الله عنه لبس  
قميصا اشتراه بثلاثة دراهم  
ثم قطع كفه من رؤس  
أصابعه وروى عنه أنه  
قال لعمر بن الخطاب  
ان أردت أن تلقى صاحبك  
فرقع قميصك واخصف  
نعلك وقصر أمك وكل  
دون الشبع (وحكي)  
عن الجريري قال كان  
في جامع بغداد رجل  
لا تكاد تحده الا في ثوب  
واحد في الشتاء والصيف  
فسئل عن ذلك فقال  
قد كنت ولعت بكثرة  
لبس الثياب فראيت ليلة  
فيما يرى النائم كأنني  
دخلت الجنة فראيت  
جماعة من أصحابنا من  
الفقراء على مائدة فأردت  
أن أجلس معهم فاذا



بمعاينة من الائمة  
أخذوا بيدي وأقاموني  
وقالوا لي هـؤلاء أصحاب  
ثوب واحد وأنت لك  
قيصان فلا تجلس معهم  
فانثبت ونظرت ان  
لا ألبس الا ثوبا واحدا  
الى أن ألقى الله تعالى  
(وقيل) مات أبو يزيد  
ولم يترك الا قصه الذي  
كان عليه وكان عارية  
فردوه الى صاحبه (وحكى)  
لنا عن الشيخ جاد شيخ  
شيخنا انه بقي زمانا لا يلبس  
الثوب الا مستأجرا حتى انه  
لم يلبس على ملك نفسه شيئا  
(وقال أبو حفص الحداد)  
إذا رأيت وضاعة الفقير  
في ثوبه فلا ترجو خيره  
وقيل مات ابن الكرنبي  
وكان استأذا المجنيد  
وعليه مرقعة قبل كان  
وزن فرد كم له وفخار يصه  
ثلاثة عشر رطلا فعد  
يكون جمع من الصالحين  
على هذا الزى والتخشن  
وقد يكون جمع من

صافيا فتشبه بالاشجار بعروقها فتحو له على قدر طعموها فيزداد المرارة والحلاوة فكذلك العلم  
يحفظه الرجال فتحو له على قدر هممها وأهوائها فيزداد المتكبر كبر والمتواضع تواضعا وهذا الان من  
كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا وإذا كان الرجل  
خائفا مع علمه فازداد علما علم أن الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفا واشفاقا وذلا وتواضعا فالعلم من  
أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لنبيه عليه السلام واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال  
عز وجل ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعز  
على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمار واه العباس رضي الله عنه يكون قوم يقرؤن  
القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنأمر أمناء من أعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال  
أولئك منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يفي  
علمكم بحجهم لكم ولذلك استأذن تميم الداري عمر رضي الله عنه في القصص فأبى أن يأذن له وقال له  
الذبح واستأذنه رجل كان امام قوم أنه اذا سلم من صلاته ذكرهم فقال اني أخاف أن تمتنع حتى تبلغ  
الثر ياوصلى حذيفة بقوم فلما سلم من صلاته قال لثلاث من اماما غيري أولئك من واحدانا فاني رأيت  
في نفسي انه ليس في القوم أفضل مني فاذا كان مثل حذيفة لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري  
هذه الامة فما أعز على بسيط الارض عالما يستحق أن يقال له عالم ثم انه لا يحركه عز العلم وخيلاؤه فان  
وجد ذلك فهو صديق زمانه فلا ينبغي أن يفارق بل يكون النظر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة من  
أنفاسه وأحواله ولوعرفنا ذلك ولو في أقصى الصين لسعينا اليه رجا أن تشمانا بركته وتسرى اليها سيرة  
وسجيته وهيئات فاني يسمع آخر الزمان علمهم فهم أرباب الاقبال وأصحاب الدول قد انقضوا في  
القرن الاول ومن يليهم بل يعزى زماننا عالم يحتلج في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الخصة  
فذلك أيضا امام معدوم واما عز يزولوا بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيأتي على الناس زمان  
من تمسك فيه بعشر ما أنتم عليه نجا كان حديرا نانا أن نقسم والعباد بالله تعالى ورطة اليأس والقنوط  
مع ما نحن عليه من سوء أعمالنا ومن لنا أيضا بالتمسك بعشر ما كانوا عليه وليتنا تمسكنا بعشر عشر  
فندأل الله تعالى أن يعاملنا بما هو أهله ويسر علينا ما نحتاج أعمالنا كما يقتضيه كرمه وفضله  
(الثاني) العمل والعبادة وليس يحلو عن رذيلة العز والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد  
و يترشح الكبر منهم في الدين والدنيا أما في الدنيا فهو انه يرون غيرهم يزيارهم أولى منهم زيارته  
غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم والتوسع لهم في المجالس وذكرهم بالورع  
والتقوى وتقديمهم على سائر الناس في المحفوظ الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكائنهم يرون  
عبادتهم منة على الخلق وأما في الدين فهو ان يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقفا  
مهما رأى ذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلاك الناس فهو أهل كهم وانما قال ذلك  
لان هذا القول منه يدل على أنه مردد بخلق الله مغتر بالله آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف  
ويكفيه شرا احتماره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا أن يحقر أخاه المسلم وكم من الفرق بينه  
وبين من يحبه الله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجوه ما لا يرجوه لنفسه فالخلق يدركون النجاة  
بتعظيمهم إياه لله فهم يتقربون الى الله تعالى بالدنونه وهو يثقت الى الله بالتزوه والتباعد منهم كانه منزع  
عن مجالستهم فاذا جدرهم اذا أجبهوا لصلاحه أن ينقلهم الله الى درجته في العمل وما أجدره اذا أذركم  
بعينه ان ينقله الله الى حد الاهمال كما روى أن رجلا في بني اسرائيل كان يقال له خليم بنى اسرائيل  
فساده من برجل آخر يقال له عابد بنى اسرائيل وكان على رأس العابد غمامة تظله لما امر الخليم به فقال



الخليل في نفسه أنا خليل بني اسرائيل وهذا عابد بني اسرائيل فلوجلس اليه لعل الله يرحمني فجلس  
 فقال العابد أنا عابد بني اسرائيل وهذا خليل بني اسرائيل فكيف يجلس الي فانف منه وقال له قم  
 فإوحى الله الي نبي ذلك الزمان مرهما فليستأ نفا العمل فقد غفرت للخليع واجبطت عمل العابد وفي  
 رواية أخرى فتحوات الغمامة الي رأس الخليل وهذا يعرف ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم  
 الجاهل والعاصي اذا تواضع هيمه لله وذل خوفه منه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر  
 العابد المحب وكذلك روى ان رجلا في بني اسرائيل أتى عابدا من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو  
 جدد فقال أرفع فوالله لا يغفر الله لك فأوحى الله اليه أيها المتألي على بل أنت لا يغفر الله لك وكذلك قال  
 الحسن وحتى ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المطر ز الخزاي ان صاحب الخبز يذل صاحب  
 الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآية أيضاً فلما ينفل عنها كثير  
 العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو آذاه مؤذاست بعد ان يغفر الله له ولا يشك في انه صار محبوا عند  
 الله ولو أذى مسلماً آخراً لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك اعظم قدر لنفسه عنده وهو جهل وجمع بين  
 كبر والحب والاعتزاز بالله وقد انتهى المحقق والعبادة ببعضهم الي أن يتحدى ويقول سترون ما يجري  
 اليه واذا أصيب بنكبة زعم ان ذلك من كراماته وأن الله ما أراد به الاشفاء غلبه والانتقام له منه مع انه  
 يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة ذوالانبياء صلوات الله عليهم فغضبهم من  
 غيظهم ومنهم من ضربهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربحاً أسلم بعضهم فلم يصبه  
 كره في الدنيا ولا في الآخرة ثم المجاهر المعروف يظن انه أكرم على الله من أنبيائه وانه قد انتظم له  
 لا ينتظم لانبياؤه به وعلقه في مقت الله بعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين  
 لا كياس من العباد فيقولون ما كان يقوله عطاء السلمي حين كان تهب ريح أو تقع صاعقة  
 يصيب الناس ما يصيبهم الأبدى ولومات عطاء التخلصوا وما قاله إلا خبر بعد انصرافه من عرفات  
 كنت أرجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا يتقى الله ظاهراً وباطناً  
 وهو وجل على نفسه مزدرا لعله وسعيه وذلك ربحاً يضر من الربا والكبر والحسد والغل ما هو ضحكة  
 يمان به ثم انه يمتن على الله بعلمه ومن اعتقد جزماً انه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع  
 فان الجاهل الخش المعاصي وأعظم شيء بعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بانه خير من غيره جهل  
 من وأمن من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخماسون ولذلك روى أن رجلاً ذكر بخير لاني صلى  
 عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال اني ارى في وجهه سفة من  
 بمان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثك  
 ذلك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة  
 ما كان في قلبه سفة في وجهه وهذه آفة لا ينفل عنها أحد من العباد الا من عصمه الله امكن العلماء  
 عباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الدرجة الاولى أن يكون الكبير مستقراً في قلبه يرى نفسه  
 من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيراً من نفسه وهذا قدر سمع في قلبه شجرة  
 كبر ولكنه قطع أغصانها بالكلمة الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم  
 في القرائن واطهار الانكار على من يقصر في حقه وأدنى ذلك في العالم ان يصعد رده للناس كانه معرض  
 في العباد ان يعس وجهه ويطيب جبينه كأنه متسنزه عن الناس مستقدر لهم أو غضبان عليهم  
 من يعلم المسكين أن الورع ليس في الجهة حتى تطيب ولا في الوجه حتى يعس ولا في الخلد حتى يصعر  
 في الرقة حتى تطامأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصالحين يتكافون  
 لبس غير المرقع وزي  
 الفقراء ويكون نيتهم في  
 ذلك ستر الحال أو خوف  
 عدم التوضؤ واجب  
 حق المرقعة (وقيل)  
 كان أبو حفص الحداد  
 يلبس الناعم وله بيت  
 فرش فيه الرمل لعله  
 كان ينام عليه بلاوطاء  
 وقد كان قوم من أصحاب  
 الصفة يكرهون ان  
 يحملوا بينهم وبين التراب  
 حائلوا يكون لبس أبي  
 حفص الناعم يعلم نية  
 باقي الله تعالى بحسبها  
 وهكذا الصادقون ان  
 لبسوا غير الخشن من  
 الثوب لنية تكون لهم  
 في ذلك فلا يعترض عليهم  
 غير أن لبس الخشن  
 والرقع يصلح لسائر الفقراء  
 بنية التقليل من الدنيا  
 وزهرتها وبهجتها وقد  
 ورد من ترك ثوب جمال  
 وهو قادر على لبسه الله  
 الله تعالى من حال

التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وكان أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتبسموا وبساطا ولذلك قال المحرث بن جزأ الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبني من القراء كل طليق مضحك فاما الذي تلقاه بدشروا يلقاك بعجوس عن عليك بعلمه فأكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضي ذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهؤلاء الذين يظهر أثر الكبر على شملهم فاحوالهم أخف حالهم هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وترك النفس وحكاياته الاحوال والمقامات والشعر الغلبة الغير في العلم والعمل أما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وما عمله ومن أين زهده في طول اللسان فيه -م بالنقص ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام الليل وأختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القرم وما يجري مجراه وقد يزكي نفسه ضمنا فيقول قصدني فلان بسوء فهلك ولده وأخذ ماله أو مرض أو ما يجري مجراه يدعي الكرامة لنفسه وأما مباهاة فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي وان كانوا يصبرون على الجوع فيكاف نفسه الصبر ليعلمهم ويظهر لهم قوته وعجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفا من أن يقال غيره أعبد منته أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتفاخر ويقول أنا متفنن في العلوم ومطالع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن أقرى وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغره ويعظم نفسه وأما مباهاة فهو أن يحتج -د في المناظرة أو يغلب ولا يغلب ويسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتعمل بها في الخفايا كالمنظرة والمجد وتحسين العبارة وتجميع الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحكي الاحاديث الفاظها وأسانيدها حتى يرد على من أخطأ فيمافيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح به أخطا واحد منهم ليرده عليه ويسوءه اذا أصاب وأحسن خيفة من أن يرى أنه أعظم منه فهذا كله أخل الكبر وآثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل وأين من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه فليت شر من الذي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار وإنما العظم من خذلان هذا من خذلانه لم يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم الذي فهم أن الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا ما لم تر لنفسك قدرا فان رأيت لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لزمه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فلهذا التكبر بالعلم والعمل \* (الثالث) \* التكبر بالحسب والنسب فالذي له نسب شريف يستحقر من له ذلك النسب وان كان أرفع منه عملا وعلما وقد يتكبر بعضهم فيرى أن الناس له موال وعبيد ويا من مخالطتهم ومجالستهم وعمرته على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا بطل يا هنادي يا أرمني أنت ومن أبوك فانا فلان بن فلان وأين مثلك أن يكلمني أو ينظر الي ومع مثلي تتكلم وما يجري مجري وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صاحبا وعافا لا اله الا انه قد لا يترشح منه ذلك اعتدال الاحوال فان غلبه غضب أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كماروي عن أبي ذر انه قال قال رجل لعند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبو ذر رحمه الله فاضطجعت ولما رجع رجل قم فطأ على خدي فانظر كيف تنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلا لا يركب ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف قاب وقلع من نفسه شجرة الكبر بانخص قدم من تكبر

الجنة وأمالس الناعم  
ولا يصلح الا لعالم بحاله  
بصير بصفات نفسه  
متفقد في شهوات  
النفس يلقى الله تعالى  
محسن النية في ذلك  
فلمس النية في ذلك  
وجوه متعددة يطول  
شرحها ومن الناس من  
لا يقصد لاس ثوب بعينه  
لا تخشونه ولا نعومتهم  
بل يلبس ما يدخله الحق  
عليه فيكون بحكم الوقت  
وهذا احسن وأحسن من  
ذلك انه يتفقد نفسه فيه  
فان رأى لنفسه شرها  
وشهوة خفية أو جلية في  
الثوب الذي أدخله الله  
عليه يخرجها الا أن  
يكون حاله مع الله ترك  
الاختيار فعند ذلك  
لا يسمع الا أن يلبس  
الثوب الذي ساقه الله  
الله وقد كان شيخنا أبو  
التجيب السهروردي  
رحمه الله لا يتقيد بهيمة  
من الملبوس بل كان



أدع عرف أن العز لا يقيمها الا الذل ومن ذلك ما روى أن رجلا من تفاخر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما الآخر أنا فلان بن فلان فن أنت لأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلا من بني موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من قوم الفخر بأبائهم وقد صاروا فخما في جهنم أولئك يكونون أهون على الله من الجمع الذي تدوف ثأفها القدر **الرابع** التفاخر بالجمال وذلك أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك إلى التنقص واللب والغبية وقد كره يوب الناس من ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت دخلت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت بيدي هكذا أي أنها صغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها هذا من شؤفه خفاء الكبير لأنها لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بأبائها عرفت كاتها أعجبت بقامتها وتصغرت المرأة في جنب نفسها قالت ما قالت **الخامس** التكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خرافتهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضهم وبين المنجمين في لباسهم وحيولهم وبركهم فيستحقق الغني الفقير ويتكبر عليه ويقول له أنت مكدم ومكبن وأنا لو أردت لأشتريت مثلك ستقدمت من هو فوقك ومن أنت وما معك وأما بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في يوم ما لا تأكله في سنة وكل ذلك لاستعظامه للغني واستحقاقه للفقر وكل ذلك جهل منه بفضيلة الفقر وآفة الغني والبه الاشارة بقوله تعالى فقال اصاحبه وهو يحاوره انا أكثر منك مالا وافر نفرا حتى أحابه فقال ان ترى أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنسك ويرسل إليهم سبانا من السماء فتصبع صعيدا فراقا أو يصمغ ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد من الله عاقبة أمره وهو قوله يا ليتني ألشرك بربي أحدا ومن ذلك تكبر قارون إذ قال تعالى أخبرا عن كبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم **السادس** التكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف **السابع** التكبر بالاباع والانصار والتلامذة والعلمان وبالشعيرة والاقارب ويجري ذلك بين الملوك في المكثرة بالجنود من العلماء في المكثرة بالمستفيدين وبالجملة فكل ما هو نعمة وامكن ان يعتد كمالا وان لم يكن في نفسه كمالا يمكن ان يتكبر به حتى ان الخنثى ليتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة الخنثى يرى ذلك كمالا في نفسه وان لم يكن فعله الا كمالا وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب وكثرة الجور بالنسوان والعلمان ويتكبر به لظنه ان ذلك كمال وان كان مخطئا فيه فهذه مجامع ما يتكبر به عباد بعضهم على بعض فيتم كبر من يدلي بشئ منه على من لا يدلي به أو على من يدلي بما هو دونه في اعتقاده ورعا كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه انه هو العالم وحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون والطفه ورحمته انه على كل شيء قدير

**بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له**

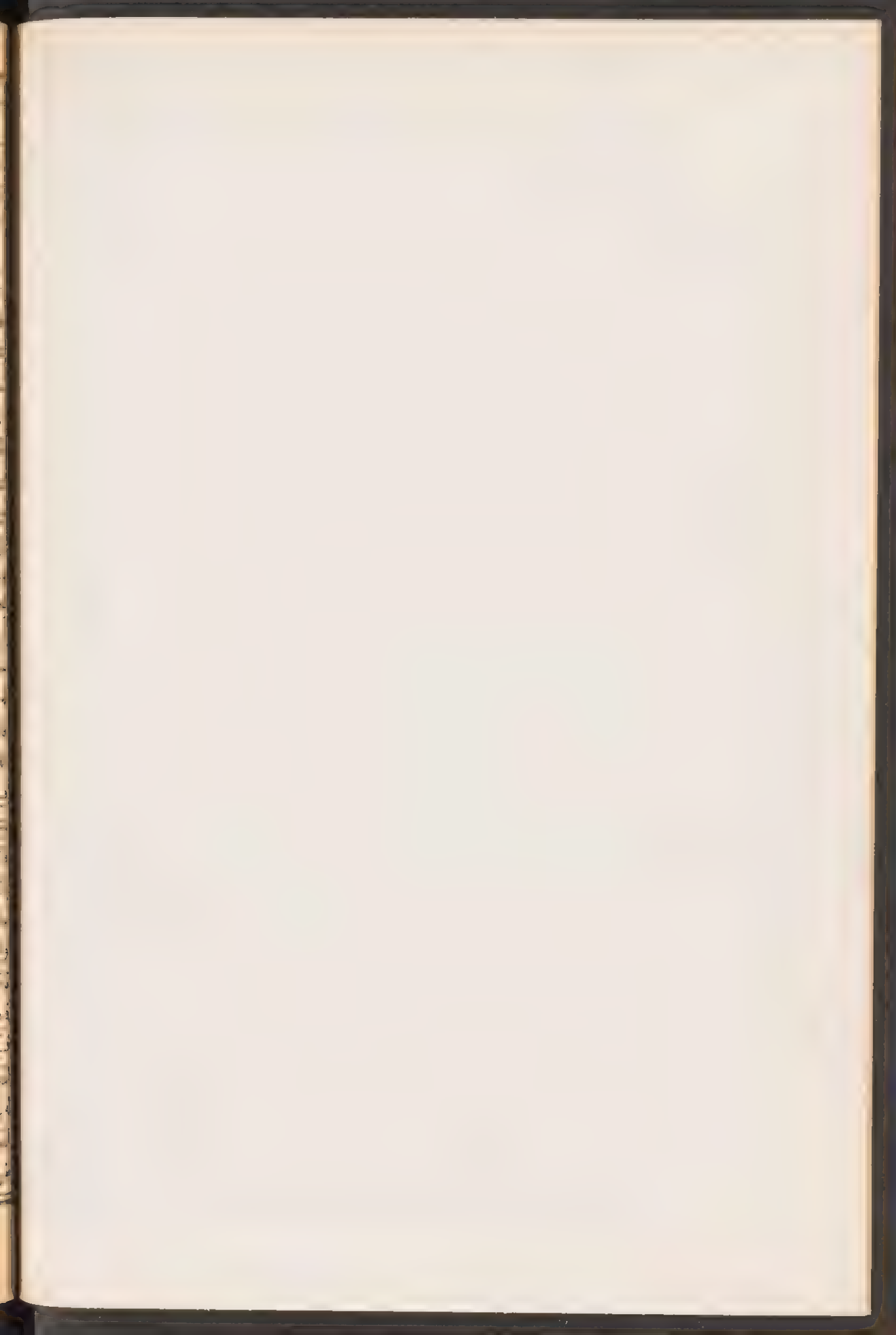
من أن الكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الاخلاق والافعال فهي ثمره ونتيجته وينبغي ان تسمى تكبرا بخص اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له وجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فانه اذا أعجب بنفسه وعلمه وعمله أو شئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة سبب في التكبر وسبب في التكبر عليه وسبب يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في التكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو قتل الحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الياه فتصير الاسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والمحمدة

يلبس ما يتفق من غير  
تعمد وتكاف واختيار  
وقد كان يلبس العمامة  
بعشرة دنابر ويلبس  
العمامة بدائق وقد كان  
الشيخ عبد القادر رحمه  
الله يلبس هيئة مخصوصة  
ويتطيلس وكان الشيخ  
علي بن الهيثم يلبس لباس  
فقراء السود وكان أبو  
بكر الفراء بزنجان  
يلبس فروا خشنا كاحاد  
العوام ولكل في لباسه  
وهيئة في صالحة  
وشرح تفاوت الاقدام  
في ذلك بطول (وكان)  
الشيخ أبو السعود رحمه  
الله حاله مع الله ترك  
الاختيار وقد يساق اليه  
الثوب الناعم فيلبسه  
وكان يقال له رعا يسبق  
الى بواطن بعض الناس  
الا تكار عليك في لباسك  
هذا الثوب فيقول  
لانا في الاحدر جلين  
رجل يابا لينا بظاهر حكم  
الشرع فنقول له هل











سنان فقيل له يا أبا اسحق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه ومنها أن  
 يستكشف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جلست  
 لي عبد العزيز بن أبي رواد فس فخذى فخذى ففحيت نفسي عنه فخذت ثيابي فجرتني إلى نفسيه وقال لي لم  
 تعلموني ما تفعلون يا عبد العزيز فإني لا أعرف رجلا منكم شر مني وقال أنس كانت الوليدة من ولائد  
 مدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حيث شئت ومنها أن  
 توفي بحالة المرضي والمعلولين ويحاشي عنهم وهو من الكبر يدخل رجل وعليه جدرى قد تقشر  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من أصحابه يأكلون فاجلس إلى أحد الأقام من جنبه  
 فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس عن طعامة  
 يخدمها ولا ابرص ولا مبتلى إلا أقعدهم على مائدة ومنها أن لا يطأ يده شغلاني بيته والتواضع  
 خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز زائرا ليلية ضيف وكان يكتب فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم  
 لي بمصباح فاصلمه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال أفأبى الغلام فقال هي أول تومة  
 منها فاقام واخذ البطقة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قتلت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهبت  
 وأمر ورجعت وأنا عمر ما نقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا ومنها أن لا يأخذ متاعه  
 ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال على  
 كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكمال من كماله ما حمل من شيء إلى عياله وكان أبو عبيدة بن الجراح  
 وهو أمير يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رايت أبا هريرة أقبيل من السوق  
 يحمل خزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك وعن الأصمغ  
 بن نباتة قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معاقما في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في الأسواق  
 حتى يدخل رحله وقال بعضهم رأيت عليا رضي الله عنه قد اشترى مجا بذرهم فحمله في لففته فقلت  
 له أحم لك يا أمير المؤمنين فقال لأبوالعيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الإيمان فقال هرون سألت معن عن البذاذة فقال هو الدون من  
 اللباس وقال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق ويده الدرة وعليه أزار  
 فيه أربع عشرة رقعة بعضهم أدم وعوتب على كرم الله وجهه في أزاره فوقع فقال يقتدي به المؤمن  
 ويخشع له القلب وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقال طاوس اني لا غسل ثوبي هذين  
 أنكر قباي ما دامتا تقيين ويروي أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان قبل أن يستخلف تشتري له الحلة  
 بألف دينار فيقول ما أجودها لولا خشونة فيها فلما استخلف كان يشتري له الثوب بخمسة دراهم فيقول  
 ما أجوده لولا لينه فقيل له أين لباسك ومركبك وعطرك يا أمير المؤمنين فقال أن لي نفسا ذواقة تواقه  
 وأنهم لم تذوق من الدنيا طيبة إلا نأقت إلى الطيبة التي فوقها حتى إذا ذاقنا الحلافة وهي أرفع الطبايق  
 فأتنا إلى ما عند الله عز وجل وقال سعيد بن سواد صلى بن عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جالس وعليه  
 قميص مرقوع الحبيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك فلولا كنت  
 تكسر رأسه مليا ثم رفع رأسه فقال إن أفضل القصد عند المجدة وأن أفضل العفو عند القدرة وقال صلى  
 الله عليه وسلم من ترك زينة لله ووضع ثيابا حسنة تواضعا لله وابتغاه لمرضاته كان حقا على الله أن يدخر  
 له بقدرى الجنة فان قلت فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا صلى  
 الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولا يكن من سفاه الحق وعرض الناس فكيف  
 طريق الجمع بينهما فاعلم أن الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل

بما لبسه ناعما لبس أو  
 خشنا ورعيا لبس  
 ناعما ونفسه فيه اختيار  
 وحظ وذلك الحظ فيه  
 يكون مكفر له مردودا  
 عليه وهو باله يوافقه  
 الله تعالى في إرادته نفسه  
 ويكون هذا الشخص  
 تام التزكية تام الطهارة  
 محبوبا مراديا سارع الله  
 تعالى إلى مراده ومحابه  
 غير أن ههنا غزلة قدم  
 لكثير من المادعين (حكى)  
 عن يحيى بن معاذ الرازي  
 أنه كان يلبس الصوف  
 والخلقان في ابتداء أمره  
 ثم صار في آخر عمره  
 يلبس الناعم فقيل لابي  
 يزيد ذلك فقال مسكين  
 يحيى لم يصبر على الدون  
 فكيف يصبر على التحف  
 ومن الناس من يسبق  
 إليه علم ما سوف يدخل  
 عليه من الملبوس فيلبسه  
 محولا فيه وكل أحوال  
 الصادقين على اختلاف  
 تنوعها مستحسنة قل كل

يعمل على شاكلته فربكم  
اعلم من هو اهدى سبيلا  
وابس الحسن من الثياب  
هو الاحب والاولى  
والاسلم للعبد والابعد  
من الآفات (قال مسلم  
ابن عبد الملك) دخلت  
على عمر بن عبد العزيز  
أعوده في مرضه فرأيت  
قيصه وسخا فقلت لامرأته  
فاطمة اغسلوا ثياب أمير  
المؤمنين فقالت نفعل  
ان شاء الله قال ثم عدته  
فاذا القميص على حاله  
فقلت يا فاطمة ألم أمركم  
أن تغسلوه قالت والله  
ماله قيص غير هذا (وقال  
سالم) كان عمر بن عبد  
العزيز من ألين الناس  
لباسا من قبل أن يسلم  
إليه الخلافة فلما سلم  
إليه الخلافة ضرب رأسه  
بين ركبتيه وبكى ثم دعا  
بأطمار له رثة فلبسها  
(وقيل) لبسات أبو  
الدرداء وجد في ثوبه  
اربعمون رقعة وكان عطاؤه

حال وهو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حال ثابت بن قيس اذ قال اني امر وحب الى من الجمال ما ترى فعرفه ان ميله الى النظافة وجوده الثياب  
لا يمتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته ان يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما ان الرضا للثوب  
الدون قد يكون من التواضع وعلامة المتكبر ان يطلب العمل اذا رآه الناس ولا يبالي اذا انفرد بنفسه  
كيف كان وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو في خلوته وحتى في ستور داره فذلك ليس  
من التكبر فاذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام على بعض الاحوال على ان قوله خيال  
القلب يعني قد توثر خياله في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انه ليس من الكبر يعني ان الكبر  
لا يوجب له ويجوز ان لا يوجب له الكبر ثم يكون هو موثقا للكبر وبالحكمة فالاحوال تختلف في مثل هذا  
والمحبوب الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجوذة ولا بارادة وقد قال صلى الله عليه وسلم كل  
واشر بواو البسوا وتصدقوا في غير سرف ولا تخيلة ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وقال بكر  
عبد الله المزني البسوا ثياب الملوك وأميثوا قالوا بكم بالخشية وانما خاطب بهذا قوم ما يلبسون التكبر بثياب  
أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تأتونني وعاليكم ثياب الرهبان وقلوبكم في الذئاب  
الضواري البسوا ثياب الملوك وأميثوا قالوا بكم بالخشية ومنها ان يتواضع بالاحتمال اذا سب أو ذى وأخذ  
حقه فذلك هو الاصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف في احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالحكمة  
فمجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي أن يقتدي به يومئذ فينبغي  
ان يتعلم وقد قال ابن أبي سئدة قال لا يسيء عبيد المحذرى ما ترى فيما أحدث الناس من الملبس والمزج  
والمركب والمطعم فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شيء من ذلك دخله زهوا ومباهاة أو ربه  
أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته  
كان يعلف الناضح ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرقع الثوب ويأكل من  
خادمه ويطن عنه اذا أعيان يشتري الشيء من السوق ولا يمنعها الحياء أن يعاقله بيده أو يحمله في طرف  
ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغني والفقير والكبير والصغير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير  
أو كبير اسود أو أحر حر أو عبد من أهل الصلاة ليست له حلة لم يدخله وحلة لخرجه لا يستحي من أن يجيب  
اذا دعى وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه وان لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداه لعشاء ولا غدا  
لغداه من المؤنة ابن الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير  
عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قرى في يومه لم يرقب  
القلب دائم الاطراق لم يمش قط من شبع ولم يمد يده من طمع قال أبو سلمة قد خلت على عائشة رضي الله  
عنها فحدثتني بما قال أبو سعيد في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ما أخطأ منه حرفا ولا قد  
اذا أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعاً ولم يمتلئ قط شبعاً ولم يمتلئ قط شبعاً ولم يمتلئ قط شبعاً  
لا حب اليه من اليسار والغنى وان كان ليظل جائعاً بالتموى ليلته حتى يصبح فإيمناه ذلك عن صيام يومه  
ولو شاء ان يسأل ربه فيؤتى بالنزول والارض وثمارها وزهد عيشها من مشارق الارض ومغارها الف  
وربما بكيت رجلة مما أوتي من الجوع فأمسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك الغدا لو تبلغت من الدنيا  
بقدر ما بقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على  
أشد من هذا فاضوا على حالهم وقد موا على ربهم فأكرم ما بهم وأحل ثوابهم فأجدي أسعج  
تفهت في معيشتي أن يقصر في دنهم فأصبراً يا ميسرة أحب الى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة  
وما من شيء أحب الى من المحقق باخواني واخلاقى قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل



دين جنة حتى قبضه الله عز وجل فأنقل من أحواله صلى الله عليه وسلم يجمع جملة أخلاق المتواضعين  
 في طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به  
 ما أشد جهله فلقد كان أعظم خلق الله منصباً في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به ولذلك  
 قال عمر رضي الله عنه انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العز في غيره لما عوتب في بذاته هيئته عند دخوله  
 الشام وقال أبو الدرداء اعلم أن لله عبداً يقال لهم الابدال خلف من الانبياء هم أو تاد الارض فلما انقضت  
 النبوة أبدل الله مكانهم قوماً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا  
 حسن حلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم بتغاء مرضاة  
 الله بصبر من غير تحبين وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم أربعمائة  
 صدقاً أو ثلثون رجلاً قلوبهم على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الزجل منهم حتى  
 يكون الله قد أنشأ من يخلفه واعلم يا أخي أنهم لا يمانون شيئاً ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه ولا  
 يحسدون أحداً ولا يحرضون على الدنيا هم أطيب الناس خبراً واليهم عريكة وأسماخهم نفساً علامتهم  
 اسماخاً وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومين على حالهم  
 الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدرى كم الرياح العواصف ولا الخيل الجحرة وقلوبهم تصعدارتياحاً  
 الى الله واشتيافاً اليه وقد ما في أسباب المخبرات أولئك خرب الله إلا أن خرب الله هم المفطحون قال الراوي  
 قلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة أشد على من تلك الصفة وكيف لي أن أبلغها فقال ما بينك وبين أن  
 تكون في أوسعها إلا أن تكون تبغض الدنيا فانك إذا ابغضت الدنيا أقبلت على حب الآخرة وقد قدر  
 حبك إلا آخرة تهدي في الدنيا وقد قدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه  
 السداد وأكثفه بالعصمة واعلم يا ابن أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين  
 هم محسنون قال يحيى بن كثير فنظرنا في ذلك فالتذمنا لذون يمثل حب الله وطالب مرضاته اللهم اجعلنا  
 من محبي المحبين لك يا رب العالمين فإنه لا يصلح لمحبيك إلا من ارتضيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
 وصحبه وسلم

\*(بيان الطريق في معاملة الكبروا كتاب التواضع له)\*

اعلم أن الكبر من المهالكات ولا يخالو أحداً من الخلق عن شيء منه وإن الله فرض عين ولا يزول بمجرد التفتي  
 بل بالمعاجة واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سخره وقلع  
 جذوره من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بهيات كبر الانسان على غيره  
 (المقام الاول) في استئصال أصله وعلاجه على وعمل ولا يتم الشفاء إلا بجموعهما أما العلمي فهو  
 يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى ويكفيه ذلك في إزالة الكبر فإنه مهـ ما عرف نفسه حق المعرفة  
 علم أنه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة والمهانة وإذا عرف  
 به علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء إلا بالله أمام معرفته به وعظمته ومجده فاقول فيه يطول  
 وهو متبني على المكاشفة وأمام معرفته نفسه فهو أيضاً يطول ولكننا نذكر من ذلك ما ينفع في إثارة  
 تواضع والمذلة ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فإن في القرآن علم الاولين والآخرين  
 ففقت بصيرته وقد قال تعالى قتل الانسان ما كفره من أي شيء خلقه من نقطة خالقه فقدره  
 أسبيل يسره ثم أماته فأفقره ثم أذاشاه أنشده فقه أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى  
 خروجه الى وسطه فليحذر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو أنه لم يكن شيئاً  
 كورا وقد كان في حيز العدم دهوراً بل لم يكن لعدم أول وأي شيء أخس وأقل من الحو والعدم وقد  
 كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقدرها إذ قد خلقه من تراب ثم من نقطة ثم من

اربعة آلاف (وقال  
 زيد بن وهب) ليس على  
 ابن ابي طالب في صارا زيا  
 وكان اذا مد كفه بلغ  
 اطراف اصابعه فعابه  
 الخوارج بذلك فقال  
 اتعجبوني على لباس هو  
 ابعث من الكبروا جدر  
 ان يقتدى في المسلم  
 (وقيل) كان عمر رضي الله  
 عنه اذا رأى على رجل  
 ثوبين رقيقين علاماً بالذرة  
 وقال دعوا هذه البراقات  
 للنساء وروى عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 انه قال نوروا قلوبكم  
 بلباس الصوف فإنه مذلة  
 في الدنيا ونور في الآخرة  
 وياكم ان نفس دوا دينكم  
 بحمد الناس وثباتهم  
 وروى ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 احتذى نعالين فاما انظر  
 اليهما اعجبه حسنهما  
 فشهد الله تعالى فقيلاً له  
 في ذلك فقال خشيت ان  
 يعرض عني ربي فتواضعت



له لاجرم لا يبيتان في منزلي  
 لما تحوكت المقت من  
 الله تعالى من اجلهما  
 فاخرجهما فدفعهما الى  
 اول مسكين لقيه ثم امر  
 فاشترى له نعلان  
 مخصوفتان وروى ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لبس الصوف  
 واحذى الخصوف واكل  
 مع العبيد واذا كانت  
 النفس محل الآفات  
 فالوقوف على دسائسها  
 وخفي شهوراتها وكامن  
 هواها عسر جدا فلا يليق  
 والابد والاولى الاخذ  
 بالاحوط وترك ما يريب  
 الى ما لا يريب ولا يجوز  
 للعبد الدخول في السعة  
 الا بعد اتقان علم السعة  
 وكما تركة النفس وذلك  
 اذا غابت النفس بغيبة  
 هواها المتبع وتخاصت  
 النية وتسدد التصرف  
 بعلم صريح واضح والعزيمة  
 اقوام يركبونها  
 ويراعونها لا يرون

علقة ثم من مضغة ثم جعله عظما ثم كسا العظم لحم فاقد كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئا مذكورا  
 فصار شيئا مذكورا الا وهو على أحسن الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق في ابتداءه كاملا بل خلقه مجزأ  
 ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبتسط ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بعونه قبل حياته  
 وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وبكمه قبل نطقه وبضلالته  
 قبل هداه وبفقره قبل غناه وبعجزه قبل قدرته فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من نقطة خلقه فقد روي  
 ومعنى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اننا خلقنا الانسان من نقطة أمشاج نباتية  
 كذلك خلقه أولا ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا الاشارة الى ما تيسر له في مدة حياته الى الموت  
 وكذلك قال من نقطة أمشاج نباتية فجعلناه سميا بصيرا انما هدانا السبيل اما شاكر او اما كفور او أممنا  
 انه أحياه بعد ان كان مجزأ ممتزجا ترابا أولا ونطفة ثانية أو سمعه بعدما كان أصم وبصره بعدما كان  
 فاقد البصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء مما فيها من العجايب والآيات بعد  
 الفقر لها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهذا بعد الضلال فانظر كيف دبر  
 وصوره والى السبيل كيف يسره والى طغيان الانسان ما أكرهه والى جهل الانسان كيف أظهره  
 فقال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم  
 بشر تنشقرون فانظر الى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلة والقلّة والخسّة والقذارة الى هذه الرفعة  
 والكرامة فصار موجودا بعد عدمه وحييا بعد الموت وناظقا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد  
 الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد العجز وغنيا بعد الفقر فكان في ذاته لا شيء  
 وأى شيء أحسن من لا شيء وأى قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الذي  
 الذي يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد عدمها المحض أيضا ليعرفه خسته ذاته فيعرف به نفسه وانما كان  
 النعمة عليه ليعرف بهار به ويعلم بها عظمتها وجلاله وأنه لا يليق الكبرياء الا به جل وعلا ولذلك امتن  
 عليه فقال ألم نجعل له عينين واسنانا وشفقتين وهدينا له النجدين وعرف خسته أولا فقال ألم يكن نطفة من مني  
 تمني ثم كان علقة ثم ذكر مننته عليه فقال فخلقنا فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ليدوم  
 وجوده بالتناسل كما حصل وجوده أولا بالاختراع فمن كان هذا بدوه وهذه أحواله فمن أين له البصر  
 والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق أحسن الاخساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه غايات  
 المحسّيس اذا رفع من خسته شمع بأنفه وتعظم وذلك لدلالة خسته أوله ولا حول ولا قوة الا بالله نعم لو أكرم  
 وفوض اليه أمره وأدام له الوجود باختياره مجازان يطغى وينسى المبدأ والمتنهي ولكنه ساطع عليه في دونه  
 وجوده الامراض المائلة والاسقام العظيمة والآفات المختلفة والطباع المتضادة من المرة والبلغم والريح  
 والدم يهدم البعض من أجزائه البعض شاء أم أبى رضي أم سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها  
 ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد أن يعلم الشيء فيجهله ويريد أن يذكر الشيء  
 فينساها ويريد أن ينسى الشيء ويعقل عنه فلا يعقل عنه ويريد أن يصرف قلبه الى ما يهيمه فيجول في أدبه  
 الوسواس والافكار بالاضطرار فلا يملك قلبه ولا نفسه نفسه تشتهي الشيء ويرى ما يكون هلا كه فيه وينذر  
 الشيء ويرى ما تكون حياته فيه يسئله لا اطعمته وتمهله كره وترديه ويستبدح الادوية وهى تنفعه وتنجيه  
 ولا يأمن في لحظة من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وتبلغ أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه  
 ويسلب جميع ما يهواه في دنياه فهو مضطرب ذليل ان ترك بقاء وان اختطف في عبيد مملوك لا يقدري  
 شيء من نفسه ولا شيء من غيره فأى شيء أذل منه لو عرف نفسه وأنى يليق الكبر به لولا جهله فهذا هو  
 أحواله فليتأمل له وأما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره

ومعناه أنه يساب روحه وسنعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان  
 بل مرة لا يبقى الاشكال أعضائه وصورته لاحس فيه ولا حركة ثم بوضع في التراب فيصير جيفة منمنمة  
 مرة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتنفتت أجزاؤه وتخضر عظامه ويصير رميما رافنا  
 وبأكل الدود أجزائه فيبتدئ بجذته فيقاعهما ويجذبه فيقطعهما وبسائر أجزائه فيصير روثا في  
 أخفاف الديدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه لشدّة اللبثان  
 وحسن أحواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويعمر منه البنيان فيصير مقودا  
 عندما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا كما كان في أول أمره أمدا مديدا وليته بقي كذلك  
 لأحسنه لو ترك ترابا بل يحببه بعد طول البلى ليقاسي شديدا لافخرج من قبره بعد جمع أجزائه  
 المتفرقة ويخرج الى أهوال القيامة فينظر الى قيامة قائمة وسما مشقة ممزقة وأرض مبدلة وجمال  
 مبسورة ونجوم منكسرة وشمس منكسفة وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجههم تفر وجنة ينظر  
 بها لجرم فيقتصر ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل  
 في حياتك التي كنت تفرح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر بأسيبها ما كان رقيما يكتبان عليك  
 من نطق به أو عمله من قليل وكثير وصغير وكبير ونعيم وقطير وأكل وشرب وقيام وقعود قد نسبت  
 ما وأحصاه الله عليك فهل الى الحساب واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب فيقطع قلبه فزعامن  
 من هذا الخطاب قبل ان تنتشر الصحيفة يشاهد ما فيها من مخازيه فاذا شاهدته قال يا ويلتاما لهذا  
 الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشرها  
 هذا حاله والتكبر والتعظيم بل ماله وللفرح في لحظة واحدة فضلا عن البطر والاشرفه فظهر له أول  
 له ووسطه ولو ظهر آخره والعياذ بالله تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزيرا ليرى البصير مع البهايم  
 يا ويل يكون انسانا يسمع خطابا أو يلقى عذابا وان كان عند الله مستحقا للنار فاختار أن يشرف منه  
 وطيب وأرفع اذا أوله التراب وآخره التراب وهو بمنزل عن الحساب والعذاب والخنزير  
 يهرب منه الخلق ولو رأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلفته وقيع صورته  
 ووجدوا ريمحما توامن نته ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا صارت أنثى  
 من الجيفة فن هذا حاله في العاقبة الآن يعفو الله عنه وهو على شئ من العفو كيف يفرح ويظهر  
 كيف يتكبر ويتعجب وكيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقده فضلا وأي عبد لم يذنب ذنبا استحق به  
 عقوبة الا أن يعفو الله الكريم بفضلهم ويجبر الكسر بمنه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا  
 الا بالله أرايت من جنى على بعض الملوك فاستحق بجنائنه ضرب ألف سوط فجنس في السجن وهو  
 تقرر أن يخرج الى العرض وتقام عليه العقوبة على ملائمة الخلق وليس يدري أي عني عنه أم لا كيف  
 من ذلك في السجن أفترى انه يتكبر على من في السجن ومامن عبد مذنب الا والدنيا سجنه وقد استحق  
 عقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك حزنا وخوفا واشفاقا ومهانة وذلك  
 ما هو العلاج العلي القامع لاصل الكبر هو اما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل وسائر الخلق  
 والطبقة على أخلاق المتواضعين كما وصفناه وحكيانه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله صلى  
 عليه وسلم حتى انه كان يأكل على الارض ويقول انما أنا عبد كل تكلم كل العبد وقيل لسلمان لم  
 يسس ثوبا جديدا فقال انما أنا عبد فاذا اعتقت يوم السبت جديدا أشار به الى العتق في الآخرة ولا  
 تواضع بعد المعرفة لا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالايان وبالصلاة  
 وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع

التزول الى الرخص خوفا  
 من فوت فضيلة الزهد في  
 الدنيا واللباس الضام  
 من الدنيا (وقد قيل)  
 من رقى ثوبه رقى دينه  
 وقد يرخص في ذلك لمن  
 لا يلتزم بالزهد ويقف على  
 رخصة الشرع (روي)  
 حلقة عن عبد الله بن  
 مسعود رضي الله عنه عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال لا يدخل الجنة  
 من كان في قلبه مثقال  
 ذرة من الكبر فقال رجل  
 ان الرجل يحب ان يكون  
 ثوبه حسنا ونعله حسنا  
 فقال النبي عليه السلام  
 ان الله جميل يحب الجمال  
 فتكون هذه الرخصة  
 في حق من يلبسه لا بهوي  
 نفسه في ذلك غير مقتدر  
 به ومختال فاما من لبس  
 الثوب للتفاخر بالدنيا  
 والتسكاثر بها فقد ورد  
 فيه وعيد (روي)  
 ابو هريرة ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال



ازدة المؤمن الى نصف  
الساق فيما بينه وبين  
الكعبين وما كان أسفل  
من الكعبين فهو في النار  
من جرازه بطرا لم ينظر  
الله اليه يوم القيامة  
فبما رآه من كان  
قبلكم يتعثر في رذاته اذ  
أعجبه رذاته فحسف الله  
به الارض فهو يتجمل  
فيها الى يوم القيامة  
والاحوال تختلف ومن  
صح حاله بحجة علمه صحت  
نيته في ما كوله وملبوسه  
وسائر تصاريفه وفي كل  
الاحوال يستقيم ويتسدد  
باسقامة الباطن مع  
الله تعالى وبقدرة ذلك  
تستقيم تصاريف العبد  
كلها بحسن توفيق الله  
تعالى  
(الباب الخامس  
والاربعون في ذكر  
فضل قيام الليل)  
قال الله تعالى اذغشيكم  
النعاس أمنة منه وينزل  
عليكم من السماء ماء

بالمثل قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما يأنفون من الانحناء فكان يسقط من  
الواحد سوطه فلا ينحني لاخذوه وينقطع شرأ نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال حكيم بن حزم  
بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا أخل الاقاعفا بيايعة النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقهه وكل ايم  
بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والاضعة أمروا به لتتكسر بذلك خيلا وهم يزور  
كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم به أمر سائر الخلق فان الركوع والسجود والمثل قائما  
العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليتنظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليواظ  
على تقيضه حتى يصير التواضع له خلاقا فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحموده الا بالعلم والعمل جدي  
وذلك لمخفاء العلة لاقية بين القلب والجوارح وسر الارباط الذي بين عالم الملك وعالم الملائكة والقلب  
عالم الملائكة (المقام الثاني) فيما يعرض من التكبر بالاسباب السبعة المذكورة وقد ذكرنا  
كتاب ذم الجاه ان السكامل الحقيقي هو العلم والعمل فأما ما عداهما فيني بالموت فكامل وهما في هذا  
يعسر على العالم ان لا يتكبر ولكن انذ كر طريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة  
الاول النسب فمن يعتريه الكبر من جهة النسب فليد او قلبه بمعرفة امرين أحدهما أن هذا جهل من  
حيث انه تعزز بكمال غيره ولذلك قيل

أنت فخرت بأباه ذوى شرف لقد صدقت ولكن بشئ ما ولدوا

فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذي ينسب  
اليه حيا لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وانما أنت دودة خلقت من بولي افتري ان الدودة  
خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التي من بول فرس هيأ بل هما متساويان والشرف للانسان  
للدودة الثاني ان يعرف نسبه الحقيقي فيعرف أباه وجده فان أباه القريب نطفة قدرة وجده البعيد  
تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين  
جهل نسبه من سلالة من ماء مهين فمن أصله التراب المهين الذي يداس بالاقدام ثم خسر طينه حتى صار  
جما منونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتن من الج  
ويا أذرن من المصنعة فان كان كونه من آية أقرب من كونه من التراب فنقول افتخر بالقرين دور  
البعيد فالنطفة والمصنعة أقرب اليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك يوجب رفعة فخر  
فالاب الاعلى من التراب فمن أين رفعة واذا لم يكن له رفعة فمن أين جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب  
وفصله من النطفة فلا أصل له ولا فصل وهذه غاية خسة النسب فالأصل يوطأ بالاقدام والفصل تعالى  
منه الابدان فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المنة  
وانكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد أخبره بذلك والدته  
يزل فيه نخوة الشرف فيبدها هو كذلك اذ أخبره عدول لا يشك في قولهم أنه ابن هندی حجام يتعاطى  
القاذورات وكشفوا له وجه التلبس عليه فلم يبق له شك في صدقهم افتري ان ذلك يبق شيئا من كبر  
لا بل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الحزى لخسته في شغل عن أن يتكبر على غيره  
فهذا حال البصير اذا تذكر في أصله وعلم أنه من النطفة والمصنعة والتراب اذ لو كان أبوه عن يتعاطى  
التراب أو يتعاطى الدم بالحجامة أو غيرها لكان يعلم به خسة نفسه لماسة أعضاء آية للتراب والدم فليد  
اذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم والاشياء القذرة التي يتزده عنها هو في نفسه السبب الثاني الكبر  
بالجمال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظر العقل ولا ينظر الى الظاهر نظر البهائم ومهما نظر الى باطنه  
من القبح ما يكدر عليه تعززه بالجمال فانه وكل به الاقدار في جميع أجزائه الرجميع في امعائه والبدن



في انفه والبزاق في فيه والوسخ في اذنيه والدم في عروقه والصد يد تحت بشرته والصنمان  
 تحت ابطه يغسل الغائط بيده كل يوم دفعة أو دفتين وينتد كل يوم الى الخلاه مرة أو مرتين ليخرج من  
 طاقه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا عن أن يمسه أو يشمه كل ذلك ليعرف قذارته وذلك في حال توسطه  
 في أول أمره خلق من الاقدار الشنيعة الصور من الطفلة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقدار اذ  
 خرج من الصلب ثم من الذكركر مجرى البول ثم من الرحم مفيض دم الحيض ثم خرج من مجرى القدر  
 اناس رجه الله كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخطبة نافية قذرا لينا أنفسنا و يقول خرج أحدكم من  
 مجرى البول مرتين وكذلك قال طاووس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه خراء اذ رآه يتبختر  
 كان ذلك قبل خلافة وهذا أوله ووسطه ولو ترك نفسه في حياته يوم لم يتعهدا بالنظف والغسل  
 لارت منه الانتان والاقذار وصار أنتن وأقذر من الدواب المهمله التي لا تتعهد نفسها قط فاذا نظر أنه  
 باق من اقدار واسكن في اقدار وسمعت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحماله الذي هو  
 كضراء الدم وككون الازهار في البوادي فيبغها هو كذلك اذ صار هشيما تذروه الريح كيف ولو كان  
 له باقيا وعن هذه القبائح خاليل كان يجب أن لا يتكبر به على القبيح اذ لم يكن قبيح القبيح اليه فيمنه  
 لا كان جمال الجميل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا بقاء له بل هو في كل حين يتصور أن يزول عرض  
 وجرى أو فرحة أو سبب من الاسباب فكمن وجوه جميلة قد سمحت بهذه الاسباب معرفة هذه  
 أمور تنزع من القلب داء الكبر بالجمال لمن أكثر تأملها السبب الثالث الكبر بالقوة والايدي ومنعه  
 ذلك ان يعلم ما ساطع عليه من العلل والامراض وأنه لو تو جع عرق واحد في يده لصار عاجز من كل  
 جز وأذل من كل ذليل وأنه لو سلبه الذباب شيئا لم يستغفه منه وان بقعة لو دخلت في أنفه أو غلة دخلت  
 في أذنه لقتله أو ان شوكة لو دخلت في رجليه لاجتزته وان حي يوم تحلل من قوته ما لا ينحير في مدة فن  
 يفتن شوكة ولا يقاوم بقعة ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفخر بقوته ثم ان قوى  
 انسان فلا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة يسبقك فيها البهايم السبب  
 رابع والحامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثرة الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتمكن  
 جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كجمال والقوة والعلم وهذا أجمع أنواع  
 كبر فان المتكبر بحاله كأنه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وانهم دمت داره لعاد ذليلا والمتكبر  
 بكن السلطان ولايته لا بصفته في نفسه بنى أمره على قاب هو أشد غلا بامن القدر فان تغير عليه كان  
 الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغنى لو تأمل رأى في اليهود  
 يز يد عليه في الغنى والثروة والتجمل فأف تشرف يسبقك به اليهودي وأف تشرف يأخذ السارق  
 لحظة واحدة فيعود صاحب ذليل لا مفسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام  
 بعوده وهو في الآخرة وبالونك كمال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من  
 لا لمور ليس اليك بل الى واهبه ان أبقاه بقى لك وان استرجع زالك عنك وما انت الاعبد عملوك  
 قد در على شئ ومن عرف ذلك لا بد وأن يزول كبره ومثاله أن يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وحرية  
 بقلاله وسعة منازل وكثرة خيوله وغلمانه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف بأنه رقيق  
 أن وأن أبويه كانا مملوكين له فعلم ذلك وحكم به الحاكم فجاء مالكة فأخذه وأخذ جميع ما في يده وهو مع  
 يخشى أن يعاقبه وينكل به لتقريطه في أماله وتقصيره في طلب مالكة ليعرف أن له مال كما تم نظر  
 قد فر أي نفسه محبوسا في منزل قد أدقت به الحيات والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من  
 واحدة منها وقد بقي لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريق الخلاص البتة افتري من هذا حاله

ليظهر كبره ويذهب  
 عنه كبر جز الشيطان  
 نزلت هذه الآية في  
 المسلمين يوم بدر حيث  
 نزلوا على كتيب من  
 الرمل تسوخ فيه الاقدام  
 وحوافر الدواب وسبقهم  
 المشركون الى ماء بدر  
 العظمى وغابوهم عليها  
 وأصبح المسلمون بسين  
 محدث وجنب وأصابهم  
 الظما فوسوس اليهم  
 الشيطان انكم ترجعون  
 انكم على الحق وفيكم نبي  
 الله وقد غاب المشركون  
 على الماء وانتم تصلون  
 محدثين ومجنبيين  
 فكيف ترجون الظفر  
 عليهم فانزل الله تعالى  
 مطر امن السماء سال  
 منه الوادي فشرب المسلمون  
 منه واغتسلوا وتوضؤوا  
 وسقوا الدواب وملؤوا  
 الاسقية ولبد الارض  
 حتى ثبتت به الاقدام قال  
 الله تعالى وثبت به  
 الاقدام اذ يوحى ربك

الى الملائكة أفي معكم  
أم مدهم الله تعالى  
بالملائكة حتى غلبوا  
المشركين وإكل آية من  
القرآن ظهر وبطن واحد  
ومطلع والله تعالى كما جعل  
النعاس رجة وأمنة  
للعبادة خاصة في تلك  
الواقعة والحادثة فهو  
رجة تعم المؤمنين  
والنعاس قسم صالح من  
الاقسام العاجلة للريدين  
وهو أمنة اقلو بهم عن  
منازعات النفس لان النفس  
بالنوم تستريح ولا  
تشكو الكلال والتعب  
اذ في شكايتها وتعبها  
تكدير القلب وباستراحتها  
بالنوم بشرط العلم  
والاعتدال راحة القلب  
لمابين القلب والنفس  
من المواطاة عند  
طمانيتها للريدين  
السالكين فقد قيل  
ينبغي أن يكون ثلاث  
الليل والنهار نوما حتى  
لا يضطرب الجسد فيكون

هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكاله أم تدل نفسه ويخضع وهذا حال كل عاقل يصير فانه يرى نفسه  
كذلك فلا يملك رقبته هو بدنه وأعضائه وماله وهو مع ذلك بين آفات وشهوات وأراض وأسقام هي  
كالعقارب والحيات يخاف منها الملاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته وقدرته اذ يعلم أنه لا قدرته ولا قوته  
فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو أهون من علاج التكبر بالعلم والعمل فانهم ما كمال  
في النفس جديران بان يرجح بهما ولكن في التكبر بهما أيضا نوع من الجهل خفي كما سنبين  
السبب السادس الكبير بالعلم وهو أعظم الآفات وأغلب الادواء بعد ما عن قبول العلاج الابش  
شدة بدنه وجهه دجهه وذلك لان قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من قدر المال  
والجمال وغيرهما بل لا قدرهما أصلا الا اذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار ان الله  
طغيانا كطغيان المال وكذلك قال عمر رضي الله عنه العالم اذا نزل برزله عالم فيعجز العالم عن  
لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل اكثر من انطق الشرع فضائل العلم وان يقدر العالم على دفع الكبر  
الاجمعة امرين أحدهما أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم آكد وانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشر  
من العالم فانه من عصي الله تعالى عن معرفة وعلم فيمنه أخش اذ لم يقص حق نعمة الله عليه في العلم  
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كجذير  
الحجار بالرافيط به أهل النار فيقولون مالك فيمقول كنت أمر بالخير ولا آتيةه وأنهي عن الشر  
وآتيةه وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالحجار والكلب فقال جل وعز مثل الذين هم  
التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحجار يحمل أسفار أرواده علماء اليه ووقال في بلعم بن باعور رآه وأمر  
عليه من نبال الذي آتيةه آياتا فانسلخ منها حتى بلغ فخله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تترك  
يلهث قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أتى بلعم كتابا فآخذ الى شهوات الارض أي سكن حبه اليها فآخذ  
بالكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث أي سواء آتيةه الحكمة أو لم توتيه لا يدع شهوته ويكفي  
العالم هذا المخطر فأى عالم يتبع شهوته وأى عالم يأمر بالخير الذي لا ياتيه فهو ما خطر للعالم عظيم  
بالاضافة الى الجاهل فليست فكر في المخطر العظيم الذي هو بصدده فان خطره أعظم من خطر غيره كما  
قدره أعظم من قدر غيره فهذا بالذالك وهو كالملاك المخطر بروحه في ملكه كثر أعدائه فانه اذا أخذوه  
اشتبه أن يكون قد كان فقيرا فكم من عالم يشتمى في الآخرة سلامة الجاهل والعياذ بالله منه فهو  
المخطر يمنع من التكبر فانه ان كان من أهل النار فالتحزير افضل منه فكيف يتكبر من هذا حاله  
ينبغي أن يكون العالم أكبر عند نفسه من الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول يا ليتني لم تلد  
أحى وبأخذ الآخرة تنقذ من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ويقول الآخرة ليتني كنت  
طيرا أو كلبا ويقول الآخرة ليتني لم أك شيئا مذكورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكأنوا يرون  
أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب ومهما أطال فكره في المخطر الذي هو بصدده زال بالكلية كما  
ورأى نفسه كأنه شر الخلق ومثاله مثال عبد أمر سيده بأمر فشرع فيها وترك بعضها وأدخل النقص  
في بعضها وشك في بعضها انه هل أداها على مايرتضيه سيده أم لا فأخبره بخبران سيده أرسل اليه رسول  
يخرجه من كل ما هو فيه عريانا ذليلا ويلقيه على بابه في الحمر والشمس زمانا طويلا حتى اذا نال  
عليه الامر وبلغ به المجهود أمر برفع حسابه ووقف عن جميع أعماله قليلا وكثيرها ثم أمر به الى  
ضيق وعذاب دائم لا يروى عنه ساعة وقد علم ان سيده قد فعل بطوائف من عبيده مثل ذلك وعرف  
بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون فاذا تفكر في ذلك انكسرت نفسه وذلو وطل عزه وقهره  
وظهر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع وجاء أن يكون هو من شفاعته عند رب



عذاب به فكذلك العالم اذا تفكر فيما ضيعه من أوارمر به بجنايات على جوارحه و بذنوب في باطنه  
 الرأيا والمحقد والمسدو العجب والنفاق وغيره وعلم ما هو بصدد من الخطر العظيم فارقته كبره لا محالة  
 لا الم الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده وأنه اذا تكبر صار ممقوتا عند الله  
 يضاهي وقد أحب الله منه أن يتواضع وقال له ان لك عندى قدر ما لم تر لنفسك قدر فان رأيت لنفسك  
 رافلا قدر لك عندى فلا بد وان يكاف نفسه ما يحبه مولاه منه وهـ ذان يزل التكبر عن قلبه وان كان  
 يتيقن أنه لا ذنب له مثلاً أو تصور ذلك وبهذا زال التكبر عن الانبياء عليهم السلام اذ علموا أن من نازع  
 له تعالى في رداء الكبر ياه قصمه وقد أمرهم الله بأن يصغروا أنفسهم حتى يعظم عنه د الله محملهم فهذا  
 ضامياً يبعثه على التواضع لا محالة فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع وكيف  
 يرى نفسه دونة وهو عالم عابن وكيف يحجل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يغنيه ان يحظر بياله خطر  
 م وهو يعلم ان خطر الفاسق والمبتدع أكثر فاعلم ان ذلك انما يمكن بالنفكر في خطر الخاتمة بل لو نظر الى  
 كافر لم يكن ان يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم الكافر فيختم له بالايان ويضل هذا العالم فيختم له بالكفر  
 الكبر من هو كبر عند الله في الآخرة والكذب والتخترير على رتبة ممن هو عند الله من أهل النار  
 هو لا يدري ذلك فكيف من مسلم نظر الى عمر رضي الله عنه قبل اسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر زقه  
 الاسلام وفاق جميع المسلمين الأبا بكر وحده فاعواق مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل الا الى  
 عاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تتراد للعاقبة فاذا من حق العبد ان لا يتكبر على أحد بل ان نظر الى  
 جهل قال هذا عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فهو أعذر مني وان نظرت الى عالم قال هذا أقدم لم عالم أعلم  
 فكيف أكون مثله وان نظرت الى كبره هو أكبر منه سنا قال هـ اذا قد أطاع الله قبلي فكيف أكون مثله  
 من نظرت الى صغير قال انى عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وان نظرت الى مبتدع أو كافر قال ما يدري  
 به يختم له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه الا أن فليس دوام الهداية الى كمال يمكن ابتداءها الى  
 لا لحظة الخاتمة قد در على أن ينفي الكبر عن نفسه وكل ذلك بأن يعلم ان الكمال في سعادة الآخرة  
 اقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولعمري هذا الخطر مشترك بين المنة والكبر والمتكبر  
 عليه ولا يمكن حق كل واحد أن يكون مصروف المهمة الى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشغل  
 خوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولع وشفقة كل انسان على نفسه فاذا خدس جماعة في جنائيه ووعدوا  
 ان تضرب رقابهم لم يتفرغوا للتكبر بعضهم على بعض وان عهم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن  
 الالتفات الى هم غيره حتى كأن كل واحد هو وحده في مصيبتة وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع  
 في الله وأبغض الفاسق وقد أمرت ببعضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والمجمع بينهما متناقض فاعلم ان هذا  
 من شبهة يلتبس على أكثر الخلق اذ يمتزج غضبك لله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال  
 العلم والورع فكيف من عابدا جاهل وعالم مغرور اذا رأى فاسقا جاسا بجنبه أزعه من عنده وتزعه عنه  
 كبر باطن في نفسه وهو ظان أنه قد غضب لله كما وقع لعابد بني اسرائيل مع خليفهم وذلك لان الكبر على  
 لطيف ظاهر كونه شرا والمخدر منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان  
 الغضب ان أيضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثمر الآخرة ويوجبهما وهما  
 من جان ملتبس لا يميز بينهما الا الموقنون والذي يخلص من هـذا أن يكون الحاضر على قلبك عند  
 شاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدهما التفتات  
 الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليصغر عند ذلك قدرك في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما  
 أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك له المنة فيه

ثمان ساعات للنوم  
 ساعتين من ذلك يجعلهما  
 المسريدين بالتهار وت  
 ساعات بالليل ويزيد  
 في أحدهما وينقص من  
 الآخر على قدر طول  
 الليل وقصره في الشتاء  
 والصيف وقد يكون  
 بحسن الارادة وصديق  
 الطلب ينقص النوم عن  
 قدر الثلث ولا يضر ذلك  
 اذا صار بالتدريج عادة  
 وقد يحمل ثقل السهر  
 وقلة النوم وجود الروح  
 والانس فان النوم طبعه  
 بارد رطب ينفع الجسد  
 والدماغ ويسكن من  
 الحرارة والبس الحادث  
 في المزاج فان نقص عن  
 ثلث يضر بالدماغ ويخشى  
 منه اضطراب الجسم فاذا  
 ناب عن النوم روح القلب  
 وأنسه لا يضر نقصانه  
 لان طبيعة الروح  
 والانس باردة رطبة  
 كطبيعة النوم وقد تنقص  
 مدة طول الليل بوجود



الروح قصير بالروح  
أوقات الليل الطويلة  
كالقصيرة كما يقال سنة  
الوصل سنة وسنة الهجر  
سنة في قصر الليل لاهل  
الروح (نقل) عن علي  
ابن بكارة قال منذ  
أربعين سنة ما أحرزني  
الاطلوع الفجر وقيل  
لبعضهم كيف أنت  
والليل قال ما راعيت قط  
يريني وجهه ثم ينصرف  
وما تأملته وقال أبو سلمان  
الداراني أهل الليل في  
ليالهم أشد لذة من أهل  
النهوض فهوهم وقال  
بعضهم ليس في الدنيا  
شي يشبه نعيم أهل الجنة  
الا ما يجده أهل التلذذ  
في قلوبهم بالليل من  
حلاوة المناجاة فحلاوة  
المناجاة ثواب عاجل لاهل  
الليل (وقال) بعض  
العارفين ان الله تعالى  
يطالع على قلوب المستيقظين  
في الاسحار فيموتها نورا  
فترد الفوائد على قلوبهم

لأنك فتري ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذالم تعجب لم تتكبر والثالث ملاحظة ايهام عاقبتك  
وعاقبتك أنه ربما يختم لك بالسوء ويختم له بالحسن حتى يشغل الخوف عن التكبر عليه فان قلت فكيف  
أغضب مع هذه الاحوال فأقول تغضب لمولاه وسيدك اذا امرك أن تغضب له لانفسك وأنت في غضبك  
لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خفايا ذنوبك أكثر من  
خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة وأعرفك ذلك بمثال لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله أن تتكبر على  
المغضوب عليه وتري قدرك فوق قدره فأقول اذا كان للملك غلام مولده وقرعة عينه وقد وكل الغلام  
بالولد ليراقبه وأمره أن يضرب به ما أساء أدبه واشتغل بما لا يليق به ويغضب عليه فان كان الغلام يحرم  
مطاعا لمولاه فلا يجد بدا من أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الأدب وانما يغضب عليه لمولاه ولأنه امر  
به ولأنه يريد التقرب بامتثال أمره اليه ولأنه جري من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من  
غير تكبر عليه بل هو متواضع له يري قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز له من الغلام  
فاذن ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفاسق  
وتظن أنه ربما كان قدرهما في الآخرة عند الله أعظم لما سبق لهما من الحسن في الازل ولما سبق لك  
من سوء القضاء في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة لمولاه اذ جري ما يكره مع  
التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الا كياس فيضرب  
اليه الخوف والتواضع وأما المغرور فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة  
وذلك غاية الغرور فهو ذاسيل التواضع لمن عصي الله أو اعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم  
الامر (السبب السابع) التكبر بالورع والعبادة وذلك ايضا فتنة عظيمة على العباد وسبيله أن يلزم قلبه  
التواضع لساثر العباد وهو ان يعلم أن من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه  
من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فض  
العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي الى غير ذلك مما ورد في فضل العالم فان قال العابد ذان  
لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجريه قال له أما عرفت أن الحسنات يذهبن السيئات وكما أن العلم يمكن أن يكون  
حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار  
بما يشهد لذلك واذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يحزله أن يحتقر عالما بل يجب عليه التواضع له فان قلت قال  
صحيح هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يري نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفض  
على أدنى رجل من أصحابي فاعلم أن ذلك كان ممكنا لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها فيحتمل  
ان يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق لذنب واحد كان يحسبه هينا وهو عند  
الله عظيم وقدمته به واذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فاذا كان كل واحد من العابد والعالم  
خائفا على نفسه وقد كف أمر نفسه لأمر غيره فينبغي ان يكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق  
غيره الرجاء وذلك يمنعهم من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فأما مع غير العالم فهم منقسمون في  
حقه الى مستورين والى مكشوفين فينبغي ان لا يتكبر على المستور فله أقل منه ذنوبا وأكثر منه عبادا  
وأشده منه جلالا وأما المكشوف حاله ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما يري على ذنوبك في طول عمرك فلا  
ينبغي ان تتكبر عليه ولا يمكن ان تقول هو أكثر مني ذنبا لان عدد ذنوبك في طول عمرك وذنوب غيرك  
في طول العمر لا تقدر على احصائه حتى تعلم الكثرة نعم يمكن ان تعلم ان ذنوبه أشد كما لو رأيت منه القبح  
والشرب والزنا ومع ذلك فلا ينبغي ان تتكبر عليه اذ ذنوب القلوب من التكبر والحسد والارباب والغش  
واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخييل الخطا في ذلك كل ذلك شديد عند الله فربما جري

عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله محمدا وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات  
 غلب من حب لله واخلاص وخوف وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سبحانه فيكشف  
 القضاء يوم القيامة قتراه فوق نفسك بدرجات فهذا ممكن والامكان البعيد في ما عليك ينبغي ان يكون  
 في ريبا عندك ان كنت مشفقا على نفسك فلا تتفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما هو مخوف في حقت فانه  
 لا تزور رة وزر أخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك  
 عمل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما تم عقل عبد حتى يكون  
 في عشرين خصال فعدت سعا حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة وما العاشرة بها سادس مجده وبعثها على ذكره ان يرى  
 الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عنده فرقتان فرقة هي أفضل منه وارفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو  
 واضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خير منه شدة ذلك وتغنى أن يلحق به وان رأى من هو شر منه  
 لم يزل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراها الا خائفا من العاقبة ويقول لعل بر هذا باطن فذلك خير له ولا أدري  
 هل فيه خلقا كريما بينه وبين الله في رجه الله ويتوب عليه ويحتمل له بأحسن الاعمال وبرى ظاهر  
 ذلك شري فلا يمان فيما أظهره من الطاعة أن يكون دخلها الا ٢ فات فاجب طه قال فينشد كمل عقله  
 وادأهل زمانه فهذا كلامه وبالجمله فن جواز أن يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الازل بشقوته  
 في سبيل الى أن يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غلبه الخوف رأى كل أحد خيرا من نفسه وذلك هو  
 الفضيلة كماروي ان عابدا أوى الى جبل فقيل له في النور ائت فلانا لا اسكاف فسله ان يدعوك فأتاه  
 سألته عن عمله فاخبره انه يصوم النهار ويكسب في تصدق ببعضه ويضع عياله ببعضه فرجع وهو يقول  
 ان هذا الحسن ولكن ليس هذا كالتفرغ طاعة الله فأتى في النور ثانيا فقيل له ائت فلانا لا اسكاف فقل له  
 هذا الصغار الذي بوجهك فاتاه فسأله فقال له ما رأيت أحدا من الناس الا وقع لي انه سينجو وأهلك أنا  
 فقل العابد بهذه والذي يدل على فضيلة هذه المصلحة قوله تعالى يوتون ما آتوا وقلوبهم ووجهه أنهم الى  
 بهم راجعون أي أنهم يوتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من  
 شيعتهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام  
 بقدرتهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات بالدروب بالاشفاق فقال تعالى مخبر عنهم يسبحون الليل  
 النهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فتي زال الاشفاق والمخدر مما سبق به القضاء في الازل  
 فيكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر  
 ليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد فاذن ما يفسده العابد باضمار الكبر واحتقار  
 الخلق والنظر اليهم بعين الاستصغار أكثر مما يصلح به بظاهر الاعمال فهذه معارف بها يزال داء الكبر عن  
 قلب لا غير الا أن النفس بعد هذه المعرفة قد تضمر التواضع وتتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا  
 تمت الواقعة عادت الى طبيعتها ونسيت وعدا فغن هذا لا ينبغي أن يكتفى في المداواة بمجرد المعرفة بل  
 ينبغي أن تكمل بالعمل ونجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه أن يتحتم  
 نفس بخمس امتحانات هي أدلة على استعراج ما في الباطن وان كانت الامتحانات كثيرة الامتحان  
 وان ان ينظر في مسألة مع واحد من أقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه قبوله  
 لا قياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعر يفه واخر اجه الحق فذلك يدل على ان فيه كبرا  
 فيا فليتنق الله فيه ويشغل بعلاجه أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وان  
 كبر لا يليق الا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكلف نفسه ما نقل عليه من الاعتراف بالحق وان يطلق  
 لسان بالحمد والثناء ويرفع على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول ما أحسن ما فطنت له وقد

فستتبر ثم تنتشر من  
 قلوبهم الفوائد الى  
 قلوب الغافلين وقد ورد  
 ان الله تعالى أوحى في  
 بعض ما أوحى الى بعض  
 أنبيائه ان لي عبدا  
 يحبونني وأحبهم يشاقون  
 الى واشتاق اليهم  
 ويذكرونني وأذكروهم  
 وينظرون الى وأنظر  
 اليهم فان حذوت طريقهم  
 أحبك وان عدت  
 عن ذلك مقتك قال يارب  
 وما علامتهم قال يراعون  
 الظلال بالنهار كما يراعي  
 الراعي غنمه ويحنون الى  
 قرو ب الشمس كما تحن  
 الطير الى أوكارها فاذا  
 جهنم الليل واختلط الظلام  
 وخال كل حبيب بحبيبه  
 نصبوا الى أقدامهم  
 واقتربوا الى وجوههم  
 وناجوني بكلامي وعلقوا  
 لي بانعامي فيبين صارخ  
 وباكي وبين متأوه وشاكي  
 يعني ما يتعمدون من  
 أجلى وسمعي ما يشكون



من حي أول ما أعطيهم  
أن أقذف من نوري في  
قلوبهم فيخبرونني  
كما أخبر عنهم والشأن  
لو كانت السموات المبع  
والارضون وما فيهمافي  
موازينهم لاستقللتهم  
والثالث أقبل بوجهي  
عليهم أفترى من أقلت  
بوجهي عليه أعلم أحد  
ما أريد أن أعطيته  
فأصدق المرید اذا خلا في  
ليله بمناجاة به انتشرت  
أنوار ليله على جميع اجزاء  
نهاره و يصير نهاره في  
حماية ليله وذلك لامتلاء  
قلبه بالانوار فتكون  
حركته وتصريفه بالنهار  
تصدر من منبع الانوار  
الجمعة من الليل  
ويصير قلبه في قبعة من  
قباب الحق مسددا  
حركته موفرة سكراته  
وقد ورد من صلى بالليل  
حسن وجهه بالنهار  
ويجوز أن يكون المعنيين  
أحدهما أن المشكاة

كنت غافلا عنه فجزأك الله خيرا كما تهتني له فالحة كمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي أن يشكر من رده  
عليها فاذا واطب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطاب له قبوله ومهمه  
ثقل عليه التنازع على أفرانه بما فيهم ففيه كبر فان كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة ويثقل عليه في الملاذس  
فيه كبر ونمافيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس ويذكر القلب بأن منفعة  
في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق الى غير ذلك من أدوية الرياء وان ثقل عليه في الخلوة والملاذس  
ففيه الكبر والرياء جميعاً ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين  
فانه ما جيعاهما كان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في الحافل ويقدّمهم على نفسه  
و يمشي خلفهم ويجلس في الصدور تحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليو اظ عليه تكفا حتى يسقط  
عنه ثقله فبذلك يزيله الكبر وههنا الشيطان مكيدة وهو ان يجلس في صف النعال أو يجعل بينه وبين  
الاقران بعض الارذل فيظن ان ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخفف على نفوس المتكبرين  
يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضاً بل ينبغي  
يقدم اقرانه ويجلس بجانبهم ولا يخط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن  
الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقران فان ثقل ذلك عليه  
فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث  
الباطن فليستغل بازالته بالمواطبة عليه مع تذكريه ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر  
الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أثبت نفسه ذلك  
فهو كبر اور ياء فان كان يثقل ذلك عليه مع خلواطريق فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الامع مشاهد  
الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاؤه المهلكة له ان لم تتدارك وقد أهدم الناس طب  
القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كتب عليها الموت لا بحالة والقلوب لا تدرك السعادة  
الا بسلامتها اذ قال تعالى الا من أتى الله بقلب سليم ويروي عن عبد الله بن سلام انه جل خزمة حطب فقبر  
له يا أبا أيوب قد كان في علمائك وبنيك ما يكفيك قال أجل ولكن أردت ان أجرب نفسي هل تنكر ذلك  
فلم يقنع منها بما أعطيته من العزم على ترك الانفة حتى جربها هي صادقة أم كاذبة وفي الخبر من جل  
الفأكة أو الشئ فقد برئ من الكبر الامتحان الخامس ان يلبس ثياباً بذيلاً فان نفور النفس عن ذلك في  
الملا رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له مسح يلبسه بالليل وقد قال صلى الله  
عليه وسلم انما أنا عبد كل بالارض وألبس الصوف وأعقل البعير والعق أصابعي واجيب دعوة المملوك  
فن رغب عن سفتي فليس مني وروي ان أبا موسى الاشعري قيل له ان أقواماً يتخلفون عن الجمعة  
بسبب ثيابهم فليس عبادة فصل في رياء الاناس وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيختص بالافعال  
وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يدويه  
(بيان غاية الرياء في خلق التواضع)

اعلم ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له طرفان وواسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبراً وطرفه الذي  
يميل الى النقصان يسمى تخاساً ومذلة والوسط يسمى تواضعاً والمحمود ان يتواضع في غير مذلة ومن  
تخاس فان كلا طرفي قصداً لا موزنم وأحب الامور الى الله تعالى أوساطها فمن تقدم على أمثاله  
متكبر ومن تأخر عنهم فهو متواضع أي وضع شيئاً من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكوا  
فتمنعي له عن مجاسه وأجاسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار خلفه فدخا تخاس وتواضع  
وهو أيضاً غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو ان يعطى كل ذي حق حقه فينبغي أن يتواضع



لاقرانه ومن يقرب من در حته فأما تواضعه للسوق في القيام والبشرى الكلام والرفق في السؤال  
وجاءة دعوته والسعي في حاجته وأمثال ذلك وأن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه  
من غيره فلا يحقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة أمره فإذا سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع  
للأقران ولمن دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف  
منه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وإن كان ينقل عليه ذلك وهو يفعل ذلك فهو متكلف لا متواضع  
من الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من غير ثقل ومن غير روية فان خف ذلك وصار بحيث ينقل  
عليه رعاية قدره حتى أحب التواضع والتخاسس فقد خرج الى طرف النقصان فليرفع نفسه اذ ليس للمؤمن  
أن يذل نفسه الى أن يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك غامض في هذا الخلق وفي سائر  
الخلق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التواضع أهون من الميل الى طرف الزيادة بالكبر كما  
الميل الى طرف التبذير في المال أجد عند الناس من الميل الى طرف البخل فنهاية التبذير ونهاية  
البخل مذمومان وأحدهما الخش وكذا لك نهاية الكبر ونهاية النقص والتذلل مذمومان وأحدهما  
فخ من الآخر المحمود المطلق هو العدل ووضع الأمور موضعها كما يجب وعلى ما يجب كما يعرف  
بالشرع والعادة وتقتصر على هذا القدر من بيان أخلاق الكبر والتواضع

(الشر الثاني من الكبر) في العجب وفيه بيان ذم العجب وأفاته وبيان حقيقة العجب والادلال  
وحدهما وبيان علاج العجب على الجملة وبيان أقسام مابه العجب وتفصيل علاجه  
(بيان ذم العجب وأفاته)

أن العجب مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ويوم حنين إذا عجبتمكم  
أنتم فلم تغن عنكم شيئا وكر ذلك في معرض الانكار وقال عز وجل وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم  
من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في إعجابهم بخصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم  
يسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا يرجع الى الإعجاب بالعمل وقد يعجب الانسان بعمل هو مخطئ  
في الإعجاب به وهو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع  
عجاب المرء بنفسه وقال لاني فعليه حيث ذكر آخر هذه الامة فقال اذا رأيت شحامطاعا وهوى متبعا  
العجب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك وقال ابن مسعود الملاك في اثنين القنوط والعجب وانما جع  
لهم الآن السعادة لا تنال الا بالسعي والطالب والمجد والتشعر والقنوط لا يسعى ولا يطلب والمعجب يعتقد  
قدسه وقد ظفر بمراحه فلا يسعى فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد  
العجب حاصله له ومستقبله في اعتقاد القنوط فمن هنا جع بينهم وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال  
رجح معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت وقال زيد بن أسلم لا تبروها أي لا تعتقدوا أنها بارة وهو  
في العجب ووقى طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه  
كانه أعجبه فعلمه العظيم اذ فداه بروجه حتى جرح فتقرس ذلك عرفت به فقال ما زال يعرف في طلحة  
ومنذ أصيبت أصابعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمأ وهو العجب في اللغة الا أنه لم ينقل فيه أنه  
فأمره واحتقر مسلم لما كان وقت الشورى قال له ابن عباس أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه  
قوة فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم قال مصرف  
أبيت فأنما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت فأنما وأصبح معجبا وقال صلى الله عليه وسلم لولم  
يؤخر الحشيت عليكم ما هوأ كبر من ذلك العجب فجعل العجب أكبر الذنوب وكان بشر من منصور  
بن أمية واذا كر الله تعالى والدار الآخرة لمواظبته على العبادة فاطال الصلاة يوما ورجل

تستنير بالمصباح فاذا صار  
سراج اليقين في القلب  
يزهر بكثرة ذيت العمل  
بالليل فيزداد المصباح  
أشراقا وتكتسب مشكاة  
القلب نور اوضياء كان  
يقول سهل بن عبد الله  
اليقين فاروا الاقرار فتيلة  
والعمل زيت وقد قال  
الله تعالى سبحانه في  
وجوههم من أثر الجود  
وقال تعالى مثل نوره  
كشمسكة فيها مصباح  
فنور اليقين من نور الله  
في زجاجة القلب يزداد  
ضياء بزيت العمل فتبقى  
زجاجة القلب كالكوكب  
الدرى وتنعكس أنوار  
الزجاجة على مشكاة  
القلب وأيضا يلين  
القلب بنار النور ويسرى  
لينه الى القلب فيلين  
القلب للسين القلب  
فيتمشاهان لوجود اللين  
الذي عهما قال الله تعالى  
ثم تلين جلودهم وجلوهم  
الى ذكر الله وصف الجلود

خلفه ينظر ففطن له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه وقيل اعاشته رضى الله عنهما فيكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن انه محسن وقال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى وان نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب فظهر بهذا أن العجب مذموم جداً

\*(بيان آفة العجب)\*

اعلم ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه كما ذكرناه في تولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هذا مع العباد وأما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها في بعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد لها الظن انه مستغن عن تقديدها فيذساهوا وما يتذكره منها فيستغفره ولا يستعظمه فلا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن انه يغفر له وأما العبادات والاعمال فانه يستعظمها ويتعجب بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا أعجب بها عصى عن آفاتها ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان اكثراً من سيئاته ضائعاً فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خاصة نقيصة عن الشوائب قلما تنفع وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون المعجب والمعجب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه و يظن انه عند الله بمكان وان له عند الله منة وحقوقاً اعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطائيه ويخبر به العجب الى أن يثني على نفسه ويحمدها ويذكرها وان أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه وربما يعجب بالراي الخطأ الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستهجال ويصر على خطاياهم فان كان رأيه في أمر ديني فيحقق فيه وان كان في أمر دني لا سيما فيما يتعلق باصول العقائد فيمكث به ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم تابع سؤال أهل البصيرة لمكان ذلك يوصله الى الحق فهذا او أمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهالكات ومن أعظم آفاته أن يفتر في السعي لظنه انه قد فاز وانه قد استغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه نسأل الله تعالى العظيم حسن التوفيق اطاعته

\*(بيان حقيقة العجب والادلال وخدمتهما)\*

اعلم ان العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة ولا العالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالاً ان احدهما ان يكون خائفاً على زواله ومشفقاً على تذكره أو سلبه من أصله فهذا ليس بمعجب والاخرى ان لا يكون خائفاً من زواله لكن يكون فرحاً به من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضاً ليس بمعجب وله حالة ثالثة هي العجب وهي ان يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاً به مطمئناً اليه ويكون فرحاً به من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحاً به من حيث انه صفة ومنسوب اليه بانه له لا من حيث انه منسوب الى الله تعالى بانه منه فلهما غالب على قلبه انه نعمة من الله مهمه اشياء سلمها عنه زال العجب بذلك عن نفسه فاذا العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم فان اُضيف الى ذلك ان غالب على نفسه أن له عند الله حقاً وان له منه بمكان حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا واستعداد أن يجري عليه مكره واستعداد ان يزبد على استبعاد ما يجري على الفاسق سعي هذا ادلالاً بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطى غيره شيئاً فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجباً فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد خلفه من قضاء حقوقه كان مدلاً عليه قال قتادة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر

بالذين كما وصف القلوب بالذين فاذا امتلأ القلب بالنور ولان القلب بما يسرى فيه من الانس والسرور يندرج الزمان والمكان في نور القلب ويندرج فيه الكلام والآيات والسور وشرق الارض أرض القلب بنور ربها اذ يصير القلب سماء والقلب أرضاً ولذا تلاوة كلام الله في محل المناجاة تسر كون الكائنات والكلام الهيب بكونه ينوب عن سائر الوجود في مزاجه صفو الشهود فلا يبقى حيف في النفس حديث ولا يسمع لها جرس حسيس وفي مثل هذه الحالة يتصور تلاوة القرآن من فائحه الى خاتمة من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم الوجه الثاني لقوله عليه السلام من صلى بالليل حسن

فند  
م  
س  
وما  
ت  
ي  
ل  
او  
ن  
أ  
و  
ي  
ع  
في  
أ  
ق  
ف  
س  
ي  
ش  
ب  
ي  
س  
ل  
م  
م  
م



۱۰  
 ۱۱  
 ۱۲  
 ۱۳  
 ۱۴  
 ۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰

أن لا تدل بعملك وفي الخبر أن صلاة المذل لا ترفع فوق رأسه ولا أن تفعل وأنت معترف بذنبك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك والادلال وراء العجب فلا مدل الا وهو معجب ورب معجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الا مع توقع جزاء فان توقع جزاء دعوة واستدراك رد هياطه وتعييب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه لذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر وأسبابه والله تعالى

﴿بيان علاج العجب على الجملة﴾

علم أن علاج كل علة هو مقابلة سببها بصدده علة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والعز وسيااسة الخلق وصلاحيهم فان العجب بهذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب انما يعجب به من حيث انه فيه لهو ومجمله ومجراه أو من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه وهو مجله ومجراه يجري فيه وعليه من جهة غير هذا جهل لان الجهل مسخر ومجرب لا مدخل له في الابداد والتحصيل فكيف يعجب بما ليس اليه وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وادائه وأعضائه وسائر الاسباب التي بها يتم عمله انها من أين كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي أن يكون اعجابه بجدد الله وكرمه وفضله اذ أفاض عليه ما لا يستحق وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة فهم أبرز الملك لغلمانه ونظر اليهم وخلق من جعلهم على واحد منهم لا لصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وإيثاره من غير استحقاق واعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغي أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يتقدم ولا يؤخر الاسباب فلو لا انه تقطن في الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الايثار بالخدمة لما أثر في بها فيقال تلك الصفة أيضا هي من خلقة الملك وعظمته التي خصصك بها من غيرك من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كما لو أعطاك فرسا ثم تعجب به فأعطاك غلاما فصرت تعجب به وتقول انما أعطاني غلاما لا في صاحب فرس فأما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معا أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك جوده وفضله لانفسك وأمان كانت تلك الصفة من غيره فلا يبعد أن تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوكة ولا يتصور في حق الجبار فانما هو الملك الملوكة المنفرد باختراع الجميع المنفرد بإيجاد الموصوف والصفة فانك ان عجببت بهما ذلك وفقتني العبادة لمحي له فيقال ومن خالق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداء لك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الاعجاب بجوده اذ انعم بوجودك ووجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا الامعنى لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجميل بحمده وعجب الغني بغبائه لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لفيضان فضل الله تعالى وجوده والمحل أيضا من فضله وجوده فان قلت لا يمكنني أن أحمل عمالي وانى أنا علمته افانى انتظر علمه اياها ولولا انها علمي لما انتظرت ثوابا فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدرتي فكيف لا أعجب بها فاعلم أن جوابك من وجهين أحدهما هو صريح الحق والاخر فيه مسامحة أما صريح الحق فهو انك وقدرتك

وجهه بالنهار معناه ان  
وجوه اموره التي يتوجه  
اليها تحسن وتتداركه  
المعونة من الله الكريم  
في تصاريفه ويكون  
معانافا مصدره ومورده  
فمحسن وجهه مقاصده  
وأفعاله وينتظم في سلك  
السداده مسددا أقواله  
لان الاقوال تستقيم  
باستقامة القلب

﴿الباب السادس

والاربعون في ذكر  
الاسباب المعينة على  
قيام الليل وأدب  
النوم﴾

فمن ذلك ان العبد  
يستقبل الليل عند غروب  
الشمس بتعديد الوضوء  
ويقدم استقبال القبلة  
منتظرا مجيء الليل  
وصلاة المغرب مقيما  
في ذلك على أنواع الاذكار  
ومن أولها التسبيح  
والاستغفار قال الله تعالى  
لنبيه واستغفر لذنبك  
وسبح بحمد ربك بالعشي

والابكار ومن ذلك أن  
يوصل بين العشاءين  
بالصلاة أو بالتلاوة أو  
بالذكر وأفضل ذلك  
الصلاة فإنه اذا وصل  
بين العشاءين تغسل  
عن باطنه آثار الكدورة  
الحادثة في أوقات النهار  
من رؤية الخلق ومخاطبتهم  
وسماع كلامهم فإن  
ذلك كله أثر وخدش  
في القلوب حتى النظر  
اليهم يعقب كدرا في القلب  
يدركه من يرفق صفاء  
القلب فيكون أثر النظر  
الى الخلق للبصيرة  
كالقذى في العين للبصر  
وبالمواصلة بين العشاءين  
يرجى ذهاب ذلك الأثر  
ومن ذلك ترك الحديث  
بعد العشاء الآخرة فإن  
الحديث في ذلك الوقت  
يذهب طرارة النور  
الحادث في القلب من  
مواصلة العشاءين ويقيد  
عن قيام الليل سيما اذا  
كان عريا عن نقطة

وارادتك وحركتك وجميع ذلك من خلق الله واختراعه فاعملت اذ عملت وما صليت اذ صليت وما رميت  
اذ رميت ولكن الله رمى فهذا هو الحق الذي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة أوضاع من ابصار العين  
بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والهيبة وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة  
ولو أردت أن تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك مستبدا بآثارها  
من غير مشاركة من جهتك مع في الاختراع الا أنه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة لم يخلق في العضو  
قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق ارادة ما لم يخلق علما بالمراد ولم يخلق علما لم يخلق القلب الذي هو محسوس  
العلم فتدريج في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل لك انك أو جددت عملك وقد غلطت واوضح ذلك  
وكيفية الثواب على عمل هو من خلق الله سيأتي تقريره في كتاب الشكر فإنه أليق به فار جمع اليه ونحو  
الآن نزيل اشكالك بالمجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب أن العمل حصل بقدرتك  
فإن أين قدرتك ولا يتصور العمل الا بوجودك ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر أسباب عمل  
وكل ذلك من الله تعالى لا منك فإن كان العمل بالقدرة فالقدرة مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله وهو  
يعطيك المفتاح لا يمكنك العمل فالعبادات خزائن بها يتوصل الى السعادات ومفاتيحها القدرة والارادة  
والعلم وهي بيد الله لا محالة أرايت لو رأيت خزائن الدنيا مجموعة في قلعة حصينة ومفاتيحها بيد خازن ولو  
جاست على بابها وحول حيطاتها ألف سنة لم يمكنك ان تنظر الى دينار مما فيها ولو أعطاك المفتاح  
لأخذته من قريب بان تسيطر يدك اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفتاح وساطك عليها وممكن  
منها فددت يدك وأخذتها كان اعجابك باعطاء الخازن المفتاح أو بما اليك من مد اليد وأخذها فإن  
تشك في انك ترى ذلك نعمة من الخازن لان المؤنة في تحريك اليد باخذ المال قريية وانما الشأن كما  
في تسليم المفتاح فكذلك مهم اخذت القدرة وسلطت الارادة المجازمة وحركت الدواعي والبواعث  
وصرف عنك الموانع والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث الا وكل بك فالعمل هين عليك  
وتحريك البواعث وصرف العوائق وتهيئة الأسباب كلها من الله ليس شيء منها اليك فمن العجايب ان  
تعجب بنفسك ولا تعجب من اليه الامر كله ولا تعجب بجموده وفضله وكرمه في ايثار ما لك على الفاسق  
من عباده اذ سلط دواعي الفساد على الفاسق وصرفها عنك وسلط أخدمان السوء ودعاة الشر عليهم  
وصرفهم عنك ومنهم من أسباب الشهوات واللذات وزواها عنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعي  
وساطها عنك حتى تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله منك من غير وسيلة سابقة منك ولا حيلة  
سابقة من الفاسق العاصي بل أثرك وقدمك واصطفاك بفضله وأبعد العاصي واشقاء بعدله في اعجاب  
اعجابك بنفسك اذا عرفت ذلك فاذا لا تنصرف قدرتك الى المقدور والابتسامة الله عليك داعية لا تخف  
سيدا الى مخالفتها فكأنه الذي اضطررك الى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه فله الشكر والمنة لا لك وسأني  
في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات ما تستبين به انه لا فاعل الا الله ولا  
خالق سواه والعجب ممن يتعجب اذ ارزقه الله عقلا وأفقره من أفاض عليه المال من غير علم فيقول كين  
منعني قوت يومى وأنا العاقل الفاضل وأفاض على هذا نعيم الدنيا وهو الغافل الجاهل حتى يكاد يرى  
ظلمه او لا يدري المغرور أنه لو جمع له بين العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم أشبه في ظاهره  
اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جعلت له بين العقل والغنى وحرمتي منهم فاهل لاجعهم مالي أو هل ازقي  
أحدهما الى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له ما بال العلاء فقرا فقال ان عقل الرجل محسوب  
عليه من رزقه والعجب أن العاقل الفقير ربما يرى الجاهل الغنى أحسن حالا من نفسه ولو قيل له  
تؤثر جهله وغناه عوضا عن عقله وفقره لا تمنع عنه فاذا ذلك يدل على أن نعمة الله عليه أكبر



ويعجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الحلى والجواهر على الدمية القبيحة فتعجب وتقول كيف  
 يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القبح ولا ندري المغرورة أن الجمال محسوب  
 عليهم من رزقها وانها لو خبرت بين الجمال وبين القبح مع الغنى لآثرت الجمال فاذن نعمة الله عليها أكبر  
 وقول الحكيم الفقيه العاقل بقلبه يارب لم حرمته الدنيا وأعطيتها الجهال كقول من أعطاه الملك فرسا  
 يقول أيها الملك لم لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول كنت لا تعجب من هذا ولم أعطك الفرس  
 فإني ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك وحجة تطالب بها نعمة أخرى فهذه أوهام  
 تخلو الجهال عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل ويزال ذلك بالعلم المحقق بأن العبد وعلمه وأوصافه كل ذلك  
 عند الله تعالى نعمة ابتداء بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال ويورث الخضوع والشكر  
 والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور أن يعجب بعلمه وعمله اذ يعلم أن ذلك من الله تعالى  
 الملك قال داود عليه السلام يارب ما تأتي لبلية الا وانسان من آل داود قائم ويأتي يوم الا وانسان  
 من آل داود صائم وفي رواية ما تمر ساعة من ليل أو نهار الا وعابد من آل داود يعبدك اما يصلي واما  
 يصوم واما يذكرك فأوحى الله تعالى اليه يا داود ومن أين لهم ذلك أن ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفي اياك  
 ففوت وسألك الى نفسك قال ابن عباس انما أصاب داود ما أصاب من الذنب بعجبه بعمله اذ أضافه  
 إلى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذا ذنب اذنا أو رثه الحزن والندم وقال داود يارب ان بني اسرائيل  
 يا أولئك يا ابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال يارب وأنا ان ابتليتني صبرت فادل  
 بالعلم قبل وقته فقال الله تعالى فاني لم أخبرهم بأي شيء ابتليهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وأنا نخبرك في  
 سنتك هذه وشهرك هذا ابتليك غدا امرأة فاحذر نفسك فوقع فيما وقع فيه وكذلك لما اتكلم أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم وكثرتهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تغلب  
 يوم من قلة وكلاوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذا عجبتمكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت  
 عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وروى ابن عيينة أن أيوب عليه السلام قال الهى انك  
 ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على أمر الا آثرت هوائى فنادى من غمامة بعشرة آلاف صوت  
 يا رب انى لك ذلك أى من أين لك ذلك قال فاحذر ما داود وضعه على رأسه وقال منى يارب منى يارب  
 فرجع من نسيانه الى اضافة ذلك الى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا  
 منكم من أحد أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه وهم خير الناس ما منكم من أحد ينجيحه عمله قالوا  
 و أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمذى الله برحمته وانه كان أصحابه من بعده يمتنون أن يكونوا  
 كبرياؤا وبنينا وطيرامع صفاء أعمالهم وقلوبهم فكيف يكون لذي بصيرة أن يعجب بعمله أو يدل به ولا  
 يخف على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك على القلب شغل  
 خوف سلب هذه النعمة عن الاعجاب بها بل هو ينظر الى الكفار والفساق وقد سلبوا نعمة الايمان  
 والطاعة بغير ذنب اذ نبوه من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يبالى أن يحرم من غير جنائيه ويعطى  
 من غير وسيلة لا يبالى أن يعود ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن قد ارتد ومطيع قد فسق وختم له بسوء  
 وهذا لا يلقى منه عجب بحال والله تعالى أعلم

• (بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه) •

اعلم أن العجب بالاسباب التي بها يتكبر كذا كثرناه وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه بالارأى الخطا الذي  
 يرتكب له بجعله فإليه العجب ثمانية أقسام الاول أن يعجب ببذنه في جماله وهيئته وصحته وقوته  
 وناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقته فياقت الى جمال نفسه

القلب ثم تجدد الوضوء  
 بعد العشاء الأخيرة  
 أيضا معين على قيام  
 الليل وحكى لي بعض  
 الفقهاء عن شيخ له بخراسان  
 انه كان يغتسل في الليل  
 ثلاث مرات مرة بعد العشاء  
 الأخيرة ومرة في اثنائه  
 الليل بعد الانتهاء من  
 النوم ومرة قبل الصبح  
 فلو وضوء والغسل بعد  
 العشاء الأخيرة أثر ظاهر  
 في تسير قيام الليل ومن  
 ذلك التعود على الذكر  
 أو القيام بالصلاة حتى  
 يغلب النوم فان التعود  
 على ذلك يعين على سرعة  
 الانتباه الا أن يكون  
 واثقا من نفسه وعادته  
 فيتمهل للنوم ويستعجله  
 ليقوم في وقته المعهود  
 والا فالنوم عن الغلبة هو  
 الذي يصلح للمريدين  
 والطالبين وهذا وصف  
 المحبوب قيل نومهم نوم  
 الغرقى واكلهم أكل  
 المرضى واكلهم ضرورة

فمن نام عن غلبة بهم  
 مجتمع متعلق بقيام الليل  
 يوفق لقيام الليل وانما  
 النفس اذا اطمعت  
 ووطنت على النوم  
 استرسلت فيه واذا ازجعت  
 بصدق العزيمة لا تسترسل  
 في الاستقرار وهذا  
 الانزعاج في النفس بصدق  
 العزيمة هو التجافي الذي  
 قال الله تعالى تتجافى  
 جنوبهم عن المضاجع  
 لان المسم بقيام الليل  
 وصدق العزيمة يجعل  
 بين الجنب والمضجع نبوا  
 وتجاوفا وقد قيل للنفس  
 نظران نظرا الى تحت  
 لاستيفاء الاقسام البدنية  
 ونظرا الى فوق لاستيفاء  
 الاقسام العلوية الروحية  
 فارباب العزيمة تتجافى  
 جنوبهم عن المضاجع  
 لنظرتهم الى فوق الى  
 الاقسام العلوية الروحية  
 فاعطوا النفوس حقتها  
 من النوم ومنعوا حاضنها  
 فالنفس بما فيها ركوز من

وينسى انه نعمة من الله تعالى وهو بعرضه الزوال في كل حال وعلاجه ما ذكرناه في الكبير بالحج  
 وهو التذكر في اقدار باطنه في اول امره وفي آخره وفي اوجوه الحميلة والابدان الناعمة انها كنف  
 تمزقت في التراب وانتجت في القبر وحتى استقدرتها الطباع الثا في البطش والقوة كما حكى عن قور  
 عاد حين قالوا فيما اخبر الله عنهم من اشد مناقرة وكما اتكل عوج على قوته واعجب بها فاقنع جبلا مطية  
 على عسكره موسى عليه السلام فثقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل بنقره هدهد ضعيف المنقار حتى  
 صارت في عنقه وقد يتكل المؤمن ايضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليل  
 على مائة امرأة ولم يقل ان شاء الله تعالى فخرم ما اراد من الولد وكذلك قول داود عليه السلام ان ابليت  
 صبرت وكان اعجابا منه بالقوة فلما ابتلى بالمرأة لم يصبر ويورث العجب بالقوة الهجوم في الحروب  
 والقاء النفس في التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل اكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو  
 ان يعلم ان حتى يوم تضعف قوته وانه اذا أعجب بهار بما سلمها الله تعالى بأدنى آفة يساطها عليه هو الثالث  
 العجب بالعقل والكياسة والتفطن لدقائق الامور من مصالح الدين والدنيا وعمرته الاستعداد بالزنى  
 وترك المشورة واستعمال الناس الخالفين له ولرايه ويخرج الى قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضا عنهم  
 بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقارهم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العرف  
 ويتفكر انه بآدنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويحن بحيث يضحك منه فلا يامن ان يسأل  
 عقله ان أعجب به ولم يغم بشكره وليس تقصر عقله وعلمه وليعلم انه مأتوتى من العلم الا قليلا وان اتسع علمه  
 وان ما جهله مما عرفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم يعرفه الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله  
 و ينظر الى الحق كيف يعجبون بعقولهم ويضحك الناس منهم فيحذر ان يكون منهم وهو لا يدري فان  
 القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لا من نفسه ومن أعدائه لا من  
 اصدقائه فان من يداهنه شئ عليه فيز يدعجها وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن بجهل نفسه فيزد  
 به عجبا والرابع العجب بالنسب الشريف كعجب المشايخ حتى يظن بعضهم انه نجو بشرف نسب  
 ونجاة آباءه وانه مغفور له ويتخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد وعلاجه ان يعلم انه منهم  
 خالف آباءه في افعالهم واخلاقهم ووطن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآباءه فسا كان من اخلائه  
 العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذمة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم  
 والمخاض المحمودة بالنسب فيلشرف بما شرفوا به وقد ساءوا هم في النسب وشاركهم في القبائل من  
 ومن بالله واليوم الآخر فكانوا عند الله شرار من الكلاب وأخس من الخنازير ولذا قال تعالى  
 يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى اى لا تفاوت في انسابكم لاجتماعكم في اصل واحد ثم ذكرناكم  
 بالنسب فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ثم بين ان الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال ان اكرمكم  
 عند الله اتقاكم ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس من اكرس الناس لم يقل من  
 ينتمى الى نبي ولكن قال اكرمهم لماوت ذكر اواشدهم له استعدادا وانما نزلت هذه الآية حيث انزل  
 بلال يوم الفتح على الكعبة فقال المحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وخالد بن أسيد هذا العبد الان  
 يؤذن فقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد اذهب عنكم  
 الجاهلية اى كبرها كما كرم بنو آدم وادم من تراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش لا تفتن  
 الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالديناتكم لولم نعلموا على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فاقول هكذا  
 أعرض عنكم فيبين أنهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وان  
 عسير تلك الاقر بين ناداهم بطابعه دبطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب



رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمنا لا انفسكم فاني لا اغني عنكم كما من الله شيئا من عرف هذه الامور وعلم  
 من شرفه بقدرته وقواه وقد كان من عادة آباءه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طامعا  
 في نسب نفسه باسان حاله مهما اتقى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت  
 فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية اني لا اغني عنكم كما من الله شيئا الا ان اسكنكم رجسا سابلها  
 بل لها وقال عليه الصلوة والسلام اترجوسليم شفاعة ولا يرجوها بنوع عبد المطلب فذلك يدل على انه  
 يخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا  
 لا يذير ان يرجوها لكن بشرط ان يتقى الله ان يغضب عليه فلا ياذن لاحد في شفاعة فان الذنوب منقسمة  
 الى ما يوجب الموت فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يعفى عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند ملوك الدنيا  
 الى كل ذي مكانة عند الملوك لا يقدر على الشفاعة فيما لا يدع عليه غضب الملوك من الذنوب ما لا تنجي منه  
 الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه  
 ببقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وبقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين واذا انقسمت الذنوب  
 الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لا محالة ولو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعة  
 لم اقرقر يساباط العاظمة ولما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها عن المعصية ولو كان  
 اذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذاتها في الدنيا ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذاتها في الآخرة  
 لانهم اكل في الذنوب وترك التقوى اتكالا على رجاء الشفاعة يضاهي انهم اكل المربض في شهواته  
 فمما ادعى طبيب حاذق قريب مشفق من اب او اخ او غيره وذلك جهل لان سعي الطبيب وهمته  
 بحدته تنفع في ازالة بعض الامراض لاني كلما فلا يجوز ترك المحبة مطلقا اعتمادا على مجرد انطبيل  
 طبيب اثر على الجملة ولكن في الامراض الخفية وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي ان تفهم عناية  
 شفاء من الانبياء والصالحين لا اقارب والواجب فانه كذلك قطعا وذلك لا يزيل الخوف والمحذر  
 كيف يزيل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد كانوا يفتنون ان يكونوا بها ثم من  
 خوف الآخرة مع كل تقواهم وحسن اعمالهم وصفاء قلوبهم وما سمعوه من وعد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وسائر المسلمين بالشفاعة عامة ولم يتكلموا عليه ولم يقارق الخوف والمحشوع  
 بهم فكيف يحب بنفسه ويتكلم على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم الخامس العجب  
 بسبب السلاطين الظلمة واعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه ان يتفكر في  
 قازيهم وما جرى لهم من الظلم على عباد الله والفساد في دين الله وانهم معقوتون عند الله تعالى ولو نظر الى  
 وورهم في النار وانتانهم واقدارهم لاستنكف منهم ولتبرأ من الانتساب اليهم ولا تنكر على من نسبته  
 بهم استفذار واستحقارهم ولو انكشف له ذلهم في القيامة وقد تعاق الخصاص بهم والملائكة آخذون  
 واصيهم يحرقونهم على وجوههم الى جهنم في مظالم العباد لتبرأ الى الله منهم ولو كان انتسابه الى السكاب  
 الخزي راحب اليه من الانتساب اليهم في حق اولاد الظلمة ان عصمهم الله من ظلمهم ان يشكروا الله تعالى  
 على سلامة دينهم ويستغفروا الا بانهم ان كانوا مسلمين فاما العجب بنسبهم فيجعل محض السادس  
 عجب بكثرة العدد من الاولاد والخدم والعلمان والعشيرة والاقارب والانصار والاتباع كما قال الكفار  
 من اكثر اموال اولاد او كما قال المؤمنون يوم حنين لان غلب اليوم من قلة وعلاجه ما ذكرناه في الكبير  
 وان يتفكر في ضعفه وضعفهم وان كلهم عبيد عجزة لا يمكن ان لا تكون لانفسهم ضرا ولا نفعا وكم من فئة قليلة  
 بقت فئة كثيرة باذن الله ثم كيف يعجب بهم وانهم سيفتقرون عنه اذ مات فيدفن في قبره ذليلا مهينا  
 هذه لا يرافقه اهل ولا ولد ولا قريب ولا جميع ولا عشر فيسلطونه الى البلى والحيات والعقارب والديدان

الترابية والجمادية  
 ترسب وتستعاس وتستلذ  
 النوم قال الله تعالى هو  
 الذي خلقكم من تراب  
 والا ادعي بكل اصل من  
 اصول خلقته طبيعة  
 لازمة له والرسوب صفة  
 التراب والكسل والتقاعد  
 والتناوم بسبب ذلك  
 طبيعة في الانسان فارباب  
 المهمة اهل العلم الذين  
 حكم الله تعالى لهم بالعلم في  
 قوله تعالى امن هو  
 قانت آناه الليل ساجدا  
 وقاعا حتى قال قل هل  
 يستوى الذين يعلمون  
 والذين لا يعلمون حكم  
 لهؤلاء الذين قاموا بالليل  
 بالعلم فهم لموضع علمهم  
 ارجعوا النفوس عن  
 مقار طبيعتها ورقوها  
 بالنظر الى اللذات  
 الروحانية الى ذرا حقيقتها  
 فتجافت جنوبهم عن  
 المضاجع وخرجوا من  
 صفة الغافل الجامع  
 (ومن ذلك) ان يغير



العادة فان كان ذا وسادة  
يترك الوسادة وان كان  
ذا وطاء يترك الوطاء وقد  
كان بعضهم يقول لأن  
أرى في بيتي شيطانا أحب  
الى من أن أرى وسادة  
فانها تدعوني الى النوم  
ولتغيير العادة في الوسادة  
والغطاء والوطاء تأثرت في  
ذلك ومن ترك شيئا من  
ذلك والله عالم بنيه  
وعزيمته يشبهه على ذلك  
بتسبب ما رام (ومن  
ذلك) خفة المعدة من  
الطعام ثم تناول ما يأكل  
من الطعام اذا اقترن  
بذكر الله ويقتطع الباطن  
أعان على قيام الليل لأن  
بالذكر يذهب دأؤه فان  
وجد للطعام ثقلا على  
المعدة ينبغي أن يعلم أن  
ثقله على القلب أكثر فلا  
ينام حتى يذيب الطعام  
بالذكر والتلاوة  
والاستغفار (قال)  
بعضهم لأن أنقص من  
عشائي لقمة أحب الى

ولا يغنون عنه شيئا وهو في أحوج أوقاته اليهم وكذلك يهربون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه  
وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه الآية فأى خير فمن يفارقك في أشد أحوالك ويهرب منك وكيف نفى  
به ولا ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمالك وفضل الله تعالى في كيف تشكل على من لا ينفعك  
وتنسى نعم من يملك نفعك وضرك وموتك وحياتك السابغ العجب بالمال كما قال تعالى اخبارا  
صاحب الجنة اذ قال أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا غلاما  
جاسا بجنبه فقير فانتفض عنه وجمع ثيابه فقال عليه السلام أخشيت أن يعذو اليك فقره وذلك العجب  
بالغنى وعلاجه أن يتفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله وينظر الى فضيلة الفقر اوسى  
الى الجنة في القيامة والى ان المال غادور رائح ولا أصل له والى أن فى اليه ود من يزيد عليه فى المال والى  
قوله عليه الصلاة والسلام بينما رجل يتبختر فى حلة له قد أعجبته نفسه اذ أمر الله الأرض فأخذته فبسط  
يتجمل فيها الى يوم القيامة أشار به الى عقوبة إعجابه بماله ونفسه وقال أبو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا رجل عليه ثياب جياذ ثم قال ارفع  
رأسك فرفعت رأسي فاذا رجل عليه ثياب خلقة فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قرب الارض  
مثل هذا وجميع ما ذكرناه فى كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال يبين حقارة الاغنياء وشر  
الفقراء عند الله تعالى فكيف يتصور من المؤمن أن يعجب بثروته بل لا يتخلو المؤمن عن خوف من  
تقصيره فى القيام بحقوق المال فى أخذه من حله ووضعها فى حقه ومن لا يفعل ذلك فقصيره الى الخزي  
والبوادر فكيف يعجب بماله الثامن العجب بالرأى الخطأ قال الله تعالى أفمن زين له سوء عمله فرأاه حسنا  
وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك  
يغلب على آخر هذه الامة وبذلك هلك الامم السابقة اذا فترت فرفا فكل معجب برأيه وكل خرب  
لديهم فرحون وجميع أهل البدع والضلال انما أصروا عليها العجب بها رأيهم والعجب بالبدعة  
استحسن ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب أشد من علاج غيره لان  
صاحب الرأى الخطأ جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه ولا يعالج الداء الذى لا يعرف والجهل داء لا يعرف  
فتعسر مداوته جدا لان العارف يقدر على ان يبين للجاهل جهله ويزيله عنه الا اذا كان معيبا  
وجاهله فانه لا يصح الى العارف ويتمه فقد ساط الله عليه بليته تهلكه وهو يظهرنا عمة فكيف يمكن  
علاجه وكيف يطلب الحرب مما هو سبب سعادته فى اعتقاده وانما علاجه على الجملة أن يكون متبها  
لرأيه أبدا لا يعتز به الا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح جامع لشر وط الادلة  
يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشر وطها ومكان الغلط فيها لا بقرينة تامة وعقل ثاقب وحسن  
وتشمر فى الطلب وممارسة الكتاب والسنة ومجالسة لاهل العلم طول العمر ومدارسة للعلوم ومع ذلك  
فلا يؤمن عليه الغلط فى بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره فى العلم أن لا يخوض  
المذاهب ولا يصحى اليها ولا يسمعها ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثله شيء  
وهو السميع البصير وأن رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلف ويؤمن بحكمة ما جاء به الكتاب  
والسنة من غير بحث وتنكير وسؤال عن تفصيل بل يقول آمنا وصدقنا ولا نشغل بالتقوى واجتهاد  
المعاصى وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان خاض فى المذاهب والبدع والتعصب  
فى العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل فى عمره بشئ غير العلم فأما من  
عزم على التجرد للعلم فأول مهم له معرفة الدليل وشر وطه وذلك بما يطول الاخر فيه والوصول الى اليقين  
والمعرفة فى أكثر المطالب شديدا لا يقدر عليه الا اقوياء المؤيدون بنور الله تعالى وهو عز







وجوده فاسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال تم كتاب ذم  
كبر والعجب والمجد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور وبقدرته مفاتيح الخيرات والشرور مخرج اوليائه من الظلمات  
الى النور ومورد أعدائه وورطات الغرور والصلاة على محمد مخرج الخلائق من الديجور وعلى  
آله واصحابه الذين لم تغرهم الحياة الدنيا ولم يغرهم بالله الغرور - صلاة تتوالى على عمر الدهور ومكر  
ساعات والشهور \* (امابعد) \* ففتح السعادة التيقظ والفطنة ومنبع الشقاوة الغرور والغفلة  
لانعمة الله على عباده أعظم من الايمان والمعرفة ولا وسيلة اليه سوى انشراح الصدر بنور البصيرة  
لاقامة أعظم من الكفر والعصية ولا داعي اليه - سوى عى القلب بظلمة الجهالة فلا كياس  
ارباب البصائر قلوبهم مكشكة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري  
قد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور  
الغزور قلوبهم كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق  
بعض اذا اخرج يده لم يكديرها ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور فلا كياس هم الذين أراد الله  
بهم فشرح صدورهم للاسلام والهدى والمغترور هم الذين أراد الله أن يضاهم ففعل صدورهم  
بفاحرجا كأنما يصعد في السماء والمغرور هو الذي لم تنفتح بصيرته ليكون به - داية نفسه كفيلا  
بني في العمى فاتخذ الهوى قائد او الشيطان ذليلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى  
ضل سبيلا واذعر - فأن الغرور هو ام الشقاوات ومنبع المهلكات فلا بد من شرح مداخله  
بحاربه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور وفيه ليحذر المرء به معرفة فيتيقنه فالموفق من العباد  
عرف مداخل الآفات والفساد فأخذ منها حذره وبنى على الحزم والبصيرة أمره ونحن نشرح  
مناس مجاري الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغتروا بما دى  
دور الجميلة تطواهرها القبيحة سرائرها ونشير الى وجه اغترارهم بها وغفاتهم عنها فان ذلك وان كان  
كثيرا مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة تغني عن الاستقصاء وفرق المغترين كثيرة ولكن يحجمهم  
بعض أصناف الصنف الاول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة  
صنف الرابع من أرباب الاموال والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فنفهم  
رأى المنكر ممر وفا كالذي يتخذ المساجد يزخر فها من المال المحرام ومنهم من لم يميز بين ما سعى  
لأنفسه وبين ما سعى فيه لله تعالى كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه ومنهم من ترك الاهم  
بشغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويشغل بالناوالة ومنهم من يترك اللباب ويشغل بالفسر كالذي  
ونهم في الصلاة مقصورا على تصحيح مخارج الحروف الى غير ذلك من مداخل لا تتضح الا بتفصيل  
برق وضرب الامثلة وانبدأ أولا بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة هذه

(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثاله) \*

الحمد لله تعالى فلا تغررك الحياة الدنيا ولا يفررنك بالله الغرور ووقوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم  
بصم وارتبتم وغرركم الاماني الآية كاف في ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذم الغرور الا كياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحقي واجتهدهم ولثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين

من أن أقوم ليلة  
والاحوط أن يوتر قبل  
النوم فانه لا يدري  
ماذا يحدث ويعد ظهوره  
وسواكه عنده ولا يدخل  
النوم الا وهو على الطهارة  
(قال) رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذا نام  
العبد وهو على الطهارة  
عرج بروحه الى العرش  
فمكثت رؤياه صادقة  
وان لم ينم على الطهارة  
قصرت روحه عن البلوغ  
فتكون المنامات اضغاث  
أحلام لا تصدق والمريد  
المتاهل اذا نام في الفراش  
مع الزوجة ينقص  
وضوءه بالأس ولا يفوته  
بذلك فائدة النوم على  
الطهارة ما لم يسترسل في  
التذاذذ النفس بالأس  
ولا يعدم يقظة القلب  
فاما اذا استرسل في الالتذاذ  
وغفل تغيب الروح  
أيضا لمكان صلاته  
ومن الطهارة التي تثمر  
صدق الرؤيا طهارة

الباطن عن خدش الهوى  
وكدو رة محبة الدنيا  
والتنزه عن انجاس الغل  
والمقدو والمسدوق ودرد  
من أوى الى فراشه  
لا ينوى ظم أحد ولا يحقد  
على أحد غفله ما يحترم  
واذا ظهرت النفس عن  
الذائل انجحت مرآة القلب  
وقابل اللوح المحفوظ في  
النوم وانتقش فيه عجائب  
الغيب وغرائب الانباء  
ففي الصديقين من يكون  
له في منامه مكلمة  
ومحادثة فيأمره الله تعالى  
وينهاه ويفهمه في المنام  
ويعرفه ويكون موضع  
ما يقع له في نومه من  
الامر والنهي كالامر  
والنهي الظاهر يعصى  
الله تعالى ان أحل بهما  
بل تكون هذه الاوامر  
أكد وأعظم وفعالان  
المخالفات الظاهرة تعصوها  
التسوية والتائب من  
الذنب كمن لا ذنب له  
وهذه أوامر خاصة تتعلق

أفضل من ملء الارض من المغترين وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت  
والاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وكل ما ورث في فضل العلم ودم الجهل فهو دليل على ذم  
الغرو ولان الغرو عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا الجهل هو ان يعتقد الشيء ويراه على خلاف ما هو  
به والغرو وهو جهل الان كل جهل ليس بغرو وبل يستدعى الغرو ومغرو ورافيه مخصوص  
ومغرو رابه وهو الذي يغره فهما كان الجهول المعقد شيئاً وافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل  
شبهة ومخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليل الاسمى الجهل الحاصل به غرو ورافيه وهو سكوت  
النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير  
في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرو وروا كثر الناس يظنون بأنفسهم الخير وهم مخضوبون  
فيه فأكثر الناس اذا مغرو ورون وان اختلفت أصناف غرو وهم واختلفت درجاتهم حتى كان  
غرو بعضهم أظهر وأشدهم من بعض وأظهرها وأشدها غرو وان غرو والكفار وغرو والعصاة  
والفساق فنور دلهما أمثلة لحقيقة الغرو وروا (المثال الاول) غرو والكفار فغروهم من غرته الحياة الدنيا  
ومتهم من غره بالله الغرو وأما الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النقد خير من النسبة والدنيا بقدر  
والآخرة نسبة فهي اذا خير فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين خير من الشك ولذات الدنيا يقين ولذات  
الآخرة شك فلا تترك اليقين بالشك وهذه أقسية فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال أنا خير منه  
خالقتني من نار وخالقته من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا  
بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرو واما بتصديق الايمان واما  
بالبرهان أما التصديق بمجرد الايمان فهو ان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وفي  
قوله عز وجل وما عند الله خير وقوله والآخرة خير وأبقى وقوله وما الحياة الدنيا الا لمتاع الغرور  
وقوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف من الكفار فقالوا  
وصدقوه وآمنوا به ولم يطالبوه بالبرهان ومنهم من قال نشدك الله أبعتك الله رسولا فلا كان يقول نعم  
فيصدق وهذا الايمان العامة وهو يخرج من الغرو وروا ينزل هذا منزلة تصديق الصبي والده في  
حضور المكتب خير من حضور الماعب مع انه لا يدري وجه معرفته كونه خيراً أو أماً المعرفة بالبيان  
والبرهان فهو ان تعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمه في قلبه الشيطان فان كل مغرو ورافيه وروا  
سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه وان كان  
صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه بالفاظ العلماء فالقياس الذي نظمه الشيطان فيه أصلان أحدهما  
ان الدنيا نقد والآخرة نسبة وهذا صحيح والآخرة قوله ان النقد خير من النسبة وهذه محل التلبس  
فليس الامر كذلك بل ان كان التقدم مثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان أقل منه فالنسبة  
خير فان الكافر المغرو وروا يمدل في تجارته درهما ليأخذ عشرة نسبة ولا يقول النقد خير من النسبة فلا  
أتركه واذا حذر الطبيب الفواكه ولذا اذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفاً من ألم المرض في المستقبل  
فقد ترك النقد ورضي بالنسبة والتجار كلهم يركبون البحار ويتعبون في الاسفار نداء الاجل والراح  
والرجح نسبة فان كان عشرة في ثانی الحال خير من واحد في الحال فأنسب لذات الدنيا من حيث مدتها الى  
مدة الآخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشر وعشرين من جزء من ألف ألف جزء  
والآخرة فانه ترك واحد الى أخذ ألف ألف بل يأخذ ما لانهاية له ولا حد وان نظر من حيث النوع عر  
لذات الدنيا مكدرة مشوبة بأنواع المنغصات ولذات الآخرة صافية غير مكدرة فاذا غلط في قراء  
النقد خير من النسبة فهذا غرو ومنشؤه قبول لفظ عامي مشهور وأطلق وأريد به خاص فغفل به المغري







من خصوص معناه فان من قال النقد خير من النسبة أراد به خير من نسبة هي مثله وان لم يصرح به  
 بهذا هذا يفزع الشيطان الى القياس الاخر وهو ان اليقين خير من الشك والاخره شك وهذا  
 قياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا فالتاجر  
 لا يبيع على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والصيد  
 لا يزدده في المقتنص على يقين وفي الضرر بالصبي على شك وكذا الحزم دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك  
 ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعب  
 لا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة  
 الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل بالاضافة الى ما أخافه من المرض والموت فكذلك من  
 شك في الاخره فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول الصبر بما قلائل وهو منه هي العمر قليل بالاضافة  
 الى ما يقل من أمر الاخره فان كان ما قيل فيه كذبا فبني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم  
 من الازل الى الالآن لا أنعم فاحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قيل صدقا فبني في النار ابد الابد  
 هذا لا يطاق ولهذا قال على كرم الله وجهه لبعض المحمدين ان كان ما قلته حقا فقد تخاضت وتخلصنا  
 ان كان ما قلناه حقا فقد تخاضنا وهاهنا مكت وما قال هذا عن شك منه في الاخره ولكن كرم المحمدي على  
 لزعقله وبين له أنه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور به وأما الأصل الثاني من كلامه وهو ان الاخره  
 شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدركان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا  
 لانباء والعلماء وذلك أيضا يزيل الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثلهم مثال  
 من لا يعرف دواء عائلته وقد اتفق الاطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواء النبت القلاني  
 لا يطمن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطمئنهم بتعجب ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم ويعمل  
 به ولو بقي سوادى أو معتوه يكتفيهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم أكثر منه عددا  
 وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علم له بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتد كذبهم بقوله ولا يغير  
 في علمه بسببه ولو اعتد قوله وترك قول الاطباء كان معتوها مغرورا فكذلك من نظر الى المقرين  
 الاخره والخبرين عنهما والقائلين بأن التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتنا وجدسم خير  
 من الله وأعلامهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء وتبعهم  
 عليه الخلق على أصنافهم وشذمهم آحاد من الباطنيين غلبت عليهم الشهوة ومات نفوسهم الى التمتع  
 بغيرهم عليهم ترك النهوات وعظم عليهم الاعتراف بأنهم من أهل النار فعدوا الاخره وكذبوا الانبياء  
 كما أن قول الصبي وقول السوادى لا يزيل طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول  
 هذا الغبي الذي استرقته الشهوات لا يشكك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من  
 الايمان كاف لمحملة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل بالمحالة والغرور يزول به وأما المدرك  
 الثاني معرفة الاخره فهو الوحي للانبياء والالهام للاولياء ولا تظن أن معرفة النبي لا مرالاخره  
 لا مورا الدين تقليد لمخبر يل عليه السلام بالسمع منه كما أن معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى  
 تكون معرفتك مثل معرفته وانما يختلف المقلد فقط وهيئات فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح  
 ولا نبياء عارفون ومعنى معرفتهم أنه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما  
 شاهدت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد وذلك بأن يكشف لهم  
 عن حقيقة الروح وانه من أمر الله تعالى وليس المراد بكونه من أمر الله الامر الذي يقابل النهى لان ذلك  
 الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشأن حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان

بحاله فيما بينه وبين الله  
 تعالى فاذا أخل بها فحشي  
 أن ينقطع عليه طريق  
 الارادة ويكون في ذلك  
 الرجوع عن الله  
 واستحباب مقام المقت  
 فان ابتلى العبد في بعض  
 الاحايين بكسل وقتسور  
 عزيمته يمنم من تجديد  
 الطهارة عند النوم بعد  
 الحدث يمسح أعضائه  
 بالماء مسحا حتى يخرج  
 بهذا القدر عن زمرة  
 الغافلين حيث تقاعد  
 عن فعل المتيقظين وهكذا  
 اذا كسل عن القيام  
 عقيب الاتباه يجتهد أن  
 يستاك ويمسح أعضائه  
 بالماء مسحا حتى يخرج  
 في تقلياته وانتباهاته  
 عن زمرة الغافلين ففي  
 ذلك فضل كثير لمن كثر  
 نومه وقل قيامه (روى)  
 أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كان يستاك  
 في كل ليلة مرارا عند كل  
 نوم وعند الاتباه منه

ذلك عام في جميع الخلق بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق ولله الخلق والامر فالاجسام ذوات  
الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود منزه عن  
الكمية والمقدار فانه من عالم الامر وشرح ذلك سر الرزق ولا رخصة في ذكره لاستضرار أكثر الخلق  
بسماعه كسر القدر الذي منع من افشائه فن عرف سر الرزق فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه ف  
عرف ربه واذا عرف نفسه وربه عرف انه أمر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وله  
هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بأمر عارض غريب من ذاته وذلك العارض الغريب هو  
على آدم صلى الله عليه وسلم وعبر عنه بالمعصية وهي التي حطته عن الجنة التي هي التي بقيت بمقتضى ذاته  
فانه في جوار الرب تعالى وانه أمر رباني وحينئذ الى جوار الرب تعالى له طبعي ذاتي الى ان يصرفه  
مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته فينسى عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد نسي  
نفسه اذ قيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن  
مقتضى طبعهم ومظنة استحقاقهم يقال فسقت الرتبة عن كمها اذا خرجت عن معدنها الفطري وهذه  
إشارة الى أسرارهم لا يستنشق روائحها العارفون وتشمهم من سماع ألفاظها القاصرون فانها تضرهم  
كما تضر رباح الرود بالمجمل وتبهر أعينهم الضعيفة كما تبهر الشمس أبصار الخفافيش وانفتاح هذا الباب  
من سر القلب الى عالم الملكوت يسمى معرفته ولا يتوسمى صاحبه وليا وعارفا وهي مبادئ مقامات  
الانبياء وآخر مقامات الاولياء أول مقامات الانبياء وانرجع الى الغرض المطلوب فالأصوب  
غزو الشيطان بأن الآخرة شئ يدفع امانيقين تقليدي واما بصيرة ومشاهدة من جهة الباطن  
والمؤمنون بالسننهم وبعقائدهم اذ اضيعوا أو امر الله تعالى وهجر والاعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات  
والمعاصي فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور لانهم أثروا الحماية الدنيا على الآخرة نعم أمرهم أخف  
لان أصل الايمان يعصمهم عن عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين وانكهم أيضا من  
الغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا الى الدنيا وأثروا وبجهد الايمان  
لا يكفي للفوز قال تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ان رجعة القريب  
من الحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقال تعالى والعصرين  
الانسان انى خسرا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فوعد المغفرة في جميع  
كتاب الله تعالى منوط بالايمان والعمل الصالح جميعا لا بالايمان وحده فهو لا أيضا مغرورون  
أعني المطمئنين الى الدنيا الفرحين بها المترفين بتبعيها الخجيين لها الكارهين لما لوت خيفة فوات لذات  
الدنيا دون الكارهين له خيفة لما بعده فهذا مثال الغرور بالدنيا من الكفار والمؤمنين جميعا ولذا ذكر  
للغرور بالله مثالين من غرور الكافرين والمعاصين فاما غرور الكفار بالله فمثاله قول بعضهم في  
أنفسهم وبالسنتهم انه لو كان لله من معاد فنحن أحق به من غيرنا ونحن أوفر حظا فيه وأبعد حالا كما أخبر  
الله تعالى عنه من قول الرجلين المتحاورين اذ قال وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجلد  
خير منها من قبلنا وجاهل أمرهما كما نقل في التفسير أن الكافر منهم ما بنى قصر بالف دينار واشترى بستان  
بألف دينار وخدم بألف دينار وتزوج امرأة على ألف دينار وفي ذلك كله يعضه المؤمن ويقول اشترت  
قصرا يقني ويحرب الا اشتريت قصرا في الجنة لا يقني واشتريت بستانا يخرب ويقني الا اشتريت  
بستانا في الجنة لا يقني وخدم لا يفنون ولا يموتون وزوجة من الحور والعين لا تموت وفي كل ذلك يرد  
عليه الكافر ويقول ما هناك شيء وما قيل من ذلك فهو كاذب وان كان فليكون لي في الجنة خير من  
هذا وكذلك وصف الله تعالى قول العاص بن وائل اذ يقول لاوتين مالوا ولذا قال الله تعالى رد

ويستقبل القبلة في نومه  
وهو على نوعين فاما على  
جنبه الايمن كالصالحين واما  
على ظهره مستقبلا للقبلة  
كالميت المستجيب ويقول  
باسمك اللهم وضعت  
جنبتي وبك أرفعه اللهم  
ان أمسكت نفسي فأغفر  
له وارحمه وان أرسلتها  
فاحفظها بما تحفظ به  
عبادك الصالحين اللهم  
انى أسلمت نفسي اليك  
وجئت وجهي اليك  
وفوضت أمري اليك  
والجأت ظهري اليك  
رهبة منك ورغبة اليك  
لا ملجأ ولا منجى منك  
الا اليك آمنت بك يا  
الذي أنزلت نبيك الذي  
أرسلت اللهم في عذابك  
يوم تبعث عبادك الحمد لله  
الذي حكم فقهر الحمد لله  
الذي بطن فخير الحمد لله  
الذي ملك فقدرا الحمد لله  
الذي هو بحي الموفى  
وهو على كل شيء قدير  
اللهم انى أعوذ بك من



عليه أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وروى عن خباب بن الارت أنه قال كان لي على العاص بن  
واائل دين فجمعت أتعاضاه فلم يقض لي فقلت اني آخذ في الآخرة فقال لي اذا صرت الى الآخرة فان لي  
هناك ما لا أولاد أقضيك منه فأنزل الله تعالى قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا أولاد لي  
وقال الله تعالى واثن اذ قناه رجعة منامهم بعد ضرام مسته ليقولان هذا لي وما أظن الساعة قائمة واثن  
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسن وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياس من أقيسة ابليس نعوذ  
بآله منه وذلك أنهم ينظرون مرة الى نعم الله عليهم في الدنيا فيقيسون عليهم آية الآخرة وينظرون  
مرة الى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم هم لولا يعذبنا  
الله بما نقول فقال تعالى جوابا لقولهم حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ومرة ينظرون الى المؤمنين  
وهم فقرا مشعث غر فيزرون بهم ويستحقرونهم فيقولون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون  
كان خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذي نظمه في قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الينا بنعيم  
نيانول كل محسن فهو محب وكل محب فانه يحسن أيضا في المستقبل كما قال الشاعر

لقد أحسن الله فيما مضى \* كذلك يحسن فيما بقي

وانما يقيس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة والمحبة اذ يقول لولا اني كريم عند الله ومحبوب  
لأحسن الى والتبليس تحت ظنه ان كل محسن محب لابل فحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان  
لقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عنده بدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان  
ومثاله ان يكون المرء عبدان صغيران يغض أحدهما ويحب الآخر فالذي يحبه يمنعه من اللعب  
يلزمه المكتوب ويحسبه فيه ليعلمه الادب ويمنعه من القوا كنه وما لا لاطمة التي تضره ويسقيه  
لأولية التي تنفعه والذي يبعثه يمهله ليعيش كيف يريد فيلعب ولا يدخل المكتوب ويا كل ما  
شتم فيظن هذا العبد الماهل انه عند سيده محبوب كريم لانه مكث من شهواته ولذاته وساعده على  
جميع أغراضه فلم يمنعه ولم يحجر عليه وذلك محض الغرور وهكذا نعيم الدنيا ولذاتها فانها مهلكات  
وعبدات من الله فان الله يحمي عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحمي أحدكم من مرضه من الطعام والشراب  
هو يحبه هكذا ودفع الخبر عن سيد البشر وكان أرباب البصائر اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا وقولوا  
بمجت عقوبته وراوا ذلك علامة الموت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين  
والغرو راذا أقبلت عليه الدنيا ظن أنها كرامة من الله واذا صرفت عنه ظن أنها هوان كما أخبر الله تعالى  
انه اذ قال فاما الانسان اذا ما ابتلاه به فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه  
زفه فيقول ربي أهانني فأجاب الله عن ذلك كلا أي ليس كما قال إنما هو ابتلاه نعوذ بالله من شر البلاء  
رسال الله التثبيت فبين ان ذلك غرور وقال المحسن كذبهم اجماعا بقوله كلا يقول ليس هذا باكرامي  
لا هذا بهواني ولكن الكريم من أكرمه بطاعتي غنيا كان أو فقيرا والمهان من أهنته بمعصيتي  
يا كان أو فقيرا وهذا الغرور علاج معرفته دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة أو بالتقليد اما بالبصيرة  
بان يعرف وجه كون الالتفات الى شهوات الدنيا مبداء عن الله ووجه كون التبعاعدهم اقرب الى  
وهو يدرك ذلك بالهام في منازل العارفين والاولياء وشرحه من جملة علوم المكاشفة ولا يطبق  
علم المعاملة وأمام معرفته بطريق التقليد والتصديق فهو ان يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله  
فقال تعالى يحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى  
نستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرجوا عما اوتوا أخذناهم  
مستغنين فاذا هم مبسكون وفي نفسه ير قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أنهم كلما احدثوا ذنبا

غضبك وسوء عقابك  
وشر عبادك وشر الشيطان  
وشر كهو يقرأ خمس آيات  
من البقرة الاربع من  
الاول والاية الخامسة  
ان في خالق السموات  
والارض وآية الكرمي  
وآمن الرسول وان ربكم  
الله وقل ادعوا الله وأول  
سورة الحمد وادعوا آخر  
سورة الحشر وقل يا أيها  
الكافرون وقل هو الله  
أحد والمعوذتين وينفث  
بهن في يديه ويسبح  
بهما وجهه وجسده  
وان أضاف الى ما فرأ  
عشرا من أول الكهف  
وعشرا من آخرها فسن  
ويقول اللهم ايقظني في  
أحب الساعات اليك  
واسمعي بأحب  
الاعمال اليك التي  
تقرني اليك زلفي وتبعدني  
من سخطك بعدا أسالك  
فتعطيني وأسئلك  
فتغفر لي وأدعوك  
فتستجيب لي اللهم

أحدثناهم نعمة ليزيد غرورهم وقال تعالى انما على لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما  
يعمل الظالمون انما يؤخرونهم ليوم تشخص فيه الابصار الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله  
فن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور والجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يامن مكره  
ولا يغتر بامثال هذه الخيالات الفاسدة وينظر الى فرعون وهامان وقارون والى ملوك الارض وما جرى  
لهم كيف أحسن الله اليهم ابتداء ثم دمرهم تدميراً فقال تعالى هل تحس منهم من أحد الا نية وقد حذر الله  
تعالى من مكره واستدراجه فقال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكر وامكروا مكرنا  
مكروا وهم لا يشعرون وقال عز وجل ومكروا ومكر الله وخبر الله كرين وقال تعالى انهم يكيدون كيدا  
واكيد كيدا فهل الكافر ين أمهلهم رويدا فكلما لا يحجوا ولا لعبوا المهمل أن يستدل باهمال السيد امام  
وتمكينه من النعم على حب السيد بل ينبغي أن يحذر أن يكون ذلك مكرامه وكيداً مع ان السيد لم يحز  
مكر نفسه فبان يجب ذلك في حق الله تعالى مع تحذيره واستدراجه أولى فاذا من آمن مكر الله فهو مغتر  
ومنشأ هذا الغرور انه استدل بنعم الدنيا على انه كرم عمن عند ذلك المنعم واحتمل أن يكون ذلك دليل الموان  
ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان بواسطة الهوى يعيل بالقلب الى ما يوافقه وهو التصديق  
بدلالته على الكرامة وهذا هو حد الغرور (المثال الثاني) غرور العصاة من المؤمنين بقولهم ان الله  
كريم واننا نرجو عفوه واتكلمهم على ذلك واهمهم الاعمال وتحسين ذلك بتسمية نعيمهم واغترارهم بجاه  
وظنهم أن الزجاء مقام محمود في الدين وان نعمة الله واسعة ورحمته شاملة وكرمه عظيم وأن معاصي العباد  
في بحار رحمته وانما موحدون ومؤمنون فخرجوه بوسيلة الايمان وورعاً كان مستدرجاتهم التمسك بصالح  
الانباء وعلو رتبهم كاعتبار العلوية بنسبهم ومخالفة سيرة آبائهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم أنهم  
أكرم على الله من آبائهم اذ آبائهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والغرور  
آمنون وذلك نهاية الاعتزاز بالله تعالى فقياس الشيطان للعلوية ان من أحب انساناً أحب أولاده وان  
الله قد أحب آباءكم فيجبكم فلا تحتاجون الى الطاعة ونفسى المغرور أن نوحا عليه السلام أراد أن يستعجب  
ولده معه في السفينة فلم يردف كان من المغررين فقال رب ان ابني من أهلي فقال تعالى يا نوح انه ليس  
من أهلك انه عمل غير صالح وأن ابراهيم عليه السلام استغفر لآبيه فلم ينفعه وأن نبينا صلى الله عليه وسلم  
وعلى كل عبده مصطفى استأذن في أن يزور قبر أمه ويستغفر لها فأذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفر  
فجلس يبكي على قبر أمه لرقته لها بسبب القرابة حتى أبكى من حوله فهذا أيضاً اغترار بالله تعالى وهذا  
لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكما أنه لا يبغض الاب المطيع يبغضه للولد العاصي فكذلك  
لا يحب الولد العاصي بحبه للاب المطيع ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لا وشك أن يسرى  
البغض أيضاً بل الحق أن لا تزوروا زواجر أخرى ومن ظن انه يخجو بتقوى أبيه كمن ظن أنه يشبع  
بأكل أبيه ويروي بشرب أبيه ويصير عالماً بتعلم أبيه ويصل الى الكعبة ويراهم يشي أبيه فالتقوى  
فرض عين فلا يجزى فيه والد عن ولده شيئاً وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يقر المرء من أخيه  
وأمه وأبيه الاعلى سبيل الشفاعة لمن لم يشتد غضب الله عليه فيأذن في الشفاعة له كما سبق في كتاب الكبر  
والعجب فان قلت فأن الغلط في قول العصاة والفجار ان الله كريم واننا نرجو عفوه ومغفرته وقد قال  
عند ظن عبد ذي بي فليظن في خير اخاه هذا الكلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان  
لا يغفل الانسان الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لما اتخذت به القلوب ولو لم يكن  
النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر من  
أتبع نفسه هو اها وتغنى على الله وهذا هو الغنى على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسماهم جاء حتى خدعه

لا تؤمنى مكر ولا تؤمنى  
غيرك ولا ترفع عنى سترك  
ولا تنسى ذكرك ولا  
تجعلنى من الغافلين  
(ورد) أن من قال هذه  
الكلمات بعث الله  
تعالى اليه ثلاثة أملاك  
يوظونه للصلاة فان  
صلى ودعا آمنوا على  
دعائه وان لم يقم تعبدت  
الأملاك في الهواء كتب  
له ثواب عبادتهم ويسبح  
ويحمد ويكبر كل واحد  
ثلاثاً وثلاثين ويقيم  
المائة بلا اله الا الله والله  
أكبر ولا حول ولا قوة  
الا بالله العلى العظيم  
(الباب السابع  
والاربعون في أدب  
الانبياء من النوم والهل  
بالليل)

اذا فرغ المؤمن من  
أذان المغرب يصلى  
ركعتين خفيفتين بين  
الاذان والاقامة وكان  
العلماء يصلون هاتين  
الركعتين في البيت

۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰





الكمال وقد شرح الله الر جاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون  
 رحمة الله يعني ان الر جاء بهم أليق وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجروا على الاعمال قال الله تعالى  
 جزاء ما كانوا يعملون وقال تعالى وانما توفون أجوركم يوم القيامة أفترى ان من استؤجر على اصلاح أو ان  
 بشرط له أجره عليهم أو كان الشارط كريما يفي بالوعد منهم أو عدوا لا يخلف بل يزبد فجاء الاجير وكسر الاواني  
 وفسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر كريم افتراء العقل في انتظاره متمنيا مغرورا  
 أو راجيا وهذا الوجه بل بالفرق بين الر جاء والغرة قيل للحسن قوم يقولون نرجو الله ويضيعون  
 العمل فقال هيئات هيئات تلك أمانهم يترجون فيها من رجاشيات طلبة ومن خاف شيئا هرب منه وقال  
 مسلم بن يسار لقد سمعت الباردة حتى سقطت نيتي فقال له رجل انالرجو الله فقال مسلم هيئات هيئات  
 من رجاشيات طلبة ومن خاف شيئا هرب منه وكما أن الذي يرجو في الدنيا ولد أو هو بعد لم ينكح أو نكح  
 ولم يجمع أو جامع ولم ينزل فهو معتوه فكذلك من رجا رحمة الله وهو لم يؤمن أو آمن ولم يعمل صالحا أو  
 عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور فكما انه اذا نكح ووطئ وأنزل بقي مترددا في الولد يخاف ويرجو فضل  
 الله في خلق الولد ودفع الآفات عن الرحم وعن الام الى أن يتم فهو كيس فكذلك اذا آمن وعمل الصالحات  
 وترك السيئات وبقي مترددا بين الخوف والر جاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وان يختم له  
 بأسوه ويرجون من الله تعالى أن يقبته بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت  
 على التوحيد ويحرس قلبه عن الميل الى الشهوات بقية عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو كيس ومن عدا  
 هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أصل سبيل لا تعلم نبأه بعد حين  
 وعند ذلك يقولون ما أخبر الله عنهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انما موقنون أي علمنا انه كما  
 لا يولد ولا يولد الا بوقاع ونكاح ولا ينبت زرع الا بمحراثة وبث بذر فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب  
 وجر الا بعمل صالح فارجعنا نعمل صالحا فقد علمنا الا أن صدقك في قولك وأن ليس للانسان الا ما سعى  
 أن سعيه سوف يرى وكما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير بل لم نسمعه  
 سنة لله في عباده وانتهى كل نفس بما كسبت وان كل نفس بما كسبت رهينة فما الذي عزم بالله بعد ان  
 هم وعقلم قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير فان  
 تلك فآين مظنة الر جاء وموضعه المحمود فاعلم أنه محمود في موضعين أحدهما في حق العاصي المنهك اذا  
 خطر له التوبة فقال له الشيطان واني تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله تعالى فيجب عندهذا أن يجمع  
 القنوط بالر جاء ويتذكر ان الله يغفر الذنوب جميعا وان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة  
 طاعة تكفر الذنوب قال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله  
 يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبيوا الى ربكم أمرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار لمن تاب  
 آمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو  
 مغرور وكما أن من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطر له أن يسعى الى الجمعة فقال له الشيطان  
 لا تدرك الجمعة فاقم على موضعك فكذب الشيطان ومريعدو وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو  
 راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو  
 سبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور والثاني ان تفر نفسه عن فضائل الاعمال ويقتصر على  
 الفرائض فيرجي نفسه بنعيم الله تعالى وما وعده الصالحين حتى يذهب من الر جاء نشاط العبادة فيقبل  
 الى الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم  
 الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالر جاء الاول يجمع القنوط المانع من التوبة والر جاء

يعملون به ما قبل  
 الخرج الى الجماعة  
 كيلا يظن الناس انهما  
 سنة مرتبة فيقتدي بهم  
 ظانين انهما سنة واذا  
 صلى المغرب يصلي ركعتي  
 السنة بعد المغرب يعمل  
 به ما فانها ما يرفعان مع  
 الفريضة يقرأ فيهما بقل  
 يا أيها الكافرون وقل  
 هو الله أحد ثم يسلم على  
 ملائكة الليل والكرام  
 الكائمين فيقول مرحبا  
 بملائكة الليل مرحبا  
 بالملكين الكريمين  
 الكاتبين اكتباني  
 صحيفة في أني أشهد أن  
 لا اله الا الله وأشهد أن  
 محمد رسول الله وأشهد  
 أن الجنة حق والنار حق  
 والمحوض حق والشفاعة  
 حق والصراف والميزان  
 حق وأشهد أن الساعة  
 آتية لا ريب فيها وأن  
 الله يبعث من في القبور  
 اللهم أودع هذه  
 الشهادة ليوم حاجتي

إليها اللهم احطط بها  
وزري واغفر بها ذنبي  
وثقل بها ميزاني وأوجب  
لي بها أمانتي وتجاوز ذنبي  
يا أرحم الراحمين فإن  
واصل بين العشاءين في  
مسجد جماعةه يكون  
جامعا بين الاعتكاف  
ومواصل العشاءين وإن  
رأى انصرافه إلى منزله  
وإن المواصل بين  
العشاءين في بيته أسلم  
لدينه وأقرب إلى  
الخلاص وأجمع لأهم  
فليعمل به وسئل رسول  
الله عليه السلام عن قوله  
تعالى تتعافى جنوبهم  
عن المضاجع فقال هي  
الصلاة بين العشاءين  
وقال عليه السلام عليكم  
بالصلاة بين العشاءين  
فإنها تذهب بلاغة النهار  
وتذهب آخره ويجعل  
من الصلاة بين العشاءين  
ركعتين بسورة البروج  
والطارق ثم ركعتين بعد  
ركعتين يقرأ في الأولى

الثاني يقيم الفتور المانع من النشاط والشعر في كل توقع حدث على توبة أو على تشمر في العبادة فهو  
رجاء وكل رجاء أوجب فتور في العبادة وركونا إلى البطالة فهو غرة كما إذا خطر له أن يترك الذنب  
ويشتغل بالعمل فيقول له الشيطان مالك ولا يذاه نفسك وتعذيبها والرب كريم غفور رحيم فينبغي  
بذلك عن التوبة والعبادة فهو غرة وعند هذا واجب على العبد أن يستعمل الخوف فيخوف نفسه  
بغضب الله وعظم عقابه ويقول أنه مع أنه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وأنه مع أنه كريم خاف  
الكفار في النار أبدا لا يباد مع أنه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والحن والاعراض والعلل والنفق  
والجوع على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على إزالتها فمن هذه سنة في عباده وقد خوفي عقابه فكيف  
لا أخافه وكيف اغتر به فالحوف والرءاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فلا يبعث على  
العمل فهو متن وغر ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم وسبب إقبالهم على الدنيا وسبب أعراضهم  
عن الله تعالى وإهمالهم السعي للآخر فذلكم الغر ورفقدا أخبرني صلى الله عليه وسلم وذكر أن  
الغر ورسيعاب على قلوب آخرة هذه الأمة وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في  
الاعصار الأولى يواظبون على العبادات ويؤتون ما أتوا قلوبهم وجملة أنهم إلى ربهم راجعون يخافون  
على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحمد مذكر من الشبهات والشهوات  
ويمكنون على أنفسهم في الخسائر وأما الآن فتري الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين  
أكبابهم على المعاصي وإهمالهم في الدنيا وأعراضهم عن الله تعالى زاعمين أنهم واثقون بكرم الله تعالى  
وفضله راجون لعفوه ومغفرته كما أنهم يزعمون أنهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الأنبياء والأهالي  
والسابق الصالحون فإن كان هذا الأمر يدرك بالمي و ينال بالهو ينفع على ماذا كان بكاء أولئك وخوفهم  
وحزنهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الأمور في كتاب الخوف والرءاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فما رءاهم معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يخاف فيه القرآن في قلوب الرجال كما تخاف الثياب على  
الأبدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه أن أحسن أحدهم قال يتقبل مني وإن أساء قال يغفر لي فأخبر  
أنهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بتعاقبات القرآن وما فيه وبمثله أخبر عن النصاري أن  
تعالى تخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ومع  
أنهم ورثوا الكتاب أي هم علماء يأخذون عرض هذا الأدنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان  
حلالا وقد قال تعالى وإن خاف مقام ربه جنتان ذلك لمن خاف مقام ربه وخاف وعيد والقرآن من أول  
إلى آخره تحذير وتخويف لا يفتكر فيه متفكر الا يطول خزنه ويعظم خوفه إن كان مؤمنا بما فيه  
وترى الناس يذونه هذا يخترجون الحروف من مخارجها ويتناظرون على خفضها ورفعها ونصيب  
وكانهم يقرؤون شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الاتفات إلى معانيه والعمل بما فيه وهو في العالم غرور  
يزيد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور وطوائف  
لهم طاعات ومعاصي الآن معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويظنون أنهم تترج كفة حسناتهم مع  
ما في كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فتري الواحد يتصدق بدارهم معدودة من المال والحرم  
و يكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغاث لغول ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهم  
يتكلم عليه ويظن أن كل ألف درهم حرام يقاومه الصدق بعشرة من المحرم أو الحلال وما هو إلا كبر  
وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الأخرى ألفا أو أربعمائة يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة  
وذلك غاية جهله نعم ومنهم من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتقدم معاصيه  
وإذا عمل طاعة حفظها واعتدبها كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يفتقر



المسلمين ويمزق أعراسهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدو يكون نظره الى  
 عدو سبخته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هذيانه طول نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة  
 مرة وألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلفظ من قول  
 يا بيه رقيب عتيد فهذا ابدان تامل في فضائل التسبيحات والتليلات ولا يلتفت الى ما ورد من عقوبة  
 الغائبين والكذابين والنمامين والمنافقين يظهر ون من الكلام ما لا يضره ولا يفيده الى غير ذلك من آفات  
 اللسان وذلك محض الغرور واهمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجرة النسخ لما يكتبونه  
 من هذيانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جملة من مهماته وما نطق به من  
 غرابة كان يعدده ويحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجرة نسخه فيما عجايب ان يحاسب نفسه  
 ويحتاط خوفا على قيراط يفوته في الاجرة على النسخ ولا يحتاط خوفا من قوت الفردوس الاعلى ونعمه  
 وهذه الامصية عظيمة ان تفكر فيها فقد دفعنا الى أمران شككنا فيه كتمان الكفرة المجاحدين وان  
 قد فابه كتمان المحقق المغرورين فها هذه أعمال من يصدق بما جاء به القرآن وانابر الى الله  
 ان نكون من أهل الكفران فسبحان من صدنا عن التوبة واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر  
 على تسلط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب ان يخشى ويتقى ولا يغتر به اتسكاله على أباطيل المنى  
 والليل الشيطان والهوى والله أعلم

\*(بيان أصناف المغترين وأقسام كل صنف وهم أربعة أصناف)\*

(الصنف الاول) \* أهل العلم والمغتر من منهم فرق (فرقة) أحكموا العلوم الشرعية والعقلية  
 عمقوا فيها واشتغلوا بها وأهموا لوائها قد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزاهم الطاعات واغتروا  
 بهم وظنوا أنهم عند الله بمكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق  
 عنهم وأنه لا يطالبهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله وهم مغرورون فلو نظر وابعين البصيرة  
 ما رأى أن العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فأما العلم  
 بالمعاملة كعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار  
 منها فهي علوم لا تترادى بالعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا  
 قيمة له دون العمل فثال هذا كمر يض به علة لا يزيلها الادواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها  
 الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء  
 فصل له الاخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها توجب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيف  
 يخلط وعلمه كيفية فعل ذلك وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلما المريض  
 يشتغل بشربها واستعملها افتري أن ذلك يغني عنه من مرضه شياها هيئات هيئات لو كتب ألف نسخة  
 علمه ألف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيا الا ان يزن الذهب  
 يشتري الدواء ويخطه كما يعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء  
 جميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه أصلا فها ما ظن أن  
 يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعلمها وأحكم علم المعاصي  
 لم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازكى نفسه عنها وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها  
 ومغرور اذا قال تعالى قد أفلح من زكاهوا لم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركها وكتب علم ذلك وعلمه  
 بس وعنده هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك  
 رب من الله وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضل العلم فان كان المسكين معتمدا

عشر آيات من أول سورة  
 البقرة والاثنتين والهمك  
 اله واحد الى آخر  
 الايتين وخمس عشرة  
 مرة قل هو الله أحد وفي  
 الثانية آية الكرسي  
 وآمن الرسول وخمس  
 عشرة مرة قل هو الله أحد  
 ويقرأ في الركعتين  
 الاخيرتين من سورة الزمر  
 الواقعة ويصلي بعد  
 ذلك ماشاء فان أراد أن  
 يقرأ شيئا من خزبه في هذا  
 الوقت في الصلاة أو غيرها  
 وان شاء صلى عشرين  
 ركعة خفيفة بسورة  
 الاخلاص والفاتحة ولو  
 واصل بين العشاءين  
 بركعتين يطيلهما فحسن  
 وفي هاتين الركعتين يطيل  
 القيام فاليلا للقرآن خزبه  
 أو مكررا آية فيها الدعاء  
 والقلاوة مثل أن يقرأ  
 مكررا ربنا عليك توكلنا  
 واليك أنفنا واليك المصير  
 أو آية أخرى في معناها  
 فيكون جامعاً بين التلاوة

مغرو راوافق ذلك مراده وهو افاطم ان اليه وأهم العمل وان كان كسافيقول للشيطان أتدكرني فضائل العلم وتنسيني ماورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فخله كمثل الكلب وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فأي خزي أعظم من التمسك بالكلب والحمار وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال بلقي العالم في النار فتنداق اقتابه فيدور بهافي النار كيدورا الحمار في الرعي وكقوله عليه الصلاة والسلام شر الناس العلماء السوء وقول أبي الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله اعلمه وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات أي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال عن الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وأمثاله مما أوردناه في كتاب العلم في باب علامة علماء الآخرة أكثر من أن يحصى إلا أن هذنا لا يوافق هوى العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم بواقفه فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر بالبصيرة فانه ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بذيء العلماء السوء وان حالهم عند الله أشد من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده أنه على خير مع تادججة الله عليه غاية الغرور وأما الذي يدعي علوم الماكشفة كالعلم بالله وبصفاته وأسمائه وهو مع ذلك يهمل العمل ويضيع أمره وحدوده فغوره أشد ومثاله مثال من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك الا انه فصدا خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعليه وعاطل عن جميع ما يحبه من زى وهيته وكلام وحركة وسكون فور دعى الملك وهو يريد الا تقرب منه والاختصاص به متلطفا بجميع ما يكرهه الملك عا طلاع جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفة له ولنسبته واسمه وبلده وصورته وشكله وعادته في سياسة علمائه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفة فقط ومعرفة ما يكرهه ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد من قربه والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الا الاسامي دون المعاني اذ لو عرف حق معرفته لمحشيه واتقاه فلا يتصور أن يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خفي كما تخاف السبع الضاري ثم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فخير الله تعالى عرف من صفاته انه يهلك العالمين ولا يبالي ويعلم انه مغرور قدرته من لو اهلك مثله آلافا وثلاثة أباد عليهم العذاب أبدا لا يبادل ثم وثرك في انرا ولم تأخذه عليه رقة ولا اعتراه عليه جزع ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفاقحة الزبور رأس الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما وكفى بالاعتزاز بالله جهلا واستغنى الحسن عن مسألة فأجاب فقيل له ان فقهاءنا لا يقولون ذلك فقال وهل رأيت فقيها قط الفقيه القائم لله ليه الصائم من الزاهد في الدنيا وقال مرة الفقيه يداري ولا يجاري فيشر حكمة الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله فاذا الفقيه من فقه عن الله أمر ونهي وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهو العالم ومن يرد الله خيرا يفقهه في الدين واذا لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين (وفرقه أخرى) أحكموا العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا المعاصي الا أنهم لم ينفقه ووافقوا قلوبهم ليعموا عنها الصفات المذمومة عند الله من الكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلا وارادة السوء للاقران والاضراء وطلب الشهرة في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم أن ذلك مذموم فهو مكب عليها غير متحيز زعموا ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم أدنى الزيا شرك والى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة

والصلاة والدعاء في ذلك جمع اللهم وظفر بالفضل ثم صلى قبل العشاء أربعين ركعة وبعدها ركعتين ثم ينصرف الى منزله أولى موضع خلوته فيصلى أربعين ركعة أخرى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في بيته أول ما يدخل قبل أن يجلس أربعين ركعة في هذه الاربع سورة لقمان ويسن وحسن الدخان وتبارك الملك وان أراد أن يخفف فيقرأ فيها آية الكرسي وآمن الرسول وأول سورة الحديد وآخر سورة الحشر ويصلى بعد الأربعين إحدى عشرة ركعة يقرأ فيها ثمانمائة آية من القرآن من والسماء والطارق الى آخر القرآن ثمانمائة آية هكذا ذكر الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله وان أراد قرا هذا القدر في أقل من هذا العدد من

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰





كبر والى قوله عليه الصلاة والسلام المحسدياً كل المحسنات كناناً كل النار المحطب والى قوله عليه الصلاة  
والسلام حب الشرف والمال يفتان النفاق كما يفتت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار التي أوردناها  
في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لاه زينو اطواهرهم وأهملو اواطنهم ونسوا قوله  
صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم فتهودوا  
بالحمال وماتعهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينحو الا من اتى الله بقلب سليم ومثل هؤلاء كثر  
الحش ظاهرها حص وباطنها تنن أو كقبور الموتى ظاهرها زين وباطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع  
مراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مغلم أو كرجل قصه دالمك ضياقة الى داره فجصص باب داره  
وزرك المزابيل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجوع زرع عاقبت ونبت  
به حديث يسفده فامر ببنية الزرع عن الحشيش بقاعه من أصله فأخذ يحجز رأسه وأطرافه فلا تزال  
تؤري أصوله فتنبت لان مغارس المعاصي هي الاخلاق الذميمة في القلب فن لا يظهر القلب منها لا تتم له  
الطاعات الظاهرة الامع الا فالتكثير بل هو كبريى يظهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء  
بالطلاء ليزيل ما على ظاهره والدواء ليقطع مادته من باطنه فتنقع بالطلاء وترك الدواء وبقي يتناول ما يزيد  
في المادة فلا يزال يطلى الظاهر والجرب دائم به يتفجر من المادة التي في الباطن (وفرقه أخرى) علموا  
في هذه الاخلاق الباطنة مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفكون عنها  
انهم ارفع عند الله من أن يتليمهم بذلك وانما يقتل به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فأما هم فأعظم  
عند الله من أن يتليمهم ثم اذا ظهر عليهم مخايل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قالوا ما هذا كبر وانما  
هو طلب عز الدين واطهار شرف العلم ونصرة دين الله وادغام أنفس المخالفين من المعتدين فاني لو لمست  
شؤون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لسمت في أعداء الدين وفروا بذلك وكان ذلي ذل على  
الاسلام ونسي المغروران عدوه الذي حذرهم منه مولاه هو الشيطان وانه يفرح بما يغله ويسخر به بنفسى  
النبى صلى الله عليه وسلم بماذا نصر الدين وبماذا أرغم الكافرين ونسي ما روى عن الصحابة من  
التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عتب عمر رضي الله عنه في بذل فقره عن قدومه الى  
شام فقال انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة  
من القصب والديبقي والابر بسم المحرم والخمول والمرأكب ويزعم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين  
وكذلك مهمما اطلاق اللسان بالمحسدي في أفرائه أو فيمن رد عليه شيئاً من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد  
لاكن قال انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يقدانه لو  
من في غيره من اهل العلم أو منع غيره من رياسة وزوجهم فيها هل كان غضبه وعدوانه مثل غضبه الآن  
لو كان غضبه لله أم لا يغضب مهماطن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وحسده  
أفرائه من حيث باطنه وهكذا ايراقى باعماله وعلومه واذا خطر له خاطر الرياه قال هيئات انما اغرضى من  
العلم والعلم والعمل اقتداء الخلق في ايهتدوا الى دين الله تعالى فينتصروا من عقاب الله تعالى ولا يتأمل  
غرو رائه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح  
بملاحهم على يد من كان كمن له عبيد مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده  
وعلى يد طبيب آخر وما يذكر هذا فلا يخجله الشيطان أيضاً ويقول انما ذلك لانه اذا هتدوا بي كان  
الجرى والثواب لي فتمأفرح بشواب الله لا بقبول الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره  
على انه لو أخبره نبي بأن ثوابه في الخمول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن  
ليد بالسلاسل لا احتمال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي به تظهر رياسته

الركعات وان قرأ من  
سورة الملك الى آخر  
القرآن وهو ألف آية  
فهو خير عظيم كثير وان  
لم يحفظ القرآن يقرأ في كل  
ركعة خمس مرات قل هو  
الله أحد الى عشر مرات  
الى أكثر ولا يؤخر  
الوتر الى آخر التهجيد  
الآن يكون واثقاً من  
نفسه في مادته الانتباه  
للتهجيد فيكون تأخير  
الوتر الى آخر التهجيد  
حيث أفضل (وقد  
كان بعض العلماء) اذا  
أوتر قبل النوم ثم قام  
يتهجد يصلي ركعة يشفع  
بها وتره ثم يتفعل ما شاء  
ويوتر في آخر ذلك واذا  
كان الوتر من أول الليل  
يصلي بعد الوتر ركعتين  
جالساً يقرأ فيهما باذا  
زلزات والمساكم وقبل  
فعل الركعتين قاعداً  
بمنزلة الركعة قائماً  
يشفع له الوتر حتى اذا  
أراد التهجيد ياتي به

ويوتر في آخر تعجده ونية  
هاتين الركعتين نية  
النفل لا غير ذلك وكثيرا  
رايت الناس يتفاوضون  
في كيفية نيتهم ما وان  
قرأ في كل ليلة المسبحات  
وأضاف اليها سورة  
الاهلي فتصبر سنا فقد  
كان العلماء يقرؤون  
هذه السور ويتقربون  
بركتها فاذا استيقظ  
من النوم فمن أحسن  
الادب عند الانتباه أن  
يذهب بباطنه الى الله  
ويصرف فكره الى أمر  
الله قبل أن يجول  
الفكر في شيء سوى  
الله ويشغل اللسان  
بالذكر فالصادق  
كالطفل المكلف بالشيء  
اذا نام ينام على محبة ذلك  
الشيء واذا انتبه يطلب  
ذلك الذي كان كلفه  
وعلى حسب هذا المكلف  
والشغل يكون الموت  
والقيام الى المحشر فليحفظ  
وليحذر من عند انتباهه

من تدريس أو وعظ أو غيره وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويتقرب اليه ويتواضع له واذا حضر  
له ان التواضع للسلطين الظلمة حرام قال له الشيطان هيئات انما ذلك عند الطمع في ما لهم فاما أنت ففرضك  
أن تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو ظهر له بعض  
أقربانه قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين ثقل ذلك عليه  
ولو قدر على أن يجمع حاله عند السلطان بالطمع فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد ينتمى غرور بعضهم  
الى أن يأخذ من ما لهم واذا خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال لك وهو مال صالح المسلمين وأنت  
امام المسلمين وعالمهم وبتقوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك فيغير بهذا التلبس في ثلاثة  
أمور أحدها في أنه مال لا مال لك فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والذين أخذ منهم  
أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الامور وقوع الخياط في أهوالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس  
وخلطها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال لك ويجب أن يقسم بين العشرة ويرد الى كل  
واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله أنك من مصالح المسلمين وبتقوام  
الدين ولعل الذين قسديهم واستحلوا أموال السلطين ورجعوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة  
والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على الله فهو على  
التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذا الامام هو الذي يقتدي به في الاعراض  
عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام والصحاب وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدي  
به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعلم موت هذا أنفع للمسلمين من حياته وهو يزعم أنه قوم  
الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء انه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء  
ولا هي تترك الماء ينحصر الى الزرع وأصناف غرو وأهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن  
المصر وفيما ذكرنا تنبيهه بالقليل على الكثير (وفرقة أخرى) أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها  
باطاعات واجتنبوا ظواهر المعاصي وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والمجد والحقد  
والكبر وطلب العلو وجهادوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابتها الجلية القوية وقولكم  
بعد مغرو ورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا خداع النفس مادق وغش  
مدركه فلم يظنوا لها وأهلها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش قد ارع عليه وقشع  
كل حشيش رآه فقلعه الا انه لم يقشع على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض ووطن أن الكل قد فعله  
وبرز وكان قد نبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فاهملها وهو يظن أنه قد  
قلعها فاذا هو بها في غفلته وقد نبت وقويت وأفسدت أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك  
العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للفائت فتراه يسهر ليله ونهاره في جمع  
المعلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها وجمع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته المحرص على اظهار دين  
الله ونشر شريعته واهل باعته الخفي هو طالب الذكروانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه  
الاتفاق وانطلاق الاسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم له في المهمات وايمانه  
الاغراض والاجتماع حوله للاستفادة والتأديب بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ واليراداة  
بتحريك الرأس الى كلامه والباكاع عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاصحاب والاتباع والمستفدين  
والسرور بالتخصيص بهذه الخاصية من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظهور  
الزهد والتمكين به من اطلاق لسان الطعن في الكافة المقبلين على الدنيا لا عن تجميع عصبية الدين  
ولكن عن ادلال بالتميز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور بحياته في الباطن بما انتظر



من امر وامارة وعز وانقياد وتوقير وحسن ثناء فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما  
يظهر من أعماله فمساها بتشوش عليه قلبه وتحتاط أو رادو وظائفه وعساها بعتنر بكل حيلة لنفسه  
وربما يحتاج الى أن يكذب في تعظيمه وعساها بثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده في الزهد والورع  
وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره وينبو قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله  
وعساها بثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى أنه يؤثره بتقديمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع  
له وأتبع لم رادوا كثر ثناء عليه وأشد اصداء اليه وأحرص على خدمته ولعلهم يستفيدون منه ويرغبون  
في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما سر على لسانه  
من منافع خلقه ويرى أن ذلك مكفر لذنبه ولم يتقدم مع نفسه تصحيح النية فيه وعساها لو وعد بعمل ذلك  
لثواب في اشارة الحمول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقدته في العزلة واختفاء لذة القبول وعزة  
الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بني آدم انه بعلمه امتنع مني فجبه له وقع  
في جبابلي وعساها يصنف ويجهل فيه طائفا أنه يجمع علم الله ليعتفع به وانما يريد به استطارة اسمه بحسن  
التصنيف فلو ادعى مدح تصنيفه ومخاطبته اسمه ونسبه الى نفسه نقل عليه ذلك مع علمه بان ثواب الاستفادة  
من التصنيف انما يريد جمع الى المصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يخلو من  
تشابه على نفسه اما صريح بالادعاء الى الطولية العريضة واما ضمنيا بالاطعن في غيره المستبين من طعنه في  
غيره انه أفضل ممن طعن فيه وأعظم منه علما وادرا كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكي من الكلام  
لما ريف ما يريد تزييفه فيعز به الى قائله وما يستحسنه فلعله لا يعز به اليه ليعلم أنه من كلامه فينقله  
بعينه كالسارق له أو يغيره أدنى تغيير كالذي يسرق قبضا فيفتحه قبضا حتى لا يعرف أنه مسروق ولعله  
يجهل في تزيين ألفاظه وتجميعه وتحسين نظامه كي لا ينسب الى الركاكة ويرى أن غرضه ترويح  
الكلمة وتحسينها وتزيينها ليكون أقرب الى نفع الناس وعساها غافلا عما روى أن بعض الحكماء وضع  
ثامناة مصحف في الحكمة فواحي الله الى نبي زمانه قل له قدم لث الأرض نفاقا واني لا أقبل من نفاقك  
شيأ ولعل جماعة من هذا الصنف من المعتزين اذا اجتمعوا واطن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب  
قلب وخفاياه فلوا فترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من أصحابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه  
كثرتبا أو غيره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم أن غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا فترقوا  
واشتغلوا بالافادة تغايروا وتحاسدوا ولعل من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره نقل على  
قلبه وجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهترباطنه لا كرامه ولا يشهر قضاء حوائجه كما كان يشتم من  
قبل ولا يحرص على الثناء عليه كما أني مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى كان  
نفع له في دينه لا فقه من الآفات كانت لحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة ومع ذلك  
تتولد النفرة عن قلبه ولعل واحد منهم اذا انحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعامل  
باطعن في دينه وفي ورعه ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانفسى وعهماذا كرت  
عيوبه بين يديه ربما فرح له وان أني عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه اذا ذكر عيوبه  
يظهر أنه كاره لغيبة المسلمين وسرق قلبه راض به ومريد لله والله مطلع عليه في ذلك فهو ذا أمثاله من خفايا  
القلوب لا يظن له الا الاكياس ولا يتزده عنه الا الاقوياء ولا مطمع فيه الا مثالنا من الضعفاء الا أن أقل  
ندرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله  
بعبده خيرا بصره بعيوب نفسه ومن سرته حسنته وساعته سيئته فهو مر جوال حال وأمره أقرب من المغرور  
لأنه لنفسه الممتن على الله بعمله وعلمه الا ان أنه من خيار خلقه فنعوذ بالله من الغفلة والاعتزاز ومن

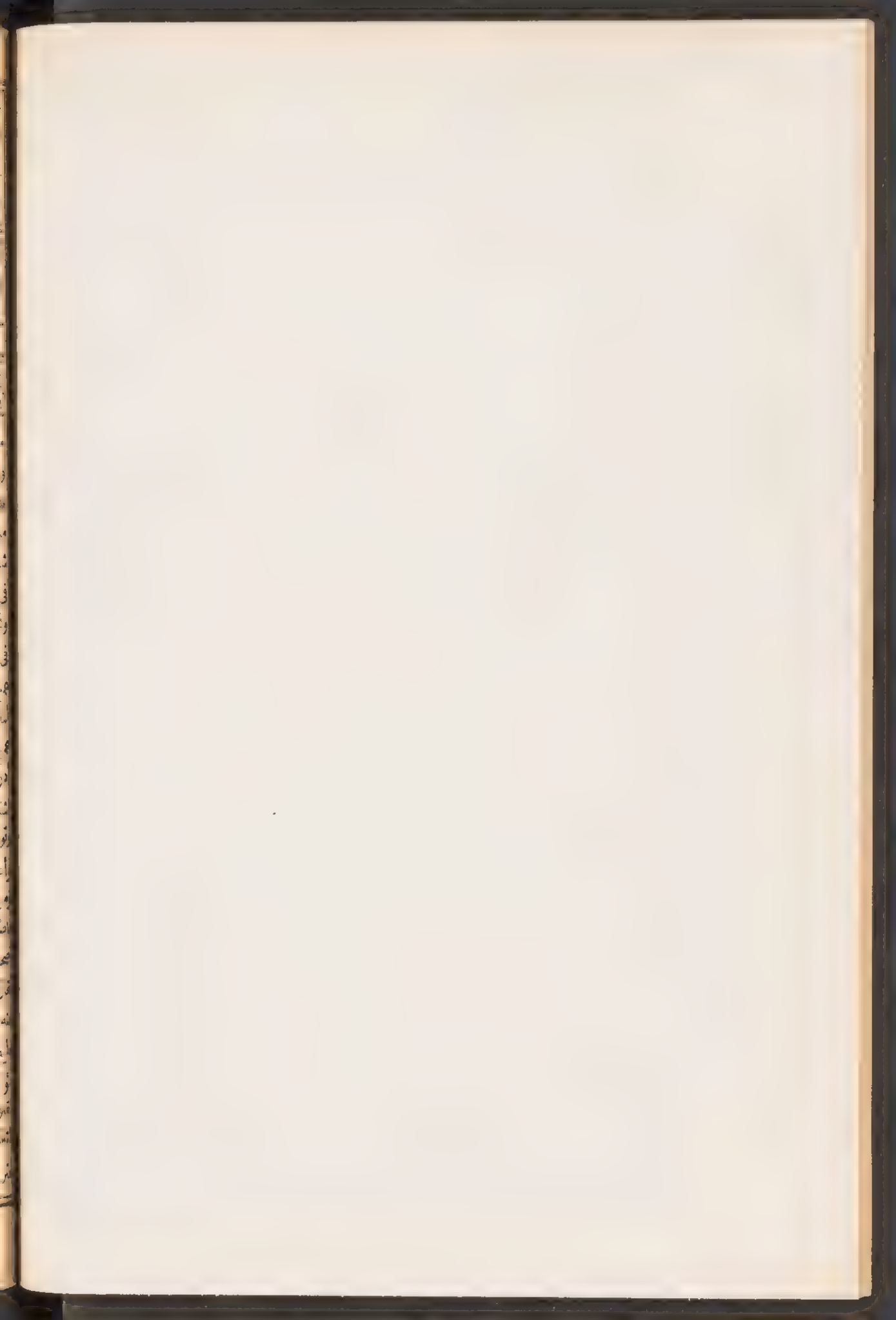
من النوم ما همه فانه  
هكذا يكون عند القيام  
من القبر ان كان همه  
الله فهمه هو والا فهمه  
غير الله والعبد اذا انتبه  
من النوم فباطنه عائد  
الى طهارة الفطرة فلا  
يدع الباطن يتغير  
بغير ذكر الله تعالى حتى  
لا يذهب عنه نور الفطرة  
الذي اتشه عليه ويكون  
فارا الى ربه بباطنه خوفا  
من ذكر الأغيار ومهما  
وفي الباطن به ذا المعيار  
فقد انتفى طريق  
الانوار وطرق النجفات  
الالهية فجدد بر أن  
تنصب اليه أقسام  
الليل أنصبايا ويصير  
جناب القرب له موثلا  
وما باو يقول باللسان  
المجد لله الذي أحيانا بعد  
ما أماتنا واليه النشور  
ويقرر العشر الاواخر  
من سورة آل عمران  
ثم يقصد الماء الطهور  
قال الله تعالى وينزل

المعرفة بخفايا العيوب مع الأهمال هـ ذا غرو والذين حصوا العلوم المهمة ولكن قصر وافي العمل  
 بالعلم وإن ذكر الأتغر والذين قنعوا من العلوم بما لم يهتم به وتركوا المهم وهم به مغترون  
 لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم وأما لاقتصارهم عليه (فهم فرقة) اقتصر واعلى علم الفتاوى في  
 المحكومات والمخصوصات وتفصيل المعاملات الدنيوية بحجارية بين الخلق لمصالح العباد وخصوص  
 اسم الفقه بها وسماه الفقه وعلم المذهب ورعماضي عوام ذلك الأعمال الظاهرة والباطنة فلم يتقيدوا  
 الجوارح ولم يخرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن المحرم ولا الرجل عن المشي إلى السلاطين وكذا  
 سائر الجوارح ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فهو لا مغرورون من  
 وجهين أحدهما من حيث العمل والآخر من حيث العلم أما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وأن  
 مثالهم مثال المريض إذا علم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لابل مثالهم مثال من به علة  
 البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ويحتاج إلى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم الدواء  
 الاستحاضة وتكرار ذلك لئلا ينهار مع علمه بأنه رجل لا يحمض ولا يستحاض ولكن يقول ربما  
 تقع علة الاستحاضة لامرأة وتساألني عن ذلك وذلك غاية الغرور وكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه  
 حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة وربما يخطفه الموت  
 قبل التوبة والتلافي فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والأجارة والظهار  
 والألعان والجراحات والديات والدعاوى والبيعات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج إلى شيء من ذلك قط في  
 عمره لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحضر عليه لما فيه من الجاه والرياسة  
 والمال وقد دهاه الشيطان وما يشعر أذيقن المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري أن  
 الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما قال وقد كان  
 قصدا بالفقه وجه الله تعالى فإنه وإن قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه  
 وقلبه فهذا غرور من حيث العمل وأما غرور من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن  
 أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما طعن في الحديث وقال  
 أنهم نقله أخبارا وجملة أسفار لا يفقهون وترك أيضا علم تهذيب الأخلاق وترك الفقه عن الله تعالى  
 بأدراك جلاله وعظمته وهو الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى فتراه أمانا من  
 الله مغترابه متكلا على أنه لا بد وأن يرجه فإنه قوام دينه وأنه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال  
 والمحرم فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه  
 ولم يدرك أن ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفته صفاته الخوف والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ولا يلزم  
 التقوى إذ قال تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا  
 إليهم لعلهم يحذرون والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم فإن مقصود هذا العلم حفظ الأموال بشرط  
 المعاملات وحفظ الأبدان بالأموال وبدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله والبدن مركب  
 وإنما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقصع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب  
 بين العبد وبين الله تعالى وإذا مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فخاله في الاقتصار على علم  
 الفقه مثال من اقتصر من سلوك الطريق على علم آخر زال رايته والخوف ولا شك في أنه لو لم يكن لتعض  
 الحجج ولكن المقتصر عليه ليس من الحاجج في شيء ولا بسبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن  
 هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات ولم يهتم بالعلم بطريق المجادلة والالزام والخصم  
 ودفع الحق لأجل الغلبة والمباهاة فهو طويل الليل والنهار في التفتيش عن مناقضات أرباب المذاهب  
 والتفقد لعيوب الأقران والتألف لأنواع التسيببات المؤذية وهو هؤلاء هم سباع الانس طبعهم الأبدان

عليكم من السماء ماء  
 ليظهركم به وقال عز وجل  
 أنزل من السماء ماء  
 فسالت أودية بقدرها  
 قال عبيد الله بن عباس  
 رضي الله عنهما الماء  
 القرآن والأودية القلوب  
 فسالت بقدرها واحتمت  
 ما وسعت والماء مطهر  
 والقرآن مطهر والقرآن  
 بالتطهير أحسن فالماء  
 يقوم غيره مقامه والقرآن  
 والعلم لا يقوم غيره مقامه  
 ولا يسد مسده فالماء  
 الطهور يطهر الظاهر  
 والعلم والقرآن يطهران  
 الباطن ويذهبان رجز  
 الشيطان فالنوم غفلة  
 وهو ومن آثار الطبع  
 وجديران يكون من  
 رجز الشيطان لما فيه  
 من الغفلة عن الله تعالى  
 وذلك أن الله تعالى أمر  
 بقبض القبضة من التراب  
 من وجه الأرض فكانت  
 القبضة جلد الأرض  
 والجلد ظاهرها بشرة







وهمهم السفه ولا يقصدون العلم الا لضرورة ما يلزمهم لمباهاة الاقران فكل من لم لا يحتاجون اليه في  
لمباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصغائر المذمومة وتبسيطها بالمحمودة فانهم  
يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاط وانما التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العريضة التي تجري  
بين المتصارعين في الجدل وهو لا قد جمعوا ما جمعه الذين من قبلهم في علم الفتاوى لكن زادوا اذا اشتغلوا  
بما ليس من قروض الكفايات أيضا بل جميع دقائق الحجـ دل في الفقه بدعة لم يعرفها السلف واما ادلة  
لاحكام فيشتمل عليهم علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيهم ما هو اما جدل  
الجدل من الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعدي فاعلموا ان بدعت لاظهار الغلبة والافحام واقامة  
سوق الجدل بها وغرورها هؤلاء أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم الكلام  
والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين وتتبع مناقضاتهم واسكتروا من معرفة المقالات المختلفة واشتغلوا  
بتعلم الطرق في مناظرة أوائل الخيامهم وافتروا في ذلك فرقا كثيرة واعتمدوا أنه لا يكون لعدو عمل الا  
بإيمان ولا يصح إيمان الا بأن يتعلم جدلهم وما سموه أدلة عقائدهم وظنوا أنه لا أحد أعرف بالله وبصفاته  
منهم وأنه لا إيمان لمن لم يعتق مذهبهم ولم يتعلم علمهم ودعت كل فرقة منهم الى نفسها ثم فرقتان ضالة  
وحقة فالضالة هي التي تدعو الى غير السنة والحقة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لمحبيهم  
وفاعلم الضالة فلغفلتها عن ضلالها وظن أنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضا وانما أتيت  
من حيث انها لم تنهم رأيها ولم تحكم أولا شروط الادلة ومنها جها فرائى أحدهم الشبهة دليلا والدليل  
شبهة وأما الفرقة الحقة فلما اعتراها من حيث انها طنت بالجدل أنه أهم الامور وأفضل القربات  
في دين الله وزعمت أنه لا يتم لاحد دينه ما لم يفحص ويبحث وأن من صدق الله ورسوله من غير بحث  
ونحوه دليل فليس بمؤمن أو ليس بكامل الإيمان ولا مقرب عند الله فلهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها  
في تعلم الجدل والبحث عن المقالات وهذه بيانات المبتدعة ومناقضاتهم وأهملوا أنفسهم وقلوبهم حتى  
سقط عنهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة وأحدتهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند  
الله وأفضل ولكنه لا لتأذنا بالغلبة والافحام ولذلة الرياسة وعز الانتماء الى الذب عن دين الله تعالى  
فبت بصيرته فلم يلتفت الى القرن الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد بهم بأنهم خير الخلق وأنهم قد  
مروا كثيرا من أهل البدع والهمى فاجعلوا أعمارهم ودينهم غرضا للخصومات والمجادلات وما  
اشتغلوا بذلك عن تفقروا قلوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رآوا حاجة  
لهم وانما خيالات قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واداروا مصرا على ضلالته ههروه  
أعرضوا عنه وأغضوه في الله ولم يلزموا الملاحقة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة  
ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
أض قوم قط بعدهم كانوا عليه الاوتوا الجدل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على  
بجانه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كأنه فقي في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب  
قال هذا بعثتم أبهـ اذا أمرتم ان تضربوا كتاب الله ببعضه يبعث انظر والى ما أمرتم به فاعلموا ما نهيتهم  
عنه فانهم وافقوا جرحهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل فلم يقدم معهم في مجالس مجادلة لزام وافحام وتحقيق حجة ودفع  
زولوا براد الزام فاجادهم بالابتلاوة القرآن المتزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لان ذلك يشوش  
قلوبهم ويستخرج منها الاشكالات والشبهات لا يقدر على محوها من قلوبهم وما كان يعجز عن مجادلتهم  
في قسيمات ودقائق الاقيسة وأن يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام ولكن الا كياس وأهل الحزم لم  
يعروا بهذا وقالوا لو نجح أهل الارض وهلك المـ ليقعنا فنجاتهم ولو نجحنا وهلكوا لم يضرنا هلاكهم وليس

وباطنها أدمة قال الله تعالى  
انني خالق بشر من طين  
فالبشرة والبشر عبارة عن  
ظاهرة وصورة والادمة  
عبارة عن باطنه وأدميته  
والأدمية مجمع الاخلاق  
الحسنة وكان التراب  
موطن أقدام ابليس  
ومن ذلك اكتسب ظلمة  
وصارت تلك الظلمة  
مجهولة في طينة الادمي  
ومنها الصفات المذمومة  
والاخلاق الرديئة ومنها  
الغفلة والسـ وهو فاذا  
استعمل الماء وقـ رأ  
القرآن أنى بالمظهرين  
جميعا يذهب عنه رجز  
الشیطان وأثر وطأنه  
ويحكم له بالعلم والخروج  
من حيز الجهل فاستعمال  
اللهـ ورأى مرعى له  
تأثير في تنوير القلب  
بإزالة النوم الذي هو المحـكم  
الطبيعي الذي له تأثير في  
تكدير القلب فيذهب  
نور هذا بظلمة ذلك ولهذا  
رأى بعض العلماء الوضوء

عالمنا في المحادلة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل المال وما ضيعوا العمر بتجرير  
محادلاتهم فإنا نضيع العمر ولا نصر فيه إلى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقنا ولم نحصر فيما لا نأمن على  
أنفسنا الخطأ في تفاصيله ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجذله بل يزيده التعصب والمخوض  
تشدد في بدعته فاشتغل في محاصرة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها التترك الدنيا للآخرية أولى هذا لو كنت  
لم أنه عن المحل والمخوض فكيف وقد نهيت عنه وكيف أدعو إلى السنة بترك السنة فلا ولي أن أتفقد  
نفسى وأنظر من صفاتها ما يغيضه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يغيضه وأتمسك بما يحبه (وفرة  
أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلام رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف  
والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون  
يظنون بأنفسهم أنهم إذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق إليها قد صاروا موصوفين بهذه الصفات  
وهم منفكون عنها عند الله إلا عن قدر يسير لا ينفع عنه عوام المسلمين وغرور هؤلاء أشد الغرور  
لأنهم يعجبون بأنفسهم غاية الإعجاب ويظنون أنهم ما تجر وافي علم النجبة إلا وهم محبوبون لله وما قدروا  
على تحقيق دقائق الاخلاص إلا وهم مخلصون وما وقفوا على خفايا عيوب النفس إلا وهم عنها منزهون  
ولولا أنه مقر بعبادة الله لما عرفه معنى القرب والبعد وعلم السلوك إلى الله وكيفية قطع المنازل في  
طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى أنه من الخائفين وهو آمن من الله تعالى ويرى أنه من الراجين  
وهو من المغترين المتضيعين ويرى أنه من الراضين بقضاء الله وهو من الساخطين ويرى أنه من المتوكلين  
على الله وهو من المتسكين على العز والجاه والمال والأسباب ويرى أنه من المخلصين وهو من المرائين  
بل يصف الاخلاص فيترك الاخلاص في الوصف ويصف الرياء يذكره ويرأى يذكره ليعتقد  
فيه أنه لولا أنه مخلص لما اهتدى إلى دقائق الرياء يصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة  
رغبته فيها فهو يظهر الدعاء إلى الله وهو منه فار ويخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى  
وهو له فاس ويقر بالله تعالى وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم  
الصفات المذمومة وهو بها متصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لئلا يمتنع  
بجاسه الذي يدعوا الناس فيه إلى الله لضافت عليه الأرض بما رحبت ويزعم أن غرضه إصلاح الخلق  
ولو ظهر من أقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحوا على يديه مات غما وحسدا ولو أثنى أحد من المتردين  
إليه على بعض أقرانه كان أبغض خلق الله إليه فهو لأعظم الناس غرة وأبعدهم عن التوبة  
والرجوع إلى السداد لأن المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن المذمومة هو العلم بغواثها ووقايتها  
وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغلته حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف يسير  
تخوفه وأما الخوف ما يملوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم أن ظن بنفسه أنه موصوف  
بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعى مثلا حب الله  
الذي تركه من محاب نفسه لاجله ويدعى الخوف في الخلق الذي امتنع منه بالخوف ويدعى الزهد في الدنيا  
التي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله في طابته الخلو ومضى استوحش من مشاهد  
الخلق لابل يرى قلبه يمتلئ بالخلوة إذا أحرق به المر يدون وتراه يستوحش إذا خلا بالله تعالى في  
رأيت محبا يستوحش من محبو به ويستريح منه إلى غيره فلا قياس يمتحنون أنفسهم بهذه الصفات  
ويطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق بل بموفق من الله غليظا والمغترون بحسنون بأنفسهم  
الفتون وإذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفضحون بل يطرحون في النار فتندلق أفتابهم فيندون  
بها أحدهم كما يدور الحجر بالرحى كما ورد به الخبر لا أنهم بأمر بالخبر ولا يأتون به ينهون عن الله  
ويأتون به وانما وقع الغرور ولؤلؤا من حيث أنهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه الملام



هو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدر وامع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني  
 فنوا انهم ما قدر واعلى وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها  
 ذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة وجريان اللسان والمعرفة للعلم وان كل ذلك غير  
 لاتصاف بالصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف  
 ورمز اذ امنه وقل خوفه وظهر اتي الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثال  
 ريش وصف المرض ويصف دواءه بفصاحته ويصف الصحة والشفاء وغيره من المرضي لا يقدر على  
 وصف الصحة والشفاء واسبابه ودرجاته واصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما  
 رزقهم في الوصف والعلم بالطب فظنه عند علمه بحقيقة الصحة انه صحيح غاية الجهل فكذلك العلم بالخوف  
 الحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق  
 الاتصاف بالحقائق فهو مغرور وفهم هذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظم منهاج  
 عظم القرآن والاخبار وعظ الحسن البصري وامثاله رحمة الله عليهم (وفرقة أخرى) منهم عدلوا عن  
 لهاج الواجب في الوعظ وهم وعواظ أهل الزمان كافة الامن عصمه الله على التدور في بعض اطراف  
 بلاد ان كان ولسنا نعرفه فاشتهوا باطلاطامات والشطع وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع  
 لعقل طامبالا غراب وطائفة شغلوا بطيارات الذبكت وتسجيع الالفاظ وتلفيقها فكثرهمهم  
 لا يجمع والاستشهاد بأشعار الوصال والفراق وغرضهم أن تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو  
 على أغراض فاسدة فهو لا شياطين الانس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا  
 أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم ووعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون  
 الخلق الى الغرور وباللغة بلطف الرجا فيزيدهم كلامهم حراة على المعاصي ورغبة في الدنيا لا سيما اذا  
 كان الواعظ متزينا بالثياب والمخيل والمراكب فانه تشهدته من فرقه الى قدمه بشدة حرصه على  
 الدنيا فيفسده هذا المغرور رأكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجه  
 كونه مغرورا (وفرقة أخرى) منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون  
 الكلمات على وجهها ويؤدونها من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في  
 محاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلوس وكل منهم يظن اذ تميز به ذا القدر عن السوق والجندية اذ  
 حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن  
 يحفظ ظاهره وباطنه عن الاثم وانما ولكنه يظن ان حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغروره هؤلاء أظهر  
 من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه وجمع الروايات  
 الكبيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة العالية فهمه أحدهم أن يدور في البلاد ويرى الشيوخ فيقول أنا  
 روي عن فلان ولقد رأيت فلانا ومعنى من الاسناد ما ليس مع غيري وغرورهم من وجوه منها أنهم كحمة  
 الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة فعلمهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون أن  
 ذلك يكفيهم ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها بضالوا يعملون به ومنها  
 أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة علاج القلب يشتغلون بتكثير الاسانيد وطلب  
 العلم منها ولا حاجة بهم الى شيء من ذلك ومنها وهو الذي أكب عليه أهل الزمان أنهم أيضا لا يقومون  
 بشرط السماع فان السماع بمجرد هوان لم تكن له فائدة ولكنه منهم في نفسه للوصول الى اثبات الحديث  
 فان تفهم بعد الاثبات والعمل بعد الفهم فالاول السماع ثم التفهم ثم المحفظ ثم العمل ثم النشر وهو هؤلاء  
 قصروا من الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجالس الشيخ والحديث  
 قرأوا الشيخ ينام والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فاذا كبر تصدى لسمع منه والبالغ

فما نهيتك عليه فجد  
 بركته وأثره ولو اغتسل  
 عنده هذه المتعبدات  
 والعوارض والانتباه من  
 النوم لكان أزيد في  
 تنوير قلبه ولما كان  
 الاحذر أن العبد يغتسل  
 بكل فرصة باذلا بجهوده  
 في الاستعداد لمناجاة الله  
 ويحدد غسل الباطن  
 بصدق الانابة وقد قال  
 الله تعالى منيبين اليه  
 واتقوه واقبلوا الصلاة  
 قدم الانابة للدخول في  
 الصلاة ولكن من رحمة  
 الله تعالى وحكم الخفية  
 السهلة السمعة أن  
 رفع الحرج وعوض  
 بالوضوء عن الغسل  
 وجوز اذ امة بترضات  
 بوضوء واحد دفعا للحرج  
 عن عامة الامة وللخواص  
 وأهل العزيمة مطالبات  
 من بواطنهم تحكم عليهم  
 بالاولى وتلجئهم الى  
 سلوك طريق الاعلى فاذا  
 قام الى الصلاة وأراد

استفتح التهجيد يقول  
 الله أكبر كبيراً والحمد لله  
 كثيراً وسبحان الله بكرة  
 وأصيلاً ويقول سبحان  
 الله والحمد لله والكلمات  
 عشرة مرات ويقول الله  
 أكبر ذوالملك والمالكوت  
 والجبروت والكبرياء  
 والعظمة والجلال والقدرة  
 اللهم لك الحمد أنت نور  
 السموات والأرض ولك  
 الحمد أنت بهاء السموات  
 والأرض والحمد  
 أنت قيوم السموات  
 والأرض والحمد أنت  
 رب السموات والأرض  
 ومن فيهن ومن عليهن  
 أنت الحق ومنك الحق  
 ولقاؤك حق والجنة حق  
 والنار حق والنبون حق  
 ومحمد عليه السلام حق  
 اللهم لك أسلمت  
 وبك آمنت وعليك  
 توكلت وبك خاصمت  
 واليك حاكمت فاغفر لي  
 ما قدمت وما أخرت وما  
 أسررت وما أعلنت أنت

الذي يحضر ربما يغفل ولا يسمع ولا يصغي ولا يضبط وربما يشتغل بحديث أو نسخ أو شئ من ذلك  
 عليه لو صحف وغير ما يقرأ عليه لم يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور وإذا الأصل في الحديث  
 أن يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه ويرويه كما حفظه فتكون الرواية  
 المحفوظة والسماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته من غيره  
 أو التابعين وصار سماعك عن الراوي كسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصح  
 السمع فيحفظ وتروى كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفاً ولو غير غيرك منه حرفاً واحداً  
 علمت خطأه والمحفوظ طريقان أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستهديمه بالذكور والتكرار كما تحفظ ما جرى  
 على سمعك في مجاري الأحوال والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح المکتوب وتحفظه حتى لا تنسل  
 يد من يغيره ويكون حفظك للكتاب معك وفي خزانتك فإنه لو امتدت إليه يد غيرك ربما غييره فإذا  
 تحفظه لم تشعر بتغييره فيكون محفوظاً بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكراً لسماعه وتأميناً  
 من التغيير والتعريف فإذا لم تحفظ بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل وغفلت الجلس  
 ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغيراً أو يفارق حرفاً منه للنسخة التي سمعته من  
 لأن أن تقول سمعت هذا الكتاب فانك لا تدري لعلك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئاً يخالف ما فيه ولو لم يكن  
 فإذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليه التقابل بها فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك  
 وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول الشيخ كلهم في هذا الزمان أنا سمعنا ما في هذا الكتاب  
 إذا لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب صريح وأقل شروط السماع أن يجري الجميع على السمع  
 نوع من المحفوظ يشعر معه بالتغيير ولو جاز أن يكتب سماع الصبي والغافل والنائم والذي يسمع مجازاً  
 يكتب سماع الصبي في المهد وسماع الجنون ثم إذا بلغ الصبي وأفاق الجنون يسمع عليه ولا خلاف في  
 عدم جوازه ولو جاز ذلك مجازاً أن يكتب سماع الجنين في البطن فإن كان لا يكتب سماع الصبي في المهد  
 لأنه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل والمشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وإن  
 استعبر أجاهل فقال يكتب سماع الصبي في المهد فلا يكتب سماع الجنين في البطن فإن فرق بينهما ما  
 الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت فإذا انفع هذا وهو أنما ينقل الحديث دون الصوت فليقتصر  
 إذا صار شيخاً على أن يقول سمعت بعد بلوغني أني في صباه حضرت مجلساً يرى فيه حديث كان يقرع  
 سمعي صوته ولا أدري ما هو فلا خلاف في أن الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو  
 جاز إثبات سماع التركي الذي لا يفهم العربية لأنه سمع صوتاً غفلاً مجازاً إثبات سماع صبي في المهد وذلك  
 غاية الجهل ومن أين يؤخذ هذا وهل للسماع مستند إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرئ  
 سمع مقالتي فوعاها فأدأها كما سمعها وكيف يؤدي كما سمع من لا يدري ما سمع فهذا أخفش أنواع الغرور  
 وقد بلى بهذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيوخاً إلا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه  
 مع الغفلة إلا أن للمحدثين في ذلك جاهاً وقبولاً فخافوا المساكين أن يشترطوا ذلك فيقل من يجمع  
 لذلك في حلقهم فينقص جاههم وتقل أيضاً أحاديثهم التي قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدهم وأثبت  
 واقتضوا فاصطالحوا على أنه ليس يشترط إلا أن يقرع سمعه دمدمة وإن كان لا يدري ما يجري وصحة  
 السماع لا تعرف من قول المحدثين لأنه ليس من علمهم بل من علماء الأصول بالفقهاء وما ذكرناه مقطوع  
 به في قوانين أصول الفقه فهذا غرور وهؤلاء ولو سمعوا على الشرط لكانوا أيضاً مغرورين في اقتصارهم  
 على النقل وفي إفناء أعمالهم في جمع الروايات والأسانيد وعارضهم عن مهمات الدين ومعرفة  
 معاني الأخبار بل الذي يقصد من الحديث سلك طريق الآخرة ربما يكفيه الحديث الواحد  
 كما روى عن بعض الشيوخ أنه حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰  
 ۲۰۱  
 ۲۰۲  
 ۲۰۳  
 ۲۰۴  
 ۲۰۵  
 ۲۰۶  
 ۲۰۷  
 ۲۰۸  
 ۲۰۹  
 ۲۱۰  
 ۲۱۱  
 ۲۱۲  
 ۲۱۳  
 ۲۱۴  
 ۲۱۵  
 ۲۱۶  
 ۲۱۷  
 ۲۱۸  
 ۲۱۹  
 ۲۲۰  
 ۲۲۱  
 ۲۲۲  
 ۲۲۳  
 ۲۲۴  
 ۲۲۵  
 ۲۲۶  
 ۲۲۷  
 ۲۲۸  
 ۲۲۹  
 ۲۳۰  
 ۲۳۱  
 ۲۳۲  
 ۲۳۳  
 ۲۳۴  
 ۲۳۵  
 ۲۳۶  
 ۲۳۷  
 ۲۳۸  
 ۲۳۹  
 ۲۴۰  
 ۲۴۱  
 ۲۴۲  
 ۲۴۳  
 ۲۴۴  
 ۲۴۵  
 ۲۴۶  
 ۲۴۷  
 ۲۴۸  
 ۲۴۹  
 ۲۵۰  
 ۲۵۱  
 ۲۵۲  
 ۲۵۳  
 ۲۵۴  
 ۲۵۵  
 ۲۵۶  
 ۲۵۷  
 ۲۵۸  
 ۲۵۹  
 ۲۶۰  
 ۲۶۱  
 ۲۶۲  
 ۲۶۳  
 ۲۶۴  
 ۲۶۵  
 ۲۶۶  
 ۲۶۷  
 ۲۶۸  
 ۲۶۹  
 ۲۷۰  
 ۲۷۱  
 ۲۷۲  
 ۲۷۳  
 ۲۷۴  
 ۲۷۵  
 ۲۷۶  
 ۲۷۷  
 ۲۷۸  
 ۲۷۹  
 ۲۸۰  
 ۲۸۱  
 ۲۸۲  
 ۲۸۳  
 ۲۸۴  
 ۲۸۵  
 ۲۸۶  
 ۲۸۷  
 ۲۸۸  
 ۲۸۹  
 ۲۹۰  
 ۲۹۱  
 ۲۹۲  
 ۲۹۳  
 ۲۹۴  
 ۲۹۵  
 ۲۹۶  
 ۲۹۷  
 ۲۹۸  
 ۲۹۹  
 ۳۰۰  
 ۳۰۱  
 ۳۰۲  
 ۳۰۳  
 ۳۰۴  
 ۳۰۵  
 ۳۰۶  
 ۳۰۷  
 ۳۰۸  
 ۳۰۹  
 ۳۱۰  
 ۳۱۱  
 ۳۱۲  
 ۳۱۳  
 ۳۱۴  
 ۳۱۵  
 ۳۱۶  
 ۳۱۷  
 ۳۱۸  
 ۳۱۹  
 ۳۲۰  
 ۳۲۱  
 ۳۲۲  
 ۳۲۳  
 ۳۲۴  
 ۳۲۵  
 ۳۲۶  
 ۳۲۷  
 ۳۲۸  
 ۳۲۹  
 ۳۳۰  
 ۳۳۱  
 ۳۳۲  
 ۳۳۳  
 ۳۳۴  
 ۳۳۵  
 ۳۳۶  
 ۳۳۷  
 ۳۳۸  
 ۳۳۹  
 ۳۴۰  
 ۳۴۱  
 ۳۴۲  
 ۳۴۳  
 ۳۴۴  
 ۳۴۵  
 ۳۴۶  
 ۳۴۷  
 ۳۴۸  
 ۳۴۹  
 ۳۵۰  
 ۳۵۱  
 ۳۵۲  
 ۳۵۳  
 ۳۵۴  
 ۳۵۵  
 ۳۵۶  
 ۳۵۷  
 ۳۵۸  
 ۳۵۹  
 ۳۶۰  
 ۳۶۱  
 ۳۶۲  
 ۳۶۳  
 ۳۶۴  
 ۳۶۵  
 ۳۶۶  
 ۳۶۷  
 ۳۶۸  
 ۳۶۹  
 ۳۷۰  
 ۳۷۱  
 ۳۷۲  
 ۳۷۳  
 ۳۷۴  
 ۳۷۵  
 ۳۷۶  
 ۳۷۷  
 ۳۷۸  
 ۳۷۹  
 ۳۸۰  
 ۳۸۱  
 ۳۸۲  
 ۳۸۳  
 ۳۸۴  
 ۳۸۵  
 ۳۸۶  
 ۳۸۷  
 ۳۸۸  
 ۳۸۹  
 ۳۹۰  
 ۳۹۱  
 ۳۹۲  
 ۳۹۳  
 ۳۹۴  
 ۳۹۵  
 ۳۹۶  
 ۳۹۷  
 ۳۹۸  
 ۳۹۹  
 ۴۰۰  
 ۴۰۱  
 ۴۰۲  
 ۴۰۳  
 ۴۰۴  
 ۴۰۵  
 ۴۰۶  
 ۴۰۷  
 ۴۰۸  
 ۴۰۹  
 ۴۱۰  
 ۴۱۱  
 ۴۱۲  
 ۴۱۳  
 ۴۱۴  
 ۴۱۵  
 ۴۱۶  
 ۴۱۷  
 ۴۱۸  
 ۴۱۹  
 ۴۲۰  
 ۴۲۱  
 ۴۲۲  
 ۴۲۳  
 ۴۲۴  
 ۴۲۵  
 ۴۲۶  
 ۴۲۷  
 ۴۲۸  
 ۴۲۹  
 ۴۳۰  
 ۴۳۱  
 ۴۳۲  
 ۴۳۳  
 ۴۳۴  
 ۴۳۵  
 ۴۳۶  
 ۴۳۷  
 ۴۳۸  
 ۴۳۹  
 ۴۴۰  
 ۴۴۱  
 ۴۴۲  
 ۴۴۳  
 ۴۴۴  
 ۴۴۵  
 ۴۴۶  
 ۴۴۷  
 ۴۴۸  
 ۴۴۹  
 ۴۵۰  
 ۴۵۱  
 ۴۵۲  
 ۴۵۳  
 ۴۵۴  
 ۴۵۵  
 ۴۵۶  
 ۴۵۷  
 ۴۵۸  
 ۴۵۹  
 ۴۶۰  
 ۴۶۱  
 ۴۶۲  
 ۴۶۳  
 ۴۶۴  
 ۴۶۵  
 ۴۶۶  
 ۴۶۷  
 ۴۶۸  
 ۴۶۹  
 ۴۷۰  
 ۴۷۱



و فرقه  
مضا  
هذ م  
الا  
بين ا  
ضاطم  
كم عن  
وروز

من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام وقال يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسامع غيره فهكذا يكون  
 سماع الأكياس الذين يذرون الغرور (وفرة أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغير  
 لغة واغتروا به وزعموا أنهم قد غفر لهم وأنهم من علماء الأمة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام  
 الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فأفنى هؤلاء أعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب  
 لغة ومناهلهم كن يقني جميع العمري تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم أن العلوم لا يمكن حفظها  
 بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفي أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ  
 فيما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الأديب لو عقل لعرف أن لغة العرب كلغة الترك والمضيق  
 روي معرفة لغة العرب كالمضيق له في معرفة لغة الترك والمهند واتفقوا فارتقت لغة العرب لاجل ورود  
 شريعة بها يكفي من اللغة علم الغريبيين في الأحاديث والكتاب ومن النحوي ما يتعلق بالحديث والكتاب  
 ما التعمق فيه إلى درجات لا تتناهي فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وهو عرض عن معرفة  
 في الشريعة وأهل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح نخرج الحروف في  
 قرآن واقتصر عليه وهو غرور اذ المقصود من الحروف المعاني وأنما الحروف ظروفي وأدوات ومن  
 حاج إلى أن يشرب السكنجبين ليزول ما به من الصفراء وضيق أوقاته في تحسين القدر الذي يشرب فيه  
 كنجبين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو واللغة والأدب والقراءات والتدقيق في  
 خارج الحروف مهمات تعمقوا فيها وتجرّدوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج إليه في تعلم العلوم التي هي  
 من عين طالب الأقصى هو العلم والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالقشر للعلم وكاللب بالاضافة  
 ما فوقه وما فوقه هو سماع الألفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة إلى المعرفة  
 بالاضافة إلى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الأعلى العلم بخارج  
 الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغترون الأمن اتخذ هذه الدرجات منازل فلم يعرف عليها إلا  
 درجته فتجأوا إلى ما وراء ذلك حتى وصل إلى لباب العمل فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه  
 وجأ عمره في حمل النفس عليه وتصحيح الأعمال وتصفيته عن الشوائب والآفات فهذا هو المقصود  
 العلوم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدم له ووسائل إليه وقشور له ومنازل بالاضافة إليه وكل  
 لم يبلغ المقصد فقد دخل سواه كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة  
 بعلوم الشرع اغتر بها أربابها فأما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم أنه ليس من علوم الشرع فلا  
 تعد أصحابها أنهم ينالون المغفرة به من حيث أنها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع  
 العلوم الشرعية مشتركة في أنها محمودة كما يشارك القشر اللب في كونه محمودا ولكن الحمود منه لعينه  
 والمنتهى والثاني محمود للوصول به إلى المقصود الأقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به  
 وفرة أخرى) عظم غرورهم في فن اللغة فظنوا أن حكم العبد دينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس  
 قضاء فوضعوا الحيل في دفع الحقوق وأسأوا تأويل الألفاظ المهمة وافترسوا بالظواهر وأخطوا فيها  
 لأن من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر ولكن هذا نوع عم الكفاية  
 الأكياس منهم فذهبوا إلى أمثلة فن ذلك فتواهم بأن المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج بينه  
 بين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى إلى الزوجة بحيث يضيّق عليها الأمور بسوء الخلق  
 فصار إلى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو أبرأ لا على طيبة نفس وقد قال تعالى فان طين  
 كمن شيء منه نفسا فكأنه ثاثير ثاثيرا وطيبة النفس غير طيبة القلب فقد يبرئ الإنسان بقلبه ما لا تطيب  
 نفسه فانه يبرئ بالحجارة بقلبه ولكن تكرهها نفسه وأنما طيبة النفس أن تسمع نفسها بالابراء لا عن  
 وفرة تعال به حتى اذ اردت بين ضررين اختارت أهونها فهذه مصادرة على التحقيق يا كراه الباطن

المقدم وأنت المؤخر لا اله  
 إلا أنت اللهم آت نفسي  
 تقواها وزكها أنت  
 خير من زكها أنت وليها  
 ومولاها اللهم اهديني  
 لأحسن الأخلاق  
 لا يهدي لأحسنها إلا أنت  
 واصرف عني سيئها  
 لا يصرف عني سيئها إلا  
 أنت أسألك مسألة  
 البائس المسكين وادعوك  
 دعاء الفقير الذليل فلا  
 تجعني بدعائك رب شقيا  
 وكن لي رؤفا رحما يا خير  
 المؤمنين ويا أكرم  
 المعطين ثم يصلي ركعتين  
 تحية الطهارة يقرأ في  
 الأولى بعد الفاتحة ولو  
 أنهم اذ ظلموا أنفسهم  
 الآية وفي الثانية ومن  
 يعمل سوا أو يظلم نفسه  
 ثم يستغفر الله يجد الله  
 غفورا رحما ويستغفر  
 بعد الركعتين مرات ثم  
 يستقم الصلاة بركعتين  
 خفيفتين إن أراد أن يقرأ  
 فيهما بآية الكرسي وآمن

نعم القاضي في الدنيا لا يطاع على القلوب والاغراض فينظر الى الابرار الظاهر وانهم لا يكره بسبب ظاهر  
والا كراه الباطن ليس يطاع الخلق عليه ولا يكن مهمما تصدى القاضي الا كبر في صعيد القيامة لا فضل  
يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل الابرار ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال انسان الا بطيب نفس منه  
طلب من الانسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس أن لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله في  
خلوة حتى لا يعطيه. ولكن خاف ألم مذمة الناس وخاف ألم تسليم المال وردد نفسه بينهم فاختر أهوا  
الامين وهو ألم التسليم فسلمه فلا فرق بين هذا وبين المصادرة اذ معنى المصادرة ايلام البدن بالسوط حتى  
يصير ذلك أقوى من ألم القلب بيدل المال فيختار أهوا الامين والسؤال في مظنة الحياض والرياء فضر  
للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى فان الباطن عند الله تعالى ظاهر  
وانما حاكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك  
من يعطى اتقاء لشر اسانه أو لشر سعائيه فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا الوجه فهو حرام  
المترجاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد أن غفر له يارب كيف لي بخصمي فأمر بالاستيلاء  
منه وكان ميتا فأمر بنداؤه في صحرة بيت المقدس فنادى يا أوريا فأجابه لبيك يا نبي  
آخر جئتني من الجنة فاذا ترى يد فقال اني أسأت اليك في أمر فبه لي قال قد فعلت ذلك يا نبي الله فانصرو  
وقدر كن الى ذلك فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرج  
فناداه فقال لبيك يا نبي الله فقال اني أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال ألتأني ما ذكرك الذنب  
ما هو يا نبي الله قال كذا وكذا وكذا كرشان المرأة فانقطع الجواب فقال يا أوريا ألا تجيبني قال يا نبي  
ما هكذا يفعل الانبياء حتى أوفى معك بين يدي الله فاستقبل داود بالبكاء والصراخ من الرأس حتى وعده  
الله أن يستوي به منه في الآخرة فهذا ينهك أن الهبة من غير طيبة قلب لا نفع دون طيبة القلب  
لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الابرار والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختار  
حتى تذهب الدواعي من ذات نفسه لا أن تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل  
مال الزكاة في آخر المحول من زوجه واتها به مالها لا سقاط الزكاة فالفقيه يقول سقطت الزكاة قال  
أراد به ان مطالبة السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمع نظره مظاهر الملك وقد زال  
ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع محاجته الى البيع لا على هذا القصد  
أعظم جهله بفقهاء الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تعهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال  
الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وانما صار شح مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا بعدتهم هلاك  
بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطاع على قلبه وجهه للمال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال  
استنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهد والغرور ومن ذلك اباحة  
مال المصالح للفقيه وغيره بقدر الحاجة والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني والفضول والشهوات  
وبين الحاجات بل كل ما لا تتم رعوتهم الابرة يرونه حاجة وهو محض الغرور بل الدنيا خلقت لمحاجة  
العباد اليها في العبادة وسلوك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة  
حاجته وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته ولو ذهبنا نصف غرور الفقهاء في أمثال هذا لا تافيه مجلد  
والغرض من ذلك التنبيه على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول

\*(الصفة الثاني) \* أرباب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة ففهم من غروره في الصلاة  
ومهم من غروره في تلاوة القرآن ومهم في الحج ومهم في الغزو ومهم في الزهد وكذلك كل مشغور  
بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الا لكياس وقليل ما هم (فهم فرقة) أهم  
الفرائض واشتغلوا بالفضائل والتواقل وربما تعمقوا في الفضائل حتى خر جوارحهم الى العدوان والسرور

الرسول وان أراد غير  
ذلك ثم يصلي ركعتين  
طويلتين هكذا روى  
عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه كان يتعبد  
هكذا ثم يصلي ركعتين  
طويلتين أقصر من  
الأوليين وهكذا يدرج  
الى أن يصلي اثنتي عشرة  
ركعة أو ثمان ركعات  
أو يزيد على ذلك فان  
في ذلك فضلا كثيرا  
والله أعلم

\*(الباب الثامن

والاربعون في تقسيم

قيام الليل)

قال الله تعالى والذين

يقيمون لربهم مجدا

وقياما وقيل في تفسير

قوله تعالى فلا تعلم

نفس ما أخفى لهم من قرة

أعين جزاء بما كانوا

يعملون كان عملهم قيام

الليل وقيل في تفسير

قوله تعالى استعينوا

بالصبر والصلاة استعينوا

بصلاة الليل على مجاهدة



كأنه يغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع  
بقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة وإذا لم يأت إلى كل المحال قدر الاحتمالات القريبة  
بعدة وربما كل المحرم المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء إلى الطعام لمكان أشبه بسيرة  
الحاجة إذ توضع رضى الله عنه معاء في جرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع  
أوبابا من المحال مخافة من الوقوع في المحرم ثم من هؤلاء من يخرج إلى الأسراف في صب الماء وذلك  
ممنى عنه وقد يطول الأمر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها أياضا عن وقتها فهو  
مغرور لما فاتته من فضيلة أول الوقت وان لم يفته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور  
تضييعه العمر الذي هو أعز الأشياء فيما له مندوحة عنه إلا أن الشيطان يصعد الخلق عن الله بطريق  
سري ولا يقدر على صد العباد إلا بما يخيل إليهم أنه عبادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقه أخرى) غلب  
عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعتقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته  
الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون  
في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون  
في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم ويغترون بذلك ويطنون أنهم إذا أتبعوا أنفسهم في تصحيح النية  
في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقه أخرى) تغلب  
عليهم الوسوسة في إخراج حروف الفاتحة وسائر الأذكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات  
والفرق بين الصاد والظاهر صحيح مخارج الحروف في جميع صلاته لا يهمله غيره ولا يتفكر فيما سواه  
ذلا عن معنى القرآن والاتعاظ به وصرف الفهم إلى أسرارها وهذا من أجمع أنواع الغرور فإنه لم يكلف  
الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف إلا بما جرت به عادة في الكلام ومثال هؤلاء مثال  
من حمل رسالة إلى مجلس سلطان وأمر أن يؤدى على وجهها فخذلوا في الرسالة ويتأني في مخارج  
الحروف ويكرهوا ويعددها مرة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمة المجلس  
بما أحراه بان تقام عليه السياسة ويرد إلى دار المجانين ويحكم عليه بقتل العقل (وفرقه أخرى) اغتروا  
قراءة القرآن في هذه دنونه وهذا وربما يختمونه في اليوم والليلة مرة أو أسان أحدهم يجري به وقلبه يتردد في  
وذية الأمان في ألا يتفكر في معاني القرآن لينجز واجبه ويتعظ بما عظمه ويقف عند أماره ونواهيها  
ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه إلى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو  
مغرور يظن أن المقصود من انزال القرآن المهمة به مع الغفلة عنه ومثاله مثال عبد كتب إليه مولا  
وملكه كتابا وأشار عليه فيه بالأمور والنواهي فلم يصرف عنايته إلى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على  
حفظه فهو مستمر على خلاف ما أمره به مولا إلا أنه يكره الكذب بصوته ونغمته كل يوم مائة مرة فهو  
مستحق للعقوبة ومهما ظن أن ذلك هو المراد منه فهو مغرور ونغم تلاوته إنما تراد لكي لا ينسى بل لحفظه  
وحفظه يراد لعنايته ومعناه يراد للعمل به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذبه  
ويغتر بآسائه لذاته ويطن أن ذلك لذته منا جاء الله تعالى وسماع كلامه ونماهي لذته في صوته ولو ردد  
لحانه بشعر وكلام آخر لا لذته بذلك إلا أنه إذ ذاك فهو مغرور إذ لم يتفقد قلبه فيعرفه أن لذته بكلام الله  
تعالى من حيث حسن نظامه ومعانيه أو بصوته (وفرقه أخرى) اغتروا بالصوم وربما صاموا الدهر  
وصاموا الأيام الشريفة وهم فيها لا يحفظون أسنتهم عن الغيبة وخواطرها عن الرياح ويطونهم عن  
محرم عند الإفطار وأسنتهم عن الهذيان بأنواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير  
فيهمل الفرائض ويطالب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور (وفرقه أخرى) اغتروا بالتحج  
فيخرجون إلى الحج من غير خروج عن المظالم وقضاء الديون واسترضاء الوالدين وطلب الرزق والحلال وقد

النفس ومصابرة العدو  
(وفي الخبر) عليكم بقيام  
الليل فإنه مرضاة لكم  
وهو دأب الصالحين  
قبلكم ومنهاة عن الاتم  
وملغاة للو زر ومذهب  
كيد الشيطان ومطرقة  
للدعاء عن الجسد (وقد  
كان) جع من الصالحين  
يقومون الليل كله حتى  
نقل ذلك عن أربابهم  
من التابعين كانوا  
يصلون الغداة بوضوء  
العشاء منهم سعيد بن  
المسيب وفضيل بن  
عياض وهيب بن الورد  
وأبو سليمان الداراني  
وعلى بن بكار وجيب  
الحكي وكهمس بن المنهال  
وأبو حازم ومحمد بن  
المكدر وأبو حنيفة رحمه  
الله وغيرهم عددهم  
وسماهم بأنسابهم الشيخ  
أبو طالب المكي في كتابه  
قوت القلوب فمن عجز  
عن ذلك يستحب له قيام  
ثلثه أو ثلثه وأقل

الاستحباب سدس الليل  
 قاما أن ينام ثلث الليل  
 الاول ويقوم نصفه وينام  
 سدسه الاخر أو ينام  
 النصف الاول ويقوم  
 ثلثه وينام السدس (روى)  
 ان داود عليه السلام قال  
 يا رب اني احب ان اتعب  
 لك ناي وقت أقوم  
 فأوحى الله تعالى اليه  
 يا داود لا تقم أول الليل  
 ولا آخره فانه من قام أوله  
 نام آخره ومن قام آخره  
 نام أوله ولكن قم وسط  
 الليل حتى تخلو بيني وأخلو  
 بك وارفع الى حوائجك  
 ويكون القيام بين نومتين  
 والافيق بالبال نفس من  
 أول الليل ويثقل فاذا  
 غلبه النوم فاذ انتبه  
 يتوضأ فيكون له قومتان  
 ونومتان ويكون ذلك  
 من أفضل ما يفعله ولا  
 يصلي وعنده نوم يشغله  
 عن الصلاة والتلاوة  
 حتى يعقل ما يقول (وقد  
 ورد) لا تكابدوا الليل

يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام ويضعون في الطريق الصلاة والفرائض ويعجزون عن طهر  
 الثوب والبدن ويتعرضون لما كسر الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق من الزحف  
 والخصام وربما جمع بعضهم الحرام وأنفقوا على الرفاق في الطريق وهو يطلب به السعة والرفق  
 فيعصى الله تعالى في كسب الحرام أولا وفي انفاقه بالربا ثانيا فلا هو أخذ من حله ولا هو وضعه في  
 حقه ثم يحضر البيت بقاب ملوث بذائل الاخلاق وذميم الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره وهو يوم  
 ذلك يظن أنه على خير من ربه فهو مغرور (وفرقة أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر ينسكروا على الناس ويأمرهم بالخير وينهى نفسه وإذا أمرهم بالخير عنف وطلب  
 الرياسة والعزة وإذا باشر منكر أو رد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على وقد يجمع الناس  
 الى مسجد ومن تأخر عنه أغاظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بتعهد المسجد غدر  
 لمرد عليه بل منهم من يؤذن ويظن أنه يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة  
 وقال لم أخذ حق وزوجت على مرتبتي وكذلك قديما دامة مسجد ويظن أنه على خير وانما غرضه  
 أن يقال انه امام المسجد فلو تقدم غيره وان كان أروع وأعلم منه ثقل عليه (وفرقة أخرى) جاور رعايته  
 والمدينة واغتر وابتذل ولم يراقبوا قلوبهم ولم يطهروا ظاهرهم وباطنهم فقلوبهم معلقة ببلادهم  
 ملتزمة الى قول من يعرفه أن فلانا جاور رعايته وتراه يقعدى ويقول قد جاورت بمكة كذا كذا سنة وإذا  
 سمع أن ذلك قبيح ترك صريح التحديد وأحب أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قد يجاور ويعد عين طمعه  
 الى أوساخ أموال الناس وإذا جمع من ذلك شيئا شبع به وأمسكه ولم تسمع نفسه بلقمة يتصدق بها على فقير  
 فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجملة من المهلكات كان عنها معزل لو ترك المجاورة والكن حب  
 المحمدة وأن يقال انه من المجاورين الزم المجاورة مع التضمين بهذه الذائل فهو أيضا مغرور ورومان  
 عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها آفات فن لم يعرف مداخل آفات ما واعدها عليها فهو  
 مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جملة كتب احياء علوم الدين فيعرف مداخل الغرور وفي الصلاة  
 من كتاب الصلاة وفي الحج من كتاب الحج والزكاة والتلاوة وسائر القربات من الكتب التي رتبناها فيها والتم  
 الغرض الآن الاشارة الى مجامع ما سبق في الكتب (وفرقة أخرى) زهدت في المال وقعت من  
 اللباس والطعام بالدون ومن الممكن بالمساجد ووظنت أنها ادركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في  
 الرياسة والمجاهاة اما بالعلم أو بالوعظ أو بمجرد الزهد فقد ترك أهون الامرين وباه بأعظم المهلكات فان المجاه  
 أعظم من المال ولو ترك المجاه وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهاذا مغرور وراظن أنه من الزهاد في  
 الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك منتهى لذاتها الرياسة وأن الراغب فيها لا بد وأن يكون منافقا  
 وحسودا ومتهكرا ومراييا ومتصفا بجميع خبايا الاخلاق نعم وقد يترك الرياسة ويؤثر الخلوة والعزلة  
 وهو مع ذلك مغرور وراذيتا طول بذلك على الاغنياء ويحسن معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستعقار  
 ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويحب بعمله ويتصف بحملة من خبايا القلوب وهو لا يدري  
 وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطل زهده ولو قيل له انه حلال فخذ في الظاهر ورده  
 في الخفية لم تسمع به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في حمد الناس وهو من الأدبوا بالدين والدينا ويرى  
 نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فرما لا يخلو عن توقير الاغنياء وتقديمهم على الفقراء  
 والميل الى المرئيين له والمثنين عليه والنفرة عن المسائين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور  
 من الشيطان نعوذ بالله منه وفي العباد من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم  
 واليلة مثلاً ألف ركعة ويختم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتقده وتطهيره من الرياء  
 والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري أن ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه



ذلك توهم أنه مغفور له لعمله الظاهر وأنه غير مؤاخذ بأحوال القلب وإن توهم فيظن أن العبادات  
ظاهرة تترجم بها كفة حسناته وهيات وذرة من ذى تقوى وخلق واحد من أخلاق الأكياس أفضل  
أمثال الجبال عبالا بجوارح ثم لا يخلو هذا المغرور مع سوء خلقه مع الناس وخشونته وتلوث باطنه عن  
رياء وحب الثناء فاذا قيل له أنت من أوتاد الأرض وأولياء الله وأحبابه فرح المغرور بذلك وصدق به  
زاد ذلك غرورا ووطن أن تركيبة الناس له دليل على كونه مرضيا عند الله ولا يدري أن ذلك لجهل الناس  
بجائث باطنه (وفرقه أخرى) حرصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها بالقرائن ترى أحدهم يفرح  
بصلاة الضحى وبصلاة الليل وأمثال هذه النوافل ولا يجد للقرينة لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في  
الوقت وينسى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ما تقرب المقربون إلى الله عمل أداما افترضت  
عليهم وترك الترتيب بين الخبرات من جملة الثمر وربل قديت عين على الإنسان فرضان أحدهما يفوت  
ولا يخر لا يفوت أو فضلان أحدهما يضيق وقته والآخر يتسع وقته فان لم يحفظ الترتيب فيه كان  
مغرورا ونظارت ذلك أكثر من أن تحصى فان المعصية ظاهرة والطاعة ظاهرة وانما الغامض تقديم  
بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرائض كلها على النوافل وتقديم فروض الأعيان على فروض  
الكفایات وتقديم فرض كفاية لا قائم به على ما قام به غيره وتقديم الأهم من فروض الأعيان على مادونه  
تقديم ما يفوت على ما لا يفوت وهذا كما يجب تقديم حاجة الوالدة على حاجة الوالد فمثل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقبل له من أبر يارسول الله قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال  
أمك قال ثم من قال أمك فإذناك فينبغي أن يمد في الصلة بالأقرب فان استوى يا فبالا حوج فان  
استوى يا فبالا اتقى والأورع وكذلك لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج فربما يحج وهو مغرور بل ينبغي  
أن يقدم حقه ما على الحج وهذا من تقديم فرض أهم على فرض هو دونه وكذلك إذا كان على العبد معاد  
دخل وقت الجمعة فالجمعة تفوت والاشتغال بالوفاء بعدمصية وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك  
أن يصيب ثوبه النجاسة فيغسل القول على أبيه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة وابتدأوها محذور  
المحذر من الإيذاء أهم من المحذر من النجاسة وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تنحصر ومن ترك  
ترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية الغموض لان المغرور رفيه في طاعة الا انه  
يظن نصير ورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم منها ومن جملة الاشتغال بالذهب  
الخلاف من الفقه في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح  
المتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائج معرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه  
ولي به الا أن حب الرئاسة والمجاهة ولذة المباحة وقهر الاقران والتقدم عليهم يعنى عليه حتى يغتر به مع  
سوء يظن انه مشغول به هم دينه (الصف الثالث) المتصوفة وما أغلب الغرور عليهم والمغتررون  
هم فرق كثيرة (ففرقة منهم) وهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتر و بالزى والهيئة والمنطق  
ماعدوا الصادقين من الصوفية في زيمهم وهيتهم وفي الفاظهم وفي آدابهم ومراءهم واصطلاحاتهم وفي  
عواهرهم الظاهرة في السماع والرقص والطهارة والصلاة والمجوس على السجادات مع اطراق الرأس  
نظاله في الحجب كالمفكر في تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من الشمائل  
للمنيات فلما تكلفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أنهم أيضا صوفية ولم يتعبوا أنفسهم قط في  
مهمة والرياسة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الحقيقية والحلية وكل ذلك من  
أهل منازل التصوف ولو فرغوا عن جميعها لما جاز لهم ان يعدوا أنفسهم في الصوفية كيف ولم يحوموا  
طحولوا ولم يسوموا أنفسهم شيئا من اهل يتكالبون على المحرام والشبهات وأموال السلاطين  
يتنافسون في الرغيف والفاس والمحبة ويتحاسدون على النعير والقطمير ويمزق بعضهم أعراض

(وقيل) لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان فلانة  
تصلى من الليل فاذا غلبها  
النوم تعلقت بحبل  
فنهى رسول الله عن  
ذلك وقال ليصل أحدكم  
من الليل ما تيسر فاذا  
غلبه النوم فليغم (وقال  
عليه السلام) لا تشادوا  
هذا الدين فانه ممتن فمن  
يشاده يغلبه ولا تبغض  
الى نفسك عبادة الله ولا  
يليق بالطالب ولا ينبغي  
له ان يطالع الفجر وهو نائم  
الا ان يكون قد سبق له  
في الليل قيام طويل  
فيه عذري ذلك على انه اذا  
استيقظ قبل الفجر  
بساعة مع قيام قليل  
سبق في الليل يكون  
أفضل من قيام طويل  
ثم النوم الى بعد طلوع  
الفجر فاذا استيقظ قبل  
الفجر يكثر الاستغفار  
والتسبيح ويغتم تلك  
الساعة وكلما يصلى  
بالليل يجاس قليل لا بعد



كل ركعتين ويسبح  
ويستغفر ويصلي على  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فإنه يجذب ذلك  
ترويحاً وقوة على القيام  
وقد كان بعض الصالحين  
يقول هي أول نومة فإن  
انتهت ثم عدت إلى نومة  
أخرى فلا أنام الله عيني  
(وحكي) لي بعض الفقهاء  
عن شيخ له أنه كان يأمر  
الأصحاب بنومة واحدة  
بالليل وأكلاً واحدة  
لليوم والليلة (وقد جاء)  
في الخبر رقم من الليل ولو  
قدر حالب شاة وقيل يكون  
ذلك قدر أربع ركعات  
وقدر ركعتين (وقيل)  
في تفسير قوله تعالى  
تؤتي الملك من تشاء  
وتنزعه الملك ممن تشاء هو  
قيام الليل ومن حرم  
قيام الليل كسلا وقتورا  
في العزيمة أو تهاوناً به أقله  
الاعتداد بذلك أو  
اغتراراً بحاله فيملك عليه  
فقد قطع عليه طريق

بعض مهم ما خالفه في شيء من غرضه وهو لا يغزوهم ظاهراً ومثالمهم مثلاً امرأة عجوز سمعت أن الشيخ  
والأبطال من المقاتلين ثبتت أسماؤهم في الديوان ويقطع كل واحد منهم قطراً من أقطار المملكة فبانت  
نفسها إلى أن تقطع ملكة فلبست درعاً وضعت على رأسها مغفراً وتعلمت من رجز الأبطال أي  
وتعدت أيراد تلك الأبيات بنغماتهم حتى تبسرت عاينها وتعلمت كيفية تبخترهم في الميدان وكيفية  
تخبر يكهم الأيدي وتلقفت جميع شملهم في الزى والمنطق والحركات والسكنات ثم توجهت إلى المعركة  
لبست اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت إلى المعسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بان تجرد عن  
المغفر والدرع وينظر ما تحته وتمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر عنائهما في الشجاعة فب  
جردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنة لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقبل لها أجبت  
للاستهزاء بالملك وللإستغفاف بأهل حضرته والتلبس عليهم أخذوها فألقوها فإدام الغيل لضعفها  
فألقيت إلى القيل فهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة إذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على  
القاضي الأكبر الذي لا ينظر إلى الزى والمزق بل إلى سر القلب (وفرقة أخرى) زادت على هؤلاء  
الغزو وراذش على الاقتداء بهم في بذاة الثياب والرضا بالدون فأرادت أن تتظاهر بالتصوف ولم تخرج  
بدا من الزى بزيمهم فقر كوا الحرير والبريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والنفوس الرقيقة والسجاد  
المصبغة ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الحرير والبريسم وظن أحددهم مع ذلك أنه متصوف  
بمجرد لون الثوب وكونه مرقعاً ونسي أنهم إنما ألوثوا الثياب لئلا يطول عليهم غسلها كل ساعة لزالة الوسخ  
وأنما لبسوا المرقعات إذ كانت ثيابهم مخروقة فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديد فإما تقطع الغرور  
الرقيقة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فن أن يشبه ما اعتادوه فهو لا يظهر حقاقة من كان  
المغزو دين فأنهم ينعمون بنفيس الثياب ولذيذا الأطعمة ويطلبون رغبة العيش وياً كلون أموال  
السلطين ولا يحتجبون المعاصي الظاهرة فضلاً عن الباطنة وهم مع ذلك يظنون بأنفسهم الخير وشرفوا  
مما يتعدى إلى الخلق أذنبها من يقتدي بهم ومن لا يقتدي بهم تفسد عقيدته في أهل التصوف كما  
ويظن أن جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم المتشبهين وشرف  
(وفرقة أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والأحوال والملازمة في عين الشهوة  
والوصول إلى القرب ولا يعرف هذه الأمور إلا بالاسامي والألفاظ لأنه تلقف من ألفاظ الطامات كلب  
فهو يردد ما يظن أن ذلك أعلى من علم الأولين والأخريين فهو ينظر إلى الفقهاء والمفسرين والمحدثين  
وأصناف العلماء بعين الازراء فضلاً عن العوام حتى إن الفلاح ليترك فلاحته والحائك يترك حياكته  
ويلازمهم أياماً معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددونها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر  
عن سر الأسرار ويستحق بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد أنهم أجرام متعبدون ويقرب  
العلماء أنهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه أنه الواصل إلى الحق وأنه من المقربين وهو عا  
الله من العباد المنافقين وعند أرباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علماً ولم يهذب خلقاً ولم يرب  
عملاً ولم يراقب قلباً سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه (وفرقة أخرى) وقعت في الإباحة وطور  
بساط الشرع ورفضوا الأحكام وسوا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم أن الله مستغن عن عمل  
أتعب نفسه وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك مح  
فقد كلفوا ما لا يمكن وإنما يغتر به من لم يجرب وأما نحن فقد جربنا وأدركنا أن ذلك محال ولا يعلم إلا  
أن الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والغضب من أصلها بل إنما كلفوا تأديبها ما بحيث يتقاد كل واحد  
منهم بالحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الأعمال بالحوارج لا وزن لها وإنما النظر إلى القلوب  
وقلو بناؤها بحب الله وواصله إلى معرفة الله وإنما تخوض في الدنيا بأبداننا وقلوبنا عاكفة

لخبرة الربو بية فحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب ويزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام  
 واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية وان الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم  
 بها ويرفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام اذ كانت تصدهم عن طريق  
 الخطيئة واحدة حتى كانوا سيكون عليهم وينوحون سنين متواليه واصناف غرو وأهل الاباحة  
 من المشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس يخدعهم الشيطان بها الاشتغالهم  
 بالجاهة قبل احكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح لا اقتداء به واحصاء  
 صنفاتهم يطول (وفرقة أخرى) جاوزت حدودها واجتنبت الاعمال وطابت المحال واشتغلت  
 بقد القلب وصاروا أحدهم يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والمحبة من غير وقوف على  
 حقيقة هذه المقامات وشر وطها وعلاماتها وآفاتهم من يدعى الوجد والمحبة لله تعالى ويزعم  
 به والله بالله واعلم قد تنحصر في الله خيالات هي بدعة أو كفر في يدعي حب الله قبل معرفته ثم انه  
 يخلو عن مقارفة ما يكره الله عز وجل وعن اثار هوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الامور حياء  
 الحق ولو خلا لما تركه حياء من الله تعالى وليس يدري ان كل ذلك يناقض المحبة وبعضهم ربما  
 يميل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير زاد ليجمع دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك  
 بدعة لم تنقل عن السلف والحجاية وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فافهموا أن التوكل المخاطرة بالروح  
 ترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على الزاد وهذا يترك الزاد  
 وهو متوكل على سبب من الاسباب واثق به وما من مقام من المقامات المنجيات الا وفيه غرور وقد اغتر  
 قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربيع المنجيات من الكتاب فلا يمكن اعادة هنا (وفرقة أخرى)  
 بقيت على نفسها في أمر القوت حتى طابت منه المحال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير  
 هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل المحال في مطعمه وملبسه ومسكنه وأخذ يتعمق في غير ذلك وليس  
 يدري المسكين أن الله تعالى لم يرض من عبده بطلب المحال فقط ولا يرضى بسائر الاعمال دون طلب  
 المحال بل لا يرضيه الا تفرقة جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن أن بعض هذه الامور يكتفيه وينجي به  
 وهو مغرور (وفرقة أخرى) ادعوا احسن الخلق والنواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية  
 جمعوا قوما وتكفوا بخدمة متهم واتخذوا ذلك شبكة للرئاسة وجمع المال وانما غرضهم التكبر وهم  
 يهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع وهم يظهرون أن غرضهم الارفاق وغرضهم الاستتباع  
 وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم يحجمون من المحرام والشبهات وينفقون عليهم  
 أكثر ارباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ اموال السلاطين وينفق عليهم وبعضهم  
 أخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية ويزعم أن غرضه البر والانفاق وباعث جميعهم الرياء والسعرة  
 ذلك اهما لهم جميع أو امر الله تعالى عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم بأخذ المحرام والانفاق منه  
 مثال من ينفق المحرام في طريق الحج لارادة الحج بركن يعمر مساجد الله فيطمع بها بالعدو ويزعم أن  
 هذه العمارة (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالجاهة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها  
 صاروا يتعمقون فيها فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفتها دعوا علمها وحرقة فهم في جميع  
 حولهم مشغولون بالغصص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتهم يقولون هذا في النفس  
 ريب والغفلة عن كونه عيبا عيبا ويشغفون فيه بكلمات سلسلة تضيق الاوقات في تلقينها ومن جعل  
 ربه في التفتيش عن العيوب وتحري علم علاجها كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج  
 فانه ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه (وفرقة أخرى) جاوزوا هذه الرتبة وابتدؤا سلوك الطريق  
 ففتح لهم أبواب المعرفة فكلماتهم ما من مبادئ المعرفة رائحة تعجبوا منها وفرحوا بها وأعجبتهم

كبير من الخير وقد يكون  
 من أبواب الاحوال من  
 يكون له ايواء الى القرب  
 ويجد من دعة القرب  
 ما يغتر عليه داعية الشوق  
 ويرى أن القيام وقوف  
 في مقام الشوق وهذا غلط  
 فيه ويهلك به خلق من  
 المدعين والذي له ذلك  
 ينبغي أن يعلم ان استمرار  
 هذه الحالة متعذر  
 والانسان متعرض للقصور  
 والتخلف والشبهة ولا  
 حالة أجل من حال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 وما استغنى عن قيام  
 الليل وقام حتى تورمت  
 قدماه وقد يقول بعض  
 من يحتاج في ذلك أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 فعل ذلك تشرعاً فقول  
 ما بالنا لا نتبع تشرعاً  
 وهذه دقيقة فتعلم أن  
 رؤية الفضيلة في ترك  
 القيام وادعاء الايواء  
 الى جناب القرب  
 واستواء النوم واليقظة



غرايتها فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وانسدادها عن  
غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل أعجوبة وتقيدها فصرحت  
خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال من قصد مدركا فقرأ على باب مبداه روضة فيها أزهار  
وأنوار لم يكن رأى قبل ذلك مثلها فوقف ينظر اليها ويتعجب حتى فاتته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملائكة  
(وفرقه أخرى) جاوز وأهولاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الأنوار في الطريق ولا الى ما تيسر لهم  
من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات اليها جادين في السير حتى قاربوا فوصلوا الى  
حد القربة الى الله تعالى فظنوا أنهم قد وصلوا الى الله فوقوا وغطوا فان الله تعالى سبعين حجابا من  
نور لا يصل السالك الى حجاب من تلك المحجب في الطريق الا ويظن أنه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم  
عليه السلام اذ قال الله تعالى اخبار عنه فلما حجب عليه الليل رأى كوكبا قال هذارى وليس المعنى به هذه  
الاجسام المضيئة فانه كان يراها في الصغر ويعلم أنها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعلمون  
أن الكوكب ليس باله فخل ابراهيم عليه السلام لا يغره الكوكب الذي لا يغمر السوادية ولكن المراد به نور  
من الأنوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول الى الله تعالى  
الا بالوصول الى هذه المحجب وهي حجب من نور بعضها كبر من بعض وأصغر النيرات الكوكب فاستعجب  
له لفضه وأعظمها الشمس وبينهما رتبة التمر فلم ينزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث  
قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض يصل الى نور بعد نوره يتجلى اليه في أول  
ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشف له أن وراءه أمرا فيترقى اليه ويقول قد وصلت فيكشف له ما وراءه  
حتى وصل الى المحجب الاقرب الذي لا وصول الا بعده فقال هذا أكبر فلما نظهر له أنه مع عظمه غير خطر  
عن الهوى في حضيض النقص والاختطاط عن ذروة الكمال قال لا أحب الا فليكن اني وجهت وجهي  
للذي فطر السموات والارض وسالك هذه الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه المحجب وقد يغتر  
بالحجاب الاول وأول المحجب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضا أمر رباني وهو نور من أنوار الله تعالى  
أعني سر القلب الذي تجلي فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع لمجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صور  
الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الامر محجوب  
بمشكاة هي كاساتر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه ربما التفت صاحب  
القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدهشه وربما يسبق لسانه في هذه الدهشة فيقول أنا الحق قال  
يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية  
يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا محل الالتباس اذا المتجلى يلبس بالمتجلى فيه ك  
يلبس لون ما يراه في المرأة فيظن أنه لون المرأة وكما يلبس ما في الزجاجة بالزجاج كما قيل  
رق الزجاج وورقت الحجر فتشابهافتسا كل الامر فكما تشابه ولا قدح وكما تشابه ولا قدح  
وبهذه العين نظرا انصاري الى المسبح فرأوا اشراق نور الله قد تلا فيهم فغلطوا فيه كن يرى كوكب في  
مرآة أو في ماء فيظن أن الكوكب في المرآة أو في الماء فهدى اليه اليلدأخذ وهو مغرور وأنواع الغرور  
في طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المسالك  
وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الاولي تركه اذا السالك لهذا الطريق  
لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا يتفجع بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة  
من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخر اجتهاد من الغرور والذي هو فيه بل ربما يصدق بال  
الامر اعظم مما يظنه وما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف ويصدق أيضا بما يحكي

امتلاء وابتلاء محال وهو  
تقييد بالمال وتحكم  
للمال وتحكم من المحال  
في العبد والاقرباء  
لا يتحكم فيهم المحال  
ويصرفون المحال في  
صور الاعمال فهم  
متصرفون في المحال  
لا المحال متصرف فيهم  
فليعلم ذلك فانادى انما من  
الاصحاء من كان في ذلك  
ثم انكشف لنا بتأيد الله  
تعالى أن ذلك وقوف  
وقصور (قيل) للحسن  
يا ابا سعيد اني آيت  
معاني وأحب قيام الليل  
وأعظمه رى خابالي  
لا أقوم قال ذنوبك  
قيدتك فليحذر العبد في  
نهاره ذنوبه باتقيده في ليله  
(وقال النوري) رحمه الله  
حرمت قيام الليل سبعة  
أشهر بذنب اذنبته فمقل  
له ما كان الذنب قال  
رأيت رجلا بكاه ففقت  
في نفسي هذا مرا (وقال  
بعضهم) دخات على





۱۰  
 ۱۱  
 ۱۲  
 ۱۳  
 ۱۴  
 ۱۵  
 ۱۶  
 ۱۷  
 ۱۸  
 ۱۹  
 ۲۰  
 ۲۱  
 ۲۲  
 ۲۳  
 ۲۴  
 ۲۵  
 ۲۶  
 ۲۷  
 ۲۸  
 ۲۹  
 ۳۰  
 ۳۱  
 ۳۲  
 ۳۳  
 ۳۴  
 ۳۵  
 ۳۶  
 ۳۷  
 ۳۸  
 ۳۹  
 ۴۰  
 ۴۱  
 ۴۲  
 ۴۳  
 ۴۴  
 ۴۵  
 ۴۶  
 ۴۷  
 ۴۸  
 ۴۹  
 ۵۰  
 ۵۱  
 ۵۲  
 ۵۳  
 ۵۴  
 ۵۵  
 ۵۶  
 ۵۷  
 ۵۸  
 ۵۹  
 ۶۰  
 ۶۱  
 ۶۲  
 ۶۳  
 ۶۴  
 ۶۵  
 ۶۶  
 ۶۷  
 ۶۸  
 ۶۹  
 ۷۰  
 ۷۱  
 ۷۲  
 ۷۳  
 ۷۴  
 ۷۵  
 ۷۶  
 ۷۷  
 ۷۸  
 ۷۹  
 ۸۰  
 ۸۱  
 ۸۲  
 ۸۳  
 ۸۴  
 ۸۵  
 ۸۶  
 ۸۷  
 ۸۸  
 ۸۹  
 ۹۰  
 ۹۱  
 ۹۲  
 ۹۳  
 ۹۴  
 ۹۵  
 ۹۶  
 ۹۷  
 ۹۸  
 ۹۹  
 ۱۰۰

من المكاشفات التي أخبر عنها أولياء الله ومن عظم غروره بما أصرم كذباً بما يسمعه إلا أن كما يكذب  
بما يسمعه من قبل

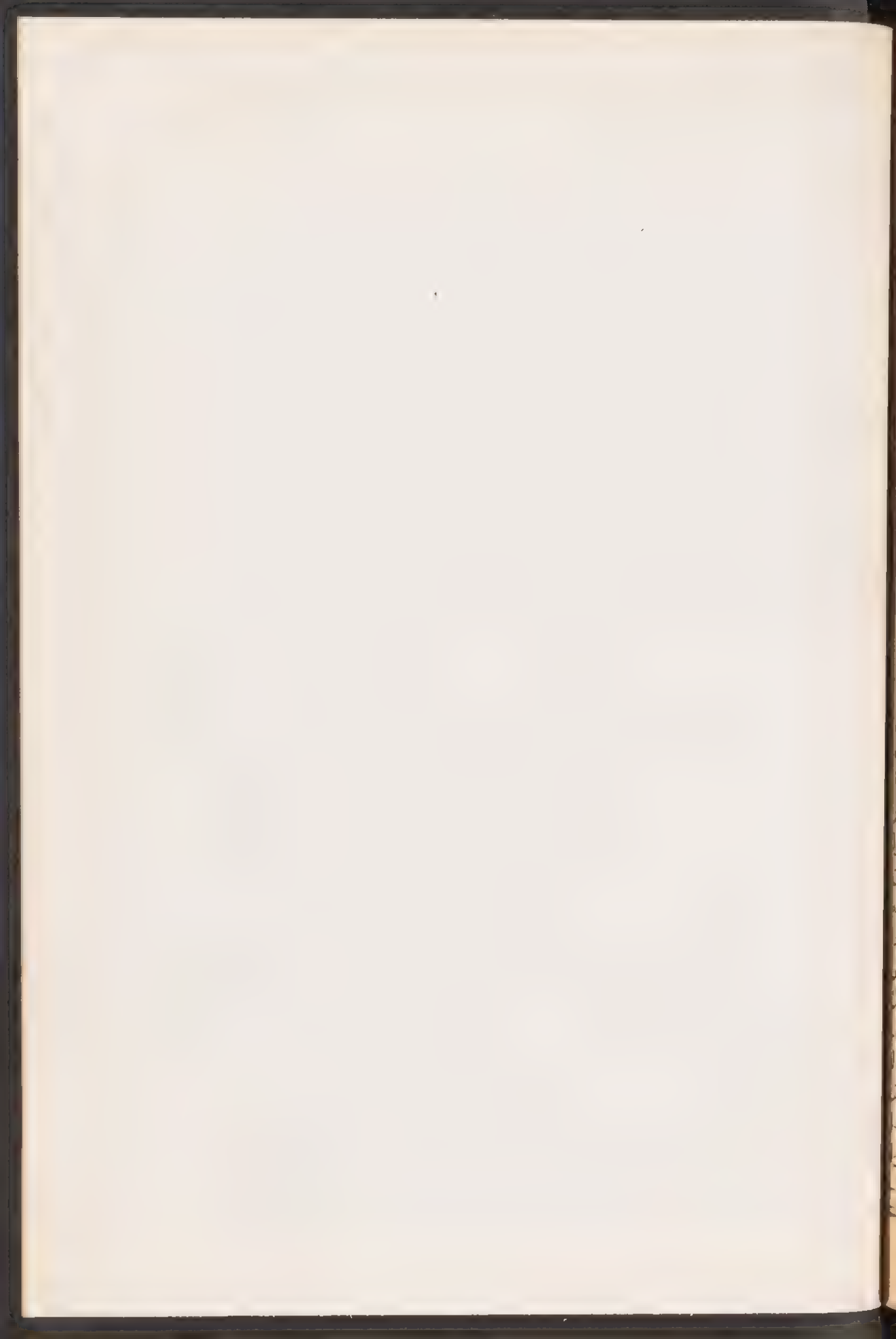
(اصنف الرابع) \* أرباب الأموال والمغترون منهم فرق (ففرقة منهم) يحرسون على بناء المساجد  
والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون أسماءهم بالأجر عليها ليتخذ كرمهم  
ويبقى بعد الموت أثرهم وهم يفتنون أنهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين أحدهما  
أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا والجبهات المحظورة فهم قد تعرضوا لخطيئة الله  
في كسبها وتعرضوا لخطيئة في انفاقها وكان الواجب عليهم الامتناع من كسبها فإذا قد عصوا الله بكسبها  
فواجب عليهم التوبة والرجوع إلى الله تعالى وردّها إلى ملائكتها بأعيانها وأما ردّها عند العجز فإن  
عجزوا عن المال كان الواجب ردّها إلى الورثة فإن لم يبق للظلم وارث فالواجب صرفها إلى أهم المصالح  
وإن لم يمكن ذلك التفرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من أن لا يظهر ذلك للناس فيبنون  
البنية بالأجر وغرضهم من بنائها الرياء وجلب الثناء وحرصهم على بقائها البقاء أسمائهم المكتوبة فيها  
للبقاء الخيرية والوجه الثاني أنهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على البنية ولو كلف  
واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الموضع الذي أنفق عليه أشق عليه ذلك ولم يسمع به نفسه  
والله مطاع عليه كتب اسمه أولم يكتب ولو لا أنه يريد به وجه الناس لا وجه الله لما اقتصر إلى ذلك (وفرقة  
أخرى) ربما اكتسبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مغرورة من وجهين أحدهما  
الرياء وطالب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو بلده فقراء وصرف المال إليهم أهم وأفضل وأولى من  
الصرف إلى بناء المساجد وينهاونما يخفف عليهم الصرف إلى المساجد ليظهر ذلك بين الناس والثاني  
أنه يصرف إلى زخرفة المسجد وترتيبه بالثمن التي هي منهي عنها واشغالة قلوب المصلين ومختطفة  
أبصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك  
ووبال ذلك كله يرجع إليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات ويعد ذلك وسيلة إلى الله تعالى  
وهو مع ذلك قد تعرض لخطيئة الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ممثل لأموره وقد شوش قلوب عباده الله بما  
خبره من المسجد وربما شوقهم به إلى زخارف الدنيا فيشتتوا عن مثل ذلك في بيوتهم ويشتغلون بطلبه  
وبال ذلك كله في رقبته إذا المسجد للتواضع ومحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار أتى رجلان  
مسجداً فوقف أحدهما على الباب وقال مثلي لا يدخل بيت الله فيكتبه إلا كان عند الله صدقاً فهذا  
يعني أن تعظم المساجد وهو أن يرى تلوين المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لا أن يرى  
لوّن المسجد بالحرام أو بزخرف الدنيا مع الله تعالى وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر إلى  
هذا المسجد ما أحسنه فقال أمي أمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً فأنما على حجر إلا هلكه  
فمن يخطئ الله أن الله لا يعاب بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيأوان أحب الأشياء إلى الله  
تعالى القلوب الصالحة بها يعمر الله الأرض وبها يخرب إذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إذا زخرتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدما عليكم وقال الحسن أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجداً المدينة أنه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولا  
في السماء لا تزخره ولا تنقشه فغروه هذا من حيث أنه رأى المنكر معروفوا تسلك عليه (وفرقة أخرى)  
منفقون الأموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته  
أن يسكروا لافشاء ما عرفوا ويكرهون التصديق في السرور يرون إخفاء الفقير لما يأخذه منهم جناية عليهم  
كمثالهم وربما يحرسون على انفاق المال في الحج فيحجبون مرة بعد أخرى وربما تركوا جيرانهم جاعاً

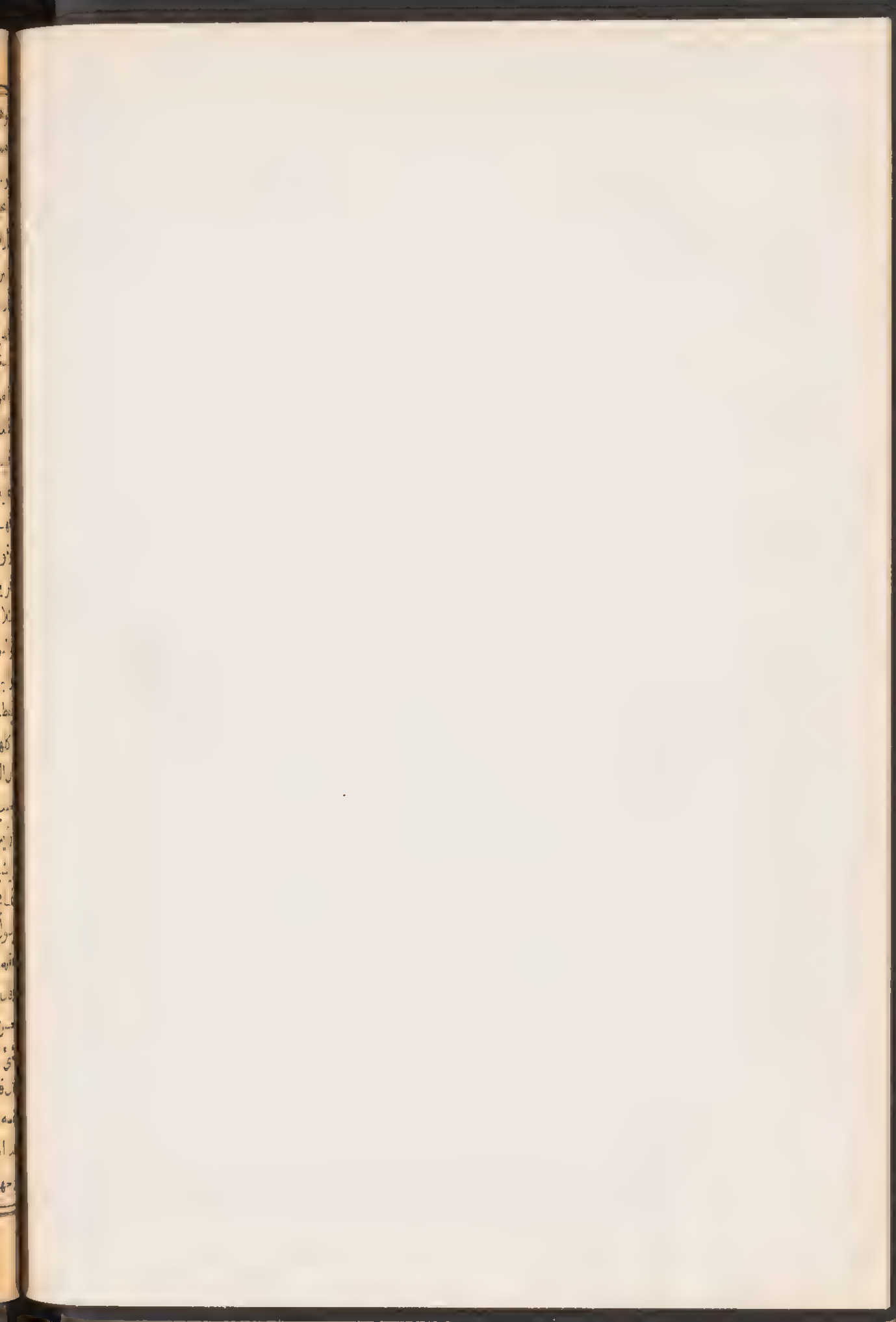
كرزبن وبرهوه ويكي  
فقلت ما بالك أتاك نعي  
بعض أهلاك فقال أشد  
فقلت وجع يؤلك قال  
أشد فقلت وما ذلك قال  
باني مغلق وستري مسبل  
ولم أقرأ خزي البارحة  
وما ذاك إلا بذنبي أحدثه  
(وقال بعضهم) الاحتلام  
عقوبة وهذ أصحح لأن  
المراعى المتحفظ بحسن  
تحفظه وعلمه بحاله يقدر  
ويتمكن من سد باب  
الاحتلام ولا يتطرق  
الاحتلام الأعلى جاهل  
بحاله أو مهمل حكم وقته  
وأدب حاله ومن كل  
تحفظه ورعايته وقيامه  
بأدب حاله قد يكون من  
ذنبه الموجب للاحتلام  
وضع الرأس على الوسادة  
إذا كان ذاعز يمة في ترك  
الوسادة وقد يتمهد  
للنوم ووضع الرأس على  
الوسادة بحسن النية  
من لا يكون ذلك ذنبه  
وله فيه نية للعون على



ولذلك قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويسطوهم في الرزق  
ويرجعون محرومين مسلو بين يهوى بأحدهم بعيره بين الرمال والقفار وجاره مأسور إلى جنبه لا واسيه  
وقال أبو نصر التماران رجلا جاء يودع بشر بن الحرث وقال قد عزم على الحج فتأمرني بشئ فقال له كم  
أعدت للنفقة فقال أتني درهم قال بشر فأشئ تبتغي لمحتك ترهنا أو اشتما إلى البيت أو ابتغاه مرضاة  
الله قال ابتغاه مرضاة الله قال فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق أتني درهم وتكون على  
يقين من مرضاة الله تعالى أتفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة أنفس مديون يقضى دينه وفقر  
يرم شعثه ومعييل يحيي عياله ومري يقيم بفرحه وإن قوى قلبك تعطيا واحدا فافعل فإن ادخلك  
السرو وعلى قلب مسلم وأغانة الله فان وكشف الضر وأعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة  
الاسلام قيم فاحر جهها كما أمرناك والافضل لنا ما في قبلك فقال يا أبا نصر سفرى أقوى في قلبي قد سمع بشر  
رحمة الله تعالى وأقبل عليه وقال له المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى  
به وطرافا ظهرت الأعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الأعمال المتقين (وفرقه أخرى)  
من أرباب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويسكنونها بالحكم البخل ثم يشتغلون بالعبادات  
البدنية التي لا يحتاج فيها إلى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لأن  
البخل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج إلى قمع باخراج المال فقد اشتغل بطلب فضائل هو  
مستغن عنها ومثاله مثال من دخل في ثوبه حية وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبع السكتين  
لمسكن به الصفر او من قتلته الحية متى يحتاج إلى السكتين ولذلك قيل لبشران فلانا الغني كثير الصوم  
والصلاة فقال المسكين ترك طاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا الطعام للبياع والافتاق على  
المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه للدين او منعه للفقراء (وفرقه  
أخرى) غلبهم البخل فلا تسمع نفوسهم الا بادهاء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الردي  
الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم ويتردد في حاجاتهم او من يحتاجون اليه في  
المستقبل للاستسخر في خدمه او من لهم فيه على الجملة غرض أو يسلمون ذلك إلى من يعينه واحدا من  
الاكابر ممن يستظهر بحشمه لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنية ومحبطات  
للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طالب بعبادة الله عوضا من نفسه فهذا  
وامثاله من غرو وأصحاب الاموال أيضا لا يحصى وانما ذكرنا هذا القدر للتنبية على أجناس الغرور  
(وفرقه أخرى) من عوام الخلق وأرباب الاموال والفقراء اغتر وابتغوا رجاسات الذكروا عقود  
أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويطنون أن لهم على مجرد سماع الوعد دون العمل ودون  
الاتعاط أجرة وهم مغرورون لأن فضل مجلس الذكرا كونه مرغبا في الخير فلم يهيج الرغبة فلا خير فيه  
والرغبة محدودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خير فيها وما يراى اذ يقرب  
قصر عن الاداء إلى ذلك الغير فلا قيمة له ورعما يغتر بما يسمعه من الواعظ من فضل حضور المجلس  
وفضل البكاء ورعما تدخله رقة كرامة النساء فيمضي ولا عزم ورعما يسمع كلاما مخوفا فلا يزد على  
يصفق بيديه ويقول يا سلام سلم أو عوذ بالله أو سبحان الله ويظن أنه قد أتى بالخير كما هو مغرور ورائه  
مثاله مثال المريض الذي يحضر مجلس الأطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف  
الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وعظ  
الطاعات دون العمل به لا يغني من الله شيئا فكل وعظ لم يغير منك صفة تغير غير أفعالك حتى تقب  
على الله تعالى اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا فذلك الوعد زيادة حجة عليك فاذا رآته وسب  
لك كنت مغرورا فان قلت فهذا ذكرته من مداخل الغرور وأمر لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه

القيام وقد يكون ذلك  
ذنبا بالنسبة إلى بعض  
الناس فاذا كان هذا  
القدر يصلح أن يكون  
ذنبا جالبا للاحتلام  
فقس على هذا ذنوب  
الاحوال فانها تختص  
باربابها ويعرفها أصحابها  
وقد يترفق بأنواع  
الرفق من الفراش الوطئ  
والوسادة ولا يعاقب  
بالاحتلام وغيره على  
فعله اذا كان عالما اذا  
نية يعرف مداخل الامور  
ومخارجها وكما من نائم  
يسبق القائم لو فورعاه  
وحسن نيته (وفي الخبر)  
اذا نام العبد فقد الشيطان  
على رأسه ثلاث عقد فان  
قعد وذكر الله تعالى  
انحلت عقدة وان توشا  
انحلت عقدة أخرى وان  
صلى ركعتين انحلت  
العقد كلها فاصبح شيطانا  
طيب النفس والأصابع  
كسلانا خبيث النفس  
(وفي خبر آخر) ان من





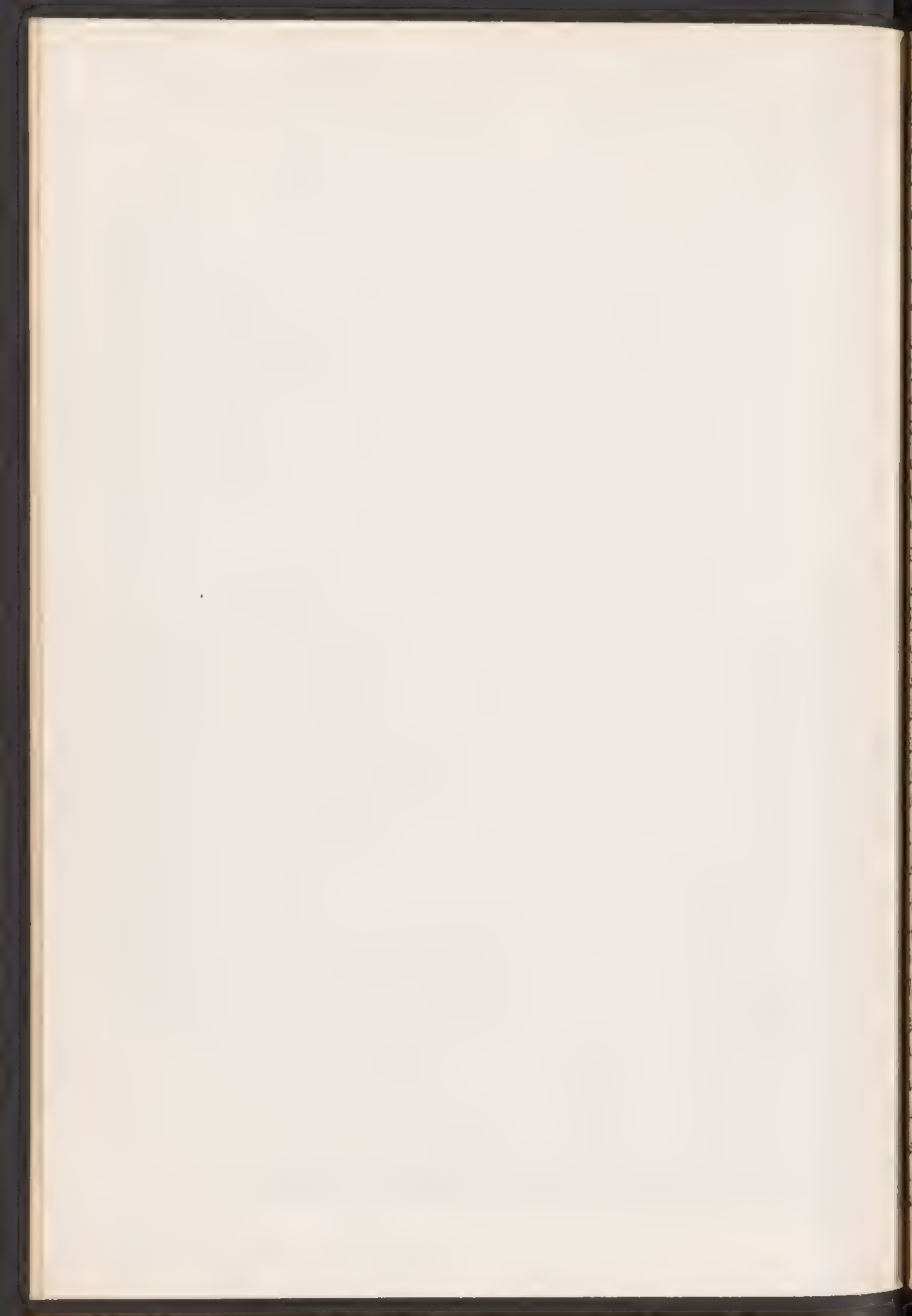


وهذا يوجب اليأس اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفايا هذه الآفات فاقول الانسان اذا افترت  
 عنه في شيء أظهر اليأس منه واستعظم الأمر واستوعر الطريق واذا صبح منه الهوى اهتدى الى الحيل  
 واستنبط بدقيق النظر خفايا الطرق في الوصول الى الغرض حتى أن الانسان اذا أراد أن يستنزل الطير  
 الخلق في جوار السماء مع بعده منه استنزلها واذا أراد أن يخرج الحوت من أعماق البحار استخرج جهه واذا  
 أراد أن يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرج جهه واذا أراد أن يقتنص الوحوش المطلقة في  
 البراري والصحارى اقتنصها واذا أراد أن يستنجز السباع والقبيلة وعظيم الحيوانات استنجزها واذا أراد  
 أن يأخذ الحيات والافاعي ويعبث بها أخذها واستخرج الدرياق من أجوافها واذا أراد أن يتخذ  
 من بياج الملون المنقش من ورق التوت اتخذها واذا أراد أن يعرف مقادير الكواكب وطولها وعرضها  
 استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض وكل ذلك باستنباط الحيل واعداد الآلات فستخرج  
 من سر للركوب والكلب للصيد وسخر البازي لاقتناص الطيور وهما الشبكة لا صطياد السمك الى غير  
 ذلك من دقائق حيل الاشمى كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخرته  
 ليس عليه الاشغل واحد وهو تقويم قلبه فبمعجز عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر  
 عليه وليس ذلك بمحال لو أصبح وهمه هذا الهم الواحد بل هو كما يقال لو صبح منك الهوى أرشدت للحيل  
 هذا الشيء لم يعجز عنه السلف الصالحون ومن اتبعهم باحسان فلا يعجز عنه أيضا من صدقت ارادته  
 فزيت همته بل لا يحتاج الى عشر تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبابها فان قلت قد  
 ربت الامر فيه مع انك أكرت في ذلك كرم داخل الغرور وفيهم نفخ العبد من الغرور فاعلم أنه ينجو منه  
 ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها أما العقل فاعني به الفطرة الغريزية  
 شور الاصل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالقطة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة  
 لا بد لا يقدر على التحفظ عن الغرور وفصفا العقل وذكا الفهم لا بد منه في أصل الفطرة وهذا وان لم  
 ينظر عليه الانسان فاكتسابه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويمه بالممارسة فأساس السعادات  
 كلها العقل والكمياسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشد تباركا  
 من الرجليين ليس توى عملهما وبرهما وصومهما ووصلاهما ولا تنهما ولا كنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في  
 سب أحد وما قسم الله لحماقه حظا هو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء أنه قال قيل يا رسول الله  
 رأيت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود المريض  
 يشيع الجنائز ويعين الضعيف ولا يعلم منزلته عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في جزى على قدر عقله وقال أنس أني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول من عبادته وفضله وخلقه فقال كيف  
 قلبه فان الاحق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم  
 قال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا  
 حسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال ان يبلغه وذكر له شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس  
 شيء قال لم يبلغ صاحبكم حيث تظنون فالدكا وصحة غريزة العقل نعمة من الله تعالى في أصل الفطرة  
 لفات ببلادة وحماقة فلا تدارك لها الثاني المعرفة واعني بالمعرفة أن يعرف أربعة أمور يعرف  
 نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل وبكونه غريبا في  
 العالم وأجنبيا من هذه الشبهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها ومعرفة الله تعالى والنظر الى  
 وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه ولم يعرف ربه فليست عن على هذا ما ذكرنا في

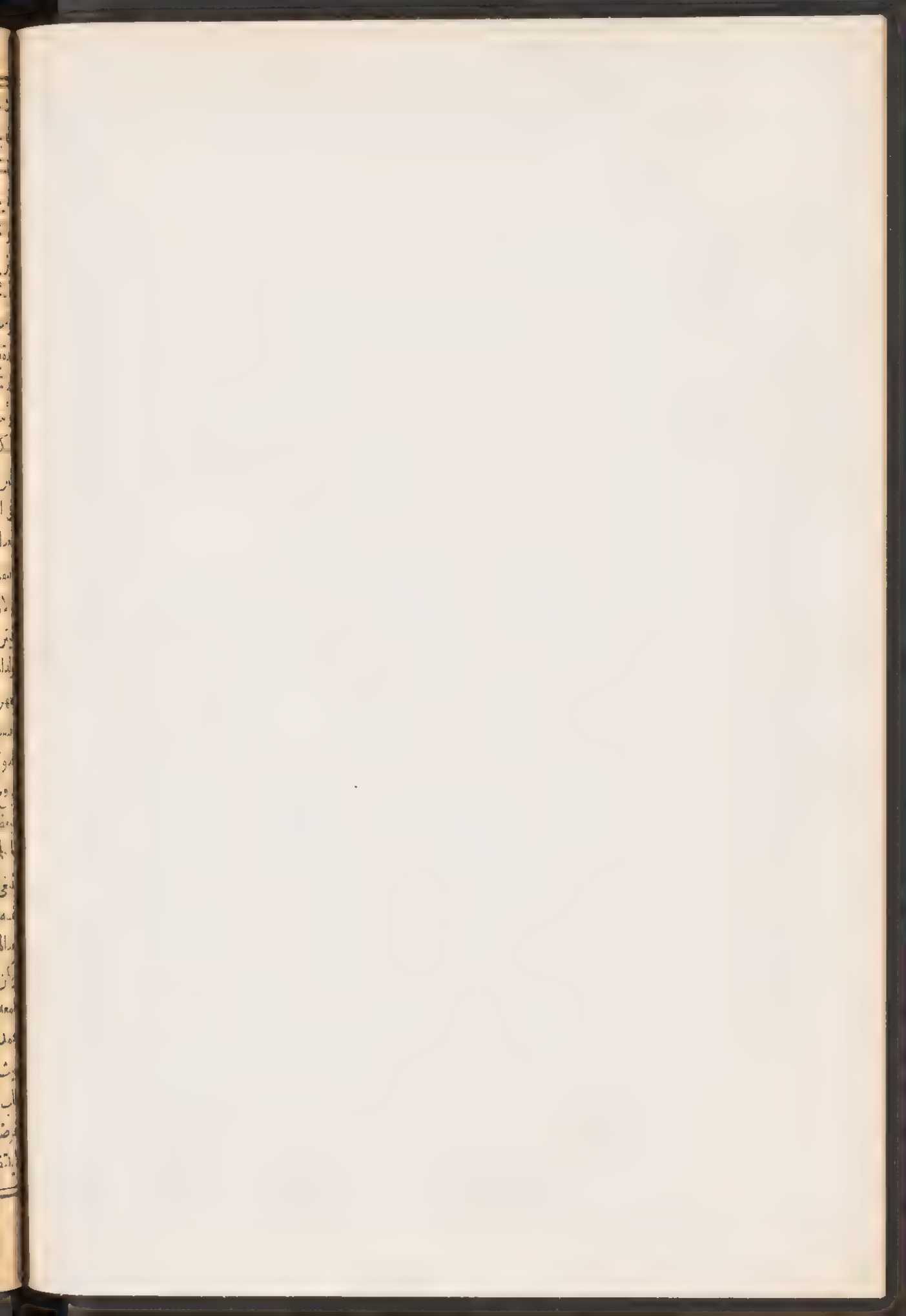
نام حتى يصبح بان الشيطان  
 في اذنه والذي يخل بقيام  
 الليل كثرة الاهتمام بأمور  
 الدنيا وكثرة اشغال الدنيا  
 واتعاب الجوارح  
 والامتلاء من الطعام  
 وكثرة الحديث واللغو  
 واللغو واهمال القيلولة  
 والموفق من يغتنم  
 وقته ويعرف داه  
 ودواءه ولا يهمل فيهم  
 (الباب التاسع)  
 والاربعون في استقبال  
 النهار والادب فيه  
 والعمل  
 قال الله تعالى وأقم الصلاة  
 طهر في النهار اجمع  
 المفسرون على أن أحد  
 الطرفين أراد به الفجر  
 وأمر بصلاة الفجر  
 واختلفوا في الطرف  
 الآخر قال قوم أراد به  
 المغرب وقال آخرون  
 صلاة العشاء وقال قوم  
 صلاة الفجر والظهر طرف  
 وصلاة العصر والمغرب  
 طرف وزلفان الليل

صلاة العشاء ثم ان الله تعالى اخبر عن عظيم بركة الصلاة وشرف فائدها ومثمرتها وقال ان الحسنات يذهبن السيئات أى الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات (وروى) أن أبا اليسر كعب بن عمرو الأنصاري كان يبيع التمرفات امرأة تتباع عمرا فقال لها ان هذا التمريس يجيد وفي البيت أجود منه فهل لك فيه رغبة قالت نعم فذهب بها الى بيتها فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم ثم أتى النبي عليه السلام وقال يا رسول الله ما تقول في رجل راود امرأة عن نفسها ولم يبق شي مما يفعل الرجال بالنساء الا ركبه غير أنه لم يجامعها قال عمر بن الخطاب لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله

كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجائب القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس والى وصف جلال الله ويحصل به التنبيه على الجملة وكمال المعرفة وراه فان هذان علمان عالون المكاشفة ولم ينطب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والاخرة فيستعين علمها بذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليبين له أن لا نسبة للدنيا الى الاخرة فاذا عرف نفسه ور به وعرف الدنيا والاخرة فار من قلبه بمعرفة الله حب الله وبمعرفة الاخرة شدة الرغبة فيه وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها ويصير أهم أموره ما يوصله الى الله تعالى وينفعه في الاخرة واذا غلبت هذه الارادة على قلبه صحت نيته في الامور كلها فان أكل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده من الاستعانة على سلوك طريق الاخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الاغراض والتزوع الى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو المفسد للانية وما دام الدنيا أحب اليه من الاخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفة الله وبمعرفة نفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم اغنى العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق الى الله والعلم بما يقرب به من الله وما يبعده عنه والعلم بما آتت الطرق وعقباته وغرورها وجميع ذلك قد اودعناه كتب احياء علوم الدين فيعرف من ربح العبادات شر وطها فيراعيها وآثارها فيتقيها ومن ربح العادات أسرار المايش وما هو مضطر اليه فيأخذ به بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه ومن ربح المهلكات يعلم جميع العقوبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفة المذمومة في الخلق فيعلم المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربح المنجيات الصفات الملهمة في لا بدوان توضع خلفه عن المذمومة بعد محوها فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه المحذور من الانواع التي أمر الله بها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى الارادة وتصح به النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصع الخلق ونشر العلم ودعوة الناس لماعرفه من دين الله فان المراد المخلص اذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينه فتركها وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بذكره ومناجاته والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه اذ أتته من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطعمه فيأتيه من جهة الله ويدعوه الى الرحمة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد بمرحمته العبيد فيفراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صامعياً قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهدم ويبين لهم ضلالهم ويزشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرهم من غير تعب ومثونة ولزوم غرام فكان مثله كمثل رجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وقد كان لذلك يسهر ليله ويقا نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عفو واصفوا من غير عن ولا تعب ولا مرارة تناوذا فاستعمله فبرئ وصح فطاب نومه بالليل بعد طول سهره وهدأ بالناهار بعد شدة القلق وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك الحال بعينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أنينهم فتذكر أن دواعيهم هو الذي يعرفون على شفائهم بأسهل ما يكون وفي أرجى زمان فأخذته الرحمة والرافة ولم يجد قسحة من نفسه في التخلي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد المخلص بعد أن اهتدى الى الطريق وشفي من أمراض القلوب







هذا الخلق وقد عرضت قلوبهم وأعزل دواؤهم وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دواؤهم  
 بعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم وحرصه الشيطان على ذلك جاء أن يجرد محالا  
 فتمت فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان محالا للفتنة فدعاه الى الرياسة دعاه خفيا أخفى من ديب الأمل  
 لا يشعر به المرء فلم يزل ذلك الدبيب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والتزين للخلق بتحسين الالفاظ  
 والتمائم والحركات والتصنع في الرزى والهيئة فأقبل الناس اليه يعظمونه ويجلونه ويوقرونه توقيرا  
 لا يد على توقير الملوك اذ رأوه شافيا لا دواؤهم بمحض الشفقة والرحمة من غير طمع فصار أحب اليهم من  
 آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم فاثروه بأبدانهم وأموالهم وصاروا له خولا كالعبيد والخدم فخدموه  
 فدموه في المحافل وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاقت  
 الراحة المان لذته وأصابت من الدنيا شهوة يستحقهمها كل شهوة فكان قد ترك الدنيا فوقع في أعظم  
 تها فبعد ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة  
 ما رآه انتشار الطبع وركون النفس الى الشيطان انه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا  
 ذكر على نفسه ما وجد من الغضب بادر الشيطان فخيّل اليه أن ذلك غضب لله لانه اذا لم يحسن اعتقاد  
 ما يدين فيه انقطع واعن طريق الله فوقع في الغرور فربما أخرجه ذلك الى الوقيعة فيمن رده عليه فوقع  
 في لغية المحظورة بعد تركه المحال المتسع ووقع في الكبر الذي هو تمرّد عن قبول الحق والشكر عليه  
 فان كان يحذر من طوارق المخاطر وكذلك اذا سبقه الضحك أو قتر عن بعض الاوراد جزعت  
 النفس أن يطاع عليه فيسقط قبوله فاتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء وربما زاد في الاعمال  
 لو راد لاجل ذلك والشيطان يخيّل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتروا عليهم عن طريق الله  
 يتركون الطريق يتركونه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو خرج من النفس خيفة فوت الرياسة  
 لذلك لا تجزع نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل ربما يجب ذلك ويستشربه ولو  
 به من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولو لأن  
 النفس قد استشرت واستأذنت الرياسة لكان يغتم ذلك انما له أن يرى الرجل جماعة من اخوانه  
 وقعوا في بئر وتغطي رأس البئر بحجر كبير فحجزوا عن الرقي من البئر بسببه فرق قلبه لاخوانه فجاء  
 برفع الحجر من رأس البئر فشق عليه فجاءه من أعانه على ذلك حتى تبسر عليه أو كفاه ذلك ونجاه نفسه  
 بعظم بذلك فرح لا محالة اغرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح خلاص اخوانه  
 مسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه وكفاه ذلك لم يشغل عليه أرايت لو اهتدوا جميعهم من أنفسهم أكان  
 ينبغي أن يشغل ذلك عليه ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهتدوا بغيره فلم يشغل عليه ومهما وجد ذلك في  
 نفسه دعاه الشيطان الى جميع كبائر القلوب وفواحش الجوارح وأهمل كما فعله الله من ريخ القلوب  
 ما الهدى ومن اعوجاج النفس بعد الاستواء فان قلت فيصح له ان يشتغل بنصح الناس فأقول اذا  
 كان له قصد الاهدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه أو لو اهتدوا بأنفسهم وانقطع بالكفاية  
 عنه عن نجاتهم وعن أموالهم فاستوى عنده جددهم ودمهم فلم يبال بدمهم اذا كان الله يحمدّه ولم يفرح  
 بدمهم اذا لم يقترن به حمد الله تعالى ونظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم أما الى السادات فمن  
 حيث انه لا ينكر عليهم ويرى كلهم خيرا منه بل يحبه بالحق والخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعهم عن  
 ما انزلت في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه البهائم فلا يترن لها ولا يتصنع بل راعى الماشية انما  
 غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم يرسا الناس كالماشية التي  
 لا تفت الى نظرها ولا يبالى بها الايسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم ربما يصلحهم ولكن ينفسد نفسه

عليه وسلم عليه شيء أو قال  
 أنتظر أمر ربي وحضرت  
 صلاة العصر وصلى النبي  
 عليه الصلاة والسلام  
 العصر فلما فرغ أتاه  
 جبريل بهذه الآية فقال  
 النبي عليه السلام أين  
 أبو اليسر فقال ها أنا ذا  
 يا رسول الله قال شهدت  
 معنا هذه الصلاة قال  
 نعم قال اذهب فانها  
 كفارة لما عملت فقال  
 عمر يا رسول الله هذالك  
 خاصة أولئنا عامة فقال  
 بل للناس عامة فيستعد  
 العبد لصلاة الفجر باستكمال  
 الطهارة قبل طلوع  
 الفجر ويستقبل الفجر  
 بتجديده الشهادة كما  
 ذكرنا في أول الليل ثم  
 يؤذن ان لم يكن أجاب  
 المؤذن ثم يصلى ركعتي  
 الفجر يقرأ في الاولى بعد  
 الفاتحة قل يا أيها  
 الكافرون وفي الثانية  
 قل هو الله أحد وان أراد  
 قرا في الاولى قولوا آمنا

بأنه وما أنزل الآية في  
سورة البقرة وفي الأخرى  
ربنا آمنا بما أنزلت  
واتبعنا الرسول ثم يستغفر  
الله ويسبح الله تعالى  
بما يتيسر له من العدد  
وأن اقتصر على كلمة  
استغفر الله الذي سبحانه  
الله بمحمد ربي أبي  
بأنه قد ورد من التسبيح  
والاستغفار (ثم يقول)  
اللهم صل على محمد وعلى  
آل محمد اللهم اني أسألك  
رحمة من عندك تهدي  
بها قلبي وتجمع بها شمل  
وتلب بها شعبي وترد بها  
الفتى وتصلح بها ديني  
وتحفظ بها غايي وترفع  
بها شأني وترزقني بها  
عملي وتبيض بها وجهي  
وتلقني بها ربي  
وتعصمني بها من كل  
سوء اللهم اعطيني إيماناً  
صادقاً و يقيناً ليس بعده  
كفر ورجة أنال  
بها شرف كرامتك  
في الدنيا والآخرة

بأصلاهم فيكون كالسراج يضيء لغيره ويحترق في نفسه فان قلت فلو ترك الوعظ الوعظ الاعند  
هذه الدرجة لمخلت الدنيا عن الرضا وخربت القلوب فأقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب الناس الدنيا هلك العالم وبطأت المعاش وهلكت القلوب والأبدان  
جميعاً إلا أنه صلى الله عليه وسلم علم أن حب الدنيا مهلك وإن ذكر كونه مهلكاً لا يترفع الحب من قلوب  
الأكثرين لا الأقلين الذين لا تحرب الدنيا بتركهم فلم يترك النصيحة كرماني حب الدنيا من الخطيئة  
ولم يترك ذكره خوفاً من أن يترك نفسه بالشهوات المهلكة التي سألها الله على عباده ليسوقهم بها إلى  
جهنم تصديقاً لقوله تعالى ولكن حق القول مني لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين فكذلك  
لا تزال السنة الوعظ مطلقاً لمحبة الرياسة ولا يدعوها بقول من يقول أن الوعظ لمحبة الرياسة محبة  
لا يدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والرياسة والظلم وسائر المعاصي يقول الله تعالى ورسوله أن ذلك حرام  
فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقاً كثيراً بافساد شخص واحد  
وأشخاص ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض وإن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق  
لهم فأنما يخشى الله من عباده الظالمين أن يتبدل طريق الاتعاط فأما أن تحرم السنة الوعظ ووراهم باعث الرياسة وحب  
الدنيا فلا يكون ذلك أبداً فان علم المرء بهذه المكيده من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيحة  
أو نصحه وراعى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي بقي بين يديه من الأخلاق  
وجبايل الاغترافا علم انه بقي عليه أعظمه وهو أن الشيطان يقول له قد أعجزتني وأفدت مني بكثرة  
وكمال عقلك وقد قدرت على جملة من الأولياء والكبراء وما قدرت عليك فما أصبرك وما أعظم عندك  
قدرك ومجالك اذ قواك على قهري ومكيد من التفتن لمجيب مدخل غرور فيصغي اليه ويصرف  
ويحب بنفسه في فراره من الغرور وكله فيكون العجالة بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالغرور  
أعظم من كل ذنب ولد لك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طغنت أنك بعملك تخلصت مني فيجهاك وقد فتن  
في حياثي فان قلت فلو لم يعجب بنفسه اذ علم أن ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على  
الشيطان الا بتوفيق الله ومعونته ومن عرف ضعف نفسه وعجزه عن أقل القليل فاذا قدر على مثل ذلك  
الامر العظيم علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد ذلك في العجب فأقول يخاف  
عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من كبره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل  
ولا يخاف من الفترة والانتقال فيكون حاله الاتسكال على فضل الله فقط دون أن يقارنه بالخوف من مكر  
ومن أمن مكر الله فهو خاسر جداً بل سبيله أن يكون مشاهداً لجملة ذلك من فضل الله ثم خائفاً من  
أن يكون قد سدت عليه صفته من صفات قلبه من حب دنياه ورياسته وسوء خلقه والتفات إلى عزه وهو  
عنه و يكون خائفاً أن يساب حاله في كل طرفه عين غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة و  
خطر لا يحصى عنه وخوف لا يخاف منه الا بعد مجوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الناس  
في وقت النزاع وكان قد بقي له نفس فقال أولت مني يا فلان فقال لا بعد ذلك قيل للناس كلهم هلكي  
العالمون والعالمون كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا الخاصون والخاصون على  
عظيم فاذا المغرور وهلك والخاص البارز الغرور وعسى خطر فلذلك لا يفارق الخوف والمحذر فلو  
أريد الله أن يفسد الله تعالى العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتيمها كتاب التوبة والمحذرة أولاً  
الغرور وبه تربع المهلكات ويتلو في أول ربع المنجيات كتاب التوبة والمحذرة أولاً  
صلى الله وسلم على من لا يبيعه وهو حبيب ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

«اتم الجزء الثالث من كتاب احيا علوم الدين ويليها الجزء الرابع»















†



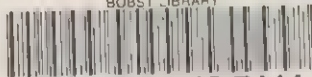








BOBST LIBRARY



3 1142 01448 7444

DATE DUE

DATE DUE

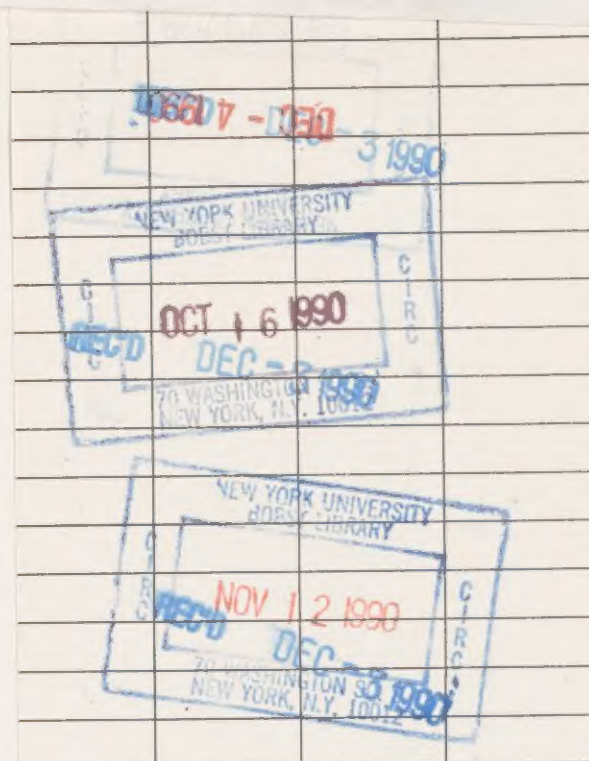
Bobst Library  
JAN 31 1994  
CIRCULATION

NEW YORK LIBRARY

DUE DATE

MAY 2 1994  
BOBST LIBRARY  
CIRCULATION

Simon, Guy  
1931-1932  
Borger, Guy



DEMCO 38-297

		001 + 1000			1E
011	70				
E		001 L - 100			





GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY

---

